



# تأريخ الديار العربية

تأليف

﴿ محمد فريد بك ﴾

وكيل النائب العمومي لدى المحاكم الالهية  
وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

﴿ حقوق الطبع محفوظة مؤلفه ﴾

﴿ الطبعة الثانية ﴾

بمطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش قدوم بصر الحمية

ربيع الثاني سنة ١٣١٤  
١٨٩٦  
سبتمبر

فهرست كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية

صفحة	صفحة
٥٧	٩
تنازل السلطان عن الملك وعودته اليه	مقدمة تاريخية فيمن ولى الخلافة
٥٨	الاسلامية قبل ملوك الدولة العلية
فتنة اسكندر بك	العثمانية
٥٨	٩
(السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح)	الخلفاء الراشدون
وفتح القسطنطينية	١١
٦٦	دولة بني أمية
فتح جزائر اليونان ومدينة اوترانت	١٣
٦٦	ظهور دولة العباسيين
حصار مدينة قرودس	١٩
٦٧	بني طولون بصر
ترتيباته الداخلية	٢١
٦٨	ظهور الدولة الفاطمية بتونس
(السلطان الغازي بايزيد خان الثاني)	٢١
وأخوه الاميرجم	دولة بني بويه
٧٠	٢١
ابتداء العلاقات مع دول أوروبا	الاخشيديون بصر
٧٢	٢٢
عصمان أولاد السلطان عليه وتنازله	الفاطميون بصر
عن الملك لابنه سليم	٢٤
٧٣	السلجوقيون
(السلطان الغازي سليم الاول الملعب	٢٦
بيازى القاطع)	الحروب الصليبية
٧٣	٣١
محاربة العجم ودخول العثمانيين مدينة	دولة المماليك البحرية بصر
تبريز	٣٤
٧٥	دولة المماليك الجراكسة
فتح مصر ودخولها ضمن الممالك	٣٩
المحروسة	(السلطان الغازي عثمان خان الاول)
٧٩	٤١
(السلطان الغازي سليمان خان الاول	(السلطان الغازي اورخان الاول)
القانوني)	٤٤
٨٠	(السلطان الغازي مراد خان الاول)
فتح مدينة بلغراد	وواقعة قوص اوه
٨٠	٤٨
فتح جزيرة رودس	(السلطان الغازي بايزيد خان الاول)
٨٣	٤٩
تداخل الدولة العلية في بلاد القرم	واقعة نيكوبلى
والفلاح وقتنة الانكشارية	٥٠
٨٤	اغارة تيمورلنك على آسيا الصغرى
ابتداء المحاربات والمراسلات بين الدولة	وواقعة انقره ووقوع السلطان بايزيد
العلية وملاك فرانسوا	أسير في أيدي تيمور
٨٥	٥٠
فتح بلاد المجر وعاصمتها	الفوضى بعدموت السلطان بايزيد
٨٦	٥
اغارة ملك النمسا على المجر وفتحه مدينة	(انفراد السلطان محمد چلبى الغازي
بودوانتصار العثمانيين عليه واسترجاع المجر	بالملك)
	٥
	(السلطان الغازي مراد خان الثاني)

صحيحة	صحيحة
١١٧ (السلطان الغازي محمد خان الثالث)	٨٧ ابتداء الحروب مع النمسا وحصار ويانه
وفتح حصن ارلوروثورة جنود الملوغ جيه	عاصمتها أول دفعة
١١٩ (السلطان الغازي أحمد خان الأول)	٩٠ دخول العثمانيين مدينة تبريز ثاني دفعة
وانتصار الشاه عباس	٩٠ فتح مدينة بغداد
١٢٢ (السلطان مصطفى خان الأول)	٩١ الامتيازات القنصلية
١٢٣ (السلطان عثمان خان الثاني وخلاعه	٩٥ تاريخ خير الدين باشا البحري وفتح
ثم قتله وارجاع السلطان مصطفى ثم	اقليمي الجزائر وتونس
عزله)	٩٧ اتحاد فرنسا والدولة العلية على محاربة
١٢٤ (السلطان الغازي مراد خان الرابع)	النمسا وبعض وقائع أخرى
محاربة العجم واستيلائهم على بغداد	٩٨ موت زابولي ملك المجر وسفر السلطان
١٢٦ ثورة الانكشارية وقتلهم المصدر	الى بودمبارية النمساويين
الاعظم حافظ باشا و ثورة نحر الدين	٩٩ سفر الدونامة العثمانية الى فرنسا وفتح
الدرزي	مدينة نيس
١٢٧ فتح اريوان واسترجاع بغداد	١٠٠ ابرام الصلح مع النمسا
١٢٨ (السلطان الغازي ابراهيم خان الاول	١٠٠ فتح عدن
وفتح جزيرة كريد)	١٠١ دخول العثمانيين مدينة تبريز ثالث
١٢٩ (السلطان الغازي محمد خان الرابع)	دفعة
١٣٣ فتح قلعة نوهزل	١٢ معاهدة سنة ١٥٥٣ بين الدولة العلية
١٣٦ حصار مدينة ويانه آخر دفعة	وفرانسا
١٣٩ (السلطان الغازي سليمان خان	١٠٧ حصار جزيرة مالطه
الثاني)	١٠٧ فتح مدينة سكمدوار
١٤٠ (السلطان الغازي أحمد خان الثاني)	١٠٧ موت السلطان سليمان
١٤٠ (السلطان الغازي مصطفى خان	١٠٨ أسباب الانحطاط
الثاني)	١٠٩ (السلطان الغازي سليم خان الثاني)
١٤٢ (السلطان الغازي أحمد خان	١١٠ فتح جزيرة قبرص
الثالث)	١١١ واقعة ليبانت البحرية
١٤٥ معاهدة بسار وقتس	١١٣ (السلطان الغازي مراد خان الثالث)
١٤٦ تقسيم مملكة العجم بين العثمانيين	١١٣ وضع الحماية على بولونيا
والروس وعزل السلطان الغازي أحمد	١١٤ محاربة العجم ودخول العثمانيين
الثالث)	مدينة تبريز رابع دفعة

ت. ج. *	ت. ج. *	ت. ج. *
٢٠٩	تداخل الدول	١٤٧ (السلطان الغازى محمود خان الاول)
٢١٠	اتفاق آق كرمان	وظهور نادر شاه)
٢١٤	العقد المنقصل المختص بالافلاق	١٤٨ معاهدة بلقراد
	والبعران	١٥١ (السلطان الغازى عثمان خان الثالث)
٢١٦	العقد المنقصل الخاص بالصرى	١٥٢ (السلطان الغازى مصطفى خان
٢١٧	واقعة ناورين	الثالث)
٢١٨	خروج العساكر المصرية من مورى	١٥٣ وصية بطرس الاكبر
٢١٩	الغاة طائفة الانكشارية	١٥٩ عصيان على بك بصرى
٢٢٠	الحرب مع الروس ومعاهدة أدرنة	١٦٠ (السلطان الغازى عبد الحميد خان
٢٢٢	احتلال فرنسا الجزائر الغرب	الاول)
٢٢٣	محمد على باشا وحرب الشام الاولى	١٧٢ استيلاء الروس على بلاد القرم
٢٣٥	معاهدة كوتاهيه	١٧٤ (السلطان الغازى سليم خان الثالث)
٢٣٥	معاهدة خونكار اسكاهسى	١٧٤ معاهدة قزشتوى وياش
٢٣٥	حرب الشام الثانية	١٧٩ بعض اصلاحات داخلية
٢٣٦	واقعة نصيبين	١٨٠ عصيان باز ونداوغلى
٢٣٧	(السلطان الغازى عبد الحميد خان)	١٨٠ دخول الفرنسيين مصر
٢٤١	معاهدة ١٥ يوليوسنة ١٨٤٠	١٨٤ خروج الفرنسيين من مصر
٢٤٥	اخلاء المصريين لبلاد الشام	١٨٧ الفتن الداخلية وأسبابها
٢٥١	مسئلة لبنان ومقتلة المارونية	١٩٢ محمد على باشا الى مصر
٢٥٢	الاصلاحات الداخلية	١٩٣ عزل السلطان سليم الثالث
٢٥٤	فرمان السككخانه	١٩٥ (السلطان الغازى مصطفى خان
٢٥٦	الاصلاحات الخيرية	الرابع)
٢٦٠	حركة سنة ١٨٤٨ بجميع أوروبا	١٩٧ (السلطان الغازى محمود خان الثانى)
٢٦١	اتفاق بلطه ليمان	١٩٩ معاهدة بخارست مع روسيا
٢٦١	أسباب حرب القرم	٢٠١ الوهابيون ومذهبهم
٢٦٦	واقعة سينوب البحرية	٢٠٣ محاربة محمد على باشا للوهابيين
٢٦٩	التمساو حرب القرم	٢٠٣ ابادة المماليك
٢٧٦	معاهدة باريس	٢٠٥ عصيان على باشا الى يانته
٢٨٤	اطلاق الانكلاز المدافع على مدينة جدة	٢٠٦ ثورة اليونان وطلبها الاستقلال
		٢٠٨ سفر الجنود المصرية الى اليونان

صفحة	صفحة
٢٣١	٢٨٤
البرلمان العثماني الاول	حادثة الشام واحتلال فرنسا لها
٢٣٥	٢٨٧
حرب الروسيا وبيان اسباب لائحة الكونت اندراسي	(السلطان الغازي عبدالعزيرخان)
٢٣٧	٢٩٣
حادثة سلانيك ولائحة برلين	فؤاد باشا الصدر الاعظم واصلاحاته
٢٣٨	٢٩٥
ثورة البلغار وجواب اللورد دوبي	ثورة كريد
٢٤١	٢٩٨
حرب الصرب والجبل الاسود	سفر السلطان عبدالعزير ناصر
٢٤٥	٢٩٨
مؤتمر الاستماتة	سفر السلطان المذكور لباريس
٢٤٧	٢٩٨
اخلاص المجرللدولة العلمية	وضع مجله الاحكام العدمية
٢٤٨	٣٠٤
لائحة لوندره	الفرمان الشامل لجميع امتيازات الخديوية المصرية
٢٥٣	٣٠٨
اعلان الحرب	علاقات تونس مع الدولة العلمية
٢٥٥	٣١٤
الاعمال الحربية	مسئلة قنال السويس
٢٥٦	٣١٧
واقعة بلغنه	الاحتفال بفتح قنال السويس
٢٥٩	٣١٩
الاعمال الحربية في الاناطول	عزل السلطان عبدالعزير
٢٦٠	٣٢٠
سقوط قارص	الفتوى بعزله
٢٦٢	٣٢٠
المخابرات الابدائية والهدنة	(السلطان مرادخان الخامس)
٢٦٧	٣٢١
حل مجلس النواب	وفاة السلطان عبدالعزير
٢٦٧	٣٢٣
حادثة جرانغان	قتل حسن بك اسكل من حسين عوني
٢٦٨	٣٢٤
حريق الباب العالي	باشا ومحمد راشد باشا
٢٨٤	٣٢٤
احتلال انسكاترا الجزيرة قبرص	عزل السلطان مراد
٣٨٩	٣٢٦
معاهدة برلين	(السلطان الغازي عبدالحميدخان الثاني)



# تاريخ الديار العربية

تأليف

﴿ محمد فريد بك ﴾

وكيل النائب العمومي لدى المحاكم الالهية

وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

---

﴿ حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه ﴾

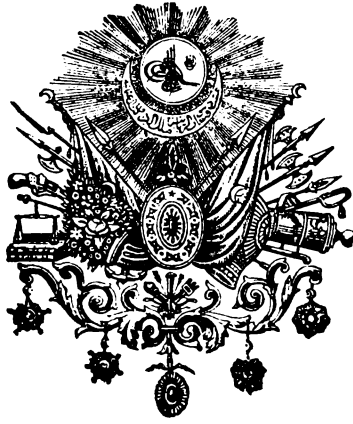
---

﴿ الطبعة الثانية ﴾

بمطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش قدم بمصر المحمية

ربيع الثاني سنة ١٣١٤ هـ سبعة ستمبر  
١٨٩٦





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عنده الدين الاسلام والصلاة والسلام على من أرسل لجميع الانام وعلى آله وصحبه الكرام ووبه يدعج فالعالم أجيال متعاقبة يخلف اللاحق منها السابق ويرثه معارفه صحيحةا وفسدها وأخلاقه حسنةا وقيحتها وأعماله تامها وناقصها ويضيف الى ذلك معلوماته الخصوصية وتجاربه الذاتية فيكون بذلك مدنيته العصرية فاذا قام الخلف الشاب بالواجب عليه لعصره واتخذ له من تجارب السلف الشج م صبا استنارت له سبل السعي وانفسح أمامه الأمل فيرقى في درجات المدنية بمقدار ما صرفه من العناء في العمل وما أحرزه من معارف السالفين لذلك وجب أن تكون الحوادث الماضية وأعمال الأقدمين في العصور الخالية قدوة للتأخرين في سياستهم وعون لهم على أعمالهم وأنى لهم الاقتداء اذا كانوا لا يعلمون بأخبار آباءهم الاقلين

يسد هذه الحاجة درس التاريخ العام والخاص (فالقول) يوقننا على أخبار كل أمة في جميع أطوارها كاسباب ظهورها والروابط ومقارها بين أفرادها والوسائل التي اتخذتها لتطورها وارتقائها وحدود محكوميتها وحكامها ووصف وقائعها في غزواتها وتحديد تخومها في كل أزمانها وامتداد أملاكها ونوع سياستها في استثمارها ومقدار نفوذها عند مفضولاتها واحترامها في أعين رصيفاتها ونواياها وأطماعها وأسباب خذلانها وسقوطها وغلبة



غيرها على أمرها و(الثاني) بالنسبة لنا معشر المسلمين تاريخ الأمة الاسلامية التفصيلي الذي يرينا كيف أشرق ذلك الدين القويم على قم تلك الارض المباركة أرض الحجاز فأنا معظم القارتين القديمتين آسيا وافريقية وجزأما كان قديلا من أوروبا وكيف كان يسير به رافعوا لويته في الاقطار بانفتح المين على سرعة لا تنفصلها بسرعة حتى امتد سلطان الخلافة الاسلامية في زمن بسير من تخوم الهند شرقا الى مراكش غربا وكيف كان تمدن هؤلاء المسلمين الصالحين لمن فتحوا بلادهم اذ أصلحو أمرهم وقوموا أودهم وحققوا دماؤهم وحفظوا لهم ذمتهم وولاءهم وأباحوا لهم حرية أديانهم بعد أن أنقل ظلم ملوك هاتيك الازمان ظهورهم فاسترق أموالهم وأذلهم وأبعد عن طريق الحرية آمالهم وأمثال هذه الفظائع حتى في هذا الزمن لا تكف غير نظرة بالعين أو اصاخة بالاذن تاريخ هذه الأمة الفاتحة الشريفة قد ينحصر على التوسع في فرعين رئيسين الخلافة العربية والخلافة التركية وقد طرق الفرع الاول كل مؤرخي الاسلام وأما الفرع الثاني فكاد القلم العربي أن يكون منه أبعدا الاقلام على أن الملك العثماني قد لم من شعث الولايات الاسلامية وقطع من تقاطعها ما رد على السيطرة الاسلامية كل السيطرة الشرقية على أثر ذلك قامت قيامة التعصب الديني في الممالك الاوروبية واتفتقت على اختلافها وتوحدت على تعددها وانسابت على الملك العثماني فأخذت تحاربهم مثنى وثلاث ورباع لتقويض عرشه وردّه الى المهده الاول فحال عزمه بينهم وبين ما يشتهون فتربص الاوروبيون والحقد يتأجج ناراني صدورهم والتعصب يورى شررا في عيونهم حتى الزمن الاخير وقد استخدمت الدولة العلية دخلاء كانوا عيونا للاعداء على أعمالها اعوانا عليها لالها يرون صدق النصيح في غشها فأمل فيها الطامع ورادها الرائد ونصب لها الصائد ونال منها الحاسد حتى لقد سلها التعصب الاوروبي كثير من أملاكها ما بحجة الفتح أو بحجة تأييد السلام العام واما بحجة أن التعصب الديني من قواعد الاسلام تلك الدعوى التي يدعونها توفيقا لمصالح المختلفين منهم وجمع المنة فقرين من عصبتهم كأنهم موما يدعون بحسبون اليهود وقد آواهم المسلمون مسلمين أم يزعمون وهم مبطلون أن مسيحي الدولة الامن أفسدوا على عهدا غير مقيمين وكيف يكون ذلك بعد أنهم ومن سواهم لدى قانون الدولة على اختلافهم في الاعتقاد سواء فلما كانت هذه الدولة قد وفتت نفسها للذبح عن حرية الشرق والذود عن حوضه ولما كانت هي الحامية لبليضة الدين الاسلامي زمانا طويلا رأيت فيه من التعصب الاوروبي الاحن والمحن وجب علينا أن نعلم تاريخها التفصيلي حق العلم لنقف على ما كان يربطنا بغيرها من الدول من المعاهدات والوفقات الدولية لذلك

٥  
رأيت من الواجب على خدمة للحقيقة ونفع الالباء البلاد أن أدون هذا التاريخ مختصاً بيا فيه  
صدق الاخبار عن صحيح الروايات شارحاً أسباب الوقائع وما جرت اليه من النتائج معتمداً في  
ذلك كله على المعاهدات والقرمانات وصحيح المصادر

هـ— إذا ولما نفذت الطبعة الاولى من كتابي تاريخ الدولة العلية أعدت طبعه هذه الدفعة  
بعد ان أصححت ما وقع به من غلطات الطبع وهفوات التحرير وأضفت اليه مقدمة  
تاريخية ضمنتها تاريخ الخلافة الشريفة الالهية من أول ظهورها الى يوم انتقالها  
لبني عثمان في زمن السلطان سليم الثاني بحيث يحيط المطالع بجميع حلقات ساسة التاريخ  
الاسلامي بكل سهولة لكن اقتصر على ذكر الحوادث التاريخية لغاية الحرب الروسية  
التركية الاخيرة التي انتهت بمعاهدة برلين الشهيرة عاقد العزيمة على جمع ما حدث بعدها  
من الحوادث التي كانت كلها موجهة لاضعاف الدولة العلية وسلب أجزائها عنها الواحد بعد  
الاخر مدونا كلامها في باب مخصوص باحثاً عن أسباب ما حصل بداخلة الدولة من الفتن  
واليأس والايدي الاجنبية العاملة فيها وما أتاه جلاله السلطان **عبد الحميد الثاني** من  
ضروب الحكمة في مقاومة هذه الحركات العدوانية وما أظهره حفظه الله من العزم  
والعزم في اطفاء كل فتنة قبل ان يتعاطم شرها ويتطاير شررها راجياً منه تعالى أن يوفقني  
لخدمة الوطن ونفع بنيه وان يديم ويؤكده ما بين مصرنا والدولة العلية من روابط التبعية  
وأن يحفظ خديونا المعظم **عبد المصطفى** باشا حلي الثاني **مجلد المصروفات** وأبنائها ومنقداً لها  
من ورطتها انه السميع المجيب



## ﴿خطبة الطبعة الاولى﴾

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شأدهذا الدين على أساس مكيين متين وأقامه بالبرهان القوي المبين  
 وقبض له في كل زمان من الدولة والسلطان ما يحفظ بيمضته ويحمي عزته ويؤيد كلمته  
 ثم الصلوة والسلام على خلاصة بني الدنيا امام الانبياء الذي دانته القبائل لطاعته  
 وانضمت أشتات الافراد تحت رايته فوحد بين هاتيك الجموع المتكاثرة وألف بين تلك  
 القلوب المتنافرة فجعل بذلك للاسلام من السطوة والصولة ما لم تنله قبله ملة ولا دولة  
 يوجبها — فدمضى على الشرق أجيال طوال رأى فيها أهـلوه من أهوال  
 الاحوال ما تشيب له الاطفال وتندك من وقعه عزائم الرجال بل شوايح الجبال وما  
 كان ذلك الا بعد ان انفرط عقد بنييه وتناثر نظام أهليه وتشاغل كل بنفسه عن أخيه  
 وذويه فأغار الدهر بخيله ورجله على الشرق ودوله وقلب لابنائيه ظهرا المحن وقلوبهم بين  
 الاحن والمحن فتناسوا ما كان لهم من نخامة الاقنذار وجلالة الحضارة وضخامة العمران  
 واصالة الامارة وانعمسوا في بحار الكسل والحوول ذاهلين واستكاثروا الى المذلة والهوان  
 صاغرين حتى باتوا وأصبحوا وهم على شفا جرف هار وقد أوشكوا أن يقبض عليهم بالدمار  
 والاندثار ويكونوا عبرة لا ولي البصائر والابصار

لكن العناية الصمدانية تداركتهم بلم الشعث ورم الرث ورتق الفتق ورتق الخرق  
 فأضاءت الافق الاسلامي بظهور النور العثماني وأمدته بالنصر الدني والعون الرباني  
 فقامت الدولة العلية بحياطة هذه الدين وحماية الشرقيين ودعت الى الخير وأمرت  
 بالمعروف ونهت عن المنكر فكانت من المفلحين ثم وقفت في طريق أوروبا باحجاز منيعا  
 وسورا حصينا وحالت دون أطماعها وأزمتها بكف غاراتها بأنواعها ثم اهتمت بالاصلاح  
 وسعت في تأييد النظام فصار لها بين الدول المقام الاول والرأى الراجح والقصول النافذ  
 فكانت لا يضاهاها دولة من الدول بما أحرزته من الاملاك الواسعة في قارات أوروبا  
 وآسيا وافريقية ونالت من العزة والتوفيق ما يجدر بكل شرقي أن يتذكره الآن لتستغزه  
 عوامل الفيرة ودواعي النشاط الى بذل نفسه ونفيسه في سبيل تقويتها وتعزير رايها  
 وتأييد كلمتها لما كان ولا يزال لها من الحسنات الحسان على كافة بني الانسان من غير نظر  
 الى الاجناس والمذاهب والاديان مما لا يراه الباحث في أية دولة غيرها قديما أو حديثا بل  
 نرى عكس ذلك ونفيسه في الدول ذات الدعاوى الطويلة العريضة التي تتقوّل بانها عماد  
 المدنية والانسانية وهي مع ذلك تصدّر أو امرها الرسمية بارتكاب القذائع والبشائع  
 التي لا يكاد يصدقها السامع مما فسك البراع عن تعدادها في هذا المقام لعدم دخوله في  
 موضوع الكتاب لاسيما وان التلغرافات والجرائد تتوارد علينا في كل يوم ببيان هذه الانباء  
 الشنيعة وذلك بخلاف الدولة العلية فان جميع الناس تعيش فيها بغاية الحرية والسلام وكل  
 المطرودين من الدول الاوروبية يقدون الى أراضيها فيرتعون في مجبوحة الراحة والهناء  
 آمنين على أنفسهم وأعراضهم وعروضهم وقد أصبحت الآن ملجأ وحيد الكل من تلفظه  
 الدول الاخرى من أبناء الانسان فاذا يكون حظ هؤلاء المذكورين اذا جارتهم في هذا  
 المضمار وناظرتهم في هذه الفعال

هذه حسنة من أقل حسناتها بحق للعثماني مهما كان جنسه ودينه أن يفاخر بها ويذكرها  
 في كل فرصة وفي كل حين وفي ذلك أكبر دواع وأعظم باعث يدفعه الى الوقوف على  
 تفاصيل تاريخها والنظر بعين الاعتبار الى ما جرى لها وعليها من التقدم والتأخر والارتفاع  
 والانحطاط فان الوقوف على هذه المساجريات مما يهذب النفوس ويقوم الاخلاق ويقوى  
 روابط الوطنية ويعزز الجامعة المليية وبذلك تماسك أجزاء هذه الدولة الجليلة فيتمتقوى  
 مجموعها ويتأكد قوامها بل حياتها وأي شرقي مسلما كان أو غير مسلم لاتمزه النخوة  
 القومية والحمية المليية الى المحافظة على بقائها سيما في بقاء نفسه وتأييدها بكل ما في  
 وسعه لتأييد بني جنسه ولذلك دفعته دواعي الضمير الى العناية بحوادث هذه الدولة

والوقوف على أحوالها فلما حطت علما بما يجب على كل شرفي معرفته من تاريخها  
 حدثتني نفسي بوجوب تدوين هذا التاريخ ونشره بين أبناء الوطن ونصرائه الملة فثمرت عن  
 ساعد الجدة وبذلت غاية الجهد وأوردت في هذا التأليف من مواقف التحقيق ما وصلت  
 إليه الطاقة وضبطت الاعلام بقدر الامكان وشرحت في حواشي الكتاب أسماء الملوك  
 والاعيان وبعض البلدان معتمدا في ذلك كله على الاثبات المعتبرة والاصول الموثوق بها  
 وقد وصدت بهذه الخدمة أن أقوم بفرض يجب على كل انسان أداءه لعرش الخلافة العظمى  
 ومجلى الاسلام في هذا الزمان مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي رحمه الله الخدي خان  
 الثاني رحمه الله أمد الله في عمره وأيده بنصره

اني أتهدى الى الله التقدير بان يؤكده العروة الوثقى بين جلالاته وولي أمرنا صاحب الخزم  
 والتدبير مولانا الجليل النبيل صاحب الرأي الاصيل والمجد الاصيل رب الخزم والعزم  
 وخديونا الانجم رحمه الله عباس باشا حلى الثاني رحمه الله حفظه الله وأبقاه اعلاء للوطن وابقاء  
 لجامعة الملة آمين



## ﴿مدة تار يخية﴾

﴿ فين ولى الخلافة الاسـ الامية قبل ملوك الدولة العلية العمانية ﴾

الخلافة الراشدون

انتقلت الخلافة الى بنى عثمان سنة ٩٢٣ هجرية حين فتح السلطان سليم الاول العثماني مصر كاتجده مفضـ لافي هذا الكتاب وأول من وليها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الاول سنة ١١ من هجرته عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق رضى الله عنه بويوع له بالخلافة بعد خلف طفيف وقع بين الصحابة وتوفي في مساء ليلة الاثنين ٢٢ جادى الآخرة سنة ١٣ بعد ان عهد بالخلافة بعده لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وفي أيامه كان ظهور مسيلة الكذاب الذى ادعى النبوة فأرسل اليه من حارب وقتله وكذلك ادعت سبحاح بنت الحارث النبوة وبقيت على غيرها واصلها الى خلافة معاوية بن أبى سفيان فأسلمت وحسن اسلامها وفي خلافته فتحت مدينة الحيرة بالأمان على الجزيرة

وعمر بن الخطاب أول من سمي بأمر المؤمنين وكان أبو بكر يخاطب بخليفة رسول الله وامتدت فتوحات الاسلام في أيامه امتداد اعظيما حتى وصلت جيوشهم الى بلاد المغرب والى حدود الهند شرقا والى بلاد سبيريا شمالا فتحت مصر وبلاد الشام والعراق ويران وبخارا ومرو وزالت مملكة الابعجام من الوجود السياسي بعد ان هزم بزجرد آخر ملوك بنى ساسان وفي خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه دوت الدواوين وأنشئ البريد (البوسطة) لنقل المراسلات بكل سرعة ووضع التاريخ الهجرى وفي ٢٤ ذى الحجة سنة ٢٣ طعنه أبو لؤلؤة بسكين وقت الصلاة وتوفي رحمه الله في يوم السبت آخر ذى الحجة سنة ٢٣ فكانت مدة خلافته عشرين سنة وأشهر وثمانية أيام ودفن في الحجرة الشريفة النبوية

وبويوع بعده عثمان بن عفان رضى الله عنه وأشهر ما حدث في خلافته فتح أفريقيا (ويعنى بهاتونس والجزائر ومراكش) وغزو بلاد الاندلس وجزيرة قبرص ونسخ القرآن الذى جمع في خلافة أبى بكر وكان مودوعا عند السيدة حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وارسل نسخ منه الى جميع البلاد وحرق ما سواه من النسخ وبذلك حفظ القرآن من التغيير والتبديل الى يومنا هـ ذوا سبق كذلك الى آخر الدهر ثم عزل عثمان أغلب الولاة وعين بدلهم أقاربه فولى الكوفة الوليد بن عقبة وكان أخاه من أمه وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاه عبد الله بن أبي سرح العامرى وكان أخا عثمان من الرضاة وعزل أبا موسى الأشعرى عن البصرة وولاه ابن خاله عبد الله بن عامر فقم عليه كثير من الناس وأنت المدينة وفود من مصر والكوفة والعراق وبعد مسائل يطول شرحها في هذه المقدمة حصلت فتنة كانت نتيجتها قتل عثمان في دار ليلة ١٨ ذى الحجة سنة ٣٥ فكانت مدة خلافته اثني عشر سنة الا أيام قلائل ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رضى الله عنه وبعد مده حصلت البيعة لسيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه وابتدأ الخلف والانقسام

في الاسلام وطلمت السيدة عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي صلى الله عليه وسلم الاخذ بنار  
 عثمان وانضم اليها طلحة والزبير بن العوام وساروا ومن تبعهم الى البصرة للاستيلاء  
 عليها فلحقهم علي وحصلت بين الفريقين وقعة الجمل المشهورة في نصف جمادى الآخرة  
 سنة ٣٦ فانتصر علي ومن معه وقتل طلحة وولي الزبير ومن بقي معه الى المدينة وأرسل  
 علي السيدة عائشة الى المدينة مع أخيها محمد بن أبي بكر وبذلك انتهت الفتنة في هذه الجهة  
 وجمع علي جيوشه لمحاربة معاوية بن أبي سفيان والى بلاد الشام لامتناعه عن مبايعته  
 ومناداته بأخذ نثار عثمان فخصات بينهما وقعة صفين الشهيرة في صفر سنة ٣٧ وبعدها  
 اتفق علي مع معاوية على أن يهين كل منهما ما حكما من طرفه ليفصلا الخلاف وتم ادنا على ذلك  
 وحرابه عهدا في ليلة الاربعاء ١٣ صفر سنة ٣٧ بين أبي موسى الاشعري بالنيابة عن علي  
 كرم الله وجهه وعمرو بن العاص بن وائل بالنيابة عن معاوية وأجل القضاء الى شهر رمضان  
 من هذه السنة يحل يقال له دومة الجندل وان لم يجتمعا فيه اجتمعا في السنة التالية باذرج  
 فاجتمع أبو موسى وعمرو بن العاص في الموعد ومع كل منهما أربعة أنفس من أصحابه واتفقا  
 على أن يعزل كل منهما موكله وينتخب المسلمون من يرونه كفؤا لتولى شؤونهم وعلى هذا  
 الاتفاق قام أبو موسى في الجمع وقال قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمرهم ولولوا علىكم من  
 رأيتموه لهذا الأمر أهلا ثم قام عمرو وقال ان هذا قد قال ما سمعتم وخاع صاحبه واني أخلع  
 صاحبه كما خلعه وأنبت صاحبي فانه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال  
 أبو موسى مالك لا وقتك الله غدرت وغفرت وانفض الجمع بعد ذلك وعاد عمرو ومن معه الى  
 معاوية وسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الحين أخذ امر علي في الضعف وأمر معاوية في القوة  
 فأرسل معاوية عمرو بن العاص في سنة ٣٨ الى مصر لمحاربة محمد بن أبي بكر المهين عليه من  
 قبل سيدنا علي كرم الله وجهه واستخلاصها منه فاتي اليها وقتل محمد بن سيدنا أبي بكر رضي  
 الله عنه وهو أخي السيدة عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وصارت مصر تابعة لمعاوية  
 ثم بث سراياه في البلاد التابعة له لا كراه سكاكنها على مبايعة معاوية واستمر الحال على ذلك  
 الى سنة ٤٠ وفيها اتفق ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو بن بكر  
 التميمي والبرك بن عبد الله التميمي على قتل معاوية وعلى عمرو بن العاص وتواعدوا على ليلة  
 سبعة عشر رمضان من هذه السنة ثم سافر كل منهم الى وجهته فسافر ابن ملجم الى الكوفة  
 لقتل علي ومعه وردان بن تيم الرباب وشيب بن أتيحج وسافر البرك الى دمشق لقتل معاوية  
 وعمرو بن بكر الى مصر لقتل عمرو بن العاص وفي اليوم المنتظر عليه وثب ابن ملجم ومن معه  
 على سيدنا علي عند خروجه للصلاة الغداة في صبيحة ليلة الجمعة ١٧ رمضان سنة ٤٠ وضربه  
 شيب بضربة لم تصبه ثم ضربه ابن ملجم أصاب جبهته ومات بعد قليل وضبط ابن ملجم فقط  
 وفر الاثران

هـ أما عمرو بن بكر فترصد له عمرو بن العاص فلم يخرج للصلاة وأمر خارجه ابن أبي

حبيبة صاحب شرطته ليصلي بالناس فوثب عليه عمرو بن بكر وقتله ظاناً انه يقتل عمرو  
 ابن العاص وكذلك لم يقتل البرك بن عبد الله معاوية بل أصابه بجرح غير خطر وقتل هؤلاء  
 الخوارج الثلاثة واختلاف في المحل الذي دفن فيه علي كثرم الله وجهه لكن المجمع عليه  
 والذي ذكره ابن الاثير وأبو الفداء أنه دفن في نجف ببلاد العراق وهذا هو الاصح  
 وبعد قتل الامام علي رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين بويع لابنه الحسن في العراق  
 والحجاز وباقي البلاد الاسلامية مع اعداء الشام ومصر ثم جمع معاوية جيشاً المحاربته واستعدت  
 الحسن كذلك للقتال لكن ثارت الفتنه بين عساكره ونسجبت كثير من كان حوله فلما  
 رأى ذلك كتب الى معاوية أنه مستعد للتنازل اليه عن حقه في الخلافة بشرط أن يعطيه  
 ما في بيت مال الكوفة وخراج دار الجرج من فارس وان لا يسب علياً فأجابته معاوية على  
 الشرطين الاولين ولم يقبل الثالث فطلب منه الحسن أن لا يسبه وهو يسمع فأجابته ولم ينف  
 بذلك فيما بعد وبعد ذلك تنازل الحسن لمعاوية وكتب الى قيس بن سعد قائداً جيشه بأن  
 يبايع معاوية فبايعه ودخل معاوية الكوفة وصارت له الخلافة على جميع الاقاليم بدون  
 مشاركة أو منازع واستمرت الخلافة في عائلته لسنة ١٣٢ ثم انتقلت لبني العباس أما  
 سيدنا الحسن فعاد الى المدينة وأقام بها الى أن توفي في ربيع الاول سنة ٤٩ وكانت  
 ولادته في السنة الثالثة من الهجرة قبل انه مات مسموماً وأهم ما حصل في أيام معاوية  
 حصار مدينة القسطنطينية في سنة ٤٨ وتأسيس عقبة بن نافع مدينة القيروان بتونس  
 الخضر سنة ٥٠ ودخول سعد بن عثمان بن عفان مدينة سمرقند في سنة ٥٦ وفي هذه السنة  
 بايع معاوية الناس لابنه يزيد ولاية العهد فامتنع الحسين بن علي بن أبي طالب وتبعه بعضهم  
 ولما بويع يزيد بعد موت أبيه أصرت الحسين على امتناعه وسار من المدينة الى الكوفة لمحاربة  
 يزيد فالتقى بعسكره في الموضع المعروف بكر بلا وقتل الحسين في يوم ١٠ محرم سنة ٦١  
 وبقي عبد الله بن الزبير عكة متمتعاً من مبايعة يزيد ثم اتفق أهل المدينة في سنة ٦٤ على خلع  
 يزيد فلهوه وطردوا نائبه فأرسل يزيد مسلم بن عقبة فخار بهم ودخل المدينة عنوة وأباحها  
 لعسكره ثلاثة أيام فملأون بأهلها ما يشاؤون من قتل ونهب وهتك وبعد ان أكره سكان  
 المدينة على البيعة ليزيد قصد مكة لمحاربة عبد الله بن الزبير فقاتل قبل أن يصلها وأقام على  
 الجيش مكانه الحصين بن غمير الكوفي فحاصرها ورمى البيت الحرام بالمخنيق وأحرقه بالنار  
 ثم أتاه خبر موت يزيد فعاد الى الشام وقيل انه عرض على الزبير أن يبايعه فامتنع الزبير  
 وتوفي يزيد ليلة ١٤ ربيع الاول سنة ٦٤ وعمره ثمانين وثلاثين سنة وكانت أمه ميسون  
 بنت مجدل الكلبية وبويع بعده لابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ولم تستمر خلافته  
 الا بضعة أشهر ثم خلع نفسه واعتكف في منزله حتى مات سنة واحد وعشرين سنة وجمع  
 الناس قبل الانكاف وأوصاهم بان يختاروا للخلافة من أحبوا  
 هذا ولما مات يزيد بن معاوية حصلت البيعة بعكة لعبد الله بن الزبير وبايعه كذلك أهل



العراق واليمن وذلك في مدة خلافة معاوية بن يزيد ولما مات معاوية الثاني بايع أهل الشام مروان بن الحكم ثم بايعه أهل مصر وتزوج مروان بام خالد زوجة يزيد بن معاوية حتى يأمن جانب خالد فأناه الشمر من حيث كان يريد الذفع وقتلته أم خالد يوم ثلاثة رمضان سنة ٦٥ وعمره ثلاثة وستون سنة

وبويع للخلافة بعده لابنه عبد الملك وفي خلافته خرج المختار بن عبيد الثقفي لاختار الحسين وقتل شمر بن ذى الجوشن وعمر بن سعد بن أبي وقاص الذي كان قائد الجيش الذي حارب الحسين وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص ثم حارب عبدة الله بن زياد الذي كان والياً على البصرة من قبل معاوية بن أبي سفيان وأمر بقتل الحسين فانتقم الله للحسين وفي سنة ٦٧ أرسل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب المحارب المختار فخار به وقتله في رمضان وفي سنة ٧١ جهز عبد الملك بن مروان جيشاً وقصد العراق لمحاربة مصعب بن الزبير فانتصر عليه وقتله في جادى الآخرة فبايعه أهل العراق ثم أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي إلى مكة في جيش جرار لمحاربة عبد الله بن الزبير فحاصره الحجاج بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق وأبى ابن الزبير أن يسلم نفسه واستمر في الدفاع عن مكة حتى قتل في جادى الآخرة سنة ٧٣ فبايع أهل الحجاز واليمن عبد الملك بن مروان وبذلك استتب الأمر لبني أمية وتوحدت الخلافة الإسلامية بعد الانقسام ثم توفي عبد الملك في منتصف شوال سنة ٨٦ وعمره ستون سنة

وبويع بعده لابنه الوليد وهو سادس بني أمية ومن أهم أعماله أنه عين ابن عمه عمر بن عبد العزيز على المدينة وأمر بهدم مسجد رسول الله ويوت أزواجه وادخال البيوت في المسجد لتوسيعه وشرع في بناء الجامع الأموي بدمشق وفي أيامه فتحت بلاد الأندلس غرباً وما وراء نهر جيحون (سردياريا) ثم قواد دخل محمد بن قاسم الثقفي بلاد الهند وتوفي الوليد بن عبد الملك في جادى الآخرة سنة ٩٦ وعمره اثنين وأربعين سنة ونصف

وبويع بعده لآخيه سليمان سابع الأمويين فاتخذ عمر بن عبد العزيز وزيراً له وفي أيامه أرسل أخاه مسلمة لمحاصرة القسطنطينية فأقام الجيوش حولها حتى أتاه خبر موت سليمان وفي سنة ٩٨ فتح يزيد بن المهلب والى خراسان بلاد جرجان وطبرستان

وفي صفر سنة ٩٩ توفي سليمان بن عبد الملك وبويع بعده لابن عمه عمر بن عبد العزيز ثامن خلفاء بني أمية ومن أعماله التي يمدح عليها إبطاله السب سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على المنابر يوم الجمعة وأبدال السب بقراءة قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وتوفي يوم الجمعة ٢٤ رجب سنة ١٠١ وكان حسن السيرة متبعاً في أعماله وأمره خطة الخلفاء

الراشدين

وبويع بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بهمد من سليمان بن عبد الملك إليه بعد عمر بن عبد

المعز يزوهو تاسع الامويين وأهـم ما حصل في أيامه اقصاءه الثورة التي أهاجها يزيد بن المهلب ليستقل بلك خراسان أرسل اليه أخاء مسلمة فخار به وقتله هو وجميع من كان معه من آل المهلب

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في ٢٥ شعبان سنة ١٠٥ وحصات البيعة بعده لآخيه هشام بن عبد الملك عاشر بني أمية وفي أيامه غزت قوادجوشه بلاد فرغانه وبلاد الترك النازلين فيما وراء خوارزم وفي سنة ١٢٢ بايع بعض أهل الكوفة يزيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالخلافة فخار به يوسف بن عمر الثقفي والى الكوفة من قبل هشام وقتله فانتبت الفتنة

ثم توفي هشام في ٩ ربيع الاول سنة ١٢٥ وعمره خمسة وخمسين سنة وهو الذي بنى مدينة الرصافة و يوبع بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو حادى عشرهم ولم يلتفت لامور المسلمين وشؤونهم بل انكب على اللهو والشرب وسمع الغناء ومنادمة العشاق ولذلك هاج عليه بنو أميهم وقربته فقتلوه في ٢٧ جادى الآخرة سنة ١٢٦ وكان عمره اثنين وأربعين سنة وبلغت مدة خلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر

ثم بايعوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ولم تطل مدته بل توفي في ٢٠ ذى الحجة من هذه السنة وكانت مدته كلها حروب داخلية وفتن مستمرة وبعده يوبع أخوه ابراهيم قاسم فلم يستتب له الامر بل ظهر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ودعا الناس لمبايعته فبايعه أهل قنسرين وحص وغيرهما ثم سار في جيش عظيم الى دمشق لمحاربة ابراهيم بن الوليد فهزمه ثم اختفى ابراهيم ودخل مروان الى دمشق وبايعه الناس وصار هو الخليفة دون ابراهيم وتم له ذلك في النصف الاول من سنة ١٢٧ ولم تلم مدة خلافة ابراهيم بن الوليد فقبل أربعة أشهر وقيل أقل من ذلك ثم استأمن ابراهيم فظهر وبإياديه

ومروان هذا هو رابع عشر خلفاء بني أمية وآخرهم اذ ظهرت في أيامه الدعوة للعباسيين في خراسان بمسعى أبو مسلم الخراساني وذلك انه كان يوجد بالقطار الاسلامية أخزاب قوية ضد بني أمية فنها حزب يقول بأحقية أولاد سيدنا علي بن أبي طالب بالخلافة وآخر يقول باستحقاق أولاد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وظهر حزب العلويين أكثر من مرة في مدة الامويين فعاد بالخليفة لظهوره في أوائل خلافتهم وقوة شوكتهم فقتل الحسين سنة ٦١ وقتل يزيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٢ وفي هاتين الواقعتين قتل كثير من أولادهم وأقاربهم حتى ضعف خزبهم وتفرق من حولهم أمابني العباس فاستعملوا التؤدة والصبر ولم يفاجؤوا الامويين في بدء ظهورهم بل بشوا أعوانهم في جميع الجهات لاستمالة الناس الى بيعتهم ووجهوا همتهم الى جهات الشرق مثل العراق ويران وخراسان وما جاورها لبعدها عن مركز خلافة الامويين وعدم تعلقهم بهم تعلق أهل الشام ومصر وثابر واعي هذه الخطة الى ان ضعف حال الامويين وتضعف شأنهم ووقع الشقاق والانقسام بينهم حتى تولى

ظهور دولة العباسيين

الخلافة ثلاثة في سنة واحدة وهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك و يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأخوه ابراهيم ولم يقعد العباسيين عن هذا الثبات موت القائم بهذه الدعوة وهو محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بل قام به بعده واده ابراهيم الامام ولما شاع خبر مساعدهم قبض مروان على ابراهيم المذكور وحبسه في حران حتى مات وكان ذلك في سنة ١٢٩ فقام بالدعوة أخوه أبو العباس الذي لقب فيما بعد بالسفاح وفيها أظهر أبو مسلم الخراساني الدعوة للعباسيين ببلاذخراسان وحارب نصر بن سيمار العامل عليها من قبل الامويين وانتصر عليه ودخل مدينة مرو وفي صفر سنة ١٣٢ أتى أبو العباس الى الكوفة واختفى بها الى يوم الجمعة ١٢ ربيع الاول وفيه خرج الى الجامع وبايعه الناس بالخلافة ثم أتى مروان لمحاربتة فهزم بالزاب وتبعه عساكر العباسيين الى أن قتل في بوسير بصفر في أوخر ذى الحجة سنة ١٣٢ وبذلك تم انتقال الخلافة الى بني العباس ولم يجملوا مقرها كهم مدينة دمشق بل أقام العباس بالكوفة وكذلك أخوه أبو جعفر المنصور الى أن بنى مدينة بغداد وذلك لعدم ثقتهم بأهل الشام ليلهم الى بني أمية لكن انتقال مقر الخلافة الى العراق كان سببا في فطم عرى الروابط بين الخلافة والولايات البعيدة مثل الاندلس وأفريقيا (تونس والجزائر) فانفصلت تدريجا كما ترى

ولم يمد أبال العباس من جهة الامويين الا بعد أن قتل منهم نحو تسعين رجلا قتلوا ضربا بالعمد ثم بسطت عليهم الانطاع ومدت الموائد وكل الناس وهم يسمعون أنبئهم حتى ماتوا وأمر بنيش قبورهم واحراق عظامهم ولم يبق من بني أمية على ما قيل الا من هرب الى الاندلس وكان من ضمنهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم فاستولى على الاندلس وبقيت في عقبه لسنة ٤٢٠ ولقب العباس بالسفاح لكثرة سفكه الدماء ومات في ذى الحجة سنة ١٣٦ ودفن في الانبار وقد عهد بالخلافة بعده الى أخيه أبي جعفر المنصور ثم من بعده الى عيسى ابن أخيه موسى وفي سنة ١٣٧ بايع عم المنصور وهو عبد الله بن علي لنفسه فأرسل اليه المنصور بأبامسلم الخراساني فهزمه وهرب عبد الله وبقى مختفيا الى سنة ١٣٩ حتى ظفر به المنصور وقتله وفي شعبان سنة ١٣٧ قتل المنصور بأبامسلم الخراساني مع أنه سبب حصول العباسيين على الخلافة بسعيه واجتهاده قتله لخوفه من امتداد نفوذه والخروج عليه واختلاس الخلافة لنفسه وفي سنة ١٤١ حصلت فتنة الراوندية الذين قالوا بالوهبية أبي جعفر المنصور فخار بهم حتى قتلهم عن آخرهم وفي سنة ١٤٥ بايع أهل المدينة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين الملقب بالنفس الزكية بالخلافة فأرسل اليه جعفر عيسى بن موسى فخار به وقتله مع كثير من أهل بيته في رمضان من السنة المذكورة وفي أثناء ذلك كان أخوه ابراهيم قد قصد البصرة وطلب البيعة من أهلها لاخيه محمد النفس الزكية فبايعوه ثم أرسل من استولى على الأهواز وواسط ولما أتاه خبر قتل أخيه سار بجموعه قاصدا الكوفة فلاقاه عيسى بن موسى وكان قد عاد

من المدينة بعد موت محمد فخار به حتى قتلته وبذلك انتهت هذه الفتنة وأمن المنصور  
 جانب العلويين وفي أثناء هذه الفتن توفي ببغداد الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان رضي  
 الله عنه ثم تفرغ المنصور لبناء مدينة بغداد وانتقل اليها وتوفي في ٦ ذى الحجة سنة ١٥٨ وعمره  
 ثلاثة وستين سنة ولم يتبع ما وصى به العباس بل أوصى بالخلافة لابنه محمد المهدي بعد ان  
 خلع عيسى ابن أخيه موسى من ولاية العهد

ومن أهم أعمال محمد المهدي تنظيمه البريد وتعميمه بين المدن العظيمة وغزو الروم مرتين  
 بعرفة ابنه هرور الرشيد وفي أيامه ظهر بعض الزنادقة في حلب فجمعهم المهدي وقتلهم  
 عن آخرهم وهرق كتبهم واستمرت خلافته عشر سنين وشهرها وتوفي في ٢٢ محرم سنة ١٦٩  
 باسنادان وعمره ٤٣ سنة فأخذ ولده هرور المنيعة لأخيه موسى الهادي الذي كان يحارب  
 بجرجان وفي خلافة موسى الهادي ابن محمد المهدي ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن  
 ابن علي بن أبي طالب وادعى الخلافة بالمدينة فاجتمع عليه كثير وبإيعونه فخار به العباسيون  
 وقتلوه مع كثير من رفقائه وأهل بيته في ذى الحجة سنة ١٦٩ وقتل القتل ادريس بن  
 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في بلاد المغرب وهو مؤسس عائلة  
 الادرسيين بمراكش وتوفي موسى الهادي في ١٤ ربيع الاول سنة ١٧٠ وعمره أربعة  
 وعشرين سنة على ما قيل فتولى بعده أخوه شقيقه هرور الرشيد وعمره ٢٢ سنة وكانت  
 ولادته بباري في ذى الحجة سنة ١٤٨ وأمهما الخيزران وهي أم ولد

وهرور الرشيد هو خامس بني العباس وفي مدته بلغت دولتهم أعلى درجات الكمال وفي  
 أيامه ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وبإيعونه خلق كثير  
 في سنة ١٧٦ فأرسل اليه هرور الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي في جيش عظيم ففضل  
 الفضل المسالمة على الحرب وكتب يحيى وأمنه على نفسه فطلب أن يكتب له الرشيد بالأمان  
 بخطه ففعل وعلى ذلك حضر يحيى الى بغداد فأكرمه الرشيد ثم حججه حتى مات وفي هذه  
 السنة حصلت بدمشق فتنة عظيمة بين المضربية واليمينية قتل فيها كثير من وفي سنة ١٧٩  
 توفي الامام مالك رضي الله عنه وهو ثاني الأئمة الاربعة

وفي سنة ١٨٤ ولي ابراهيم بن الاغلب على أفر بقاء وبعثت له في ذريته الى أن ظهر  
 الفاطميون واستقلوا بلك أفر بقاء ومصر كما تراه في آخر هذه المقدمة  
 وفي سنة ١٨٧ تحول الرشيد عن البراءة كما رأى امتداد نفوذهم وزيادة أموالمهم وأملاكهم  
 وميل الناس اليهم أكثر عطاياهم فخشي من أن تطمح أنظارهم الى ما فوق ذلك أو  
 يقصدوه وعائلته بسوء طمعاني تولي الخلافة فلهذه الاسباب أصرت على الايقاع بهم  
 فقتل جعفر بن يحيى في الانبار عند عودة الرشيد من الحج في أول صفر سنة ١٨٧ وأرسل  
 رأسه وجهته الى بغداد فنصبت بها أياما ثم أرسل من أحاط بيحيى البرمكي وولده الفضل  
 وصادرهم في جميع أموالمهم من منقول وثابت وبذلك انقضت وزارة البراءة بعد أن بقيت

فيهم سبعة عشر سنة وأماما يذكرونه بعض المؤرخين ويحجلونه سببا للإيقاع بالبرامكة

فغير صحيح

وفي سنة ١٩٠ توفي يحيى بن خالد بن برمك بالحبس وكذلك توفي بالحبس ولده الفضل في محرم سنة ١٩٣ وفي ٣ جادى الثانى من هذه السنة توفي الخليفة هرون الرشيد في مدينة طوس أثناء سفره فصلى عليه ابنه صالح وأخذ البيعة لآخيه محمد الأمين وأرسل يخبره بذلك وكان الرشيد قد عهد بالخلافة بعده لولده الأمين ثم للمأمون ثم لابنه القاسم ولقبه بالمؤمن لكن جعل أمر استقراره في ولاية العهد وعزله في يد المأمون إن شاء استخلفه وإن شاء عهد بالخلافة لغيره فلم يتبع الأمين هذا العهد بل أبطل ذكر أخيه المأمون في الخطبة في سنة ١٩٥ وأمر بأن يخطب لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق وكان المأمون بحراسان فلما بلغه خبر هذا التغيير لم يقبله واجتمع حوله وبياعه كل من تحول عن الأمين لانهم ما كفي في الملاذوا واحتجابه عن الناس وصرفه أوقاته فيما لا يعود على الخلافة بخير فجهاز الأمين جيشا لمحاربة أخيه المأمون واستمرت هذه الفتنة الى سنة ١٩٧ وفيها تغلبت جيوش المأمون على جيوش الأمين وحوصر الأمين في بغداد مدة وقيل أخيرا في ٢٥ محرم سنة ١٩٨ وعمره ثمانية وعشرين سنة وبويع بالخلافة لآخيه المأمون قطعيما وهو سابع بنى العباس

وكان من أعماله خلع أخاه القاسم من ولاية العهد بحاله من الحق بقتضى عهد أبيه الرشيد وأقام مكانه في سنة ٢١٠ على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وخلع شعاع بنى العباس وهو السواد ولبس الخضرة شعاع العلوين وأمر جنده بذلك فنقم عليه العباسيون لاخراجهم عن الخلافة وتأمروا على عزله وكان بمر وفعله أهل بغداد وبياعوا إبراهيم بن المهدي العباسي في محرم سنة ٢٠٢ ولما بلغ المأمون خبر خروج أهل بغداد عليه سار إليهم من مرو ومعه علي الرضا وفي صفر سنة ٢٠٣ توفي علي الرضا فجاءه بالطريق بمدينة طوس فصلى عليه المأمون ودفنه بجوار قبر والده الرشيد ثم أرسل إلى أهل بغداد يخبرهم بموته وبعودته إلى ما عهد به أبوه فتفرق الناس من حول إبراهيم بن المهدي ودخاها عسكر المأمون لئلا ينضم لهم لم يظفر وابه بل اختفى وبقي مختفيا إلى أن ضابط في ربيع الآخر سنة ٢١٠ وعفى عنه المأمون وتوفي في رمضان سنة ٢٢٤ وفي أوائل سنة ٢٠٤ عاد المأمون وانقطعت الفتن وترك الخضرة وعاد إلى لبس السواد شعاع بنى العباس وعادت الأحوال إلى ما كانت عليه وفي هذه السنة توفي بصرا الامام محمد بن ادريس الملقب بالشافعي ثالث الأئمة الاربعة

وفي سنة ٢١٢ قال المأمون بخلق القرآن وجبر الناس على القول بذلك واضطهد كل من خالفه وهو الذي أمر محمد بن موسى بن شاكر وأخويه أحمد والحسين بتحقيق طول خط نصف النهار لمعرفة مقدار محيط الكرة الأرضية بالضبط فقاموا بهذه المأمرية العلمية خير قيام وقاسوا أحد خطوط الطول في سهل سنجار ثم أعادوا المقاس ثانيا في وطئة الكوفة

وهذا دليل على سبق العرب للفرنج في معرفة كروية الارض وفي أيامه ترجت أغلب كتب اليونان العلمية والفلسفية وبلغ التمدن أعلى الدرجات وفي سنة ٢١٦ زار مصر وتوفي في ١٩ رجب سنة ٢١٨ بعد أن أوصى لاختيه أبي اسحاق محمد المعتصم بالله ودفن بطرسوس وسنة سبعة وأربعين سنة ومدة خلافته عشرين سنة ونصف تقريرا بما يبيع الناس المعتصم البعض الجنود فبايعوا العباس بن المأمون فاستدعى المعتصم العباس فبايعه وخرج للجنود ونصحهم بمبايعة المعتصم فبايعوه وهي أول مرة تدخل الجندي في أمر الخلافة ومن أعمال المعتصم بناء مدينة سامرا وفتح العمورية التي كان يقدسها الروم وفي أثناء عودته من عمورية بلغه أن العباس بن المأمون يكيد له وينوي قتله فأمر بسجنه فسجن ومات بعد قليل قيل أن الموكل بحراسته منع عنه الماء حتى مات وأرسل المعتصم أحد قواد جيوشه واسمه الافشين خيذر لمحاربة بابك المجوسي الذي استولى على جبال طبرستان مدة عشرين سنة تقريرا بخاربه وقبض عليه وأحضره أمام المعتصم فقتله وفي سنة ٢٢٦ غضب المعتصم على الافشين فقتله

وفي ١٨ ربيع الأول سنة ٢٢٧ توفي المعتصم وعمره ثمانية وأربعين سنة تقريرا وهو أول من أضيف اسم الله تعالى الى لقبه وبويع بعده ابنه الواثق بالله هرون ولما تولى الواثق حصلت فتنة بدمشق فإرسل اليها جيشا أعاد السكنينة اليها وكان له وزير تركي اسمه اشناس أعطى اليه الواثق علامات الأمانة وهي تاج ووشاحين ومن ثم ابتدأ وفود قبائل الترك الى بلاد العراق ودخولهم في الوظائف العالية خصوصا الجندية الامر الذي أوجب تدخلهم في أمور الخلافة واستيلائهم على السلطة الفعلية وتوفي اشناس التركي سنة ٢٢٩ وما أوجب ضعف دولة العباسيين جعلهم بلاد خراسان وراثية تقريرا في عائلة طاهر بن عبد الله

وتوفي الواثق في ٢٤ ذي الحجة سنة ٢٣٢ واختلف فيمن يعين بعده فقال فريق بمبايعة ابنه محمد وقال آخر بعدم صلاحيته لصغر سنه وأخير اتفق على مبايعة المتوكل جعفر بن المعتصم وهو عاشر بنى العباس وفي مدته توفي الامام أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة في سنة ٢٤١ وشرع المتوكل في نقل مركز حكومته الى دمشق ونقل اليهود او يئنه ولم يقم بها الا شهرين في سنة ٢٤١ ثم عاد الى سامرا وقتل المتوكل سنة ٢٤٧ قتله بعض مماليكه باتفاق مع ابنه المنتصر وبغا الصغير الثمالي وقيل انه قتل في مجلس شرايه وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان في ليلة الاربع ٣ شوال سنة ٢٤٧ ومدة خلافته خمسة عشر سنة تقريرا وعمره نحو أربعين سنة ثم حصلت البيعة لابنه المنتصر لكن لم تطل مدته بل توفي في يوم الاحد ٤ ربيع الأول سنة ٢٤٨ وعمره خمسة وعشرين سنة ونصف ومدة خلافته ستة شهور

وبويع بعده أحمد المستعين بالله ابن محمد المعتصم ولم يرغب رجال الدولة خصوصا الاتراك

مبايعة أحد أولاد المتوكل وبذلك ازداد تداخولهم في انتخاب الخلفاء وعزلهم بل وقتلهم حتى صار الأمر يبيدهم وزادت الفتن بين العرب والأتراك في خلافة المستعين وتأييد نفوذ عائلة طاهر بن عبد الله بن بختيازي ولسا توفى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله في رجب سنة ٢٤٨ عين المستعين وولده محمد بن طاهر وكذلك لما توفى بقا التركي ولي ابنه موسى مكانه فصارت الوظائف ورئاسة تقرير بما في بعض العائلات الاجنبية وفي خلافة المستعين ظهر يعقوب بن الليث الصفار وتحرك من سجستان قاصدا هرات للاستيلاء عليها وكذلك ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بطبرستان واستقل بها الى أن توفى سنة ٢٨٧ وكان يلقب بالداعي الى الحق وحكم بعده الناصر للحق الحسن بن علي وكان يعرف بالاطروش وتوفى سنة ٣٠٤ وانقرض بجوته ملك العلويين بطبرستان

فكانت الاحوال في غاية الاضطراب مدة حكم المستكفي وكثر الفساد وسعى كل عامل في الاستقلال على اولي عليه وضعفت الحكومة حتى صارت العوبة في يد أصحاب الدسائس وزادت الفتن بين أحزاب الأتراك في سنة ٢٥١ حتى حاصر والمستعين بقصره بسامرا فهرب منها الى بغداد فبايع العصاة المعتز بالله بن المتوكل وهو أرسل أخاه أبا أحمد دطلحة في خمسين ألف تركي لمحاربة المستعين ببغداد ثم اتفق كبار الدولة على خلع المستعين حسمما للشا كل وحقن الدماء فخلعوه وأخبروه بذلك فقبل وبايع المعتز بالله وخطب له في بغداد يوم الجمعة ٤ محرم سنة ٢٥٢ ثم قتل المستعين بامر المعتز بعد أن منع من السفر الى مكة وحبس وفي مدة المعتز حصلت جملة فتن بين العساكر الأتراك فقتلوا قائدهم وصيف سنة ٢٥٢ ولم يعاقبهم الخليفة بل أعطى كل ما كان له الى بغا الشراي ثم أمر بقتله سنة ٢٥٤ وفي هذه السنة ولي أحمد بن طولون على مصر فاستقل بها مع حفظ السيادة الاسمية للعباسيين الى أن توفى سنة ٢٧٠ وخلفه ابنه خنكارويه الملقب بابي الجيوش وفي سنة ٢٥٥ استولى يعقوب الصفار على كرمان ثم على بلاد فارس ودخل شيراز وكتب للخليفة يعترف له بالسيادة وأرسل اليه هدايا عظيمة فاكتفى الخليفة وفقد بذلك جميع أملاكه الواقعة شرق بغداد تقريبا كما فقد مصر وكما استقل الامويون بالاندلس والادريسيون بالمغرب الأقصى بحيث صارت الاقاليم التابعة للعباسيين لا تزيد عن ربع ما كان قبلهم لدولة بني أمية

وفي ٢٦ رجب سنة ٢٥٥ ثار عليه الأتراك من الجند لعدم قدرته على أداء ما يطلبونه من الاموال فأهانوه وأشهدوا على خلعه وبايعوا المهدي محمد بن الواثق وهو رابع عشر العباسيين وفي ٢ شعبان من السنة المذكورة مات المعتز جوعا منجوعا والطعام والشراب عنه وفي مدهته ابتدا ظهور شخص اسمه علي بن محمد وادعى الانتساب للعلويين وجمع قبائل الزوج النازلين بالقرب من البصرة وصار يعسوه ورجاله في الارض الى أن قتل سنة ٢٧٠ ولم تطل خلافة المهدي بل حصلت حروب بينه وبين الأتراك بسبب قتله أحد قوادهم المدعو

بأبكال وظفروا به أخيراً وقتلوه في ١٨ رجب سنة ٢٥٦ وأخرجوا أبا العباس أحمد بن المتوكل من السجن وبياعوه ولقب المعتمد على الله وهو خامس عشرهم وفي مدته توفى الامام الجعاري في ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ والامام مسلم في سنة ٢٦١ واستفحل أمر يعقوب الصفار فاستولى على بلخ وكابل والاهواز ثم توفى في ١٩ شوال سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمرو وكتب للخليفة بالطاعة فولاه جميع البلاد التي كانت تحت يده وعظم شأن الحسن ابن زيد العلوي بطبرستان واستولى على جرجان ثم توفى سنة ٢٧٠ وتولى أخوه محمد بن زيد وعصى العرب في حصص حاكمهم التركي وقتلوه واستولى الزنوج على البصرة وقتلوا كثير من أهلها ودخلوا مدينته واسط ووصلت طلائعهم إلى بغداد نفسها فازدادت الخلافة ضعفاً على ضعف وتخلت الفوضى جميع أجزائها واستبد القواد والحكام لعدم وجود رادع أو مراقب وفي خلافته أشهر كذلك أحمد بن طولون استملاكه ومنع ذكراهم الخليفة في الخطبة وسار إلى بلاد الشام وفتح أكثر مدائنها وعظمت سطوته ثم مات سنة ٢٧٠ وخلفه ابنه خمارويه وكان أبو أحمد طليحة الموفق أخو الخليفة المعتمد هو قائد جنوده وصاحب الكرامة في البلاد حتى ضيق على الخليفة في المصر وتوفى في ٢٢ صفر سنة ٢٧٨ وحيث كان يبيع له بولاية العهد بعد المفوض جعفر بن المعتمد اجتمع القواد وبياعوا أبا العباس المعتضد بولاية العهد مكان أبيه الموفق ثم عزل المعتمد ابنه جعفر قبل وفاته وأوصى بولاية العهد لابن العباس المعتضد

بني طولون بمصر

وفي آخر خلافة المعتمد ظهر أصحاب مذهب القرامطة بالكوفة (١) وتوفى في ١٩ رجب سنة ٢٧٩ بعد أن حكم ثلاث وعشرين سنة وبيع لابن العباس أحمد المعتضد بالله ابن الموفق بن المتوكل وهو سادس عشرهم وفي مدته زادت شوكة بني سامان المستقلين ببلاد ماوراء النهر مع اعترافهم بالسيادة للخليفة وسار اسمعيل الساماني إلى خراسان لمحاربة عمرو أخي يعقوب الصفار فهزمه وقبض عليه وجبسه حتى مات وانقرض عجمته ملك الصفار ثم حارب الساماني محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان فهزمه وجرح العلوي جراحاً بليغة مات بسببها سنة ٢٨٧ وخلفه ابنه الناصر للحق وفي أيام المعتضد قتل خمارويه بن طولون صاحب مصر سنة ٢٨٢ وخلفه ابنه جيش

(١) ويسمون أيضاً الـإسماعيلية نسبة لإسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويسمون كذلك بالطائفة لاعتقادهم ببقاء الامامة في العلويين وإن الأرض لا تخلو من امام مطلقاً ما ظهر بذاته أو مستور وإن أول الأئمة المستورين هو محمد المنتظر ابن حسن العسكري ابن علي الزكي ابن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق المتقدم ذكره ويعتقد الباطنيون أن محمد المنتظر المذكور اختفى وسنه تسع سنوات وينتظر ظهوره ثانياً ويسمى هذه الطائفة بالاثني عشرية لاعتقادهم أن الأئمة الظاهرة اثنا عشر أولهم الامام علي كرم الله وجهه ثم ولده الحسن والحسين ثم علي زين العابدين السالف الذكر وآخرهم محمد المنتظر وهم طائفة من الشيعة امتد نفوذهم إلى مشارق الأرض ومغاربها وكانت قاعدة أعمالهم قلعة الموت ويقال لهم كذلك الحشاشين لتعاطيهم الحشيشة وقد كان لهم شأن يذكر أيام الحروب الصليبية وقتلوا كثير من الأمراء والملوك



المقرب بالافضل ثم خلعه الجند وعينوا أخاه هرون وضعف أمر بني طولون وقارب الزوال  
 وفي ٢٢ ربيع الآخر سنة ٢٨٩ توفي المعتضد وكانت خلافته عشر سنوات تقريبا وعمره  
 سبعة وأربعين سنة وخلفه ابن المكتفي بالله وهو سابع عشر العباسيين وفي أيامه افتتح  
 العباسيون مصر ثانيامن هرون بن خنارويه وهزمت القرامطة عدة مرات وتوفي إسماعيل  
 الساماني وتولى بعده ابنه أبو النصر أحمد فأقره الخليفة ثم توفي في ١٢ ذي القعدة سنة ٢٩٥  
 فكانت خلافته ست سنوات ونصف وعمره ثلاثة وثلاثين سنة

وبويع بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقدر بالله بن المعتضد وعمره ثلاثة عشر سنة وهو  
 الثامن عشر وامتدت مدة خلافته إلى سنة ٣٢٠ أي بلغت خمسة وعشرين سنة لأنه خلع  
 في خلافتها مرتين الأولى في سنة ٢٩٦ خلعه القضاة والقواد لصغر سنه وبإيعوا عبد الله بن  
 المعتز ولقبوه الراضي بالله لكنه لم يلبث إلا ليلة واحدة ثم قتل أثناء الفتن والحروب التي  
 قامت بين أتباع المعتز وأتباعه وأعيد المقدر ثانيًا والثانية في سنة ٣١٧ خلعه الجند  
 والقواد بسبب تسليمه أمور الخلافة للنساء والخدم واشتغاله بما لا يفيد الأمة فحاصروه في  
 داره وحملوه وأولاده والدته إلى دار مؤنس الخادم أحد القواد الذي كانت له اليد الطولى  
 في هذه الفتن وأكرهوه على أن يخضع نفسه ففعل وبإيعوا أخاه محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر  
 بالله ثم أعيده بعد ثلاثة أيام من خلعهم وأمن خاه القاهر بالله وبقي حيا إلى أن خلفه بعد قتله  
 سنة ٣٢٠ ولم يمد المؤرخون عبد الله بن المعتز في عداد الخلفاء لأنه لم يحكم إلا ليلة واحدة  
 لكن اعتبرته تاسع عشرهم بما أنه حصلت مبايعته وتولى الحكم وفي أيام المقدر حصلت عدة  
 حروب بين جنوده وبين القرامطة كان النصر فيها غالبا للجند والخليفة وابتدأت دولة  
 الفاطميين بتونس في سنة ٢٩٦ وأولهم المهدي أبو محمد عميد الله وكان القائم بالدعوة له أبو  
 عبد الله الشيعي فاستقل بأفريقيا (تونس والجزائر) بعد أن انتزعها من بني الأغلب الذين  
 حكموا مدة مائة واثني عشر سنة أولها سنة ١٨٤ التي ولي فيها هرون الرشيد إبراهيم بن  
 الأغلب على أفريقيا ثم فتح المهدي سجلماسة وناهرت وفتح الأولى أي سجلماسة انقرض  
 ملك بني مدرار بعد أن استمر مائة وثلاثين سنة كما انتهى ملك بني رسة ثم فتح ناهرت بعد  
 أن دام مائة وستين سنة وبني مدينة جديدة على البحر وسماها المهديّة ونقل إليها مركز  
 حكومته بعد أن حصنها ولما استتب له الحال في أفريقيا حاول عبد الله أن نظاره إلى مصر  
 وأرسل إليها جملة حملات في أيام المقدر عادت بالفشل والخيبة وفي سنة ٣١٧ تعمدى  
 القرامطة على الحاجب بالإيداء الشديد ونقلوا الحجر الأسود من مكانه وقتلوا الحاجب في البيت  
 الحرام وفي سنة ٣٥٠ حصلت وحشة بين الخليفة ومؤنس الخادم فسار مؤنس إلى الموصل  
 فصادره الخليفة في جميع أملاكه ثم جمع مؤنس جيشا جرارا وقصد بغداد وحارب جنود  
 الخليفة وانتصر عليه وقتل الخليفة في المعركة في ٢٨ شوال سنة ٣٢٠ وبويع بعده أخاه  
 محمد القاهر بالله بن المعتضد الذي بويع وخلع أول مرة في سنة ٣١٧ وهو العشرون من

ظهور الدولة الفاطمية  
 بتونس

بنى العباس

دولة بني بويه

وفي أيام القاهرة كان ابتداء دولة بني بويه ببلاذ فارس واستيلاء عماد الدولة بن بويه على شيراز ولم تطل مدة القاهرة بل تألب عليه الجند بسعي الوزير ابن مقلبة بسبب قتله مؤنس الخادم بعض القواد الأتراك فقتلوا الخليفة في ٥ جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وأخرجوا أبا العباس أحمد بن المقتدر ويأبوه بالخلافة في ٦ منه ولقبوه الراضي بالله وهو حادى عشر بهم وفي خلافته ولى الأخشيدي مصر سنة ٣٣٣ فأسقطها واستطال إلى بعض جهات الشام وكذلك منع ابن رابق عامل واسط والبصرة إرسال الخراج ومنع البريدى إرساله من الأهواز فضاقت الحال ببغداد ثم عاد ابن رابق إلى طاعة الخليفة فعينه أمير الأمراء وهو حارب البريدى وهزمه وبعده ذلك بقليل ثار بجكم القائد وقصد ببغداد وهزم ابن رابق الذى خرج لمحاربه واستولى بجكم على بغداد فعينه الخليفة أمير الأمراء وصار هو الحاكم فعلا ولما هرب ابن رابق قصد الشام واستولى على دمشق وحصن وقصد مصر فخاربه الأخشيدي وصدته عنها

الأخشيدي بن مصر

ثم توفي الراضي بالله في منتصف ربيع الأول سنة ٣٢٩ ولم يبايع المتقى بالله إبراهيم بن المقتدر الا في ٢٠ منه بعد ان أبلغ بجكم الذى كان بواسط موت الخليفة واستصوابه مبايعة المتقى فكان الحاكم الحقيقي هو أمير الأمراء يعزل ويولى من يريد من الخلفاء واقتصرت الخلافة مع كونها اسمية فقط على بغداد وبعض البلاد المجاورة لها وفي أوائل حكمه قتل بجكم أثناء الصيد فقصد ابن البريدى بغداد واستولى عليها وقلده الخليفة إمارة الأمراء فهاجت عليه الأهالي لظلمه وأخرجوه من المدينة فعين الخليفة كورتكين أحد القواد ولما بلغ خبر موت بجكم إلى ابن رابق بالشام قصد ببغداد وحارب كورتكين فهرب وقاد هو إمارة الأمراء وفي سنة ٣٣٠ قصد ابن البريدى بغداد ثانياً فهرب الخليفة وابن رابق إلى الموصل فاستقبلهم صاحبها ناصر الدولة بن حمدان وأكرمهم ما تم قتل ابن رابق فعينه الخليفة أمير الأمراء وعاد معه إلى بغداد فهرب ابن البريدى وفي سنة ٣٣٣ ثار قائد تركي اسمه تورون فقلده الخليفة الإمارة في رمضان وبعده مدة ضحجر من معاملته وخرج من بغداد قاصداً الموصل ليحتمى ببني حمدان فكتبه تورون وأغلظ له الأيمان وجدد العهود والمواثيق فعاد الخليفة وفي أثناء عودته قبض عليه تورون الخائن وسمل عينيه وحبسها ولما دخل بغداد بايع المستكفي بالله أبا القاسم عبد الله بن المكتفي في صفر سنة ٣٣٣ وهو الثالث والعشرين من بني العباس

وفي خلافته استولى سيف الدولة بن حمدان صاحب الموصل على مدينتي حلب وحصن وقصد دمشق فردّه عنها الأخشيدي صاحب مصر وفي محرم سنة ٣٣٤ توفي تورون أمير الأمراء فانتخب الجند أحد القواد المدعو ابن شيرزاد فأقره الخليفة مكانه ولما بلغ خبر موته معز الدولة بن بويه بالأهواز قصد ببغداد للاستيلاء على إمارة الأمراء فهرب ابن شيرزاد

ولم تبلغ مدته الا ثلاثة أشهر وأياما ثم دخل معز الدولة بن بويه الى بغداد في جمادى الاولى سنة ٣٣٤ وقلده الخليفة الامارة وأمر أن يضرب اسمه على العملة وبعد ذلك بشهر عزل الخليفة بدسياسة ابن بويه في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ ثم سميت عيناه وبقى مسجوناً الى ان مات سنة ٣٣٨ وبيع بعده المطيع لله ابن المقتدر وفي مدته توفي الاخشيدي سنة ٣٣٤ وولى الامر بعده ابنه الامير محمود ولصغر سنه استولى على الامر كافور السودانى أحد خدم الاخشيدي ثم توفي سنة ٣٤٩ فأقام كافور أخاه علياً ابن الاخشيدي فتوفي سنة ٣٥٥ واستقل كافور بعصر ولحقا تم ان بلاد الشام الى ان توفي في السنة التالية وبعد وفاته اختلف فيمن يعين وبقى الخلفاء مدة ثم اتفق على تنصيب أبو الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيدي وخطب له في جمادى الاولى سنة ٣٥٧ وفي خلافة المطيع توفي عبد الرحمن الناصر الاموي بالاندلس في رمضان سنة ٣٥٠ وعمره ثلاثة وسبعين سنة بعد ان حكم خمسين سنة ونصف وهو أقول من تلقب بالاندلس بأمر المؤمنين وكانوا قبله لا يلقبون بالامراء وأبناء الخلفاء واستمر الحال كذلك الى سنة ٣٢٧ وضعف العباسيون ببغداد وظهور الفاطميون في تونس وادعوا الخلافة ولقبوا بالامراء المؤمنين فامر عبد الرحمن الاموي بان يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له بأمر المؤمنين وفي سنة ٣٥٦ توفي معز الدولة بن بويه وكانت امارته اثني وعشرين سنة وقبل وفاته عهد بالامارة الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة فأقره الخليفة أمير اللامراء وفي اماره معز الدولة حصلت عدة حروب بينه وبين ابن المقداد وغيره من الامراء خصوصاً سيف الدولة بن حمدان صاحب الموصل مما يطول شرحه ويدل على امتداد الفوضى الى جميع أجزاء الخلافة حتى اجترأت الروم وتعدت الحدود مراراً وسبت ونهبت وقتلت في بلاد الاسلام

الفاطميون بمصر

وفي سنة ٣٥٨ أرسل المعز لدين الله الفاطمي جوهر القائد الصقلي الاصل بجيش كثيف الفتح مصر ما بلغه خبر الاختلاف الذي وقع بها عقب موت كافور الاخشيدي فوصل اليها جوهر وفتحها وخطب فيها للمعز في شوال من هذه السنة ثم سافر جوهر الى بلاد الشام ففتح البلاد التي كانت تابعة للاخشيديين وقطعت الخطبة للعباسيين ثم عاد الى مصر وشرع في بناء مدينة القاهرة وفي شوال سنة ٣٦١ سار المعز من تونس الى مصر فوصل الاسكندرية في شعبان سنة ٣٦٢ ودخل القاهرة في ١٥ رمضان سنة ٣٦٢ وجعلها مقر خلافته واستعمل بعض عماله على أفريقيا وصالية

وفي سنة ٣٦٣ سافر بختيار عز الدولة بن بويه الى الاهواز فنار عليه أحد قواد الاتراك واسمه سبكتكين ونهب داره وجبر المطيع لله على أن يخلع نفسه فاستقال في منتصف ذي القعدة سنة ٣٦٣ ومدته خلافته تسعة وعشرين سنة ونصف وبيع بعده لابنه عبد الكريم أبو بكر ولقب الطائع لله وهو الخامس والعشرين من بني العباس وفي خلافته حصلت عدة حروب داخلية لأهمية لذكورها لان الفتن والحروب وتقلب الولاة

على بعض واستقل لهم بولاياتهم - م صار أمر اعا ديا حتى يهكنا القول بان جميع الولايات  
صارت مستقلة تتوارثها بعض العائلات وتنتقل من عائلة الى أخرى بدون علم الخليفة  
وفي خلافته ملك سبكتكين أحد قواد السامانيين مدينة غزنة ثم سار الى بلاد الهند واستولى  
على بعض بلادها وسبكتكين هذاهو غير سبكتكين التركي الذي كان ببغداد ومرد ذكره  
هذاولما نارسبكتكين على بختيار واستولى على الامارة كاتب بختيار الامير عضد  
الدولة ابن عمه ركن الدولة المستقل ببلاد فارس يستجديه ضد الاتراك وقاددهم  
سبكتكين فاتي عضد الدولة ومعه جيش جرار وحارب الاتراك ففر سبكتكين ودخل عضد  
الدولة بغداد وعزل عزالدولة بختيار وقبض عليه وصار هو أمير الامراء ولما بلغ خبر  
القبض على بختيار الى ولده المرزبان بالبصرة كتب الى ركن الدولة فغضب هذاعلى ولده  
عضد الدولة وأزماه بان يعيد الملك الى بختيار فأزعن الى أمرأبيه وأخرجه من سجنه وأعاد  
الى ما كان عليه وقفل هو راجعا الى بلاد فارس وفي سنة ٣٦٦ توفي ركن الدولة بن بويه  
واستخلف على ممالكه ولده عضد الدولة وعهد لولده نخر الدولة على همدان وأعمالها ولولده  
مؤيد الدولة على اصفهان وأعمالها وجعلهما تحت حكم أخيهما عضد الدولة وفي السنة  
التالية سار عضد الدولة الى بغداد ثانيا للانتقام من بختيار عزالدولة الذي استعان عليه بأبيه  
فحارب به مدة ثم أسرد وقتله وصار هو الحاكم ببغداد وخاع عليه الخليفة وفي سنة ٣٦٩ قصد  
عضد الدولة بلاد أخيه نخر الدولة فأكها هو - رب أخاه والتجأ الى شمس الممالي صاحب  
جرجان وطبرستان فتبعه عضد الدولة وملك بلاده ثم غزى بلاد الاكراد وصارت دولته في  
اتساع وتعالى ان توفي في ٨ شوال سنة ٣٧٢ وبعد وفاته ولي ببغداد ولده كاليبجار المرزبان  
ولقبه صمصام الدولة وكان له ولد آخر اسمه شرف الدولة كان بكرمان فلما بلغه خبر موت  
أبيه سار الى فارس وملكها قبل أخيه صمصام الدولة واستقل بها ثم في سنة ٣٧٦ قصد  
شرف الدولة بغداد وحارب أخاه وأسره وأرسله مسجوناً الى بلاد فارس واستبد هو بالامر  
الى ان مات في أول جمادى الآخرة سنة ٣٧٩ فقلد الامارة بعده أخ له اسمه أبو النصر بهاء  
الدولة وكثرت في هذه السنة الفتن بين الاتراك ورجال بني بويه

وفي سنة ٣٨١ حصلت وحشة بين الامير والخليفة فقبض الامير على الطائع لله وعزله وولى  
مكانه القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الامير اسحق بن المقتدر بالله وهو السادس والعشرين  
من بني العباس واستمر في الخلافة لسنة ٤٢٢ وفي هذه المدة الطويلة انقرضت دولة آل  
سامان أصحاب ما وراء النهر وملك بلادهم عين الدولة محمود الغزنوي ابن سبكتكين وذلك  
في سنة ٣٨٩ وكان ابتداء ملكهم سنة ٣٦١ فتكون مدة دولتهم مائة ثمانية وعشرين  
سنة وكذلك انقرضت دولة بني أمية بالاندلس انتهى ملكهم أول سنة ٤٠٧ بعزل  
سليمان المستظهر بالله بن الحكيم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ثم أعيدت لهم الخلافة  
سنة ٤١٤ وانتخب أهل قرطبة عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر

في رمضان وقتلوه في القعدة وبادعوا محمد المستكن في ثم عزلوه وبادعوا هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ثم عزلوه في سنة ٤٢٢ وبه انتهت دولتهم نهائيا وكان ابتداءها سنة ١٣٩ فتكون مدتهم بالانديلس مائتين ثلاثة وعثمانين سنة

ثم امتدت أملاك محمود الغزنوي وفتح وغزى كثيرا من بلاد الهند وتوفي في ربيع الآخر سنة ٤٢١ وملاك بعده ابنه مسعود وكانت السطة في أثناء خلافة القادر في قبضة بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه الى أن مات في جادى الآخر سنة ٤٠٣ وعمره ستة وستين سنة ومدته ملكه أربعة وعشرين سنة وولى الامر بعده ابنه سلطان الدولة وفي أواخر سنة ٤١١ ثار الجند على سلطان الدولة فترك بغداد واستخلف أخاه شرف الدولة فاتحد أخاه مع الجند وحارب سلطان الدولة وانتصر عليه وصار صاحب الامر في العراق وخطب له بعد أخيه في أوائل محرم سنة ٤١٢ واستمر في الامارة الى أن توفي في ربيع الاول سنة ٤١٦ وبعثه ضعف أمر آل بويه ببغداد وعظم أمر الأتراك وحصلت فتن كثيرة وعمت الفوضى جميع أنحاءها واستمر الحال كذلك الى أن حضر جلال الدولة بن بهاء الدولة الى البصرة في رمضان سنة ٤١٨ فخرج الخليفة للملاقاة وسلمه قياد الامور

وفي ذى الحجة سنة ٤٢٢ توفي القادر بالله وعمره يقرب من سبعة وعثمانين سنة وخلافته احدى وأربعين سنة وشهر ويوم بعد ابنه أبو جعفر عبد الله بهد منه ولقب القائم بأمر الله وفي خلافته ابتدأت دولة آل سلجوق وجمه هذه العائلة يسمى دقاق من رؤساء قبائل الترك التي كانت تأتي من بلاد كشمير الواقعة في غرب بلاد الصين تباعا وولده سلجوق ولنجابته قدمه ملك الترك اذذاك واسمه يينغو ثم تركه سلجوق وقصد بلاد الاسلام وأسلم هو وجميع من تبعه من رجال قبيلته ونزل ببغداد بقرب بخارا وأخذ في غزوا الكفار من الترك فعظم أمره وكثرت جنوده وخلف من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى قتل منهم ميكائيل في الحرب وخلف يينغو وطرغرل بك وجعفر بك ثم حصلت فتن بينهم وبين بهاء راخان ملك تركستان في ذلك العهد أدت الى سفك الدماء ولما عظم أمر السلجوقين خشي محمود الغزنوي من تعددهم على أملاكه فخار بهم وفرق قبائلهم بين خراسان وأصفهان ثم اجتمعوا ثانيا وحاربوه وانتصروا عليه وعلى ولده مسعود من بعده واستولوا على خراسان وخطب لهم على منابرها في سنة ٤٣١ وفي سنة ٤٣٢ انتهز طغرل بك السلجوقى فرص الحروب الداخلية التي وقعت بين مسعود الغزنوي وأخيه محمد وابنه مودود فاستولى طغرل بك المذكور على جرجان وطبرستان وفي السنة التالية أى سنة ٤٣٤ ملك خوارزم وما حولها وفي أثناء ظهور وعود دولة آل سلجوق بهذه الجهات كانت الفوضى عامة في بغداد لقيام الفتن بين جنود آل بويه من الديلم والجيوش التركية حتى لما توفي جلال الدولة بن بويه في شعبان سنة ٤٣٥ لم يتفق الجند على تعيين خالفه وبقيت دار السلام بلا حكومة (ان صح تسميتها بهذا الاسم) الى أن قبل أبو كاليبجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة الامارة وأتى الى بغداد

السلجوقيون

في صفر سنة ٤٣٦ لم تطل مدة أبي كالجبار بل توفي في جمادى الاولى سنة ٤٤٠ بكرمان  
وتولى بعده ولده الملك الرحيم وفي مدته وقعت عدة فتن في بغداد بين السنة والشعبة أدت الى  
حرق قبور بعض الخلفاء وأمر ابن بويه وقتل فيها خلق كثير لعدم إمكان الحكومة وقع  
الفتن وفي هذه الاثناء عظم أمر طغرل بك السلجوقي فاستولى على أصفهان في محرم سنة  
٤٤٣ ودخل تبريز سنة ٤٤٦ ثم قصد حلوان ونزل بها سنة ٤٤٧ فراسله قواد الأتراك  
واسمته عوه الى بغداد باذلين له الطاعة فقبل وقبل الخليفة وخطب لطرغل بك في ٢٢  
رمضان من هذه السنة ثم دخل بغداد من أقي معه من جيوشه بعد أن أقسم للخليفة القائم  
وللملك الرحيم باحترام حقوقهم لكن لم تلبث جيوشه بالمدينة حتى حصلت فتنة بينهم وبين  
جنود الملك الرحيم كانت تنتجتها القبض على الملك الرحيم وقواد جيوشه وبذلك انقضت  
دولة آل بويه بعد ان استمرت مدة ما كهم مائة وثلاثة عشر سنة من تاريخ دخول معز بن  
بويه بغداد في جمادى الاولى سنة ٣٣٤ وابتدأت دولة آل سلجوق ببغداد ولتوطئده أقدامهم  
بهازق طغرل بك ابنة أخيه الى الخليفة سنة ٤٤٨ وتزوج هو بنت الخليفة في شعبان  
سنة ٤٥٤

هذا وفي سنة ٤٥٠ ثار ابراهيم أخو طغرل بك على أخيه فخار به وقتله وفي أثناء اشتغاله  
بمخاربه أخيه ثار بعض الجنود ببغداد تحت قيادة من يدعى البساسيري فخرج الخليفة منها  
وخطب في الجوامع للمستنصر بالله الخليفة الفاطمي لكن لم تدم هذه الحالة بل عاد طغرل بك  
الى بغداد وأعاد الخليفة اليها وحارب البساسيري حتى قبض عليه وقتله في ٨ ذي الحجة سنة  
٤٥١ وفي رجب من هذه السنة توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو طغرل بك صاحب  
خراسان وتولى مكانه ابنه الب ارسلان ثم توفي طغرل بك في ليلة الجمعة ٨ رمضان سنة ٤٥٥  
عن غير عقب وأخلفه الب ارسلان السالف الذي كرفصارا كما على خراسان والعراق والموصل  
وأصفهان وتبريز وغيرها من البلاد التي فتحها طغرل بك قبل وفاته ثم أضاف الب ارسلان  
الى أملاكه بلاد كثيرة وأطاعه صاحب جندو بخارا وكذلك أصحاب ديار بكر وحلب وفتح  
مدينة الرملة وبيت المقدس وحاصر دمشق ولم يفتحها وحارب قطلوغوش بن ارسلان بن  
سلجوق لعصيانه عليه وقتل في الحرب خلفه ولده سليمان الذي أسس دولة سلجوقية بقونية  
استمرت الى أن فتحها العثمانيون واستمر الب ارسلان ملكا لجميع هذه الجهات المنسعة الى  
أن قتل في ١١ ربيع الآخر سنة ٤٥٦ وولى بعده ابنه ملكشاه وفي ١٣ شعبان سنة  
٤٦٧ توفي الخليفة القائم بالله وكانت مدة خلافته خمسة وأربعين سنة تقريبا وبوديع عبد  
الله ابن ولده محمد ذخيرة الدين لوفاة ذخيرة الدين قبل أبيه القائم ولقب عبد الله المقتدى  
بأمر الله وهو الثامن والعشرين من بني العباس وساس ملكشاه الامور بنعاية الحكمة  
وفتح البلاد شرقا وغربا وأقام ببغداد مرصدا فلما وجامعا عظيما سمي جامع السلطان  
وعظم في أيامه أمر الاسلام في الشرق حتى خطب باسمه من بلاد الصين الى الشام ومن

أقصى بلاد الاسلام في الشمال الى بلاد اليمن في الجنوب وتوفي في نصف شوال سنة ٤٨٥  
 وبينا كانت هذه الدولة الاسلامية ترتقي في درجات الكمال كانت الدول الاسلامية في الغرب  
 آخذة في الانحطاط فمقرت بلاد الاندلس طوائف وملوك الافرنج مدينة طليطلة وعبر  
 يوسف بن تاشفين من مراکش الى الاندلس وضم الى رايته به بعض ولاياته وضمه حال  
 المسلمين بجزيرة صقلية وتفرق أهلها واستحكم الشقاق بينهم حتى استعانوا على بعضهم بملوك  
 الافرنج ولما توفي ملك كساش أخفت زوجته خبر موته الى أن استخلفت القوادل ابنها محمود وعمره  
 أربع سنين وشهور فأذكر عليه ذلك ابنه الأكبر بركيارق وحارب جنودها فهزمهم واستقر  
 له الامر وخطب له في بغداد في يوم الجمعة ١٤ محرم سنة ٤٨٧ وفي يوم السبت ١٥ منه  
 توفي الخليفة المقتدى بأمر الله وعمره ثمانية وثلاثين سنة ومدته نحو عشرين سنة وبويع  
 بعده ابنه أبو العباس أحمد المستظهر بالله وسنه ستة عشر سنة

هـ - إذ وبعد موت ملك كساش تفرق ملكه ولم يضم شتاته أحد من خلفائه بل ثارت  
 بينهم الحروب الداخلية التي أدت الى تجزئتها واستحوذ كل فرد على جزء منها واستمرار  
 الحروب بين الامراء السلجوقيين الذين استقلوا بلاد الشام والموصل والكردي وبارس  
 وغيرها فثارت نشأخو ملك كساش على السلطان بركيارق فقتل في الحرب في صفر سنة  
 ٤٨٨ وبعد وفاته وقع الخلف بين ولديه رضوان ودقاق ببلاد الشام واستقل أخيرا كل  
 منهم ببعض المدن وفي محرم سنة ٤٩٠ قتل ارسلان ارغون أخو ملك كساش الذي كان  
 استقل بخراسان بعد موت أخيه قتله بعض علمائه فاستولى بركيارق على بلاده  
 وأقطعها لأخيه سنجر

### الحروب الصليبية

وبسبب هذه الحروب المتواصلة وانقسام الحكومات الاسلامية على بعضها طمع فيهم  
 الافرنج وعقدوا النية على محاربتهم محاربة دينية لاستخلاص مدينة القدس منهم  
 فأتوا برا الى القسطنطينية قاعدة مملكة الروم الشرقية واستولوا عليها ثم عدوا البحر  
 وأتوا الى بلاد الشام وانصرفوا في طريقهم على الامير السلجوقي الذي كان مسددا  
 بقونيه وماجاورها وفتحوا مدينة انطاكية في جمادى الاولى سنة ٤٩١ ثم دخلوا المعرة  
 وحصوا واستولوا أخيرا على مدينة القدس في ليلة الجمعة ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢  
 (١٥ يولييه سنة ١٠٩٩) وولوا جودفروا الفرنسي ملكا عليها وفي أثناء ذلك كان ملوك  
 آل سلجوق لاهين عن مقاومة الافرنج بالحروب الداخلية العائلية اذ ناز على بركيارق أخ  
 له اسم محمد وحارب به وهزمه فهرب بركيارق الى خراسان فخاربه أخوه سنجر وهزمه أيضا  
 فارتحل عنها فاصداجرجان وكان ذلك في خلال سنتي ٤٩٢ و٤٩٣ ثم في السنة التالية انتصر  
 بركيارق على أخيه محمد في ٣ جمادى الآخرة فالتجأ محمد الى أخيه سنجر وحارباً أخاهما  
 بركيارق فهزمه وتبعاه الى بغداد فدخلاها وارتحل هو عنها فاصد الموصلي والخليفة  
 المستظهر لاهم له الانحطاط لمن ينتصر منهم وقطعهما عن بغلبا كإن لاناقة له فيها ولاجل

مع انه لو اجتهد في التأليف بين هؤلاء الاخوة الثلاثة والاتحاد معهم على محاربة الافرنج المهاجرين لبلادهم لآلت كنوان امتلاك قدر ذراع منها وبقي الحال على هذه الحالة بين اولاد ملك شاه تارة يتحاربون واخرى يتصالحون الى ان مات باركيارق في ٢ ربيع الاول سنة ٤٩٨ وقبل وفاته استخاف العسكر لولده ملك شاه الذي كان عمره اربع سنوات وعثمانية اشهر فلم يقبل محمد بن ملك شاه اخو باركيارق بذلك واتفق مع بعض القواد فغزوا ملك شاه ابن باركيارق وصارت السلطنة لمحمد بن ملك شاه بن البرار بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وفي غضون هذه الحروب الداخلية ملك الافرنج مدينة شروس من أعمال الجزيرة وعكا وقيسرين في سنة ٤٩٤ وفتحوا في السنة التالية مدينة طرسوس وفي سنة ٤٩٦ فتحوا جبيل وغيرها من بلاد الشام لعدم وجود القوى الكافية لمقاومتهم ثم دخلوا مدينة طرابلس في ١١ ذى الحجة سنة ٥٠٣ ومدينة صيدا في سنة ٥٠٤ وصالحهم أهل حلب وجاءه على مقدار معين من المال

هذا وفي ٢٤ ذى الحجة سنة ٥١١ توفي السلطان محمد السلجوق وعهد بالسلطنة لابنه محمود وفي ١٦ ربيع الاخر سنة ٥١٢ توفي الخليفة المستظهر وبيع بعده ابنه أو منصور وفضل ولقب بالمشترش بالله وفي خلافته وقعت عدة حروب بين السلطان محمود السلجوق واخيه داود وبعض أعماله سفكت فيهما دماء المسلمين وتوطدت في أفتانهم أقدم الافرنج في جهات الشام وأسسوا بها أربع أمارات مسيحية في أورشليم وحص وانطاكية وطرابلس ثم وقع الخلف بين الافرنج لتباين مقاصدهم واختلاف أجناسهم بين نورمانديين وفرنساويين وألمانيين وايطاليانيين وانكليزيين فضعفت سطوتهم وغماعن توارد الجنود اليهم تقودها سلاطينهم وأعظم قوادهم ومن جهة أخرى ظهر في هذه الظروف عماد الدين زنكي صاحب الموصل وأيد شوكتة وسطوته في البلاد المجاورة له واستولى على عدة أمارات اسلامية ثم عزم على اخراج الافرنج من بلاد الشام فقصده أولا مدينة حص وفتحها عنوة سنة ٥٣٢ واستخلص منهم أغلب بلاد الاسلام ثم أرسل الى مصر أحد قواده واسمه أسد الدين شيركوه بناء على استنجد شاور وزير الخليفة العاضد الفاطمي لمساعدته على خصومة الذين كانوا يرازعون الوزارة فأتى اليه شيركوه وبعده أن هزم خصوم شاور فقلبه في ربيع الاخر سنة ٥٦٤ وتولى هو في الوزارة ثم مات وتولى يوسف صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب

وفي ٥ ربيع الاخر سنة ٥٤١ قتل عماد الدين صاحب الموصل خلفه سيف الدين غازي الى أن توفي في أوخر سنة ٥٤٤ فتولى بعده أخوه نور الدين محمود

ولمات العاضد في ١٠ محرم سنة ٥٦٧ قطع صلاح الدين خطبة الفاطميين وصار هو سلطانا على مصر وتلقب بالملك الناصر وخطب للخليفة العباسي وبذلك انتهت دولة الفاطميين بعد أن مكثت ٢٧١ سنة تقر بما تولى الخلافة في أفتانهم أربعة عشر خليفة وهم



المهدى والقائم والمنصور والمعز والعزير والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والاحمر والحافظ والظافر والفائز والعاقد وصارت الخلافة للعباسيين بدون منازع ولم تقترب الخلافة الى الآن وستبقى كذلك بفضل الله ولما توفى نور الدين زنكي في ١١ شوال سنة ٥٦٩ خلفه صلاح الدين على الشام والجزيرة وجميع البلاد التي كانت تابعة لانه نور الدين واشتمل بمحاربة الافرنج فانتصر عليهم في عدة مواقع وأخذ منهم مدينة القدس ودخلها في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ (١٢ اكتوبر سنة ١١٨٧)

هـ—ذا ولترجع الى ذكر آل سلجوق فنقول ان السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه توفى في شوال سنة ٥٢٥ وعين بعده ابنه محمود فخار به غمه مسعود واستمرت الحرب بينهما مدة كان الفوز فيها للمسعود فلما بلغ بغداد وفي ١٧ ذي القعدة سنة ٥٢٩ قتل جماعة من الباطنية الخليفة المسترشد أثناء محاربة وقعت بينه وبين مسعود السلجوقي المتقدم ذكره ويوبع بعده أبو جعفر المنصور ولقب بالاشد بالله ولم يمكث في الخلافة الا نحو سنة ثم عزله السلطان مسعود في منتصف القعدة سنة ٥٣٠ وبايع مكانه محمد بن المستظهر ولقبوه المقتفي لامر الله وهو الثاني والثلاثين من بني العباس

وفي ٢٥ رمضان سنة ٥٣٢ قتل الخليفة الراشد بن المستظهر (١١) وكثرت الفتن والفتن والقتل في خلافة المقتفي وتفرق ملك السلجوقيين واشتمل أمرهم بمحاربة بعضهم فاستقل الخليفة نوعا بعد داء والعراق لعدم وجود من يزاجه من السلجوقيين أو غيرهم وبقي ممرتاح البال بالنسبة لمن سبقه من الخلفاء الى أن مات في فراشه في ثاني ربيع الاوّل سنة ٥٥٥ ويوبع بعده ابنه يوسف ولقب المستنجد بالله وفي خلافته وخلافة أبيه على شأن آل زنكي واستخلصوا أغلب البلاد التي ملكها الافرنج وأتى صلاح الدين الأيوبي مصر كما مر وحارب الافرنج وردّهم عن سواحلها واصر صاحب النفوذ الافرنجيا

وفي ٩ ربيع الاخر سنة ٥٦٦ توفى المستنجد ويوبع ابنه أبو محمد الحسن ولقب المستنضي بأمر الله واشتمل عليه عضد الدين أبو الفرج الذي كان أسما تاذار أبيه أن يكون وزيراً له وابنه كمال الدين استأذاره والامير قطب الدين أمير الاسكندرية قبل المستنضي بذلك ووقع في حجرهم ووقف ما كان لابيهم المستنجد وجده المقتفي من بعض الحرية والاستقلال وفي خلافته انقضت دولة الفاطميين في مصر بموت العاضد وخطب للعباسيين في ثاني جمعة من محرم سنة ٥٦٧ أي في ١٤ منه واستقل بها صلاح الدين بن أيوب ولم يترك للعباسيين سوى الخطبة وفتح شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخ صلاح الدين بلاد اليمن ولما توفى نور الدين

(١١) قد تولى الخلافة من الاخوة بالتعاقب الهادي والرشيدي ولدى المهدي والواثق والمتوكل ولدى المعتمد والامين والمأمون والمعتمد أولادهمون الرشيد والمكنتي والمقتدر والقادر أولاد المعتضد والراضي والمقتي والطبع أولاد المعتز وجميعهم من العباسيين وقد تولى الخلافة أربعة اخوة من الامويين وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام أولاد عبد الملك بن مروان

في ١١ شوال سنة ٥٦٩ استولى صلاح الدين على أغلب بلاده وأقطعها لأخوته وأولاد  
عمومته وفتح كثير من البلاد التي ملكها الأفرنج حتى لم يبق لهم إلا مدينة القدس وبعض  
قرى صغيرة وفي ٢ القعدة سنة ٥٧٥ توفي الخليفة المستضيء وبويع ابنه الناصر لدين الله  
وفي خلافته استرد صلاح الدين الأيوبي أغلب البلاد التي كانت في يد الأفرنج واستخلص منهم  
القدس الشريف ودخلها يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ (١٢ أكتوبر سنة ١١٨٧)  
واستمر على الفتح والغزوات إلى أن مات بدمشق يوم الأربعاء ٢٦ صفر سنة ٥٨٩ (٣ مارس  
سنة ١١٩٣) وبويعه تفرقت أملاكه وانقرط عقد انتظامها واستقل كل من أولاده وكانوا  
سبعة عشر بجزء منها فاستقل بعصر الملك العزيز عماد الدين عثمان واستقل الأفضل نور الدين  
على بدمشق فضعف حال الأسلام بعد ما بلغه من القوة أيام الناصر صلاح الدين الأيوبي ثم  
وقع الخلف بين أولاده وطمع كل منهم فيما في يد أخيه ولولا الحرب والقتال فاتحد العزيز  
صاحب مصر مع عمه العادل صاحب الكرك على محاربة الأفضل صاحب دمشق فأرهبوه  
وأخرجوه منها وبقى فيها العادل وعاد العزيز إلى مصر مكثفياً بالخطبة والسكك ثم توفي الملك  
العزيز في محرم سنة ٥٩٥ وخلفه ابنه الملك المنصور وكان عمره تسع سنين ولصغر سنه  
ارتأى أمراء الدولة استدعاء أحد أمراء بني أيوب ليكون وزيراً له فاختاروا الأفضل الذي  
كان صاحب دمشق وكان تبوءه فخر مصر عاتم فصد دمشق للانتقام من عمه الملك العادل  
واتحد مع أخيه الظاهر صاحب حلب على محاربة العادل فحاصر دمشق مدة ثم وقع الخلف  
بينهما وعاد كل منهما إلى بلاده فتبع العادل الأفضل وجيوشه إلى مصر وهزمه وأكرهه  
على الخروج منها وصار هو وزير الملك المنصور بن العزيز ثم غدر بالمنصور وأخرجه من  
مصر سنة ٥٩٩ واستقل هو بعصر ودمشق وما حولها وصار له أغلب بلاد أخيه الناصر  
صلاح الدين وبقى ملكه في ازدياد وشأنه في ارتقاء إلى أن توفي في ٧ جادى الآخرة سنة  
٦١٥ وعمره خمسة وسبعين سنة فضاها في محاربة الأفرنج وصد عارتهم عن بلاد الإسلام  
وخلفه في مصر ابنه الملك الكامل وفي دمشق الملك المعظم عيسى وخلف من البنين ستة عشر  
ولد غير البنات

وفي ١٠ رمضان سنة ٦١٥ (٣٠ نوفمبر سنة ١٢١٨) ضايق الأفرنج الصليبيون ثغر دمياط  
وفتحوه عنوة وجعلوا الجامع كنيسة فابتنى الملك الكامل قاعة حصينة بالقرب منها  
سمّاها المنصورة (وهي مدينة المنصورة مركز مديرية الدقهلية الآن) ليراقب حركات  
الأفرنج ويعينع تقدمهم داخل الديار المصرية فلم يجسر الصليبيون على مهاجتها ولبثوا  
ينتظرون المدد من بلادهم إلى أن ارتفعت مياه النيل في صيف سنة ٦١٨ فقطع  
المسلمون جسوره وطغى الماء على معسكر الأفرنج وحال بينهم وبين دمياط قاعة أعمالهم  
وصاروا في ضيق شديد فأخذوا يخبرون الملك الكامل على أن يرتدوا إليه ثغر دمياط بشرط  
أن لا يفتك بهم فقبل الكامل بذلك وسلمت إليه مدينة دمياط في ١٩ رجب سنة ٦١٨

(٨ سبتمبر سنة ١٢٢١) وأقيمت شعائر الاسلام في جوامعها كما كانت عليه قبل  
 هذا وفي أول شوال سنة ٦٢٢ توفى الخليفة الناصر لدين الله وكانت مدته نحو سبعة  
 وأربعين سنة وكان مستقلاً بالعراق صار فاهمته للمحافظة عليه ولم يحارب الا فرنج أصلاً  
 وفي مدته ظهر التترو وخرجوا من بلادهم الواقعة غرب بلاد الصين في سنة ٦١٧ هجرية تحت  
 قيادة رئيسهم جنكيزخان فقصدها أولاً بلاد خوارزم وقبضوها وملكها وملكها وملكها  
 وغزنها بعد محاربات عنيفة ثم سارت فرقة الى بلاد الروس الشمالية وملكها وملكها وملكها  
 ما كهم الى أواخر القرن الخامس عشر لئلا يدويقال ان الخليفة الناصر هو الذي استمدعاهم  
 من بلادهم لمحاربة خوارزم شاه فجرئ بذلك على الاسلام أجمع من المصائب ما لم يطرأ عليه  
 أبداً لانهم كانوا يقاتلون المسلمين ويسبون نساءهم ويخربون الجوامع ويحرقون الكتب  
 النفيسة ويرتكبون أنواع المذكرات جهاراً

وبعد موت الخليفة الناصر لدين الله بويع ابنه أبو الناصر محمد ولقب الظاهر بامر الله ولم تطل  
 مدته فانه توفى في ١٤ رجب سنة ٦٢٣ وبويع بعده موته ابنه أبو جعفر المنصور ولقب  
 المستنصر بالله وفي خلافته أخذ أمر الاسلام في الضعف بعد ان بلغ من القوة مبلغاً عظيماً  
 حتى استخلصوا مدينة القدس من الافرنج وسبب هذا الضعف انقسام أولاد صلاح الدين  
 الايوبي واخوته ومحاربتهم بعضاً طمعهما في امتلاك مدينة أوقرية غير ناظرين الى الجانب  
 المحتلن بعض بلاد الشام يترصدون الفرص للانقضاض عليهم واسترجاع مدينة القدس  
 ثانياً فلما توفي الملك المعظم ابن الملك العادل ابن أيوب في ذي القعدة سنة ٦٢٤ صاحب دمشق  
 وخلفه ابنه الناصر داود اتحاد الملك الكامل صاحب مصر وأخيه الملك الأشرف على انتزاع  
 دمشق من يد الناصر ابن أخيهما المعظم ولتتمكن الكامل من التفرغ لمحاربة الناصر  
 ويأمن جانب الافرنج في أنشاء محاربتة له كاتب الامبراطور فريديريك امبراطور الألمان  
 وصاحب صقاية على أن يهادنه ستة سنين ولسلمه مدينة القدس وبعض المدن الأخرى  
 بشرط عدم التعرض للجماع الاقصى والجميع المسلمين واتفق مع الامبراطور على ذلك وسلمه  
 مدينة القدس في ربيع الآخر سنة ٦٢٦ (مارس سنة ١٢٢٩) بدون حرب مع ان الملك  
 الناصر صلاح الدين بذل النفس والنفيس في استخلاصها منهم سنة ٥٨٣ وسلمها هو اليهم  
 غنيمه باردة ليحارب ابن أخيه وينتزع بعض بلاده منه وبعد ان تم تسليم القدس الى الافرنج  
 بهذه الكيفية التي تلحق العار بالملك الكامل مدى الدهر وتسود صحائف تاريخه جمع  
 جيوشه حول مدينة دمشق واستولى عليها في جمادى الاولى فتمت له أمنيتها ونال بغيتها بعد  
 ان نحى البلاد التي صرف صلاح الدين عمره في استخلاصها من يد الافرنج فانظر أيها  
 القارئ الى نتيجة الانقسام أمام العدو وبهذا الاتحاد والتضافر ظهر يا ثم قضى الملك الكامل  
 بقية عمره في محاربة اخوته وأقاربه ومات في ٢١ رجب سنة ٦٣٥ فعين الجنيد والامراء بعده  
 ابنه الملك العادل فاتي الى مصر لكن لم تطل مدته بل قبض عليه في ٨ ذي القعدة سنة ٦٣٧

بديسة أخيه الملك الصالح أيوب ووصل الصالح إلى مصر في ٢٤ منه واستقر بها واستمر الملك  
العادل مسجوناً إلى أن توفي سنة ٦٤٥ وفي هذه الأثناء تقدم المتري بلاد الإسلام وامتلكوا  
جميع بلاد فارس ووصلت طلائعهم إلى العراق وفي ١٠ جادى الآخرة سنة ٦٤٠  
توفي الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ويوبع بعده ابنه أبو أحمد عبد الله ولقب  
المستنصر بالله وهو الثامن والثلاثين من بني العباس بعد عبد الله بن المعتز والسابع  
والثلاثين لو أسقط ابن المعتز من عدادهم والمستنصر بالله هو آخر من ولي الخلافة الإسلامية  
من العباسيين ببغداد وفي خلافته انتصر الصالح أيوب على الأفرنج بقرب غزة سنة ٦٤٢  
هجريه (سنة ١٢٤٤ م) واستخلص مدينة القدس التي كان سلمها الملك الكامل اليهم سنة  
٦٢٦ فحولوا أنظارهم إلى قطر المصري وأتى اليه لويس التاسع ملك فرنسا ومعه جيش  
عظيم واحتل ثغر دمياط بدون كثير عناء في ٢١ صفر سنة ٦٤٧ (٥ مايو سنة  
١٢٤٩) فتحصن الصالح أيوب في المنصورة (ردهم عن القاهرة وفي أثناء الاستعداد للقتال  
توفي الصالح في ليلة الاحد ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ فأخفت زوجته شجرة الدر خبر  
موته إلى أن حضر من الشام ولده توران شاه الذي خلفه في ملك مصر وفي أوائل محرم سنة  
٦٤٨ (ابريل سنة ١٢٥٠) انتصر المسلمون على الأفرنج بقرب المنصورة وأخذوا ملك  
فرنسا أسيراً مع كثير من أمراء الفرنساويين وجز الملك في دار فخر الدين بن لقمان كاتب  
الانشاء وول كل به طواشي يسمى صبح

وبعد ذلك بقليل قتل توران شاه بفارس وكوفي ٢٨ محرم سنة ٦٤٨ قتله ركن الدين بيبرس  
أحد المماليك الذين جمعهم والده السلطان الصالح لحراسته وسماهم البحرية وانفقوا على تولية  
أمه شجرة الدر فخطب باسمها ثم في صفر حصل الاتفاق بين المسلمين وملك فرنسا على اطلاقه  
من الاسر بشرط ردمدينة دمياط اليهم فدخلها المسلمون في صفر سنة ٦٤٨ (مايه  
سنة ١٢٥٠) ونزل ملك فرنسا إلى البحر مع من بقي من رجاله في اليوم التالي عائدین الى  
بلادهم وبذلك انتهت الحروب الصليبية وبقي بيت المقدس في يد المسلمين الى الآن

هـ- ذا ثم عززت شجرة الدر وولي مكانها المعز أيك التركاني مملوك زوجها السلطان الصالح  
وهو أول المماليك البحرية في ٣٠ جادى الآخرة سنة ٦٤٨ وتزوج بشجرة الدر وبذلك  
انتهى ملك الايوبيين بمصر ثم قتل بإيعاز شجرة الدر في ٢٣ ربيع الاول سنة ٦٥٥ فلم يولها  
المماليك بل ولوا نور الدين علي بن المعز أيك وحبسوا شجرة الدر ثم قتلوها في ١٦ ربيع الآخر  
سنة ٦٥٥ وكانت تركية وقيل أرمنية

وفي أثناء ذلك تقدم التتر نحو بغداد تحت امره هولاكو خان حفيد جنكيز خان ودخلوها  
عنوة في ٢٠ محرم سنة ٦٥٦ وقتلوا الخليفة المستنصر وكل من قبضوا عليه من بني  
العباس والامراء والعلماء وكان دخولهم اليها بديسة الوزير مؤيد الدين بن العلقمي  
فانتهت دولة العباسيين ببغداد بعد ان استمرت خمساً وأربعين سنة وتشتت من

نجا من العباسيين ثم وصل التتري الى بلاد الشام وأخر بوهو واضمحلال الاسلام وتفرقت أجزائه الى أن ظهرت دولة العثمانيين بالاناضول فاعادت اليه رونقه السابق وضمنت ما تفرقت من مملكه وصارت هي الدولة الوحيدة الاسلامية أمام العالم الاوروبى وسترى فى هذا الكتاب ما لاقتنه فى سبيل تقدمها من الموانع وذلكه من العقبات مع بيان أسباب ارتقائها وانحطاطها وما وصلت اليه فى هذه الايام من التأخر والتقهقر

ثم أخذ التتري يتقدمون الى جهات الشام ففحقوا أغلب مدنه ونهبوها وقتلوا أهلها حتى خيف على مصر من وصول أذاهم اليها ولذلك أجمع الامراء على عزل سلطانهم نور الدين على لصغر سنه وعدم مقدرته على صد هجمات التتري فزل فى يوم السبت ١٧ ذى القعدة سنة ٦٥٧ وولى مكانه المظفر سيف الدين قطز المعزى وهو عميلوك المعز أيبك التركانى ثم قتل قطز المذكور بعد سنة قتله ركن الدين بيبرس البندقدارى فى ١٥ ذى القعدة سنة ٦٥٨ وخافه فى الملك وتلقب بالظاهر وهو من ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب وفى أيامه وفد الى مصر الامام أحمد ابن الخليفة الظاهر بأمر الله فى ١٩ رجب سنة ٦٥٩ وأثبت نسبه بحضور الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام فبايعه الظاهر بيبرس بالخلافة ولقب المستنصر بالله وبايعه الخليفة بالسلطنة وقوض اليه أمور البلاد فعادت بذلك الخلافة الى الاسلام بعد انقطاعها نحو ثلاث سنوات ثم جمع الظاهر جيشا وأرسله مع الخليفة المستنصر الى بغداد فخاربه التتري الانبارى فى أواخر سنة ٦٥٩ وهزموه وامن كان معه من الجند ولم يوقف للخليفة على أثره بذلك

وبعد انقطاع خبره أتى الى مصر فى سنة ٦٦٠ الامام أحمد بن على بن أبو بكر ابن الخليفة المسترشد ابن الخليفة المستظهر وثبت نسبه بحضور العلماء فبايعه الظاهر على أن تبقى الاحكام بيده ولقب بالحاكم بأمر الله ثم أمر الظاهر بان ينقش اسم الخليفة مع اسمه على العملة ويذكر اسمه فى الخطبة قبل اسم السلطان وأقام الخليفة بمصر وصارت القاهرة مقرا للخلفاء العباسيين الى أن انتقلت الخلافة الى العثمانيين فى سنة ٩٢٣ كاسيحيء والحاكم بأمر الله هو أول العباسيين بمصر لان أحمد المستنصر لم يقم بهم بل كان يقصد ارجاع الخلافة لبغداد كما كانت الحال التتري دون مشروعه وطالت خلافة الحاكم بأمر الله بمصر مدة أربعين سنة تقريبا وتوفى فى ١٨ جمادى الاولى سنة ٧٠١ هجرية ودفن بمشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها (١)

وبويع بعده ابنه المستعصم بالله أبو الربيع سليمان وهو ثانى العباسيين بمصر وفى أثناء هذه الاربعين سنة ظهرت الدولة العثمانية ببلاد الاناطول سنة ٦٩٩ وتعاقب ستة سلاطين على مصر ولحققتهم افتوى الظاهر بيبرس فى ١٨ محرم سنة ٦٧٦ بقرب دمشق

(١) وهى السيدة نفيسة بنت الامام حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب أنت من مكة الى مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق وأخذ عنها الامام الشافعى الحديث وتوفيت بمصر فى رمضان سنة ٢٠٨

ودفن بها وتولى بعده ابنه الملك السعيد أبو المعالي محمد وما يذكره التاريخ للسلطان الظاهر انه  
 استرد أغلب بلاد الشام التي كانت باقية مع الأفرنج وأهمها انطاكية وبيافه وحلب وطرسوس  
 وطبرية وصيد و غيرها وضم الملكة مدائن دمشق وبعلمك وبيت المقدس وكثير غيرها ثم  
 خلع الملك السعيد في ربيع أول سنة ٦٧٨ وتولى أخوه الملك العادل سيف الدين ابن الظاهر  
 بيبرس وكان القائم بتدبير ملكته الواسعة قلاوون الألفي من ممالك الصالح نجم الدين  
 أيوب نفاع السلطان في ١٢ رجب سنة ٦٧٨ وتقلده هو الملك اغتصابا وتلقب بالمنصور  
 سيف الدين واستقامت له الأحوال ولم يجسر أحد على خلعها كما خلع أولاد الظاهر بيبرس  
 لاقتنائها عدة آلاف من الممالك واسكنهم في أبراج القلعة ولذلك أطلق عليهم اسم البرجية  
 وتوفي السلطان قلاوون في ٦ ذى القعدة سنة ٦٨٩ وولى بعده ابنه صلاح الدين خليل  
 وتلقب بالاشرف وهو الذي هدم قبور الخلفاء الفاطميين وبنى مكانها الخان المسمى للآن  
 بالخان الخليلي بقرب المشهد الحسيني وقتل الاشرف في المحرم سنة ٦٩٣ وتولى بعده  
 أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ١٨ منه وعمره تسع سنين وكسور ثم خلع الناصر بعد  
 سنة في ١١ محرم سنة ٦٩٤ وتولى بعده كتبغا أحد ممالك أبيه قلاوون وتلقب بالعادل  
 وهو العاشر من ملوك الأتراك وخالع في نصف صفر سنة ٦٩٦ وخالعه حسام الدين لا حين  
 وهو أيضا من ممالك قلاوون وتلقب بالمنصور وقتل في ١٠ ربيع الآخر سنة ٦٩٨  
 وأعيد الناصر محمد بن قلاوون واستمر في الملك هذه المرة إلى سنة ٧٠٨ وفيها خلع نفسه  
 من المملكة لاستئثار الامراء بالحكام قهر اعنه وترك الديار المصرية وأقام بالكرك وبيع  
 بعده ركن الدين بيبرس وتلقب بالمظفر وذلك في ٢٣ شوال سنة ٧٠٨ وفي السنة التالية  
 اتفق باقي الامراء على عزله واعادة الملك الناصر ثالثا وكتبوا له بذلك فعاد إلى القاهرة  
 ودخلها في صوكت حافل يوم الخميس ٢ شوال سنة ٧٠٨ واستمر هذه المرة في الملك إلى  
 أن توفي ليلة الخميس ٢٠ ذى الحجة سنة ٧٤١ وهو الذي أمر بحفر الخليج الناصري الذي  
 يخترق القاهرة للآن وخلف أحد عشر ولدا غير البنات تولى منهم السلطنة عثمانية وهم  
 أبو بكر وأحمد وكيك وشعبان واسماعيل وحاجي وحسن وصالح وفي آخر مدته غضب على  
 الخليفة المستكفي ونفاه إلى مدينة قوص بالصعيد في سنة ٧٣٨ وأقام بها إلى أن توفي في  
 شعبان سنة ٧٤٠ معهدا بالخلافة بعده لابنه أبي العباس أحمد لكن لم يتبع السلطان  
 الناصر هذا العهد بل بايع أبو اسحق ابراهيم ابن أخ المستكفي ولقبه بالواثق بالله ولما توفي  
 الناصر وتولى بعده ابنه الملك المنصور سيف الدين أبو بكر خلع الواثق بالله في المحرم سنة ٧٤٢  
 وبايع أبا العباس أحمد بن المستكفي الذي كان عهد اليه أبو به بالخلافة ولقب الحاكم بأمر الله  
 وبقي في الخلافة إلى أن مات سنة ٧٥٤

هذا ولذا كرمنا حصل في ملك مصر في هذه الاثناء فنقول ولي مصر وملقاتها  
 بعد الناصر محمد بن قلاوون ابنه المنصور أبو بكر ثم قتل في صفر سنة ٧٤٢ وتولى بعده

أخوه الأشرف علاء الدين كجك وخلع في هذه السنة وتولى بعده أخوه الناصر شهاب الدين أجد في شوال سنة ٧٤٢ وخلع كذلك في محرم سنة ٧٤٣ وتولى بعده أخوه الملك الصالح علاء الدين أبو الفداء اسمعيل رابع أولاد الناصر ولم يخلع كأخوته بل توفي في ١١ ربيع الاقل سنة ٧٤٦ وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان خامس أولاد الناصر وخلع ثم قتل في أوائل جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ وتولى بعده أخوه المظفر حاجي ثم قتل كغالب أخوته في رمضان سنة ٧٤٨ وبويع بعده أخوه الملك الناصر أبو المحاسن حسن في ١٤ رمضان وهو صاحب الجامع العظيم الكائن بالقرب من القلعة وعزل أولًا في ١٧ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ وبويع أخوه الملك صلاح الدين صالح ثامن أولاد الناصر محمد ابن قلاوون في يوم الاثنين ١٨ منه وهو آخر من ولي السلطنة من أولاده وفي مدته توفي الخليفة الحاكم سنة ٧٥٤ وحصلت البيعة لابنه أبي بكر المعتضد بالله وهو خامس العباسيين في مصر وبقيت خلافته لسنة ٧٦٣ وفي خذلها عزل الملك صلاح الدين صالح في يوم الاثنين ثاني شوال سنة ٧٥٥ ومجز في دار الحريم الى أن توفي سنة ٧٦٢ وأعيد أخوه الملك الناصر حسن الذي سبق عزله في جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ ثم قتل في يوم الأربعاء ٩ جمادى الاولى سنة ٧٦٢ وتولى الملك المنصور محمد ابن أخيه الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الحادى والعشرين من ملوك الترك بمصر

وبعد سنة من توليته توفي الخليفة المعتضد بالله أبو بكر في ليلة الاربع ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧٦٣ وعهد قبل وفاته بالخلافة لولده محمد فبايعه السلطان وتلقب بالمتوكل على الله وفي خلافته عزل السلطان الملك المنصور محمد في ٤ شعبان سنة ٧٦٤ وولى الملك الأشرف أبى المعالى زين الدين شعبان بن محمد الدين حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ثم قتل الملك الأشرف في ذى القعدة سنة ٧٧٨ وتولى ابنه الملك المنصور علاء الدين على وعمره سبع سنين وأشهر وتوفي في ٢٣ صفر سنة ٧٨٣ ولم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره وولى بعده أخوه الملك الصالح أمير حاج وهو آخر بنى قلاوون خلعه الاتا بكى برقوق بانفاق مع الخليفة المتوكل والقضاة وشيخ الاسلام في يوم الاربع ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ وتولى السلطنة الاتا بكى برقوق ولقب بالظاهر سيف الدين أبى سعيد وتوليته انتهت ملك بنى قلاوون بعد ان لبثت السلطنة في قلاوون وذرته مدة مائة سنة وثلاثة وابعدت دولة المماليك الجراكسة وفي سلطنته قبض على الخليفة المتوكل في سنة ٧٨٥ وخلعه وسجنه وباع الخليفة الواثق بالله عمر ثم عزله في سنة ٧٨٨ وباع أخاه زكريا براهيم وعزله في يوم الاحد ٥ جمادى الاولى سنة ٧٩١ وأعاد الخليفة المتوكل ثانيًا بعد ان لبث في السجن مقيد بالحديد نحو خمس سنين وبعد ذلك بشهر خلع الامراء الظاهر برقوق في ٥ جمادى الثانية وأعيد الملك الصالح أمير حاج آخر بنى قلاوون ثانيًا وتلقب بالمنصور وبعد بضعة شهور عزل ثانيًا في صفر سنة ٧٩٢ وبقي محجوزًا في دار الحريم الى أن مات في ١٩ شوال سنة ٨١٤ وعاد الملك الظاهر برقوق

دولة المماليك الجراكسة

ودخل القاهرة في يوم الاربع ١٤ صفر سنة ٧٩٢ وبقى في السلطنة الى أن مات في فراشه في ١٥ شوال سنة ٨٠١ وتولى بعده ابنه الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج وفي مدته وصل تيمور لانسك الى بلاد الشام وفتح حلب ودمشق وارتكب فيهما ما هو وعسكره مالا يوصف من أنواع المظالم وانتصر على السلطان بايزيد العثماني ابن مراد كما استراه مفصلا في هذا الكتاب ثم حصل خلف بين السلطان الناصر وبعض أمراءه فاختفى في سنة ٨٠٨ وولى أخوه الملك المنصور عز الدين أبو العزيز عبد العزيز وجلس على سرير الملك في ٢٦ ربيع الأول سنة ٨٠٨ وبعده شهرين ظهر أخوه الناصر واستولى على الإمارة ثانيا وقبض على أخيه المنصور عز الدين وسجنه في الحرير وجلس هو على السرير في ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٠٨

وبعد ذلك توفي الخليفة محمد المتوكل في ٢٨ رجب سنة ٨٠٨ ويوم بعده بكر أولاده أبو العباس وتلقب المستعين بالله وفي سنة ٨١٥ عصى الأمراء على الملك الناصر ببلاد الشام بزعمه الأمير نوروز الحافظي والأمير شيخ المحمدي فسار الناصر لمحاربتهم فانتصر وأعليه في محرم وسجنوه ثم قتلوه بدمشق في ليلة السبت ٦ صفر ولم يعدم اتفاقهم على من يعين خلفه منهم اتفقوا أخيرا حسم النزاع على تعيين الخليفة المستعين بالله سلطانا فجمع بين السلطنة الدينية والدينية وبإيعاده في ١٧ محرم سنة ٨١٥ بشرط أن يكون الأمير نوروز نائبا على جميع بلاد الشام والأمير شيخ المحمدي نائبا بمصر لكن لم يلبث إلا ميسرا ثم طبع في الملك فعزل المستعين من السلطنة وأبقاه في الخلافة فقط كما كان قبلا وتولى الأمير شيخ السلطنة في أول شعبان سنة ٨١٥ وتلقب بالمؤيد أبي النصر وهو من ماليك الظاهر برقوق ثم عزل المستعين من الخلافة وأرسله إلى أسكندرية فأقام بها إلى أن توفي في ٢١ جمادى الآخرة سنة ٨٣٣ ولم يعزل بويغ بعده أخوه داود ولقب المعتضد بالله

هذا ولما استبد المؤيد بملك مصر عصاه الأمير نوروز نائبا ببلاد الشام فخار به المؤيد وقبض عليه وقتله وبذلك صار له ملك مصر والشام معا كما كان لسلفائه وتوفي المؤيد في ٩ محرم سنة ٨٢٤ (١٤ يناير سنة ١٤٢١) ودفن بجامعه الذي أنشأه داخل باب زويلة أمام حمام السكرية وولى ابنه الملك المظفر أبو السعادات أجدد وعمره سنة واحدة وثمانية أشهر وعين الاتابكي ططرنائبا عنه فعزله في ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤ (٢٩ أغسطس سنة ١٤٢١) وتولى هو مكانه ولقب بالظاهر سيف الدين أبي سعيد ططر وهو من ماليك الظاهر برقوق ثم سجن الملك المظفر بن المؤيد بأسكندرية إلى أن مات سنة ٨٣٣ وعمره نحو واحد عشر سنة ولم تطل مدة الظاهر ططر بل توفي في ٤ ذي الحجة سنة ٨٢٤ (٣١ نوفمبر سنة ١٤٢١) وتولى بعده ابنه محمد وعمره إحدى عشرة سنة وتلقب بالملك الصالح ناصر الدين ثم عزله الأمير برسباي الدقاني أحد ماليك الظاهر برقوق في ٨ ربيع الآخرة سنة ٨٢٥ (١ أبريل سنة ١٤٢٢) وسجنه إلى أن مات سنة ٨٣٣ وتولى هو مكانه وتلقب بالملك الأشرف أبي



النصر وهو الثامن من ملوك الجراكسة والثاني والثلاثين من ملوك الترك وهو الذي استخلص جزيرة قبرص من الافرنج سنة ٨٢٥ وبني الجامع الكائن بأول الغورية وآخر بجمانة المجاورين وهو الذي دفن به وأنشأ جامعاً وخطاه بسمر ياقوس وتوفي في ١٣ ذي الحجة سنة ٨٤١ (٧ يونيو سنة ١٤٣٨) وتولى بعده ابنه يوسف وعمره أربعة عشر سنة وتلقب بالملك العزيز أبي المحاسن جمال الدين ولصغر سنه تولى إدارة الامور الاتنا بكي حقمق أحد عماليك الظاهر برقوق فطمع في الملك وخلع الملك العزيز في ١٩ ربيع الاول سنة ٨٤٢ (٩ سبتمبر سنة ١٤٣٨) وتولى هو مكانه ولقب الملك الظاهر أبي سعيد حقمق وهو عاشر من ملك من عماليك الجراكسة

وفي أيامه توفي أمير المؤمنين المعتضد بالله في ٤ ربيع الاول سنة ٨٤٥ وبويع بعده أخوه سليمان ثالث من تولى الخلافة من أولاد المتوكل وتلقب بالمستكفي بالله وقد بايع أمير المؤمنين المعتضد في مدة خلافته وهي ثمانية وعشرين سنة وكسور ستة سلاطين المنظر أحمد بن المؤيد شيخ والظاهر ططر وابنه والاشرف برسباي وابنه والظاهر حقمق وتوفي المستكفي في ٢ محرم سنة ٨٥٥ وبويع بعده أخوه حمزة رابع أولاد المتوكل ولقب القائم بأمر الله وفي خلافته مرض الملك الظاهر حقمق فاستقال من السلطنة في ٢١ محرم سنة ٨٥٧ وولى ابنه عثمان وتلقب بالملك المنصور أبي السعادات نخر الدين ثم توفي الظاهر حقمق في ٤ صفر سنة ٨٥٧ (١٤ فبراير سنة ١٤٥٣) ولم تدم سلطنة المنصور عثمان الا نحو شهر ونصف اذ عزله الاتنا بكي العلاءي أحد عماليك الظاهر برقوق في ٨ ربيع الاول سنة ٨٥٧ (١٩ مارس سنة ١٤٥٣) بعد حرب استمرت بين عماليك الطرفين مدة أسبوع وتولى اينال مكانه وتلقب بالملك الاشرف أبي النصر سيف الدين

وفي رجب سنة ٨٥٩ خلع السلاطين الخليفة المستكفي وبايع أخاه يوسف خامس أولاد المتوكل في ١٣ من هذا الشهر ولقبه بالمستجد بالله أبي المحاسن وهو ثالث عشر خلفاء العباسيين بمصر وفي خلافته توفي السلطان الاشرف اينال في ١٥ جادى الاولى سنة ٨٦٥ (٢٦ فبراير سنة ١٤٦١) وتولى بعده ابنه أحمد وتلقب بالملك المؤيد أبي الفتح شهاب الدين وعزل بعد أربعة أشهر عزله بعض الامراء المماليك في ١٧ رمضان سنة ٨٦٥ (٢٦ يونيو سنة ١٤٦١) ولولا بعده خو شق قدم ملوك المؤيد شيخ وأصله رومي الجنس وتلقب بالملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين ثم توفي خو شق في ١٠ ربيع الاول سنة ٨٧٢ (١٩ أكتوبر سنة ١٤٦٧) تارك اولدين لكن لم يتفق الامراء على تعيين أحد هابل ولو الامير بلباي ملوك المؤيد شيخ وتلقب بالملك الظاهر أبي النصر سيف الدين وكان جركسي الاصل ولم يمكث في السلطنة الا نحو شهرين ثم وقعت فتنة بين عماليك السلطان اينال وعماليك المؤيد شيخ الذين منهم بلباي أتت الى خلع بلباي في ٧ جادى الاولى سنة ٨٧٢ (٤ ديسمبر سنة ١٤٦٧) وتولية تمر بغا الرومي الجنس ملوك الظاهر حقمق فبايعه الخليفة والقضاة والامراء وتلقب بالملك

الظاهر أبي سعيد ثم اختلفت طوائف المماليك واقتتلوا ثم اتفقوا على عزل عمر بغا فعزلوه في ٦  
 رجب سنة ٨٧٢ (٣١ يناير سنة ١٤٦٨) وولوا قايتباي الجركسي الاصل ولقب بالملك  
 الاشرف أبي النصر سيف الدين فهذأت الاحوال في مدته وانقطعت الفتنة تقرىما واطالت  
 مدته نحو ثلاثين سنة أنشأ في أثنائها كثيرا من المدارس والتكايا والجوامع ببلاط مصر  
 والشام ومكة والمدينة وتوفي في يوم الاحد ٢٧ القعدة سنة ٩٠١ (٦ أغسطس سنة  
 ١٤٩٦) ودفن بالجامع الذي أنشأه بالقرافة ولم يزل موجودا للآن شهر رجب سنة ١٤٩٦  
 ولطافة نقوشه وفي سلطنته توفي الخليفة المستنجد بالله في يوم السبت ٢٤ محرم سنة ٨٨٤  
 فكانت مدة خلافته خمسة وعشرين سنة تولى السلطنة فيها خمسة سلاطين وهم المؤيد  
 أحمد بن اينال والظاهر خوشقدم والظاهر بلباي والظاهر عمر بغا والاشرف قايتباي  
 وفي يوم ٢٦ محرم سنة ٨٨٤ بويع عبدالعزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله ولقب المتوكل  
 على الله أبو العزوبق في الخلافة تسعة عشر سنة وأياما توفي في ٣٠ محرم سنة ٩٠٣ وبيع  
 بعده ابنه يعقوب ولقب المستمسك بالله أبو الصبر وفي خلافة عبدالعزيز بن يعقوب توفي  
 السلطان قايتباي كما مر وتولى ابنه محمد قبل وفاة أبيه بيوم حيث اتفق الامراء والخليفة  
 والقضاة على عزل أبيه بسبب شدة مرضه وعدم مقدرته على ادارة الاحوال وتلقب بالملك  
 الناصر أبي السعد ات ناصر الدين وكانت أيامه فتن وحروب بين طوائف المماليك كانت  
 نتيجتها قتله في ١٥ ربيع الاول سنة ٩٠٤ وتولية أحمد المالك أبيه الجراكسة مكانه واسمه  
 قانصوه وكان يدعى أنه أخ احدى حظيات السلطان قايتباي وأم ولده محمد السلطان السابق  
 ولما تولى السلطنة بعد قتل ابن سيده وابن أخته حسب دعواه تلقب بالملك الظاهر أبي سعيد  
 واستمرت الفتن في أيامه مدة سنة وكسور وأخيرا ثار عليه بعض الامراء وثار به وانتصر  
 وا عليه في ٢٩ القعدة سنة ٩٠٥ فهرب واختفى فاتفقوا على خلعه وتولية تيمالاميرجان بلاط  
 الجركسي مملوك قايتباي وبياعوه في ٢ ذى الحجة سنة ٩٠٥ وتلقب بالملك الاشرف أبي النصر  
 وفي السنة التالية شق الامير طومانباي عليه عصا الطاعة وذهب الى دمشق واتفق مع  
 بعض الامراء على خلع السلطان جان بلاط فعملوا بذلك محضرا بحضور علماء وامراء دمشق  
 وتسمى بالملك العادل ثم قصدمصر فوصلها في جدادى الاولى سنة ٩٠٦ ودخل القاهرة  
 في ١١ منه فتحصن جان بلاط في القلعة وحاصره العادل سبعة أيام ثم دخلها عنوة في ١٨  
 منه وقبض على جان بلاط وأحضر الخليفة والقضاة فقرروا بعزل جان بلاط وتجديد البيعة  
 الى طومانباي العادل ثم أرسل جان بلاط الى سجن اسكندرية وأقام به الى أن خنق بأمر  
 العادل في ٤ شعبان سنة ٩٠٦ وفي أواخر رمضان سنة ٩٠٦ حصلت فتنة بين طوائف  
 المماليك فنترطومانباي واختفى ثم ضبط في ذى القعدة وقتل وعقب فراره تولى الامير  
 قنصوه الغورى وتلقب بالملك الاشرف في مسهل شوال سنة ٩٠٦ وفي سلطنته عزل  
 الخليفة المستمسك بالله يعقوب حوالى سنة ٩٢١ وبيع ابنه محمد وتلقب بالمتوكل على الله

وهو سادس عشر العباسيين وآخرهم بالديار المصرية وفي خلافته قصد السلطان الغازي  
 سليم العثماني بلاد الشام ومصر ليفتحها بسبب التجاء أخيه كركود الى مصر واحتمائه عند  
 الغورى كما تراه مفصلا في هذا الكتاب وحصلت موقعة هائلة بين عساكر الغورى  
 والعمانيين بمرج دابق بجوار حلب في يوم الاحد ٢٥ رجب سنة ٩٢٢ (٢٤ أغسطس سنة  
 ١٥١٦) فانتهصر العثمانيون وقتل الغورى في أثناء القتال ودخل السلطان سليم مصر عقب  
 ذلك في أوائل محرم سنة ٩٢٣ وعقب واقعة مرج دابق أخذ أمير المؤمنين المتوكل ضمن  
 الاسرى فأكرمه السلطان سليم غاية الاكرام وبقى معه الى أن أرسله الاسنة وهاهناك  
 حصلت المبادعة منه الى السلطان سليم العثماني فانتهت الخلافة الاممية الى ملوك بني  
 عثمان من ذلك التاريخ وما وصل خبر موت الغورى الى مصر اتفق الامراء بعد جدال  
 وشقاق على تولية الامير طومان باي الثاني فبايعوه بالقلعة يوم الخميس ١٤ رمضان سنة  
 ٩٢٢ (١٠ أكتوبر سنة ١٤١٦) وحضر البيعة أمير المؤمنين يعقوب المستمسك بالله المعزول  
 لوجود ابنه الخليفة الحالى بحلب ضمن أسرى السلطان سليم وكان تولى الخلافة بتوكيل  
 مطلق من ولده المتوكل والقضاة والعلماء وقام طومان باي بمجاربة العمانيين عدة أشهر ثم  
 هرب والتجأ الى الشيخ حسن بن مرعى أحد مشايخ عربان البحيرة فأظهر له الصداقة ثم سلمه  
 الى السلطان سليم فشنقه على بابزويلة في يوم الاثنين ٢١ ربيع الاول سنة ٩٢٣  
 (١٣ ابريل سنة ١٥١٧) وبذلك استتب الملك لدولة بني عثمان العلمية الشان حفظها الله  
 ملحوظة بعنايته الصمدانية الى آخر الزمان

﴿انتهت المقدمة﴾

## ١ ﴿السلطان الغازي عثمان خان الاول﴾

بعد ان بلغت الدولة العباسية أوج التقدم والتمدن في خلافة هرون الرشيد وابنه المأمون الذي تجرت في أيامه أغلب كتب اليونان وتقدمت العلوم تحت وارف ظاهاتها تقدم ما لم تبلغه الدول الإسلامية قبل عصره أخذت الدولة في التمهق قرشياً فأفسيماً تبعاً لناموس الحياة الطبيعية القاضي بالهرم بعد الشبيبة سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً واستمر الانحلال ينخر عظامها حتى انها سقطت بسقوط دار السلام (١) في قبضة قبائل التتار في ٢٠ محرم سنة ٦٥٦ هجرية وقتلهم الخليفة المستعصم بالله آخر العباسيين ببغداد بعد أن لبثت دولتهم زيادة عن خمسة قرون دعامة التمدن الإسلامي

ومن ثم لم يكن للإسلام بعد هدا دولة عظيمة تحمي بيمضته وتضم أشقائه بل ضاعت وحدته الملكية واستقل كل حاكم بما وكل إليه أمره من العمالات واستمر الحال على هذا المنوال إلى ان قبض الله للإسلام تأسيس الدولة العلمية العثمانية فجمعت تحت رايته أغلب البلاد الإسلامية وفتحت كثير من الاقاليم التي لم يسبق تحميمها بحماية الدين الحنيفي وأعدت للإسلام قوته وأعلنت بين الانام كلمته

ومؤسس هذه الدولة هو بطرارغرل بن سليمان شاه التركاني قائد إحدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى وذلك انه كان راجعاً إلى بلاد الجهم بعد موت أبيه غرقاً عند اجتيازه أحد الأنهر إذ شاهد جيشين مشتبهين فوق على مرتفع من الارض ليمتع نظره بهـ ذلك المنظر المألوف لدى الرجل من القبائل الحربية ولما آنس الضعف في أحد الجيشين وتحقق انكساره وخذلانه ان لم يعد إليه يد المساعدة دبت فيه النخوة الحربية ونزل هو وفرسانه مسرعين لنجدة أضعف الجيشين وهاجم الجيش الثاني بقوة وشجاعة عظيمة بين حتى وقع الرعب في قلوب الذين كادوا يفوزون بالنصر لولا هذا المدد الفجائي وأعمل فيهم بالسيف والرمح ضرباً ووخذاً حتى هزمهم شرهزيمة وكان ذلك في أواخر القرن السابع للهجرة

وبعد تمام النصر علم بطرارغرل بان الله قد قبضه لنجدة الامير علاء الدين سلطان قونية إحدى الامارات السلجوقية التي تأسست عقب انحلال دولة آل سلجوق بجمت السلطان (ملك شاه) في ١٥ شوال سنة ٤٨٥ (١٨ نوفمبر سنة ١٠٩٢ م) فكافأه علاء الدين على مساعدته له

(١) هي مدينة بغداد ولا يزال يدكها علماء أسسها الخليفة أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين وشرح في تخطيطها سنة ١٤٥ هجرية وأتم بناءها سنة ١٤٩ هـ وهي قائمة على ضفتي نهر الدجلة تبعد عن مصب نهر شط العرب المسكوت من نهرى الدجلة والفرات في الخابج الفارسي بنحو خمسمائة ميل وقد سمى الجانب الشرق منها بالرصافة والغربي بالكرخ ثم بنت وارتقت في أيام العباسيين خصوصاً هرون الرشيد والمأمون الذي أنشأ فيها مرصداً فلكياً وبلغ عدد سكانها سنة ٢١٦ هـ نحو مليونين من النفوس

(٢) لما سقطت دولة السلجوقيين تجزأت أملاكهم في بلاد الاناطول إلى عشرة امارات صغيرة وهي قره سى وصاروخان وأيدىن وتكك والجميد والقرمان وكرميان وقسطموني ومنشا وقونيه ثم ضمت

باقطاعه عدة أقاليم ومدن وصار لا يعتمد في حروبه مع مجاوريه الاعليه وعلى رجاله وكان عقب كل انتصار يقطعها أراض جديدة ويمنحه أموالاً جزيلة ثم لقب قبيلته بمقدمة السلطان لوجودها دائماً في مقدمة الجيوش وتعام النصر على يديها وفي غضون ذلك تزوج عثمان أكبر أولاد طغرل بنت رجل صالح كان رأها مصادفة عند والدها وعلق بهالكن أبي والدها أن يزوجه له فخرن عثمان لذلك وأظهر الصبر والجلد ولم يرغب الاقتران بغيرها حتى قبل أبوها بعد أن قص عليه عثمان مناماً رآه ذات ليلة في بيت هذا الصالح وهو أنه رأى القمر صعد من صدره هذا الشيخ وبعد أن صار بدراً نزل في صدره أي في صدر عثمان ثم خرجت من صلبه شجرة نمت في الحال حتى غطت الاكوان وظلها وانظر أكر الجبال تحتها وخرج النيل والدجلة والفرات والطونة من جذعها ورأى ورق هذه الشجرة كالسيف يوقحها الرياح نحو مدينة القسطنطينية

فتقابل الشيخ من هذا المنام وزوجه ابنته ومع اعتقادنا ان هذا المنام لا بد أن يكون موضوعاً كما يضع المؤرخون مثل هذه الاحلام لتعليل ظهور وتقدم كل دولة سواء كان في ممالك الشرق أو الغرب وقد ذكرناه تقيماً للثأدة وقبل أن يبنى بها كان طلبها أمير اسكي شهر فرفض والدها طلبه فخلق على عثمان لما تزوجه وأراد أن يفتك به فهاجمه في قصر أحد مجاوريه وطالب من صاحب القصر أن يسلمه اليه فأبى ثم خرج عليه عثمان ومن معه وردّه على عقبه وأسركوسه ميخائيل أحد من كان معه من الامراء واكثره اعجاب هذا الأمير بشجاعة عثمان تعلق به وصار من أخصائه ثم أسلم وبقيت ذريته مشهورة في تاريخ الدولة باسم عائلة ميخائيل اوغلي

ولما توفي ارطغرل سنة ٦٨٧ هـ الموافقة سنة ١٢٨٨ م عين الملك علاء الدين أكبر أولاده مكانه وهو عثمان مؤسس دولتنا العلمية العثمانية وفي هذه السنة ولدت زوجته مال خاتون ولداً كرا وهو اورخان ولم يلبث عثمان ان تحصل على امتيازات جديدة عقب فتحه قلعة (قره حصار) سنة ٦٨٨ هـ هجرية الموافقة سنة ١٢٨٩ ميلادية فتحه الملك في السنة المذكورة لقب (بك) وأقطعه كافة الاراضي والقلاع التي فتحها وأجاز له ضرب العملة وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة وبذلك صار عثمان بك ملكاً بالفعل لا ينقصه الا اللقب

وفي سنة ١٣٠٠ م تقرىباً الموافقة سنة ٦٩٩ هـ أي السنة المئتمة للقرن السابع من التاريخ الهجري أعارت جموع التتار على بلاد آسيا الصغرى وفيها كانت وفاة علاء الدين

بالفتح الى مملكة آل عثمان

(١) من الغريب انه في رأس كل قرن من الهجرة ظهر رجل كان له شأن في التاريخ الاسلامي ففي رأس القرن الاول كان ظهور الاسلام وانتشاره بين كفار العرب وفي سنة ٩٩ هـ أي في رأس القرن الثاني تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز الاموي المشهور وفي سنة ١٩٨ بويع بالخلافة للأمامون بن هرون الرشيد وفي أوائل القرن الرابع أسس عبد الله المهدي عائلة الفاطميين في افريقيا وكانت الاربعون سنة التي مكنتها القادر بالله أبو العباس في الخلافة مشتركة بين القرن الرابع والخامس وفي أوائل القرن السادس ظهر جنكيز خان التتاري

آخر السلجوقيين بقونية قبل قتله التتر وقيل قتله ولده غياث الدين طمعاً في الملك ولما قتل التتار غياث الدين أيضاً انتفخ المجال لعثمان فاستأثر بجميع الاراضي المقطعة له ولقب نفسه (باديشاه آل عثمان) وجعل مقر ملكه مدينة (بيكي شهر) وأخذ في تحصينها وتحسينها ثم أخذ في توسيع دائرة أملاكه فسار الى مدينة ازميد (١١٠٠) ثم ازميد (١٢٠٠) والى ما لم يتمكن من فتحهما عاد الى عاصمته واشتغل في تنظيم البلاد حتى اذا أمن اضطرابها وتجهز للقتال أرسل الى جميع أمراء الروم ببلاد آسيا الصغرى يخبرهم بين ثلاثة أمور الاسلام أو الجزية أو الحرب فأسلم بعضهم وانضم اليه وقبيل البعض دفع الخراج واستعان بالباقون على السلطان عثمان بالقتال واستمدعوهم لنجدتهم لكن لم يعيأ بهم السلطان عثمان بل هيأ لمحاربتهم جيشاً جراراً تحت امره ابنه أورخان فسار اليهم هذا الشبل ومعه عدد ليس بقليل من أمراء الروم ومن ضمنهم كوسه ميخائيل صديق عثمان الذي اختار الاسلام ديناً وبعد محاربة عنيفة شنت شمل التتار وعاد مسرعاً لمحاصرة مدينة بورصة (١٣٠٠) فحاصرها سنة ٧١٧ هـ الموافقة سنة ١٣١٧ م وللممكن من فتحها بسهولة هاجم حصن اردنوس الكائن على قمة جبل أولب (١٤٠٠) فدخله عنوة ثم دخل مدينة بورصة بعد ان فتح كافة ما حولها من القلاع والحصون وحاصرها نحو عشر سنوات من غير ما حرب ولا قتال اذاً أرسل ملك القسطنطينية أو امره لعامله على هذه المدينة بالانسحاب فأخلاها وادخلها أورخان وعساكره ولم يتعرض لاهلها بسوء معاملة ففتح ثلاثين ألف من عملتهم الذهبية وأسلم حاكمها (افرنوس) وأعطى له لقب بك وصار من مشاهير قواد العثمانيين

## ٢ ﴿ السلطان الغازي اورخان الاول ﴾

وعقب ذلك بقليل استدعى أورخان الى والده فوجده في حالة النزاع ولم يلبث ان أسلم الروح الى بارئ السموات ومبدع الكائنات بعد ان أوصى للملك بعده لاورخان ثاني أولاده المولود في سنة ٦٨٠ لا تصافه بهما الوهمة والشجاعة والاقدام ولم يوص بهما البكر أولاده علاء الدين آية الله الى الورع والعزلة وتوفي رحمه الله في ٢١ رمضان سنة ٧٢٦ هـ بجزيرة عن سبعين سنة قضى معظمها في تأسيس هذه الدولة الفخيمة المحفوظة بعين العناية الربانية وتوسيع

﴿١﴾ هي مدينة قديمة يونانية بآسيا الصغرى أصل اسمها (نيكوميدس) كانت تحت المملكة (يونانيا) واقعة على بحر مرمره ويدخل ميناءها أكبر السفن وبهاميا معدنية ومعامل للحرير وأنشئت منها سكة حديدية تصل الى بورصة و يبلغ عدد سكانها أربعين ألف نسمة

﴿٢﴾ مدينة يونانية قديمة بآسيا الصغرى أصل اسمها (نيقه) واقعة شرق مدينة بورصة بنحو ٨٠ كيلومتر وهي شهيرة بعمل الخرز والسجاجيد المنقنة

﴿٣﴾ مدينة بآسيا الصغرى شهيرة بجودة هواؤها وجمال مناظرها الطبيعية وبهاميا عديدة شافية لكثير من الامراض و يرحل اليها في زمن الصيف كثير من الاغنياء لترى بح النفس وراحة الابدان

﴿٤﴾ واسمها بالتركية (ناطولى طاغ) أو (كشيش طاغ) وهو غير جبل ولبوس الذي كان يعتقد اليونان انه مسكن آلهم السكان بتركية أور و باعلى حدود بلاد مقدونية

نطاقها ودفن في مدينة بورصة وبلغت مدة حكمه ٢٧ سنة ومن حسن حظ هذه الدولة أن  
علاء الدين لم يعارض في هذه الوصية التي حرمتها من ملك عظيم بل قبلها مقدما الصالح العام  
على الصالح الخاص واكتفى بوزارة المملكة وهي الوظيفة المسماة الآن بالصدارة العظمى  
التي قلدها ياها أخوه أورخان فاختص علاء الدين بتدبير الامور الداخلية وتفرغ أورخان  
للتفتوحات ونشر الراية العثمانية على كل ما وصلت اليه يداها من البلاد المجاورة

ومن أهم أعمال علاء الدين أن أمر بضرب العملة من الفضة والذهب ووضع نظاما  
للجيوش المنظرة وجعلها ذاتية اذ كانت قبل ذلك لا تجمع الا وقت الحرب وتصرف بعده ثم  
خشى من تحزب كل فريق من الجنود الى القبيحة التابعة اليها وانفصام عرى الوحدة  
العثمانية التي كان كل سعيهم في ايجادها فأشار عليه أحد فحول ذلك الوقت واسمها (قره  
خليل) وهو الذي صار فيما بعد وزيراً أولاً باسم خير الدين باشا باخذ الشبان من أمرى الحرب  
وفصلهم عن كل ما يدكرهم بحسنهم وأصلهم وتربيتهم تربية اسلامية عثمانية بحيث  
لا يعرفون لهم أباً الا السلطان ولا حرفه الا الجهاد في سبيل الله ولا عدم وجود أقراب لهم بين  
الاهالي لا يخشى من تحزبهم معهم فأعجب السلطان أورخان هذا الرأي وأمر بانفاذه ولما  
صار عنده منهم عدد ليس بقليل سار بهم الى الحاج بكطاش شيخ طريقة البكطاشية باماسية  
ليدعو لهم بخير فدعاهم هذا الشيخ بالنصر على الاعداء وقال فليكن اسمهم (بنى تشارى) ويرسم  
بالتركية هكذا (بيكيجارى) أى الجيش الجديد ثم حرف في العربية فصار انكشارى

ثم ارتقى هذا الجيش في النظام وزاد عدده حتى صار لا يعول الا عليه في الحروب وكان هو من  
أكبر وأهم عوامل امتداد سيطرة الدولة العثمانية كما أنهم خرجوا فيما بعد عن حدودهم  
وتعدوا واستبدوا بما جعلهم سبباً في تأخر الدولة وتقهقرها وكان ضباطهم يلقبون بالاقاب  
غربية في باهاول لكنها تدل على ان أولئك الجنود كانوا عايشين من انعامات السلطان وانهم  
كأولاده فن ألقاهم شورى بجى باشى وعشى باشى وسقاغاشى واوده باشى الى غير ذلك  
وهذه الالقاب كانت عندهم بمثابة العنوانات الخاصة بالرتب العسكرية فمنهم كانوا  
يعظمون ويحبلون القدور التي كانت تقدم اليهم فيها المأكولات فكان الانكشارية  
لا يارقون تلك القدور حتى وقت الحرب وكانوا يدافعون عنها دفاع الجنود عن اعلامهم حتى  
كان يبعث برضايعا عنها في القتال أكبر اهانته تلحق بأصحابها العار والفضيحة وكانوا اذا أرادوا  
اظهار عدم الرضا من بعض أوامر رؤسائهم يلقبون القدور أمام منازلهم واستمرت هذه  
العفة عونا للدولة على اعدائها حتى تغيرت أحوالها وازداد طغيانها وانقلبت فوائدها مضرات  
فأبطلها السلطان محمود الثاني بعد ان قتل أغلبهم في يوم ١٦ يونيو سنة ١٨٢٦ الموافق ٩  
ذى القعدة سنة ١٢٤١ لمقاومتهم اجراءات السلاطين وعصيانهم عليهم وتعديتهم على  
حقوقهم المقدسة

هـ اذا ما اورخان فأول عمل اجراه هو نقل مقر الحكومة الى مدينة بورصة لحسن

موقعها وأرسل قوادجيو شيه المظفرة لفتح ما بقى من بلاد آسيا الصغرى ففتحوا أهم مدنها وفتح السلطان بنفسه مدينة آز ميدي ولم يبق من مدن الروم المهمة برأس آسيا الا مدينة ازنيك فحاصرها وضيق عليها الحصار حتى دخلها بعد سنتين فسقط بسقوطها نفوذ الروم في بلاد آسيا وما جذب اليه قلوب الالهالي ان عاملهم باللين والرفق ولم يعارضهم في اقامة شعائر دينهم وأذن لمن يريد المهاجرة باخذ كافة منقولاته ويبيع عقاراته مع تمام الحرية في اجرائته وأسس بهذه المدينة عدة مدارس وتكايا للفقراء والمعوزين وجعل أكبر اولاده المدعو سليمان باشا حاكما عليها ولم يلبث في هذا المنصب الا قليلا حتى عين صدرا أعظم بعد وفاة عمه علاء الدين واشتهر سليمان باشا بفتح عدة مدن

وفي سنة ٧٣٦ هـ الموافقة سنة ١٣٣٦ م ضم السلطان اورخان الى مملكته امارة قره سي لوقوع الخلف بين ولى أميرها بعد موته ولولا عدم اتفاق الاخوين لما تمكن اورخان من ضمها الا بعد معاناة الحرب والكفاح وفي ذلك موعظة لمن ألقى السمع وهو شهيد وبعده ذلك اشتغل السلطان اورخان بترتيب داخلته وسن النظامات اللازمة لاستتباب الأمن بالداخل وانتشار العمارة في البلاد وفتح المدارس وبناء الجوامع والتكايا فن آثاره انه أسس مدرسة عالية في مدينة بورصة وأخرى في مدينة ازنيك وأجل العطايا للشعراء والعلماء فاضاف بذلك خيرات السلم الى فتوحات الحرب

وبينما هو رافع في مجبوحه الأ من أذ أرسل اليه ملك الروم بالقسطنطينية (١١) واسمه (جان بالمولوج) في غضون سنة ١٣٥٥ وقد اطلب منه أن يمدده بالمساعدة لصدة اغارات (دوشان) ملك الصرب الذي بعد ان جمع تحت سلطانه كافة قبائل الصقالبة الغربية وفتح بمساعدتهم بلاد البلغار زحف على مدينة القسطنطينية وعرض ملك الروم على السلطان اورخان أن يزوجه ابنته في مقابلة هذه المساعدة فاجاب السلطان طلبه وأرسل اليه عددا

(١٢) كانت مدينة رومة وما فتحته من الافاليم المتسعة مشكلة هيئة جمهورية من ابتداء وجودها الى سنة ٢٩ قبل المسيح فجعلها القائد الشهير «الكافوس» حكمة امبراطورية وأطلق على نفسه لقب «اوغسطس» أى السامى القدر واستمرت هذه المملكة الى سنة ٣٩٥ ميلادية حيث قسمها الامبراطور طيودوس بين ولديه الى مملكة رومانية شرقية وجعل مقرها مدينة بيزانطة التي سميت فيما بعد بالقسطنطينية وأقام عليها ابنه «اركا ديوس» ومملكة رومانية غربية جعل عاصمتها مدينة رومة وأقام عليها ابنه الثانى «أونوريوس» ثم انقرضت الدولة الغربية سنة ٤٧٦ ميلادية بسبب اغارة المتبرين عليها واستمرت الشرقية الى أن فتح العثمانيون مدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ ميلادية

(٢٣) هو اسطفن دوشان الملقب بالقوى ولد بمدينة اشقودره ببلاد الارنؤد سنة ١٣٠٨ وصار أمير البلاد الصرب ومحققاتها في سنة ١٣٢٢ وكان بعيد الامال يطمح بنظره الى تكوّن مملكة مؤلفة من جميع الصقالبة لفتح القسطنطينية وبقايا مملكة الروم الشرقية فالتحم مع جمهورية البندقية وباقي الامارات الصغيرة المجاورة له وكاد يتم له المقصود لولا أن فاجأته المنية في ٢٠ ديسمبر سنة ١٣٥٥ في ابتداء حربه مع الروم فنقلت جثته الى «ررزند» بالقرب من اشقودره حيث دفن في احدى الكنائس المعبرة لدى القوم ومن بعده نشنت شمل هذه المملكة شدياً ففسداً وتناوبتها أيدي الفساد حتى أجهز العثمانيون عليها في واقعة «قوص او» سنة ١٣٨٩ كاسي



عظيم من جنوده لنجدته لكن فاجأ الموت الملك دوشان قبل وصوله بجيوشه الى القسطنطينية وبذلك تخاص الروم من شره وعاد العثمانيون الى بلادهم ولما نزل العثمانيون بساحل أوروبا وتحققوا ضعف مملكة الروم وما آلت اليه من الانحلال فأخذ السلطان أورخان في تجهيز الكائب سر<sup>٣</sup> الاجتياز البحر واحتلال بعض نقط على الشاطئ الاوروبي لتكون مركزا لاعمال العثمانيين في أوروبا حتى اذا سبغت الفرص وساعدت المقادير حاصروا مدينة القسطنطينية برا وبحرا ودخلوها فاتحين وفي سنة ١٣٥٧ اجتاز سليمان باشا<sup>١</sup> كبيرا واولاد السلطان أورخان وولى عهده وصدر مملكته الاعظم بوغاز الدردنيل ومعه أربعون من أتباع جنوده تحت أستار الظلام حتى اذا وصلوا الى الضفة الاخرى قبضوا على ما كان بها من القوارب وعادوا بها الى الضفة المعسكرة عليها جيوشهم فانتقل الجيش الى الضفة أوروبا وكان عدده ثلاثين ألفا واحتل ميناء (ترناب) وساعدتهم المقادير بسقوط جزء من أسوار جاليمولي<sup>١</sup> عقب زلزال شديد فدخلها العثمانيون بدون كبير عناء واحتملوا عدة مدائن أخرى منها (ايسالا) و (رودستو) وغيرهما

وفي سنة ١٣٥٩ توفي سليمان باشا وولى عهده الدولة بسبب سقوطه من على ظهر جواده وصارت ولاية العهد بعده الى أخيه مراد وتولى منصب الصدارة بعده الوزير خير الدين باشا الذي سبقت الاشارة اليه

### ٣ \* السلطان الغازي مراد خان الاول وواقعة قوص اوه \*

وفي سنة ٧٦١ هـ الموافقة سنة ١٣٦٠ م انتقل الى الدار الاخرى السلطان أورخان الغازي وسنه ٨١ سنة ومدة حكمه ٣٥ سنة بعد ان أيد الدولة بفتح قواته الجديدة وتنظيماته العديدة وترتيباته المفيدة ودفن في مدينة بورصة حيث دفن ملوك آل عثمان الستة الاول وتولى بعده ابنه \* السلطان مراد الاول \* المولود سنة ٧٢٦ هـ وكانت فاتحة أعماله احتلال مدينة (انقره) مقر سلطنة القرمات وذلك ان سلطان هذا الاقليم واسمه علاء الدين أراد ان تهاز فرصة انتقال الملك من السلطان أورخان الى ابنه السلطان مراد لاثارة حمية الامراء المسلمين وتحويلهم على قتال العثمانيين ليدكوا صروح مجدهم ويقوضوا أركان ملكهم الا اتخذ في الامتداد يومافيو ما فكانت عاقبة دسائسه ان فقد أهم مدائمه وبعد ضياعها أبرم الصلح مع السلطان مراد ليحفظ ما بقي له من الاملاك وزوجه ابنته للمكيين عري الاتحاد بينهما ما أماني أوروبا وافتتح البكر بك (لاله شاهين) مدينة ادرنة<sup>٢</sup>

١ \* مما يكسب هذه المدينة أهمية عظمى وقوعها على ضفة بوغاز الدردنيل الذي هو المراد الوحيد بين بحار أوروبا وبحر مرمرة وهي تبعد عن مدينة ادرنة بمائة وأربعين كيلومتر تقريبا

٢ \* واسمها الرومية \* ادرنا ببوليس \* نسبة للإمبراطور ادران الرومي الذي أجرى فيها عدة تمسينات أوجبت اطلاق اسمه عليها وتوفي هذا الامبراطور سنة ١٣٨ م

في سنة ١٣٦١ سلمها قائد هالر وحي بعد قتال قليل لما داخله من اليأس من استخلاصها ولاهمية موقعها الجغرافي ووجودها على ملتي ثلاثة أشهر نقل اليها السلطان تحت المملوكة العثمانية واستمرت عاصمة لها الى ان فتحت مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ وفتح أيضا مدينة (فيلبه) عاصمة الروملى الشرقية وفتح القائد (افرينوس بك) مدينة (وردار) و(كلجمينا) باسم سلطان العثمانيين وبذلك صارت مدينة القسطنطينية محاطة من جهة أوروپا بأموال آل عثمان ووصلت عن باقى الامارات المسيحية الصغيرة التي كانت شبه جزيرة البلقان مجزأة بينها وصارت الدولة العلية متاخمة لامارات الصرب والبلغار وألبانيا المستقلة

فاضطر لذلك الملوک المسيحيون المجاورون للدولة العلية وطلبوا من البابا (اوربانوس) الخامس أن يتوسط لدى ملوك أوروپا الغربيين ليساعدوهم على محاربة المسلمين واخراجهم من أوروپا خوفا من امتداد فتوحاتهم الى ما وراء جبال البلقان اذ لو اجتازوها بدون معارضة ومقاومة في مضائقها لم يقوا أحد بعد ذلك على ايقاف تيار فتوحاتهم ويخشى بعدها على جميع ممالك أوروپا من العثمانيين فلبى البابا استغاثتهم وكتب لجميع الملوك بالتأهب لمحاربة المسلمين وحرصهم على محاربتهم محاربة دينية حذفا للدين المسيحي من الفتوحات الاسلامية

لكن لم ينتظر (اوروك) الخامس الذى عين ملكا على الصرب بعد (دوشان) القوى وصول المدد اليه من أوروپا بل استعان بأمرأ بوسنه والفلاخ وبعدد عظيم من فرسان المجر وسار بهم لمهاجمة مدينة (ادرنه) عاصمة الممالك العثمانية معللين النفس بالانتصار على العثمانيين ومؤتملين النصر عليهم لاشتغال الملك مراد بحاصرة مدينة (بيجا) بالقرب من بورصة بأسيا الصغرى فلما وصل خبر تقدمهم الى آذان العثمانيين قابلوهم على شاطئ نهر (ماريتزا) وفاجأوهم في ليلة مظلمة بقوة عظيمة ألقت الرعب في قلوبهم وأوقعتهم في حيص بيص ولم يلبثوا الا قلة للاحق ولوالادبار تاركين الثرى محضبا بدمائهم وكان ذلك في سنة ٨٦٦ هـ الموافقة سنة ١٣٦٣ م أما السلطان مراد فكان في هذه الاناء مشغولا بالقتال في بلاد آسيا الصغرى حيث فتح عدة مدن ثم عاد الى مقر سلطنته لتنظيم ما فتحه من الاقاليم والبلدان كما هو شأن الفاتح الحكيم الذى لا يكتفى بفتح البلاد وضرب الذلة والمسكنة على سكانها بل كان ينسج على منوال أبيه ووجدته أى يستريح بضع سنين من عناء الفتح ليرتب جيوشه ويكمل من نقص مهامه مستشهدا في ساحة النصر ولما عظم شأن الدولة خشعها مجاورها وها خصوصا الضعفاء منهم فأرسلت جمهورية (راجوزه) في سنة ١٣٦٥ الى السلطان مراد رسلا أمضوا معهما معاهدة ودية وتجارية تعهدوا فيها بدفع جزية سنوية قدرها ٥٠٠ دوكا ذهب وهذه أول معاهدة أمضيت بين العثمانيين والدول المسيحية

١٦ اسمها بالرومية فيليبوبوليس أى مدينة فيليب نسبة لمؤسسها فيليب والد الاسكندر الاكبر

وفي سنة ١٣٧٩ اتحد (لازارجر بليمانوفتش) الذي تربع على تخت مملكة الصرب بعد قتل (اوروك) مع (سيسمان) أمير البلغار على مقاتلة العثمانيين ومحاربتهم لكانهم مائة عدوة مناوشات خفيفة تحققا في خلالهما عجزهما عن مكافحة العساكر الاسلامية أبرما الصلح مع السلطان على أن يتزوج السلطان بنت أمير البلغار وعلى أن يدفع له الامير ان خراجا سنويا معيناً

ولما توفي (البكر بك) لاله شاهين عين محله ديمورطاش باشا وينسب الى هذا الوزير تنظيم فرق الخيالة العثمانيين المسماة (سيباه) على نظام جديد واختار أن تكون أعلامهم باللون الاحمر الذي لا يزال شعار الدولة العثمانية حتى الآن وأقطع كل نفر منهم جزءاً من الارض يزرعه أصحابه الاصليون مسيحيين كانوا أو مسلمين في مقابلة دفع جعل معين لصاحب الأقطاع وذلك بشرط أن يسكن الجندی في أرضه وقت السلم ويستعد للحرب عند الاقتضاء على نفقته وأن يقدم أيضاً جندياً آخر معه وكان كل أقطاع لم يتجاوز ايراده السنوي عشرين ألف غرش يسمى تيمارا ومازاد ايراده على ذلك يسمى (زعامت) وكانت هذه الأقطاعات لا يرثها الا الذكور من الاعقاب واذا انقرضت الذرية المذكور ترجع الى الحكومة وهي تقطعها الى جندی آخر بنفس هذه الشروط

ولاجل أن يكون للسلطان مراد خلفاء بين من بقي مسة متقلان أمر آسيا الصغرى زوج ولده (بايزيد) الملقب بيلدرم أي البرق بنت أمير كرميان وهو وقدم للسلطان مدينة (كوتاهية) الشهيرة بصفة مهزلة بنته كاهي عادة الافرنج الآن وفي ابتداء سنة ١٣٨١ ابتدت الفتوحات ثانياً وأخذت سيرها الاقل فالزم السلطان أمير اقليم (الحميد) بالتنازل له عن بلاد و حارب ديمورطاش باشا الصرب والبلغار لتأخيرهما في دفع الخراج المتفق عليه وفتح مدائن (موناستير) و (برليه) و (استيب) و وقعت مدينة صوفيا في قبضة العثمانيين بعد محاصرة استمرت ثلاث سنوات من سنة ١٣٨١ الى سنة ١٣٨٣ وعقب ذلك فتح الصدر الاعظم خير الدين باشا مدينة سلانيك الشهيرة في هذه الاثناء تمرد صا ووجي أحد اولاد السلطان على والده بالاتحاد مع اندرونيكوس ابن امبراطور الروم حناباليولوج الذي كان والده حرمه من الملك بعده وأوصى به الى ابنه الاصغر مانويل وتحزب معه ما بعض من أضلهم الطمع والغرور غير ناظرين الى أن هذا الشقاق الداخلي لا يكون وراءه الا ضعف الدولة وتمكن أعدائهم من الاستظهار عليها لكن لم يدع السلطان الشفقة الوالدية تتغلب عليه بل أرسل لمحاربته ولده المتمرد من قهره هو ومحاربيه وقتله وجميع من

١٠ هي عاصمة امارة البلغار الآن ويبلغ عدد سكانها خمسين ألف نسمة

٢٠ مدينة ترومية قديمة جدا واقعة في جنوب بلاد مقدونية على بحر الارخبيل كان اسمها «ترما» ثم لما تولى «كساندر» المتوفى سنة ٢٩٨ قبل المسيح ملكا على بلاد مقدونية أطلق عليها اسم زوجته أخت اسكندر الكبير المسماة «نسالونيك» وحرف هذا الاسم على مر الاجيال فصارت سالونيك أو سلانيك ويبتدئ منها الآن طريق حديدي يصل الى الصرب ومنها الى جميع أوروبا

حاز به من أشرف الروم وطلب من ملك الروم قتل ابنه فقفا عينيه ونفاه حتى مات ﴿١٠﴾  
ولمات القائد خير الدين باشا أشهر قواد الدولة ظن متاخوها أنه لم يبق لديهم من القواد من  
يرد كيدهم في نحرهم فاتخذ علاء الدين أمير القرمان الذي سبق ذكره مع بعض الامراء  
المستقلين واستعدت للقتال وابتدأت المناوشات لكن لم يجهلهم السلطان مراد بل أرسل اليهم  
ديورطاش باشا فخار بهم وقهرهم في سهل قونية وأخذ علاء الدين أسيرا ولولا توسط ابنته  
التي كان تزوجها السلطان مراد عقب المحاربة الاولى لجرده من أملاكه ولكن مراعاة  
لزوجته لم يأخذ منه شيئا هذه الدفعة بل أقره في أملاكه بشرط دفع الجزية وكان ذلك سنة  
١٣٨٦ م في أور ويا فتخذ الصرب وجود أعظم قواد السلطنة وجيوشها بالاناطول فرصة  
لمحاربة العساكر العثمانية فغاز الصرب أولا في سنة ١٣٨٧ وكان (سيسمان) قرال أي  
أمير البلغار يتأهب للانضمام الى (لازار) ملك الصرب اذ فاجأ الوزير علي باشا جيوش  
البلغار واحتل (ترنوه) و(شومله) وألجأ سيسمان الى الفرار والاحتماء في مدينة  
نيكوبلي ﴿١١﴾ سنة ١٣٨٨ وبعد ان جمع شمل ما بقي من جيوشه داخل هذه المدينة أراد  
محاربة العثمانيين ثانية فخرج من (نيكوبلي) وهاجم الجيوش الاسلامية مهاجمة يائس  
فانه زرع هزيمة لم يقم له بعددها قاعة ووقع أسير اضم السلطان مراد نصف بلاده اليه ولم  
يأمر بقتله بل منحه زعمته الحياة ورتب له ما يقوم بعاشه مراعيا في ذلك مقامه السابق  
وعينه كما كاشبه مستقل على النصف الباقي (١٣٨٩) ولماعلم لازار ملك الصرب  
بانخذال رفيقه قرال البلغار مال بجيوشه فله الاجهة الغرب للانضمام الى أمراء ألبانيا  
(الارنود) فلم يكتفه السلطان مراد من ذلك بل جدد السير في طلبه حتى لحقه في سهل (قوص  
اوه) سنة ١٣٨٩ وانتشب القتال بين الجيشين بحالة يشيب من هولها الولدان دافع في  
خلاله الصربيون دفاع الابطال وبقى الحرب بينهم ماسجلا لمدة من الزمن تناثرت فيها  
الرؤس وزهقت النفوس وأخير اقر صهر الملك لازار المدعو (فوك برانكوفتش) ومعه  
عشرة آلاف فارس والتحق بجيش المسلمين فدارت الدائرة على الصربيين وخرج لازار  
ووقع أسيرا في أيدي العثمانيين فقتلوه وهذه الواقعة المهمة التي بق ذكرها شهيرا في أوروبا  
بأسرها زال استقلال الصرب كما فقدت البلغار والرومالي والاناطول استقلالها من قبل  
وكما ستفقد اليونان وغيرها الاستقلال فيما بعد وبعدهم النصر والغلبة للعثمانيين كان

﴿١٢﴾ لا يظن القارئ أن العثمانيين انفرادوا بتكاث هذا الاسم الجسم فان من يتصفح التاريخ يعلم ان كثيرا من  
الملوك كجوا اولادهم وقتلهم لما ثبتت عليهم خيانة الامه والدولة فقد سجن بطرس الاكبر الروسي  
ولى عهده الكسيس ولما تأكد جنائنه وعدم استعداده للقيام بأعباء المملكة بعده جمع مجلسا عاليا من كبار  
من أهم رجال الدولة وحكم عليه هذا المجلس بالاعدام لكن لم ينفذ عليه الحكم جهارا بل وجد ميتا في سجنه  
في صبحة اليوم المحدد لتنفيذ الحكم عليه ولم تعلم كيفية موته بالضبط لكن من المؤكد ان موته كان باعزاز والده  
كي لا يشق أمام الامه

﴿١٣﴾ أسهب الرومية نيكوبوليس ومعناها مدينة النصر أسسها الامبراطور الروماني تراجانوس المتوفى سنة  
١١٧ بعد المسيح عقب انتصاره على أعدائه

السلطان مراد يتر من بين القتلى اذ قام من بينهم جندي صربي اسمه (ميدلوك كوفلوفتش) وطعن السلطان بنحجر طعنة كانت هي القاضية عليه بعد قليل فسقط القتال قتيلا تحت سيوف الانكشارية لكن لم يفدهم قتله شيئا اذ أسلم السلطان الروح بعد ذلك بقليل بعد ان ضم كثير من البلاد الى ماتركه له والده السلطان اورخان مما هي بياته وكانت وفاته في ١٥ شعبان سنة ٧٩١ هـ الموافق ٨ اكتوبر سنة ١٣٨٨ عن خمس وستين سنة وبلغت مدة حكمه ثلاثين سنة ونقلت جثته الى مدينة بورصة

#### ٤ ﴿ السلطان الغازي بايزيد خان الاول ﴾

وتولى بعده السلطان بايزيد خان الاول بكر اولاده وكانت ولادته سنة ٧٦١ هجرية (الموافقة سنة ١٣٦٠ م) اتفق اركان الدولة على توليته وكان له أخ أصغر منه بقليل يدعى يعقوب متصفا بالشجاعة والاقدام وعلو الهمة فخيف على المماليكة منه من أن يدعى الملك ويرتكن على أن الملك انتقل الى السلطان اورخان بعد وفاة أبيه السلطان عثمان ولم يتول بعده ابنه البكر علاء الدين ولذلك قتل باتفاق أمراء الدولة وقواد جيوشها وادعى مؤرخو الافرنج أن قتله كان بناء على فتوى شرعية أفتى بها علماء ذلك الزمان منعا لحصول الفتنة بناء على قوله تعالى والفتنة أشد من القتل

وابتداء السلطان بايزيد الاول أعماله بأن ولي الامير (اسطفن) بن لازار ملك الصرب حاكما عليها وتزوج أخته (أوليفيرا) وأجازها بان يحكم بلاده على حسب قوانينهم بشرط دفع جزية معينة وتقديم عدد معين من الجنود ينضمون الى الجيوش الشاهانية وقت الحرب وفعل ذلك ولم يضم بلاد الصرب الى أملاكه ويجعلها ولاية كباقي الولايات ليسكن بال الصربيين حتى لا يكونوا شغلا شاغلا له نظر الشها متهم وحبهم الاستقلال ولما ساد الأمن في أوروبا قصد بلاد آسيا وفتح مدينة (الاشهر) المعروفة عند الافرنج باسم (فيلا دلفيا) سنة ١٣٩١ وهي آخر مدينة بقيت للروم في آسيا وهاهنا أمير (آيدن) فترك له أملاكه وعاش مطمئن الخاطر في إحدى المدن الخارجة عن النفوذ العثماني وكذلك ترك أمير امنتشا وصار و خان ولاية ماوا حتما عند أمير (قسطموني)

وتنازل الامير علاء الدين حاكم بلاد القرمان للسلطان عن جزء عظيم من أملاكه ليؤتمنه على الباقي

وبعد هذه الفتوحات التي تم أغلبها بدون حرب عاد السلطان الى أوروبا وياوطراب (امانويل باليولوج) ملك الروم وحاصره في القسطنطينية وبعد ان ضيق عليها الحصار ترك حوالها جيشا جارا وسافر لفرنز و بلاد الفلاخ فقهر أميرها المدعو (دوك مانيس) وأكرهه على التوقيع على معاهدة يعترف فيها بسيادة الدولة العثمانية على بلاده ويتعهد لها بدفع جزية سنوية مع بقاء بلاده له يحكمها بمقتضى عوائد وقوانين أهلها وتم ذلك في

وفي أثناء اشتغال السلطان بحاربة الفلاخ أراد علاء الدين أمير القرم ان يسترد ما تنازل عنه للدولة العلية فجهز جيشا عظيما واستعان ببعض مجاوريه وسار بخيمه له ورجله قاصدا مهاجرة مدينة انقره بعد ان فاز على ديمورطاش باشا في احدى الوقائع وأخذه أسيرا فلما بلغ خبره الى مسامع السلطان قام بنفسه الى بلاد الاناطول وجث في طلب علاء الدين حتى تقابل الجيشان في موضع يقال له (آق چاي) فهزمه السلطان بايزيد وأسره هو وولديه محمد وعلي وضم ما بقي من أملاكه اليه وبذلك انحلت سلطنة القرم ان وصارت ولاية عثمانية ثم فتحت امارات سيواس وتوقات وكان آخر أمر ائمه ادمي الغازي برهان الدين

وبذلك لم يبق من الامارات التي قامت على اطلال دولة آل سلجوق الامارة قسطنطيني خارجة عن أملاك الدولة العثمانية وكان أميرها يسمى بايزيد أيضا واحتمى ببه لاده كثير من أولاد الامراء الذين فتحت بلادهم فكان ذلك سبب غزو بلاده وذلك ان السلطان أرسل اليه من يطلب منه تسليم أولاد صاحب آيدين وصاروخان فامتنع فسار اليه السلطان بايزيد بنفسه وأغار على بلاده وفتح مدائن ساسون وجانك وعممانجق وبذلك انقرضت جميع الامارات الصغيرة القائمة ببلاد الاناطول وصار العلم العثماني يخفق منصورا فوق صروحها أما بايزيد صاحب قسطنطيني فلجأ الى تيمورلنك سلطان المونغول ١١

ومع استمرار الحصار حول القسطنطينية ضم السلطان بلاد البلغار الى الاملاك العثمانية فصارت ولاية عثمانية كباقي الولايات بعد ان قتل أميرها (سيسمان) وأسلم ابنه وعين حاكما لسمسون سنة ١٣٩٤

واقعة نيكوبلي

فلما علم (سبحه ون) ملك المجر خبر ما حل ببلاد البلغار خشي على مملكته اذ صار متاخا في عدة نقط للدولة العلية فاستنجد بأور وياوساعده البابا وأعلن الحرب الدينية بين اقوام أور ويا الغربية فأجاب الدعوة دولك (بورغونيا) ٢٢ وأرسل ابنه الكونت دي نيفرو معه

١١ أي تيمور الاعرج ولد سنة ١٣٣٦ ميلادية تقريبا ببلدة بالقرب من سمرقندو يتصل نسبه بكنجيزخان التتري من جهة النساء وخلف عنه سيف الدين في اماره كيش سنة ١٣٦٠ وأخذ في فتح ما حوله من الامارات والقبائل ثم فتح بلاد خوارزم وكشغر وبلاد ايران ومنها سار الى جنوب الروسية وفتح اقليم آزاك ثم قصد بلاد الهند فانتصر على صاحب (دهلي) وفتح معظم الهند الانكليزية ومنها عاد الى الغرب ففتح بلاد الشام ومدينة بغداد التي خر بها عن آخرها وقبل ان ينظم هذه الفتوحات العديدة قصد بلاد الصين في جيش يجمل عن الحصر بعد ان حارب السلطان بايزيد العثماني وأخذه أسيرا فاعجله المنون قبل ان يصل الصين في اقليم خوقند في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧ الموافق ١٩ فبراير سنة ١٤٠٥ ميلادية وبعدهمونه تفرقت مملكته بين ولده شاه رخ وأحفاده وأولاد أحفاده

٢٢ كانت ولاية عظيمة في شرق فرانساشبه مستقلة لم يكن للملك فرانساعليه سوى السيادة وحق طلب الجنود للعرب عند الضرورة وأهم أمراءها شارل الجسور الذي توفي سنة ١٤٧٧ عن غير عقب ذكر وضمت أملاكه الى مملكة فرانسوا وصارت كباقي الولايات وفي سنة ١٧٨٩ قسمت الى عدة مديريات بمقتضى الترتيب الذي وضع أثناء الثورة الفرانسوية العظمى ويشتهر هذا الاقليم بالدينا الجيد

سنة آلاف محارب أغلبهم من أشرف فرنسا وفيهم كثير من أقارب ملك فرنسا نفسه وانضم اليه حين مسيره الى بلاد المجر أمراء (بافاريا) و«استيريا» ويوشوا اليه القديس حنا الاورشليمي و«كثير من الالمانيين ثم اجتمع هذا الجيش نهر الدانوب وعسكر حول مدينة نيكوبولي لمحاصرتها فاسار اليهم السلطان بايزيد ومعه مائتا ألف مقاتل بهم كثير من أهالي الصرب تحت قيادة أميرهم (اسطفن) بن لازار وغيرهم من الامم المسيحية الخاضعة لسلطان العثمانيين وقتالهم قتالا عنيفا في يوم ٢٣ ذي القعدة سنة ٧٩٨ الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٣٩٦ كانت نتيجة انتصار العثمانيين على الجيوش المتألبة عليهم وأسر كثير من أشرف فرنسا منهم الكونت دي نيفر نفسه وقتل أغلبهم وأطلق سراح الباقي والكونت دي نيفر بعد دفع فداء اتفق على مقداره ويقال ان السلطان بايزيد لما أطلق سراح الكونت دي نيفر وكان قد أزم بالقسمة على أن لا يعود لمحاربتهم قال له اني أجب بذلك أن لا تحفظ هذا اليمين فأنت في حل من الرجوع لمحاربتى اذ لا شيء أحب الي من محاربة جميع مسيحي أوروبا والانتصار عليهم

هـ—ذا وقد شدّد الحصار بعد ذلك على مدينة القسطنطينية ولولا اغارة الموغول على بلاد آسيا الصغرى لتمكن من فتحها لكن الامور مرهونة بأوقاتها فكثرت ابرام الصلح مع ملكها هذه المرة بشرط دفع عشرة آلاف ذهب سنويا من عملة وقتها وأن يجيز للمسلمين أن ينسوا بها جامعا لاقامة شعائر الدين الحنيفي وأن تقام لهم محكمة شرعية لنظر قضايا المسلمين وتوطينهم بهم.

### اغارة تيمورلنك على آسيا الصغرى (وواقعة انقاره ووقوع السلطان بايزيد أسيرا في أيدي تيمور)

وسبب اغارة تيمورلنك التتري الموغولي على الدولة العثمانية أن أمير بغداد والعراق المدعو أحمد جـ لاير التجأ الى السلطان بايزيد حينما هاجمه الموغول في بلاده فأرسل تيمورلنك الى السلطان بطلبه فأبى تسليمه اليه فأغار تيمور بجيوشه الجرارة على بلاد آسيا الصغرى

١١) مملكة مستقلة بألمانيا يبلغ عدد سكانها خمسة ملايين من النفوس وتحتها مدينة «مونينج» و«مونينج» و«مونينج» كما يسميها الالمان وهي داخله الآن ضمن الامبراطورية الالمانية التي تشكلت سنة ١٨٧١ عقب تغلب روسيا على فرنسا مع بقاء استقلالها وحكومتها وملوكها كما كانت  
١٢) هم طائفة من الرهبان الذين ذهبوا الى بلاد فلسطين في القرن الحادى عشر للمسيح أثناء الحروب الصليبية التي أثارها المسيحيون على المسلمين لامتلاك القدس الشريف لخدمة حجاج النصارى ولما استولى السلطان صلاح الدين الأيوبي على مدينة اورشليم سنة ١١٨٧ انتقلت هذه الطائفة الى عكا ثم الى جزيرة رودس واتخذت من كوز المحاربين المسلمين وتعطيل تجارهم ونهب مراكبهم وأسروا منها ولما فتح السلطان سليمان القانوني هذه الجزيرة سنة ١٥٢٢ كما سيبي رحلت هذه الطغمة الى جزيرة مالطة التي أعطاها لهم الامبراطور شارلسكان فاحتلها الى ان فتحها بونابرت سنة ١٧٩٨ أثناء مجيئه الى مصر فانحمت هذه الطائفة تقر بياولم يبق الاسمها

واقفتح مدينة سيواس بارمينيا وأخذ ابن السلطان بايزيد المدعو ارطغرل أسيرا وقطع رأسه  
ولذلك جمع السلطان بايزيد جيوشه وسار لمحاربة تيمورالاعرج فتقابل الجيشان في سهل  
انقره واستمر الحرب من قبل شروق الشمس الى بعد غروبها وأظهر السلطان في خلاصها من  
الشجاعة ما بهر العقول وأدهش الازدهان ولكن ضعف جيشه بفرار فرق آيدين ومنتمسا  
وصاروخان وكرميان وانضم ماها الى جيوش تيمور لوجود أولادهم اعمام الأصمليين في  
معسكر التتار ولم يبق مع السلطان الا عشرة آلاف انكشارى وعساكر الصرب فخارب  
معهم طول النهار حتى سقط أسيرافى أيدي المونغول هو وابنه موسى وهرب أولاده سليمان  
ومحمد وعيسى ولم يوقف لابنه الخالص مصطفى على أثره وكان ذلك في ٢٩ ذى الحجة سنة ٨٠٤  
الموافق ٢٠ يولييه سنة ١٤٠٢ فعامل تيمورلنك أسيره بايزيد بالحسنى وأكرم مشواه  
لكنه شدد في المراقبة عليه فوعا بعد ان شرع في الهروب ثلاث مرات وضبط ويقال انه سجنه  
في قفص من الحديد حتى مات في ١٥ شعبان سنة ٨٠٥ الموافق ٩ مارث سنة ١٤٠٣  
وعمره ٤٤ سنة ومدة حكمه ١٣ سنة وهذره واية نقلها بعض مؤرخى الافرنج بدون ترو  
وذلك أن بايزيد رغب أن يسير مع جيش تيمورلنك في تختروان بحمله حصانان ومقابلة  
شبابيكه بقضبان من حديد ولكون بعض مؤرخى الترك أطلق على التختروان لفظ قفص  
ظن بعض المترجمين من الافرنج أنه وضعه في قفص كما توضع الوحوش الكاسرة ونقل هذه  
الرواية على علانها كثير من المتقدمين لكن لما تقدم علم التاريخ وتراجت التواريخ التركية  
أصلح متأخرو المؤرخين خطأهم وأجمعوا على أنه لم يضعه في قفص مطلقا (راجع الجزء الثانى  
من مؤلف همتر المطبوع بباريس سنة ١٨٣٥ صحيفة ٩٦ وما بعدها)

ومما يؤيد حسن معاملته تيمورلنك للسلطان بايزيد أنه صرح لابنه موسى بنقل جثمانه بكل  
احتراف الى مدينة بورصة حيث دفن بجانب السلطان مراد (مع بقاء موسى في حالة الاسر  
وفي حراسة أمير كرميان)

وبعد موت السلطان بايزيد تجزأت الدولة الى عدة أمارات صغيرة كما حصل بعد سقوط دولة  
آل سلجوق لان تيمورلنك أعاد الى أمراء قسطنطين ووصاروخان وكرميان وآيدين ومنتمسا  
وقرمان ما فقدوه من البلاد

واستقل في هذه الفترة كل من البلغار والصرب والفلاخ ولم يبق تابع للراية العثمانية الا قليل  
من البلدان ومما زاد الخطر على هذه الدولة الاسلامية عدم اتفاق أولاد بايزيد على تنصيب  
أحدهم بل كان كل منهم يدعى الاحقية لنفسه فأقام سليمان في مدينة أدرنه حيث ولاه  
الجنود سلطانا ولاجل أن يستظهر على اخوته عقد محالفة مع ملك الروم (إيمانويل الثانى)  
وتنازل له عن مدينة سسالانيك وسواحل البحر الاسود لينجده على اخوته الباقين ولزيادة  
الثوق منه تزوج إحدى قريباته

وكان محمد بن بايزيد يحارب جنود تيمورلنك في جبال الاناطول واستخلص منهم مدينتى توقات

الفوضى بعد موت  
السلطان بايزيد



واماسيا أما عيسى فلما بلغه خبر وفاة والده جمع ما كان معه من الجنيد بمدينة بورصة حيث كان مختبئاً وأعلن نفسه خليفة آل عثمان بمساعدة القائد (ديورطاش باشا) ومما يوجب الاسف والحزن ان استجد كل من هؤلاء الثلاثة بتيمورلنك بسبب هذه الفتن والفساد فقبل وفودهم بكل ارتياح وشجعهم على المثابرة والثبات في الحرب يريد بذلك اضعافهم ببعضهم حتى لا تقوم للدولة العلية بعدهم قاعة

فسار محمد لمحاربة أخيه عيسى وهزمه في عدة مواقع وقتله في الاخرة منها ولم يبق له بعد ذلك منازع من اخوته في آسيا الصغرى واستخلص أخاه موسى بعد ذلك من أمير كرميان وسلمه قيادة جيش جزار أرسله به الى أور ويا لمحاربة أخيه سليمان فلم يقو عليه بل انهزم أمامه وعاد مقهوراً الى آسيا ثم جمع جيشاً آخر وعاد به الى أور ويا وحارب أخاه سليمان وقتله خارج أسوار مدينة أدرنه في سنة ١٤١٠ وبعدها أغار على بلاد الصرب وعاقب أهلها على خروجهم عن الطاعة وقتل سجناء من ملك المجر الذي تصدى له لردّه عن بلاد الصرب لكن داخل الطمع الامير موسى فحصى أخاه محمد الذي أمده بالجنود لمحاربة أخيه سليمان وأراد الاستقلال بالادولة بأور ويا وحاصر القسطنطينية ليفتحها لنفسه فاستجد ملكها بالامير محمد فأتى اليه مسرعاً لمحاربتة وألزمه بعد محاربة شديدة برفع الحصار عنها ثم حالف الامير محمد ملك القسطنطينية وأمير الصرب وبنوا الدسائس في جيش موسى حتى خانه أغلب قواده ووقع أخيه يرايين يدي أخيه محمد فأمر بقتله سنة ٨١٦ هجرية الموافقة سنة ١٤١٣ ميلادية

### ○ انفراد السلطان محمد جلبي الغازي بالملك \*

وبذلك انفرد محمد المولود سنة ٧٨١ هـ بما بقي من بلاد آل عثمان واشتهر في التاريخ باسم السلطان محمد جلبي الغازي ويعتبر بعض المؤرخين السلطان محمد الاول خامس سلاطين آل عثمان ولم يعتبروا اخوته لكونهم لم يلمسوا في الملك مدة طويلة وذلك لعدم الخلط في تعداد ملوك هذه الدولة ولم يراع البعض الاخر هذا الترتيب بل اعتم برهم ملوكا ولذلك وجد اختلاف بين كتب المؤرخين في عدد سلاطين الدولة العثمانية لكن المتفق عليه هو عدم اعتبار من نازع السلطان محمد جلبي في الملك من اخوته وعده هو خامس سلاطين الدولة العلية

هذا وقد كانت مدة حكم السلطان محمد كلاها حروباً داخلية لارجاع الامارات التي استقلت في مدة الفوضى التي أعقبت موت السلطان بايزيد في الاسر وحافظ على محالفة ملك الروم الذي لولا مساعدته له خيف على عرى الدولة العلية من الانفصام ورد له البلاد التي فتحها أخوه موسى واستمر على محافظته لعهد له الى آخر عمره ومما يؤثر عن هذا السلطان انه استعمل الحزم مع الحلم في معاملته من قهرهم عن شق عصا

طاعة الدولة فانه لما قهر أمير بلاد القرمان وكان قد أسست قبل عفا عنه به بعد أن أقدم له على القرآن الشريف بأن لا يخون الدولة فيما بعد وعفا عنه ثانية بعد أن حنث في عيونه وكذلك لما حارب (قره جنيد) الذي كان حاكم أزمير من قبيل السلطان بايزيد وقهره عفا عنه وتناسى كل ما وقع منه وعينه حاكم المدينة نيكوبلي

وظهر في أيام هذا الملك شخص يسمى بدر الدين من العلماء المشهورين في ذلك الوقت وكان معيناً بوظيفة قاضي عسكري في جيش موسى أخى السلطان محمد وبعد أن هزم موسى كما سبق ذكره أزم بالاقامة في مدينة (ازنيك) ثم هرب منها وابتدأ في نشر مذهب به المؤسس على المساواة في الاموال والامته وهذ المذهب أشبهه شئياً بأراء بعض اشتراكيي هذا الوقت فتبعه خلق كثير من المسلمين والمسيحيين وغيرهم لانه كان يعترف بجميع الاذيان على السواء ولا يفرق بينهابل كان عنده جميع الناس اخوة مهمما الاختلاف مذاهبهم وأديانهم واستمعان في نشر مذهب به هذ باشخص يدعى (بير قليجيه مصطفى) وآخر يقال ان أصله يهودى واسمه (طورولا قكال) واشتهر أمره بسرعة وكثرت عدد تابعيه حتى خيف على المملكة العثمانية من امتداد مذهب به فأرسل اليه السلطان محمد القائد سيسيمان ابن أمير البلغار الذي دخل في دين الاسلام وعين حاكم المدينة سمسون مع جيش جرار لمحاربة أتباع بدر الدين فظهر عليه بير قليجيه مصطفى وقتله

ولما علم السلطان بذلك جمع الجيوش وأرسل وزيره الاوّل المدعو بايزيد باشا لمحاربة هذه الفئة فسار اليها وقابل مصطفى في ضواحي ازمير فخاربه في موقع يقال له (قره بورنو) وقهره وأخذة أسيراً ثم قتله وكثيرا من أتباعه

وفي هذه الاثناء ضبط بدر الدين في بلاد مقدونية بعد مقاومة شديدة وشنق في سنة ١٤١٧ م وبذلك اطقت هذه الفتنة ولم يبق لها بعد ذلك من خبر وكان شنق رئيس هذه الفتنة بناء على فتوى أفتى بها مولانا سعيد أحد تلامذة التفتازاني وهذ انصها كما جاء في تاريخ همير (من أتناكم وأمركم جميعا على رجل يريد أن يشق عصاكم ويفترق جماعتكم فاقتلوه) ولم يهدأ بال السلطان محمد بعد انتصاره على بدر الدين وأشياعه حتى ظهر أخوه مصطفى الذي لم يوقف له على أثر بعد وواقعة انقره التي أسرف فيها والدهم السلطان بايزيد الاوّل وطالبه بالملك وانضم اليه (قره جنيد) الذي سبق ذكره فغفوا السلطان عنه وأمدته بجنود أرسلها اليه أمير الفلاخ سعيما وراء ايجاد الفتنة في داخل المملكة العثمانية فأغار الامير مصطفى على اقليم تساليا ببلاد اليونان لكنه لم يقو على مقاومة جنود أخيه السلطان محمد فدخل في مدينة سلانيك وكانت عادت الى المماكة الر وم بعد موت السلطان بايزيد واحتمى عند حاكمها المعين من قبل ملك الر وم فطلب السلطان تسليمه فأبى ملك الر وم ذلك ووعدته أن يحفظه ولا يطلق سراحه مادام السلطان على قيد الحياة فقبل السلطان محمد هذ الاقتراح ورتب لآخيه مراتبا سنويا ولقد ذهب بعض المؤرخين الى أن مصطفى هذ لم يكن ابن السلطان بايزيد بل

سخص انتحل لنفسه هذه الصفة طمعا في الملك الا أن المؤرخ العثماني المدعو نشري وكثيرا من مؤرخي الروم قالوا بصحة نسبه ومما يؤيد هذا القول تعيين راتبه من قبل السلطان وبلغ من كرم السلطان وحلمه انه صفا عن قره جنيد نفسه وعدة من محازبيه في سنة ١٤١٩ وكانت هذه الفتنة آخر الحروب الداخلية التي خضبت أراضي الدولة العلية بدماء العثمانيين بسبب اغارة تيمورلنك عليها

وبعد ذلك بذل السلطان محمد جلبي قصارى جهده في محو آثار هذه الفتن باجرائه الترتيبات الداخلية الضامنة لعدم حدوث شغب في المستقبل وبينما كان السلطان مشغولا بهذه المهام السلمية اذ فاجأه الموت في سنة ٨٢٤ هـ الموافقة سنة ١٤٢١ م في مدينة ادرنه فأسلم الروح وعمره ٤٣ سنة بعد ان أوصى بالملك لابنه مراد الذي كان حينئذ في اماسيا وخوفا من حصول ما لا تحمد عقباه لوعلم موت السلطان محمد مع وجود ابنه مراد في بلاد آسيا اتفق وزيراه ابراهيم وبايزيد على اخفاء موته عن الجنود حتى يحضر ابنه فأشاع ان السلطان مريض وأرسل لابنه فحضر بعد واحد وأربعين يوما واستلم مقاليد الدولة واشتهر السلطان محمد بحبه للعلوم والفنون وهو أول ملك عثماني أرسل الهدية السنوية الى أمير مكة التي يطلق عليها اسم الصرة حتى الآن وهي عبارة عن قدر معين من النقود يرسل الى الأمير لتوزيعه على فقراء مكة والمدينة لكن لم تكن بالقدر الذي بلغته الآن وقد قال بعض المؤرخين ان السلطان سليمان الأول هو أول من أرسل الصرة في سنة ٩٢٣ هـ الموافقة سنة ١٥١٧ م بعد فتح مصر ولكن اتفق من يوثق بهم من المؤرخين خصوصا (صولا قزاده) على ان السلطان محمد جلبي هو أول من أرسلها ودفن في مدينة بورصة

## ٦ \* السلطان مراد خان الثاني الغازي \*

ولد السلطان مراد الثاني سنة ٨٠٦ هـ الموافقة سنة ١٤٠٣ م وتولى سنة ٨٢٤ هـ الموافقة سنة ١٤٢١ م بعد موت أبيه وعمره ثمان عشرة سنة وافتتح أعماله بابرار الصلح مع أمير القرمات والاتفاق مع ملك المجر على هدنة خمس سنوات حتى يتفرغ لارجاع ماشق عاصمة الطاعة من ولايات آسيا لكن حدث ما شغله عن هذا العمل وذلك ان ايمانويل طلب منه أن يتعهد له بعدم محاربتة مطلقا وأن يسلمه اثنين من اخوته تأمينا على نفاذه هذا التعهد وتم تده باطلاق سراح عمه مصطفى بن بايزيد ولما لم يجبه مراد الثاني لطلبه أخرج مصطفى من منفاه وأعطاه عشرة مراكب حربية تحت امره (دمتريوس لاسكاريس) فأتى بها وحاصر مدينة جاليبولي فسلمت الا القلعة فتركها مصطفى بعد ان أقام حولها من الجنود ما يكفي لمنع وصول المدد اليها وسار ببقية جيشه قاصدا ادرنه فخرج الوزير بايزيد باشا لمحاربتة فقتل مصطفى وخطب في العساكر باطاعته لانه أحق بالملك من ابن أخيه فأطاعته الجيوش وقتلت بايزيد باشا قائدهم فسار مصطفى بعد ذلك لمقابله ابن أخيه مراد

الثاني الذي كان متحصنًا مع من معه من الجنود خلف نهر صغير وهناك خانة بعض قواده وتركه أغلب جنوده حتى التزم الهروب إلى مدينة جاليمبولي فسلمه بعض أتباعه إلى ابن أخيه مراد الثاني فأمر بشنتقه

وبعد ذلك أراد السلطان مراد الانتقام من ملك الروم الذي أطلق سراح عمه مصطفى ليمنه عن فتح القسطنطينية فسار إليه بجياله ورجله وطاصر مدينته ثم هاجمها في يوم ٣ رمضان سنة ١٤٢٥ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٤٢٢ وبعده قتال عنيف رجح العثمانيون بدون أن يتمكنوا من فتحها وبعدها رفع عنها الحصار لعصيان أخيه يقال له مصطفى شق عصاه واستعان على أخيه السلطان مراد ببعض أمراء آسيا الصغرى ليكن لم تلبث هذه الفتنة أن أخذت بالقبض على مصطفى وقتله مع كثير من محاربيه فوق العرب في قلوب من ساعده من الأمراء وتنازل أمير قسطنطينية عن نصف أملاكه للسلطان وزوجه ابنته سنة ١٤٢٣ اظهر الاخلاصه وولائه وفي السنة التالية عصى قوه جنيد واستولى على اماره آيدين لكن قهره حمزة بك أخو الوزير بربان بدباشا وقبض عليه وأمر بختقه فتخلصت الدولة بذلك من هذا الخائن الذي خان عهدهما أكثر من مرة

وأعاد مراد الثاني إلى أملاك الدولة العلمية ولايات آيدين وصاروخان ومنشاوغ ويرهان الإمارات التي أعاد تيمورلنك استقلالها اليها وكذلك استرد بلاد القرمين بعد أن قتل أميرها محمد بك وعين ابنه ابراهيم واليا عليها مع بعض امتيازات بشرط أن يتنازل عن إقليم الحميد وفي سنة ١٤٢٨ توفي أمير كرمان عن غير عقب وأوصى بما كان باقيه من بلاده إلى السلطان مراد وبذلك استرد السلطان مراد الثاني جميع ما فصله تيمورلنك عن الدولة العثمانية من البلاد وصار في امكانه التفرغ لاعادة فتح ما استقل من البلاد باور ويا بعد موت بايزيد الأول فابتدأ بان أزم ملك المجر بعد محاربة شديدة كانت نتيجةها افتتاح مدينة (كولمبار) الواقعة على شاطئ نهر الدانوب الأيمن بالتوقيع على معاهدة تقضى عليه بالتخلي عما يكون له من البلاد على شاطئ نهر الدانوب الأيمن بحيث يكون هذا النهر قاصداً لابن أملاك الدولة العلمية والمجر

ولما رأى أمير الصرب المدعو (جورج برنكوفيتش) أنه لا يقوى على مقاومة الدولة قبل أن يدفع خزية سنوية قدرها خمسون ألف دو كاهباو يقدم للسلطان فرقة من جنوده للمساعدة وقت الحرب وأن يرزوجه ابنته (مارا) وأن يقطع علاقته مع ملك المجر وأن يتنازل أيضا للدولة العلمية عن بلدة كروشيفاتس الواقعة في وسط بلاد الصرب لتجعلها حصنا منيعا تولى اليه جنوده ما منع الحصول للفتن وفي سنة ١٤٣٠ أعاد السلطان فتح مدينة سلانيك التي كان تنازل عنها ملك الروم إلى أهالي البندقية بعد أن حاصرها خمسة عشر يوما

١٥ تسمى هذه المدينة في كتب الترك بالاجه حصار وتبعد ٥٦ كيلومتر عن مدينة نيش بالقرب من ملتقى نهر موروا

وبعد ذلك أراد السلطان مراد أن يفتح ما بقي من بلاد الصرب وبلاد ألبانيا (الارنؤد) والفلاخ قبل أن يعيد الكرة على القسطنطينية حتى لا يكون لها من هذه الولايات نصيب فوجه اهتمامه أولاً إلى بلاد ألبانيا فأطاعه سكان يانينيه وسكان أغلب باقي البلاد بدون كثير عناء مشترطين عدم التعرض لهم في دينهم ولا عوائدهم وألزم (جان كستريو) أمير الجزء الشمالي من بلاد ألبانيا أن يسلم له أولاده الأربعة رهينة على صدقه وولائه ثم ضم أملاكه إليه بعد وفاته سنة ١٤٣١

وفي سنة ١٤٣٣ اعترف (فلاد) أمير الفلاخ الملقب (دره قول) أي الشيطان بسيادة الباب العالي عليه وتخلص من الحرب التي كان لا يشك في وخامة عاقبتها عليه لكن لم يكن هذا الخضوع الا ظاهرياً فانه ما لبث ان ناره و أمير الصرب بناء على تحريض ملك المجر له ما فخار بهما السلطان وقرههما ثم سار إلى بلاد المجر وخرّب كثير من بلدانها وعاد منها في سنة ١٤٣٨ بسبعين ألف أسير على ما يقال

وفي السنة التالية عصى جورج برنكوفتش أمير الصرب فكانت عاقبة عصيانه ان فتح السلطان مراد مدينة سمندرية (١) بالقرب من مدينة بلغراد (٢) عاصمة بلاد الصرب بعد ان حاصرها ثلاثة أشهر وفتح برنكوفتش إلى بلاد المجر محتمياً عند ملكها (آبير) الذي خلف سجنه ثم حاصر السلطان مدينة بلغراد عاصمة الصرب مدة ستة شهور ولم يتمكن من فتحها الشدة دفاع من بهان الجنود

فتركها وأغار على بلاد (ترنسلفانيا) (٣) وحاصر مدينة (هرمان ستاد) التابعة لملك المجر وكان حاكم هذا الاقليم هو نيا (٤) قائد عموم جيوش المجر فأتى هذا القائد المشهور على جناح السرعة للدفاع عنها وانتصر على العثمانيين وقتل منهم عشرين ألف نفس وقتل قائدهم وألزم من بقي منهم بالرجوع خلف نهر الدانوب ولما بلغ السلطان خبر انهزام جيوشه أرسل اليهم ثمانين ألف مقاتل تحت قيادة شهاب الدين باشا فهزمه أيضاً هو نيا المجرى وأخذ

(١) ومعناها القديس ندر يا مدينة واقعة على نهر الطونة تبعد ٤٥ كيلومتر عن بلغراد عاصمة الصرب و يبلغ عدد سكانها ١٥ ألفاً ولها أهمية عظمى حربية

(٢) ومعناها المدينة البيضاء مدينة حصينة على نهر الطونة بالقرب من مصب نهر (ساف) وهي عاصمة مملكة الصرب الآن بينها وبين الاستانة طريق حديدي طوله ثمانمائة كيلومتر وأهميتها في التاريخ العثماني عظيمة لتنازعها بين العثمانيين والنمساويين وفي سنة ١٧٣٩ أمضيت فيها معاهدة شهيرة كانت تسمى و يبلغ عدد سكانها مائة ألف نسمة

(٣) ومعناها البلاد الواقعة في ما وراء الغابات أطلق عليها هالي النمساويين الاسم لوجود غابات كثيفة تفصلها عنها وهي من أهم اقاليم مملكة النمسا لوفرة المعادن بها ويزيد عدد سكانها عن ثلاثة ملايين ومحاورها بلاد المجر صارت عرضة لسلب من أراد الاغارة على بلاد المجر وتبعته مدة لدولة العثمانية

(٤) ولده هذا القائد في سنة ١٤٠٠ وعينه لادسلاس ملك بولونيا والمجر حاكماً على اقليم ترنسلفانيا واشتهر بعبارة العثمانيين ومات سنة ١٤٥٦ أثر جراح أصابته أثناء دفاعه عن مدينة بلغراد عند محاصرة السلطان محمد الفاتح لها

أسير في موقعة هائلة بالقرب من بلدة يقال لها (وازاب) سنة ١٤٤٢ وبعده ذلك سار القائد المجرى الى بلاد الصرب وتقلب على السلطان مراد نفسه في مدينة نيش (١١) واتفق أثره الى ماوراء جبال البلقان سنة ١٤٤٣ وظهر عليه في ثلاث وقائع أخرى وأخيراً أبرم السلطان مراد معهم الصلح على أن يتنازل عن سيادته على بلاد الفلاخ ويرد إلى أمير الصرب مدائن سمندرية وألاجه حصار وأن يهادن المجر مدة عشر سنوات وأمضيت هذه المعاهدة في ٢٦ ربيع الأول سنة ٨٤٨ الموافق ١٢ يوليوس سنة ١٤٤٤

تنازل السلطان عن الملك وعودته اليه

وعقب ذلك توفي أكبر أولاد السلطان واسمه علاء الدين فخرن عليه والده خزناش - ميديا واسم الحياة فتنازل عن الملك لابنه محمد البالغ من العمر أربع عشرة سنة وسافر هو إلى ولاية آيدين للإقامة بعيدا عن هموم الدنيا وعمومها

لكنه لم يمكث في خلوته بضع أشهر حتى أتاه خبر غدر المجر واغارتهم على بلاد البلغار غير مراعى شروط الهدنة اعتمادا على تغير ير الكردينال (سيزاريني) مندوب البابا وتفهمه الملك المجران عدم رعاية الذمة والعهد ومع المسلمين لا تعد حثنا ولا نقضا

ولما ورد عليه خبر هذه الخيانة ونكث العهد قام بجيشه لمحاربة المجر فوجدهم محاصرين لمدينة ورنه الواقعة على البحر الأسود وبعد قليل اشتبك القتال بين الجيشين فقتل ملك المجر المدعو (لادسلاس) وتفرق الجنود بعد ذلك ولم تفد شجاعة هونيادشياً وفي اليوم التالي هاجم العثمانيون معسكر المجر واحتلوه بعد قتال شديد قتل فيه الكردينال (سيزاريني) سبب هذه الحرب وتم للمسلمين هذا الفوز المبين في ٢٨ رجب سنة ٨٤٨ الموافق ١٢ نوفمبر سنة ١٤٤٤

وبعد تمام النصر واستخلاص مدينة ورنه ورجع السلطان إلى عزلته لكنه لم يلبث فيها هذه المرة أيضاً لان عساكر الانكشارية ازدر وأجلكهم الفتى محمد الثاني وعصوه ونهبوا مدينة ادرنه عاصمة الدولة فرجع اليهم السلطان مراد الثاني في أوائل سنة ١٤٤٥ م وأخذ قمتهم وخوفهم من رجوعهم إلى اوقلاق راحة الدولة أراد أن يشغلهم بالحرب فأغار على بلاد اليونان وساعده على ذلك تجزئ ايمانويل ملك الروم ببلاده بين أولاده بان أعطى مدينة القسطنطينية وضواحيها إلى ابنه حنا وبلاد موروثيه وجزأ من تساليا لابنه قسطنطين وهو آخر ملوك الروم ولما علم قسطنطين بعزم السلطان مراد على فتح بلاده حصن برزخ كورنته وبنى فيه قلاع جعلت اجتيازه غير ممكن لكن لم يعق هذه السور المنيع الجيوش العثمانية بل سلب عليه السلطان مدافعه (ذكر المؤرخون أن هذا أول استعمال للدفاع في جيوش الدولة العلية) حتى أحدث فيها الثمنا دخلت منه الجيوش إلى مدينة كورنته ففتحها

(١١) ويقال لها نيسامدينة في جنوب الصرب لايز يدعد سكانها عن عشرة آلاف نسمة واقعة على الطريق الموصل إلى آستانة وسلازنيك حصلت بها عدة وقائع حربية أهمها انتصار الصربيين على جيوش الدولة سنة ١٨٧٨ أثناء الحرب الروسية الأخيرة

ولم يتم فتح بلاد موره لازدياد عصيان اسكندر بك واثارته الفتن في بلاد البانيا واوكتفي بضرب  
الجزية على أهلها هذه المرة واهدأ باله من جهة اسكندر بك عاود الكرة عليها  
واسكندر بك هذا هو أحد اولاد جورج كستريو أمير البانيا الشمالية الذين سبق ذكر  
أخذ السلطان لهم رهينة وضم بلاد أيهم اليه بعد موته وكان قد أسلم أو بالحرى نظاهر  
بالاسلام لنوال ما يكتنه صدره وأظهر الاخلاص للسلطان حتى قتر به اليه وفي سنة ١٤٤٣  
حينما كان السلطان مشغولاً بحاربة هونيد وملك الصرب ألزم كاتب أول الملك على أن  
يعضى له أمر ابتوجيه ادارة مدينة (آق حصار) من أعمال بلاد البانيا اليه وأخذ هذا  
الأمر بعد أن قتل ممضيه خوفاً من افشاء سره وسار الى هذا البلد ودخله وفي الحال استدعى  
اليه رؤساء قبائل الارنؤد وأظهر لهم مشروعه وهو استخلاص البانيا من يد الاتراك  
فوافقوه على ما وسوسه لهم وأمدوه بالمال والرجال فسار معهم وطرد العثمانيين من أغلب  
بلاد أجداده وانتصر على القائد على باشا سنة ١٤٤٣ وساعده على امتداد نفوذه تنازل  
السلطان مراد واشتغاله بحاربة المجر لكن لما تم النصر للسلطان في واقعة وارنه واستتب  
الأمن في بلاد اليونان أمكنه جمع جيش جرار لقمع هذا الخائن فقصده بمائة ألف مقاتل  
واسترد منه مدينتين من أهم مدن البانيا سنة ١٤٤٧ ثم تركه حين بلغه خبر اغارة هونيد  
المجرى على بلاد الصرب ليعيد لنفسه ما فقد من الشرف في واقعة وارنه وكان معه في هذه  
الدفعة أربعة وعشرون ألف رجل منهم عشرة آلاف من الفلأخ فاصطدم الجيش  
العثماني بقيادة السلطان نفسه مع جيش هونيد في وادي (قوص أوه) فانتصر عليه  
السلطان نصر اميناً في ١٨ شعبان سنة ٨٥٢ الموافق ١٧ اكتوبر سنة ١٤٤٨ كما  
انتصر السلطان مراد الاول على لازار ملك الصرب سنة ١٣٨٩ في هذا الموقع ثم عاد  
السلطان مراد الثاني لمحاربة اسكندر بك بالبانيا وحصار مدينة (آق حصار) مدة ولما لم  
يجد سبيلاً الى فتحها الضعف جيوشه بسبب هذه الحرب والمتواصله أراد أن يتفق مع  
اسكندر بك على الصلح بان يقلده السلطان اماره بلاد البانيا في مقابله خريه سنوية ولما لم  
يقبل اسكندر بك هذا الاقتراح رفع السلطان الحصار عن المدينة وعاد الى أدرنه عاصمة  
عالمه ليجهز جيوشاً جديدة كافية لقمع هذا الثائر لكنه توفي في يوم ٥ محرم سنة ٨٥٥  
الموافق (٩ فبراير سنة ١٤٥١) وتولى بعده ابنه السلطان أبو الفتح محمد الثاني ونقلت جثته  
الى مدينة بورصة وسنه ٤٩ سنة ودة حكمه ٣٠ سنة

فتنة اسكندر بك

## ٧ \* السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح وفتح القسطنطينية \*

ولدهذا السلطان في ٢٦ رجب سنة ٨٣٣ الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٤٢٩ وهو سابع  
سلطين هذه السلالة الملوكية ولما تولى الملك بعده أبيه لم يكن باسماً الصغرى خارجاً عن سلطانه

الاجزء من بلاد القرممان ومدينة سينوب (١١) ومملكة طرابزون الرومية (١٢) وصارت ملكة الروم الشرقية قاصرة على مدينة القسطنطينية وضواحيها وكان اقليم (موره) مجزأ بين البنادقة وعدة امارات صغيرة يحكمها بعض اعيان الروم والافرنج الذين تخلفوا عن اخوانهم بعد انتهاء الحروب الصليبية وبلاد الارنؤد واپيروس في حيا اسكندر بك السالف الذكر وبلاد البشناق (البوسنة) مستقلة والصرب تابعة للدولة العلية تابعة سيادية وما بقي من بحيث جزيرة البلقان داخل تحت سلطة الدولة العلية

وبعد ان امر بنقل جثة والده الى مدينة بورصة لدفنها بها امر بقتل أخ له رضيع اسمه أحمد وبارجاع الاميرة مارا الصربية الى والدها ثم أخذ يستعد لتتيم فتح ما بقي من بلاد البلقان ومدينة القسطنطينية حتى تكون جميع املاكه متصلة لا يتخللها عدومها جرم أو صديق منافق ولكنه قبل التعرض لفتح القسطنطينية أراد أن يحصن بوغاز البوسفور حتى لا يأتي لها مدد من مملكة طرابزون وذلك بان يقيم قلعة على شاطئ البوغاز من جهة أور وياتكون مقابلة للحصن الذي أنشأه السلطان بايزيد بدمبر آسيا ولما بلغ ملك الروم هذا الخبر أرسل الى السلطان سفيرا يعرض عليه دفع الجزية التي يقررها فرض طلبه وسعى في ايجاد سبب لفتح باب الحرب ولم يلبث ان وجد هذا السبب بتعدي الجنود العثمانية على بعض قرى الروم ودفاع هؤلاء عن أنفسهم وقتل البعض من القرى

فحاصر السلطان المدينة في أوائل أبريل سنة ١٤٥٣ من جهة البر بجيش يبلغ المائتين وخمسين ألف جندي ومن جهة البحر بعمارة مؤلفة من مائة وعشرين سفينة وأقام حول المدينة أربع عشرة بطارية طويلة بجية وضعها مدافع جسيمة صنعها صانع مجرى شهير اسمه (اوربان) كانت تقذف كرات من الحجر زنة كل واحدة منها اثنا عشر قنطار الى مسافة ميل وفي أثناء الحصار اكتشف قبر أبي أيوب الانصاري الذي استشهد حين حصار القسطنطينية في سنة ٥٠٢ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان الاموي وبعد الفتح بنى له مسجد جامع وجرت العادة بعد ذلك أن كل سلطان يتولى يتقلد سيف عثمان الغازي الاقل بهذا المسجد وهذا الاحتفال يعد بمثابة التتويج عند ملوك الافرنج ولم تزل هذه العادة متبعة حتى الآن

(١١) مدينة حصينة في شمال الاناطول على البحر الاسود تبعد ١٤٠ كيلومترا عن مدينة أرضروم ويظن أنها معاصرة الحربية وشهيرة بعمار تكبته الروسية فيهما من تدمير الدونانمة العثمانية سنة ١٨٥٣ قبل اعلان الحرب المعروف بحرب القرم

(١٢) مدينة قديمة باس على البحر الاسود تبعد ١٤٠ كيلومترا عن مدينة أرضروم ويظن أنها معاصرة لمدينة ترواده الشهيرة واسمها مشتق من لفظه «ترابزوس» اللاتينية ومعناها الشكل المعين ولما انقسمت المملكة الرومانية الى شرقية وغربية ظلت تابعة للمملكة الشرقية الى سنة ١٢٠٤ م حيث فتحها الافرنج الذين أو أثناء حرب الصليب ثم سكنها أحد أعضاء عائلة «الكومين» وأسست بها مملكة طرابزون التي استمرت مستقلة ولوانها تابعة اسمالي مملكة الروم بالقسطنطينية الى أن فتحها العثمانيون سنة ١٤٦١ وقتلوا آخر ملوكها المدعو «داود» وستة من أولاده وكان له ولد سابق في اقليم موره ببلاد اليونان ثم هاجر الى جزيرة «كورسيكا» وأخذ ربه هذه العائلة «الدوشيس دي ابرانيس» التي توفيت سنة ١٨٣٨



ولما شاهد قسطنطين آخر ملوك الروم هذه الاستعدادات استنجد باورو يافلبي طلبه أهالي جنوه **١١** وأرسلوا له عمارة بحرية تحت امره جوستينيانى فأتى بجرا كبه وأراد الدخول الى ميناء القسطنطينية فعارضته السفن العثمانية وانتشر بينهم محارب هائلة في يوم ١١ ربيع الثانى سنة ٨٥٧ الموافق ٢١ ابريل سنة ١٤٥٣ انتهت بغوز جوستينيانى ودخوله الميناء بعد ان رفع المحصورون السلاسل الحديدية التى وضعت لمنع المراكب العثمانية من الوصول اليها ثم أعيدت بعد مروه كما كانت وبعدها أخذ السلطان يفكر فى طريقة لدخول مراكبه الى الميناء لتمام الحصار برا وبحرا فخطر بباله فكر غريب فى بابيه وهو أن ينقل المراكب على البر ليجتازوا السلاسل الموضوعه لمنعهم وتم هذا الامر المستغرب بان مهدطرىقا على البر اختلف فى طوله والمرحانه فرسخان أى ستة أميال ورصت فوقه ألواح من الخشب صبت عليها كمية من الزيت والدهن لسهولة زلق المراكب عليها وبهذه الكيفية أمكن نقل نحو السبعين سفينة فى ليلة واحدة حتى اذا أصبح النهار ونظرها المحصورون أيقنوا أن لامناص من نصر العثمانيين عليهم لكن لم تخمد دعواتهم بل ازدادوا اقدا و صمموا على الدفاع عن أوطانهم حتى المات وفى يوم ١٥ جاد أول سنة ٨٥٧ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٤٥٣ أرسل السلطان محمد الى قسطنطين يخبره انه لو سلم البلد اليه طوعا تبتهه له بعد م من حرية الاهالى وأملاكهم وأن يعطيه جزيرة موره فلم يقبل قسطنطين ذلك بل أثار الموت على تسليم المدينة فعند ذلك نبه السلطان على جيوشه بالاستعداد للهجوم فى يوم ٢٠ جاد أول سنة ٨٥٧ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ ووجد الجيوش بكافاتهم عند تمام النصر وباقطاعهم أراضى كثيرة وفى الليلة السابقة لليوم المحدد أشعلت الجنود العثمانية الانوار أمام خيامهم اللادحتقال بالنصر المحقق لديهم وظلوا طول ليلهم يهللون ويكبرون حتى اذا لاح الفجر صدرت اليهم الاوامر بالهجوم فهجم مائة وخمسون ألف جندى وتسلقوا الاسوار حتى دخلوا المدينة من كل فج وأعملوا السيف فى من عارضهم ودخلوا كنيسة القديسة صوفيا

**١١** جنوه مدينة قديمة جدا يقال انها أنشئت سنة ٧٠٧ قبل الميلاد واستولى عليها الرومانيون سنة ٢٢٢ قبل الميلاد وظلت تابعة لهم حتى سقطت الدولة الرومانية ثم تناوبتها ايدى قبائل المتبرر بن المختلفة وأخيرا فتحها شارلمان الفرنساوى المتوفى سنة ٨١٤ م واستقلت فى القرن العاشر واتخذت التجارة مهنة وناست جمهورى بى بيشه المسماة الآن **بيزه** والبندقية المسماة الآن **فينيسيا** وفى القرن الثالث عشر حاربت بيشه وتعلبت عليها ولاشت تجارها وأخذت منها جزيرة **كورسيكا** ثم أعطاها ملوك الروم بالاستانة قريبى بيرة وغلطه فى ضواحي بيزنطة **القسطنطينية** ومدينة **كافا** ببلاد القرم ومدينة أزميز وغيرها ومن ثم وقعت المنافسة بينها وبين البنادقة بسبب السيادة على البحار وحاربتها وانتصرت عليها مرارا وبقيت سيده البحار الشرقية الى أواخر القرن الرابع عشر ثم أخذت فى التقهقر شيئا فشيئا بسبب عدم انتظام أمورها الداخلية وتفرق كلمة أهلها ففقدت استقلالها وصارت تدخل تارة فى اسبانيا وأخرى فى جى فرانسوا وطرر جى فرانسوا الى استقلالها الى أن احتلها الفرنسيون سنة ١٧٩٦ وشكلوها مهيمنة جمهورية فى السنة التالية وبعد سقوط امبراطورية نابوليون الاول فى سنة ١٨١٥ ضمت الى لومبارديه وهى الآن تابعة لمملكة ايطاليا

حيث كان يصلى فيها بالطريق وحوله عدد عظيم من الاهالى ويعتقد الروم حتى الآن أن حائط الكنيسة انشق ودخل فيه البطريرق والصور المقدسة وفي اعتقادهم أن الحائط تنشق ثانية يوم يخرج الاترك من القسطنطينية ويخرج البطريرق منها ويتمصاته التي قطعها عند دخول العثمانيين عليه عند الفتح وقد أرخ بعضهم هذا الفتح المبين (بلدة طيبة) سنة ٨٥٧ وسميت المدينة اسلامبول أى تحت الاسلام أو مدينة الاسلام

أما قسطنطين فقاتل حتى مات في الدفاع عن وطنه وبعد فتحها جعلت عاصمة للدولة ولن تزال كذلك أن شاء الله ولندكر هنا أن المسلمين حاصروا القسطنطينية احدى عشرة مرة قبل هذه المرة الاخيرة منها سبعة في القرنين الأولين للإسلام فحاصرها معاوية في خلافة سيدنا على سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) وحاصرها يزيد بن معاوية سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) في خلافة سيدنا على أيضا وحاصرها سفيان بن أوس في خلافة معاوية سنة ٥٢ هـ (٦٧٢ م) وفي سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) حاصرها مسلمة في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموى وحوصرت أيضا في خلافة هشام سنة ١٢١ هـ (٧٣٩ م) وفي المرة السابعة حاصرها أحد قواد الخليفة هرون الرشيد سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م)

هـذا ثم دخل السلطان المدينة عند الظهر فوجد الجنود مشتغلة بالسلب والنهب وغيره فأصدر أوامره بمنع كل اعتداء فساد الا من حالتمزار كنيسة ايا صوفيا و امر بان يؤذن فيها بالصلاة اعلانا بجعلهامسجدا جامعا للمسلمين وبعد تمام الفتح على هـذه الصورة أعلن في كافة الجهات بانها لا يعارض في إقامة شعائر ديانة المسيحيين بل انه ضمن لهم حرية دينهم وحفظ أملاكهم فرجع من هاجر من المسيحيين وأعطاهم نصف الكنائس وجعل النصف الآخر جوامع للمسلمين ثم جمع أئمة دينهم لينتخبوا بطر يقاهم فاختروا جورج سكولاريوس واعتمد السلطان هذا الانتخاب وجعله رئيسا لطائفة الاروام واحتفل بتثيبتة بنفس الابهة والنظام الذى كان يعمل للبطارقة في أيام ملوك الروم المسيحيين وأعطاه حرسا من عساكر الانكشارية ومنحه حق الحكم في القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بالاروام وعين معه في ذلك مجلسا مشكلا من أكبر موظفي الكنيسة وأعطى هذا الحق في الولايات للبطارنة والقسوس وفي مقابلة هـذه المنخ فرض عليهم دفع الخراج مستثنين من ذلك أئمة الدين فقط

وبعد اتمام هذه الترتيبات واعادة ما هدم من أسوار المدينة وتحصينها سافر بجيوشه لفتح بلاد جديدة فقصه دبلا دمورة لكن لم ينتظـر أميراها دم تريوس وتوماس أخوا قسطنطين قدومه بل أرسل اليه يخبرانه بقبولهم ادفع جزية سنوية قدرها اثنا عشر ألف دوكا فقبل ذلك السلطان وغير وجهته فاصدا بلاد الصرب فأتى هو نياد الشجاع المجرى ورد عنهم مقدمة الجيوش العثمانية لكن لم يرغب الصرب في مساعدة المجر لهم لاختلاف مذهبهم حيث كان المجر كاثوليكين تابعين لباپارومة والصرب ارتودكسين لا يعنون

لسلطة البابا بل كانوا يفضلون تسلط المسلمين عليهم لما رأوه من عدم تعرضهم للدين مطلقا  
ولذلك أبرم أمير الصرب الصلح مع السلطان محمد الثاني على أن يدفع له سنويا ثمانين ألف  
دوكا وذلك في سنة ١٤٥٤ وفي السنة التالية أعاد السلطان عليها الكثرة بجيش مؤلف من  
خمسين ألف مقاتل وثلاثمائة مدفع ومر بجيوشه من جنوب بلاد الصرب الى شمالها بدون  
أن يلقى أقل معارضة حتى وصل مدينة بلغراد الواقعة على نهر الدانوب وحاصرها من جهة  
البر والبحر وكان هونيداد المجرى يدخل المدينة قبل اتمام الحصار عليها ودافع عنها دفاع  
الابطال حتى يئس السلطان من فتحها ورفع عنها الحصار سنة ١٤٥٥ لكن وان لم يتمكن  
العثمانيون من فتح عاصمة الصرب الا انهم لم يجزوا أمر اعظيما وهو اصابة هونيداد بجراح  
بليغة مات بسببها بعد رفع الحصار عن المدينة بنحو عشرين يوما وأراح المسلمين منه ولما علم  
السلطان بموته أرسل الصدر الاعظم محمود باشا لاتمام فتح بلاد الصرب فاتم فتحها من سنة  
١٤٥٨ الى سنة ١٤٦٠ وبذلك فقدت الصرب استقلالها نهائيا بعد ان أعيت الدولة  
العلية أكثر من مرة

وفي هذه الاثناء تم فتح بلاد مورده في سنة ١٤٥٨ فتح السلطان مدينة كورتته وما جاورها  
من بلاد اليونان حتى جرد توماس باليولوج أخا قسطنطين من جميع بلاده ولم يترك اقليم  
مورده لآخيه دميتريوس الا بشرط دفع الجزية  
وبمجرد ما رجع السلطان بجيوشه ثار توماس وحارب الا تراك وأخاه معا فاستجد دميتريوس  
بالسلطان فرجع بجيش عرمرم ولم يرجع حتى تم فتح اقليم مورده سنة ١٤٦٠ وهرب توماس  
الى ايطاليا ونفى دميتريوس في احدى جزائر الارخبيل

وفي ذلك الوقت فتحت جزائر تاسوس وانبروس وغيرها من جزائر بحر الروم  
وبعد عودة السلطان من بلاد اليونان أبرم صلحا موقتا مع اسكندر بك وترك له اقليمى ألبانيا  
وايبيروس ثم حوّل أنظاره الى آسيا الصغرى ليفتح ما بقي منها فسار بجيشه بدون أن يعر  
أحد ابوجهته في أوائل سنة ١٤٦١ وهاجم أولامينا أماستريس وكانت من كثر تجارة  
أهل جينوة النازلين بهذه الاصقاع ولكون سكانها تجارا يحافظون على أموالهم ولا  
يهمهم دين أو جنسية تبوعوهم مادام غير متعرض لاموالهم ولا أرواحهم فتحوا أبواب  
المدينة ودخلها العثمانيون بغير حرب ثم أرسل الى اسفنديار أمير مدينة سينوب يطالب  
منه تسليم بلاده والخضوع له ولاجل تعزيز هذا الطلب أرسل أحد قواده ومعه عدد عظيم  
من المراكب لحصر الميناء فسلمها اليه الامير واقطعه الملك أراضى واسعة باقليم بيثينيا كفاة  
له على خضوعه ثم قصد بنفسه مدينة طرابزون ودخلها بدون مقاومة شديدة وقبض على  
الملك وأولاده وزوجته وأرسلهم الى القسطنطينية

ولما عاد اليها جند جيش المحاربة أمير الفلاخ المدعو فلاددره قول أى الشيطان لمعاقبته على  
ما ارتكبه من الفظائع مع أهل بلاده والتعدى على تجار العثمانيين النازلين بها فلما قرب

منها أرسل اليه هذا الامير وفد يعرض على السلطان دفع جزية سنوية قدرها عشرة آلاف  
دوكا بشرط أن يصادق على جميع الشروط الواردة بالمعاهدة التي أبرمت في سنة ١٣٩٣  
بين أمير الفلاخ اذذاك والسلطان بايزيد فقبه بل السلطان محمد الثاني هذا الاقتراح وعاد  
بجيوشه ولم يقصد أمير الفلاخ بهذه المعاهدة الا التمكن من الاتحاد مع ملك المجر ومحاربة  
العثمانيين فلما علم السلطان باتجاههما أرسل اليه مندوبين يسألانه عن الحقيقة فقبض  
عليهما وقتلهما بوضعهما على عمود محدد من الخشب (خازوق) وأغار بعدها على بلاد بلغاريا  
التابعة للدولة العلية وعثى فيها الفساد ورجع بخمسة وعشرين ألف أسير فأرسل اليه  
السلطان يدعوه الى الطاعة واخذ لاء سبيل الاسرى فلما مثل الرسل أمامه أمرهم برفع  
عماهم لتعظيمه وعند ابائهم طلبه لمخالفته لعوائدهم أمر هذا الظالم بان تسمى عماهم على  
رؤسهم بمسامير من حديد

فلما وصت هذه الاخبار الى السلطان محمد استشاط غضبا وسار على الفور بمائة وخمسين  
ألف مقاتل لمحاربة هذا الشقي الظالم فوصل في أقرب وقت الى مدينة بخارست عاصمة  
الامير بعد ان هزمه وفتق جيوشه لكنه لم يتمكن من القبض عليه لمجازاته على ما اقترفه من  
المظالم والمآثم له وبه والتجائه الى ملك المجر فنادى السلطان بعزله ونصب مكانه أخاه  
راول لثقتة به بما أنه تربى في حضنة السلطان منذ نعومة أظفاره وبذا ضمت بلاد الفلاخ  
الى الدولة العلية ويقال ان عند وصول السلطان محمد الى ضواحي بخارست وجد حول  
المدينة جثث الاسرى الذين أتى بهم أمير الفلاخ من بلاد بلغاريا وقتلهم عن آخرهم عافيه  
الاطفال والنساء وكان عددهم جميعا عشرين ألفا

وفي سنة ١٤٦٢ حارب السلطان بلاد بوسنة لامتناع أميرها عن دفع الخراج وأسر به بعد  
محاربة عنيفة هو وولده وأمر بقتلها فادانت له جميع بلاد البشناق (أهالي بوسنة) وفي  
سنة ١٤٦٤ أراد امتياس كرفن (٢٢) ملك المجر استخلاص بوسنة من العثمانيين فهزم به  
ان قتل معظم جيشه وكانت عاقبة تدخله ان جعلت بوسنة ولاية كباقي ولايات الدولة  
وسلبت ما كان منقح لها من الامتيازات ودخل في جيش الانكشارية ثلاثون ألفا من  
شبانها أو أسلم أغلب أسمراف أهلها

هـ - وكانت ابتدأت حركات الردوان في سنة ١٤٦٣ بين العثمانيين

(١) وتسمى في الكتب التركية (بكرش) بلدة جميلة جدا قديمة العهد ولم تشتهر الا بعد المعاهدة التي أبرمت  
فيها بين الدولة العلية والروسية سنة ١٨١٢ وهي الآن عاصمة مملكة رومانيا المكونة من أمارتي  
الافلاق والبغدان

(٢) هو ابن هونياد المجرى ولد سنة ١٤٤٣ وانتخب ملكا على بلاد المجر سنة ١٤٥٨ وسنه خمس عشرة سنة  
واشتهر بمحاربه كافة جييرانه دفاعا عن استقلال المجر وأسس مدرسة جامعة بمدينة (بود) ومكتبة عمومية  
وبقي فيها مرصدا فلكيا وبنى في سنة ١٤٩٠

والبنادقة <sup>(١)</sup> بسبب هروب أحد الرقيق الى كورون التابعة لهم وامتناعهم عن تسليمه بحجة انه اعترف الدين المسيحي فاتخذ العثمانيون ذلك سبباً للاستيلاء على مدينة ارجوس وغيرها فاستجد البنادقة بحكومتهم وهي أرسلت اليهم عمارة بحرية أنزلت ما بها من الجيوش الى بلاد مور فثار سكانها وقتلوا الجنود العثمانية المحاذرة على بلادهم وأقاموا ما كان تهدم من سور برزخ كورنته لمنع وصول المدد من الدولة العلية وحاصر و امدينة كورنته نفسها واستخلصوا مدينة ارجوس من الاتراك لكن لما علموا بقدم السلطان مع جيش يبلغ عدده ثمانين ألفاً مقاتل تركوا البرزخ راجعين على أعقابهم فدخل العثمانيون بلاد مور بدون كبير معارضة واسترجعوا كل ما أخذوه وأرجعوا السكينة الى البلاد وفي السنة التالية أعاد البنادقة الكرة على بلاد مور بدون فائدة

وبعد ذلك أخذ البابا بيوس الثاني يسعى في تحريض الامم المسيحية على محاربة المسلمين حرباً دينية لكن عاجله المنون قبل اتمام مشروعه الا أن تحريضاته هاجت اسكندر بك الالباني فخارب الجنود العثمانية وحصل بينهما عدة وقائع أهرق فيها كثير من الدماء وكانت الحرب فيها صعبة وفي سنة ١٤٦٧ توفي اسكندر بك بعد ان حارب الدولة العلية خمساً وعشرين سنة بدون أن تقوى على قعه فكان من أشد خصوم الدولة وألد أعدائها

ثم بعد هدنة استمرت سنة واحدة عادت الحروب بين العثمانيين والبنادقة وكانت نتيجتها أن افتتح العثمانيون جزيرة نجر بونت وتسمى في كتب الترك اجريوس من كرم مستعمرات البنادقة في جزائر الروم وتم فتحها في سنة ١٤٧٠ وبعد ان ساد الأمن في أنحاء أوروبا وحول السلطان أنظاره الى بلاد القرم باسم الصغرى ووجد سبباً لسهولة الدخول وهو ان أميرها المدعو ابراهيم أوصى بعد موته بالحكم الى أحد أولاده واسمه الامير اسحق وليكون أمه أم ولد نازعه الحكم اخوته من أبيه الذين من الزوجات فتدخل السلطان محمد الثاني وحارب اسحق وهزمه وولى محله أككبر اخوته وعاد الى أوروبا والمحاربة اسكندر بك كما مر فانتزح الامير اسحق غيابه وعاود الكرة على قونية لاسترداد ما أوصى به اليه أبوه من

(١) هم سكان مدينة البندقية الواقعة على البحر الادرياتيكي وهي أهم الثغور التجارية فانها فازت في مسابقة جمهورية بيشه ولم تقو على محاربة جينوة الاما استولى عليها الاختلال وصارت سيدة البحار الى ان اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح بطرف افريقيا الجنوبية الموصل الى الهندوا اكتشفت قارة أمريكا ففتحت التجارة الى هذا الطريق الجديد وضعفت البندقية واشتهرت هذه الجمهوريات بحمارة العثمانيين الذين جردوها من جميع أملاكها شيئاً فشيئاً فأخدمتها السلطان محمد الفاتح جزائر اليونان وما كان لها بلاد موردة وفي سنة ١٥٧١ استولى السلطان سليم الثاني على جزيرة قبرص وفي سنة ١٦٦٩ فتح السلطان محمد الرابع جزيرة كريدو وكانتا تابعتين لها وفي سنة ١٧٩٧ احتلها الفرنسيون ثم ضمت الى النمسا وفي سنة ١٨٠٥ ضمت الى ايطاليا وفي سنة ١٨١٥ عادت الى النمسا وفي سنة ١٨٤٨ نارت عليها وتشكلت هيئة جمهورية وفي السنة التالية أخضعها النمسا لانيه لسلطانها وفي سنة ١٨٥٩ تنازلت عنها النمسا الى نابوليون الثالث امبراطور فرنسا وهو تنازل عنها الى فيكتور امانويل ملك بيمونتي الذي صار فيما بعد ملك ايطاليا ولم تنزل تابعة لايطاليا حتى الآن وقد زرت في شهر يونيو سنة ١٨٩٥ أثناء سياحتي الأولى بأوروبا

البلاد فرجع اليه السلطان وقهره وليستر يبحاله من هذه الجهة أيضا ضم امارة القرمان  
الى بلاده وغضب على وزيره محمود باشا الذي عارضه في هذا الامر

وبعد ذلك بقليل زحف (اوزون حسن) أحد خلفاء تيمورلنك الذي كان سلطانا ممتدا على  
كافة البلاد والاقليم الواقعة بين نهري آموداريا والفرات وفتح مدينة توقات عنوة ونهب  
أهلها فاخذ السلطان في تجهيز جيش جرار وأرسل لاولاده داود باشا بكركلر بك الانا طول  
ومصطفى باشا حاكم القرمان يأمرهم بالسير لمحاربة العدو فسار بجيوشهم اليه وقابلا  
جيش اوزون حسن على حدود اقليم الحميد وهزمناه شمرهزيمة (١٤٧١)

وبعد هدا بقليل سار اليه السلطان بنفسه ومعه مائة ألف جندي وأجهز على ما بقى معه  
من الجنود بالقرم من مدينة اذر بيجان التي لا تبعد كثيرا عن نهر الفرات ولم يعد  
اوزون حسن لمحاربة الدولة بعد ذلك وفي هذه الاثناء كانت الحرب متقطعة بين العثمانيين  
والبنادقة الذين استعانوا ببابار ومرة وأمير نابولي ومع كل فكان النصر دائما للعثمانيين  
ولم يتمكن البنادقة من استرجاع شئ مما أخذ منهم وفي سنة ١٤٧٥ أراد السلطان فتح  
بلاد البغدان فإرسل اليها جيشا بعد ان عرض دفع الجزية على أميرها المسمى اسطفن الرابع

ولم يقبل

وبعد محاربة عنيفة قتل فيها كثير من الجيشين المتحاربين عادت الجيوش العثمانية بدون  
فتح شئ من هذا الاقليم ولما بلغ خبر هذا الانهزام آذان السلطان عزم على فتح بلاد القرم  
حتى يستعين بفرسانها المشهورين في القتال على محاربة البغدان وكان لجمهوريته جنود  
مستعمرة في بحيرة القرم في مدينة كافا فإرسل السلطان اليها عمارة بحرية  
ففتحت بعد حصار ستة أيام وبعدها سقطت جميع الاماكن التابعة لجمهوريته جنوا وبذلك  
صارت جميع شواطئ القرم تابعة للدولة العثمانية ولم يقاومها التتار النازلون بها ولذلك  
اكتفى السلطان بضرب الجزية عليها

وبعد ذلك فتحت العمارة العثمانية ميناء آق كرمان ومنها أقلت السفن الحربية الى  
مصاب نهر الدانوب لاعادة الكرة على بلاد البغدان بينما كان السلطان يجتاز نهر الدانوب من  
جهة البر بجيش عظيم فتهقر أمامه جيش البغدان لعدم امكانه المحاربة في السهول وتبعه  
الجيش العثماني حتى اذا وغل خلفه في غابة كثيفة بجهل مغاوزه انقض عليه الجيش  
البغداني وهزمه (١٤٧٦) وبذلك اشتهر اسطفن الرابع أمير البغدان ببقاومة العثمانيين كما  
اشتهر هونيد المجرى واسكندر بك الالباني من قبل وسماه البابا اشجاع النصرانية وحامى  
الديانة المسيحية

وفي سنة ١٤٧٧ أغار السلطان على بلاد البنادقة ووصل الى اقليم القرم بعد ان مر  
بقايمي كرواسيا وداولاسيا (وهما تابعتان الآن لملكة النمسا والمجر) فخاف البنادقة على  
مدنهم الاصلية وأبرمو الصلح معه تاركين له مدينة كرويا التي كانت عاصمة اسكندر

بك الشهيرو فاحتلها السلطان ثم طلب منهم مدينة اشقودره <sup>(١)</sup> ولما رفضوا التنازل عنها اليه حاصرها وأطلق عليها مدافعه ستة أسابيع متوالية بدون أن يضعف قوة سكانها وشجاعتهم فتركها الفرصة أخرى وفتح ما كان حولها للبنادقة من البلاد والقلاع حتى صارت مدينة اشقودره منفصلة بالكلية عن باقي بلاد البنادقة وكان لابد من فتحها بعد قليل لعدم امكان وصول المدد اليها ولذا فضل البنادقة أن يبرموا صلحا جديدا مع السلطان ويتنازلا عن اشقودره في مقابلة بعض امتيازات تجارية وتم الصلح بين الفريقين على ذلك وأمضيت به بينهما معاهدة في يوم ٥ ذى القعدة سنة ٨٨٣ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٤٧٩ وكانت هذه أول خطوة خطتها الدولة العلية العثمانية للتدخل في شؤون أوروبا اذ كانت جمهورية البنادقة حين ذلك أهم دول أوروبا والاسيما في التجارة البحرية وما كان يعادلسا في ذلك الاجهورية جنوا

وبعد ان تم الصلح مع البنادقة وجهت الجيوش الى بلاد المجر لفتح اقليم ترانسلفانيا فقهرها كينيس كونت مدينة تمسوار <sup>(٢)</sup> بالقرب من مدينة كراسبرج في ١٣ اكتوبر سنة ١٤٧٦ وقتل في هذه الموقعة كثير من العثمانيين وارتكب المجر فظائع وحشية بعد الانتصار فقتلوا جميع الاسرى ونصبوا مواثد لهم على جثثهم وفي سنة ١٤٨٠ فتح جزائر اليونان الواقعة بين بلاد اليونان وايطاليا وبعد هدم اسار القائد البحري كدك احمد باشا براكبه لفتح مدينة اوترانت <sup>(٣)</sup> بايطاليا التي كان عزم السلطان على فتحها جميعها ويقال انه أقسم بان يربط حصانه في كنيسة القديس بطرس بمدينة بروم مقر البابا ففتحت مدينة اوترانت عنوة في يوم ٤ جمادى الثانية سنة ٨٨٥ الموافق ١١ أغسطس سنة ١٤٨٠

فتح جزائر اليونان  
ومدينة اوترانت

وفي هذا الحين كانت أرسلات عمارة بحرية أخرى لفتح جزيرة رودس <sup>(٤)</sup> التي كانت مركز رهبنة القديس حنا الاورشليمي وكان رئيسها اذذاك بييردوبوسون الفرنسي اولى الاصل وكانت الحرب قائمة بينه وبين سلطان مصر وباي تونس فاجتهد في ابرام الصلح

حصار مدينة رودس

<sup>(١)</sup> مدينة قديمة يقال ان مؤسسها اسكندر المقدوني تبعت بلاد البانيا الارنود في تقلباتها السياسية فلحقها الصرب ثم استقلت مدة ثم امتلكها البنادقة مدة ثم العثمانيون ولم تنزل تابعة لهم حتى الآن ويبلغ عدد سكانها خمسة وعشرين ألفا وهي عاصمة ولاية اشقودره

<sup>(٢)</sup> مدينة ببلاد المجر شهيرة بخصانتها وقوتها امتلكها العثمانيون من سنة ١٥٥٢ الى سنة ١٧١٦ وفي سنة ١٦٦٢ أبرمت بها معاهدة بين العثمانيين و امبراطور النمسا في ذكرها

<sup>(٣)</sup> مدينة قديمة بجنوب بلاد ايطاليا شهيرة باستخراج زيت الزيتون وسكانها قليلون وامتلكها العرب مدة

<sup>(٤)</sup> جزيرة بالقرب من شاطئ آسيا الصغرى طيبة الهواء حسنة التربة كثيرة الفواكه والازهار يشتهق اسمها من لفظه «رودون» اليونانية ومعناها اللورد ولحسن مناخها واعتدال طقسها يتنقل اليها كثير من أمراء الأستانة ومصر للتمتع بمعتدل هوائها خصوصا في فصل الصيف فتحها السلطان سليمان الأول الغازي سنة ١٥٢٢ ولم تنزل تابعة للدولة العلية وكان بها تمثال عظيم الجثة يقال ان ارتفاعه كان يبلغ ثلاثة وثلاثين متره دمه الزلازل في القرن الثالث قبل المسيح

معهم المتفرغ لصدهم هجمات الجيوش العثمانية وكانت هذه الجزيرة محصنة تحصيناً مائماً  
 وابتدأ العثمانيون في حصارها في يوم ١٣ ربيع الأول سنة ٨٨٥ الموافق ٢٣ مايو سنة  
 ١٤٨٠ وظلت المدافع تقذف عليها القنابل الحجرية تهتدم أسوارها لكن كان يصلح  
 سكانها في الليل كل ما تخرب به المدافع بالنهار ولذلك استمر حصارها ثلاثة أشهر حاول  
 العثمانيون في خلالها الاستيلاء على أهم قلاعها وأسوارها قلعة القديس نيقولا بدون نتيجة  
 وفي يوم ٢٠ جادى الأولى سنة ٨٨٥ الموافق ٢٨ يوليو سنة ١٤٨٠ أمر القائد العام  
 بالهجوم على القلعة ودخولها من الفتح التي فتحتها المدافع في أسوارها فهجمت عليها  
 الجيوش وقاومها الأعداء بكل بسالة وقدام وبعد أخذ وردّ تقهر العثمانيون بعد أن قتل  
 وجرح منهم كثيرين ورفع الباقون عنها الحصار

وفي يوم ٤ ربيع الأول سنة ٨٨٦ هـ الموافق ٣ مايو سنة ١٤٨١ م توفي أبو الفتح  
 السلطان محمد الثاني الغازي عن ثلاث وخمسين سنة ومدة حكمه ٣١ سنة تم في خلالها  
 مقاصد أجداده ففتح القسطنطينية وزاد عليها فتح مملكة طرابزون الرومية والصرب  
 والبوشناق والباينا (الارنؤد) وجميع أقاليم آسيا الصغرى ولم يبق في بلاد البلقان إلا مدينة  
 بلغراد التابعة للمجر وبعض جزائر تابهة للبنادقة ودفن في المدفن المخصوص الذي أنشأه في  
 أحد الجوامع التي أسسها في الآستانه

ترتيبانه الداخلية

وكانت مهارة هذا السلطان في الأعمال المدنية تعادل خبرته في الأعمال الحربية فإليه  
 ينسب ترتيب الحكومة على نظمات جديدة فسمى نفس الحكومة العثمانية بالباب العالي  
 وجعل لها أربعة أركان وهي الوزير وقاضى عسكر والدفتر دار (وتعادل اختصاصاته  
 اختصاصات ناظر المالية الآن) والرابع يسمى نيشانجى (وهو عبارة عن كاتب سرّ  
 السلطان) ثم بعد امتداد سيطرة الدولة العلية في جهة أوروبا جعل لها قاضى عسكر مخصوص  
 اسمه قاضى عسكر الروملى وقاضى عسكر آخر للناطول وكان اختصاصهما التعيين في  
 وظائف القضاء معاد بعض وظائف خصوصية يختص بها الوزير الأكبر ثم رتب وظائف  
 الجند فجعل للارنكشارية رئيساً مخصوصاً (أغا) وناطه باشغال الضبط والربط بمدينة  
 القسطنطينية ورئيساً آخر للوطوبجية وثالثاً لاختصاص بذخائر ومؤونة الجيوش وكذلك  
 وضع ترتيباً لداخلية الخوصية وأهم أعماله المدنية ترتيب وظائف القضاء من أكبر  
 وظيفة وهي قضاء الروملى إلى أقل وظيفة ووضع أول مبادئ القانون المدنى وقانون  
 العقوبات فأبدل العقوبات البدنية أى السن بالسن والعين بالعين وجعل عوضها الغرامات  
 النقدية بكيفية واضحة أمها السلطان سليمان القانونى الآتى ذكره  
 ومن ما تراه أيضاً بناء عدة جوامع في القسطنطينية وغيرها وله اليد البيضاء في إنشاء كثير  
 من المكاتب الابتدائية والمدارس العالية مما يطول شرحه



## ٨ \* السلطان الغازي بايزيد خان الثاني وأخوه الامير جم \*

توفي السلطان أبو الفتح محمد الثاني عن ولدين أكبرهما بايزيد المولود سنة ٨٥١ هـ الموافقة سنة ١٤٤٧ م وكان حاكما باماسيا وثانها جم المشهور في كتب الافرنج باسم البرنس (زيزيم) وكان حاكما في القرماني فاخفى الصمد الاعظم قرماني محمد باشا موت السلطان محمد حتى يأتي بكر أولاده بايزيد ولا يكتفه لشدة ارتباطه ومودته بالاصغر أرسل اليه سرا يخبره بموت أبيه كي يحضر قبل أخيه الأكبر ويستلم مقاليد الدولة ولما أذيع هذا الخبر ثار الانكسارية على هذا الوزير وقتلوه وعثوا في المدينة سلمبا ونهبوا وأقاموا ابن السلطان بايزيد واسمه (كركود) نائبا عما عن أبيه حين حضوره وذلك في يوم ٥ ربيع الأول سنة ٨٨٦ الموافق ٤ مايو سنة ١٤٨١ وفي يوم ١٣ ربيع الأول وصل الرسول الى بايزيد فسافر في اليوم التالي باربعة آلاف فارس ووصل القسطنطينية بعد مسيرة تسعة أيام مع أن المسافة تبلغ ١٦٠ فرسخا تقطع عادة في نحو ١٥ يوما فقبله أمراء الدولة وأعيانها عند بوغاز البوسفور وفي أثناء اجتيازه البوغاز أحاطت به عدة قوارب ملآى بالانكشارية وطلبوا منه عزل أحد الوزراء المدعو مصطفى باشا وتعيين اسحق باشا صابط القسطنطينية مكانه فأجاب طلبهم وكذلك عند وصوله الى السراي الملوكية وجدهم مصطفىين أمامها طالبين العفو عنهم فيما وقع منهم من قتل الوزير ونهب المدينة وأن ينعم عليهم ببلغ سرورا بتعيينه فاجابهم الى جميع مطالبهم وصارت هذه سنة لكل من تولى بعده الى أن أبطها السلطان عبد الحميد خان الأول سنة ١٧٧٤ أما الرسول الذي كان أرسله الوزير محمد الى الامير جم فقبض عليه سنان باشا حاكم الاناطول وقتله حتى لا يصل خبر موت السلطان محمد اليه

وكان السلطان بايزيد الثاني ميلا للسلام أكثر منه الى الحرب محبا للعلوم الادبية مشغلا بها ولذلك سماه بعض مؤرخي الترك بايزيد الصوفي لكن دعت به سياسة الدولة الى ترك أشغاله السلمية المحضة والاشتغال بالحرب وكانت أول حربه داخلية وذلك ان أخاه جلالا بلغه خبر موت أبيه سار على الفور مع من حاز به ولاذبه قاصدا مدينة بورصة فدخلها عنوة بعد ان هزم ألفي انكشاري ثم أرسل الى أخيه يعرض عليه الصلح بشرط تقسيم المماكة بينهما فيخص جم بولايات آسيا وبايزيد باور ويا فلم يقبل بايزيد بل أتى اليه وقهره بالقرب من مدينة (يكي شهر) في يوم ٢٣ جادى الاولى سنة ٨٨٦ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٤٨١ وتبعه حتى أوصله الى تخوم البلاد التابعة لمصر وفي عودته الى عاصمته طلب منه الانكسارية أن يبعج لهم من نهب مدينة بورصة مجازاة لها على قبولها الامير جلال فلم يوافقهم على ذلك وخوفهم من حصول شعب منهم دفع الى كل نفر منهم قرشين فاقام جم هذه السنة بالقاهرة ضيفا عند السلطان قايتباي ثم عاد في السنة الثانية الى حلب ومهارا سل

قاسم بك آخزنية أمراء القرممان ووعدته انه لو أنجده وساعده للحصول على ملك آل عثمان  
يرد له بلاد أجداده فأغتر قاسم بك بهذه الوعود وجمع أخزايه وسار مع الامير جم لمحاصرة  
مدينة قونية عاصمة بلاد القرممان سابقا فصدمهم عنها القنايد العثماني كذلك أجدها باشا فتح  
مدينتي كفا واوترنت وأزم الامير جما بالفرار

ثم حاول هذا الامير الصلح مع أخيه بشرط اقطاعه بعض ولايات ولما رفض السلطان هذا  
الطلب الذي لا يكون وراءه الا انقسام الدولة أرسل الامير جم رسولا من طرفه الى رئيس  
رهينة القديس حنا الاورشليمي برودس يطلب منه مساعدة على أغراضه فقبلوه عندهم  
بالجزيرة ووصل اليهافي ٦ جمادى الثانية سنة ٨٨٧ الموافق ٢٣ يوليو سنة ١٤٨٢  
وقابله أهلها بكل تجلدة واحترام وبعد قليل وصلت الى الجزيرة وفود من السلطان بايزيد  
للمحاربة رئيس الرهينة على ابقاء أخيه جم عندهم تحت الحفظ وفي مقابلة ذلك يتعهد لهم  
السلطان بعدم التعرض لاسمته لال الجزيرة مدة حياته وبدفع مبلغا سنويا للرهبنة  
المذكورة قدره ٤٥ ألف دوكا فقبل رئيسهم ذلك وأوفوا بوعدهم ولم يقبلوا تسليمه الى ملك  
المجر أو امبراطور ألمانيا الذين طلبوا اطلاق سراحه لاسمته عملا له آلة في اضعاف الدولة  
العثمانية بل أرسله رئيس الرهينة الى فرنسا ووضع تحت الحفظ أولا في مدينة نيس (٦٠)  
ثم في شمبيري وبقى ينقل من بلدة لاخرى مدة سبع سنين وفي سنة ١٤٨٩ سلمه رئيس  
الرهينة الى البابا انوسان الثامن وهو خاير السلطان بايزيد بالبا أن يحفظه عنده وتدفع  
اليه الدولة ما كانت تدفعه الى رهينة رودس فقبحت ثم مات هذا البابا وأخلفه اسكندر  
بورجا الشهير (٦١) ويقال ان هذا البابا عرض على السلطان بايزيد أن يخلصه من أخيه

وبعبارة أخرى يقتله لودفع اليه ثلثمائة ألف دوكا

وفي أثناء هذه المحابرات أغار شارل الثامن ملك فرنسا على بلاد ايطالي لتنفيذ مشروعه  
الوهي وهو فتح مدينة القسطنطينية والوصول اليها عن طريق بلاد البنادقة فألبانيا  
ولذلك كان أرسل دعاة الفتنة والفساد الى بلاد مقدونيا واليونان لاثارة الافكار ضد  
العثمانيين لكن خشى ملك نابولي وجهورية البنادقة من تعاضم شأن الدولة الفرنسية

(١١) مدينة لطيفة في جنوب فرنسا على البحر الابيض المتوسط معتدلة الهواء ولقلة البرد فيها عن الجهات  
الشمالية بقصد هالسيياح في زمن الشتاء من جميع جهات الدنيا لترويح النفوس والاجسام من عناء  
الاشغال كانت تابعة لايطالياتم فتحها الفرنسيون سنة ١٧٩٢ وفي سنة ١٨١٤ ردت لايطاليواهي  
أعطتها فرنسا ثانية مع مقاطعة السافوا في سنة ١٨٦٠ مكافأة لها على مساعدتها على محاربة النمسا  
والحصول على الاستقلال وتكوين الوحدة لايطاليا

(٢١) هو اسكندر السادس ولد سنة ١٤٣١ باسبانيا وانتخب لرئاسة المذهب الكاثوليكي سنة ١٤٩١  
وخلف عمه وأولاد أشهرهم في التاريخ ابنه سيزار بورجا وابنته لوكريس التي أنشأ فيكتور هوغو  
الشاعر الفرنسي الدائغ الصيت رواية محزنة باسمها شرح فيها ما ارتكبه هي وأبوها من فظائع الامور  
وينسب لهذا البابا ارتكاب جميع الاثام والمحرمت وتوفي سنة ١٥٠٣ قيل انه سم نفسه غلظا بسم كان  
جهزه لاعدام أحد أعدائه

فوضعوا العراق قبل أمامه وأرسلوا إلى السلطان بايزيد يخبرانه بشروع ملك فرنسا ودسائسه وطلبوا منه أن يرسل جيوشه إلى بلاد إيطاليا وأن يأخذ حذرهم في داخلية وفي هذه الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة روم وهو يطلب من البابا أن يسلمه الأمير جمال العثماني فسلمه اليه ويقال انه دس له السم قبل تسليمه اليه ومات في هذا الأمير مصاحباً لجيوش فرنسا حتى توفي في يوم ١٨ جمادى الأولى سنة ٩٠٠ الموافق ١٤ فبراير سنة ١٤٩٥ في مدينة نابولي ودفن في بلدة (جايت) بإيطاليا ثم نقلت جثته بعد ذلك بمدة إلى البلاد العثمانية ودفن في مدينة بورصة في قبور أجداده وتوفي رحمه الله عن ٣٦ سنة قضى منها ١٣ في هذه الحالة الشبهية بالاسر خارجا عن بلاده

هذا ولتأت على ذكر ما حصل في مدة سلطنة بايزيد الثاني من الحروب بطريق الإيجاز لعدم حصول فتوحات في أيامه تقر بما فكانت أغلبها على التخوم لصده هجمات المتأخرين ومجازاتهم على ما يرتكبونه من السلب لكن في سنة ١٤٨٧ كادت الحروب تنتشب بين العثمانيين ومملوك مصر لما أختبى بلادهم عند طرطنه وطر سوس فبعد مناوشات خفيفة بين الطرفين على الحدود توسط بينهما بابا تونس لعدم حصول الحرب بين أميرين مسلمين فاتفقا على حل مرض الطرفين وساعد على ذلك حب السلطان بايزيد للمسلم كما سبق الذكر وكان ذلك في سنة ١٤٩١ وفي السنين التالية حصلت عدة وقائع ذات شأن لم تحصل منها الدولة على نتائج تذكر إذ لم تفتح مدينة بلغراد التي كانت مطمح أنظار الدولة لبقاءها كنقطة سوداء على شاطئ نهر الدانوب الايمن الفاصل بين أملاك الدولة والمجر

وفي عهد هذا السلطان ابتدأت علاقات الدولة العلية مع مملكة الروس وذلك انه بعد تفرق مملكة الروس الأولى عقب اغارة المغول على بلادهم وتسلطهم عليها مدة استخلصها اليونان الثالث وكان يقب (دوق موسكو) وأعاد لها بعض مجدها السابق في سنة ١٤٨١ م وابتدأت العلاقات بينها وبين الدولة في سنة ١٤٩٢ حيث وصل إلى القسطنطينية أول سفير روسي ومعه جملة هدايا للسلطان وبعد ذلك بأربع سنوات أتى اليها سفير آخر واستحصل من الدولة على بعض امتيازات لتجار الروس وكذلك ابتدأت في عهده المواصلات الحبية مع مملكة (بولونيا) ف عقدت معاهدة بين

ابتداء العلاقات مع  
دول أوروبا

١١) موسكو مدينة عظيمة في وسط بلاد روسيا كانت عاصمتها إلى أن نقل بطرس الأكبر تحت الحكومة إلى مدينة سان بطرسبورج التي أسسها على خليج فنلندا الخارج من بحر بلطيق سنة ١٧٠٣ وبقربها انتصر نابليون الأول امبراطور فرنسا على الروس سنة ١٨١٢ فدخلها بعد ان أحرقها عن آخرها حتى لا يمكن العدو المكث بها ولذلك اضطر نابليون إلى العودة إلى بلاده وفي هذا التقهر هلك أغلب جيشه مما هو مشهور ومسطور

١٢) وسمي في كتب التركة (لهستان) كانت مملكة قوية يبلغ عدد سكانها خمسة عشر مليوناً من النفوس وتحتها مدينة وارسوفيا وكانت حكوومتها مملوكية مقيدة انتخابية أي ان الملك يعين بالانتخاب ويكون انتخابه من أمراء الاجانب واستمرت محترمة إلى سنة ١٧٧٣ حيث اتفقت روسيا والنمسا والبروسيا على تجزئتها فاقسموا أغلب بلادها بين ناركين الاجزاء قليلا وفي سنة ١٧٩٣ قسم أغلب ما بقى منها بين النمسا

المملكتين في سنة ١٤٩٠ وتجددت في سنة ١٤٩٢ لكن لم يلبث هـذالوفاق ان تكدر صفاؤه بسبب ادعاء كل من الدولتين حق السيادة على بلاد البغدان واغارة ملك بولونيا عليها فالترزم العثمانيون بطرد المجر منها والاغارة على حدود بولونيا بساعدة أمير بغان نفسه الذي قبل حماية الباب العالي عليها

وكذلك ابتدأت المخبرات بين الدولة العلية في ذلك الحين وبين البابا اسكندر السادس (بورجه) وملك نابولي ودوك ميلانو وجمهورية فلورنسا الا ان كان كل منهم يجتهد في مخالفة الدولة العلية والاستعانة بجنودها البرية ومراكبها البحرية لمحاربة من عاداه وفي قطع علائق الاتحاد بينها وبين من خالفه وبذلك المساعي تمكن الايطاليون من ايجاد النفرة بين الدولة وبين جمهورية البنادقة حتى تسبب عنها حرب عوان بينهما فأرسل السلطان جيوشه من البر والبحر لفتح مدينة امينته من بلاد اليونان وكانت تابعة للبنادقة ففتحت بكل سهولة عقب انتصار العمارة العثمانية على مراكب البنادقة التي اعترضتها عند مدخل الخليج المسمى باسم هذه المدينة وفي الوقت نفسه اغاروا على بلاد البشناق على اقليم فيريول ثم اجتاز نهر ايزونظو ووصلت طلائعها الى ارباض مدينة فيشنسا وأوقف القتال بسبب اشتداد البرد وفي السنة التالية احتل العثمانيون نغور مودون وكورون وناورين (١٧٢٦) من بلاد اليونان وكانت من أملاك البنادقة في هذه البحار

نخافت جمهورية البندقية من تقدم الاتراك الى مركز حكومتها من ضياع استقلالها واستغاثت بمالك أوروبا المسيحية فانجدها البابا وملك فرنسا ببعض مراكب حربية وساعدها على محاصرة جزيرة ميدللي لاشغال الدولة عن بلادها فلم تنجح بل فتح العثمانيون مدينة (رودتسو) الواقعة على بحر الادرياتيك ولولا عصيان اولاد السلطان عليه به بلاد الاناطول كما سيبي لفتحت باقي بلاد البنادقة لكان اضطرت احوال المملكة الداخلية

والروسيا وفي سنة ١٧٩٥ قسمت ما بقي منها وأعدمت هذه المملكة من الوجود ثم لما قامت دولة نابوليون الاول جمع منها نحو خمسة اوسماها غراندوقية وارسوفيا وفي سنة ١٨١٥ جرت هذه الغراندوقية بين البروسيا والروسيا لكان حفظت الروسيا ما أخذته استقلاله الاداري وفي سنة ١٨٣٠ ثار البولونيون طلبا للاستقلال السياسي فخار بهم الروسيا بمدة عشرة أشهر وانصرت عليهم وسلبت منهم جميع امتيازاتهم ولم يزلوا حتى الآن يسعون وراء الاستقلال بهمة لا تقهدها الصعوبات ولا تضعفها الاضطهادات (١٧) مدينة بايضا ليامن أجل مدن الدنيا وبها كثير من العمارات الشائقة والتماثيل المقترة والتحف والصور الجميلة والمنترهات العمومية كانت في القرون الوسطى جمهورية مستقلة ثم امتلكتها عائلة (مديسي) الشهيرة وأخير اصارت عاصمة لملك ايطاليا بعد انتصار الفرنسيين والايطاليين على النمسا سنة ١٨٥٩ الى ان انتقلت الحكومة الى مدينة روم بعد ان دخلها الايطاليون في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٠ أثناء حرب فرنسا والروسيا

(٢٢) منا مصرية في بلاد اليونان شهيرة يتعدى مراكب فرنسا وانكلترا والروسيا معا على الدوناغة التركية المصرية وحرقها عن آخرها في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ بدون اعلان حرب مساعدة لليونان على الاستقلال كما ستراه في موضعه

السلطان الى ابرام الصلح مع محار بيده باور ويا وهم المجر والبنادقة فتم الصلح بينه وبين  
الجمهورية سنة ١٥٠٢ وفي السنة التالية تم الصلح كذلك مع ملك المجر  
ولقد تكثر صفاء حياة الملك في سني حكمه الاخيرة بعصيان أولاده عليه واضرامهم نار  
الحروب الداخلية التي لولا ما وقع في قلوب أعدائهم من الرعب لكانت هذه الحروب  
العائلية فرصة عظيمة لهم وذلك ان السلطان بايزيد الثاني كان له ثمانية أولاد ذكور توفي  
منهم خمسة في صغرهم وبقي ثلاثة وهم كركود وأحمد وسليم وكان أولهم مشغولاً بالعلوم  
والآداب ومجالسة العلماء ولذا كان يحتمه الجيش لعدم ميله للحرب والثاني كان محبوباً  
لدى الأعيان والأمراء وكان علي باشاً كبير الوزراء مخلصه وكان ثالثهم وهو سليم محباً  
للحرب ومحبوا بالذي الجند عموماً والانكشارية خصوصاً

عصيان أولاد السلطان  
عليه وتنازله عن الملك  
لابنه سليم

ولاختلافهم في المشارب والآراء خشى والدهم وقوع الشقاق بينهم ففرق بينهم وعين  
كركود والياعلى احدى الولايات البعيدة وأحمد على اماسيا وسليماً على طرابزون وعين  
أيضاً سليمان ابن ابنه سليم والياعلى كافاً من بلاد القرم فلم يرض سليم بهذا التعيين بل ترك مقر  
وظيفته وسافر الى كافا بالقرم وأرسل الى أبيه يطلب منه تعيينه في احدى ولايات أور ويا فلم  
يقبل السلطان بل أصصر على بقائه بطرابزون فعصى سليم والده جهاراً وسار بجيش جمه من  
قبائل التتر الى بلاد الرومي وأرسل والده جيشاً لارهابه ولما وجد من ابنه التصميم على  
المحاربة قبل تعيينه بأور ويا حقتا للدماء وعينه والياعلى مدينتي سمندرية وودين (١٤١٠  
سنة ١٥١١

ولما وصل الى كركود خبر نجاح أخيه سليم في مقاومته انتقل الى ولاية صاروخان واستلم  
ادارتها بدون أمر أبيه ليكون قريباً من القسطنطينية عند الحاجة  
ثم سار سليم الى أدرنه وأعلن نفسه سلطاناً عليها فأرسل والده اليه من هزمه وألجأه الى الفرار  
ببلاد القرم وأرسل جيشاً آخر لمحاربة كركود بآسيا فهزته أيضاً لكن التزم السلطان  
بايزيد بالفرار الى ابرام الصلح بناء على الحاح الانكشارية لثقلته عليه وبعادته الى ولاية  
سمندرية وفي أثناء توجهه سليم اليها قابلته الانكشارية وأتوا به الى القسطنطينية باحتفال  
زائد وساروا به الى سراي السلطان وطلبوا منه التنازل عن الملك لولده المذكور فقبل  
واستقال في يوم ٨ صفر سنة ٩١٨ الموافق ٢٥ ابريل سنة ١٥١٢ وبعد ذلك بعشرين يوماً  
سافر للإقامة ببلدة ديموتيقا فتوفي في الطريق يوم ١٠ ربيع الأول سنة ٩١٨ الموافق ٢٦  
مايو سنة ١٥١٢ عن ٦٧ سنة ومدة حكمه ٣٢ سنة ويتدعى بعض المؤرخين أن ولده دس  
اليه السم خوفاً من رجوعه الى منصة الملك كما فعل السلطان مراد الثاني الذي سبق ذكره

(١٤) مدينة حصينة ببلاد البلغار على نهر الدانوب على جانب عظيم من الأهمية الحربية تبعد ٢٢٥ كيلومتر  
عن بلغراد سكانها نحو ألفاً شهيرة بعصيان ما كتبها بايزيد وان اوغلي سنة ١٧٩٨ واستقلالها وهي الآن  
داخلة ضمن حدود مملكة الصرب بمقتضى معاهدة برلين الاخيرة المبرمة سنة ١٨٧٨

ولم تزد أملاك الدولة العلية في زمن السلطان بايزيد الثاني الا قليلا لحبه السلم وحقن الدماء فكانت حروب الخارجية اضطرارية للدافعة عن الحدود حتى لا يستخفف بها أعداؤها وكان سلمي الطابع كراه للقتل وكان أشهر وزرائه داود باشا الذي تولى الوزارة بعده كذلك أحمد ومكث بها أربع عشرة سنة واسمها اختياره سنة ١٤٩٧ وقضى باقي عمره في عمل الخيرات والمبرات

## ٩ السلطان سليم الاول الغازي الملقب بيا و زاي القاطع

لم كان تعينه بمساعي الانكشارية يقتضى توزيع المكافآت عليهم حسب المعتاد أعطى لكل نفر منهم خمسين دوكان ثم عين ابنه سليمان حاكما للقسطنطينية وسافر بجيوشه الى بلاد آسيا لمحاربة اخوته وأولاد اخوته حتى يدأباله بداخلية ولم يبق له منازع في الملك فافتنى أثر أخيه أحمد الى انقره ولم يتمكن من القبض عليه لوجود علاقات بينه وبين الوزير مصطفى باشا الذي كان يخبره بمقاصد السلطان لكن علم السلطان بهذه الخيانة فقتل الوزير شرقة له جزاءه وعبره لغيره ثم ذهب الى بورصة حيث قبض على خمسة من أولاد اخوته وأمر بقتلهم وبعدها توجه بكل سرعة الى صاروخان مقر أخيه كركود وفر منه الى الجبال وبعد البحث عليه عدة أسابيع قبض عليه وقتل

أما أحمد فجمع جيشا من محاربيه وقتل العساكر العثمانية فانهزم وقتل بالقرب من مدينة يكي شهر في يوم ١٧ صفر سنة ٩١٩ الموافق ٢٤ ابريل سنة ١٥١٣

ولما اطمان خاطر من جهة داخلية عاد الى مدينة ادرنه حيث كان بانتظاره سفراء من قبل البندقية والمجر والموسكو وسلطنة مصر فارم معهم جدهم همدنة لم يدطو بيلة بمان مطامعه كانت متجهة الى بلاد الفرس التي كانت أخذت في النمو والارتقاء في عصر ملكها شاه اسمعيل الشيعي (١٠) فانه فتح ولاية شروان وجعل مركزه مدينة تبريز سنة ١٥٠١ وبعدها فتح العراق العربي وبلاد خراسان وديار بكر سنة ١٥٠٨ وأرسل أحد قواده فاحتل مدينة بغداد وفي سنة ١٥١٠ ضم الى أملاكه بلاد فارس واذر بيجان وبذلك امتدت ملكته من الخليج الفارسي الى بحر الخزر ومن منابع الفرات الى ماوراء نهر امو داريا

ولما عصى السلطان سليم واخوته والدهم السلطان بايزيد الثاني ساعد الشاه اسمعيل الامير أحمد علي والده ثم على أخيه من بعده وقبل من قتر من أولاده عنده وزيادة على ذلك أرسل

(١٠) هو اسمعيل ابن الشيخ حيدر وينتهي نسبه الى الشيخ صفى الدين ابن جبرائيل العلوي الحسفي واسمعيل هذا هو مؤسس الدولة الصفوية الفارسية وكان أبوه حيدر قد حارب صاحب شروان فانهزم وقتل صاحب شروان وأولاده الاسمعيل وأخاه بارعلى فاستمر اسمعيل محتفيا عنده الامراء المحازبين لابييه حتى اجتمع لجنده كثير فظهور حارب صاحب شروان وقتله واستمر في فتوحاته حتى هزمه السلطان بايزيد سليم الغازي وتوفي اسمعيل شاه الصفوي سنة ٩٣٠ هجرية عن ٣٨ سنة وأربعة شهور وملك أربعاً وعشرين سنة

محاربة العجم ودخول  
عثمانيين مدينة تبريز

وفد الى سلطان مصر يطالب منه التحالف لا يقا في سير الدولة العثمانية مبينا له انه ان لم يتفق احارت الدولة كلا منهما على حدته وقهرته وسامت املا كه ولا يجاد سبب للحرب أمر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد الجهم بطرق سرية ثم أمر بقتلهم جميعا فقتلوا ويقال ان عددهم كان يبلغ نحو الاربعين ألفا وهذه المذبحة كما المذبحة التي حصلت بباريس في ٥ جماد أول سنة ٩٨٠ الموافق ٢٤ أغسطس سنة

١٥٧٢ المشهورة في التواريخ بمذبحة سان برتلبي (١١)

وبعد ذلك أعلن السلطان سليم الشاه اسمعيل بالحرب وسافر بجيوشه من مدينة ادرنه في ٢٢ محرم سنة ٩٢٠ الموافق ١٩ مارس سنة ١٥١٤ وفي أثناء مسيره تبادل مع الشاه اسمعيل رسائل مفعمه بالسباب وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان سليم نفسه كما جرت به الامادة قاصدا مدينة تبريز عاصمة الجهم وكانت الجيوش الفارسية تتقهقروا امامه خدعة منهم لينهك التعب الجيوش العثمانية فيمنقضوا عليهم واستمروا في تقهقروهم الى ارباض تبريز فوقع القتال بين الجيشين في وادي چالدران في ٢ رجب سنة ٩٢٠ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٤ فاتصرت الجيوش العثمانية نصر امين بالمساعدة الطوبجية لها وقر الشاه باق من جيوشه ووقع كثير من قواده في الاسر وأسرت أيضا احدي زوجاته ولم يقبل السلطان أن يردها لزوجها بل زوجها لاحد كاتبي يده انتقاما من الشاه وفتح المدينة ابوابها ودخلها السلطان منصورا في يوم ١٤ رجب سنة ٩٢٠ الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٥١٤ واستولى على خزائن الشاه وأرسلها الى القسطنطينية وكذلك أرسل اليها أربعين شخصا من أمهرص - ناع هذه المدينة الامر الذي يدل على عدم اغفاله تقدم الصنائع أثناء اشتغاله بالحروب وبعد ان استراح ثمانية أيام قام بجيوشه وأخلى مدينة تبريز لعدم وجود المؤنة الكافية لجيوشه بهامة قفيا أثر الشاه اسمعيل حتى وصل الى شاطئ نهر الرس وعندها امتنع الانكشارية عن التقدم لاشداد البرد وعدم وجود الملابس والمؤنة اللازمة لهم فقبل راجعا الى مدينة اما سايا آسيا الصغرى للاستراحة زمن الشتاء والاستعداد للحرب في أوائل الربيع ومرفى عودته من بلاد ارمينيا لكنه لم يفكحه لعدم وجود الوقت الكافي لذلك

وعندما أقبل الربيع بنضارته رجع السلطان الى بلاد الجهم ففتح قلعة كوماش الشهيرة وامارة ذى القدر سنة ١٥١٥ ثم رجع الى القسطنطينية تارك قواده لاعتام فتح الولايات الفارسية الشرقية ولما وصل اليها أمر بقتل عدد عظيم من ضباط الانكشارية الذين

(١٢) هي مذبحة البر وستانت بجميع نحاء فرنسا ذبحهم الكابوليك بأمر ملك فرنسا شارل التاسع بناء على ايعاز والدته كاترين دي ميديسي في يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ واختلف في عدد من قتل في هذا اليوم فأبلغه بعضهم الى ستمين ألفا منهم كثير من الاشراف والاميرال كولينبي الشهير وغيره ويقال ان بعض الحكام امتنع عن تنفيذ هذا الامر فاستحقوا السخط والعقوبة من الملك وحفظ النار بح أسماءهم محفوفة بكل تكريم وتجميل

كأن سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس كما سبق الذكر خشية من امتداد الفساد  
وعدم الاطاعة في الجيوش وأمر بقتل قاضي عسكر هذه الفئة واسمه جعفر جاي لأنه كان  
من أكبر المحركين لهذا الامتناع وخوفهم من حصول مثل ذلك في المستقبل جعل لنفسه  
حق تعيين قائدهم العام ولو لم يكن من بينهم لم يكن له بذلك السيطرة عليهم وكان النظام  
السابق يقضى بتعيينه من أقدم ضباط الانكشارية

وبعد عودة السلطان الى القسطنطينية فتحت الجيوش العثمانية مدائن ماردين واورفه  
والرقة والموصل وبذا تم فتح اقليم ديار بكر وأطاعت كافة قبائل السكر بدون كثير عناء بشرط  
بقائهم تحت حكم رؤساء قبائلهم

فتح مصر ودخولها  
ضمن الممالك المحروسة

ولم ينته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى أخذ في الاستعداد  
لفتح سلطنة مصر بآن سلطانها قانصوه الغوري وكان تحالف مع الشاه اسمعيل لمحاربة  
الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربتة أرسل اليه رسولا  
يعرض عليه أن يتوسط بينه وبين الجهم لآبرام الصلح فلم يقبل بل طرد السفير بعد أن أهانته  
وسار بجيشه الى بلاد الشام قاصدا وادي النيل وكان قانصوه الغوري استعد أيضا لمحاربتة  
فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهباء في وادي يقال له مرج دابق وهزم الغوري بسبب وقوع  
الخلاف بين فرق جيشه المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانيين على النصر وقتل  
الغوري في أثناء انهزام الجيش وسنة ثمانون سنة وكان ذلك في يوم الاحد ٢٥ رجب سنة  
٩٢٢ الموافق ٢٤ اغسطس سنة ١٥١٦

وبعد هذه الموقعة احتل السلطان سليم بكل سهولة مدائن حماه وحص ودمشق وعين بها  
ولاية من طرفه وقابل من بهامن العلماء فاحسن وقادتهم وقرق الانعامات على المساجد وأمر  
بترميم الجامع الاموي بدمشق ولما صلي السلطان الجمعة به أضاف الخطيب عنده مادعاه  
هذه العبارة (خادم الحرمين الشريفين) وهي مستعملة في الخطبة الى الآن

هذا ولما وصل خبر موت السلطان الغوري الى مصر انتخب المماليك طومان باي خلفه  
وأرسل اليه السلطان سليم يعرض عليه الصلح بشرط اعترافه بسيادة الباب العالي على القطر  
المصري فلم يقبل بل استعد لملاقاة الجيوش العثمانية عند الحدود فالتقت مقدمتا الجيشين  
عند حدود بلاد الشام وهزمت مقدمتا المماليك واحتل العثمانيون مدينة غزوة على طريق  
مصر وساروا نحو القاهرة حتى وصلوا بالقرب منها وعسكر السلطان بجيشه في أوخر ذى  
الحجة سنة ٩٢٢ بالخانقاه المعروفة بالخانكة وفي ٢٩ ذى الحجة سنة ٩٢٢ الموافق ٢٢  
يناير سنة ١٥١٧ انتشب القتال بين الطرفين بجهة العادلي (جهة الوايلي) وفي أثناء القتال

هو المالك الاشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الاشرفي أصله من مماليك الاشرف  
الظاهر خستقدم ثم انتقل الى الاشرف فأندباى بويع له بالملك سنة ٩٠٦ هجرية ومن آثاره أنه بنى سور  
مدينة جدة ودائر الخمر الاسود وبعض أروقة المسجد الحرام وباب ابراهيم وعدة طانات وآبار في طريق  
الحج المصري ومجرى الماء من مصر العتيقة الى قلعة جبل عمر بعض أبراج الاسكندرية



فصد طومان باى وبعض الشجعان مركز السلطان سليم وقتلوا من حوله وأسر واوزيره  
سينان بك وقتله طومان باى بيده ظنا منه انه هو السلطان سليم بنفسه ولم تنفع شجاعتهم  
شيأ بل تغلب عليهم بما دفعه ومدافعهم التي استولى عليها وقت الحرب  
وبعد ذلك بثمانية أيام أى في يوم ٨ محرم سنة ٩٢٣ دخل العثمانيون مدينة القاهرة  
رغم عن مقاومة المماليك الذين حاربوهم من شارع لاخر ومن منزل لاخر حتى قتل  
منهم ومن أهالى البلدا ما يبلغ خمسين ألف نسمة

أما طومان باى فالتجأ ومن بقي معه الى الجزيرة وصار يناوش العثمانيين ويقتل كل من  
يأسره منهم لكنه لم يلبث ان وقع في أيدي العثمانيين بخيانة بعض من معه وشق بياصر  
السلطان سليم في ١٣ ابريل سنة ١٥١٧ الموافق ٢١ ربيع الاقوسنة ٩٢٣ بباب  
زويلة ودفن بالقبر الذي كان أعدده السلطان الغورى لنفسه وبعد أن مكث السلطان سليم  
بالقاهرة نحو شهر أقام في منيل الروضة وأخذ في زيارة جوامع المدينة وكل ما به من الآثار  
ووزع على أعيان المدينة العطايا والخلع السنية وحضر الاحتفال الذي يحصل بمصر سنويا  
لفتح الخليج الناصري عند بلوغ النيل الدرجة الكافية لرى الاراضى المصرية ثم حضر  
احتفال سفر المحمل الشريف وقافلة الحج التي ترسل معها الكسوة الشريفة الى الاراضى  
الحجازية وأرسل الاهرة المعتاد ارسالها الى الحرمين الشريفين بقصد توزيعها على الفقراء  
من عهد السلطان محمد حلي العثماني وأبلغها الى عثمانية وعشرين ألف دوكا

ومما جعل لفتح وادى النيل أهمية تاريخية عظيمة أن محمد المتوكل على الله آخذ بزيرة الدولة  
العباسية الذى حضر أجده لمصر بعد سقوط مدينة بغداد مقر خلافة بنى العباس فى  
قبضة هولاء كوخان التترى سنة ٦٥٦ هـ الموافقة سنة ١٠٩١ م وكانت له الخلافة بمصر  
اسماتنازل عن حقه فى الخلافة الاسلامية الى السلطان سليم العثماني وسلمه الآثار  
النبوية الشريفة وهى البيرق والسيف والبردة وسلمه أيضا مقتاتج الحرمين الشريفين  
ومن ذلك التاريخ صار كل سلطان عثمانى أمير المؤمنين وخليفة لرسول رب العالمين اسما  
وفعلا

هـ—ذا وقد جاء بالجزء السابع من الخطط الجديدة التوفيقية للرحوم على باشا مبارك  
بخصوص ما أجزاه السلطان سليم الغازى من الترتيبات بمصر ما يأتى  
لما أخذ بمصر ورأى غالب حكماهم من المماليك الذين ورثوها عن ساداتهم رأى ان بعد  
الولاية عن مركز الدولة ربما أوجب خروج حاكمها عن الطاعة وتطلبه الاستقلال فجعل  
حكومتها بمصر منقسمة الى ثلاثة أقسام وجعل فى كل قسم رئيسا وجعلهم جميعا منقادين  
لكلمة واحدة هى كلمة وزير الديوان الكبير وجهله مركبها من الباشا الوالى من قبله ومن  
بيكوات السبع وجاتات وجعل للباشا مزية توصيل أوامر السلطان الى المجلس وحفظ  
البلاد وتوصيل الخراج الى القسطنطينية ومنع كل من الاعضاء عن العلوق على صاحبه وجعل

لاعضاء المجلس هزيرة نقض أوامر الباشا بسباب تبذلوهم وعزله ان رأوا ذلك والتصديق على  
 جميع الاوامر التي تصدر منه في الامور الداخلية وجعل حكام المديرية الاربع  
 والعشرين من المماليك وخصهم عزية جمع الخراج من البلاد ووقع العربان وصدتهم عنها  
 والمحافظة على ما في داخلها وكل ذلك بأوامر تصدر لهم من المجلس وجردهم عن التصرف من  
 أنفسهم ولقب أحدهم المقيم بالقاهرة بشيخ البلاد ثم رتب الخراج وقسمه أقساما ثلاثة وجعل  
 من القسم الاقل ماهية عشرين ألف عسكري بالقطر من المشاة واثني عشر ألفا من الخيالة  
 والقسم الثاني يرسل الى المدينة المنورة ومكة المشرفة والقسم الثالث يرسل الى خزينة الباب  
 العالي ولم يلتفت الى راحة الاهالي بل تركها عرضة للضار كما كانت ومن هذا الترتيب تمكنت  
 الدولة العلية من ابقاء الديار المصرية تحت تصرفها نحو مائتي سنة ثم أهملت بعد ذلك  
 القوانين التي وضعها السلطان سليم من حين استيلائه عليها وكانت هي الاساس ولم تلتفت  
 الدولة لما كان يحصل من المماليك من الامور المحملة بالنظام فضعفت شوكة الدولة وهيبتها  
 التي كانت لها على مصر وأخذت البيكوات تكثرت من المماليك وتتقوى بها حتى فاقت بقوتها  
 الدولة العثمانية في الديار المصرية فآل الامر والنهي لهم في الحكومة وصارت حكومة  
 الدولة صورية غير حقيقية وسبب ذلك اكثارهم من شراء المماليك ولو كانت الدولة العلية  
 تنهت لهذا الامر ومنعت بيع الرقيق لكانت الامور باقية على ما وضعها السلطان سليم  
 ولكن غفلت عن هذا الامر كما غفلت عن أمور كثيرة ومن ذلك لحق الاهالي الذل والاهانة  
 وهاجر كثير منهم الى الديار الشامية والحجازية وغيرها وخربت البلاد وتعمطت الزراعة من  
 قلة المزارعين وعدم الاعتناء بتطهير الجداول والخيلان الذي عليه مدار الخصب ونجح من  
 ذلك ومن خوف الدولة العلية من تمكن الباشا في الحكومة أن تغلبت البيكوات وصارت  
 كلمتهم هي النافذة وانفردوا بالتصرف اه

وفي أوائل شهر سبتمبر سنة ١٥١٧ سافر السلطان سليم من القاهرة عائد الى القسطنطينية  
 التي صارت من ذلك الوقت مقر الخلافة الاسلامية العظمى وكان سفره عن طريق بلاد  
 الشام مستصعبا معه آخر بني العباس وعين خير بك والبايعلى مصر وهو أحد أمراء المماليك  
 الذين خانوا طومانباي وانضموا اليه وترك بالقاهرة حامية كافية لحفظ الامن تحت قيادة  
 خير الدين أغا الانكشاري وفي أثناء مسوره بصحراء العربش التفت لوزيره الأكبر يونس  
 باشا الذي كان فتح مصر على غير رأيه وقال له مامعناه انه قد آتم فتحها خلافا لآيه بخاويه يونس  
 باشا بان فتحها لم يمد عليه بشيء الا قتل نحو نصف الجيش بما انه سلمها الخائن كان غرضه التملك  
 عليها لنفسه فلا يؤمن ولاؤه للدولة فغضب السلطان من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم  
 وأمر بقتله في الحال فقتل وكان ذلك في ٦ رمضان سنة ٩٢٣ وعين مكانه پير محمد باشا الذي  
 كان معينا قائم مقام السلطان في القسطنطينية أثناء تغيبه في فتح مصر لثقلته به بناء على  
 ما ظهره من اصابة الرأى في محاربة الشاه اسمعيل

وفي ٢٠ رمضان سنة ٩٢٣ وصل السلطان الى مدينة دمشق ومكث بها الى ٢٢ صفر سنة ٩٢٤ ثم سافر الى مدينة حلب بعد ان حضر الاحتفال باقامة الصلاة اول مرة في الجامع الذي اقامه بدمشق على قبر يحيى الدين بن العربي في ٢٤ محرم سنة ٩٢٤ وبعدها اقام بحلب مدة شهرين سافرا قاصدا عاصمة مملكة فوصلها في ١٧ رجب سنة ٩٢٤ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٥١٨ ثم ارتحل عنها الى مدينة ادرنه بعد عشرة ايام قضاها في الاستراحة من اتعاب السفر وكان ولده سليمان معيننا كما لهامدة غياب والده وبعده وصول ابيه بتسعة ايام استأذنه الامير سليمان في السفر الى ولاية صاروخان المعين واليا عليها

وفي اثناء اقامة السلطان بمدينة ادرنه وصل اليه سفير من قبل ملك اسبانيا يخبره بشأن حرية زيارة المسيحيين للقدس الشريف الذي كان قبلا تابع السلطنة مصر وتبعها في دخولها تحت ظل الدولة العلية في مقابلة دفع المبلغ الذي كان يدفع سنويا للملك فاحسن السلطان مقابله وصرح بقبوله ذلك اذا ارسل ملكه رسولا آخر محتولا له حق ابرام معاهدة مع الباب العالي وكذلك اتى اليه فيها سفير من قبل جمهورية البندقية لي دفع له خراج سنتين متأخر الخراج المقرر عليها نظير بقائها في جزيرة قبرص

وكان في هذه المدة مشتغلا بتجهيز عمارة بحرية لمعاودة الكرة على جزيرة رودس بحرا وكان يستعد ايضا لمحاربة شاه العجم ثانيا فجمع خمسة عشر الف فارس بمدينة قيصريه وضم اليهم ثلاثين الف جندي من المشاة تحت قيادة فرحات باشا بيلر بك الانا طول وارسل اليهم عددا عظيما من المدافع والذخائر لكن لم يمهله المنون ريثما يتم مشروع فتح جزيرة رودس بل عاجله في رحلته من القسطنطينية الى ادرنه فتوفي يوم ٩ شوال سنة ٩٢٦ الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٥٢٠ في السنة التاسعة من حكمه والحادية والخمسين من عمره اذ كانت ولادته في سنة ٩٧٥

واخفى طيبه الخصوصى خبر موته عن الحاشية ولم يبلغه الا اللوزراء فاجتمع كل من يير محمد باشا و احمد باشا ومصطفى باشا وقرروا الخفاء هذا الامر حتى يحضر ولده سليمان من اقليم صاروخان خوفا من ان تنور الانكشارية كما هي عادتهم فكانت مدة حكمه كمدة حكم جده محمد الفاتح ايام فتوحات خارجية وتنظيمات داخلية الا انه كان ميالا لسفك الدماء فقتل سبعة من وزرائه لاسباب واهية وكان كل وزير مهتد بالقتل لاقبل هفوة حتى صار يدعى على من يرام موته بان يصح وزيره له وبني كثير من الجوامع وحول اجل كنائس القسطنطينية الى مساجد مع سبق الوعد من السلطان محمد الثاني الفاتح لبطريق الروم بعدم مس نصف الكنائس الثاني الذي تركه لهم بعد فتح المدينة كما مر

## ١٠ (السلطان الغازي سليمان خان الاول القانوني)

ولده هذا الملك الذي بلغت الدولة العلية في مدته أعلى درجات الكمال في غرة شعبان سنة ٩٠٠ هجرية الموافقة ٢٧ ابريل سنة ١٤٩٤ م وهو عاشر ملوك آل عثمان ولوعده بعض المؤرخين حادى عشره - م باعتبار سليمان الذي نازع أخاه محمد جلي الملك - اطانا فذلك خطأ لأنه لم يحكم بصفة قانونية - ولذلك أجمع المؤرخون على تسمية السلطان سليمان بالاول واعتباره عاشر ملوك هذه الدولة وهو الاصح

ومجرد وصول خبر موت أبيه اليه قام قاصدا القسطنطينية ودخلها في يوم ١٦ شوال سنة ٩٢٦ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٥٢٠ وكان في انتظاره على افريز السراي جنود الانكشارية فقابلوه بالتهليل وطلب الهدايا المعتاد توزيعها عليهم عند تولية كل ملك وبعد ظهر ذلك اليوم حضر بير محمد باشا من ادرنه وأخبر عن وصول جنثة المرحوم السلطان سليم في اليوم التالي

وفي صبيحة ١٧ شوال جرت رسوم المقابلات السلطانية فوفد الامراء والوزراء والاعيان يعزون السلطان بعوت والده ويمنون به بالخلافة في آن واحد وهو يقابلهم بلابس الحداد وعند الظهر وصل اليه خبر قدوم الجنثة فخرج لمقابلته النعش خارج المدينة وسار في الجنائز حتى واروها التراب على أحد مرتفعات المدينة وأمر ببناء جامع شاهق وهو جامع سامية ومدرسة في المحل الذي دفن فيه

وكانت باكورة أعماله بعد توزيع النقود على الانكشارية تعيين مربيه قاسم باشا مستشارا خاصا وابلإخ توليته على عرش الخلافة العظمى الى كافة الولاة وأشراف مكة والمدينة بخطابات مقعمة بالنصائح والآيات القرآنية المبينة فضل العدل والقسط في الاحكام ووخامة عاقبة الظلم وكان يسئل خطاباته بالآية الشريفة (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم)

ولما وصل خبر توليته الى حاكم الشام واسمه الغزالي وهو من أصحاب قانصوه الغوري الذين خانوه في واقعة مرج دابق عمرد وأشهر العصيان واستولى على قلعة دمشق وأرسل احد اتباعه لاحلال مدينة بيروت واجتهد في استمالة خير بك العامل على مصر اليه وأرسل اليه جوابا يحثه فيه على العصيان مبينا له سهولة النجاح بالنظر الى بعدهم عن مقر الخلافة وحدانة سن السلطان فخاوبه خير بك بانه لا يشترك معه الا اذا استولى على مدينة حلب ولم يكن جوابه هذا الامداهنة وخدا عاقانه أرسل خطابات الغزالي الى السلطان فعين السلطان فرحات باشا أحد وزرائه لقمع هذا المتمرذ ومعه جيش كاف لانخاد هذه الثورة قبل امتدادها

فسار فرحات باشا بكل همته في أوخر ذى الحجة سنة ٩٢٦ (نوفبر سنة ١٥٢٠) ووصل الى

حلب في ٢٢ ديسمبر وكان الغزالي اذذاك محاصر الهافار تدعى عقبه بدون قتال عائد الى دمشق وتحصن فيها قنطرة فرحات باشا بجنوده وحاصره فيها وفي يوم ١٧ صفر سنة ٩٢٧ الموافق ٢٨ يناير سنة ١٥٢١ خرج الغزالي من المدينة طلبا للقتال فهزم وقتل أغلب من كان معه وفره وتمتكر الكن خانة بعض أتباعه وسلمه الى فرحات باشا فقتله في ٨ صفر وأرسل رأسه الى القسطنطينية

فتح مدينة بلغراد

وعند وصول رأسه الى العاصمة ورد خبر قتل السفير الذي أرسله السلطان الى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية أو الحرب فاستشاط السلطان غضبا وأمر بتجهيز الجيوش وجمع كل ما يلزمهم من المؤنة والذخائر لمحاربة المجر وسار هو بنفسه في مقدمة الجيش وأرسل أحد مشاهير قواده واسمه أحمد باشا المحاصرة مدينة (شابتس) القريبة من بلغراد ففتحها في ٢ شعبان سنة ٩٢٧ ووصل اليها السلطان في اليوم التالي ثم سافر بالجيوش التي كانت مشغولة بحصار هذه المدينة لمساعدة وزيره بير باشا على تصديق الحصار على مدينة بلغراد ففتحت بعد دفاع شديد وأخذت الجنود المجرية قلعتها في ٢٥ رمضان سنة ٩٢٧ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٥٢١ ودخلها السلطان ووصل الى الجمعة في إحدى كنائسها التي حوّلت مسجدا وصارت هذه المدينة التي كانت أمنيح حصن للمجر بين ضفتي تقدم الدولة العلية أكبر مساعدها على فتح ما وراء نهر الدانوب من الأقاليم والبلدان وأعلن السلطان هذا الانتصار الى جميع الولاة وملوك أوروربا ورئيس جمهورية البنادقة ثم عاد الى القسطنطينية مكابلا بالنصر والظفر على الأعداء وأرسل اليه قيصر الروس يهنئه بالفوز والظفر وكذلك رؤساء جمهوريتي البندقية وراجوزة ﴿١﴾

وفي أول محرم سنة ٩٢٨ أمضيت بين الدولة العثمانية وجمهورية البنادقة معاهدة تجارية تؤيد المعاهدات السابقة ويزيد عليها أن وكيل الجمهورية في الأستانة (فصلها) يجب تغييره كل ثلاث سنوات وان قضايا التركات تنظر بطرفه وأن يكون له الحق في ارسال ترجمان لحضور المرافعة في القضايا التي تقام ضد دعايا حكومته أمام المحاكم العثمانية وأن يكون الخراج الذي يدفع منها الى الدولة نظير اراحة الألبان جريقي قبرص وزانطه عشرة آلاف دوكان الأولى وخمسمائة عن الثانية ولهذا المعاهدة أهمية عظيمة لانها أساس الامتيازات القصلية ببلاد الدولة العلية

وبعد ذلك أخذ السلطان في الاستعداد برا وبحر لفتح جزيرة رودس التي لم يتمكن السلطان

فتح جزيرة رودس

﴿١﴾ ميناء تجاري ببلاد الماسيا على الساحل الشرقى للبحر الادرياتيكي أسست حوالي القرن السابع للمسيح وأمامها أهلها حكومة جمهورية مستقلة دفعت الجزية للدولة العثمانية وأبرمت معاهدة معاهدات تجارية مشابهة لما أبرم مع جمهوريتي البندقية وجينوة واستقرت مقبلة بالبحر بجمهورية مستقلة تمام الاستقلال حتى احتلالها نابليون الأول سنة ١٨٠٦ وطلت تابعة لفرنسا الى ان سقطت حكومة نابليون نهائيا سنة ١٨١٥ وأضافها مؤتمر ويانة الذي انعقد بعد سقوطه لتسوية حالة أوروربا الى مملكة النمسا ولم تنزل تابعة لها حتى الآن ويبلغ عدد سكانها عشرين ألف نسمة

محمد الفاتح من فتحها لتكون حلقة اتصال بين القسطنطينية ومصر من جهة البحر والى  
لا يكون للمسيحيين مركز حصين في وسط بلاده تجلأ اليه عمارات الدول المعادية للدولة وقت  
الحرب وأراد الاسراع في تميم هذا العمل العظيم الذي عجز أسلافه عنه لوجود ملوك  
أوروپا مشغولين في جهات أخرى لا يمكنهم مساعدة الرهبنة المحتملة لها فكان ملك فرنسا  
(فرانسوا) ١١ الأول وشارل الخامس الشهير بشارل كان ١٢ ملك اسبانيا و ألمانيا معا  
مشغولين بحاربة بعضهم والبابا (لاون) العاشر مشغولا بمجادلة ومقاومة الراهب الألماني  
(لوثر) ١٣ مؤسس مذهب البروتستانت وبلاد المجر مضطربة في الداخل بسبب عدم اتفاق  
أمراءها وأعيانها وصغر سن ملكها لويس الثاني كل هذه الاسباب جعلت السلطان  
على انتهاز هذه الفرصة لفتح هذا الحصن المنيع لكن اقتضت شفقتة أن يرسل الى رئيس

١١ ولدهذا الملك سنة ١٤٩٤ وتولى الملك سنة ١٥١٥ وكانت كل حروبه بسبب ادعائه أن له حقوقا على  
ولاية ميلان بإيطاليا من جهة جدته فسارعقب توليه الملك الى هذه الجهة لفتحها وقتعها بعد أن انتصر على  
السويسريين في واقعة مارينيان ثم لما انتخب شارل ملك اسبانيا امبراطورا لألمانيا وما تبعها بعد  
موت مكسميليان جده لابيه في سنة ١٥٢٠ ابتدأت الحروب بينه وبين فرنسا وملك فرنسا بسبب ادعاء كل  
منهما الاحقية في ولاية ميلان وكانت الدائرة فيها على فرنسا فانصر عليه شارل لكان عدة كرات وأخيرا في  
أغسطس سنة ١٥٢٥ حيث أخذ فرنسا أسيرا وسبق الى اسبانيا ولم يفرج عنه الا بعد أن أمضى معاهدة بكل  
ماطلبه منه شارل لكان ولما خرج من السجن لم يعمل بما تعهد به بل رجع الى المحاربة واستمرت الحرب بينهما  
بدون انقطاع تقريبا الى سنة ١٥٤٤ وفيها تصالحا على أن تكون ولاية ميلان لدوك أورليان ثاني أولاد  
فرنسا وملك فرنسا وتوفي بعد ذلك بثلاث سنوات في سنة ١٨٤٧ واشتهر هذا الملك بالتعصب الديني واضطهاد  
البروتستانت

١٢ ولدهذا الملك الشهير سنة ١٥٠٠ وورث ملك اسبانيا عن والدته جان ابنة فردينان وازواجه ملوك  
اسبانيا اللذين أخرج المسلمون في أيامهما من الأندلس وانتخب أميرا لألمانيا بعد موت جده لابيه الامبراطور  
مكسميليان وقضى أيامه في محاربة فرنسا وملك فرنسا بعد موت فرنسا وملك فرنسا وملك فرنسا  
الى محاربة فرنسا وملك فرنسا وملك فرنسا وملك فرنسا وملك فرنسا وملك فرنسا وملك فرنسا وملك فرنسا  
الدين باشا أمير البحر العثماني الشهير ببناربروس وقصد الاستيلاء على مدينة الجزائر فلم يفلح واضطهده  
البروتستانت الا أنه اضطر أخيرا في سنة ١٥٤٧ أن يمنحهم الحرية الدينية بعد أن حاربوه وانتصروا عليه  
وفي سنة ١٥٥٩ ستم الملك قنارل عن اسبانيا لابنه فيليب الثاني وعن ألمانيا وما بها الاخيه فردينان واعتزل  
في أحد الاديرة حتى توفي سنة ١٥٥٨

١٣ هوراهب كاثوليكي المذهب الألماني الجنس أراد اصلاح المذهب الكاثوليكي وقال بعدم مشروعية  
النظام الكاثوليكي والرهبنة على الاطلاق والاعتراف وتجسد القربان وغير ذلك من الامور التي أقر عليها أئمة  
المذهب الكاثوليكي منذ أجيال فخرمه البابا وحكم بجمروقه عن الدين بعد أن كلفه بالتوبة والرجوع عن  
طريقته وحرم مطالعته تأليفه ولكن لم يكثر لوثر بهذه الاجراءات بل استمر ينشر مذهب ويؤيده  
بالبراهين حتى انتشر في جميع الاطراف وتبعه كثير من أمراء ألمانيا وتوفي سنة ١٥٤٦ وكانت ولادته سنة  
١٤٨٣ بعد أن تزوج راهبه ابنته وأنت منه بعده أولاد وهو مؤسس المذهب البروتستانت المستحق من  
لفظة بروتستو أي اقامة الحجية وهو المذهب السائد الآن في شمال ألمانيا والدانيمرك والسويد والفلمنك  
وانكلترا وأمريكا الشمالية ومن تشر في غالب الجهات الأخرى وتبعه بعض أقباط مصر وانتشبت بسببه عدة  
حروب في ألمانيا وفرنسا أهمها الحرب المعروفة بحرب الثلاثين سنة التي استمرت من سنة ١٦١٨ الى سنة  
١٦٤٨ وانتهت باستئصال البروتستانت على الطريقة الدينية

الرهينة قبل الشروع في الحرب كتابا يعرض عليه اخلاء الجزيرة والانسحاب منها بكل من  
 معه من المسيحيين الذين يؤثرون المهاجرة على البقاء مع عهد الهدنة. عدم التعرض لانفسهم  
 ولا موالهم ولما لم يقبل رئيسهم هذا الاقتراح أمر السلطان العمارة البحرية فأقلمت  
 قاصدة رودس وسافروها من طريق البرالى خليج (مرمورا) المقابل للجزيرة من جهة  
 آسيا فوصلتها الدونانة في ٢٦ يونيه سنة ١٥٢٢ وأرسلت الى البرمدافع الحصار والمؤونة  
 والذخائر ووصل اليها السلطان في ٢٨ يوليه وبمجرد وصوله ابتدأ الحصار بقاينة الشدة  
 ودافع من بهادفاع الابطال خصوصا الرهبان ويقال ان النساء كانت تساعد الرجال في  
 الدفاع بالقاء الاجار على المحاصرين وصب الزيت الحارة على رؤسهم لكن لم يجد كل ذلك  
 شيئا أمام المدافع العثمانية التي توجد بعض قلها الى الآن في الجزيرة بسنة تغرب ائبها من  
 ضخامتها ولما أعيت الحيل رئيس هذه الرهينة واسمه (فيلية دى ليل ادم) الفرنساوى  
 الاصل ونفذت مؤنته وذخائره أرسل اثنين من رهبانه الى السلطان في ٢ صفر سنة ٩٢٩  
 الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٥٢٢ يطالب منه السماح لهم باخلاء الجزيرة في مسافة اثني عشر  
 يوما بشرط أن تبعد الجيوش العثمانية عن المدينة المحصورة مسافة ميل من كل  
 جهاتها حتى لا يحصل للمحصورين ضرر عند خروجهم فقبل السلطان ذلك لكن في ٢٥  
 منه دخل المدينة فريق من الانكشارية رغم أوامر السلطان واحتلوا المدينة وارتكبوا  
 كافة أنواع القبايح حسب عادتهم فغضب السلطان وأمر بجراعة شروط التسليم وعاقب  
 المفسدين فأعيد الامن وسادت السكينة وفي اليوم التالي قابل السلطان رئيس الرهينة وأنعم  
 عليه بخلعة سنوية وفي يوم ١٣ صفر سنة ٩٢٩ الموافق أول يناير سنة ١٥٢٣ سافرت  
 هذه الغنمة المحضة نفسها للدفاع عن الدين المسيحي ومحاربة المسلمين قاصدة جزيرة مالطه  
 التي تنازل لها عنها الملك شارل كان واستمرت هذه الرهينة نازلة بها حتى احتلها ابونا بورت  
 عند قدومه مصر سنة ١٢١٣ هـ الموافقة سنة ١٧٩٨ م

وبعد ذلك عاد السلطان الى القسطنطينية ووفد اليه سافرا من قبل الروسيابوالبندقيه  
 لتهنئته بالنصر وأرسل اليه أيضا ملك البجم سفير لهذا الغرض وأرسل معه خمسمائة  
 فارس ولما وصل الى الاستانة أمر السلطان أن لا يدخلها معه الا عشرون فقط وفي شهر  
 يونيه سنة ١٥٢٣ عزل الوزير الاول أى الصدر الاعظم بير محمد باشا بناء على دسائس  
 الوزير أحمد باشا طمعه في وظيفته لكن خاب سعادته فقد عين السلطان مكانه أحد خواصه  
 ابراهيم باشا عين أحمد باشا والى مصر لوفاة خير بلق في الوقت الذي كان فيه السلطان

جزيرة صغيرة في البحر الابيض المتوسط بالقرب من ساحل ايطاليا وافر يقا ولاها. بها الحربية العظمى  
 تنازعها الملوك والامم المختلفة من فينيقيين ورومانيين وغيرهم واحتلها المسلمون مدة من السنين وأخيرا  
 تبعت شارلنكان وهو تنازل عنها الرهينة رودس كرايت وظلت في حوزتهم الى سنة ١٧٩٨ حيث احتلها  
 بونا بورت أثناء مجيئه لفتح مصر وفي سنة ١٨٠٠ احتلها الانكليز بسوء دواعي الجرا لبيض كما احتلوا  
 بوغاز جيل طارق من قبل وفي سنة ١٨١٥ أيد مؤتمرو بانه احتلالها

محاصر الجزيرة رودس ولما وصل أحمد باشا إلى القاهـرة أخذ في استمالة من بقي من  
 أمراء المماليك إليه باقظاءهم الاراضى واغضائه عما يرتكبونه من أنواع الاثام والمظالم  
 ولما تحقق من اخلاصهم أعلن العصيان مرة واحدة واستولى على القلعة بعد قتل حاميتها  
 فأرسل اليه السلطان أمر بجزله من ولاية مصر وبالعود إلى الاستانة وتسليم الولاية لخلفه  
 (قره موسى) فقتل الرسول وقره موسى الوالى الجديد ثم خانه أحد وزرائه واسمه محمد بك  
 وأراد القبض عليه فهرب واختفى عند عرب البادية فاقتفى أثره حتى ضبطه وقتله وأرسل  
 رأسه إلى الاستانة فعين بدله قاسم باشا الوالى الاسبق وكوفئ محمد بك بتقليده وظيفة  
 دفتر دار الولاية سنة ١٥٢٤

وفي ٢٤ رجب سنة ٩٣٠ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٥٢٤ ولد للسلطان غلام سمي سليمان  
 وهو الذى خلفه باسم سليم الثانى وفى ٢ شعبان الموافق ٥ يونيو احتفل بالاستانة بزواج  
 الصدر الاعظم ابراهيم باشا باحدى أخوات السلطان ثم أرسله إلى مصر مع عدد عظيم من  
 الانكشارية والسباه (السوارى) لارجاع الامن إلى ربوعها وترتيب ماليتها وتنظيم  
 أمورها فاسافر ووصل إليها فى ٢٤ مارس سنة ١٥٢٥ وأقام بالقاهرة حتى أتم ما مورته  
 وغادرها فى ٢٢ شعبان سنة ٩٣١ الموافق ١٤ يونيو سنة ١٥٢٥ قاصدا الاستانة  
 عن طريق البر مارا بدمشق وقصرية ووصل القسطنطينية فى ٧ سبتمبر من السنة نفسها  
 وقوبل بكل اجلال واحترام لعلوم منزلته عند السلطان

وفي هذه الاثناء حصلت بعض فتن داخلية فى بلاد القرم وذلك ان غازى وبابا ولى محمد كراى  
 خان القرم ثارا على والدهما وعمهما فقتلتهما سنة ٩٢٩ (سنة ١٥٢٢) وتقلد غازى  
 كراى أكبرهما الامارة وجعل أخاه وزيره لكن لم يقبل السلطان ذلك بل عين عمهما  
 سعادت كراى خانا بديل أخيه محمد كراى المقتول وأمدته بحيش من الانكشارية فقبل  
 غازى تعيين عمه وصار هو وزيره وبعد ذلك بسنة أشهر قتل غازى وأخوه بابا بأمر عمهم  
 سعادت وفى سنة ٩٣٨ (سنة ١٥٣٠) قام أخوهما السلام كراى واستولى على  
 الامارة وقر سعادت إلى القسطنطينية ومكث بها حتى توفى سنة ٩٤٤ (سنة ١٥٣٧) ودفن  
 بجامع أبى أيوب بالاستانة وكانت نتيجة هذه الفتن زيادة تدخل الدولة العلية فى أمور بلاد  
 القرم حتى فى تعيين أمراءها وصارت بذلك ولاية عثمانية تقريبا

وفى سنة ١٥٢٤ أراد السلطان أن يجعل إقليم الفلاح ولاية عثمانية ولم يكن للدولة عليه  
 اذالك الا السيادة والجزية فسير اليه جيشا استولى على عاصمتها وعلى أميرها وأرسلوه إلى  
 الاستانة فثار الاعيان وعينوا خلفاله وساعدهم على ذلك أمير إقليم ترنسلفانيا المجاور له  
 فقبل السلطان من عينوه فى مقابلة زيادة الجزية عما كانت عليه

هذا وفى ٢٥ مارس سنة ١٥٢٥ تدمر الانكشارية بعد عودة السلطان من مدينة  
 أدرنه التي كان توجه اليها للاقامة بها فى فصل الشتاء ونهبوا سراى ابراهيم باشا الصدر الاعظم

تدخل الدولة العلية فى  
 بلاد القرم والفلاح  
 وقتة الانكشارية



الذي كان اذذاك بمصر ومحل الجرك وعتة أما كن أخرى من منازل الاعيان وحرارة اليهود ولولأن تدارك السلطان الخطب بنفسه لامتد العصيان لـ كنه أسكتهم عن السلب والنهب بتوزيع ألف دو كاعليه م ثم بعد ذلك عزل بعض رؤسائهم الذين كانوا سبب هذا العصيان وقتل بعضهم

بجوابتهاء المخابرات والمراسلات بين الدولة العلية وملاك فرانساي

وفي ذلك العهد ابتدت المخابرات بين ملك فرانسوا والدولة العلية وذلك ان شارل كان ملك النمسا كان في آن واحد ملكا لاسبانيا والبلاد المنخفضة (هولاندا) وامبراطورا لمانيا وحاكما لجزء عظيم من ايطاليا الجنوبية وكانت جمهوريتا جنوا و فلورنسا تابعتين اليه وجمهورية البنادقة طوع أمره ومدينة وهران باقليم جزائر الغرب تابعة له وكذلك جزيرة مينورقة وجزيرة صقلية فكانت أملاكه محيطة بملكه فرانسوا من جميع الجهات الامن جهة البحر

ولذلك سعى فرنسيس الاول ملك فرانسوا في التحالف مع دولة آل عثمان والاتحاد معها على محاربة شارل كان لتحرار به الدولة العلية من جهة المجر والنمسا وتشغله عن جيوش فرانسوا من جهة الغرب فيمكن ملك فرانسوا بذلك من الاخذ بثأر واقعة (بايفيا) بايطاليا التي أخذ فيها فرنسيس الاول أسيرا

ويظهر من سعي فرانسوا في استمالة الدولة العلية الاسلامية اليها وبذل الجهد في محالفتها مع كون فرانسوا معتبرا لدى البابا أول الدول الكاثوليكية وأهمها محافظة على عدم تقه دم الاسلام باور و بيان الدولة العثمانية بلغت في ذلك الوقت شأنا عظيما لم يتباعه من قبل و صارا وجودها ضروريا لحفظ التوازن السياسي باورر يا

وأول سفير أرسل من قبل فرانسوا الى الباب العالي أرسلته الملكة لويز زوجة فرنسيس الاول حالة وجوده ما سورا في بلاد اسبانيا لکن لم يصل هذا السفير الى الباب العالي بل قبض عليه كما بوسنه أثناء مروره قاصدا القسطنطينية وقتله هو وأتباعه وفي أواخر سنة ١٥٢٥ أرسل سفير آخر وهو جان فرنجباني ووصل القسطنطينية ومعه جواب من ملك فرانسوا الى جلالة السلطان الاعظم يطلب منه بكل تواضع أن يهاجم ملك المجر أحد حلفاء شارل كان حتى يمنع من مساعدته ويمكن فرانسوا بذلك أن تنتصر على شارل كان وتسترد ما سلبه منها من الشرف في واقعة بايفيا

وقابل السلطان سليمان السفير الفرانسوا في ٦ ديسمبر سنة ١٥٢٥ باحتفال زائد وأجزل له العطايا وبعد أن عرض عليه السفير مطالب ملكه وعده السلطان بمحاربة المجر لکن لم تمض بينهما معاهدة بل اکتفى السلطان بان كتب الملك فرانسوا بتاريخ أوائل ربيع الثاني سنة ٩٣٢ جوابا يظهر له فيه استعداد مساعدته وهذه صورته نقلا عن ترجمة الجزء الاول من تاريخ جودت باشا

الله العلي المعطي المغني المعين

بعناية حضرة عزرة الله جات قدرته وعلت كلمته وبمعجزات سيد زمرة الانبياء  
وقدوة فرقة الاصفياء محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الكثرة البركات  
وعوازة قدس أرواح حماية الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى  
عليهم أجمعين وجميع أولياء الله أنا سلطان السلاطين وبرهان الخواقين متوج  
المملوك ظل الله في الارضين سلطان البحر الابيض والبحر الاسود والاناصول والرومي  
وقرمان الروم وولاية ذى القدرية وديار بكر وكردستان واذر بيجان والبهم والشام  
وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس وجميع ديار العرب واليمن ومالك كثيرة أيضا التي  
فتحها آباء الكرام وأجدادى العظام بقوتهم القاهرة أنار الله براهينهم وبلاد أخرى  
كثيرة اقمته ايد جلالتي بسيف الظفر أنا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان  
ابن السلطان بايزيد خان الى فرنسيس ملك ولاية فرانسسا وصل الى أعتاب ملجأ  
السلاطين المكتوب الذي أرسلتموه مع تابعكم فرانقيمان الشيط مع بعض الاخبار التي  
أوصيتموه بها شفاهيا وأعلمنا أن عدوكم استولى على بلادكم وانكم الآن محبوسون  
وتستعدون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم وكل ما قلموه عرض على  
أعتاب سرپرستنا الملوكانية وأحاط به علمي الشريف على وجه التفصيل فصار بتمامه  
معلوما فلما عجب من حبس المملوك وضيقتهم فكن منشرح الصدر ولا تكن مشغول الخاطر  
فان آباء الكرام وأجدادى العظام تور الله مراقدهم لم يكونوا خالين من الحرب لاجل  
فتح البلاد ورد العدو ونحن أيضا سالكون على طريقته وفي كل وقت نفتح البلاد الصعبة  
والقلاع الحصينة وخيولنا اليلانها راسر ووجهة وسيوفنا مسالوة فالحق سبحانه وتعالى  
يسر الخبير بارادته ومشيئته وأما باقى الاحوال والاخبار تفهمونها من تابعكم المذكور  
فليكن معلومكم هذا تحرير رافى أوائل شهر آخر الربيع سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة

بقيام دار السلطنة العلية

القسطنطينية المحروسة المحمية

فتح بلاد المجر وعاصمتها

وفي ٢٥ ابريل سنة ١٥٢٦ سافر السلطان سليمان من القسطنطينية لمحاربة المجر  
الذين كانت الحرب غير منقطعة بينهم وبين العثمانيين على التخوم وكان الجيش العثماني  
مؤلفا من نحو مائة ألف جندي و ٣٠٠ مدفع و ٨٠٠ سفينة في نهر الطونة لنقل  
الجيش من برالى آخر فسار الجيش تحت قيادة السلطان ووزرائه الثلاثة الى بلاد المجر  
من طريق الصرب مارين بقاعة بلغراد التي جعلت قاعدة لاعمالهم الحربية

وبعد أن اقتنع الجيش عدة قلاع ذات أهمية حربية على نهر الطونة وصل باجبه الى وادي  
موهاكس في ٢٠ ذى القعدة سنة ٩٢٢ الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٥٢٦ وفي  
اليوم الثاني اصطفت الجنود العثمانية على ثلاثة صفوف وكان السلطان ومعه كافة المدافع

وفرقه الانكشارية في الصف الثالث فهجم فرسان المجر المشهورون بالبسالة والاقدم  
تحت قيادة الساطان لويس على صفوف العساكر العثمانية اول فتقه هزقرا ما هم  
العثمانيون خلف المدافع ولما وصلت فرسان المجر بالقرب من المدافع امر الساطان  
باطلاقها عليهم فاطلقت تباعا وتوالي اطلاقها بسرعة غريبة اوقعت الرعب في قلوب المجر  
فأخذوا في التقهقرتبعهم العساكر المظفرة حتى قتل أغلب الفرسان المجرية وقتل ملكهم  
ولم يعثر على جثته فكانت هذه الواقعة سبب ضياع استقلال بلاد المجر بأسرها لعدم وجود  
جيش آخر يقاوم العثمانيين في مسيرهم ولحصول الفوضى في البلاد بسبب موت ساطانهم  
ولذلك أرسل أهالي مدينة بودا العاصمة المجر مفتاح المدينة الى السلطان فاستلمها وسار  
يحف به النصر ويحده الجلال حتى وصل الى مدينة بودا ودخلها في ٣ ذى الحجة سنة ٩٣٢  
الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٥٢٦ مشددا الاوامر على الجنود بعدم التعرض للاهالي  
والمحافظة على النظام لكن لم تجدد تنبهاته شيئا بل انتشرت الجنود في جميع أنحاء المدينة  
وفي جميع أرجاء بلاد المجر ناهبين قاتلين مرتكبين كل الفظائع التي ترتكبها الجيوش الغيرة  
منتظمة عقب الانتصار كما شوهد ذلك في جميع البلاد حتى في هذا العصر الموسوم بعصر  
التمدن

وبعد دخول الساطان الى مدينة بودا جمع أعيان القوم وأمرأههم ووعدهم بان يعين جان  
زابولى أمير ترانسلفانيا ملكا عليهم ثم عاذه الله الى مقتر خلافته مستصحبامعه كثيرامن  
نفائس البلاد وأهمها الكتب التي كانت موجودة في خزائن متياس كورفن وكذلك فعل  
نابليون الشهير حينما دخل مصر في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة فانه أخذ كثيرا  
من كتب الفقه وأحكام الشريعة الفراء وتلك كانت عادته عند دخوله أى مملكة من  
ممالك أوروبا فانه كان يحمل الى فرانساكل ما بهامن التحف كالصور والتماثيل والكتب  
والآثار ولولا هذه العادة لما أقفمت متاحفها بالآثار والنفائس  
وفي أثناء عودته أقام أسبوعا في مدينة أدرنه ووصل الى مدينة القسطنطينية المحمية في ١٧  
صفر سنة ٩٣٣ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٥٢٦

وفي أواخر سنة ١٥٢٧ ادعى فردينان ملك النمسا (وهو أخو شارل كان الشهير) الاحقية  
في أن يكون ملكا على بلاد المجر بسبب قرابته مع الملك لويس الذى قتل في واقعة  
موهاكس وسار بجنوده لجماربه جان زابولى أمير ترانسلفانيا الذى عنده السلطان سليمان  
ملك على بلاد المجر وهزمه فإرسل زابولى الى السلطان سليمان يستجده على منازعته في

أخاره ملكا له ساعلى  
المجر وفتحه مدينة بودا  
وانتصار العثمانيين  
عليه واسترجاع المجر

١١ مدينة قديمة على نهر الطونة في مقابل مدينة بست وتبعد عن مدينة ويانه نحو مائتي كيلومتر وكان بينها  
و بين بست كوبرى أقيم على عدة مراحل ثم أنشئ مكانه كوبرى حديد على الطراز الجديد وهى فى غاية  
الرونق والجمال وهما كسبر من المدارس وهى معتبرة تحت مملكة المجر مع انضمامها فى العموميات الى  
امبراطورية النمسا ولذلك يلقب امبراطور النمسا بملك المجر ويسمى بالنمساوية «اوفن» ويبلغ عدد سكانها  
مائة وخمسين ألف نسمة أو يزيدون

الملك ووصل رسوله الى الباب العالي وقابل السلطان في ٣ فبراير سنة ١٥٦٨ فوعده السلطان بمساعدته وأمضت معاه مدة بذلك بتاريخ ٢٩ فبراير سنة ١٥٦٨ م وبناء على هذا الاتفاق أصدر السلطان الاوامر الى جميع الجهات بالاستعداد للحرب وجمع الجيوش والذخائر وعين وزيره الاقل ابراهيم باشا السابق ذكره مراراً معسكر للجيش أى قائداً عاماله مكافأة له على خدماته الجليلة في مصر حين أرسل اليها الترتيب أحواله وما أظهره من المعالمات العسكرية في واقعة موها كس الاخيرة وبعد ذلك بسنة تقريباً سافر السلطان سليمان من الأستانة قاصداً محاربة المجر في ١٠ مايو سنة ١٥٢٩ بقودجيشا مؤقافاً من مائتين وخمسين ألف جندي ونحو ثلثمائة مدفوع ووصل الى مدينة فليبيه في ١٢ شوال سنة ٩٣٦ الموافق ٩ يونيو سنة ١٥٢٩ ومنها الى مدينة (موها كس) حيث أتى (زابولى) لمقابلة السلطان فقابلته في ١٦ ذى الحجة سنة ٩٣٦ الموافق ٢٠ يولييه سنة ١٥٢٩ محاطاً بوزرائه الثلاثة ابراهيم باشا واباناس باشا وقاسم باشا وبكافة القواد وبعد ان مكث زابولى ملك المجر بحضرة العملية وقتاً قليلاً لأذن له السلطان بالانصراف بعد ان أعطاه ثلاثة من الخيول المطهمة وثلاث خاخم سنة

ابتداء الحروب مع النمسا وحصار ويانه عاصمتها أول دفعة

ثم سار الخليفة الأعظم الى مدينة (بود) عاصمة المجر التي كان فردينان ملك النمسا محتلاً لها فوصلها في ٣ سبتمبر وابتدأ الحصار لكن لم يلبث فردينان ان فرها ربا من بود قاصداً مدينة (ويانه) عاصمة النمسا في ٨ منه طلب قائد الحامية النمساوية بمدينة بود تسليم المدينة وقلاعها اذا وعدهم السلطان بالسماح لهم بالخروج بدون تعرض لحياتهم ولما أجابهم السلطان لذلك أخذوا المدينة وفي حال خروجهم منها انقض عليهم الانكشارية وقتلوا أغلبهم غير طائعين لا وامر وسأهم مهتدين من رغب في منعهم من القواد والضباط وبعد ذلك بسبعة أيام أى في يوم ١٥ منه أرسل السلطان أحد قواد الانكشارية ليرافق (زابولى) الى القصر الملوكي ويقلده تاج الملوكية

وبعد اعادة زابولى الى عرش ملك بلاد المجر بمساعدة الجيوش العثمانية قام السلطان بجهوشه قاصداً مدينة (ويانه) لغزوها مستعجبا معه الملك زابولى تاركاً في مدينة بود حامية عثمانية تحت قيادة أحد أغاوات (ضباط) الانكشارية لحفظ الامن بها وتوطيده في جميع أنحاءها الى أن يعود الملك زابولى اليها وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة وصل السلطان سليمان بجهوشه أمام عاصمة بلاد النمسا ووضع الحصار حولها واسلط مدافعه على أسوارها فهدم

(١) هي عاصمة امبراطورية النمسا ومملكة المجر معا فأنه على نهر الطونة وكانت عاصمة الامبراطورية الالمانية الى ان سقطت سنة ١٨٠٩ وحاصرها العثمانيون مرتين الاولى سنة ١٥٢٩ والثانية في سنة ١٦٨٣ كما سترى ودخلها نابليون الاول فاتحاً مرتين في سنة ١٨٠٥ وسنة ١٨٠٩ وفي هذه المرة تزوج نابليون بابنة الامبراطور فرنسوا المسماة إمبارى لويز وفي سنة ١٨٤٨ حصلت مهاجرة عظيمة أفضت الى اطلاق المدافع عليها وتدمير جزء عظيم منها ثم أعيد بناؤها أحسن مما كانت وهما كثير من المنزهات الجليلة وبعضها البعض أجل مدينة في العالم بعد نابز الغناء الملقبة بجنة الفردوس الارضية

جزأ منها وفتح بها المصارح توسيعه بأغنام الدار ودحتى صار يمكن الجيوش الهجوم منه بكل سهولة ثم أمر الجنود بالهجوم فهجمت كالاسود في أيام ١٠ و ١١ و ١٢ اكتوبر وأخيراً في يوم ٢٠ صفر سنة ٩٣٧ هـ الموافق ١٤ اكتوبر سنة ١٥٢٩ وبعدها استمر القتال طول يومه عادت الجنود العثمانية الى معسكرها بدون أن تقوى على الدخول في المدينة ولما رأى السلطان أن ذخيرة الطوبجية التي عليها المعول في الحصار قد نفذت والشقاء قد أقبل بشدته وثأوجه المعهودة في هذه الجهات الشديدة البرودة أصدر أوامره بالرجوع عن ويانه هذه السنة واعداد الجيوش لعمادة الكرة عليها في أقرب وقت وكانت هذه هي المرة الأولى التي لم يرض السلطان سليمان بالنصر فيها وصر في عودته على مدينة (بود) عاصمة المجر وبعدها ودع ملكها زابولي عاد الى القسطنطينية من طريق بلغراد

وفي ربيع سنة ١٥٣١ أرسل ملك النمسا جيشاً المحاصرة مدينة (بود) واستخلاصها من قبضة (زابولي) خليفة العثمانيين وحليفهم فصدوا عنها بقوة الحامية الاسلامية المعسكرة فيها وفي ١٩ رمضان سنة ٩٣٨ الموافق ٢٥ ابريل سنة ١٥٣٢ سار السلطان سليمان قاصداً مدينة ويانه ثانية لفتحها ومحوم الحقه من الفشل أمامها في المرة الأولى بعد ان رفض ما عرضه عليه فردينان ارشيدوق النمسا من الصلح ولما وصل الى مدينة نيش ببلاد الصرب وجد في انتظاره سفراء من قبل ارشيدوق النمسا ووجد مدينة بلغراد سفيراً جديداً من قبل ملك فرنسا (فرنسو الاول) وهو المسمو (رنسون) فقابله السلطان في أول ذي الحجة سنة ٩٣٨ الموافق ٥ يوليوس سنة ١٥٣٢ باحتفال فائق لم يسبق مثله لاي سفير غيره وذلك انه صلاستقباله عدد عظيم من الجنود وأطلقت المدافع تحية لقدمه وقابله السلطان بمقابلة خصوصية محاطاً بوزرائه وقواد جيوشه على ضدهما حصل المرسل فردينان الذين قوبلوا بكل تحقير وامتهان وبعدها المقابلة وتبادل عبارات السلام بين السفير الفرنساوي وجمالة الخليفة الاعظم عاد السفير اليه حاملاً لخطاب المرسله يؤكده السلطان فيه اتحادهما على محاربة شارلكان ووعده بامداده بالعمارة العثمانية اذا ما سبت الحاجة ثم سار السلطان بجيوشه التي كان يبلغ عددهم مائتي ألف مقاتل وانضم اليهم بعد من اولتهم مدينة بلغراد خمسة عشر ألف فارس من تتر القرم تحت قيادة صاحب كراي أخى خان القرم وفي أثناء المسير نحو مدينة ويانه فتح الجيش عدة قلاع وحصون بدون مقاومة تذكر الا أن مدينة (جانز) (١) أبدت من الدفاع أكثر مما كان يتوقع منها القلة حاميتها لكن لم تجده مدافعاً شيئاً بل سلم قائدها القاعة في ٢٦ محرم سنة ٩٣٩ الموافق ٢٩ اغسطس سنة ١٥٣٢ بشرط عدم دخول الجنود العثمانية للمدينة فقبل السلطان هذا الشرط مكافأة

(١) قرية ببلاد المجر على نهر هذا الاسم ويسمى المجر يون كزوح ولم يزد عدد سكانها على سبعة آلاف نسمة ولولا الشهامة التي أبدتها في الدفاع عن نفسها عند ما حاصرها العثمانيون في سنة ١٥٣٢ لما ذكر لها اسم في التاريخ

لا هاليها على ما أبدوه من حب الوطن والشهامة والاقدام في المدافع عنه  
ثم سار الجيش الهولندي الى عاصمة النمسا ولما اقترب منها مال الى جهة اليسار قاصدا اقليم  
(استيريا) ومنها عاد الى بلغراد ثانيا بدون أن يحاصر مدينة ويانه لما بلغه من استعداده  
شارل كان للدفاع عنها وجمع الجيوش فيها بين غساو وبين وألمان واسه بانبول وغيرهم وعدم  
وجود مدافع حصار معه ولا تقرب فصل الشتاء بزهر يره وجليده اللذين لا يمكن معهما  
استمرار الحصار بكيفية ضامنة لفتحها وادخالها في حوزة الاسلام كما فتحت بلاد المجر  
وعاصمتها من قبلها

ولما وصل السلطان في اياه الى مدينة فيليبس عين (صاحب كراي) التتري خانالبلاد القرم  
بدل أخيه مكافأة له على خدماته أثناء مرور الجيش باراضي النمسا ورتب لآخيه سعادت  
كراي معاشا سنويا يلبق بجماله وفي ١٩ ربيع آخر سنة ٩٣٩ الموافق ١٨ نوفمبر سنة  
١٥٣٢ عاد السلطان الى مدينة القسطنطينية وزينت المدينة وضواحيها عدة ليال  
متواليات احتفالا بعودة جلالته

وفي أثناء انتشاب هذه الحروب من جهة البر آتت تحت امره الاميرال (اندرى دوريا) ١٦  
عمارة بحرية مؤلفة من سفن شارل كان الحربية ومعها عدة من سفن البالي بقصد محاربة  
العثمانيين من جهة البحر فاحتل (اندرى دوريا) المذكور مينتى كورون وباتراس ببلاد  
موره بعد قتله من كان به من الجنود الانكشارية وتدمير القلعتين اللتين أقامهما  
السلطان بايزيد الثاني على ضفتي خليج لياننت ببلاد اليونان وتمديد جزائر الروم الخاضعة  
لسلطان الدولة العلية

وفي أوائل سنة ١٥٣٣ أرسل فرديناند ارشيدوق النمسا سفيرا من قبله يدعى جيروم دى  
زار الى الاستانة يعرض طلب الصلح على جلالة السلطان فقابل الصدر الاعظم ابراهيم باشا  
وتباحثا في شروط الصلح وفي يوم ١٤ يناير سنة ١٥٣٣ قابل السلطان السفير ولم يقبل  
السلطان الصلح بل قبل المهادنة مؤقتا حتى تسلم اليه مفاتيح مدينة (جران) وبعدها تحوّل  
المهنة الى صلح فأرسل السفير ابنه فسبازيان دى زار الى اول فبراير الى ويانه يصحبه رسول من  
قبل السلطان لعرض هذه الشروط على فرديناند فعرضها فرديناند على كبار الدولة  
وأعيانها فقبلوها وأرسل الى الاستانة خطا بذلك على يد الرسول العثماني في ٢٩ مايو سنة  
١٥٣٣ وبعد ذلك تحررت بين الطرفين معاهدة الصلح في ٢٢ يونيو سنة ١٥٣٣ الموافق

١٦ هو قائد بحري شهير من عائلة جنوبية الاصل عريقة في الجهد والشرف كان ضده الفرنسيون بين في حروب  
ايطاليا التي أثارها شارل كان وفرنسا والاول ملك فرنسا ثم انحاز الى فرنسا وحارب سفن شارل كان  
وانتصر عليها وحصلت بينه وبين مرآكب العثمانيين عهدة وقائع ثم ترك فرنسا وانحاز الى شارل كان  
مقابلة ارجاعه مدينة جنوه الى استقلالها الاصل في سنة ١٥٢٨ وحارب مرآكب فرنسا والدولة العثمانية  
وأخيرا اشتغل بتنظيم جمهورية جنوه حتى استعق أن يلقب بأبي الوطن وأقيم لها تمثال عظيم كتب عليه (الى  
أبي الوطن) وكانت ولادته سنة ١٤٦٨ ووفاته سنة ١٥٦٠ بعد أن عمر نحو قرن كامل

٢٨ القعدة سنة ٩٣٩ وأهم ما فيها أن يرذ النمساويون مدينة كورون للدولة العلية ولا يردوا شيئاً ما فتحوه من بلاد المجر وأن ما تنفق عليه النمسا مع زابولى صاحب بلاد المجر لا ينفذ ما لم يعمده جلالته السلطان العثماني وهي أول معاهدة صلح بين النمسا والباب العالي هـ. ذا وقد حصل في أثناء اشتغال السلطان بمحاربة النمسا بعض اضطرابات على حدود بلاد العجم وساعد على ذلك خيانه شريف بك خان مدينة بدليس الواقعة على حدود المملكةتين وانحيازه الى مملكة العجم ولذلك أرسل السلطان وزيره الاقل ابراهيم باشا لمحاربة هـ. ذا العاصي والسير بعد ذلك الى مدينة تبريز عاصمة العجم لفتحها فاسافر ابراهيم باشا وقبل وصوله الى قونية وصل اليه في ٢ ربيع الاخر سنة ٩٤٠ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٥٣٣ شمس الدين ابن حاكم اذربيجان الذي كان تابع الملك العجم وانضم الى السلطنة العثمانية ومعه رأس شريف بك الذي حارب والده وقتله ولذلك سار ابراهيم باشا الى مدينة حلب لامضاء فصل الشتاء بها وفي أوائل ربيع سنة ١٥٣٤ قام منها بجيوشه قاصداً مدينة تبريز ففتح في طريقه جميع الحصون والقلاع المجاورة للبحيرة (وان) ووصل بدون كبير معارضة الى تبريز ودخلها بسلام في غرة شهر محرم الحرام سنة ٩٤١ هـ الموافق ١٣ يوليو سنة ١٥٣٤ م وبنى بها قلعة وجعل في وسطها حامية عثمانية لمنع السكان عن اتيان كل ما يمكن أن يكثر صفاً الراحة العمومية

دخول العثمانيين  
مدينة تبريز ثانياً دفعة

وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة الموافق ١٦ صفر سنة ٩٤١ وصل السلطان سليمان الغازي الى تبريز فقابله الالهالي بكل تجميل وتعظيم وبعد ان عين السلطان ابن الامير شروان قائداً للحامية مدينة تبريز وقبل خضوع أمير كيلان المدعو ملك مظفر خان وغيره من أمراء الفرس الذين تركوا لواء شاه طهماسب ملك العجم وانحازوا الى ظل الخليفة الاعظم سار السلطان بجيوشه الى مدينة سلطانية التي تقهر اليها شاه بجيوشه لكن لصعوبة الطرق واستحالة هروا المدافع الضخمة وعربات النقل بها الكثرة الامطار والاحوال تركها السلطان وقصد مدينة بغداد لفتحها فلما اقترب منها تقدم ابراهيم باشا الصدر الاعظم وسر عسكر الجيوش العثمانية لاحتلالها قبل قدوم السلطان فدخلها في يوم ٢٤ جمادى الاخرة سنة ٩٤١ الموافق ٣١ ديسمبر سنة ١٥٣٤ ووجدها خالية من الجنود اذ تركها كما هرب كل جنوده هربا من الوقوع في قبضة الجنود العثمانية فيذيقونه الحام وبعد ان أقام السلطان في مدينة بغداد مدة أربعة أشهر رتب الادارة الداخلية في خلالها وزار قبور الأئمة العظام وقبر الامام علي رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجهه في مدينة نجف وقبر ابنه الحسين في كربلاء وأرسل الخطابات الى البندقية ووياته اعاننا بانتصاره على الشاه طهماسب واقتناحه مدائن تبريز وبغداد

فتح مدينة بغداد

وفي ٢٨ رمضان سنة ٩٤١ الموافق ٢ ابريل سنة ١٥٣٥ سافر السلطان بجيوشه عائداً الى مدينة تبريز ماراً ببلاد الاكراد واقليم المراغة وولى سليمان باشاً حذو قواد جيوشه

على مدينة بغداد ومعه ألفا جندي لحمايتها وفي أثناء مسيره وصل الى معسكره سفير فرنساوى اسمه ميمو (لاפורى) أرسل له تهنئته على فتوحاته الاخيرة ثم وصل الى مدينة تبريز رابع المحرم سنة ٩٤٢ وأقام بها ١٥ يوما قضاها في تعيين الولاية على المدائن المفتحة حديثا وترتيب شؤون الداخلية ثم قفل راجعا الى الآستانة فوصلها في ١٤ رجب سنة ٩٤٢ الموافق ٨ يناير سنة ١٥٣٦

الامتيازات الفنصلية

وفي أوائل شهر فبراير سنة ١٥٣٦ تم الاتفاق بين الميسول لافورى سفير فرنسا والباب العالي وصدر به خط شريف يفتح بعض امتيازات لرعايا ملك فرنسا النازلين باراضى المملكة المحروسة وهذا نص هذه المعاهدة مترجما من مجموعة الباروندى تستا الموجودة فى الكتبخانة الخديوية

ليكن معا لومالدى العموم أنه فى شهر ٠٠٠ سنة ٩٤٢ من الهجرة المحمدية الموافق شهر فبراير سنة ١٥٣٦ من الميلاد قد اتفق بمدينة الآستانة العلية كل من الميسولجاندى لافورى مستشار وسفير صاحب السعادة الامير فرانسوا المتعمق فى المسبحة ملك فرنسا المعين لدى الملك العظيم ذى القوة والنصر السلطان سليمان خاقان الترك الى آخره لقبابه والامير الجليل ذى البطش الشديد سرعسكر السلطان بعد ان تباحثا فى مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب وما يترتب على السلم من الراحة والطمأنينة على البنود الاتية

١- البنود الاول  $\text{✶}$  قد تعاهد المتعاقدان بالنيابة عن جلالة الخليفة الاعظم وملك فرانسوا على السلم الاكيد والوافق الصادق مدة حياتهما وفى جميع الممالك والولايات والحصون والمدن والمين والنغور والبحار والجزائر وجميع الاماكن المملوكة لهما - م الا ان التى تدخل فى حوزتهم فيما بعد بحيث يجوز لرعاياهما وتابعيهما السفر بحرا بركب مسلحة أو غير مسلحة والتجول فى بلاد الطرف الاخر والمجى اليها والاقامة بها أو الرجوع الى النغور والمدن أو غيرها بقصد الاتجار على حسب رغبتهم بكمال الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى تعد عليهم أو على متاجرهم

٢- البنود الثانى  $\text{✶}$  يجوز لرعايا وتابعى الطرفين البيع والشراء والمبادلة فى كافة السلع الغير ممنوع الاتجار فيها ولسيرها ونقلها برا وبحرا من مملكة الى أخرى مع دفع العوائد والضرائب المعتادة قديما بحيث يدفع الفرنساوى فى البلاد العثمانية ما يدفعه الاتراك ويدفع الاتراك فى البلاد الفرنساوية ما يدفعه الفرنساوى بدون أن يدفع أى الطرفين عوائد أو ضرائب أو مكوسا أخرى

٣- البنود الثالث  $\text{✶}$  كلما يعين ملك فرنسا قنصلا فى مدينة القسطنطينية أو فى غيرها مما من مدائن المملكة العثمانية كالقنصل المعين الآن بمدينة الاسكندرية ينصير قبوله ومعاملته بكيفية لا ثقسة ويكون له أن يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه وذمته فى جميع ما يقع فى دائرته من القضايا المدنية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا بدون أن يمنعه من ذلك حاكم



أوقاض شرعى أو (صو باشى) أو أى موظف آخر ولا يمكن لو امتنع أحد درعايا الملك عن اطاعة أو امر أو أحكام القنصل فله أن يستعين بموظفى جلالة السلطان على تنفيذها وعليهم مساعدته ومعاونته وعلى أى حال ليس للقاضى الشرعى أو أى موظف آخر أن يحكم فى المنازعات التى تقع بين التجار الفرنساوىين وباقى رعايا فرنسا حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم وإن أصدر حكما فى مثل هذه الأحوال يكون حكمه لاغيا لا يعمل به مطلقا

بالبند الرابع لا يجوز سماع الدعاوى المدنية التى يقيمها الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا جلالة السلطان ضد التجار أو غيرهم من رعايا فرنسا أو الحكم عليهم فيها ما لم يكن مع المدعى سندات بخط المدعى عليهم أو حجة رسمية صادرة من القاضى الشرعى أو القنصل الفرنساوى وفى حالة وجود سندات أو حجاج لا تسمع الدعوى أو شهادة مقدمها إلا بحضور وترجان القنصل

بالبند الخامس لا يجوز للقضاة الشرعيين أو غيرهم من مأمورى الحكومة العثمانية سماع أى دعوى جنائية أو الحكم ضد تجار ورعايا فرنسا بناء على شكوى الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا الدولة العلية بل على القاضى أو المأمور الذى ترفع إليه الشكوى أن يدعو المتهمين للحضور بالباب العالى محل إقامة الصدر الأعظم الرسمى وفى حالة عدم وجود الباب المشار إليه (أى إذا حصلت الواقعة فى محل غير الاستانة) يدعوهم أمام أكبر مأمورى الحكومة السلطانية وهناك يجوز قبول شهادة جابى الخراج والشخص الفرنساوى ضد بعضهما

بالبند السادس لا يجوز محاكمة التجار الفرنساوىين ومستخدميهم وخادميهم فيما يختص بالمسائل الدينية أمام القاضى أو السنجق بيك أو الصوباشى أو غيرهم من المأمورين بل تكون محاكمتهم أمام الباب العالى ومن جهة أخرى يكون مصرح لهم باتباع شعائر دينهم ولا يمكن جبرهم على الاسلام أو اعتبارهم مسلمين ما لم يقرروا بذلك غير مكرهين

بالبند السابع لو تعاقدا واحدا أو أكثر من رعايا فرنسا مع أحد العثمانيين أو اشترى منه بضائع أو استدان منه نقودا ثم خرج من الممالك العثمانية قبل أن يقوم بتعهد به فلا يسأل القنصل أو أقارب القائب أو أى شخص فرنساوى آخر عن ذلك مطلقا وكذلك لا يكون ملك فرانسا من مازاد شىء بل عليه أن يوفى طلب المدعى من شخص المدعى عليه أو أملاكه لو وجدت باراضى الدولة الفرنساوية أو كان له أملاك بها

بالبند الثامن لا يجوز استخدام التجار الفرنساوىين أو مستخدميهم أو خدماهم أو سفنهم أو فلائكهم أو ما يوجد بهما من اللوازم والمدافع والذخائر والتجارة جبراعنهم فى خدمة جلالة السلطان الأعظم أو غيره فى البر والبحر ما لم يكن ذلك بطوعهم واختيارهم

بالبند التاسع يكون لتجار فرنسا ورعاياها الحق فى التصرف فى كافة متعلقاتهم بالوصية بعد موتهم وعند وفاة أحد منهم وفاة طبيعية أو قهرية عن وصية فتوزع أمواله وباقى

تمتلكه على حسب ما جاء به ولو توفي ولم يوص فتسلم تركته الى واريه أو الوكيل عنه بمعرفة القنصل لو كان في محل وفاته فنصل والافتخاف التركة بمعرفة قاضي الجهة بعد ان تعمل بها قائمة جرد على يد شهود أمالو كانت الوفاة في جهة بها فنصل فلا يكون للقاضي أو أم موريت المال أو غيرهما حق في ضبط التركة مطلقا ولو سبق ضبطها بمعرفة أحد منهم يصير تسليمها الى القنصل أو من ينوب عنه لو طلبها قبل الوارث أو وكيله وعلى القنصل توصيلها وتسليمها الى صاحب الحق فيها

في البند العاشر بمحجرتا عماد جلالة السلطان وملك فرنسا هذه المعاهدة فجميع رعاياهما الموجودين عندهما أو عند تابعيهم أو على مراكبهم أو سفنهم أو في أي محل أو إقليم تابع لسلطتهما في حالة الرق سواء كان ذلك بشرايتهم أو بأسرهم وقت الحرب يصير اخراجهم فورا من حالة الاسر ترقاق الى بمجوحة الحربية بمجرتا طاب وتقرير السفير أو القنصل أو أي شخص آخر معين لهذا الخصوص ولو كان أحدهم قد غير دينه وبعثه فله فلا يكون ذلك مانعا لاطلاق سراحه

ومن الآن فصاعدا لا يجوز لجلالة السلطان أو ملك فرنسا ولا لقبودانات البصرور جال الحرب أو أي شخص آخر تابع لأحد هما أو لمن يستأجر ونهم لذلك سواء في البر والبحر أخذ أو شراء أو بيع أو حجز أو شراء الحرب بصفة أرقاء ولو تجاسر قرصان أو غيره من رعايا إحدى الدولتين المتعاقدين على أخذ أحد رعايا الطرف الآخر أو اغتصاب أملاكه أو أمواله يصير اخبار حاكم الجهة وعليه ضبط الفاعل ومعاقبته على مخالفته شروط الصلح عبرة لغيره ورد ما يوجد عنده من الاشياء المغتصبة الى من أخذت منه وإذا لم يضبط الفاعل فيمنع هو وجميع شركائه من الدخول في البلاد وتضبط ممتلكاته بجانب الحكومة التابع اليها ويصير التعويض على ما حصل له من الضرر مما يصادر من أملاك الجاني وهذا لا يمنع من مجازاته لو صار ضبطه فيما بعد ولا معنى عليه أن يستعين على الحصول على ذلك بضامني هذا الصلح وهم السمر عسكري الجناب الساطاني وأكبر القضاة عن ملك فرنسا

في البند الحادي عشر بمحجرتا دولتا ألمانيا وألمانيا الدولتين المتعاقدين ببعض مراكب رعايا الدولة الاخرى فعلى هذه المراكب تنزيل قلوبها ورفع أعلام دولتها حتى اذا علمت حقيقتها لا تحجزها أو تضايقها السفن الحربية أو أي تابع آخر للدولة صاحبة الدونانغة وإذا حصل ضرر لأحد هما فعلى الملك صاحب الدونانغة تعويض هذا الضرر فورا وإذا تقابلت سفن رعايا الدولتين فعليهما رفع العلم وابداء السلام ببطاقة مدفع والمجاوبه بالمدق لو سئل ربانها عن الدولة التابع اليها ولما تعلم حقيقتها لا يجوز لأحدها أن تعنق الاخرى بالقوة أو تسبب لها أي عائق كان

في البند الثاني عشر بمحجرتا دولتا ألمانيا وألمانيا الدولتين المتعاقدين ببعض مراكب رعايا الدولة الاخرى فعلى هذه المراكب تنزيل قلوبها ورفع أعلام دولتها حتى اذا علمت حقيقتها لا تحجزها أو تضايقها السفن الحربية أو أي تابع آخر للدولة صاحبة الدونانغة وإذا حصل ضرر لأحد هما فعلى الملك صاحب الدونانغة تعويض هذا الضرر فورا وإذا تقابلت سفن رعايا الدولتين فعليهما رفع العلم وابداء السلام ببطاقة مدفع والمجاوبه بالمدق لو سئل ربانها عن الدولة التابع اليها ولما تعلم حقيقتها لا يجوز لأحدها أن تعنق الاخرى بالقوة أو تسبب لها أي عائق كان

الاشياء مقابلة دفع الثمن المناسب بدون الزامها تفريغ ما بها من البضائع لدفع الاثمان ثم  
 يباح لها الذهاب أينما تريد واذا وصلت الى الاستانة وأرادت السفر منها بعد الاستحضار  
 على جواز الخروج من أمين الجرك ودفع الرسم اللازم وتفتيشها بعرفة الامين المشار اليه  
 فلا يجوز ولا يمكن تفتيشها في أى محل آخر الا عند الحصون المقامة بمدخل بوغاز جاليمولى  
 (الدردينيل) بدون دفع شئ مطلقا عندهم ذابوغاز ولا في أى مكان آخر عندهم خروجها  
 خلاف ما صار دفعه سواء كان الطلب باسم جلالة السلطان أو أحد ما موريه

في البند الثالث عشر من عهد لو كسرت أو غرقت مر اكب احدى الدولتين بالصدفة أو غيرها عند  
 البلاد التابعة للطرف الآخر فمن يجوز من هذا الخطر يبقى متمتعاً بحريته لا يعانق في أخذ  
 ما يكون له من الامتعة وغيرها أما لو غرق جميع من بها فإمكن تخليصه من البضائع يسلم الى  
 القنصل أو نائبه لتسليمها الاربابها بدون أن يأخذ القبولان باشاءاً والسحق بيك أو  
 الصوباشى أو القاضى أو غيرهم من ما موري الدولة أو رعاياها شيئاً منها والافيعاقب من  
 يرتكب ذلك بأشده العقاب وعلى هؤلاء المأمورين أن يساعدوا من يخصص لاسه تلام  
 الاشياء المذكورة

في البند الرابع عشر من عهد لو هرب أحد الارقاء المملوكين ل احد العثمانيين واحتفى في بيت أو  
 مر كب أحد الفرنساويين فلا يجبر الفرنساوى الاعلى البحث عنه في بيته أو مراكبه ولو وجد  
 عنده يعاقب الفرنساوى بعرفة قنصله ويرد الرقيق لسيده واذالم يوجد الرقيق بدار أو  
 مر كب الفرنساوى فلا يسأل عن ذلك مطلقا

في البند الخامس عشر من عهد لو تابع الملك فرانسوا الم يكن أقام بأراضي الدولة العلية مدة  
 عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج أو أى ضريبة أيا كان اسمها ولا يلزم  
 بحراسة الاراضى المجاورة أو مخازن جلالة السلطان ولا بالاشتغال في الترسانة أو أى عمل آخر  
 وكذلك تكون معاملة رعايا الدولة في بلاد فرانسوا

وقد اشترط ملك فرانسوا أن يكون للبابا وملك انكلترا أخيه وحليفه الابدى وملك ايقوسيا  
 الحق في الاشتراك بمنافع هذه المعاهدة لو أرادوا بشرط أنهم يبالغون تصديقهم عليها الى  
 جلالة السلطان ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف ثمانية شهور تضى من هذا اليوم

في البند السادس عشر من عهد لو يرسل كل من جلالة السلطان وملك فرانسوا تصديقه للخروج على  
 هذه المعاهدة في ظرف ستة شهور تضى من تاريخ امضائهم مع الوعد من كليهما بالحفاظة  
 عليها والتنبية على جميع العمال والقضاة والمأمورين وجميع الرعايا بمرعاة كامل نصوصها  
 بكل دقة ولكي لا يدعى أحد الجهل بهذه المعاهدة يصير نشر صورتها في الاستانة  
 واسكندرية ومصر ومرسيليا وناربونة وفي جميع الاماكن الاخرى الشهيرة في البر والبحر  
 التابعة لكل من الطرفين انتهت المعاهدة

وبذلك صارت فرانسوا الدولة الاوروبية الوحيدة الحائزة امتيازات رعاياها ولا يمكن كان

هذا الاتفاق سبباً في تداخل فرانسوا وباقي دول أوروبا في شؤون المملكة الداخلية خصوصاً في هذا القرن الأخير كما سيجيء ، وكانت هي آخر أعمال الصدر الأعظم إبراهيم باشا فان السلطان توجس منه خيفة لازدياد نفوذه على الجنود والقوادد وازداد تحذره منه بعد محاربة العجم الأخيرة التي كان فيها إبراهيم باشا المذكور سرعاً كجميع الجيوش فانه أمضى بعض الأوامر العسكرية بلقب سرعاً كرسطان وخشي السلطان أن تكون تلك الأعمال مقدمات لاغتصابه الملك لنفسه فأمر بقتله في ٢٢ رمضان سنة ٩٤٢ الموافق ٥ مارث سنة ١٥٣٦ فقتل وخلفه في مركز الصدارة إياس باشا بدسيسه روكسلان الروسية إحدى حظيات السلطان وسيأتي ذكر ما أتته من الدسائس والمفاسد دعند الكلام على قتل السلطان لابنه مصطفى

خير الدين باشا البحري  
وفتح إقليم الجزائر  
وتونس

وانأت ههنا على ملخص تاريخ خير الدين باشا البحري الذي اشتهر في كتب الأفرنج باسم (باربروس) أي ذي اللحية الصهباء وما فتحه من البلاد في سواحل بلاد الغرب وجنوب إيطاليا وانا لم نذكر حوادثه حسب ترتيبها لعدم الفصل بها بين أعمال السلطان سليمان الحربية في جهات النمساغريا وبلاد العجم شرقاً وخوفاً من تشيبت فكر المطالع فنقول ان أصل خير الدين باشا من أروام جزيرة (مدلى) إحدى جزائر روم وكان هو وأخ له يدعى (أوروج) يستغلان بحرفة القرابين ببحر الروم ثم أسلما ودخلا في خدمة السلطان محمد الحفصي صاحب تونس واستمرتا في حرقتهما وهي أسرهما كالمسيحيين التجارية وأخذ كافة ما بهما من البضائع وبيع ركابها وما لاحتها بصفة رقيق وفي ذات يوم أرسل إلى السلطان سليم الأول إحدى المراكب المأسورة اظهاراً لخضوعهم لسلطانه فقبلها منهم وأرسل لهما خلعاً مسنياً وعشرين سفن ليس تعينوا بها على غزو مراكب الأفرنج فقبولت شوكتها واشترأت أعناقهم بالاحتلال بعض سواحل بلاد الغرب باسم سلطان آل عثمان فاستولى خير الدين على نغر (نمرشل) بأقليم الجزائر ثم عاد إلى تونس ومنها أرسل إلى السلطان سليم الذي كان إذ ذاك بمصر رسولا يدعى (كرد أوغلي) يدعو كدلبيه إخلاصه وولاءه للسدة السلطانية العثمانية أما أوروج فبعد ان استولى على مدينة الجزائر بنفسها وهزم الجيوش الاسبانية التي أرسلها لكان لمساعدة الجزائرين على محاربة أوروج ففتح أيضاً مدينة تلمسان وقتل بعدها بقايل في محاربة الاسبانيين لكن لم يتمكن هؤلاء من استخلاص تلمسان والجزائر بل حفظها ما خير الدين وقتل أمير الجزائر وأرسل من قبله أحد أتباعه واسمه الحاج حسين إلى السلطان سليم (وقد كان أتم فتح مصر) ليخبره بفتح مدينة الجزائر باسمه الشريف فقابلها السلطان وعين خير الدين باشا بكار بك على إقليم الجزائر وبذا صار هذا الإقليم ولاية عثمانية يدعى فيه في خطبة الجمعة باسم السلطان سليم وتضرب النقود باسمه

وبعد ذلك استمر خير الدين باشا في غزو مراكب الأفرنج والنزول على بعض شواطئ إيطاليا وفرانسوا إسبانيا وأخذ كل ما تصل إليه يده من أموال وأهلها وفتح الحصن الذي أقامه

الاسبانيول في جزيرة صغيرة أمام مدينة الجزائر ثم أرسل اليه السلطان سليمان بعد تحالفه مع فرانسوا نيكف عن مر اكب الفرنساويين وشواطئهم فقول كل قواده على شاطئ اسبانيا وانتقم من أهلها على ما ارتكبوه من الفظائع والمنكرات مع المسلمين بعد سقوط غرناطة في أيديهم. وساعد كثير ممن بقي بالبلاد الأندلس من المسلمين على الرجوع الى بلاد المغرب والاستيطان بها فزارا من اضطهاد الاسبانيول واجبارهم لهم على الخروج من دين الاسلام واعتناق الدين المسيحي مما لا يدخل في موضوع هذا الكتاب

وفي أوائل سنة ١٥٣٣ استدعاه السلطان سليمان الى الأستانة ليتفق معه على ما يلزم اتخاذه من الاحتياطات لصده هجمات الاميرال (اندرى دوربا) الجنوى أجيير شارل كان فسافر ببعض المراكب ووصل القسطنطينية بعد سفر الصدر الاعظم ابراهيم باشا لمحاربة العجم بقليل فقابله الملك وأحسن وفادته وأمره بالاستعداد وانشاء المراكب الكافية لفتح اقليم تونس فاشتغل خير الدين باشا طول الشتاء بإنشاء المراكب

وفي أوائل صيف سنة ١٥٣٤ بعد ما سافر السلطان سليمان قاصدا مدينة تبريز كما مر خرج خير الدين بمر اكبه من بوغاز الدردنيل غير قاصد تونس مباشرة بل عرج في طريقه على جزيرة مالطة وبعض موانئ جنوب ايطاليا الفنزوي مر اكبها وأهلها بدون احتلالها حتى لا يعلم قصده الاصلى وهو فتح تونس ثم قصد مدينة تونس في أوائل سنة ١٥٣٥ وأعلن الاهالى انه أت لعزل السلطان مولاي حسن آخر سلالة بني حفص وكان الاهالى ناقلين عليه ليله لشارل كان وتنصيب أخيه حسن الرشيد مكانه وبذلك احتل مدينة تونس ونغرها المسمى حلق الوادى بدون كثير عناء باسم السلطان سليمان العثماني

ولما وصل الامبراطور شارل كان خبر سقوط تونس اتحد مع رهبنة القديس حنا الاورشليمي التي نزلت بجزيرة مالطة بعد فتح جزيرة رودس على استرجاع تونس واعادة مولاي حسن الى تحت ملكه وجهز عمارة قوية قادها هو بنفسه ونزل مع أشرف اسبانيا من نغر برشاونه في ٢٩ ما يوسنة ١٥٣٥ ووصل الى حلق الوادى في ١٦ يونيو وحاصرها هي ومدينة تونس مدة شهر تقريبا وفتحها في ١٤ يوليو واستولى على ما بقعتها ونغرها من المدافع والمراكب وفي يوم ٢١ يوليو دخلت جيوش شارل كان المدينة وصرح لهم منبها فقتلوا ونهبوا وفسقوا وارتكبوا كل أنواع المحرمات وهدموا المساجد وحرقوا ومزقوا أغلب الكتب النفيسة وفي أول اغسطس دخلها شارل كان ومنع الجيش عن هذه الاعمال فاستتب الامن وسادت السكينة وفي عثمانية منه أمضيت معاهدة بين شارل كان ومولاي حسن الذي أعيد الى ملكة تقضى عليه باخلاء سبيل الارقاء المسيحيين والاباحة لجميع المسيحيين

١٦) أولهم أبو محمد عبد الواحد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي حفص ولي امارة تونس في ١٠ شوال سنة ٦٠٣ ولما توفى سنة ٦١٨ خلفه ابنه زكريا يحيى وفي سنة ٦٤٧ ملك بعده ابنه أبو عبد الله محمد واقب بالمستنصر ودعى بامير المؤمنين واستقرت هذه العائلة مالم يكتد على اقليم تونس الى ان فتحها العثمانيون نهائيا في سنة ٩٨١ فتكون مدة حكمهم ٣٧٨ سنة

بالاستيطان في اقليم تونس واقامة شعائر دينهم بدون معارضة وأن يتنازل لشارل كان عن مدائن بونيه وبنى زرت وحلق الوادي وأن يدفع له مبالغ اثني عشر ألف دو كما صار يف الحرب وأن يقدم له سنويا اثني عشر حصانا وقدرها من المهارة العربية علامة امتنانه بشرط انه لو خالف احدى هذه الشروط يدفع أول مرة خمسين ألف دوكا وفي الثانية مائة ألف وفي الثالثة تسقط حقه في الملك وفي ١٧ اغسطس سافر الامبراطور شارل كان تارك في حلق الوادي ألف جندي اسبانيولى وعشرة مراكب حربية أما خير الدين باشا فانه لما رأى تحزب الالهالى وميلهم لسلطانهم المعزول وعدم وجود الجنود الكافية معه وبعد عن مركز السلطنة لامداده في الوقت اللازم ارتحل بجنوده على مراكبه

اتحاد فرانسوا الدولة  
العلمية على محاربة  
النمساو بعض فأنع  
أخرى

ولنرجع الى ذكر مخالفة فرنسامع الدولة العلمية ونتأجها فنقول ان اتفاقهما كان قاضيا بان الدولة العلمية تجعل وجهه حروبه بالادنا بولى وجزيرة صقلية واسبانية اعوضا عن مهاجمة النمسا التي تتحد بجميع امارات وعمالك ألمانيا المدافعة عنها اذ هي مع استقلالها جزء من التحالف الالماني وان جيوش فرنسات تدخل بلاد ايطاليا من جهة (اقليم بيمونتي) بشمال ايطاليا حينما تدخلها الجيوش العثمانية من جهة مملكة نابولى لكن عدم دخول جمهورية البندقية في هذا التحالف وانظارها العدوان لمكان سببها في عدم نجاح كل هذه التدبيرات وساعد على ذلك هياج الرأى العام المسيحي ضد التحالف الفرنساوى العثماني واحكام فرنسوا الاقل أمام النفور العام خشية أن يرمى بالمرورق عن دينه المسيحي باتحاده مع دولة اسلامية لمحاربة دولة تدين دينه

فأراد السلطان سليمان الانتقام من جمهورية البنادقة على عدم انخيازها التحالف مع انه راعى جوارها ولم يغز بلادها فارسى لخير الدين باشا الذى ترقى الى رتبة قبودان باشا جميع الدونمات العثمانية ومعه نحو ألف سفينة لمحاصرة جزيرة كورفو فحاصرها في شهر سبتمبر سنة ١٥٣٧ وأتى السلطان بنفسه لمناظرة الحصار لكنه أمر برفعه عنها الشدة دفاع أهلها وعدم ضياع وقته النفيس حول هذه الجزيرة الصغيرة وعاد هو الى القسطنطينية فوصلها أول نوفمبر من السنة المذكورة وأرسل خير الدين باشا الفتح مابق من جزائر الروم ففتح أغلبها وغزى جزيرة كريدو وفي عودته قابل دوناتمة مؤلفة من مائة وسبعين سفينة تقرىبا يقودها اندرى روبا أميرال شارل كان فخار بها وانتهى امر عليها في ٢٥ سبتمبر سنة ١٥٣٨ وفي مايو سنة ١٥٣٨ جمع السلطان سليمان بلادارنو دجيشا عظيما مؤلفا من مائة

١٦ جزيرة شهيرة بالبحر الابيض المتوسط ذات موقع حربي من الاهمية على جانب عظيم لوجودها عند مدخل ارض خييل اليونان بحيث يكون المحتل لها كالقالبض على بونغاز الدردنيل احتمالها العرب مدة من الزمان ثم استرجعها الروم سنة ٩٦١ ميلادية وفي سنة ١٢٠٤ أخذها البنادقة لما فتح الصليبيون مدينة الاسطنة وقتحمها العثمانيون ولم تنزل تابعة لهم حتى الآن لأنها لا تخلد أمان من الاضطرابات بسبب الدسائس ولها بعض امتيازات وتبذل مملكة اليونان وسعها الضمها اليها إلا أن بعض الدول ذوات الصالح في البحر المتوسط لا تسمح لها بذلك خوفا من ازدياد نفوذ اليونان في هذا البحر

ألف مقاتل لشن الغارة على بلاد ايطاليا وكان معه ولده محمد وسليم وسفير فرنسا المسيو (دولافوري) وفي الوقت نفسه نزل خير الدين باشا عين اوت رانته بجنوب ايطاليا اسـتعدادا لمهاجمة امان جهة الجنوب بينما يهاجمها السلطان سليمان من جهة الشرق وملاك فرنسا من جهة الغرب لكن احجام فرنسا عن التقـدم اطاعة للرأى العام كما ذكرنا كان السبب في عدم نجاح هذا المشروع الذى لو تم لكانت نتيجة دخول بلاد ايطاليا بأسرها تحت ظل الدولة العلية وانتهى الامر بان تهادن ملك فرنسا مع الامبراطور شارل كان وأمضى بـا مهادنة نيس سنة ١٥٣٨ أمام جهة البندقية فاستمرت الحرب بيننا وبين الدولة العلية سجالا انتهت بالصلح فى أواخر سنة ١٥٣٨ بتنازل البندقية عن ملقوازي ونابولى دى رومانيا من بلاد مور

هـ— إذ أمامنا جهة بلاد المجر فابتدأت الحروب ثانية سنة ١٥٣٧ وانتهت بانضمام جيش ألمانى مرسل من قبل شارل كان تحت رياسة أشهر قواده فى ٢٢ مبر سنة ١٥٣٧ وفى سنة ١٥٣٨ عصى أمير البغدان بـناء على تحريض فردينان ملك النمسا له فقهر وولى مكانه أخوه اسطفن وعززت الحامية العثمانية من الحصول مثل ذلك

وفى هذه الانشاء اتفق فردينان وزابولى ملك المجر على اقسام البلاد أولى من تدخل العثمانيين فى شؤونهم كما سبق ووجود المجر تحت حمايتهم الامر المشين لكافة الممالك المسيحية وكانت هذه دسياسة من فردينان للايقاع بزابولى الذى قبل حياية العثمانيين له مدة من الزمن فأرسل صورة هذا الاتفاق الى الباب العالى ليعلمه بعدم ولاء زابولى له

ثم مات زابولى سنة ١٨٤٠ قبل أن تقص الدولة العلية منه على خيانتة تارك طفل صغير اولد قبل موته بـخمسة عشر يوما فأغار على القور جيوش النمسا على المجر منتهزين هذه الفرصة لنوال ما ربهم أى استخلاص بلاد المجر من حياية وتابعة الدولة العلية وحاصروا أرملة زابولى وابنها فى مدينة بود واحدة الوا مدينة بيست (١) المقابلة لها على نهر الطونة وعدة قلاع بالقرب منها وبجـرد وصول هذا الخبر للدولة العلية قام السلطان بنفسه قاصدا بلاد المجر فى شهر يوليوس سنة ١٥٤١ ووصل فى ٢٩ أغسطس طس الى مدينة بود التى رفع النمساويون عنها الحصار بجـرد سماعهم خبر قدوم السلطان وجيوشه واشتد تباؤس الجنود المجرية المحصورة داخلها خشية من وقوعهم بين نارين وفى اليوم التالى قدم الى السلطان سليمان ولد زابولى وفى أثناء الاحتمال بقدمه احتل الانككشارية المدينة ثم دخلها السلطان باحتفال زائد وجعل بلاد المجر ولاية عثمانية وحول أكبر كنائسها الى مسجد جامع وتعهد جلاله السلطان كتابة الى أرملة زابولى بانه لا يحتل بلاد ولدها الا مدة طفوليته ويعيدها له متى بلغ رشده

موت زابولى ملك المجر  
وسفر السلطان الى بود  
لمحاربة النمساويين

(١) مدينة شهيرة ببلاد المجر على نهر الطونة أمام مدينة بود كانت معزلة عنها ثم صار نامدينة واحدة بعد بـناء الكورى الموصل ما بينهما وأطلق عليها اسم «بودا بيست»

وعقب ذلك بقايل وصل الى معسكر السلطان سليمان وقد من قبل ملك النمسا يحمل اليه  
 كثير من الهدايا النفيسة منها ساعة تدل على الايام والشهور وسير الكواكب وعرض  
 عليه هذا الوقد دفع مائة ألف فلورين سنويا جزية عن جميع بلاد المجر لوتر كهاله السلطان  
 أو أربعمائة ألف فقط عن الجزء المحتلة له جيوش النمسا فأجابه السلطان أن لا يتخبر معهم  
 بخصوص الصلح الا من بعد أن يخلى فردينان القلاع المجرية التي بيده ولذا لم يتم الصلح وبقي  
 العدوان مستمرا وبعد ذلك بأيام قلائل وصل الى السلطان سفير فرنسا ويخبره باستئناف  
 الحروب بين فرنسا وشارلكان وأنه يسمى في تجديد التحالف بين الدولة والباب العالي  
 لمحاربة شارلكان ومما يدل على ضعف سياسة فرنسا الا قول وعدم ثباته أنه بعد ان أمضى  
 مع شارلكان هدنة (نيس) ساعده أيضا لدى الدولة العثمانية للحصول على هدنة بينها  
 وبينه وكتب في سنة ١٥٣٩ بذلك خطابا للسلطان سليمان فخاوبه السلطان انه  
 لا يهادنه الا اذا رد له (الملك فرنسا) جميع القلاع والحصون التي فتحها ولمالم يقبل شارلكان  
 ذلك فترت العلاقات بينهما واصلت الحرب قاب قوسين أو أدنى (سنة ١٥٤١) وأرسل  
 المسيو (رنسون) الى القسطنطينية ليتنق مع السلطان على الترتيبات الحربية اللازمة  
 وفي أثناء مسير هذا السفير من اقليم ميلان قتله أحد أعوان حاكم هذا الاقليم التابع  
 لشارلكان وبناء على أوامره طمعه في العثوري على أوراق معه للسلطان يوجد بها ما يحسب الدين  
 المسيحي فينشرها بين ملوك وأمراء أوروبا واليوغر صدورهم عليه ويتركوه بلا مساعدة  
 فيفوز هو بالغلبة عليه لكن خاب مساعده حيث لم يجد معه أوراقا من هذا القبيل بل أهرق  
 دم السفير هدرًا

والمبلغ فرانسوا الاقل خبر قتل سفيره أرسل بدله أحد ضباطه المسيو بولان الى السلطان  
 سليمان يطلب منه مساعدته على محاربة شارلكان بسفنه وقائدها خير الدين باشا فتردد  
 السلطان أولا لعدم ثبات ملك فرنسا وضعف عزيمته وقبل أخيرا بناء على الحاح السفير  
 وتعضيد خير الدين باشا له لاسيما وقد وصل اليه خبر مهاجمة شارلكان بجيوشه لمدينة الجزائر  
 وارتداده عنها خائبًا في ٣١ أكتوبر سنة ١٥٤١ وفي ربيع سنة ١٥٤٣ سافر  
 السلطان بجيوشه الى بلاد المجر لاستئناف المحاربات وفي الوقت نفسه أقطع خير الدين باشا  
 من مياه الأستانة عمرا كبه ومعه السفير الفرنسي ساوي بولان قاصداً امر سيليا إحدى مدن  
 فرنسا الجنوبية فوصلها بعد أن غزى في طريقه سواحل جزيرة صقلية وقو بل من  
 فرنسا ساويين بكل تجله والكبار وانضمت سفنه الى سفنهم ومنها ألقعو الى مدينة نيس  
 فحاصروها من جهة البحر وفتحوها عنوة في ٢١ جادى الأولى سنة ٩٥٠ الموافق ٢٠  
 أغسطس سنة ١٥٤٣ ولوقوع الشحنة بين العسكرين لم يتم احتلالها

ثم أذن لخير الدين باشا ومراكبه بمضية فصل الشتاء في ميناء طولون بفرنسا وأعطى

الملك مدينة شهيرة في جنوب فرنسا على البحر الأبيض المتوسطها من سفنها الحربية وفي سنة ١٧٩٣

سفر الدونانمة العثمانية  
 الى فرنسا وفتح مدينة  
 نيس



له ثمانمائة ألف ريال فرانسواي للصرف على جنوده

وفي ربيع من السنة التالية سنة ١٥٤٤ رفض فرانسواي الاوّل مساعدة العمارة العثمانية له  
لهياج جميع المسيحيين عليه ونسبتهم اياه للروق عن دينه لاستعانتهم بالمسلمين وأبرم مع  
شارلوكان في مارت سنة ١٥٤٤ معاهدة (كريسي) القاضية بالصالح فعاذ خير الدين  
باشا الى القسطنطينية وتوفي سنة ٩٥٣ هـ الموافق سنة ١٥٤٦ م ودفن بجهة بشكطاش  
على شاطئ البوسفور في المحل المعتمدى الدونات العثمانية

أما من جهة النمسا فاستمر القتال بينها وبين العثمانيين مدة من الزمن كان التصرف فيها غالباً  
في جانب الجنود المظفرة الاسلامية وأخيراً انتهى في المحاربات بين الطرفين للتوصل الى  
عقد صلح مرضى لكل منهما وما واستمرت المحاربات جارية الى سنة ١٥٤٧ لعدم اتفاقهما  
وسعى سفير فرانسواي المسيو جبريل درامون في عدم الوصول الى الوفاق طمها منه في تجديد  
علائق الالفه بين دولته والدولة العلية لكن وفاة فرانسواي الاوّل في شهر مارت سنة ١٥٤٧  
ساعدت على اتمام الصلح فتم الامر بينهما في ١٩ يونيه (أول جادى الاولى سنة ٩٥٤)  
على هدية خمس سنوات بشرط أن يدفع فردينان ملك النمسا جزية سنوية مقدارها ثلاثون  
ألف دوكانظير ما بقى تحت يده من بلاد المجر (١١) وأن تبقى بلاد المجر تابعة لابن زابولى أميرها  
الاخير تحت وصاية أمه (ايزابلا) ورعاية الدولة العلية

هـ- ولذا وندكر ما حصل في هذه المدة من الحروب في جهات آسيا فنقول انه حضر الى دار  
الخلافة العظمى سنة ١٥٣٧ سفير من قبل صاحب دهلي بالهند يستجده ضد همايون  
ابن ظاهر الدين محمد الشهبير بيار صاحب دهلي وآخر من قبل صاحب الجوزرات بالهند  
أيضا يطلب منه المساعدة ضد البرتغاليين الذين أغاروا على بلادهم واحتلوا أهم ثغورها  
فارسى السلطان أو امره الى من يدعى سليمان باشا الى مصر اذ ذلك بتجهيز عمارة بحرية  
بثغر السويس على البحر الاحمر والمحاربة البرتغاليين وفتح عدن (٢٦) وبلاد اليمن حتى  
لا تستولى عليها البرتغال أو أى دولة أوروبية أخرى فتصير حجر عثرة في سبيل تقدم الدولة  
العلية في جهات الشرق وقاعدة لآعمال الدولة التي تحتها ضد مصر فصعد سليمان باشا  
بامرهم وشبه يد عمارة بحرية هائلة مؤلفة من سبعين سفينة في أقرب وقت وسلطها بالمدافع

سلها المحازبون للولوك الى الانكليز ثم استردوها لفرنساويون في ديسمبر من السنة المذكورة مهمة واستعداد  
نابوليون بونابرت التي كانت هذه الواقعة فاتحة أعماله ومقدمة انتصاراته  
١٦) قد استمرت النمسا على دفع الجزية للدولة العلية الى سنة ١٦٩٩ فابطلت بمقتضى معاهدة كارلوفس  
٢٦) بحيث جزيرة بجنوب بلاد اليمن وهامدينه مهمة بالنسبة لمركزها المتوسط بين مصر والهند ولقرها  
من بوغاز باب المندب ولذلك تنازعها الفاتحون وأخيراً فتحها العثمانيون كما رأيت ثم خرجت من تحت  
سلطتهم وتناوبتها أيدي كل من تغلب على اليمن من العرب وغيرهم وفي سنة ١٨٣٩ احتلها الانكليز  
وأقاموا بها مستودعاً للقمح المجرى وزادت أهميتها بالنسبة لهم بعد فتح بوغاز السويس واتخاذها لهم هذه  
الطريق لانها أفضل الطرق الى هندهم التي هي لهم بمثابة الروح من الجسد

ابرام الصلح مع النمسا

فتح عدن

الضخمة وسار بها في يونيه سنة ١٥٣٨ ومعه عشرون ألف جندي وفتح مدائن عدن  
ومسقط وحاصر جزيرة هرمر من عند مدخل الجعم ثم قصد سواحل الجوزرات وفتح أغلب  
الحصون التي أقامها البرتغاليون هناك لكن أخفق أمام نغر (ديو) بعد أن حاصره مدة  
ثم قفل راجعا بالغانم وفتح في أيامه باقي اقليم اليمن وجعل ولاية عثمانية  
وفي سنة ١٥٤٧ قبل اتمام الصلح مع النمساوي الى الباب العالي أخ لشاه الجعم يدعي  
(القاصب مرزا) وطلب من السلطان انجاده ضد أخيه الذي اهتم له حقوقا فأنهز  
السلطان هذه الفرصة لتجديد الاغارة على بلاد الجعم وانتظر ريثما يتم الصلح باور وياوهم بدأ  
بالم من جهتها

دخول العثمانيين  
مدينة تبريز بالثالثة

وفي أوائل سنة ١٥٤٨ سار بجيوشه قاصدا مدينة تبريز فدخلها بالثالثة دفعة وفتح في  
طريقه الجزء التابع للجعم من بلاد الكر دو قلعة (وان) الشهيرة وعاد يحف به النصر والظفر  
الى القسطنطينية في ديسمبر سنة ١٥٤٩ أما القاصب مرزا فأخذ أسيرا في احدى الوقائع  
الحربية بعد ان سار مع جيش من الاكراد الى قرب مدينة أصفهان  
ولم تدم السكينة في ربيع بلاد المجر والنمسا بدسيسة راهب يدعي مارتنوزي كانت قربة له اليها  
الملكة (ايزابلا) بناء على وصية زوجها الها قبل موته فانه سعى في التوفيق بين الملكة وفردينان  
ملك النمسا حتى انه تحصل بقوة دهائه وساطته الدينية على أن تنازلت الملكة الى فردينان  
عن اقليم ترانسلفانيا ومدينة تسفار خلافا لاشروط الهدنة وسير فردينان جيشا نحو سوايا  
لاحتلالهما وفي أثناء هذه المحاربات كان الراهب يكاتب السلطان سليمان ويظهر له  
الاخلاص وصدق الولاء لكن لم تخف حقيقة الامر على السلطان بل علم بهذ التنازل  
المخالف للعهود وأرسل على الفور جيوشه المظفرة للمحافظة على نفاذ شروط الهدنة وارجاع  
النمساويين الى حدودهم فأرسل جيشا مؤلفا من ثمانين ألف جندي الى بلاد المجر في شهر  
سبتمبر سنة ١٥٥١ ولم يقابل هذا الجيش في طريقه مقاومة تذكر بل فتح بكل سهولة  
القلاع والحصون المحتلة لها جيوش النمسا لاجلاء النمساويين لها عند اقتراب الجنود  
العثمانية اليها وذنوهم منها ولم أر أي الراهب مارتنوزي أقول نجده وعدم نجاحه في  
الحصول على مرغوبه أراد السعي لدى السلطان سليمان مظهر اله ميله لمساعدته في اخضاع  
اقليم ترانسلفانيا الذي قاوم الجيوش العثمانية مقاومة شديدة طمعا في أن يعين هو واليا  
عليها فأحس فردينان بخيانتة ودرس عليه من قتله في ديسمبر سنة ١٥٥١

وفي سنة ١٥٥٢ انتصر العثمانيون على النمساويين في عدة وقائع وفتح الوزير الثاني أحمد باشا  
مدينة (تسفار) وحاصرت الجيوش بعد ذلك مدينة (ارلو) ببلاد النمسا الحصينة مدة

﴿١﴾ مدينة صغيرة ببلاد المجر واقعة في الشمال الشرق لمدينة بود على مسافة مائة كيلومتر وثمانين  
اشتهرت في التاريخ بنصدهجمات العثمانيين والزامهم رفع الحصار عنها في سنة ١٥٥٢ لكن فتحها  
العثمانيون عنوة سنة ١٥٩٦ وبعد صلح سنة ١٦٠٦ صارت تتبع النمسا تارة وامارة ترانسلفانيا تارة أخرى  
واسمها بلغة المجر امير

من الزمن ثم رفع عنها الحصار لضعفها وعدم وجود الوقت الكافي لتشديد الحصار عليها  
واجبارها على التسليم بمنع المؤنة عنها الاقتراب فصل الشتاء وشدت في هذه الاقاليم  
وفي أثناء ذلك كان القبودان (طرغول) الذي أخلف القبودان الشهير خير الدين باشا في  
غزو مراكب الافرنج وشواطئ بلادهم حاز شهرة عظيمة في الحروب البحرية وخافت  
بأسه جميع دول الافرنج المعادية للدولة العلية وحفظ اسم البحرية العثمانية من السقوط  
بموت رئيسها بل ومؤسسها الاكبر خير الدين باشا

وبعد موت السلطان فرانسوا الاول ملك فرنسا حذا اولاده هنري الثاني حذوه ونسج على  
منواله في موالاة الدولة العلية والمحافظة على محبتها وتوثيق عرى الالفه والاتحاد معها  
للاستعانة بحريتها عند الحاجة فأبقى المسيو جبريل درامون سفيره ليدار السعادة وأمره  
برفقة السلطان في حاتمته الاخيرة على بلاد الجهم فراقته وفي عودته زار بيت المقدس  
فقابله الرهبان والقسوس بكل احتفال لتأييد المعاهدات السابقة القاضية بجعل جميع  
الكاتوليك المسكونين بأراضي الدولة العلية تحت حماية فرنسا ثم عاد الى فرنسا  
فوجد نيران الحرب قد اشتعلت ثانيا بينها وبين النمسا فعاد الى القسطنطينية وانفق مع  
الباب العالي على أن تتخذ الدونانمة التركية مع العمارة الفرنسية لفتح جزيرة كورسيكا  
مجازاة لاهالي جنوه المحتالين لها على مساعدتهم لشارل كان ولتكون مركزا لاعمال  
الدونانتمين في غزوسواحل اسبانيا وايتاليا وأبرمت بذلك معاهدة بتاريخ ١٦ صفر سنة  
٩٦٠ الموافق أول فبراير سنة ١٥٥٣ وهذا نصها مترجمة عن مجموعة البارون دي  
تست السابق ذكرها

ان جلالة السلطان سليمان وهنري دي فالو الثاني ملك فرنسا قد أبرما اتحادا مشتملا على  
العبارة الاتية بخصوص الحرب البحرية (جملة الله حميد العاقبة) الذي سيشرعان فيه  
ضد الامبراطور شارل كان

بالبند ١ بما أن جلالة السلطان سليمان سلطان الترك بارساله عمارة بحرية في بحر  
التوسكان ضد الامبراطور شارل الخامس قد أعان بذلك هنري دي فالو امداد ستمين ببناء  
على طلبه المتكرر في بادئ الامر وبالخصوص ببناء على ترجياته البالغة أقصى درجات الخس  
فقد اتفق بان الملك هنري يدفع ثلاثمائة ألف قطعة من الذهب بصفة متأخر مرتب الدونانمة  
وذلك حين ماتصير الملاحه مأمونة لنقل النقود بالعمارة وأن السفن الحربية التابعة للملك  
هنري لا تتباعد عن العمارة المذكورة وتعتبر كأنها مرسونه نظير المبالغ المذكور حتى يدفع  
لاميرال عمارة السلطان سليمان

١١٥ احدى جزائر البحر الابيض الكبيره وأقر بها فرنسا احتلالها المسلمون مدة وصارت أخيرا تابعة  
لجمهورية جنوة وفي سنة ١٧٦٨ تنازلت عنها هذه الجمهورية للوز الخامس عشر ملك فرنسا وفي سنة  
١٧٩٣ احتلها الانجليز ثم استردتها فرنسا سنة ١٧٩٦ ولم تنزل تابعة لها حتى الآن وبها ولد نابليون الاول  
امبراطور فرنسا في سنة ١٧٦٩ أي بعد تنازل جنوه عنها فرنسا بسنة واحدة

بالبند ٢ متى توفر هذا الشرط بوجه العدالة فان جلالة السلطان الترك سليمان يقوم بتجهيز ستين مراكب بحار يباذات ثلاثة صفوف و ٢٥ قرصانا بحريا ويرسلها الملك هنري في مدة أربعة شهور متواليه من ابتداء أول مايو القابل

بالبند ٣ أما في حالة ما إذا أراد هنري دى فالو أن يستعمل العمارة المذكورة في أثناء هذه المدة للاستعانة بها على الجهات الغربية أى الجهات الواقعة من ابتداء كروتون لغاية (جانت) فانه يقوم بدفع مائة وخمسين ألف قطعة من الذهب الى جلالة السلطان الترك سليمان بغاية من الضبط

بالبند ٤ كل سفينة تابعة للإمبراطور أو للتحالفين معه سواء كانت معدة للنقل أو كانت من المراكب الخفيفة وسواء كانت سفن حربية صغيرة أو كبيرة فبحسب وقوعها أسيرة لدى العمارة العثمانية تصير من تلك اللحظة ملكا للسلطان سليمان ملك الترك

بالبند ٥ المدن والقصبات والقرى والكفور التي تغلب عليها هذه العمارة تكون مباحة غنيمه للترك وجميع سكانها راشدين أو قاصرين رجالا كانوا أو نساء ولو أنهم معتقون الديانة المسيحية ويكونون قد سلموا أنفسهم باختيارهم فانه لا بد من تركهم أسرا وعبيدا للترك بمقتضى واجبات الاتفاق الصريحة بهذا الصدد التي قرع عليها الامرين السلطان سليمان وبين فرانسوا أبى هنري من مندسبع عشرة سنة إلا أن امتلاك هذه المدن والقصبات والقرى والكفور والمون والذخائر وكذلك مدافع البرونز صغيرة كانت أو كبيرة مع جميع متعلقاتها من حيوانات وغيرها التي توجد فيها فانها تترك للملك هنري بموجب هذه المعاهدة

بالبند ٦ إذا أصدر الملك هنري أمره الى عمارة جلالة السلطان سليمان بأن تحارب شارل ملك النمسا غير موجهة نحو الغرب بل نحو الشرق والجنوب ويقصد بذلك مسيرها في الشواطىء من عند مصب نهر تر وتولغاية كروتون بحيث ان هذه العمارة تقوم بأعباء أو امر هنري بدون مقابل فقد اتفق على أن المواد الحربية ومثونات المدن والقصبات التي تقع تحت يد الترك يتنازل عنها للملك هنري ولكن المدن والقصبات والقرى والكفور فانها تترك غنيمه للترك كما تقرر ذلك بالبند السابق وأما الوطنيون والمزارعون والقاطنون البالغون والقاصرون الرجال منهم والنساء فانهم يسلمون للأسر بدون معارضة حتى ولو كانوا ممن يعتنقون الديانة المسيحية بل ولو كانوا ممن أسلم نفسه بمحض ارادته

بالبند ٧ يمكن لاميرال جلالة الملك سليمان أن يستولى ويأسر باسم مليكه الانخيم كل مكان تقدم عليه العمارة التركية المظفرة متى رأى غنمة من فائدة وذلك من ابتداء حدود نهر تر وتولغاية أو ترانت وكروتون ومن ثم لغاية صقلية ونابولي وعموما جميع الاقاليم المملوكة للإمبراطور شارل الخامس ملك النمسا سواء كان ذلك المكان داخل الاراضى أو سواء كان مدينة أو قصبه أو قرية أو كفرة أو ميناء أو خليجا وله الحق في الاستيلاء على أى

سفينة يصادفها وله أن يغزو بل وأن ينهب ويأسر الرجال والنساء البالغين أو القاصرين حتى أنه يمكنه متى شاء أن يحافظ ويملك جميع ما يعتمه سواء كان من بني الانسان أو المدن أو البيوت الخلوقة وأن يعدها ويستعملها للاحتياجاته ولو ضرت غلبة الفرنك وبالرغم عن مضاداتهم الشديدة في ذلك

البند ٨ ﴿١﴾ إذا تحصل جلالة السلطان سليمان على تلك احدى الاربعه مدن مع حصنها في اقليم (الپوى) بواسطة مساعي فردينان سنسيفرن برنس دى سالارنيتين بمقتضى تعهد هذا الامير بجلالة السلطان سليمان يعيد الى هنرى مبلغ الثلاثمائة ألف قطعة من الذهب التي ضمن له كانه تقدم دفعها وذلك في حالة ما اذا كانت دفعت اليه

البند ٩ ﴿٢﴾ جلالة السلطان سليمان يسلم اعداء ذلك الثلاثين سفينة حربية وبحارتها بدون أدنى فدية وكذا المدافع والمؤن وجميع المواد ويستثنى من ذلك رجال بحريته الخصوصيون وعساكره كما وأنه يدفع في أقرب وقت لبرنس سالرن الذي بذل نفسه وكل ما في وسعه للحصول عليها وكان نصيبه أن حرم من منصبه وطرد من وطنه وبيته مبلغ الثلاثين ألف قطعة من الذهب التي صرفها بكل ارتياح وكرم

فهذه البنود بالحالة التي هي مكتوبة بها أعلاه قد وضحت بحسب ما جرت به العادة بكلام مضبوط لا يقبل التأويل بواسطة أرامونت سفير هنرى لدى جلالة السلطان سليمان الذي أضاف اليها قسم مصر بما بحضور برنس سالرنيتين بصفة كونه نائبا أمينا ومن جهة أخرى فقد تصدق عليهما من رسم باشا بموجب السلطة الممنوحة له من لدن جلالة السلطان سليمان

وقد أبرم جميع ذلك واتفق عليه بالقسطنطينية في أول فبراير سنة ١٥٥٣

فسارت مراكب الدولتين وفتحت جزيرة كورسيكا بعد شق القارة على بلاد كلاريا وجزيرة صقلية ﴿١﴾ من أعمال ايطاليا لكن لوقوع النزعة بين القائدين لم يستمر احداثها بل افترقت العمارتان ورجع القبودان العثماني الى الاستانة

وكانت هذه آخر دفعة حارب فيها العثمانيون والفرنساويون كتمالك كتمف لتغير الظروف والاحوال حتى آنت حرب القرم الاخيرة التي حصلت في أواسط هـ ذا القرن وحاربت فيها فرنسا وانكلترا مع الدولة العلية دولة الروس لادفاع عن الدولة العثمانية بل لاضعاف روسيا حتى لا تتمكن من الاستيلاء على بوغاز البوسفور كاسيا في مفصلا

ولنذكر هنا حادثة شنيعة وهي قتل السلطان لولده الاكبر مصطفى بناء على دسيسة احدى زوجاته السمماة في كتب الافرنجروكسلان أمافي كتب الترك فاسمها (خورم) أي الباسمة

﴿١﴾ هي أكبر جزائر البحر المتوسط وواقعة في طرف مملكة ايطاليا وعاصمتها مدينة بالرمه واحتلها العرب عدة قرون في أيام دولة بني الاغلب والفاطميين بتونس ثم استقلت وهي الآن تابعة لمملكة ايطاليا وبها ولد المورخ الشهير ديودور الصقلي وغيره من دخول الرجال

ذلك حتى يتولى بعده ابنها سليم ولما لها من الثقة بالصدر الاعظم رسمتم باشا اذ كان تعيينه بمساعده الديو السلطان بعد موت اياس باشا وما زالت تساعده حتى زوجه السلطان ابنته منها كاشفة بمغرورها وهو تهديد الطريق لتولى ابنها سليم فانتهز هذا الوزير فرصة انتشار الحرب بين الدولة ومملكة العجم في سنة ١٥٥٣ ووجود مصطفى ضمن قواد الجيش وكتب الى ابيه بان ولده يحترق الانكشارية على عزله وتنصيبه كما فعل السلطان سليم الاول مع ابيه السلطان بايزيد الثاني فلما وصل هذا الخبر الى السلطان وكانت والدة سليم وقد تمكنت من تعيينه يرافكاره نحوه قام في الحال قاصداً بلاد العجم متظاهراً انه يريد أن يتولى قيادة الجيش ولما وصل الى المعسكر استمدى ولده المسكين الى سرادقه في يوم ١٢ شوال سنة ٩٦٠ هـ الموافق ٢١ سبتمبر سنة ١٥٥٣ وبمجرد وصوله الى الداخل خنقه بعض الحجاب المنوطين بتنفيذ مثل هذه الاوامر فقتل رحمه الله شهيداً سائس زوجة والده وعدم تثبيت ابيه ما نسب اليه وكانت هذه السنة الشنعاء نكطة سوداء في تاريخ السلطان سليمان الذي اتسعت دائرة السلطنة في أيامه ولولا دسيسة هذه المرأة الاجنبية التي ربما كانت مؤجرة لهذه الغاية لبقى اسمه لا تشوبه شائبة ثم نقلت جثته هذا الشهيد الى مدينة بورصة ودفنت مع جثث اجداده ولم تكف هذه المرأة البربرية الطباع بقتل مصطفى سلطان بل أرسلت الى مدينة بورصة من قتل ابنه الرضيع وقال في ذلك بعض الشعراء

يادهر ويحك ما أبقيت لي جليداً \* وأنت والدسوة تآكل الولدا

وكان رحمه الله محبوباً بالديو الانكشارية لشجاعته ولدى العلماء والشعراء لاشتهاله بالادب وميله الى الشعر فرثاه كثير من الشعراء بقصائد رنانة ولم يخشوا سطوة ابيه

أما الانكشارية فنثاروا وطلبوا من السلطان قتل الوزير رسمتم باشا المدبر لهذه المكيدة حبابي حفظ منصبه فعزله السلطان تسكيناً لخطايرهم وولى مكانه الوزير أحمد باشا لكن لم يمض دأبالزوجة السلطان حتى أغرت زوجها على قتل هذا الوزير وارجاع رسمتم باشا مكافأة له على تنفيذ سبى اغراضها

وبعد قتل هذا البريء توجهت الجيوش الى بلاد العجم ولم يحصل في هذه المرة وقائع مهمة بل بعد ان غزت الجيوش العثمانية بلاد شروان بدون فائدة تذكر مال الفريقان للصالح فتم بينهما في ٨ رجب سنة ٩٦٢ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٥٥٥ على أن يباح للداعا جرم الحج الى بيت الله الحرام ويزاولوا مذهبهم بدون تعرض وكان للسلطان سليمان ابن آخر اسمه (جهانكير) حزن خزانة شديدة على قتل أخيه مصطفى حتى توفي شهيداً المحبة الاخوية بعد موت أخيه بقليل واختلاف في موته فقيل انه قتل نفسه أمام والده بعد أن بكته على قتل أخيه وقيل غير ذلك

وبعد ذلك بقليل توفيت هذه المرأة التي سوت بدسائسها آخر سنة في حكم السلطان سليمان الذي اشتهر بقتل ذلك بكل الكيالات

ولم تكن هذه الحادثة خاتمة القضاة بل أعقبها بقتل ابنه الثاني بايزيد وأولاده الخمس وذلك ان مربي بايزيد المدعو (لاله مصطفى) عين ناظر خاصة سليم سلطان ولا يكون هذا الامير كان يخشى مزاحمة أخيه بايزيد له في الملك بعد موت أبيهما كاشف لاله مصطفى بانه يريد ان يغار صدرأبيه على بايزيد ليقته ويكون هو (سليم) الوارث الوحيد للملك آل عثمان فأخذ مصطفى يبحث عن الطريقة الموصلة لهذه الغاية المشؤمة حتى هداه شيطان عقله وابليس سريره الى أن يكتب لبايزيد يقول له ان سلیمان من - ملك في الشهورات ولا يليق أن يخلف والده ومع ذلك فوالده مصمم على اس - تخلافه مع عدم أهليته للملك وعدم اس - تعده له للخلافة فتمبادلت بينهما المكاتبات بشأن ذلك وأخيرا كتب بايزيد الى أخيه سليم خطا يابه بعض عبارات تمس كرامة والدهما فارسل سليم الخطاب لايه ولما اطلع السلطان سليمان على هذا الخطاب غضب غضبا شديدا وكتب لبايزيد يوبخه على ما أتاه ويأمره بالانتقال من قونية التي كان معينا والى مدينة اماسيه فغضب بايزيد أن يكون قصداً بيه الغدر به وامتنع عن التوجه الى اماسيه وجمع جيشا يبلغ عدده عشرين ألف نسمة وأظهر التمرد فارسل اليه أبوه الوزير محمد باشا الملقب بصقالي لمحاربه فتمقابل الجيشان بقرب قونية واستمر القتال يومى ٣٠ و٣١ مايو سنة ١٥٦١ وأخيرا هزم بايزيد وتقهقر الى اماسيه ومنها الى بلاد الجهم حيث التجأ هو وأولاده الى الشاه طهماسب فقابلته وأظهر له الاخلاص والاس - تعداد حمايته لكنه كتب السلطان سليمان وابنه سليمان سرا على تسليم بايزيد وأولاده اليهما مع انهم احموا بحماهم ولم يرع ذمتهم بل خانهم وسلمهم الى رسل السلطان فقتلوهم جميعا وهم بايزيد وأولاده الاربع اورخان ومحمود وعبدالله وعثمان في مدينة قزوين ببلاد الجهم في ١٥ محرم سنة ٩٦٩ الموافق ٢٥ سبتمبر سنة ١٥٦١ ونقلت جثثهم الى مدينة سيواس حيث واروها الثرى وكان لبايزيد ابن صغير في مدينة بورصة فخنق أيضا ودفن في جانب والده واخوته

هذا أما من جهة المجر فلم تنقطع الحروب بينها وبين الدولة العلية وكذلك الحمايات كانت غير منقطعة للوصول الى الصلح ولا حاجة لنا في تفصيل الوقائع التي حصلت بين الجيشين لعدم وجود فائدة في ذلك سوى ملال المطالع بل نكتفي بالقول أنه في سنة ١٥٥٥ حصلت هدنة بين الطرفين لستة أشهر ومثلها في سنة ١٥٥٧ وفي شهر يونيه سنة ١٥٦٢ تم الصلح بينهم - المدة ثمانية سنوات بشرط استمرار التمساعلى دفع الجزية السنوية التي قررتها المعاهدات السابقة وساعد على ذلك حب سيميز على باشا الذي أخلف رسله - باشا بعد موته في منصب الصدارة العظمى للسلم وعدم ميله لسفك الدماء

ومع ذلك فلم تنقطع المناوشات بالمرّة على حدود التمساعلى المجر بل استمرت بنوع غير رسمي وبعد هذا الصلح الا وهى من بيت العنكبوت لما بين العنصرين المتجاورين من عوامل المغضاء تمكن السلطان من توجيه اهتمامه الى تعزيز سننه الحربية لحماية الجزائر وطرابلس الغرب التي افتتها طرغول في غضون سنة ١٥٥١ الموافقة سنة ٩٥٨ لبعدها عن مقرر الخلافة

العظمى وطه ووح أنظار اسبانيا الى ارجاعها اذ ان محتلها يكون دائماً مهدداً لسواحل اسبانيا  
ونابلي التي كانت تابعة لاسبانيا في هذا الحين

حصار جزيرة مالطه

فعرزت الدونانجات العثمانية وفي أوائل سنة ١٥٦٥ أرسلت عمارة بحرية مؤلفة من نحو  
مائتي سفينة لفتح جزيرة مالطه مقرر رهينة القديس حنا الاورشليمي لاهمية هذه الجزيرة  
الواقعة بين اقليم تونس وجنوب ايطاليا وضرورة احتلالها لئلا يسهل على دولة تريد أن تكون لها  
اليه يد الطولى على البحر الابيض المتوسط فابتدئ حصارها في شهر مايو من السنة المذكورة  
واستمر نحو الاربعة شهور بدون أن يكون موت القمودان الشهير طرغول المعروف عند  
الافرنج باسم دراجوت في أثناء الحصار سبباً في عدم استمراره ولم يقرب فصل الشتاء الذي  
تكثرت فيه الزوابع البحرية رفع الحصار عنها في ١١ سبتمبر سنة ١٥٦٥ وعادت السفن  
بجيوشها الى دار السعادة

فتح مدينة سكندوار

وفي أثناء ذلك قامت الحرب على قدم ببلاد المجر لان مكسميليان <sup>(١٦)</sup> الذي خلف والده فردينان  
ملك النمسا بعد موته سنة ١٥٦٤ احتل مدينة توكل <sup>(٢٦)</sup> من أعمال المجر مقابلته احتمال  
اسطفن زابولي ملك المجر لاحدى مدائنه ولان الصدر الاعظم الطويل محمد باشا الذي تولى  
منصب الصدارة عقب موت سيمز على باشا كان محباً للحرب لانه من صقابلة البشناق الميامين  
للقهال والجلاد

ومع ان السلطان كان يتألم من داء النقرس تقلد بنفسه رئاسة الجيش في تاسع شوال  
سنة ٩٧٣ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٥٦٦ م وسار لصد هجمات النمسا عن بلاد المجر  
التابعة له سيادة وعند ما وصل اليها قابلته ملكها الشاب اسطفن فأحسن اليه وأكرم مثواه  
ووعده انه لن يبرح حتى يعيد له ما اغتيل من بلاده ثم قام بصحبه قاصداً قلعة (ارلو) الشهيرة  
التي يحجز عن فتحها قبل ذلك التار يخ باربع عشرة سنة كما سبق ذكره لكن بلغه في أثناء  
الطريق ان أمير سكندوار <sup>(٣٦)</sup> تغلب على فرقة من جيوشه فأراد أن يغزو بلاده قبل محاصرة  
قلعة (ارلو) فسار الى مدينة سكندوار وابتدأ في حصارها وفي أقل من اسبوعين احتل  
معاقها الامامية وبعد ذلك أخلى المحصورون المدينة خفية واحتمو بقلاعها مصرين على  
الدفاع عنها الا خر مرق

موت السلطان سليمان

وفي أوائل شهر سبتمبر اشتد مرض السلطان وتوفي في ٣٠ صفر سنة ٩٧٤ الموافق ٥  
سبتمبر سنة ١٥٦٦ عن أربع وسبعين سنة قربة أي بعد حصار المدينة بنحو خمسة شهور  
وكانت مدة ملكه ثمانية وأربعين سنة قضاه في توسيع نطاق الدولة واعلاء شأنها حتى  
بلغت في أيامه أعلى درجات الكمال وأخفى الوزير خبر موته خوفاً من وقوع الفشل في

<sup>(١٦)</sup> هو مكسميليان الثاني ابن فردينان الاول ولد سنة ١٥٢٧ وأخلف والده سنة ١٥٦٨ وتوفي سنة ١٥٧٦  
ولم يحصل في أيامه شيء يذكر سوى محارباته مع الدولة العلية المفصلة في هذا الكتاب  
<sup>(٢٦)</sup> مدينة صغيرة ببلاد المجر شهيرة بما يعصر فيها من النبيذ الذي يصدر منها الى جميع جهات الدنيا  
<sup>(٣٦)</sup> مدينة ببلاد المجر تسمى "زيجت" وذكرت في تاريخ القرمانى باسم سكندوار



المعسكر وأرسل لولده سليم بديفة كوتاهيه يخبره بذلك ويطلب منه الحضور على جناح السرعة الى الاستانة منعا للقلقل وفي يوم ٨ سبتمبر هجم العثمانيون على القلعة واحتلوها عنوة وفي انتهاء القتال حصلت فرقة عظيمة انفجرت بسببها أرض القلعة وانهدم بناؤها على من بها من طرفي المتحاربين وذلك ان المحصورين لما رأوا ان لا مناص لهم من الانهزام أو الموت دبروا هذه المكيدة باعمال عدة ألغام أشعلوها بعد احتلال العثمانيين اياها حتى يموتوا وبذلك كافة من دخلها من جنود العثمانيين وأعلن الوزير به هذا الانتصار لكافة الجهات باسم الملك حرصا على عدم اذاعة موته الذي لم يذعه الا بعد ان أتت اليه أخبارا أكيدة من الاستانة بوصول ولده سليم اليها واستلامه مهام الاعمال بها

واشتهر المرحوم السلطان سليمان بالقانوني لما وضعه من المنظمات الداخلية في كافة فروع الحكومة فادخل بعض تعديلات في نظام العلماء والمدرسين الذي وضعه السلطان محمد الفاتح وجعل أكبر الوظائف العلمية وظيفته المفتى وقسم جيش الانكشارية الى ثلاث فرق بحسب سني خدمتهم وجعل مرتب كل نفر من الفرقة الاولى من ثلاثة غروش الى سبعة غروش يوميا والثانية من ثمانية غروش الى تسعة غروش يوميا والثالثة المؤلفة من أصيبوا بعايات دائمة جعل مرتب النفر من مئتين غرش الى مائة وعشرين غرش شهريا وكان عدد الجيش عند وفاته ثلثمائة ألف منها خمسة آلاف من الجيوش المنتظمة والباقي غير منتظمة وعدد المدافع ثلاثمائة والسفن الحربية ثلاثمائة أيضا وتقدمت الفتوحات في أيامه تقدما عظيما لم تصل اليه بعده وبلغت الدولة أوج سعادتها وأخذت بعده في الوقوف تارة والتقهقر أخرى حتى وصلت الى الحالة التي عليها الآن لجملة أسباب منها زيادة الثروة بسبب الفتوحات العديدة والغنائم الكثيرة ولا يخفى ان الثروة تورث غالباً المغاخرة في المصروف والتغالي في الزهو والترف وكل أمة سادت فيها هذه الخصال لا بد لها من التأخر ومنها ان الانكشارية كانوا لا يخرجون الى الحرب الا اذا كان السلطان معهم ولذا كانت أهدم الحروب والغزوات تحت امره السلطان وقيامته لانه ان لم يخرج بنفسه لما حاربت الانكشارية التي عليها المدار الاول في الحروب فقير السلطان سليمان هذه السنة الحيدة وأجاز للانكشارية القتال تحت امره فأندهم الاكبر ولو لم يكن السلطان موجودا فكان هذا التغيير سببا في تقاعس أغلب من خلفه من السلاطين عن الخروج من قصورهم الباذخة وتفرض عليهم البقاء بين غلمانهم وجواريمهم المختلفة الاجناس على الخروج للقتال وتكبد مشاقه ومنها ان كافة أمور الدولة المهمة كانت تنظر في ديوان الوزراء تحت رئاسة السلطان فابطل السلطان سليمان هذه العادة وصار الديوان ينعقد تحت رئاسة أكبر الوزراء وهو الصدر الأعظم والسلطان لاه عن ذلك معرضا لدسائس الوزراء ومن يستعمنونهم من جواريه وأزواجه وترتب على ذلك ان صارت الامور بيد الوزراء المغايرين للجنس العثماني أصلا ونسبا اذ ان أغلبهم من أسلم أو تظاهر

أسباب الانحطاط

بالاسلام من النصارى أو من غلمان وخدم السلاطين ونتيجة ذلك واضحة كما ظهر  
للقارئ عند مطالعة أسباب قتل مصطفى بن السلطان سليمان بناء على دسائس زوجته  
والوزير رستم باشا ومنها الاباحة للانكشارية بالتزوج والاقامة خارج نكحاتهم مع  
اعطائهم بعض امتيازات وقبول الاخلاط ضمن زمرتهم مما جعلها من أكبر موجبات تأخر  
الدولة بعد ان كانت من أعظم عوامل تقدمها الى غير ذلك من الاسباب التي سنورد هاتبا عا  
بحسب مقتضيات المقام

## ١١ \* السلطان الغازى سليم خان الثانى \*

ولد السلطان سليم الثانى فى ٦ رجب سنة ٩٣٠ هجرية الموافق ١٠ مايو سنة ١٥٢٣ وهو  
ابن روكسلان الروسية سابقة الذكر وتولى الملك بعد موت أبيه ووصل الى القسطنطينية  
فى ٩ ربيع أول سنة ٩٧٤ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٥٦٦ م وبعدها مكث بها يومين  
سار على مجل الى مدينة سكودوار للاحتفال بارجاع جثة والده المرحوم الى القسطنطينية  
فقابله خارج المدينة سفراء فرنسا والبنديقية القادمين لتهنئته بالملك ولما وصل مدينة  
صوفيا فى ٦ اكتوبر أرسل الرسل الى كافة الممالك الخارجية والولايات الداخلية يخبرهم  
بموت أبيه وتوليته على عرش آل عثمان ومنها قصد مدينة بلغراد ومكث فيها حتى أتى الوزير  
محمد باشا صقلى بجثة والده المرحوم وذلك ان الوزير محمد باشا لم يعلن بوفاة السلطان سليمان  
الا فى أثناء عودته من مدينة سكودوار الى بلغراد بل أوهم الجندان السلطان مريض ولا  
يمكن لاحد مقابته ولما أعلن موته الى الجنود بعد موته بنحو خمسةين يوما لبست الجيوش  
عليه الحداد وساروا الى بلغراد حيث كان سليم الثانى فى انتظارهم فطلبت الجنود منه أن  
يوزع عليهم العطايا المعتادة فأبى ثم أذعن لطلباتهم لاطهارهم العصيان والتمرد وعدم  
اطاعتهم أو امر ضباطهم وامتهانهم بحضور السلطان

ولم يكن السلطان متصفا بما يؤهله للقيام بحفظ فتوحات أبيه فضلا عن اضافة شئ اليها  
ولولا وجود الوزير الطويل محمد باشا صقلى المدرب على الاعمال الحربية والسياسة للحق  
الدولة الفشل لكن حسن سياسة هذا الوزير وعظم اسم الدولة ومهابة هانى قلوب أعدائها  
حفظتها من السقوط مرة واحدة فتم الصلح بينها وبين النمسا بعد مدة تاريخها ١٧ فبراير  
سنة ١٥٦٨ من شروطها حفظ النمسا أملاكها فى بلاد المجر ودفعها الجزية السنوية  
المقررة بالعهود السابقة واعترافا بتبعية أمراء ترانسلفانيا والفلاخ والبعدها ان الدولة  
العالية وتجددت أيضا الهدنة مع ملك بولونيا باعتراف الباب العالي بالتحالف الذى حصل  
ما بين ملك بولونيا وأمير البغدان وكذلك جددت مع شارل التاسع ملك فرنسا سنة

١٦ هونان فى اولاد هنرى الثانى وكاترين دى ميديسى ولد سنة ١٥٥٠ وتولى سنة ١٥٦٠ بعد موت أخيه  
فرنسا والثنانى ولعدم بلوغه سن الرشد عينت والدته وصية عليه وفى أيامه استمرت الحروب الداخلية بين

١٥٦٩ الاتفاقيات التي تمت بين الدولتين في عصر السلطان سليمان وأيد السلطان سليم الامتيازات القنصلية وزاد عليها امتيازات أخرى أهمها معافاة كل فرنساوي من دفع الخراج الشخصي وأن يكون للقناصل الحق في البحث عن يكون عند العثمانيين من الفرنساويين في حالة الرق واطلاق سراحهم والبحث عن أخذهم وبعابهم بصفة رفيق لمجازاته وأن يرث السلطان كافة الاشياء التي تأخذها قراصنات البحر من المراكب الفرنساوية ومعاقبه الاخذ لها وأن تكون المراكب العثمانية ملزمة بمساعدة ما يرتطم من السفن الفرنساوية على شواطئ الدولة وبمحافظة ماها من الرجال والمتاع وأن يكون لفرنسا كل الامتيازات الممنوحة لجمهورية البنادقة

ولزيادة توثيق عرى الاتحاد بين الدولة وفرنسا وزيادة نفوذ اتحادهما اتفقت الدولتان على ترشيح (هنري دي فالوا) أخى ملك فرنسا العرش بولونيا ليكون لهم ظهور ارض النمس من جهة والروسيا من أخرى وقد تم ذلك فعلا وصارت بولونيا تحت حماية الدولة العلية حماية فعلية وان لم تكن اسمية وبذلك صارت فرنسا مملكة التجارة في البحر الابيض المتوسط وجميع البلاد التابعة للدولة وأرست تحت ظل هذه المعاهدات عدة ارساليات دينية كاتوليكية الى كافة بلاد الدولة الموجود بها مسيحيون خصوصاً في بلاد الشام لتعليم اولادهم وتربيتهم على محبة فرنسا وكانت هذه الامتيازات من الاسباب الموجبة لضعف الدولة بسبب تدخل القناصل في الاجراءات الداخلية بدعوى رفع المظالم عن المسيحيين واتخاذها سبباً لا تمتد نفوذها بين رعايا الدولة المسيحيين وأهم نتائج هذا التدخل وأضره ما لا وأوجه عاقبة استعمال هذه الارساليات الدينية في حفظ جنسية ولغة كل شعب مسيحي حتى اذا ضعفت الدولة أمكن هذه الشعوب الاستقلال بمساعدة الدول المسيحية أو الانضمام الى احدى هاته الدول كما شوهد ذلك في هذا القرن الاخير مما سيأتى مفصلاً بالشرح الكافي والبيان الوافي

ومن أعمال الوزير محمد باشا صقلى أن أرسل جيشاً عظيماً الى بلاد اليمن في سنة ٩٧٦ الموافقة سنة ١٥٦٩ م تحت قيادة عثمان باشا الذي عين عاملاً عليها القمع ثورة أهلها الذين عصوا الدولة اتباعاً لأمير سلطانهم الشريف مطهر بن شرف الدين يحيى فانهصر عثمان باشا عليهم بمساعدة سنان باشا والى مصر ودخلت الجيوش المظفرة بمدينة صنعاء بعد ان فتحت جميع القلاع

وفي أوائل السنة التالية اعترف الشريف مطهر بسيادة الباب العالي على بلاده ومن

الكاثوليك والبروتستانت الى ان تم بينهما الصلح سنة ١٥٧٣ واتفق الفريقان على أن يزوج الملك أخيه للملك (نافار) الذي صار فيما بعد ملكاً لفرنسا باسم هنري الرابع أحد زعماء البروتستانت لكن تم ترسخ والدته كاترينه لهذا الزواج بل دبرت مذبحه سان برنلى وأثرت على فكر ولدها فأمر بقتل جميع البروتستانت في كافة أنحاء المملكة وفي مدينته باريس أثناء الاحتفال بزواج أخيه ونفذ هذا الأمر الوحيم في مساء ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ وتوفي هذا الملك بعد ذلك بستين أي سنة ١٥٧٤

v.  
١٦٠  
٤١  
٢٧١

فتح جزيرة قبرص

أعماله أيضا فتح جزيرة قبرص (١) التي كانت تابعة للبنديقية فأرسلت اليها المراكب الحربية في سنة ٩٧٨ الموافقة سنة ١٥٧٠ تحت امره ييالي باشا تحمل مائة ألف جندي يقودها لاله مصطفى باشا الذي كانت له اليد الطولى في عصيان وقتل بايزيد أخى السلطان سليم فرست السفن أمام مدينة ليمازون (لقوسه كذا ذكرها القرماني) في أول أغسطس وفتحت في ربيع الآخر سنة ٨٧٨ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٥٧٠ ثم وضع الحصار أمام مدينة فلاجوست (ماغوسه كذا ذكرها القرماني) ولاقترب فصل الشتاء أمهل فتحها الى أوائل الربيع وابتدئت أعمال الحصار ثانيا في ابريل سنة ١٥٧١ وفتحت في ١٠ ربيع الأول سنة ٩٧٩ الموافق ٢ أغسطس من السنة المذكورة وبذلك تم فتح جزيرة قبرص وصارت من ذلك العهد تابعة للدولة العثمانية الى ان احتلها الانكليز بكمية غريبة سنة ١٨٧٨ كما ترى في أواخر هذا الكتاب

واقعة لبيانت البحرية

وفي هذه الانثناء غزت المراكب العثمانية جزيرة كريدونطة (٢) وغيرها بدون ان تفتحها واحتلت مدائن دلسنيو وانتيباري (٣) على البحر الادرياتيكي ولما رأت البندقية تغلب العثمانيين عليها وفتح كثير من بلادها استعانت باسبانيا والبابا وتم بينهم الاتفاق على محاربة الدولة ببحر اخو فان امتداد سلطتها على بلاد ايطاليها فجمعوا امر اكبرهم وجعلوا دون جوان (٤) ابن شارل كان سفاحا من احدى خليلاته أميراً عليها فسارت سفن المسيحيين الى شواطئ الدولة وكانت تلك الدونائة المختلطة مؤلفة من ٧٠ سفينة اسبانية و١٤٠ من سفن البنادقة و١٢ للبابا و٩ من سفن رهبنة مالطة

وقابلت هذه الدونائة العمارة مؤلفة من ٣٠٠ سفينة في ١٧ جادى الاولى سنة ٩٧٩ (٧ اكتوبر سنة ١٥٧١) بالقرب من ليمنته واشتبك بينهم القتال مدة ثلاث ساعات متوالية انتهى الامر بهدبا بانتصار الدونائة المسيحية فأخذت ١٣٠ سفينة

(١) قبرص جزيرة صغيرة مهمة بالنسبة لمركزها الجغرافي بالقرب من سواحل الشام ومصر واحتملها ضروري لمن يريد بقاء هاتين الولايتين في حوزته ومع ضرورتها للدولة العلية سلمتها لانكلتره بمقتضى معاهدة بتاربع ٤ يونيه سنة ١٨٧٨ حينما كان الروس يحملين ضواحي الاسانه وتعهدهم بالخروج منها لخرجت الروسيان مداش فارص وباطوم واردهان التي فتحها أثناء الحرب الروسية التركية الاخيرة وامتلكتها بمقتضى معاهدة برلين

(٢) احدى جزائر الروم الكائنة غرب اليونان ولا تبعده عن ساحل مورال ابعشرين كيلومتروا هي جيدة الهواء تنتج كافة أنواع الفواكه ويصنع بها الزيت والنبيدو يبلغ عدد سكانها خمسين ألف نسمة وتكثر بها الزلازل الشديدة

(٣) هما بلدتان باقليم الجبل الاسود ثانيتهما على البحر الادرياتيكي وأضيفتا الى اماره الجبل بمقتضى معاهدة برلين الرقمة ١٣ يوليوسنة ١٨٧٨

(٤) ولدهذا الامير من سفاح شارل كان بمدينة راتسبون سنة ١٥٤٥ وبعده موت أبيه أورد فليب الثاني ادخاله ضمن احدى الرهينات ولما لم يقبل عينه فأخذ في جيشه وفي سنة ١٥٧٠ كلفه بالذلال من بقى المسلمين باقليم غرناطة فاذا قهرهم أنواع الذل والعذاب حتى هاجروا الى افريقيا ولم يبق منهم أحد وفي سنة ١٥٧٦ كلفه بمحاربة أهالي القلمك فقهرهم في سنة ١٥٧٨ وتوفي بعد ذلك ببضع أشهر

عثمانية وأحرقت وأغرقت ٩٤ وغنمت ٣٠٠ مدفعا و ٣٠ ألف أسير وهذه أول واقعة حصلت بين الدولة من جهة وأكثر من دولتين مسيحيتين من جهة أخرى واشترك البابا فيها يدل على أن المحرك لهذه التآلبات ضد الدولة الإسلامية الوحيدة هو الدين كما أيده الحوادث والحروب فيما بعد لا السياسة كما يدعون

وكان لهذا الفوز زنة فرح في قلوب المسيحيين أجمع حتى أن البابا خطب في كنيسة ماري بطرس برومه وشكر دون جوان على انتصاره على السفن الإسلامية وذلك مما لا يجعل عند المطالع أول ريبة أو شك في أن المسئلة الشرقية مسألة دينية لا سياسية كما ادعاه ويدعيه الأوروبيون ويعتبره السذج الغير المطلعين

ولما وصل خبر هذه الحادثة إلى الاستانة هاج المسلمون على المسيحيين وهموا بقتل المرسلين الكاثوليك لولا تدارك الوزير محمد باشا صقل إلى الأمر بان يحجز هؤلاء المرسلين تحت الحفظ حتى تعود السكنينة إلى روعها وقد أخرجهم بناء على الحاح سفير فرنسا ولم تقدم هذه الحادثة المشؤمة همة هذا الوزير بل انتهر فرصة الشتاء وعدم إمكان استمرار الحرب لتشييد وناعة أخرى وبذل النفس والنفيس في تجهيزها وتسليحها حتى إذا قبل صيف سنة ١٥٧٢ كان قد تم استعداد ٢٥٠ سفينة جديدة وفي هذه السنة لم تحصل وقائع بحرية مهمة لوقوع الشقاق بين القبودان البندقي والقبودان الأسبانيولى حتى أن جمهورية البندقية سمعت في التقرب إلى الدولة العلية فعرضت عليها الصلح واستمرت بينهم المحاربات مدة وفي ٣ ذى القعدة سنة ٩٨٠ الموافق ٧ مارث سنة ١٥٧٣ تم الصلح على أن تنازل البندقية للدولة عن جزيرة قبرص وأن تدفع لها غرامة حربية قدرها ٣٠٠ ألف دوكا

أما من جهة أسبانيا فقد صد دون جوان مدينة تونس في أواخر سنة ١٥٧٢ واحتلها بدون مقاومة لا تحال من كان بها من العثمانيين عند قدوم السفن الأسبانية ولية وتحققهم من أن الدفاع لا يجدي نفعاً لقلية عددهم بالنسبة للأسبانية لول فاحتلها دون جوان وأعاد إليها سلطانها مولاي حسن الذي التجأ إليهم عند احتلال العثمانيين لبلاده لكن لم يلبث إلا نحو ٨ أشهر لاسترجاعها ثانية إلى أملاك الدولة بمعرفة سنان باشا في أغسطس سنة ١٥٧٥ وفي جهة بلاد البغدان انتصر العثمانيون بعد موقعة هائلة أهرقت فيها الدماء كالسيل المنهمرة في ٩ يونيو سنة ١٥٧٤ على الأمير (ايونيا) الذي تـرد على الدولة طلباً للاستقلال وصلب جزاء عصيانه وعبره لغيره

وفي ٢٧ شعبان سنة ٩٨٢ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٥٧٤ توفي السلطان سليم الثاني وعمره اثنين وخمسون سنة قربية ومدة حكمه ثمانية سنين و ٥ أشهر وتوفي عن ستمة أولادوهم مراد ومحمد وسليمان ومصطفى وجهان كبير وعبد الله وثلاثة بنات تولى بعده ابنه السلطان مراد الثالث

## ١٢) السلطان الغازى مراد خان الثالث

ولد هذا السلطان بالقسطنطينية فى ٥ جادى الاولى سنة ٩٥٣ هـ الموافق ٤ يوليه سنة ١٥٤٦ وكانت فاتحة أعماله أن أصدر أمر ابعدم شرب الخمر الذى شاع استعماله أيام السلطان السابق وأفرط فيه الجنود خصوصا الانكشارية فثار الانكشارية لذلك واضطروه لباحته لهم بمقدار لا يترتب منه ذهول العقل وتكدير الراحة العمومية وأمر بقتل اخوته وكأخو حسنة ليأمن على الملك من المنازعة اذ صار قتل الاخوة عادة تقريبا وفى أوائل سنة ١٥٧٥ ترك (هنرى دى فالو) ملك بولونيا مقترح حكومته عائدا لفرانسا ولما بلغ الباب العالى خبره أوصى أشرف بولونيا با انتخاب (باتورى) أمير ترانسلفانيا التابع للدولة العلية ملك عليهم فانخبوه فى أواخر السنة المذكورة وبذلك صارت بولونيا نفسها تحت حمايتها

وضع الحماية على بولونيا

هذا وحصلت على حدود النمسا عدة مناوشات سال فيها الدماء بين الطرفين بدون اشهار حرب وفى أواخر سنة ١٥٧٦ أمضيت هدنة سلم بين الباب العالى والامبراطور (رودلف) الذى أخلف (مكسميليان الثانى) لمدة ثمانى سنوات بتبدي من أول يناير سنة ١٥٧٧ وعند بيان أملاك الدولة العلية بهذه المعاهدة ذكرت بولونيا ضمن الاقاليم التى للدولة حق السيادة عليها وما يؤيد أن ملكة بولونيا كانت تحت حمايتها الاستنجا (باتورى) بها ضد اغارات التتار على حدوده الشرقية وقعه الباب العالى بحمايتها بمعاهدة رسمية تاريخها ٣٠ يوليو سنة ١٥٧٧

وكانت علاقات هذا السلطان مع فرانسسا حسنة جدا وكذلك مع جمهورية البندقية فخذ لهم ما الامتيازات القنصلية والتجارية مع زيادة بعض بنود فى صالحهما أهـ مها أن يكون سفير فرانسسا مقدما على كافة سفراء الدول الاخرى فى المقابلات والاحتفالات الرسمية حيث كثرت وارد السفراء على باب العالى للسعى فى ابرام معاهدات تجارية تكون ذريعة فى المستقبل للتداخل الفعلى وفى أيامه تحصلت ايرابلا ملكة الانكيز على امتياز خصوصى لتجار بلادها وهى امرأ كهاتحتمل العلم الانكليزى وكان لا يجوز لها ذلك قبل بل كانت السفن على اختلاف أجناسها ماعد اسفن البندقية لا تدخل الى مين الدولة العلية الاتحت ظل العلم الفرنساوى ليس الا كما قضت بذلك العهد التى أبرمت مع السلطان سليمان وابنه السلطان سليم الثانى وتجددت فى أوائل حكم هذا السلطان وفى سنة ١٥٧٨ حصلت قمنة داخمية فى ملكة مرأ كش بالمغرب الاقصى ونازع زعيمها

١٦) هو ابن مكسميليان ولد فى مدينة وينا سنة ١٥٥٢ وتعين ملكا لبلاد المجر سنة ١٥٧٦ ثم ملكا لنمسا ثم انتخب امبراطورا لمانيا سنة ١٥٧٦ وكان ضعيفا مشتملا بالكيما والفلك قهره الترك أكثر من مرة وفى سنة ١٦١١ عزله أخوه ماتياس الذى انتخب امبراطورا بعده وتوفى رودلف سنة ١٦١٢

السلطان في الملك وحصلت بينهما عدة وقائع مهمة وأخير الاستجد سلطانها بالعثمانيين واستعان مدعى الملك بالبرتغاليين فأوعزت الدولة أوبالحري محمد باشا صقلى لوالى طرابلس بانجاد سلطانها الشرعى فأسرع بمساعدته والتقى الترك والبرتغال بالقرب من محل يقال له القصر الكبير وكان يوما مشهودا دارت فيه الدائرة على البرتغال وقتل فيه رئيس الناشرين المستجدينهم وبعد تمام النصر واعادة الأمن والسكينة الى ربوع مرا كش عادت الجيوش العثمانية حاملة ما أعقدق اليها من الهدايا وبذلك دخلت مملكة مرا كش ضمن دائرة نفوذ الدولة وصار شمال أفريقيا بآجمعه تابعها لها كما وأخاضعها لنفوذها ولم يبق لها في عصرنا هذا الا ولاية طرابلس والسيادة الاسمية على مصر واستولت فرانسوا على تونس والجزائر وصارت مرا كش ميدان مسابقة لدسائس الاجانب تسعى كل دولة في ازدياد نفوذها وبعبارة أخرى لا يتلأها فلا حول ولا قوة الا بالله

وفي هذه السنة ابتدأت المخابرات بين الدولة واسبانيا للوصول الى الصلح وبعد ان استقرت نحو خمس سنين تم الصلح بينهما لكن لم يمنع ذلك القراصين من الطرفين على غم السفن التجارية وسبي واسترقاق من بهامن النساء والرجال حتى كان يستعد للسفر في البحر الابيض المتوسط كما يستعد لرحلة حربية لعدم وجود الأمن وكثرة القراصين بالم يسبق له ميثيل لان كلا من الطرفين كان يعتبر غزوسفن الطرف الآخر من الواجبات الدينية والقربات المشروعة

هذا وأهم ما حصل في أيام السلطان مراد الثالث محاربة بلاد العجم بناء على ايعاز الصدر الاعظم محمد باشا صقلى وانتهاز فرصة الاضطرابات الداخلية بها وذلك انه لما توفي الشاه طهماسب سنة ٩٨٤ هـ الموافقة سنة ١٥٧٦ م تولى بعده ابنه حيدر وقتل بعد بضعة ساعات قبل دفن ابيه ودفنهما معا ثم تولى بعده اسمعيل بن طهماسب وتوفي مسموما سنة ٩٨٥ هـ وأخلفه أخوه محمد خدابنده وكانت البلاد منقسمة عليه فأرسلت الجيوش السلطانية لمحاربتة وفتح ما تبصر من بلاده وجعل لاله مصطفى باشا قائد الهافسار بجيوشه قاصدا اقليم الكرج (١٦) من بلاد الجركس في أواخر سنة ١٥٧٧ م وكانت تابعة الى مملكة العجم وفتحها واحتل مدينة تفليس عاصمة الكرج بعد ان انتصر على جنود الشاه وتغلب على قائدهم المسمى دقاق بالقرب من حصن (جلدر) في ٨ أغسطس سنة ١٥٧٨ وعين أمراء الكرج حكما (سناجق) من قبل الدولة وبعد أن قهر ثانيا جيوش العجم في ٨ سبتمبر من السنة المذكورة عاد مصطفى باشا و جيوشه الى مدينة طرابزون لتمضية فصل الشتاء

(١٦) الكرج أو بلاد كرجستان اقليم واقع في جنوب جبال القوقاز ويحده غربا البحر الاسود وشرقا اقليم طاغستان وجنوبا بلاد أرمينيا وتغلبت عليها أيدي جميع الفاتحين بآسيا ففتحها العرب في خلافة مروان الثاني ثم قامت بها حكومة مستقلة ثم أغار عليها جنكيزخان وتجمور الاعرج واستولى عليها العثمانيون مدة وأخير ألحقت بمملكة الروس ولم تزل تابعة لها حتى الآن

مباركة العجم ودخول  
العثمانيين مدينة  
تبريز رابع دفعة.

الذي لا يمكن استمرار القتال في غضون شدة البرد وتراكم الثلوج في هذه الاصقاع وقسمت بلاد الكرج الى أربعة أقسام وهي شروان وتيليس وتكون القسمان الباقيان من بلاد الكرج الاصلية وحصنت مدينة فارص بكيفية جعلتها أمنع معاقل الدولة على الحدود وما قمتت كذلك حتى احتلتها الروس سنة ١٨٧٧ وعين لكل منها حاكم عام (بكار بنك) وفي أواسط الشتاء أنت أربعة جيوش جواردة تحت امره الامير جنزة مرزا وهاجت بلاد شروان من كل فج حتى اضطر حاكمها عثمان باشا الى اخلاء مدينة شروان والاحتفاء بمدينة (در بند) وكذلك حاصر الاجمام مدينة تفليس نفسها ولم يقووا على استرجاعها الثبات حاميتها العثمانية حتى أتى اليها المدد ورفع عنها الحصار عنوة سنة ١٥٧٩ وفي غضون ذلك قتل الصدر الاعظم محمد باشا صقالي الذي حافظ على نفوذ الدولة بعد موت السلطان سليمان وتمكن بسياسته ودهائه من ابرام الصلح مع دول أوروبا والمعادية لها وانشأ عمارة بحرية بعد واقعة (ليبانتة) وفتحت جزيرة قبرص بتعليماته وارشاداته وكوفئ على خدماته الجميلة بالقتل لالذنب جناه أو جنابة ارتكبها بل هي دسائس حاشية السلطان قضت عليه بالموت غدرا تبع الدسائس الاجانب الذين لا يروق في أعينهم وجود ممثل هذا الوزير يدير دولاب الاعمال على محور الاسس تقامة ففسدوا اليه من قتله تخلصا من صادق خدمته للدولة فكان موته ضربة شديدة ومحنة عظيمة لاسيما وقد كثر بعده تنصيب وعزل الصدور فعين أولا من يدعى أحمد باشا ثم عزل في أغسطس سنة ١٥٨٠ وعين بعده سنان باشا أحد القواد المشهورين وأحد رؤساء الجيش المحارب في بلاد الكرج وتولى قيادة هذا الجيش بعد موت قائده العام مصطفى الذي قيل أنه انتحرم مسموما لعدم حصوله على منصب الصدارة ولكنه عزل من منصبه بعد قليل ونفى الى خارج البلاد وتولى مكانه (سياس باشا) المجري الاصل في الصدارة العظمى وفرهاد (أوفرحات) باشا أحد القواد العظام قائدا عاما للجيش المحارب في الكرج ولم يأت هذا القائد بأعمال تذكر لعدم انقياد الانكشارية وامتثالهم لوامر رؤسائهم

أما عثمان باشا حاكم اقليم شروان فسار الى فتح بلاد (طاغستان) على شاطئ بحر الخزر وبعد أن أتم فتحها عقب موقعة عظيمة انتصر فيها على الاجمام نصر امين في ٩ مايو سنة ١٥٨٣ سار بطريق البر الى بلاد القرم فخرق جبال (قاف) أو القوقاز وسهل روسيا الجنوبية لعزل خانها عقباله على امتناعه عن ارسال المدد الى الدولة العلية لمحاربة الجعم فوصل اليها بعد أن عانى من المشقات أقصاها ومن الصعوبات منتهاها لوعورة الطريق ومناوشة الروس له الى مدينة (كافا) عاصمة الخان محمد كراي فجمع الخان جيشا عظيما

١١ طاغستان ومعناها البلاد الجبلية اقليم باسيا واقع شرق بلاد كرجستان ومحصور بين بحر الخزر وجبال القوقاز كان تابع للجعم ثم تنازل عنه لحكومة الروسية سنة ١٨١٦ أهم مدنه مدينة باكو الواقعة على بحر الخزر والشهيرة بمعدن زيت البترول وقد أنشأت منها أحد بناطيريق حديدية تصل الى نغرا باطوم على البحر الاسود مارة على مدينة تفليس لتسهيل نقل البترول ونصبه يدبره الى جميع جهات الدنيا



من الفرسان القوزاق المشهور لهم بالبسالة والاقدام وحاصر عثمان باشا وجيوشه التي أضناها التعب وأنفكها السير ولولا عصيان أخيه اسـلام كراى عليه لوعده بالامارة من قبل الدولة العلية وتفرق جيوشه من حوله وقتله غدر ابديسة أخيه لانتصر على العثمانيين لكن خانة أخوه وودس اليه من قتله طمعاً في الامارة سنة ١٥٨٤ وبعد ذلك رجع عثمان باشا الى الاستانة براوقو بل بكل تكريم واعظام وبعد أيام قلائل عين صدر اعظم بدل سياوس باشا المجرى وسر عسكرا الجيش الكرج وكان تعيينه في سنة ٩٩٢ هـ

فسار في جيش عمر مر م مؤلف من مائتين وستين ألف مقاتل قاصداً بلاد اذربيجان فاخترقها بدون كثير مقاومة ثم قصد مدينة تبريز عاصمة الجهم فدخلها بعد أن انتصر على حزة مرزا وترك فيها حامية قوية وبعد أن استمر الحرب سجالاً بين الدولتين نحو ست سنوات توفي في خلالها الصدر الاعظم عثمان باشا سر عسكرا الجيش ثم الصلح وأمضى بينه ما في ٢١ مارش سنة ١٥٨٥ على أن تتنازل الجهم للدولة العثمانية عن اقليم الكرج وشروان ولورستان وجزء من اذربيجان ومدينة تبريز وتولى بعده خادم مسيح باشا صدر اعظم سنة ٩٩٣ وفي السنة التالية أعيد سياوس باشا الى هذا المنصب الخطير وبذلك هدأت الاحوال وانقطعت الحروب على سائر حدود المملكة تقريباً

الآن هذه السكينة لم تكن لترضى الانكشارية الذين كانوا يفضلون استمرار الحروب للنهب والسلب وارتكاب ما لا خير فيه فكانت اذا انقطعت الحرب تمردوا وارتكبوا هذه القبائح في بلاد الدولة المعسكرين بهم ابل وفي نفس الاستانة فلما بانغهم أن الحارات سائرة بين الدولة والجهم للوصول الى الصلح ناروا بالقسطنطينية وطلبوا تسليم الدفتردار (ناظر المالية) ومحمد باشا بكر بك الروملى لقتلها ما بدعوى أنهم ما أراد أن يصرفا اليهم نفوداً ناقصة العيار وحاصروهما في منزلهما الى أن قتلاهما مباشرة قتلة ولم يقو السلطان على منعهم وتمردوا مرة أخرى سنة ١٥٩٣ في الاسبانة وأخرى في مدينة بودوقتلوا واليهما وفي القاهرة وفي تبريز ما يطول شرحه ووصلت بهم القسمة الى آخرها ولذلك أشار سنان باشا الذي أعيد الى منصة الوزارة في سنة ٩٩٧ باشغالهم بمحاربة بلاد المجر وأوعز الى حسن باشا والى بلاد البشناق (بوسنه) أن يجتاز حدود بلاد المجرء لان الحرب لكن هل يرجح نجاح أو فلاح حقيقي من جيوش بلغ عندها عدم النظام الدرجة التصوى حتى استطالت لقتل الولاة وعزل الحكام كلوا لو كان قائدها الاسكندر المقدونى أو ابراهيم باشا المصرى أو نابوليون الفرنساوى (ورب معترض يعترض علينا في تسمية ابراهيم باشا بالمصرى مع أنه لم يولد بها فنجابوه أن ابراهيم باشا نثر الراية المصرية في بلاد العرب والشام وجنوب الاناطول والسودان وانتصر بالمصريين لا بغـيرهم ولم يكن ذلك منه الا اعلاء شأن الوطن المصرى واستقلاله في الداخل ونشر نفوذه في الخارج ولذلك حق لنا أن نسميه المصرى بل المصرى الوحيد بعد والده محمد على باشا الكبير) ولترجع الى ذكر حروب الدولة مع المجر فنقول

ان الحرب كانت تارة لاحد الفريقين وطور الدختر فقتل حسن باشا والى الهرسك وانهمزم  
والى (بود) وفتح جيوش النمسا التى انحازت الى المجر عدة قلاع عثمانية ثم استرد هاسنان  
باشا الصدر الاعظم سنة ١٥٩٥ وفي هـ هذا الموقع يجب علمنا على كل عثمانى التأسف  
والتحسر على عدم خروج السلطان بنفسه الى الحرب وتجنبه عن أعين جيوشه وعدم  
قيادتهم بذاته الشريفة الى ساحات النصر فلولا ذلك لكانت القلبة داعما لهم باذنه تعالى فقد  
عودهم عز وجل النصر على الاعداء في زمن أجدهه سليمان وسليم الاوّل ومن قبلهم لان  
وجود الخليفة الاعظم فى رأس جيوشه يثبت فيهم روحا جديدة فيتحدون معه قلبا وقالبا  
ويسرون معه الى النصر المبين والفوز العظيم وكمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله  
ومما زاد أحوال المملكة ارتبعا كاشهار الفلاح والبعدان وترنسلفانيا العصبية بالاتحاد  
وتحالفهم مع رودلف الثانى ملك النمسا وامبراطور ألمانيا على محاربة الدولة والحصول على  
الاستقلال فسار اليهم الصدر الاعظم سنان باشا فى سنة ١٥٩٥ ودخل مدينة بوخارست  
عاصمة الفلاح عنوة ثم انتصر عليه (مخائيل) أمير الفلاح الملقب فى كتب الافرنج  
بالشجاع ودخل مدينة (ترجوقنس) وقتل حاميتها وهاورئيسها فأخذ العثمانيون فى  
الانسحاب والتقهقر خلف نهر الدانوب وتبعهم مخائيل الفلاحى وانتصر عليهم مرة ثانية  
بالقرب من مدينة (جورجيو) عند عبورهم النهر وفتح المدينة وعدة مدائن أخرى أهمها  
مدينة (نيكوبلى)

وفى هذه الاثناء ولى فرهاد باشا منصب الصدارة فى سنة ٩٩٩ ثم أعيد سيياوس باشا ثالثا  
اليها سنة ١٠٠٠ ثم أصيب السلطان بداء عياء وتوفى مساء ٨ جادى الاولى سنة  
١٠٠٣ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٥٩٦ وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه  
احدى وعشرين سنة تقريبا وكان شاعرا مجيدا فاطنا لميبال الا أنه كان كثر الميل  
لاقتناء الجوارى الحسنان عاملا بعشورتهن وكان من ضمن حظياته جارية بندقية الاصل من  
عائلة شهيرة بها اسمها (بافو) سباها قرابين البحر وبيعت فى السراى السلطانية وسميت  
صفية اصطفاها السلطان لنفسه وتداخلت كثيرا فى السياسة الخارجية وساعدت بلادها  
الاصلية كثيرا وهى والدة السلطان محمد الثالث

### ١٣ ﴿السلطان الغازى محمد خان الثالث﴾

﴿وفتح حصن ارلو وثورة جنود العلو فجه﴾

ولدهذا السلطان فى ٧ ذى القعدة سنة ٩٧٤ هـ الموافق ١٦ مايو سنة ١٥٦٦ م  
وتولى بعد موت أبيه مراد الثالث وكان له تسعة عشر أخا غير الاخوات فأمر بختهم قبل  
دفن أبيه ودفنوا مع اتجاه اياصوفيا  
وفى أوائل حكمه سار على أنرسلفه فى عدم الخروج الى الحرب وترك أمور الداخلية فى

أيدى وزرائه الذين منهم سنان باشا وجفالة زاده (هو ابن القائد جفالة باشا الجنوى الاصل  
الذى قتل في محاربة العجم الاخيرة وصحة اسمه سيكالا ثم حرق في صغار جفالة) وآخر يدعى  
حسن باشا ففسدوا في الارض وباعوا المناصب المملكية والعسكرية وقللوا عيار العملة حتى  
على الضحيج من جميع الجهات وتعاقب انهم زام الجيوش العثمانية أمام مخايليل الفلاخي  
فضم لسلطانه بمساعدة الجيوش النمساوية اقليم البغداد وجزء عظيم من ترانسلفانيا لعدم  
وجود القواد الا كفاء لصدهم

ومما يجادل لسلطان الغازى محمد الثالث الذكر ويجعله رصيفاً لاجداده الاوائل أنه لما  
تحقق أن هذا الانحلال ناشئ من تحجبه عن الاعمال وعدم قيادته الجيوش برز بنفسه  
وتقلد المرء كز الذى كان ترك مراد الثالث وسلميم الثانى له من دواعى تقهقر الدولة أمام  
اعدائهم الا وهو مركز قيادة عموم الجيوش فسار الى بلغراد ومنها الى ميدان الحرب والنزال  
وبعد قليل دبّت في الجيوش الحمية الدينية والغيرة العسكرية ففتح قلعة (ارلو) الحصينة التى  
عجز السلطان سليمان عن فتحها في سنة ١٥٥٦ ودمر جيوش المجر والنمسا دميراً في  
سهل (كرزت) بالقرب من هذه القلعة في ٢٦ اكتوبر سنة ١٥٩٦ حتى شبهت هذه  
الموقعة بواقعة (موها كز) التى انتصر فيها السلطان سليمان سنة ١٥٢٦ وبعد هذه  
الموقعة استمر الحرب سجلاً بدون أن تحصل بين الطرفين وقائع حاسمة

وفي ابتداء القرن السابع عشر ليلاد حصلت في بلاد الاناطول ثورة داخلية كادت تكون  
وخيمة العاقبة على الدولة خصوصاً ونيران الحروب مستعمره لهما على حدود المجر والنمسا  
وذلك ان فرقة من الجيوش المؤجرة (ويسمونها بالتركية عـلوفجى) التى هى بالنسبة  
للاكتشارية كنسبة الباشاـمبورق للجيوش المنتظمة لم تثبت في واقعة (كرزت) المتقدم  
ذكرها بل ولت الأذبار وركنت الى الفرار فنجيت الى ولايات آسيا وأطلق عليها اسم  
(فرارى) تحقيراً لهم وعبرة لغيرهم وهناك ادعى أحد رؤسائهم واسمهم (قره يازيجى) أن  
النبي صلى الله عليه وسلم جاءه مناما ووعدته بالنصر على آل عثمان وفتح ولايات آسيا منهم قبعه  
كثير من هذه الفئة وشق عصا الطاعة وتغلب على والى القرمات ودخل مدينة (عين تاب)  
عنوة فأرسلت اليه الجيوش وحاصرت فيها ولم أرأى أن لا مناص له من التسليم أو الموت  
عرض على الوزير المحاصر له الطاعة للسلطان بشرط تعيينه والبالا ماسيا فقبل شرطه ورفع  
عنه الحصار لكن بمجرد ابتعاد الجيوش عنه رفع راية العصيان ثانياً واتحد مع أخيه المسمى  
(دلى حسن) والى بغدا فاتبع وسوسة أخيه وكفر بنعمة الدولة وجاهر بعصيانها

نأرسل صقللى حسن باشا مع جيش جرار لمحاربتهم وانصرأولا على قره يازيجى وألجأه الى  
الاحتماء ببجبال جانق على البحر الاسود حيث توفى من الجراح التى أصابته في الحرب تاركا  
أخاه للاخذ بئاره وفعلا فاز الدلى حسن على صقللى حسن باشا وقتله على أسوار مدينة  
(توقات) ثم هزم ولاية ديار بكر وحلب ودمشق وحاصر مدينة (كوتاهيه) في سنة ١٦٠١

واستفحل أمره حتى خيفت العاقبة ولمارات الدولة تجسم هذه النازلة أخذت في استعمال طرق السلم والتودد فأجزلت اليه العطايا وأغدقت عليه الهبات ثم عرضت عليه ولاية بوسنه فقبل بعد تعلمات كثيرة ووضع السلاح وأعلن باخلاصه للدولة العلية سنة ١٦٠٣ وسافر بجنوده ومن انضم اليهم من أخلاط الاكراد وواباش القرمان واستعمل قوته لمحاربة الافرنج على حدود الدولة من جهة أور وياحتى هلكت جيوشه عن آخرها في المناوشات المستمرة بينها وبين عساكر المجر والنمسا واستراحت الدولة من شرها

وأعقت هذه الثورة العظيمة ثورة أخرى في نفس الاستانة العلية كاد شرها يتعمد إلى نفس الخليفة الاعظم وذلك أن جنود السباه أي الخيالة طلبوا من الدولة أن تعوض عليهم ما فقدوه من ريع الاقطاعات المعطاة لهم في بلاد آسيا التي كانوا يسمونها (آغارا) بسبب قننة قرة يازيجي وديلى حسن بآسيا الصغرى ولما لم يكن في وسع الدولة تلبية طلبهم لنقص دخلها هي أيضا بسبب هذه القننة تزداد وارثا واطلبوا نهب ما في المساجد من التحف الذهبية والفضية فاستعانت الدولة عليهم بجنود الانكشارية وأدخلتهم في طاعتها بعد سفك الدماء ولو اتحد الانكشارية معهم وساعدوهم على مظالمهم لخيف على حياة الدولة من الداخل والخارج

ومن ذلك يظهر رجليا اختلال النظام العسكري وعدم صلاحيته لحفظ اسم الدولة وشرورها بين أعدائها وفي هذه السنة توفي السلطان وكانت وفاته رحمه الله في ١٢ رجب سنة ١٠١٢ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٦٠٣ وعمره ٣٧ سنة ومدة حكمه ٩ سنين وخلفه ابنه أحمد الاول

## ١٤ ﴿ السلطان الغازي أحمد خان الاول ﴾

﴿ وانصار الشاه عباس ﴾

ولد هذا السلطان في ١٢ جادى الثانية سنة ٩٩٨ الموافق ١٨ أبريل سنة ١٥٩٠ فتولى الملك ولم يتجاوز سنه الاربعة عشر الا بقليل ولم يأمر بقتل أخيه مصطفى بل اكتفى بحجزه بين الخدم والجواري وكانت أركان الدولة غير ثابتة في كافة بلاد آسيا وثار الحرب مستمرة على حدود العجم شرقا والنمسا غربا وكانت الحرب مع العجم شديدة الوطأة في هذه المرة لتولى الشاه عباس (١١) الشهبير قيادتها وما جعل لها أهلية أعظم من كافة الحروب

(١١) لقب هذا الشاه بالكبير وأخلف محمد مرزاقى الملك سنة ١٥٨٥ ونزدي به ملكا في خراسان ثم سار إلى مدينة مشهد التي كانت قد احتلتها قبائل الازبك فاستخلصها منهم وانتصر عليهم بقرب مدينة هرات سنة ١٥٩٧ ثم حارب الترك واستخلص منهم الولايات التي سبق أخذها من مملكة العجم واحتل مدائن بغداد والموصل وديار بكر ثم اتحد مع شركة الهند الانكليزية وطرد البرتغاليين من نهر مرزوق سنة ١٥٣٧ الموافق سنة ١٦٢٨ م بعد أن حكم البلاد بغير الحكمة والسداد مدة ثلاث وأربعين سنة

السابقة اضطراب الاحوال في الولايات الشرقية عموماً وسعى كل أمة من الأمم المختلفة  
النازلة بها للحصول على الاستقلال وكان أهم رؤساء هذه الحركة رجلاً كردياً لقب بجان  
بولاد (ومعناها بالعربية من نفسه كالبولاد) لشدة بأسه وقوة اقدامه والامير نجر الدين  
الدرزي وغيرهما لكن قبض الله للدولة في هذه السنة الوزير مراد باشا الملقب بقويو جي  
الذي عين صدر أعظم وكان قد تجاوز الثمانين ليهكون عوناً وعضد السلطان الفتى فتمتد مع  
كبر سنه ووهن قواه قيادة الجيوش وحارب الثائرين به مدة ونشاط زائدين فانتصر على نجر  
الدين وجان بولاد واقبض أترهم حتى اختفيا في بادية الشام واستمال (قلندر أو غلي) أحد  
زعماء الثورة في الاناطول وعينه والبا على انقره وقبض على آخر يدعى أحمد بك وقتله بعد أن  
فترق جنده بالقرب من قونيه ولما رأى جان بولاد الكردى عدم نجاح الثورة سافر للاستانة  
وأظهر الطاعة للسلطان فغفاه عنه وعينه والياً التمسوار

وفي سنة ١٦٠٨ انتصر على من بقي من العصاة بقرب (وان) وفي السنة التالية قتل آخر  
زعمائهم المدعو يوسف باشا الذي كان استقل بأقاليم صاروخان ومنشا وآيدن وبذلك  
عادت السكينة وساد الأمن به مدة هذا الشجاع الذي لقب بسيف الدولة عن استحقاق  
هذا وانتهز الشاه عباس هذه الفرصة لاسترجاع بلاد العراق العجمي واحتل مدائن تبريز  
ووان وغيرهما ولمناسبة اضمحلال جيوش الدولة في هذه الحروب التي استمرت عدة  
سنوات متوالية وموت أهم قوادها خصوصاً الصدر الأعظم قويو جي يوم ٥ أغسطس  
سنة ١٦١١ تراسلت الدولتان على الصلح وتم الامر بينهما في سنة ١٦١٢ بمساعي  
نصوح باشا الذي تولى منصب الوزارة بعد موت قويو جي مراد باشا على أن تترك الدولة  
العلية مملكة العجم جميع الاقاليم والبلدان والقلاع والحصون التي فتحها العثمانيون من  
عهد السلطان الغازي سليمان الاول القانوني بما فيها مدينة بغداد وهذه أول معاهدة  
تركت فيها الدولة بعض فتوحاتها ويمكنا القول بكل أسف وخزن أنها كانت فاتحة  
الانحطاط وأول المعاهدات المشؤمة التي ختمت بمعاهدة برلين الشهيرة

أما من جهة المجر والنمسا في أثناء اشتغال الدولة بحروبها الداخلية استبد النمساويون  
ببلاد المجر وأسأوا معاملتها فثارها نظير اخلاصهم للدولة العلية حتى رفضوا تبرئ النمسا  
المسيحية وطلبوا من الدولة أن ترمقهم به بين حمايتها وتخلصهم من استرقاق النمسا لهم  
وانتخبوا الامير (يوسكاى) ملكاً عليهم سنة ١٦٠٥ فانشرحت الدولة لهذه النتيجة  
التي ما كانت تنتظرها من أمة مسيحية لاسيما وهي في حالة كربة لكثرة الحروب الداخلية  
وتقهقر جيوشها أمام الشاه عباس فقبضت هذا الاسر ترحام واعتمدت انتخاب (يوسكاى)  
وأمدته بجيوشها ففتحت في زمن يسير حصون (جران) و(يسجراد) و(سپريم) وغيرها  
وفي سنة ١٦٠٦ خشيت النمسا من امتداد الفتوح العثمانية فسعت في صلح يوسكاى  
عن الدولة فاعترفت بانتخابه ملكاً للمجر وأميراً لاقليم ترانسلفانيا وتنازلت له عن كافة الاقاليم

المجرية التي كانت للسلطان (باتوري) بشرط رجوع ما يكون منها ألمانيا وخصوصاً إقليم ترنسلفانيا إلى امبراطور ألمانيا بعد موت بوسكاى ولزيادة اضطراب أحوال الدولة بأسيا وتعمير استمرار الحرب مع النمسا بدون مساعدة جيوش المجر لها أبرمت الصلح مع امبراطور النمسا في سنة ١٦٠٦ عينها على أن لا تدفع النمسا الجزية السنوية التي قدرها ثلاثون ألف دوكان في المستقبل مقابل التعويض عنها للدولة بدفع مبلغ مائتي ألف دوكان وأن تضم الدولة العلية لأملاكها حصون (جران) و(ارلو) و(كانيشا) وفي سنة ١٦٠٨ اجتمع نواب النمسا والمجر في مدينة برسبورج وصدقوا على هذا الاتفاق وكذلك صدق عليه لمدة عشرين سنة من تاريخ التصديق مندوباً ملكة ألمانيا بمجتمعين مهمته مؤتمر بمدينة (ويانه) سنة ١٦١٥ أما بلاد المجر فبقيت تابعة للدولة بعضها تبعية فعلية والبعض تبعية جارية وسُميت هذه المعاهدة بمعاهدة (ستواتوروك)

وبعد التصديق نهائياً على هذا الاتفاق من جميع أولي الشأن توفي (بوسكاى) وامتنع أهالي إقليم ترنسلفانيا عن الدخول ضمن أملاك الامبراطورية مفضلين البقاء تحت حماية الدولة العثمانية الاسلامية التي لم تتعرض لهم لافي دينهم ولا في عوائدهم اكتفاء بالجزية السنوية فعينت لهم الدولة (مجلس من راجوتسكى) ثم (جبرائيل باتوري) ثم (بتان جابور) وهو من أشد خصماء دولة النمسا وأعدائها وتعهدهم هذا الأمير جمع أمراء الفلاح والبنغدان من اقتناء الاراضي والتصور في امارته حتى لا يلتجئ اليها الوتر وداعى الدولة وبتسليمهم لها لوقر واليها وبذلك صارت ترنسلفانيا احاطة لابن الامارتين وبلاد المجر

هذا ولو أن الحروب انقطعت على كافة حدود الدولة تقر بما الا أنه قد حصلت ما بين سنة ١٦١١ وسنة ١٦١٤ بعض مناوشات بحرية بين مراكب الدولة وسفن رهبان مالطه وملك اسبانيا وولايات ايطاليا كان الفوز فيها غالباً للمراكب الاعداء ولذلك أمر الصدر نصوح باشا بجمع جميع سفن الدولة في مياه البحر الابيض المتوسط لصدة تعديات مراكب الافرنج وحتفظ طريق البحر بين الاسمانه وولايات الغرب فانتجز بعض اخلاط القوزاق انسحاب السفن الحربية من البحر الاسود وأغاروا على ثغر سينوب ونهبوا ما به ولم اعلم السلطان بذلك غضب على الصدر الاعظم وسعى به بعض مبعضييه طمعاً في نوال منصبه وما فتمثوا بغيره صدر سيده عليه حتى أمر بقتله في ١٤ اكتوبر سنة ١٦١٤ فخنق في قصره

هذا وازدادت في أيام السلطان أحد الاقل العلاقات السياسية مع دول الافرنج فجددت مع فرانسوا العقود والعهود القديمة في سنة ١٦٠٤ مع بعض زيادات طفيفة وفي سنة ١٦٠٩ جدت مع ملكة بولونيا الاتفاقات التي أبرمت معها في زمن السلطان محمد الثالث وأهم ما بها تمهيد بولونيا بجمع قوزاق الروسية من الاغارة على إقليم البنغدان وتعهدهم الدولة

العناية بجمع ثمن القرم من التمديد على حدودها وفي سنة ١٦١٢ تحصت ولايات الظنك (١) على امتيازات تجارية تضارع ما منحته كل من فرنسا وانكا تراوهم أي الفلمنك الذين أدخلوا في البلاد الاسلامية استعمال التبغ أي تدخين الدخان فعارض المذقي استعماله وأصدر فتوى عنه فهاج الجنود واشترك معهم بعض مستخدمي السراي السلطانية حتى اضطروه الى ابحاثه وفي ٢٣ ذى القعدة سنة ١٠٢٦ الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٦١٧ توفي السلطان أحمد الاول وعمره ٢٨ سنة ومدة حكمه ١٤ سنة تقريبا ولصغر سن ولده عثمان الذي كان لم يتجاوز ثلاثة عشر سنة من عمره خالف العادة المتبعة من ابتداء الغازي السلطان عثمان الاول أي تنصيب أكبر الاولاد أو أحدهم مكان والده وأوصى بالملك بعده لاختيه

## ١٠ \* السلطان مصطفى خان الاول \*

ولهذا السلطان سنة ١٠٠١ وقضى طول عمره داخل محلات الحرم ولم يتعاطى أشغالها مطلقا بل ولم يعلم من أمور المملكة شيئا كما كانت عادة بعض ملوك بني عثمان وهي أن كل سلطان يتولى بأمر بقتل اخوته أو يحجزهم في السراي كي لا يكون منهم من منازع في الملك وهي عادة مستقبحة جدا لما فيها من قتل أقرب الناس بلا ذنب أو جرم الا ما يخيله لهم الوهم من الخوف على الملك والاستئثار به مع أنهم لو استخدموا اخوتهم في المناصب العالية لاسيما قيادة الجيوش كما يفعل ملوك أوروبا بالآن لحفظوا أمان الدولة وأخلصوا في خدمتها أكثر من الذوات الذين أغلبهم (كما رأيت وتري في سياق هذا الكتاب) من غير الجنس التركي بل من المماليك الجركس أو الأفرنج الذين ربما اعتنقوا الدين الاسلامي ودخلوا في خدمة الدولة أعداء في لباس أسدقاء لتنفيذ أغراض دولهم وكادت تقوم الحرب بين الدولة وفرنسا عند توليته وذلك أن كاتم أسرار السلطنة فرانسوا بيه ساعد أحد أمراء بولونيا وكان مسجوناً بالاستانة على الهروب منها فصبح كاتم السراي والمترجم والسفير

ولم يلبث هذا السلطان على سرير الملك الا ثلاثة أشهر تقريرا ثم عزله أرباب الغايات وفي مقدمتهم المفتي وقبيلز أعا سي أي أغا السراي وساعدتهم الانكشارية على ذلك لتوزيع

(١) بلاد الفلنك أو البلاد الواطئة المشهورة الآن باسم هولاندهم مكونة من عدة ولايات كانت في الاصل تابعة لمملكة النمسا ثم استقلت سنة من الولايات الشمالية في أواخر القرن السادس عشر وشكلت بهيئة جمهورية سميت بالولايات المتحدة واستمرت الباقية تابعة لملك اسبانيا لان انتقالها اليه بالارث وفي سنة ١٧١٤ أعطيت الى النمسا و بقيت في حيازتها الى سنة ١٧٩٠ تقريرا بحيث فتحها فرنسا وفي سنة ١٨١٤ شكلت جميع البلاد الواطئة بما فيها الولايات التي كانت متحدة والاراضي المكونة لمملكة بلجيكا الآن هيئة حكومة ملكية مستقلة وفي سنة ١٨٣٠ انقسمت هذه المملكة الى قسمين سمي الجزء الشمالي منها بمملكة هولاندا والجنوبي باسم مملكة بلجيكا وهي مكونة من الولايات التي كانت تابعة لاسبانيا والنمسا أما هولاندا فيكون من الولايات التي كانت متصلة بهيئة جمهورية مستقلة

المهيات عليهم عند تولية كل ملك جديد فعزل في أول ربيع الاوّل سنة ١٠٢٧ الموافق  
 ٢٦ فبراير سنة ١٦١٨ وأقاموا مكانه السلطان عثمان الثاني المولود في غضون سنة  
 ١٠١٣ هـ

## ١٦ السلطان عثمان خان الثاني وخلعه ثم قتله

وارجاع السلطان مصطفى ثم عزله

هو ابن السلطان أحمد الاول وأمر باطلاق قنصل فرنسا و كاتبه و مترجه وأرسل مندوب الملك  
 فرنسا لويس الثالث عشر يسمى حسين جاووش بجواب اعتذار عما حصل من الاهانة  
 لسفيره و بذلك انحسرت هذه المشكلة

وحدث في هذه الاثناء أن تدخلت بولونيا في شؤون امارة البغد ان لمساعدة (جراسياني) الذي  
 عزل بناء على مساعي بتان جاوور أمير ترنسلفانيا وأضـيقت امارته الى اسكندر شر بان أمير  
 الفلاخ وصارت الامارتان تابعتين له فاتخذ السلطان عثمان هذا التدخل سبباً في اشهار  
 الحرب على مملكة بولونيا وتحقيق أمنيتها وهي فتح هذه المملكة وجعلها فاصلاً بين أملاك  
 الدولة ومملكة الروس التي ابتدأت في الظهور وقبل الشروع في الحرب أمر بقتل أخيه  
 محمد تبعاً للعادة المشروعة فقتل في ١٢ يناير سنة ١٦٢١ مأسوفاً عليه

ثم أصدر أمر بتقليل اختصاصات المفتي ونزع ما كان من السلطنة في تعيين وعزل الموظفين  
 وجعل وظيفته قاصرة على الافتاء حتى يأمن شر دسائسه التي ربما تكون سبباً في عزله كما  
 كانت سبب عزل سلفه لكن أقي الامر على الضد بما كان يؤمل كإسبجيء وبعد أن أتم  
 هذه التمهيدات الداخلية سير الجيوش والكاتب لمحاربة مملكة بولونيا فالتقت بجيشهم  
 تحت قيادة أمير (ولنا) وكان متحصنين في محل منيع بالقرب من بلدة يقال لها (شوك زم)  
 فهاجمهم العثمانيون في حصونهم عدة دفعات متوالية بدون أن يخرحوهم عن  
 معانقهم فطلبت الانكسارية الكف عن الحرب وطلب البولونيون الصلح لفسق قائدهم  
 وتبادلت بينهم ما المحاربات وتم الصلح وأمضى من الطرفين في ٦ اكتوبر سنة ١٦٢٠  
 فخلق السلطان على الانكسارية من طلبهم الراحة وخالدهم الى الكسل والزمامه  
 على الصلح مع بولونيا بدون تمهيم قصده أي ضمها الى أملاكه وعزم على ابطالها وافتائها  
 عن آخرها ولاجل التآهب لتنفيذ هذا الامر الخطير أمر بحشد جيوش جديدة في  
 ولايات آسيا وتنظيمها وتدريبها على القتال حتى اذا كملت عدداً وعدداً استعان به على اباده  
 هذه الفئة الباغية وشرع فعلاً في نفاذهذا المشروع لكن أحس الانكسارية بذلك  
 فهاجروا وهاجروا وتدمروا واتفقوا على عزل السلطان وتم لهم ذلك في يوم ٩ رجب سنة  
 ١٠٣١ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٦٢٢ وأعادوا مكانه السلطان مصطفى الاول ولم يكتفوا  
 بعزله بل هجموا عليه في سرايه وانتهكوا حرمتها وقبضوا عليه بين جواريه ووزجانه وقادوه



قهر الى ثكناتهم موسعه سبوا شتما واهانة مما لم يسبق له مثيل في تاريخ دولتنا العلية  
وزيادة على ذلك أنهم نقلوه من هناك الى القلعة المعروفة بذات السبع قلل (يدى قلبه) حيث  
كان بانتظاره كل من يدعى داود باشا وعمر باشا الكيخياو قلندراوغلى وغيرهم فأعدوا  
السلطان عثمان الحياة غير مبالين بهذا الجرم العظيم والاثم الذى ما بهده اثم الا الكفر  
المبين فانه ان كانت مخالفة أو امر الخليفة الاعظم تعدد كفر ابنص الكتاب الشريف فذا  
بالك بقتله وهنابقف القلم ويكف المداد عن وصف هذه الفعلة الشنعاء والكبيرة الشعواء  
تاركوا وصفها للقارئ اللبيب والمطلع الاديب الهجرى عن هذا المقام العالى وتقصيرى عن  
هذه المراتب العوالى وقلة بضاعتى وقصور فرىحتى مكتفيا بنقل أسماء مرتكبيها الى  
الخلف لتكون هدف سخطتهم ومرى سهام فضيحتهم وقتل رجه الله ولم يتجاوز الثامنة  
عشرة من عمره ومدة حكمه أربع سنين وأربعة أشهر

وبعد ذلك صارت الحكومة ألعوبة فى أيدى الانكشارية بنصبون الوزراء ويعزلونهم  
بحسب أهوائهم فعزلوا داود باشا قاتل السلطان بعد بضعة أيام وصاروا يمنحون المناصب بان  
يجزل اليهم العطايا فكانت الوظائف تباع جهارا وار تكبو أنواع المظالم فى القسطنطينية  
ولما بلغ خبر قتل السلطان الى الولاة وانتشرت بينهم أخبار الفوضى السائدة فى الاستانة  
وسوس لهم ابليس الطمع فأطاعوه وسرى فى عروقهم شيطان الغواية فاتبعوه فأشهر  
والى طرابلس الشام استقلاله وطرده الانكشارية من ولايته واقترفى أثره والى أرضروم  
المدعوا باباطاشا مدعيانه يريد الانتقام للمرحوم السلطان عثمان شهيد الانكشارية وسار  
بن تبعه الى سيواس وانقره ففتحها ماصدار التزامات الانكشارية واقطاعاتهم قاتلا كل  
من وقع فى مخالفة من هذه الفئة التى تلوئت بدم سلالة سلاطينهم وتبعه والى سيواس  
وسخر قهره شهر ثم سار الى مدينة بورصة فحاصرها ودخلها بعد ثلاثة أشهر الاقلعتها  
فلم تسلم

واستمرت الاضطرابات الداخلية فى نفس كرسى الخلافة العظمى ولا أمن ولا سكينه مدة  
ثمانية عشر شهرا متوالية حتى اذا شعر العموم بأوراء هذه الفوضى من الدمار والخراب  
وشبع الانكشارية نهبوا سلبا وقتلوا فى نفوس الالهالى وأموالهم عينوا من يدعى (كانتكش  
على باشا) صدر أعظم لتوسمهم فيه الخيرة والاستعداد فأشار عليهم بعزل السلطان  
مصطفى ثانيا للضعف عزيمته ووهن قواه العقلية فعزلوه فى ١٥ ذى القعدة سنة ١٠٣٢  
الموافق ١١ سبتمبر سنة ١٦٢٣ ولولوا مكانه السلطان مراد الرابع وبقى فى العزل الى أن  
توفى فى غضون سنة ١٠٤٩ الموافق سنة ١٦٣٩ م

## ١٧ \* السلطان الغازى مراد خان الرابع \*

هو ابن السلطان أحمد الاول ابن السلطان محمد الثالث ولد فى ٢٨ جادى الاولى سنة

١٠١٨ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٦٠٩ وولاه الانكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الاول ابن السلطان محمد الثالث مع حدائه سنه كي لا يكون معارضا لهم في أعمالهم الاستبدادية ولا مضعفا لنفوذهم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره واستمروا مدة العشر سنين الاولى من حكمه على غيرهم وطفغيانهم

معارضة العجم  
واستيلائهم على بغداد

وانتهز الشاه عباس ملك العجم هذه الاختلال فرصة لتوسيع أملاكه من جهة حدود الدولة العلية فكان الامر حينئذ بـكس ما كان عليه أيام المرحوم الغازي السلطان سليمان القانوني وذلك أن رئيس الشرطة في مدينة بغداد واسمه بكير أغا ثار على الوالي وقتله واستبدت في الاحكام فارسات له الدولة قائد ايدى حافظ باشا حارب وحصره في دار السلام فسولت لبكير أغا نفسه الخبيثة أن يخون الدولة وراسل الشاه عباس وعرض عليه تسليم المدينة فبصار الشاه بجنوده لاحتلالها وفي الوقت نفسه عرض بكير أغا على القائد العثماني أن يرده المدينة للعثمانيين لو أقرته الدولة على ولايتها فقبل ذلك واحتمتها الجنود المظفرة قبل وصول شاه العجم وهو لما وصلها حاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها بجيانه ابن بكير أغا الذي سلمه له بشرط تعيينه حاكما عليها من قبلهم لكن خاب سعيه فقد قتله الشاه جزاء خيانتة كما قتل أباه وفي ذلك عبرة لكل جاهل خائن يظن ان الاجنبي يعتقه فيه الاخلاص ويكافئه لو ساعده على ابتلاع وطنه فهل يرجو من باع وطنه العزيز يبيع المتاع خيرا من تلك الدولة كلافان استعمله آلة لنوال غرضها ثم تلفظه لفظ النواة فيرجع بعض بنان الندم على ضياع شرفه وتسويد صفحات تاريخه حيث لا ينفع الندم وينكص على عقبه مذموما مدحورا وبمناسبة سقوط بغداد في أيدي العجم وعدم اخباره السلطان بذلك سعى المنافقون بالصدر الاعظم كالكس على باشا الذي السلطان وأفهموه أنهم تسقط الخيانتة فخنق عليه وأمر بقتله وولى مكانه جركس محمد باشا ولم يلبث هذا الاخير أن توفي وعين بعده حافظ أحمد باشا سنة ١٠٣٣ هجرية الموافق سنة ١٦٢٤ وهو الذي اشتهر في مكافأة أباطه باشا والفوز عليه في واقعة قيسرية ومحاصرته في أرضروم حتى التزم بالخضوع للدولة واطهار الولاء فعمقت عنده عمق كريمة مقتدر وأقرته في ولايته سنة ١٦٢٤ فسار حافظ باشا الصدر الجديد الى مدينة بغداد لاستردادها وحاصرها في أوائل سنة ١٦٢٤ وضيق عليها الحصار ولما استمرت الحصار مدة بدون أن تنتهي عزيمت المحصورين تذمر الانكشارية وأظهر واعدم الرغبة في الحرب بكيفية اضطرته لرفع الحصار عن المدينة والرجوع الى الموصل ومنها الى ديار بكر حيث ثار الجنود مرة ثانية فعزل السلطان حافظ باشا سنة ١٠٣٤ هجرية الموافقة سنة ١٦٢٤ وعين بدله من يدعى خليل باشا الذي سبق تقلده هذا المنصب في عهد السلطان أحمد الاول ومصطفى الاول وعثمان الثاني شهيد الانكشارية وكانت فاتحة أعماله انه استمدى أباطه باشا الى معسكره فظن انه يريد الغدر به ففر راية العصيان ثانيا وقتل حامية أرضروم من الانكشارية وانتصر على القائد حسين

باشا وجيشه فسار اليه الصدر خليل باشا بنفسه وحصره ثم رفع عنه الحصار بعد شهرين  
 (نوفبر سنة ١٥٢٧) فعزل من الصدارة سنة ١٥٣٥ هجرية وولى مكانه خسرو باشا  
 وهو عاود الكرة على أرضروم وأدخل أباطه باشا في طاعة الدولة وعينه والياعلى البشناق  
 (بوسنه) سنة ١٥٢٧ هـ الموافق سنة ١٦٢٨ م وفي هذه الانباء كانت ثورات الجنود  
 متتابعة بالاستانة وفي كل مرة يطلمون قتل من يشاؤون من رؤساء الحكومة المخالفين لهم  
 في الرأي ولا يرى السلطان مندوحة من اجابة طلباتهم اسكاتهم وخوفهم أن يصل اليه  
 اذاهم ثم توفي الشاه عباس وتولى ابنه شاه مرزا وكان حديث السن فدخل العثم في أفئدة  
 القواد العثمانيين وسار خسرو باشا من حينه الى بلاد الجهم ثم غمعا عن تدمر جنوده ووصل  
 بعد العناء الشديد الى مدينة همذان فدخلها فجأة في أواخر شوال سنة ١٥٣٩ الموافق ١٨  
 يونيو سنة ١٦٣٠ ثم قصد مدينة بغداد وانتصر أثناء عودته اليها ثلاث دفعات متواليات  
 على جيوش الجهم ووصل اليها وابتدأ في محاصرتها في شهر سبتمبر من السنة المذكورة  
 فدافع عنها قاندا حامية هادفا عا شهيدا وصد هجوم العثمانيين عنها في ٧ ربيع الثاني سنة ١٥٤٠  
 الموافق ١٤ نوفمبر سنة ١٦٣٠ ولهجوم الشتاء رفع خسرو باشا عنها الحصار ورجع الى  
 مدينة الموصل لقضاء فصل الشتاء وفي الربيع التالي أراد معاودة الكرة على مدينة  
 بغداد فلم تتمثل الجنود أو امره ولذلك اضطر الى التقهقر الى مدينة حلب خوفا من وصول  
 العدو اليه بالموصل وهو غير واثق من جنوده

وفي غضون ذلك أصدر السلطان أمره بعزل خسرو باشا واعادة حافظ باشا الى منصب  
 الصدارة فسمى المعزول لدى الجنود وأفهمهم انه لم يعزل الا لمساعدته لهم فثاروا وأرسلوا الى  
 الاستانة يطالبون ارجاعه ولما لم يجب السلطان طلبهم ساروا الى القسطنطينية وقاموا بشورة  
 عظيمة خيف منها على حياة الملك فانهم دخلوا السراي السلطانية في ١٨ رجب سنة  
 ١٥٤١ الموافق ٩ فبراير سنة ١٦٣٢ وقتها حافظ باشا غمعا عن تدخل السلطان  
 ومنعهم عنه فاعتاق السلطان وأمر بقتل خسرو باشا محترقا هذه الفتنة فقتل ولم ينل بغية  
 من البقاء في الصدارة وعين من يدعي بيرام محمد باشا صدارة أعظم ومن ذلك الحين أظهر  
 السلطان عزما شهيدا وثباتا قويافي مجازاة رؤس الانكشارية وغيرهم ممن كان يهيج  
 الخواطر ويقلق الراحة العمومية وصار يأمر بقتل كل من ثبت عليه أقل اشتراك في  
 الحركات الاخيرة وبذلك داخلهم الرعب ووقعت مهابته في قلوبهم وخشيته الصغير والكبير  
 والامير والحقير وسار كل في طريقه مكبا على عمله بدون أن يأتي ما يكدت صرفوا كاس  
 الراحة العمومية وأمن الناس على أموالهم وأعراضهم من التعدي وسادت السكينة في  
 القسطنطينية وضواحيها وجميع أنحاء المملكة وكانت آخر ثورة للانكشارية في آخر  
 شوال سنة ١٥٤١ الموافق ١٨ مايو سنة ١٦٣٢ حرّكها من يدعي رجب باشا الغاية في  
 النفس فأمر السلطان بقتله والقضاء جثته من شهابيك السراي حتى يراها المتحورون

ثورة الانكشارية  
 وقتلهم الصدر الاعظم  
 حافظ باشا وثورة آخر  
 الدين الدرزي

فساكنت الخواطر ولم يحصل ما يبعث بالآمن بعد ذلك في مدته وبعد كسر شوكة الانكشارية  
 أراد السلطان أن يعيد للدولة ما فقدته من النفوذ بسبب اهمال بعض أسلافه وعدم  
 اطاعة الانكشارية وامتناعهم عن الحرب عند الحاجة القصوى فأرسل الى والى  
 دمشق بمحاربة نغز الدين أمير الدروز وادخله في طاعة الدولة فقام الوالى بالمأمورية خير  
 قيام وهزم نغز الدين وأسر هو وولديه وأرسلهم الى القسطنطينية حيث عاملهم السلطان  
 بكل احتفاء واکرام ولكن لما بلغ السلطان أن أحد أحفاده ثار ثانيا ونهب بعض مدائن  
 الشام أمر بقتله وولده الاكبر فقطل في ذى القعدة سنة ١٠٤٤ (ابريل سنة ١٦٣٥) فأطاع  
 الدروز وبقيت الامارة في ذرية نغز الدين المذكور ونحو مائة سنة ثم انتقلت الى عائلة  
 شهاب التي منها الامير بشير الشهير في حروب ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والدولة في النصف  
 الاول من هذا القرن المسيحي

فتح اريوان واسترجاع  
 بغداد

ثم سار السلطان بنفسه الشريفة الى بلاد الجهم لاسترجاع فتوحات السلطان الغازي سليمان  
 الاول القانوني ففتح مدينة اريوان في ٢٥ صفر سنة ١٠٤٥ الموافق ١٠ اغسطس سنة  
 ١٦٣٥ وأرسل السلطان رسولين الى الاسنة لتزيين المدينة مدة سبعة أيام وقتل أخويه  
 بايزيد وسليمان ابوغه عنهما كما كدر خاطرهما واتباعا للعادة المذمومة وبعد ذلك قصد السلطان  
 مدينة تبريز ففتحها عنوة في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٠٤٥ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٦٣٥  
 المذكورة ثم عاد الى الاسنة للاستراحة من عناء السفر ومشقات الحرب وما يدل على أن  
 وجود السلطان مع جيوشه له أهمية عظيمة ويبعث فيهم روحا جديدة أنه بمجرد رجوع  
 السلطان اشتد عزم الجهم ووقفوا أمام الجيوش العثمانية بعد أن كانوا يفترون من أمامهم  
 أينما التقوا بهم والسلطان قائدهم ثم تلبوا عليهم واستردوا مدينة (اريوان) وفاز وبالغلبة  
 في واقعة منتظمة في وادي مهربان سنة ١٦٣٦

فلما وصل خبر انتصار الجهم على الجنود العثمانية الى مسامع السلطان أراد اذلالهم وكسر  
 شوكتهم فسار بجيش عظيم كامل العدد والعدد الى مدينة دار السلام وابتدأ حصارها  
 بكيفية منتظمة في ٨ رجب سنة ١٠٤٨ الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٦٣٨ وكان  
 يشتغل بنفسه في اعمال الحصار الشاقة تنشيط الجنود وسلط على أسوارها المدافع الضخمة  
 التي نقلها اليها ولما فتحت المدافع فيها فتحة كافية للهجوم أصدر السلطان أوامره بذلك  
 فهجمت الجيوش كالليث الكواسر في صبيحة ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ الموافق ٢٥  
 ديسمبر سنة ١٦٣٨ ولم يثنها قبل الصدر الاعظم طيار محمد باشا الذي تولى بعد موت بيرام محمد  
 باشا المتوفى في ٦ ربيع الاخر سنة ١٠٤٨ الموافق ١٧ اغسطس سنة ١٦٣٨ بل استمر  
 الحرب عثمانيا وأربعين ساعة متوالية ختمت بانتصار الجنود العثمانية نصرامينا ودخولهم  
 المدينة وارجاعها الى المملكة العثمانية ولم تزل تابعة اليها حتى الآن  
 وبعد ذلك رغب شاه الجهم عدم استمرار القتال وعرض الصلح على الدولة العلية بان يترك لها

مدينة بغداد بشرط أن تترك هي اليه مدينة (أريوان) ودارت المخابرات بين الدولتين نحو  
عشرة أشهر كاملة وفي ٢١ جمادى الأولى سنة ١٠٤٩ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٦٣٩  
تم الصلح على ذلك وانقطعت أسباب العدوان من بينهما وكان يوم من في السلطان مراد الرابع  
أن يضارع السلطان الغازي سليمان الأول القانوني في الفتوحات وبعد الصلح لولا أن  
قصفت المنون عود حياته الرطيب وهو في مقتبل الشباب فتوفي رحمه الله عن غير عقب في  
١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هجرية الموافق ٩ فبراير سنة ١٦٤٠ وسنه ٣١ سنة ومدة  
حكمه ١٦ سنة و١١ شهرا وتولى بعده أخوه إبراهيم

## ١٨ \* السلطان الغازي إبراهيم خان الأول \*

وفتح جزيرة كريد

هو ابن السلطان أحمد الأول ولد في ١٢ شوال سنة ١٠٢٤ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٦١٥  
وكان غير ميمال لمخاربه النساء فاطمأن خاطرها وأوزع لاميترنسلفانيا بكف العدوان عنها  
لكن كان من جهة أخرى محافظا على كرامة الدولة غير مترخف في معاقبة من عساه بسوء أو  
يتعدى حدودها ولذلك افتتح حروبه الخارجية بإرسال جيش جرار إلى بلاد القرم لمحاربة  
القروزاق الذين احتلوا مدينة أزاز في خارجهم العثمانيون وأبوا فيهم بلاء حسنا واستردوا  
المدينة منهم بعد أن أحرقوها وذلك سنة ١٦٤٢ ومن أعماله أيضا فتح جزيرة كريد وكانت  
تابعة للجمهورية البندقية وحصل فتحها بسبب حكاية غريبة تكاد تقرب من الروايات  
الموضوعة وذلك أن أغات السراري (فيزر اغاسي) كان عنده جارية حسناء وضعت حديثا  
فاجبت السلطان واختارها لان تكون ظمرا أي مرضعة لابنه الوحيد محمد ولشغف  
السلطان بالمخاربه ومحبتة لانه احصت بعض أمور داخلية مكثرة فارد أغات السراري  
ملافاة لهذه الشقاات المائليّة أن يتعد عن الاستانة بحجة زيارة بيت الله الحرام  
ويستحب الجارية وابنها معه ولما أذن له السلطان بذلك سافر ويغتمها في الطريق إذ  
هاجمته من أكبر هبان مالطه وقتلوه وأخذوا الولد ظننا منهم أنه ابن السلطان ولما تحقروا  
من غلظتهم ربوا الولد على الدين المسيحي وأدخلوه طائفتهم واشتهر عنده الإفراج باسم  
(بدرى أوتوماتو) أي الاب العثماني وبعد ذلك نزل الرهبان إلى جزيرة كريد وأحسن البنادقة  
وفادتهم فغناظ السلطان من ذلك غيظا شديدا وحبس قناصل البندقية وانسكترا  
وهولاند ولم يفرج عنهم إلا بعد أن أقنعه وزيره الأول بان أغاب هؤلاء الرهبان بل كلهم من  
الفرنساويين ومع ذلك فانهم غير تابعين للحكومة الفرنسية ولا غيرها فهذا أباله لكنه أمر  
بتجهيز عمارة بحرية قوية لفتح جزيرة كريد لاهمية موقعها الجغرافي الحربي عند مدخل  
بحر أرخبيل اليونان ولتوسطها في الطريق بين الاستانة وولاية الغرب فجهزت الدوناثة  
وسارت باحتفال زائد تحت قيادة من يدعى يوسف باشا إلى ان ألقمت رأسها أمام مدينة

خانيه أهم ثغور الجزيرة في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٠٥٥ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٦٤٥  
 وافتتحها بدون حرب تقرر ببالعدم وصول الدونائة البندقية اليها في الوقت المناسب فانتقم  
 البنادقة بحرق ثغور بتراس وكورون ومودون من بلاد مور وبقال ان السلطان أراد  
 في مقابلة ذلك قتل المسيحيين أجمع ولولا معارضة المفتي أسعد زاده أبي سعيد أفندي لثم هذا  
 الامر وربما كانت هذه دسياسة في كتب الافرنج الا انها تشهد على أي حال بحسن سيااسة  
 هذا المفتي لسعيه في منع هذا الامر الذي لو تم كان يلحق بالدولة عار عظيم كالحق في مسيحي  
 اسبانيا لما ارتكبوه من القتل والفتك بالمسلمين بعد فتح مدينة غرناطة في سنة ١٦٤٦  
 فتح أغلب الجزيرة وفي السنة التالية وضع الحصار أمام مدينة ( كنديا ) عاصمة الجزيرة  
 لكن حال دون اتقاهم وفتح المدينة عصيان الجنود في الاستانة

وتفصيله ان السلطان ابراهيم أراد أن أن يقتلك برؤس الانكشارية في ليلة زفاف إحدى  
 بناته على ابن الصدر الاعظم لتذمرهم وانتقادهم على أعماله وورغمتهم في التدخل في شؤون  
 الدولة والخروج عن حدودهم فعملوا بقصد السلطان وتأمر واعلى عزله واجتمعوا بسجد  
 يقال له ( اورطه جامع ) وانضم اليهم بعض العلماء والمفتي عبد الرحيم أفندي وأهاجوا عساكر  
 الانكشارية والسيماه وقرر الجميع بعزله وتولية ابنه محمد الرابع المولود في ٢٩ رمضان سنة  
 ١٥٠١ الموافق أول يناير سنة ١٦٤٢ أي الذي لم يتم السابعة من عمره وتمت هذه  
 الثورة يوم ١٨ رجب سنة ١٠٥٨ الموافق ٨ اغسطس سنة ١٦٤٨ وبعد ذلك بعشرة  
 أيام أظهر السيامه عدم ارتياحهم من الملك الفتى وطلبوا إعادة السلطان ابراهيم الى عرش  
 الخلافة فخشي رؤساء العصابة التي عزلته من تغلب السيامه وارجاعه رغم أنهم وصمموا على  
 قتله فساروا الى السراي ومعهم الجلاذ ( قره علي ) وقتلوه خنقا كما قتلوا السلطان عثمان  
 الثاني من قبله فكانت مدة حكمه ٨ سنين و ٩ شهور وسنه ٣٤ سنة وبذلك ارتاح  
 خاطرهم واطمان بالهم وانفرد

## ١٩ \* السلطان الغازي محمد خان الرابع \*

بالمالك ولصغر سنه وقعت المملكة في الفوضى وصارت الجنود لا ترحم صغيرا ولا توقر كبيرا  
 وسعوا في الارض فسادا ورجعت الحالة الى ما وصلت اليه قبل تولي السلطان مراد الرابع  
 بل الى أتعس منها وسرى عدم النظام الى الجنود المحاصرة لمدينة ( كنديا ) بكيفية اضطرت  
 قائدهم السر عسكر حسين باشا لرفع الحصار عنها وكذلك كان سر يان هذا الداء العضال الى

الاهي مدينة بلاد الاندلس كانت مقرا للمملكة بن أمية الغربية ودخلها الافرنج سنة ١٤٩٢ في خلافة  
 أبي عبد الله محمد ومن يق بها من المسلمين أجبر على الرثة أو المهاجرة مع مصادرة أموالهم فهاجروا عليهم  
 واضطهد من تخلف منهم اضطهدا شديد لم يسمع مثله في التاريخ حتى لم يبق بها ولا يجمع بلاد الاندلس مسلم  
 واحد وحولت جميع مساجدهم الى كنائس وبددت كتبهم العلمية ويوجد بها كثير من الابنية الغربية  
 محفوظ حتى الآن وخصوصا قصر الحمراء الشهير

الجنود البحرية بسبب انهزام الدوناعة العثمانية أمام دوناعة العدو أمام مدينة فوقيه <sup>(١)</sup> سنة ١٦٤٩ ثم ثار باسيا الصغرى في هذه السنة أيضا رجل يدعى (فاطر جى اوغلى) وانضم اليه آخر يدعى (كورجى بنى) وهزما أجد باشا والى الاناطول وسارا الى القسطنطينية ولولا وقوع الشقاق بينهما لخيف على العاصمة من وقوعها في قبضتهم لكن وقع الخلاف بينهما وافترا فخار بهما الجنود وهزم الثاني وقتل وأرسل رأسه الى السلطان وتمكن الاتخرو هو قاطر جى اوغلى من الحصول على العفو عنه وتعيينه واليا للقرمان وبذلك انتهت هذه الثورة ولولا اشتغال النمسا بالحرب الهائلة الدينية المعروفة بحرب الثلاثين سنة <sup>(٢)</sup> لانهزت هذه الفرصة وفتحت بلاد المغرب دون مقاومة ومن جهة أخرى لولا ولاء المغرب وتفضيلهم الحكومة العثمانية على حكومة النمسا الثار واطلبوا للاستقلال وبمد ذلك توالت الثورات تارة من الانكشارية وطورامن السباه وآونة من الاهالى لما يثقل عليهم نير استبداد الجنود وتعاقب عزل وتنصيب الصدور بسرعة غير بة لم تسبق في الدولة ولا في أيام حكم السلطان سليم تبعها للاهواء والغايات واختل النظام أو بعبارة صريحة صار عدم النظام نظاما للدولة

وفي هذه الاثناء تغلبت مراكب جمهورية البندقية على عمارة الدولة عند مدخل الدردنيل واحتمت (تندوس) وجزيرة لمنوس وغيرهما ومنعت بذلك المراكب الحاملة للقمح وأصناف المأكولات عن الوصول الى القسطنطينية من هذا الطريق حتى غلت جميع الاصناف واستمر الحال على هذا المنوال ولان نظام ولا أمن ولا سكينه وبالاختصار لا حكومة ثابتة الى أن قيص لها المولى سبحانه وتعالى الوزير محمد باشا الشهير بـ **كوپرلى** الذى تولى منصب الصدارة سنة ١٠٦٧ الموافقة سنة ١٦٥٦ فعامل الانكشارية معاملة من يريد أن يطاع اطاعة عمياء وقتل منهم خلقا كثيرا عند ما ثاروا كعادتهم لما رأوه رجلا خبيرا يدخائل الامور قادر على قمعهم والزامهم العود الى السكينه وأمر ببدء تعيينه بقميل بشنقى بطريرك الاروام لما ثبت له تداخله في الدسائس والفتن الداخلية

ومما يوثق عن هذا الوزير الجليل انه استصدر أمر من السلطان بمنع قتل سلفه وكان قد أمر بقتله وتعيينه واليا على (كانيشه) وفي أواسط يولييه سنة ١٦٥٧ أرسل المراكب لمحاربة سفن البنادقة المحاصرة لما دخل الدردنيل فخاربتها ولم تساعدوا الظروف على نوال النصر ثم بعد موت القائد البحرى البندقى الشهير (موشنجو) <sup>(٣)</sup> بنحو ستة أسابيع انتهت

<sup>(١)</sup> مدينة يونانية قديمة اسمها «فوسه» على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن مدينة أزميز بنحو ٤٢ كيلومتر وكانت في أيام اليونان القداماء زاهرة متقدمة ويقال ان مؤسس مدينة مرسيليا بفرنسا من سكانها وهى الآن منقطه وتجارها لاتدكر بسبب وقوعها بالقرب من أزميز ولايزيد عدد سكانها عن أربعة آلاف نسمة

<sup>(٢)</sup> هى الحرب التى تاجج سعيها بين الكاثوليك والبروتستانت من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٦٤٨ وانتهت بمعااهدة وستفاليا التى تعتبر أساس التوازن الدولى فى أوروبا

<sup>(٣)</sup> قائد بحرئى من عائلة قديمة جدا بالبندقية نبغ منها عدد رؤساء لهذه الجمهورية

العمارة العثمانية على البنادقة واستردت منهم ما احتلوه من الثغور والجزائر  
وفي أثناء ذلك كانت نيران الحروب متأججة بين ملكة بولونيا وشارل جوستاف ملك  
السويد فاسل هذا سفراء الى الباب العالي يطلبون منه ابرام معاهدة هجومية ودفاعية  
لمحاربة بولونيا وتكون هذه المملكة تحت حماية الدولة بالفعل فامتنعت عن قبول هذا  
الوافق ولما علمت ان (راكوكسى) أمير ترنسلفانيا اتحد مع السويد على قتال بولونيا باتحاده  
مع قرال الفلاخ والبغدان أمرت بعزله وعزل قرال الفلاخ المدعوق سطنطين الاول وتعيين  
(ميهن) الرومى مكانه فقابل راكوكسى الارادة السلطانية بالعصيان وانتصر على العثمانيين  
بالقرب من (ليبسا) سنة ١٦٥٨ لحصول عصيانه فجأة وعدم الاستعداد لصدته ثم سار  
كوبربى لقمعه وضم الى جنوده جيوش ميهن أمير الفلاخ الجديد الذى كان يريد  
مساعدته راكوكسى لكنه لم يبدأ من مرافقة كوبربى خوفا من ظهور خيائته في وقت  
غير مناسب وباتحاد الجيشين تمكن كوبربى من قهر هذا العاصى وطرده من البلاد وتعيين  
من يدعى (اشاتوس بركسى) قرال اعلى ترنسلفانيا بشرط أن يدفع خراجا سنويا قدره  
أربعون ألف دوكا وبعد استتباب الأمن عاد الصدر الى الاستانة وبمجرد عودته أظهر ميهن  
قرال الفلاخ العصيان واضطهد المسلمين وقتل منهم خلقا كثيرا وصادرهم فى أموالهم  
وأملأهم واستدعى راكوكسى المعزول لمساعدته واعد له بارجاعه الى ولايته بعد النصر  
على العثمانيين وأرسلوا الى (غيكا) قرال البغدان يوسوسون له بالانضمام اليه ما لم يبعث الى  
وساوسهم ولذلك سار واليه وانتصر واعليه بالقرب من مدينة (ياسى) عاصمة امارته  
ولما وصل خبر عتردهم الى الاستانة جمع كوبربى على جناح السرعة لمحاربتهم ما قبل اشتداد  
الخطب واتساع الخرق على الراقع وانتصر عليهم ما نصر امبيثام عزل ميهن جزاء خيائته وعين  
(غيكا) قرال البغدان قرال اعلى الفلاخ أيضا سنة ١٦٥٩ وفى السنة التالية احتل والى بود  
عاصمة المجر مدينة (جروس واردين) التابعة للتمسابعدمناوشات خفيفة فاعتبرت النمسا  
ذلك اعلانا للحرب وابتدأت الحركات العدوانية بين الطرفين

هذا ولند ذكره ناشيا من علاقات الدولة مع فرنسا أثناء هذه الاضطرابات الداخلية التى  
جرت فيها الدماء وقتل فيها ملكان كما مر فنقول انه لم يحصل تغير فى هذه العلاقات الا فى وقت  
اشتغال فرنسا فى محاربة النمسا أيام وزارة (الكاردينال ريشليو) الذى كان عاملا على

١٦ ولدهذا الملك الشهير فى سنة ١٦٢٢ وتولى ملك السويد سنة ١٦٥٤ وكان مبالا للحرب لتوسيع نطاق  
مملكته والسيادة على شمال أوروبا وبالخارج بولونيا سنة ١٦٥٥ وقهر جيوشهانى واقعه وارسوفيا وفتح  
معظم ولاياتها ثم حارب الداغرك فى شتاء سنة ١٦٥٧ ولشدة البرد وتجمد مياه البحر بين سواحل السويد  
ومدينة كوبنهاج عاصمة الداغرك فبحوشه على البحر وهاجم المدينة ودخلها وألزم ملكها أن يتنازل  
له عن عدة مقاطعات مهمة ثم جاود عليها الكركة وفى أثناء حصارها توفى فى سنة ١٦٦٠ ونجت الداغرك منه  
١٦ تسمى هذه المدينة ياش عند الترك وهى مدينة رومانية قديمة وعاصمة ولاية البغدان وأطلق اسمها  
على معاهدة أمضيت فيها بين الروس والدولة العلية فى ٩ يناير سنة ١٧٩٢

١٦ اشتهر هذا الكردينال فى تاريخ العالم الاوروىن السياسة والتدبير ويسميه البعض بسمارك



اذلها اعلاء لشأن فرنسا فأخذ نفوذ فرنسا الذي الباب العالي في الضعف شيئا فشيئا حتى تقاسمت معها البندقية حق حماية الكنائس المسيحية في غلطة أيام السلطان مراد الرابع الذي طرد طغمة اليسوعيين من الاستانة سنة ١٦٢٨ بناء على الحاح سفراء انكلترا وهو لانداسيورا واضعاف نفوذ الكاتوليك وتقرير نفوذ البروتستانت بمان دولتي انكلترا وهولاندا كانتا في ذلك العصر بروتستانتيتين دون باقي الدول الاوربية ولعدم مدافعة فرنسا عن امتيازاتها الخاصة اليونانيون بخدمة بيت المقدس مع ان ذلك كان منوطا بالرهان الكاتوليك بقتضى المعاهدات المبرمة مع سليمان الاقل وتجددت أيام محمد الثالث وأحمد الاول كما مر وعما زاد علاقات الدولتين فتورا وجعل الحق بجانب الدولة العثمانية تداخل فرنسا سارعا بمساعدة البنادقة على الدفاع عن جزيرة كريدو وما داهمها بالسلامح وضبط عدة مراسلات رمزية كانت مرسله الى الميسو (دي لاهي) مع شخص فرنساوي موظف في بحرية البندقية وهو سلمها بنفسه الى الوزير (كوپريلي) سنة ١٦٥٩ طمعا في المال وكان اذذاك بمدينة أدرنه ولما لم يمكنه حل رموزها أرسل الى الاستانة يستدعي السفير الفرنسي واساوي ولتمترضه أرسل ولده الى أدرنه مكانه فلما مثل بين يدي الصدر الاعظم وسأله عن معنى هذه الرموز لم يراع في جوابه آداب المخاطبة فأمر بسجنه في الحال ولما بلغ خبر سجنه الى والده سافر الى أدرنه خوفا على حياة ولده ولم يمنعه اشتداد مرضه عن السفر وقابل الوزير كوپريلي محمد باشا ولما لم يرشده السفير عن معنى الجوابات المرموزة لم يقبل اخلاء سبيل ابنه بل سافر الى ولاية ترنسلفانيا ولم يطلق سراجه الا بعد عودته في سنة ١٦٦٠ ولما علم الكردي نبال مازرين (١٦٦١) بحبس ابن السفير أرسل الى الاستانة سفيرا فوق العادة اسمه الميسو دي بلندل ومعه جواب من سلطان فرنسا يطلب فيه الاعتذار عما حصل وعزل الصدر الاعظم لكن لم يسمح لهذا السفير بالوصول الى السلطان بل قابله الصدر الاعظم

زمانه وكانت كل مساعيه موجهة نحو امرين اولهما اذلال اشراف فرنسا لتقوية سلطة الحكومة وثانيهما اضعاف مملكة النمسا حتى لا يجتث منها على فرنسا فساعد جوتساق ادولف ملك السويد على محاربتهم حاربها فرنسا جهارا وبسبب سياسته هذه أمضيت معاهدة وست فاليا الشهيرة سنة ١٦٤٨ بعدموت بست سنون واضطهد البروتستانت وفتح مدينة لاروشيل التي احتماهاها سنة ١٦٢٨ وكان مجبا للانتقام لا يتأخر أمام أي امر لبقاذا غرضه لكنه أفاد فرنسا في الداخل والخارج ولولا له لسقطت بسبب ضعف ملكهاو بز الثالث عشر وهن عزيمته ولهذا الكرد نبال الفضل في تأسيس مجلس العلوم الفرنسي واساوي (كاديي) سنة ١٦٣٥ وتأسيس حديقة النباتات وعدة مدارس أخرى وكانت ولادته سنة ١٥٥٥ ووفاته سنة ١٦٤٢

(١٦) ولهذا الكردي نبال باحدي مدن ايطاليا سنة ١٦٠٢ واستدعاه ريشليواي فرنسا ليرشده لمنصب الوزارة ولما قرب موته أوصى الملك لويز الثالث عشر بتعيينه وزيراً بعد وفاته سنة ١٦٤٣ ثم عضواي مجلس الوصاية على ولده لويز الرابع عشر وبحسن سياسته أمضيت معاهدة وست فاليا ومعاهدة البيريني ورتق سنة ١٦٦١ بعد ان سهل سبل ارتقاء فرنسا الى أوج عظمتها في عهد لويز الرابع عشر الملقب بالكبير

بكل تعاطف وكبرياء ولذلك ساعدت فرنسا خزيمة كريدجها وأرسلت اليها أربعة آلاف جندي وأجازت الى البندقية جمع عساكر متطوعة من فرنسا وأمدت النمسا بالمال طمعا في اشغال الدولة وانتقاما منها لكن لم تكن هذه الاجراءات عزيمة كوبر بلي محمد باشا بل مالبث بقاوم أعداء الدولة في الداخل والخارج حتى أعاد لها سالف مجدها وجعلها محترمة في أعين الدول أجمع بعد ان كادت تؤدي بها الفتن الداخلية الى الدمار ولما أحس باقتراب أجله لاشتهاد المرض عليه طلب منه السلطان محمد الرابع أن يدلّه على من يعينه خلفه بعد وفاته فأوصاه بتولية ابنه أحمد ثم توفي سنة ١٠٧٢ الموافقة لسنة ١٦٦١ وخلفه ابنه كوبر بلي زاده أحمد باشا

فتح قلعة نوهزل

وكان خير خلف لخير سلف فانه كان متصفا بالشجاعة والاقدام وحسن الرأى واصالة التدبير واستمر على خطة أبيه من عدم التساهل مع الجندية ومجازاة من يقع منه أول أمر مخجل بالنظام بأشد العقاب ومحاربة أعداء الدولة بدون قهقور أو ملال حتى يزيل من أذهانهم ما خامرهم من تضعف أحوال الدولة وقربز والهمل ولذلك لم يقبل ما فاتحته به دولة النمسا وجمهورية البندقية من الصلح وقاد الجيوش بنفسه وعبر نهر الطونة لمحاربة النمسا ووضع الحصار أمام قلعة (نوهزل) في يوم ١٣ محرم سنة ١٠٧٤ الموافق ١٧ أغسطس سنة ١٦٦٣ ومع ان هذه القلعة كانت مشهورة في جميع أوروبا وبالمناعة وعدم امكان أي أحد التغلب عليها وفتحها فقد اضطر كوبر بلي أحمد باشا حاميها الى التسليم بشرط خروج من بها من الجنود بدون أن يسهم ضرر تاركين ما به من الاسلحة والذخائر وأخلوها فاقه لافي ٢٥ صفر سنة ١٠٧٤ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٦٦٣ بعد المدة في حصارها بستة أسابيع ولذلك اضطربت أوروبا باجتماعها ليهول هذا الخبر الذي دوى في آذان ملوك أوروبا ووزرائها كل عد حتى وضعوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت وكان هذا الفتح الميم أشد تأثيرا على ليوبولد ١١ امبراطور النمسا أكثر من غيره لدخول الجيوش العثمانية في بلاده وانتشارها في اقلبي مورافيا وسيليزيا فاتحين غازين حتى خيل له أن السلطان سليمان قد بعث من رومسه لفتح ويانه عاصمة دولته ولذلك وسط البابا اسكندر السابع في طلبه المساعدة له من لويوز الرابع عشر ملك فرنسا وكان قد عرض عليه في

١٦٥٨ هوليو بولدا الاول امبراطور ألمانيا ولد سنة ١٦٤٠ وتولى بعد موت أبيه فردنيان الثالث سنة ١٦٥٨ وحارب الترك وقاومهم مقاومة شديدة في واقعة سان جوتار حيث كانت جيوشه تحت قيادة الجنرال منت كوكالبي في سنة ١٦٦٤ وفي عهده ضمت بلاد الازرار الى فرنسا وفي سنة ١٦٨٣ قصد العثمانيون مدينة وانه عاصمة بلاده وعاصرها بالاتحاد مع الجبر ولولا مساعدة جميع الممالك المسيحية له تقر بالسلطنت في قضتهم وفي سنة ١٦٩٩ أمضى مع الباب العالي معاهدة كارلوفتس الشهيرة التي سبقت ذكرها في صاب هذا الكتاب وفي أواخر حكمه ابتدأت بينه وبين فرنسا الحرب بسبب ملك اسبانيا الذي كان يريد لويوز الرابع عشر اقامة حفيد فيليب الخامس ملكا عليه وتوفي سنة ١٧٠٥ قبل انتهاء هذه الحروب

١٦٣٨ هولهده الملك العظيم الشان سنة ١٦٣٨ وتولى الملك بعد موت أبيه لويوز الثالث عشر وسنه خمس سنوات وكانت أيامه أيام حروب مع اسبانيا والنمسا وغيرهما وتألقت عليه أغلب الدول أكثر من مرة وتاريخه

ابتداء الحرب امداده باربعين ألفا من الالمانيين المحالفين له فأبى خوفا من اظهار الضعف  
فسعى اليها باجهد هدى ملك فرنسا حتى قبل بارساله ستة آلاف جندي فرنساوي وأربعة  
وعشرين ألفا من محالفيه الالمانيين تحت قيادة الكونت دي كوليني

وانضم هذا الجيش الى الجيش النمساوي القائله الكونت دي ستروتزي وابتدأت  
الناوشات بين الجيشين المتحاربين فقتل القائد العام النمساوي وخلفه القائد الشهير  
(مونت كوكوللي) وكان قد انضم الى الجيش الفرنساوي عدد عظيم من شبان الاشراف  
تحت رئاسة الدولك دي لا فوياد وفي الاوائل كان النصر في جانب العثمانيين فاحتل  
كوبريلى أحمد باشا مدينة (سرنوار) وعسكر على شاطئ نهر يقال له نهر (راب) والاعداء  
معسكرون أمامه وبعد ان حاول عبوره وصدته الجيش النمساوي الفرنساوي جمع كل قواه  
في يوم ٨ محرم سنة ١٠٧٥ الموافق أول أغسطس سنة ١٦٦٤ وعبر النهر عنوة وبعد  
قابل انتصر على قلب جيش العدو ولولا تدخل الفرنساويين وخصوصا الاشراف منهم  
لتم للعثمانيين النصر لكن لم يمكن الانكشافية الثبات أمام جنود العدو الا اكثر منهم عددا  
فانهم كلفوا قتل منهم صف تقدم الاضرب وبذلك انتهى اليوم بدون انتصار تام لاحد  
الفرقتين فان العثمانيين حافظوا على مراكزهم بدون تقدم للامام وسميت هذه الواقعة  
بواقعة (سان جوتار) نسبة لكنيسة قديمة حصلت الحرب بالقرب منها وبعد ذلك تبادلت  
المخبرات توصالا للصلح وبعد عشرة أيام أبرمت بين الطرفين معاهدة أهيم ما بين الاخلاء  
الجيش لاقليم ترنسلفانيا وتعيين (اباني) حاكما عليها تحت سيادة الدولة العلية وتقسم بلاد  
المغرب بين الدولة بين بان يكون للثمانية ثلاث ولايات وللباب العالي أربعة مع بقاء حصني  
(نوفجيرات) و(نوهزل) تابعين للدولة العلية

هذا ولو أن الحرب انتهت على حدود النمسا الا ان فرنسا ما زالت مراكبتها تظن ان المغرب  
بمحجة انها تغزو وسفنها وما زالت هذه حجتهم حتى استولوا على اقليم الجزائر وتونس في هذا  
القرن واستمر هذا الحرب مدة بغير صفة رسمية وفي سنة ١٦٦٦ أرسل الوزير الفرنساوي  
(كولبر) الذي خلف (مازارين) سفيرا للدولة لاصلاح ذات بينهما لكن لم يصب في

مشهون بالوقائع الشهيرة التي امتاز فيها كثير من القواد البرية والجرية مما يطول شرحه وفي عصره  
تقدمت جميع العلوم وتمت التجارة والزراعة لكن تضعفت الاحوال في آخر حكمه بسبب استمرار الحروب  
وتما يجعل في تاريخه نقطة سوداء اضهدا البروتسمانت والعاوة ما منحهم هنري الرابع من الحرية الدينية  
بمقتضى الامر السامي الصادر في مدينة «نانت» حتى هاجر كثير من الاشراف والمزارعين والصناع الى البلاد  
الخارجية للتمتع بالحرية الدينية وتوفي في أول سبتمبر سنة ١٧١٥ عن ٧٧ سنة وكانت مدة حكمه ٧٢ سنة  
وخلفه في الملك لويز الخامس عشر ابن أحد أحفاده

(١١) اقتصادي شهير ولد سنة ١٦١٩ فتدرب على الاعمال في وزارة الكوردينال مازارين وفي سنة ١٦٦٢  
عين مراقبا عاما للمالية فأجرى بها عدة اصلاحات وسوى كافة ديون الحكومة ونقص الضرائب حتى تمت  
الرفاهية والثرة واليه يرجع فضل تأسيس المرصد الفلكي وفتح خليج لانج دونك الموصل بين البحر الابيض  
المتوسط والمحيط الاطلسي لسهولة الملاحة ولعدة ما ترأخري بضميق المقام عن حصرها وفي سنة

الا انتخاب فانه أرسل ابن المسيودي لاهي الذي حبسه الوزير كوبريلي أحمد باشا في ادونه كما سبق ذكره ولذلك لم تقدم أمور به شيأ بل أبي الصدر تجديد الامتيازات الفرنسية والتجارية وحررها حق امرار ايضا تعهما من مصر فالسويس الى الهند وزيادة على ذلك منحت الى جمهورية (جنوا) امتيازات خصوصية شبيهة بامتيازات انكارترا وذلك جاهرت فرنسا بساعدة مدينة (كانديا) على محاربة العثمانيين فسار الصدر سنة ١٦٦٧ بنفسه لتتم فتح هذه المدينة الحصينة التي كادت تعمي الدولة واستمر الحصار والقتال مدة أكثر من سنتين لامداد فرانسائها بالمال والرجال والسفن الحربية وأخيرا اضطرت الحامية الى التسليم فسلمها قائدها (موروزيني) في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٠٨٠ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٦٦٩ بعد ان أمضى مع الصدر معاهدة بالنيابة عن جمهورية البندقية تقضى بالتنازل للدولة العلية عن جزيرة كريدما عند ائلاث قرى وهي (قره بوز) و(سودا) و(سبيننا لونجا) وصدقت البندقية عليها في فبراير سنة ١٦٧٠ وفي هذه الاثناء كان المسيودي لاهي سفير فرانساه مقميا بالاستانة يسعى جهده في الحصول على تجديد الامتيازات فلم يفلح

وفي سنة ١٦٧٠ أرسل الوزير الرابع عشر سفير غيره يدعى المارك دي نوانتل بعمارة بحرية حربية بقصد ارهاق الصدر وتهديده بالحرب اذ لم يذعن لطلبات فرانساه لكن لم تره به هذه التظاهرات بل قابل السفير بكل سكون وقال له ان تلك المعاهدات لم تكن الا منحاسلانية لا معاهدات اضطرارية واجبة التنفيذ وانه ان لم يرتح لهذا الجواب فاعليه الا الرحيل ولما وصل هذا الجواب الى ملك فرانساه اذ اعلان الحرب على الدولة ولولا نصائح الوزير (كولبر) لركبت فرانساه هذا المركب الخشن وجلبت لنفسها ضررا فادحا بفعل ابواب الشرق أمام مرآكها بل تكن كولبر بحكمته وسياسته ومعاملة الدولة العلية باللين والخضوع من تجديد المعاهدات القديمة في سنة ١٦٧٣ وقوض ثانيا الى فرانساه حق حماية بيت المقدس كما كان لها ذلك من أيام السلطان سليمان وبذلك عادت العلاقات الى سابق صفائها بين الدولتين وعما زاد حدود الدولة اتساعا ومنعة من جهة الشمال خضوع جميع القوزاق الساكنين بالجزء الجنوبي من بلاد الروس الى الخليفة الاعظم محمد الرابع بدون حرب بل بحيا في الدخول في حامي دولة الاسلام ولذلك اغارت بولونيا على ولاية (أوكرين) فاستنجدوا كهم الاكبر بالعثمانيين فأججده السلطان وسار بنفسه في جيش جرار ووصل في قليل من الزمن الى حصن رامنيك في ٢٣ ربيع آخر سنة ١٠٨٣ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٦٧٢ واحتمل هذا الحصن عنوة بعد محاصرة استمرت عشرة أيام وكذلك احتل مدينة لمبرج الشهيرة (١) فطلب سلطانهم (ميشل) الصلح على أن يترك أوليم

١٦٦٩ أضاف اليه الملك نظارة البحرية فرتبها أحسن ترتيب وأنشأ عدة سفن وتوفي سنة ١٦٨٣ بعد ان خلد

اسمه في تاريخ فرنسا بعماله التي لم يزل كثير منها باقيا الى الآن

(١) هي عاصمة ولاية غاليسيا التابعة لمملكة النمسا وبلغ عدد سكانها ١٢١ ألف نسمة وتبعد عن مدينة

أوكرين للقوزاق وولاية (بودوليا) للدولة العلية ويدفع لها جزية سنوية قدرها مائتان وعشرين ألف بند في ذهباً قبل السلطان هذه الشروط وأمضيت بينهما في ٢٥ جادى الأولى سنة ١٠٨٣ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٦٧٢ أى بعد إعلان الحرب بشهر واحد وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة بوزاكس

لكن لم تقبل الأمة البولونية به - إذ الوفاق بل أصرت على استمرار القتال وأرسلت قائدهم الشهير سويسكى بجيوش جرارة لمحاربة العثمانيين فاسترد مدينة ابرج وناظرها امنونية الأمة انتخبته ملكاً عليه بعد موت ميشل سنة ١٦٧٣ واستمرت الحرب بين الدولتين صباحاً الى سنة ١٦٧٦ وفيها جدد الملك سويسكى الصلح بعد أن فقد معظم جيوشه في هذه الحروب المستمرة وتنازل للدولة العلية عما كان تنازل لها عنه الملك ميشل لبعض مدن قلمة الاهمية وكانت هذه المعاهدة خاتمة أعمال كوبريلى أحمد باشا الذى توفي بعد اتمامها بقليل في ٢٤ رمضان سنة ١٠٨٧ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٦٧٦ عن واحد وأربعين سنة قضى منها خمسة عشر سنة في منصب الصدارة العظمى بكل أمانة وصداقة سائر أفي ذلك على خطة والده المرحوم كوبريلى محمد باشا وتقلد منصب الصدارة بعده زوج أخته قره مصطفى ولم يكن كفو للسير في الطريق الذى رسمه كوبريلى الكبير وولده بل اتبع مصلحة الذاتية وباع المناصب العلية والمعاهدات والامتيازات المجعفة بالدولة حالاً واستقبلوا بدهم معدودة وبسوء سياسته كثر خواطر القوزاق وأبعدهم عن الدولة حتى ان خان اقليم (أوكرين) عصاهما جهاراً في فبراير سنة ١٦٧٧ واستنجد بالروسيا التى كانت آخذة اذ ذلك في تنظيم داخلية وتقديم أمتهما وكانت تتوق للدخول ضمن المجتمع الاوروبى فأمدته بالرجال وحاربت عساكر الدولة واستمرت الحرب بين القوزاق والروس من جهة والعثمانيين من جهة أخرى بين أخذ ورد حتى سنة ١٦٨١ حيث تم الصلح بينهما على بقاء الحالة على ما كانت عليه قبل ابتداء الحرب وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة رادزين

وفي هذه السنة سار قره مصطفى باشا الى بلاد المجر لمحاربة النمسا بناء على استدعاء (تيليكى) أحد أشرف المجر الذى أثار الايلات المجرية التابعة للنمسا للتحصان من استبدادها الدينى فان الامبراطور ليوبولد كونه كاتوليكا كان يأمر بقتل كل من يلوح عليه أدنى ميل الى مذهب البروتستانت

وبعد ان انتصر عدة مرات على النمسا وبين قصد مدينة ويانه عاصمة النمسا فحاصرها سنة ١٦٨٣ مدة شهرين واستولى على كائنة ولاعها الامامية وهدم أسوارها بالمدافع والنفام

ويانه بمسافة ٥٠ كيلومتراً في الاتجاه الشمالى الشرقى واشتهرت في التاريخ بخروج شارل الثانى ملك السويد بها عنوة سنة ١٧٤٤ وتنصيبه ستاناسلاس ملكاً على بولونيا بصدراً غائباً بقاى الدول وهى تابعة للنمسا من عهد تقسيم بولونيا سنة ١٧٧٣

حصار مدينة ويانه  
أخر دفعه

البارود ولمالم يبق عليه الا المهاجمة الاخيرة المتممة للفتح اتي سويسكي ملك بولونيا ومنتخبى  
 (ساكس) و(بافيرا) بجيوشهم بناء على الحاح البابا عليهم واستناضه هم مهم لمحاربة المسلمين  
 حتى أضرم في قلوبهم نار التعصب الدينى وفي يوم ٢٠ رمضان سنة ١٠٩٤ الموافق  
 ١٢ سبتمبر سنة ١٦٨٣ هاجم سويسكي ومن معه العثمانيين في المرتفعات المتحصنين  
 بها وبعد ان استمر القتال طول النهار فاز المسلمون بالنصر وانهمز قره مصطفى باشا  
 وجيوشه أمامهم تاركا كافة المدافع والذخائر والمؤون فكان يوم مشهودا يجعل الولدان  
 شيبا ثم جمع قره مصطفى باشا ما بقى من جنوده ولم يشعثهم على نهر (راب) ومن هناك قفل  
 راجعا الى مدينة بودو الملك سويسكي سائر خلفه يقتل كل من يتخلف في السير وفتح مدينة  
 جران بكل سهولة ولما وصل خبر هذا الخذلان الذي لم يسبق لجيوش الدولة أمر السلطان  
 محمد الرابع بقتل الصدر قره مصطفى باشا وأرسل أحد رجال حاشيته فقطعه وأرسل برأسه  
 الى القسطنطينية وعين مكانه ابراهيم باشا سنة ١٠٩٥

وبعد استخلاص مدينة ويانه تألفت كل من النمسا وبولونيا والبنديقية ورهبنة مالطة والبابا  
 وملكة الروس على محاربة الدولة الاسلامية الوحيدة لمحوها من العالم السياسي والذي  
 يدل على أن هذا التحالف كان دينيا محضا تسميته بالتحالف المقدس وعما زاد أحوال  
 هذه الدولة القائمة بمفردها أمام جميع الدول المسيحية ارتبنا كأقطع العلاقات بينها وبين  
 فرنسا بسبب المناوشات البحرية المستمرة بين مراكبها وقرصانات المغرب فان الاميرال  
 دوكين (١) تبع عثمان مراكب من ميناطرا بلس الغرب الى جزيرة ساقر ولما التجأت الى  
 فرضتها وأراد الاميرال الدخول الى المينا خلفها وضمنه حاكم الجزيرة أطلق مدافعه على المدينة  
 بدون اعلان حرب وجاوبته وقلاعها ولم يمنع عن القاء القنابل على بيوت السكان حتى دمر  
 المدينة وفي سنة ١٦٤٨ أطلق دوكين أيضا المدافع على مدينة الجزائر بالغرب مدة ولم يكف  
 عن القاء المقذوفات النارية عليها حتى دفع اليه أهلها مليون ومائتي ألف قرش غرامة حربية  
 وأطلقوا سراخ من عندهم من أسرى الفرنسيين وفي السنة التالية فعل هذا الامر  
 الشنيع أيضا في ميناطرا بلس الغرب ولاشتمت حال الدولة بمحاربة التحالف المقدس ضربت  
 كتيها عن هذه التعديت الخالفه لقوانين الحرب ووجهت اهتمامها الى الجيوش المتعددة  
 التي زحفت على بلادها من كل حدب فان جيوش الملك سويسكي كانت تهدد بلاد البغدان  
 وسفن البنادقة تهدد سواحل اليونان وبلاد مورده ولعدم وجود المراكب الكافية لصدة  
 هجمات سفن البنادقة التي كانت تعززها مراكب البابا ورهبنة مالطة احتلت جيوش

(١) ولدهذا الاميرال بمدينة «دييب» من أعمال فرنسا سنة ١٦١٠ من عائلة ثرية واتخذ الملاحة مهنة  
 ونسج فيها بسرعة غريبة حتى صار ربا نافذة وسنة سبعة عشر سنة ولما حصلت الاضطرابات في صغر  
 لويس الرابع عشر هاجر الى بلاد السويد وعين بها «فيس» اميرال وانصر على دوناغمة الدانمرك وفي سنة  
 ١٦٤٧ رجع الى فرنسا واشتهر في عدة وقائع شهيرة وبسبب اتباعه المذهب البروتستانتي لم يعين اميرالا ولم  
 يخمها كان يستحقه من ألقاب الشرف وتوفي سنة ١٦٨٨

البنادقة في سنة ١٦٨٦ أغلب مدن اليونان حتى كورانتها وآتينه أما النمسا فآغارت جيوشها على بلاد المجر واحتلوا مدينة بست الواقعة أمام مدينة بودوحاصر وهذه المدينة أيضا ولولا مدافعة حاكمها واخا ميتهادفاع الابطال لسقطت في أيديهم وفي سنة ١٦٨٥ احتل النمساويون عدة حصون وقلاع شهيرة أهمها قلعة نوهرل وبسبب هذه الانهزامات المتعاقبة عزل الصدر ابراهيم باشا ونفي في جزيرة رودس ولم يلبث في منصب الصدارة الا سنتين وتعين مكانه السرعسكر سليمان باشا وكان مشهورا بحسن التدبير والشجاعة والاقدام لكن كانت الدولة قد وصلت الى درجة من التقهقر أمام هذه القوى المتألدة عليها صار معها الخلاص صعبا سيما وقائد الجيوش النمساوية كان الدولك دي لورين الشهير

وكان أول أعمال سليمان باشا الاسراع الى انجاد مدينة بودالتى كان يحاصرها الدولك دي لورين بتسعين ألف جندي لكن لم تجد مساعده شيا فان القائد المذكور دخلها عنوة في يوم ١٣ شوال سنة ١٠٩٧ الموافق ٢ سبتمبر سنة ١٦٨٦ بعد أن قتل حاكمها عبدى باشا وأربعة آلاف من جنوده في الدفاع عنها ولم تدخل هذه المدينة ثانيا في حوزة العثمانيين الى الآن

وبعد سقوط هذه المدينة في قبضة النمساويين ومحال فيهم أراد الصدر سليمان باشا أن يأتي عملا يكثر عنه عند الاقمة ما أتاه من التهاون في مساعدة مدينة بودلكن أتاه الضرر من حيث كان يريد النفع لنفسه فانه جمع من بقايا كتائبه جيشا مؤلفا من ستين ألف مقاتل يعززهم سبعون مدفعا وانتظر انقضاء الشتاء والربيع لشدة بردهما وكثرة ما يستط فيهما من الثلوج في هذه الجهات باذلا جهده في جمع الذخيرة الكافية وفي تدريب جنوده خيفة الفشل والتصاق الهوان باسمه ثم هاجم جيوش التحالف المقدس في سهل موهاك الذي سبق انتصار العثمانيين فيه على المجر نصر اعزى اقبل هذا التاريخ بمائة وستين سنة فالتحم الجيشان في ٣ شوال سنة ١٠٩٨ الموافق ١٢ أغسطس سنة ١٦٨٧ وبعد قتال شديد دارت الدائرة على الجيوش العثمانية فانهم زمواعن آخرهم وأخذ العدو في جمع ما معهم من المدافع والسلاح والمؤن والذخائر واحتلت جيوشه اقليم ترانسلفانيا وعدة قلاع من (كرواسيه) ولما ذاع خبر هذا الانكسار بين الجيوش الموجودة بالاستانة هاجوا وما جوا وأرسلوا للجيوش الباقية مع الصدر سليمان باشا فاشهر وأعلمه العصيان ولولا فراره الى بلغراد لا عدموه الحياة ثم أرسل الانكشارية والسماه وقد اللاس مائة يطلب من السلطان الامر بقتل الصدر فلم يرد من ذلك وأمر بقتله تسكينا لثورة غضب الجند ولما لم يفد قتله شيئا ولم تعد السكينة بين الجيوش وخيف على المملكة العثمانية من الداخل قرر الوزير الثاني (القائم مقام) قره مصطفى باتحاده مع العلماء عزل السلطان محمد الرابع فعزلوه في ٢ محرم سنة ١٠٩٩ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٦٨٧ بعد أن حكم

أربعين سنة وخمسة أشهر وبقى في العزلة الى أن توفي في ٨ ربيع الآخر سنة ١١٠٤ الموافق ١٧ ديسمبر سنة ١٦٩٢ بالغامن العمر ٥٣ سنة ودفن في تربة والدته ترخان سلطان وولوا بعد عزله أخاه

## ٢٠ \* السلطان الغازي سليمان خان الثاني \*

هو ابن السلطان ابراهيم الاول ولد في ١٥ محرم سنة ١٠٥٢ الموافق ١٥ أبريل سنة ١٦٤٢ فأغدى العطايا على الجنود ولم يعاقبهم على عصيانهم الذي كانت نتيجته عزل خلفه ولذلك ما لبثت ان تمردت ثانيا وقتلت قوادها وحاصرت الصدر الجديد سيواس باشا في سرايه وقتلوه وسبوا أزواجه فكانت الاستانة فوضى وانتهز الاعداء هذه الاختلالات والاضطرابات المستمرة لفتح الحصون العثمانية فاحتل النمساويون قلاع (ارلو) و (لبسا) وغيرها واحتل موروزيني البندقية مدينة ايبه من بلاد اليونان وكافة سواحل دلماسيا سنة ١٦٨٧ وفي السنة التالية أي سنة ١٦٨٨ سقطت مدائن سمندرية وقلومباز وبلغراد في أيدي النمساويين ثم فقدت الدولة العثمانية في سنة ١٦٨٩ مدائن نيش وودين من بلاد الصرب وذلك لعدم كفاءة الصدر مصطفى باشا الذي أخلف سيواس باشا قتيلا الانكشارية ولما رأى السلطان توالي المصائب عزل هذا الصدر وعين مكانه كوبرلي مصطفى باشا ابن كوبرلي محمد باشا الكبير ولم يكن أضعف همة من والده بل كان يشبهه في علو المكانة ومضاء العزيمة فبذل جهده في بث روح النظام في الجنود باللين طوروا بالشدة أخرى ومنعهم عن اغتيال حقوق الاهالي وصرف لهم متأخراتهم من مال الاوقاف حتى لا يكون لهم حجة في اختلاس شيء من الاهالي فانظم حال الجيش وصار يمكن التعويل عليه في الحروب ومن جهة أخرى أباح للمسيحيين بناء منامتهم من كنائسهم في الاستانة وعاقب بأشد العقاب كل من تعرض لهم في اقامة شعائر دينهم حتى استمال جميع مسيحي الدولة وكانت نتيجة معاماته المسيحيين بالقسط أن نار أهالي مورواروام على البنادقة فطردوهم من ديارهم لتعرضهم لهم في اقامة شعائر مذهبهم الارثوذكسي واجبارهم على اعتناق المذهب الكاثوليكي ودخلوا في حى الدولة العلية طائعين مختارين لعدم تعرضه الديانة مطلقا ولما انتظم الجيش وطهر من الادران التي كادت تؤدى به الى الدمار وساد الأمن داخل البلاد سار بنفسه لمحاربة الاعداء فاستمر في قليل من الزمن مدائن نيش وودين وسمندرية وبلغراد في سنة ١٦٩٠ بناه كان سليم كراي خان القرم يخضع لتأثر الصرب وتيكلى المجري يرجع اقليم ترنسلفانيا الى أملاك الدولة وبذلك أعاد كوبرلي مصطفى باشا بعض ما فقدته الدولة من المجد والسود بسبب ضعف الوزراء وعدم اطاعة الانكشارية وفي ٢٦ رمضان سنة ١١٠٢ الموافق ٢٣ يونيو سنة ١٦٩١ توفي السلطان سليمان الثاني عن غير عقب وعمره ٥٠ سنة بعد أن حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر ودفن في تربة جدته



السلطان سليمان الاول وتولى بعده أخوه

## ٢١) السلطان الغازى أحمد خان الثانى \*

المولود فى ٦ الحجة سنة ١٠٥٢ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٦٤٣ فأبقى الصدر الأعظم اعتمادا عليه فى الحرب والسلام لكن لم تمهل المنية هذا الوزير الشهير بل قصفت عوده الرطيب وهو فى عنفوان شبابه فتوفى فى ٢٤ ذى القعدة سنة ١١٠٢ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٦٩١ فى ساحة القتال عند مهاجمة الجيوش النمساوية للقائد لها لوزدى باد فكان موته ضربة على الدولة لعدم كفاءة عربيه جى على باشا الذى أخلفه فى منصب الصدارة ولم تحصل أمور ذات بال فى أيام هذا السلطان بل اقتصرت الحرب على بعض مناوشات ليس لها من الأهمية شأن يذكر غير أن البنادقة احتلت فى سنة ١٦٩٤ جزيرة سافز ثم انتقل الى رجة مولاه فى ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٠٦ الموافق ٦ فبراير سنة ١٦٩٥ وعمره ٥٤ سنة قربة تقرىبا بعد أن حكم ٤ سنين و ٨ أشهر ودفن فى تربة جدته سليمان الاول مع أخيه سليمان الثانى وتولى بعده

## ٢٢) السلطان الغازى مصطفى خان الثانى \*

ابن السلطان محمد الرابع المولود فى ٨ ذى القعدة سنة ١٠٧٤ الموافق ٢ يونيه سنة ١٦٦٤ وكان متصفا بالشجاعة وثبات الجأش ولذلك أعلن بعد توليته بثلاثة أيام رغبته فى قيادة الجيوش بنفسه فسار الى بلاد بولونيا مسعما بغير سنان القوزاق وانتصر على البولونيين عدة مرات ولولا ما لاقاه من الدفاع أمام مدينة بروج لتقدم كثيرا لكن كان هذا الحصن المنيع من أكبر العوائق لاستمرار فتوحاته ومن جهة أخرى حارب الروس واضطرتهم لرفع الحصار عن مدينة ازاق ببلاد القرم التى حاصرها بطرس الاكبر لانه لتكون نفرا لبلاد على البحر الأسود اذ كانت قبائل القوزاق تحول بين هذا البحر وبين بلاده فرفع الحصار عنها رغم أنفه فى اكتوبر سنة ١٦٩٥ معللا نفسه بمعاودة الكرة عليها عند تهىء الاسباب وبعد ذلك أغار السلطان بجيوشه ثانيا على بلاد المجر وفتح حصن (لپسا) عنوة وهزم الجنرال (قترانى) فى موقعة لوجوس وقتل من عساكره ستة آلاف

١) ولده هذا الامبراطور الشهير ممدن الروسيا سنة ١٦٧٢ وتولى الملك سنة ١٦٨٢ فنازعه أخوه الاكبر (انوان) وأخته صوفيا وفى سنة ١٦٨٩ استقل بالملك بعد استقالة أخيه وجزأخته فى أحد الاديرة ومن ذلك الحين أخذ فى اصلاح داخلية ثم سافر الى ممالك أوروبا سنة ١٦٩٧ للنظر فى نظامها وتقليد ما ينطبق منها على عوائد بلاده وعاد الى موسكو بعد سنة وأبطل جيش الاسترلتر الذى كان أشبه بعساكر الانكشارية وجاعات الممالك بمصر وأسس مدينة سان بطرسبورج ونقل اليها عاصمة أملاكه وحارب شارل الثانى عشر ملك السويد ومملكة العجم وأخذ منها عداوة ولايات مهمة وتوفى فى ٨ فبراير سنة ١٧٢٥ وخلفته زوجته كاترينه الاولى

جندى وأخذه أسيرا وقتله في ٢٢ سبتمبر سنة ١٦٩٥ الموافق ١٢ صفر سنة ١١٠٧  
 وفي سنة ١٦٩٦ فاز السلطان فوزا مينا على منتخب (ساكس) في موقعة أولاش وبعد  
 ذلك تقلد البرنس (أوجين دى سافوا) القائد الشهير قيادة الجيش النمساوى فأعمل الفكرة  
 في عدم ملاقاته الجيش العثماني في الاراضى السهلة بل حاوله مدة بدون أن يتمكن السلطان  
 من مهاجمته حتى فاجأه هو أثناء عبور الجنود العثمانية لنهر (تيس) وعدم استعدادها  
 للدفاع بالقرب من قرية صغيرة اسمها زينتافقتل منهم عدد اعظيما من ضمنهم الصدر الاعظم  
 ألماس محمد باشا وغرق منهم في النهر أكثر من قتل ولولا وجود السلطان على الضفة الاخرى  
 لسقط في أيديهم أسيرا وكان ذلك في ٢٥ صفر سنة ١١٠٩ الموافق ١١ سبتمبر سنة  
 ١٦٩٧ ثم تبعهم البرنس أوجين ودخل بلاد البوسنة فاتحوا عين بعد ذلك عموجه زاده  
 حسن باشا كوبريلى صدر اعظم

وفي أثناء اشتغال السلطان ببلاد المجر عاد بطرس الاكبر الروسى لفتح مينازاق لاهميتها  
 لمملكته فدخلها في خلال سنة ١٦٩٦ ولم تزل تابعة للروسى حتى الآن فكانت الدولة  
 في خطر شديد من جهتى الروسى والنمساك كن أوقف الصدر الاعظم كوبريلى حسين باشا  
 البرنس أوجين في سيره وألزمه التقهقرا امامه حتى أخذى بلاد البوسنة ورجع الى ماوراء نهر  
 (ساف) واسترد الأدميرال البحرى العثمانى الملقب (هن ومورتو) جزيرة ساقر بعد أن انتصر  
 دفعتين على مراكب البندقية ثم ابتدأت المخابرات للوصول الى الصلح فتدخل ملك فرنسا  
 لويس الرابع عشر وأراد أن يدخل الدولة في معاهدة (ريسيوك) فلم تقبل لعلها أن جميع  
 الدول يد واحدة عليها ولو أظهرت لها احداها التودد فذلك لم يكن الا لغاية كامنة في  
 النفس والتاريخ الحالى شاهد عدل

وبعد مخاطبة طويلة أمضيت بين الدولة العلية والنمسا والروسى والبندقية وبولونيا معاهدة  
 كارلوفتس في ٢٤ رجب سنة ١١١٠ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٦٩٩  
 فتركت الدولة بلاد المجر بأجمعها واقليم ترنسلفانيا الدولة النمسا وتمازلت عن مدينة ازاق  
 وفرضتها للروسى واصفصار لها بذلك يد على البحر الاسود وزادت أهمية جوارها للدولة العلية  
 أضعاف ما كانت عليه من قبل وردت لمملكة بولونيا مدينة (كامينك) واقليمى (بودوليا)  
 واوكروين وتمازلت للبندقية عن بحيت جزيرة صور الى نهر (هكساميلون) واقليم دلماسيا  
 على البحر الادرياتيكى بأجمعه تقرىبا واتفقت مع النمسا على مهادة خمس وعشرين سنة  
 وأن لا تدفع هى أو غيرها شيئا للدولة العلية على سبيل الجزية أو مجرد الهدية وبهذه  
 المعاهدة فقدت الدولة جزأ ليس بقليل من أملاكها باور وبازادت أطماع الدول فى بلادها  
 كاسياتى مفصلا

١٥ قرية ببلا دهلانده أمضت فيها فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٦٩٧ معاهدة بين فرنسا من جهة وألمانيا  
 واسبانيا وانكترا وهولانده من جهة أخرى وبمقتضاها اعترف الدول بامتلاك فرنسا لمدينة ستراسبورج  
 وبلاد الألزاس

ويمكننا القول بان الاتفاق قد تم من ذلك التاريخ بين جميع الدول ان لم يكن صراحة فضمننا على الوقوف امام تقدم الدولة العلية أولا ثم تقسيم بلادها بينهم شيئا فشيئا وهو ما يسمونه في عرف السياسة بالمسألة الشرقية المبينة على الخوف من انتشار الدين الاسلامي وحلوله محل الدين المسيحي ليس الا اماما يسترون خلفه غاياتهم من الدفاع عن حقوق الامم المسيحية الضعيفة الخاضعة للدولة فمالم يعد احد يعتربه

وبعد اتمام هذه المعاهدة التي ربما كانت أَوْخَمَ عاقبة لولا استظهار كور بريلى حسين باشا على البرنس اوجين قائد الجيوش النمساوية في بلاد البوسنة ووجه هذا الوزير ابراهيم الى الامور الداخلية والشؤون المالية والاحوال العسكرية مما لا اقوام لاي دولة الا بانظامها وتقويم المعوج منها فأتى لكل منها بالدواء الكافي والعلاج الشافي وترك كثير من الاموال المتأخرة على الاهالي لاسيما المسيحيين منهم حتى لا يجد منهم المفسدون المضلون نصراء الاجانب وسماسرتهم اذ ناصاغية لدسائسهم الابهامية ووساوسهم الشيطانية التي يسلمون بها بلادهم للاجانب طمعاني مال أو جاه لن يكونوا بالغية ولتوفي خلقه آيات ثم استقال هذا الوزير المصلح في ١٢ ربيع الآخر سنة ١١١٤ الموافق ٥ سبتمبر سنة ١٧٠٢ وعين مكانه في منصب الصدارة (دال طبان مصطفى باشا) وكان جنديا مياميالا للحرب ولذلك لم يسر على خطة سلفه من اصلاح الشؤون الداخلية وتنظيم البلاد وانشاء الطرق العمومية وغيرها من الاعمال والاشغال العمومية وعدم اضاءة النفوس والاموال في الحروب وازافة البلاد لبعضها بدون اصلاح أو تنظيم اكتفاء بما يؤخذ من الغنائم وقت الحرب بل أراد أن يخرق عهد كارلوفتس مع حداتها ويثير الحرب على النمسا ولشعور الاهالي والجنود بمضار هذه السياسة على الدولة ما وراءها من تألب الدول عليها ثانياً وأخذ بعض بلادها تذمر واضد الوزير واشترك معهم بعض الجنود وطلبوا من السلطان عزله فأقاله في ٦ رمضان سنة ١١١٤ الموافق ٢٦ نوفمبر سنة ١٧٠٢ وتعين محله (رامي محمد باشا) فسار على أثر كور بريلى حسين باشا وشرع في ابطال المفساد ومعاقبة المرتشين ومنع المظالم فهاج ضده أرباب الغايات وكنى برعداهم وأثاروا عليه الانكسارية ليلهم بالطبع الى الهياج للسلب والنهب وهتك الاعراض فطلبوا عزله من السلطان فامتنع وأرسل لقمعهم فرقة من الجنود فانضمت الى الثائرين وعزلوا السلطان مصطفى الثاني في ٢ ربيع الآخر سنة ١١١٥ الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٧٠٣ بعد أن حكم ٨ سنوات و٨ شهور وبقي معزولا الى أن توفي في ٢٢ شعبان من السنة المذكورة الموافق ٣١ ديسمبر سنة ١٧٠٣ وعمره أربعون سنة تقريبا وأقاموا مكانه بعد عزله أخاه

### ٢٣ \* السلطان الغازي أحمد خان الثالث \*

ابن السلطان الغازي محمد الرابع المولود في ٣ رمضان سنة ١٠٨٣ الموافق ٢٣

د ١٦٧٣ سنة وعند تعيينه وزع أموال الطائفة على الانكشارية وسلم لهم في قتل المفتى  
 فيض الله أفندي لمقاومته لهم في أعمالهم ثم لما قُرت الاحوال وعادت السكينة اقتصر من  
 رؤس الانكشارية فقتل منهم عددا ليس بقليل وعزل في ٦ رجب سنة ١١١٥ الصدر  
 الاعظم من شانجى أحمد باشا الذى انتخبه الانكشارية وقت ثورتهم وعين في هذه الوظيفة  
 المهمة زوج أخته داماد حسن باشا لكن لم تحمه مصاهرته للسلطان ولا ما آتاه من الاعمال  
 النافعة كتجديد الترسانة وانشاء كثير من المدارس من أن يكون هدف الدسائس المفسدين  
 أرباب الغايات الذين لا يروق في أعينهم وجود أعنة الامور في قبضة رجل حازم يحول بينهم  
 وبين ما يشتهون فأعلموا فكرهم وبذلوا جهدهم حتى تحصلوا على عزله في ٢٨ جادى الاولى  
 ١١١٦ ومن بعده كثر تغيير الصدر وتبعه اللاهواء وكانت نتيجة ذلك ان الدولة لم تلتفت  
 لاجراءات بطرس الا كبرملاك الروسيا في داخلية بلاده ولم تدرك كنه سياسته الخارجية  
 المبينة على اضعاف الاقوياء من مجاوريه أى السويد و بولونيا والدولة العثمانية وانه قد ابتدأ  
 في تنميد مشروعه هذا بان حارب شارل الثاني عشر ١٧٠٩ السويدي وانتصر عليه أخيرا نصرا  
 عظيما في واقعة (بولتاوا) في سنة ١٧٠٩ ولوفظنت الدولة ووزراؤها الى ما انطوت عليه هذه  
 السياسة للزمها مساعدة السويد على الروسيا حتى يكونا مع بولونيا حاضرا ضد أطماعها  
 لكنهم لم تفقه لهذا السر السياسي فقلبت لشارل الثاني عشر ظهر المجن حتى لما التجأ بعد واقعة  
 بولتاوا الى مدينة (بندر) وأخذ في استمالة الدولة لمحاربة الروسيا ولكن لم ينجح في مساعده  
 لمعارضة الوزير نعمان باشا كوبريلى للحرب

ثم لما عزل الوزير وتولى بعده (بلطه جى محمد باشا) مال لا تارة الحرب على الروسيا فأشهر عليها  
 الحرب وقاد الجيوش بنفسه وبعد مناورات مهمة حصرت الجيوش الثمانية البالغ قدرها  
 مائتى ألف جندي قيصر الروسيا وخليته كاترينا ١٧٢١ ولواستمر عليهم الحصار قليلا لاخذ  
 أسيرا هو ومن معه وانحمت الدولة الروسية ككلمة من العالم السياسي أو بالاقبل بعيت في

١١٦ هوان شارل الحادى عشر ولد سنة ١٦٨٢ وتولى الملك سنة ١٦٩٧ ولصغر سنه تألب ضده ملك  
 الدانمرك وملك بولونيا وقصر الروسيا لخارب الدانمرك أولا وانتصر عليها ثم حارب الروسيا قهرها  
 ثم سار الى بلاد بولونيا وانتصر عليها وعزل ملكها وأقام مكانه أحد محالفيه وفي سنة ١٧٠٩ قصد مدينة  
 موسكو فانتصر عليه بطرس الاكبر في واقعة بولتاوا واحتمى هو بمدينة بندر ببلاد الترك حيث أقام  
 عدة سنين وفي أثناء غيابه عن بلاده عاد ملك بولونيا اليها واستولى الروس على عدة ولايات من أملاكه  
 وأخيرا خرج من بلاد الترك قهره بعد أن قاوم مقاومة شديدة وقتل سنة ١٧١٨ عند حصاره احدى  
 بلاد الترك

١٢٦ هى كاترينا الاولى وأصلها من عائلة فقيرة باحدى ولايات ليفونيا تزوجت أولا بعسكرى سويدي ثم  
 أخذت أسيرة سنة ١٧٠٢ عند دخول الروس مدينة مريم بورج ولفرط جمالها اتخذها البرنس منسكوف  
 خليلته وفي سنة ١٧١١ أحببت بطرس الاكبر فاتخذها لنفسه ورافقته في أغلب حروبه وبعدها أتت منه  
 بعده أولاد أعلن بتزوجها وتزوجها امبراطورة في سنة ١٧٢٤ ولما توفى في السنة التالية أخلفته على سرير  
 الامبراطورية واتبعت خطته في الاصلاحات وتوفيت سنة ١٧٢٧

التوحش والهجينة عدة أجيال لكن استمالت كاترينا باطه جي محمد باشا اليها وأعطته كافة ما كان معهم من الجواهر الكريمة والمصوغات الثمينة فخان الدولة ورفع الحصار عن القصر وجيشه مكتفيا بمضاء القيصرا معاهدة (فلدكرن) المؤرخة ٩ جادى الآخرة سنة ١١٢٣ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٧١١ الذى أحل بعقتهضاهامدينه ازاق وتعهد فيها بعدم التدخل في شؤون القوزاق مطلقا لكن لا يخفى على كل مطلع له ذرة من العقل ان هذه المزية لم تكن شيأ منذ كورافى جانب ما كان يمكن الدولة أن تناله من القيصر لو أهلكت جيشه واستولت عليه أسيرا ولذلك احتدم شارل الثانى عشر السويدي نزول بنه در غمظا وسعى لدى السلطان بمساعدة خان القرم دولت كراى حتى تحصل على عزله وابعاده الى جزيرة لمنوس

وتولى بعده يوسف باشا وكان محبا للسلام فامضى مع الروسيامعاهدة جديدة تقضى بعدم المحاربة بينهما مدة ٢٥ سنة لكن لم تمض على هذه المعاهدة بضعة أشهر حتى قامت الحرب ثانية بين الدولتين بسبب عدم قيام بطرس الاكبر باحد شروط معاهدة فلدكرن التراضى بتخريب فرضة تجازك الواقعة على بحر ازاق فدخلت انكسكترا وهو لانه في منع الحرب لاضراره بتجارتهما وبعد مخبرات طويلة أمضيت بينهما معاهدة جديدة سميت بمعاهدة أدرنه في ٢٤ جادى الاول سنة ١١٢٥ الموافق ١٨ يولييه سنة ١٧١٣ تنازلت روسيا بقتضاهاعمالها من الاراضى على البحر الاسود حتى لم يبق لها عليه من أوتغور وفي مقابلة ذلك أبطل ما كانت تدفعه سنويا الى أمراء القرم بصيغة خفية كي لا يتعدوا على قوافلها التجارية وعند ذلك يشس شارل السويدي من نوال غرضه وهو مساعدة الدولة العلية له على الروسيام

فبارح بلاد الدولة في أول اكتوبر سنة ١٧١٣ بعد ان أقام فيها نحو سنتين ثم تولى منصب الصدارة على باشا داماد بعد يوسف باشا وكان ميالا للحرب غير اعلى صالح الدولة ميالا للاسلام ترجع امضاع من أملاكها خصوصا بلاد مورده ولذلك أعلن الحرب على جمهورية البندقية وفي قليل من الزمن استرد البحرى جزيرة باجعه والمدن التي كانت باقية للبندقية بجزيرة كريد حتى لم يبق لهم به بلاد اليونان الا جزيرة كورفو فاستعانت البندقية بشارل الثالث امبراطور النمسا أحد الماضين على معاهدة كارلوفتس وليكون الحرب كانت قد انقضت ووضعت أوزارها بين النمسا وفرنسا وتم الصلح بينهما بمعاهدة في أوترخت سنة ١٧١٣ أسرع الامبراطور لمزيد المساعدة الى البندقية بان أرسل الى السلطان بلاغا يطلب منه فيه ارجاع كل ما أخذه من البندقية وكان أعطى لهم بقتضى معاهدة كارلوفتس والافى يكون امتناعه بمثابة اعلان للحرب فلم تقبل الدولة هذا الطلب وفضلت الحرب في هذا الوقت الغير مناسب بعدم تبصروزيها فانه كان من الواجب عليه عدم عمل ما يسبب هذه الحروب مع عدم اشتغال النمسا بحاربة فرنسا وامكانه توجيه كل قواها وأمهر قوادها الى ساحة القتال خصوصا القائد الذائع الصيت البرنس (أوجين دى سافوا) الذى سبق ذكره أكثر من مرة

فكان من المحقق تقرير ما فوزه على العثمانيين لتضامه من فنون الحرب التي لا تقوى عليها  
شجاعة العثمانيين وما اتصفوا به من الثبات

معاهدة بساروفتس

وما يؤيد ذلك أن البرنس أوجين انتصر عليهم في موقعة بترواردن في يوم ٥ أغسطس  
سنة ١٧١٦ وفيها قتل الصدر الاعظم على باشا امداد لاقتحامه مواقع الخطر حتى لا يعيش  
بعد الانهزام وبعد ذلك فتح النمساويون مدينة (تمسوار) بعد ان حاصروها أربعة وأربعين  
يوما ووضعوا الحصار أمام مدينة بلغراد ودخلوها في ١٩ أغسطس سنة ١٧١٧ بعد أن  
تغلبوا على الصدر الجديد خليل باشا الذي أتى لمساعدة المدينة ثم ابتدأت المحاربات للصالح  
فتم بينهما في ٢٢ شعبان سنة ١١٣٠ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٧١٨ على أن تأخذ النمسا  
ولاية تمسوار ومدينة بلغراد مع جزء عظيم من بلاد الصرب وآخر من بلاد الفلاخ وأن تبقى  
جمهورية البندقية محتلة تعور شاطئ دالماسيا أما بلاد مورده فترجع الى الدولة وسميت  
هذه المعاهدة معاهدة (بساروفتس) وعقب ذلك طلبت الروسية من الدولة تحوير المعاهدة  
السابقة بكيفية تنجح لتجارها المرور من أراضي الدولة وبيع سلمهم فيها ولحاجها التوجه  
إلى بيت المقدس وغيره من الاماكن والاديرة المقدسة عندهم بدون دفع خراج مدة اقامتهم  
أورسوم على جوزات المرور فقبلت الدولة وأضافت الى هذه المعاهدة الجديدة المؤرخة ٩  
نوفمبر سنة ١٧٢٠ شرطان الاهمية السياسية بكان عظيم وهو تعهد كل من روسيا  
والباب العالي بمنع زيادة نفوذ الملك المنتخب ببولونيا على نفوذ الاشراف وعدم تمكينه من  
جعل منصبه وراثيا في عائلته ومنع حصول هذين الامرين بكل الوسائط الممكنة بما فيها  
الحرب

ولا تخفى أهمية هذا الشرط الاخير الذي لم يقصده بطرس الاكبر الايجاد النفرة بين ملوك  
بولونيا والدولة انفاذا لما كان ينويه لها كما سنشرحه في موضعه فان جل مقاصد هذا  
القيصر المؤسس الحقيقي للملكة الروسية وواضع دعائها كان التفريق بين مجاوريه الثلاثة  
(السويد و بولونيا والدولة العثمانية) واضعافهم الواحد بعد الاخر فتريد قوته بنسبة  
تأخرهم وقتهم قهرهم وقد نتج عما بما يتعلق بالسويد بجهل بعض وزراء الدولة العلية  
ضروب السياسة وعدم اطلاعهم على دخائل العلاقات الدول ببعضها ثم شرع في تنفيذ  
ما ينويه ضد بولونيا والدولة العلية وكان قد سافر الى باريس سنة ١٧١٧ وقابل ملكها  
الفتى لويس الخامس عشر (١) ووصيه ليستميلهما للسياسة فأخفق مسعاه ولذلك استعان

(١) ولدهذا الملك في سنة ١٧١٠ وتولى سنة ١٧١٥ بعد موت لويس الرابع عشر جده ابيه ولصغر سنه عين  
فليب دولك أورليان وصيا عليه ولما بلغ الرشيد في سنة ١٧٢٣ أبقي وصيه وزيره ولما توفى هذا الوزير عين  
بعده الدولك دي بوربون وفي وزارته تزوج السلطان بابنه ملك بولونيا ثم خلفه في الوزارة مرين الملك المدعو  
(فلوري) ولما توفى شارل السادس امبرا طور النمسا عن غير وارث ذكر وقبضت ابنته (ماريا تيريزه) على  
أعنة الملك فعارض ملك فرنسا وساعده ملك بافيري على ان ينتخب امبرا طورا وانتخب فعلا فشب نار الحرب  
بين فرنسا والامبرا طوره شبو باهائلا انتهى بفوز ماريا تيريزه وأمضيت بذلك معاهدة (اكس لاشابيل)

وزراء الدولة العلية نفسها ووضع أول حجر لهذا المشروع باضافة البند المتعلق ببولونيا في  
المعاهدة الجديدة

بالتقسيم ملكة العجم بين العثمانيين والروس وعزل السلطان الغازي أحمد الثالث  
هــذا ولما تولى من يدعى داماد ابراهيم باشا منصب الصدارة سنة ١١٣٠ هـ أراد أن  
يستعير عمال فقدته الدولة من ولايات أورو ويافتح بلاد جديدة في جهة آسيا ولقد أتاح له  
الحظ حصول انقلابات ببلاد العجم بسبب تنازل الشاه حسين عن الملك جبر الى مير محمد  
أميرافغانستان فاسرع الصدر ابراهيم باشا باحتلال أرمينيا وبلاد الكرج لكن كان سبقه  
بطرس الأكبر واجتاز جبال القوقاز التي كانت تحده بلاد من جهة الجنوب واحتل إقليم  
ظاغستان مع كافة سواحل بحر الخزر الغربية فكادت الحرب تقوم بين الدولة والروس  
ولعدم امكان الروس مقاومة الجيوش العثمانية وتحقق بطرس الأكبر من عدم اقتداره  
على محاربتهم طالب من سفير فرنسا بالاستانة المسيو (دوبو) أن يتوسط بينهم ما قبل هذه  
المأمورية ووفق بين الطرفين بان يمتلك كل منهما ما احتله من البلاد وقبلت الدولتان بذلك  
وأضمتا بهذه الشروط معاهدة بتاريخ ٢ شوال سنة ١١٣٦ الموافق ٢٤ يونيو سنة

١٧٢٤

أما الفرس فلم يقبلوا هذا التقسيم المزرى بشرفهم والقاضي بضياع جز ليس بقليل من  
بلادهم بل قاموا كرجل واحد لمحاربة الاجانب واخراجهم من ديارهم لكن لم تكن  
شجاعتهم كافية لصدهم هجمات العثمانيين الذين فتحوا في سنة ١٧٢٥ عدة مدن وقلاع  
أهمها مدائن هــمذان واروان وتبريز وساعد ذلك تسلطن الفوضى في داخلية ايران  
وتنازع كل من الشاه أشرف الذي قتل مير محمد أميرافغانستان والشاه طهماسب ملك  
ساسان وانتهت هذه الحرب بالصلح مع الشاه أشرف في ٢٥ صفر سنة ١١٤٠ الموافق  
١٣ اكتوبر سنة ١٧٢٧ انما لمات الشاه أشرف وانفرد طهماسب بالملك طلب من  
الدولة العلية أن ترد اليه كل ما أخذته من بلاد أجداده فلم تجبه الدولة ولذا أغار على بلادها  
ولعدم ميل السلطان الى الحرب ورغبته في الصلح نار الانكسارية وأهاجوا الاهالي  
فأطاعوهم طلبا للسلب والنهب في ١٥ ربيع الاول ١١٤٣ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٣٠  
وطلب زعيم هذه الثورة المدعو (بتر وناخيل) من السلطان قتل الصدر الاعظم والمفتي  
وقبودان باشا أي أميرال الاساطيل البحرية بحجة انهم مائلون لمسألة العجم فامتنع  
السلطان عن اجابة طلبهم ولما رأى منهم التصميم على قتلهم طوعا أو كرها فقامن أن

سنة ١٧٤٨ وفي سنة ١٧٥٦ ابتدأت الحرب المعروفة بحرب السبع سنين التي أخذت انكسارا في خلالها  
اقليم كندا بامريكا وغيرها من المستعمرات الفرنسية وانتهت بمعاهدة باريس سنة ١٧٦٣ واشتهر بها  
الملك بعدد الاهتمام بامور الدولة والاسترسال في الشهوات واتخاذ الخليلات العديدا حتى أنقل كاهل  
الحكومة بالديون وأضاع المستعمرات وتوفي سنة ١٧٧٤ وكانت ادارته السيئة من أقوى الاسباب التي أدت  
الى الثورة الفرنسية العظمى في أواخر الجليل الثامن عشر

يتعدى أذاهم إلى شخصه سلم لهم بقتل الوزير والاميرال دون المفتي فقبولوا وألقوا جثثهم إلى البحر لكن لم ينعهم انصياع السلطان لطلباتهم من التناول اليه بل جرتأهم تساهله معهم على العهـ بيان عليه جهار فأعلنوا باسقاطه في مساء اليوم المذكور عن منصبة الاحكام ونادوا بآبن أخيه السلطان محمود الاول خليفة للمسلمين وأمير المؤمنين فأذن السلطان أحمد الثالث وتنازل عن الملك بدون معارضة وكانت مدة حكمه ٢٧ سنة و١١ شهرا

ومما يذكر في التاريخ له إدخال المطبعة في بلاده وتأسيس دار طباعة في الاستانة العلية بعد اقرار المفتي واصداره الفتوى بذلك مشترطا عدم طبع القرآن الشريف خوفا من التحريف واسترجاع اقليم مور وقلعة آزاق وفتح عدة ولايات من مملكة العجم وبقى معزولا إلى أن توفي في سنة ١١٤٩

## ٢٤ \* السلطان الغازي محمود خان الاول وظهر نادر شاه \*

هو ابن السلطان مصطفى الثاني ولد في ٤ محرم سنة ١١٠٨ الموافق ٣ أغسطس سنة ١٦٩٦ ولما تولى لم يكن له الا الاسم فقط وكان النفوذ بطر وناخيل بولي من يشاء ويعزل من يشاء تعاملهوا والاعراض حتى عيـ ل صبر السلطان من استبداده وتجهه رحوله رؤساء الانكشارية لتعدى هذا الزعيم على حقوقهم واتفقوا على الغدر به تخلصا من شره فقتلوه ولم يبقو محاربوه على الاخذ بثارته بل أطفقت ثورتهم في دمائهم وبذلك عادت السكينة للمدينة وأمن الناس على أموالهم وأرواحهم

وبعد استتباب الأمن استأنفت الدولة الحرب مع مملكة الفرس وتغلبت الجيوش العثمانية على جنود الشاه طهماسب في عدة وقائع أشهرت فيها الدماء مدارا فطالب الشاه الصلح وتم بين الدولتين الامر في ١٢ رجب سنة ١١٤٤ الموافق ١٠ يناير سنة ١٧٣٢ على أن تترك مملكة العجم للدولة العلية كل ما فتحته ما عدا مدن تبريز وأردهان وهمدان وباقي اقليم لورستان لكن عارض نادر خان (١) أكبر ولاية الدولة في هذه المعاهدة وسار بجيوشه إلى مدينة أصفهان وعزل الشاه طهماسب وولى مكانه ابنه القاصر عباس الثالث وأقام نفسه وصيا عليه ثم قصد البلاد العثمانية وبعـ دان انتصر على جنود الدولة حصر مدينة بغداد

(١) لم يكن هذا القائد من احدى العائلات الملوحة بل غاية ما يعلم عنه انه ولد في بلاد خراسان سنة ١٦٨٨ م قرب باو بعد ان اشتغل في مهن كثيرة مختلفة ألف عصابة متسلحة للسط والنهب واستولى على خراسان واستبد بها أثناء الاضطرابات التي أعقبت موت الشاه حسين في سنة ١٧٢٢ ثم دخل في خدمة الشاه طهماسب وحارب معه مغتصبى الملك من الافغان ثم لما قبل الشاه المذكور معاهدة ١٢ رجب سنة ١١٤٤ عزله نادر خان وأقام مكانه ابنه الرضيع عباس الثالث وبعـ أربع سنوات توفي عباس هـ لنا واعتصب نادر الملك وحارب الموغول في الهند وفتح مدينة دهلي وأخيرا قتله قواد جيوشه سنة ١٧٤٧ لظلمه واعتسافه



فأسرع الوزير بطوبال (أى الاعرج) عثمان باشا الى محار بته وجرت بينهما عدة وقائع قتل فيها عثمان باشا المذكور فطلبت الدولة الصلح وبعد مفاوضات طويلة اتفق مندوب الدولة مع نادرخان فى ١٨ جادى الاولى سنة ١١٤٩ الموافق ٢٤ سبتمبر سنة ١٧٣٦ فى مدينة تغليس حيث تودى بنادرخان ملكا على الجهم على أن ترد الدولة الى الجهم كل ما أخذته منها وأن تكون حدود الدولتين كما تقررت بماهدة سنة ١٦٣٩ المبرمة فى زمن السلطان الغازى

#### مراد الرابع

معاهدة بلغراد

وفى غضون ذلك قامت الحرب بين الدولة والروسيا بسبب مملكة بولونيا وذلك أن كل من الروسيا والنمسا والبروسيا اتفقت فى سنة ١٧٢٢ بمقتضى اتفاق سترى على أن لا يجوز تعيين ملك وطنى على بولونيا خوفا من اتحاده مع الالهالى الامر الذى يكون من ورائه استقامة أحوال هذه المملكة الداخلية مع ان قصد الروسيا وجود الاضطرابات بهادئا حتى تضعف كلفة قسمة على عليها باجمعها أو تقسمها مع مجاوريهات بعالمية سياسة بطرس الاكبر القاضية بالسعى فى ثلاثى دولتى السويد وبولونيا فالدولة العلية فلما توفى اوغست الثانى ملك بولونيا انتخب الالهالى فى سنة ١٧٣٣ ستاناسلاى لىكنزيسى ملكا عليهم بسعى فرنسا التى كان من صالح سياستها بقاء بولونيا فى العالم السياسى عزيزة الجانب يحكمها ملك من أهلها

فأعلنت الروسيا والنمسا الحرب على بولونيا ونادوا باغوست الثالث ابن اغوست الثانى ملكا عليها ولولم ينتخبه الالهالى ومن جهة أخرى أشهرت فرنسا الحرب على النمسا دفاعا عما لب بولونيا من الحق الصريح فى انتخاب من تريد وسعت لدى الباب العالى بواسطة المسيودى بونفال الذى خدم الدولة بعد ان أسلم واشتهر فيها باسم أحمد باشا قائد الطوبجية لاسمائه للدفاع عن استقلال بولونيا الحاجز الحصين بينها وبين الروسيا موضحا لها سياسة هذه الدولة الطامحة أنظارها لامتلاك القسطنطينية كما أوصى لها بذلك بطرس الاكبر فلم يصغ وزراء الدولة لتدائها لجهل فى السياسة أو لاسباب أخرى ولذلك تغلبت الروسيا على ستاناسلاى واحتلت جنودها مملكة بولونيا بأسرها ووزراء الدولة لاهون عن نتائج هذه السياسة الوحشية التى ربما كانت السبب فى وصول الدولة الى الدرجة التى هى عليها الآن

ولما أحست النمسا فرنسا تسعى وراء التحالف مع الدولة تخشية من حصول هذا الاتفاق الذى يكون نتيجة عدم نجاح مسعاها مع الروسيا فى بولونيا أسرع فى ارضاء فرنسا فأبرمت معها معاهدة ويانته فى سنة ١٧٣٥ وأخذت فى التأهب والاستعداد للاشتراك مع الروسيا فى محاربة الدولة وأعزت الى الروسيا بافتتاح القتال فالتحذت هذه الاخيرة مرور بعض قوزاق القرم من أراضيها فى مارث سنة ١٧٣٦ متجهين الى بلاد الكرج لمساعدة الدولة ضد الجهم بحجة لاعلان الحرب وأغارت بكل قواها على بلاد القرم واحتلت ميناء آراق وغيرها من النغور البحرية وهو ما حدى بالدولة الى ابرام الصلح مع نادرشاه بالكيفية التى

## سبق شرحها التمتع لصدته هجمات الروس

ولحسن حظ الدولة كان قد تقلد منصب الصدارة رجل محضك اشتهر بحسن السياسة وسمو الادراك وهو الحاج محمد باشا فلم يغفل طرفه عين عن جمع الجيوش وتجهيز المعونات حتى أمكنه في أقرب وقت ايقاف تقدم الروس الذين كانوا قد احتلوا اقليم البغدان ودخلوا مدينة ياسي عاصمة هذا الاقليم ومن جهة أخرى انتصرت الجيوش العثمانية على جيوش النمسا التي أغارت على بلاد البوسنة والصرب والفلاخ فانتصر المسلمون في الصرب وألبانوا النمساويين على الجلاء عنها تاركين في كل موضع قدم جثت رجالهم وتقهقروا الى ما وراء نهر الداوب في سنة ١٧٣٧ واستمر الحال على هذا المنوال مما تنووسى عنه في الدولة من النصر والفوز على الاعداء حتى طلبت النمسا الصلح بواسطة المسيو (فلنوف) سفير فرنسا فقبل التوسط بكل ارتياح وسار الى معسكر الصدر الاعظم وعرض عليه الصلح بالنيابة عن النمسا فاشترط شروطا ما كانت النمسا لتقبلها لولا انتصار المسلمين على قائدها الشهير (وليس) في يوم ٢٣ يوليوس سنة ١٧٣٩ فكان هذا الفوز الاخير أكبر مساعدا للوصول الى الصلح الذي تم بينه - ما وبين الروسي في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١١٥٢ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ على أن تتنازل النمسا للدولة العلية عن مدينة بلغراد وما أعطى لها من بلاد الصرب والفلاخ بمقتضى معاهدة يساروفتس أما الروسي فاعتهدت بقصرتها (حنه) <sup>(١)</sup> بهمدم قلاع ميناء آزاق وعدم تجديدها في المستقبل وبعدم انشاء سفن حربية أو تجارية بالبحر الاسود أو ببحر آزاق بل تكون تجارتها على مراكب أجنبية وبأن ترد للدولة كل ما فتحته من الاقليم والبلدان وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة بلغراد وبذلك انتهت هذه الحرب باسترداد جزء عظيم مما فقدته الدولة من ممالكها بمقتضى معاهدة كارلوفتس بضعف وعدم كفاءة أو عدم صداقة واخلاص بعض الوزراء مما جعل الدولة على شفا حرق هار ولو أخص هؤلاء الوزراء وجعلوا ترقية شأن الدولة نصب أعينهم وبعثوا النعائيات الشخصية ظهر بالما فقدت شبرا من أرضها ولكن يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يدكر الا أولو الاماب وبعد ذلك بذل المسيو (فلنوف) سفير فرنسا جهده في اوقاف الباب العالي بضرورة الاتحاد مع السويد لمحاربة الروس - ما لوتعدت على أحدهما خوفا من أن يلحق بهما اتباعا ما أودى ببولونيا وجعلها خاضعة فعلا لا واما الروسي فاقتمعت الدولة وأبرمت مع السويد محالفة هجوم ودفاع ضد الروس في سنة ١٧٤٠

(١) حنه ايوانوفنا امراطورة الروسيه بنت «ايوان» أخى بطرس الاكبر ولدت سنة ١٦٩٢ وتوفيت سنة ١٧٤٠ تزوجت بدوك كوسلان وولت ملك الروسيه سنة ١٧٤٠ عقب موت بطرس الثاني واتحدت مع النمسا في مسألة وراثه عرش بولونيا وتجمعت في انتخاب أوغست الثالث ملكها وماربت التزل من سنة ١٧٣٥ الى سنة ١٧٣٩ بدون فائدة تذكر وكانت سياسة ألمانيا سائده في بلادها بمساعي وديانس خليلها الألماني المدعو «جان بيرن»

للتجار الفرنسيين وأمضى الطرفان هذه المعاهدة الجديدة في ١٧ سبتمبر سنة ١٧٤٠ وهي عبارة عن معاهدة سنة ١٦٧٣ مع بعض تسهيلات جديدة لفرنسا وتجارها وأرسل السلطان سفيراً من طرفه سنة ١٧٤٠ محمد سعيد ليقدّم صورة المعاهدة الى ملك فرنسا لويس الخامس عشر مع كثير من الهدايا الثمينة فقابله الملك بالاحتراف والاكرام اللائق بمقام مرسله السامي وعند عودته شيعه بالتبجيل والاجلال وأرسل معه مركبين حربيين وجملة من المدفعية الفرنسية وهدية منه للخليفة الاعظم ليكونوا معلمين في الجيوش العثمانية فيمروا بالجنود المظفرة على المنظمات الجديدة التي أدخلها (لوفوا) الشهير في الجيوش الفرنسية

وبعد ذلك بقليل توفي شارل السادس امبراطور النمسا في ٢٠ من شهر اكتوبر سنة ١٧٤٠ وتولت بعده ابنته (مارية تيريزه) التي قامت بفرنسا مع بعض الدول على محاربة هذه الملكة واقتسام أملاكها بين فرنسا والعائلة الحاكمة في النمسا من الضغائن القديمة وسعى فرنسا دائماً في اذلال النمسا وهدم أركان سلطتها وبسبب موت هذا الملك حصلت الحرب الشهيرة بين فرنسا والنمسا المعروفة في التاريخ بحاربه تارث ملك النمسا التي استمرت عدة سنين وانتهت بفوز ماريه تيريزه على فرنسا ما لا يدخل في موضوع هذا الكتاب

ولما ابتدأت هذه الحرب أظهرت فرنسا للدولة العلمية بواسطة سفيرها الذي الباب العالي ما يعود عليها من الفوائد لو اتحدت معها على محاربة النمسا وعرضت عليها احتلال بلاد المجر واسترجاعها الى أملاكها بحيث ترجع الدولة الى ما كانت عليه من الاتساع أيام سليمان الاول القانوني ويمكننا بعد ذلك مقاومة الروسيا والوقوف في طريق تقدمها وأبانت لها أنها لم تفعل ذلك تقدمت الروسيا شيئاً فشيئاً وقويت شوكتها تدريجاً حتى يخشى منها على وجود الدولة ولا يخفى انها ملاحظت صادقة ولو أنها صادرة من فرنسا طمعاً في نوال غايتها وهي اذلال النمسا الا أنه كان يجب على رجال الدولة النظر اليها بعين الاعتبار فان هذه فرصة لم تتجدد بعد لكن قضت التقادير الالهية أن لا تصغي الى هذه النصائح بحافي السلم وعدم ارقه دماء العباد والاشغال بالاصلاحات الداخلية وكتبت الى الدول ذات الشأن تدعوهم للتصالح وهذه سياسة صادرة عن احساسات شريفة الا

١٧١٧ ولدت في سنة ١٧١٧ وتزوجت بالدوق دي لورين سنة ١٧٣٦ ولعدم وجود اخوة لها أوصى لها والدها شارل السادس بالملك لكن لما توفي سنة ١٧٤٠ لم يعترف بملكها وسياف فرنسا بهذه الوصية بل أغار ملك البروسيا على اقليم سيليزيا وادعى أمير بافاريا بالاحقية في الملك وساعده فرنسا على ذلك وتوجه امبراطور ايسم شارل السابع ثم تركت بلاد النمسا والتجأت الى بلاد المجر حيث أقسم لها أميرها بمساعدة حتى المات بجمعت الجيوش وبعد ان استمر الحرب خمس سنين توفي شارل السابع منازعتها في الملك وانتصبت زوجها امبراطور باسم فرنسا الاول وفي سنة ١٧٤٨ فازت بالنصر بمساعدة انكلترا وأمضت معاهدة (اكس لاشابيل) ثم حاربت البروسيا بمساعدة فرنسا لاسترجاع اقليم سيليزيا وهي الحرب المعروفة بحرب السبع سنين فلم تقع وفي سنة ١٧٧٢ شاركت الروسيا والبروسيا في تقسيم بولونيا وتوفيت

أنها تمد من الغلطات المهمة التي عادت على الدولة بوخيم العواقب لانها أضاعت فرصة لو  
 انتهزتها النازت بالقدح المملعي واسترجعت مافصل عنهما من الفتوحات بدون كثير عناء  
 وهناك غلطة أخرى ارتكبها رجال الدولة وهي نزع السلطنة في اقليمي الفلاح والبغدان من  
 أشرف البلاد خوفا من تمردهم وطلبهم الاستقلال وتعيين بعض أغنياء الروم من تجار  
 الاستانة قرالات ممتازين فيهما في مقابل جعل سنوي يدفع للخزانة السلطانية وكانت  
 تعطى لمن يدفع خراجا أكثر من غيره وظاهر أن من يقدم على التعهد بمثل هذه المبالغ  
 الطائلة عازم ولا شك على الحصول على ما يدفعه أضعافا مضاعفة من دماء الاهالي فاستبدت  
 هؤلاء المعينون بالسكان وساموهم الذل والخسف وقتلوا بالاشراف الاصليين وقتلوا  
 كل من خالفهم منهم وباعوا ألقاب الشرف جهارا حتى انقرضت أغلب العائلات الاثيلة  
 في المجد وحلت محلها عائلات جديدة أغلبها من تجار الاروام الذين اشتروا بالاقاب بدراهم  
 معدودة وكانت نتيجة هذه السياسة أن سئم الاهالي هذه السلطنة ومالوا بكلياتهم الى  
 الروسيا ووجهوا أنظارهم لهامه متقدمين أنها ستكون منفذتهم من هذه المظالم المستمرة ولو  
 أنصفت الدولة لجلعتهم اولا يتبين بدون امتيازات تتناوبها الولاة فكانت تطمح الى  
 الاستقلال الاداري فالسياسي

وفي يوم الجمعة ٢٧ صفر سنة ١١٦٨ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٧٥٤ توفي السلطان  
 محمود الاول بالغامن العمر ستين سنة مأسوفا عليه من جميع العثمانيين لاتصافه بالعدل  
 والحلم وميله للساواة بين جميع رعاياه بدون نظر لفتنة دون أخرى وكانت مدة حكمه ٢٥ سنة  
 وفي أيامه السعيدة اتسع نطاق الدولة بآسيا وأوروبا ومحمت معاهدة بلغراد للحق بالدولة  
 من العار بسبب معاهدة كارلوفتس ومن آثاره الحسنة تأسيس أربع كتبخانات  
 ألحقها بجوامع آياصوفيا ومحمد الفاتح والوالدة وغلطه سراي ومن وزرائه الذين تركوا  
 لهم في التاريخ اسمها طوبال عثمان باشا وحكيم زاده علي باشا

## ٢٥ ﴿السلطان الغازي عثمان خان الثالث﴾

ولدهذا السلطان في سنة ١١١٠ هـ الموافقة سنة ١٦٩٦ م وبعد أن تقلد السيف في  
 جامع أبي أيوب الانصاري على حسب العادة القديمة وأبقى كبار الموظفين في وظائفهم عين  
 في منصب الصدارة العظمى نshanجي علي باشا بديل محمد سعيد باشا الذي سبق تعيينه صدرا  
 بعد عودته من مأموريته في فرانسافا عثمدا علي باشا هذا على ميل السلطان اليه وسار في  
 طريق غير جيد حتى أهاج ضده الاهالي أجمع ولكون السلطان كان من عادته المرور  
 ليدل في الشوارع والازقة متمكرا لتفتدأ حوال الرعية والوقوف على حقيقة أحوالهم سمع  
 أثناء تجواله بما يرتكبه وزيره من أنواع المظالم والمغارم وبعد أن تحقق مناسب اليه بنفسه  
 أمر بقتله جزاء له ووضع رأسه في سجن من الفضة على باب السراي عبرة لغيره فقتل في ١٦

محرم سنة ١١٦٩ الموافق ٢٢ اكتوبر سنة ١٧٥٥ وعين مكانه من يدعى مصطفى باشا ثم عزله في ٢٠ ربيع الاول سنة ١١٧٠ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٧٥٦ وعين مكانه محمداً راعب باشا الشهير <sup>(١)</sup> وكان من فحول الرجال الذين تقبلوا في المناصب على اختلافها وبما زاده خبرة في أمور السياسة الاور وپاوية واطلاعا على دقائقها مباشرة تحرير معااهدة بلغراد بصفة مكتوبجي واطلاعه على كافة المخبرات التي دارت بين الدولة والدول ذات الشأن للوصول الى ابرامها ثم توفي السلطان عثمان الثالث في ١٦ صفر سنة ١١٧١ الموافق ٣٠ اكتوبر سنة ١٧٥٧ بدون أن يحصل في أيام حكمه القلائل ما يستحق الذكر وكانت مدة حكمه ٣ سنين و١١ شهرا وعمره ستون سنة وخلفه

## ٢٦ \* السلطان الغازي مصطفى خان الثالث \*

ابن السلطان أحمد الثالث المولود سنة ١١٣٩ وكان ميالا للاصلاح محبا للتقدم ببلاده خصوصا وزيره الاول راعب باشا الذي مرّ ذكره فأخذ هذا الوزير في اصلاح بعض الشؤون بمساعدة السلطان وتعويضه له فعهدها ادارة الاوقاف العمومية الى أخذ اغوات السراري (قبرز اغاسي) وأسس مستشفيات للبحر على الواردات الخارجية اذا كانت الاوبئة منتشرة في الخارج لعدم تعديها الى الممالك المحروسة وأنشأ مكتبة عمومية على مصاريفه الخاصة وفكر في طريقة غريبة لتسهيل المواصلات داخل المملكة لمنع الحول الغلاء والمجاعات في احدى الولايات وذلك أن يصل بين نهر الدجلة وبوغاز الاستانة بخليج عظيم تستعمل الانهار الطبيعية مجرى له على قدر الامكان فيسهل نقل الغلال من أطراف المملكة الى الاستانة فيمتنع عنها الغلاء كلية وهو مشروع جليل يقدره العارفون حق قدره ولو أمهله المنون لآتمه وسبق المسمودى لسبس الى ايصال بحر الروم بخليج فارس فالبحر الهندي لكنه توفي رحمه الله في ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ الموافق ٨ أبريل سنة ١٧٦٢ ولم يجد مشروعه منفذا حتى الآن  
وبعد موت هذا الوزير الجليل انتشب الحرب بين الدولة العلية والروس ما وذلك انه لما توفي

(١) محمد راعب باشا صاحب السفينة المشهورة هو ابن رجل من كتاب المالية اجتهد في تحصيل العلوم والمعارف حتى نبغ فيها وعين في عدة وظائف حسابية وكتابية مهمة في الجيوش المحاربة في بلاد العجم ثم عاد الى الاستانة ووظف مأمورا لادارة الخراج ثم بعد ان انتقل الى عدة وظائف أخرى تدل على ثقة الحكومة به واعتمادها على أمانته عين بوظيفة كاتب يدا الصدارة العظمى فحضر المخبرات التي دارت مع مندوبي نادر شاه للوصول الى الصلح وكذلك كانت له اليد الطولى في ابرام معااهدة بلغراد وبعدها عين بوظيفة رئيس أفندي التي تعادل وظيفة ناظر الخارجية الآن ثم عين واليا على مصر فولاية آيدين خلب وأخير عين صدرا أعظم سنة ١١٧٠ واستمر في الصدارة ست سنوات حتى توفي في ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ وله عدة تأليف مهمة في السياسة ودبوا مشهور وكان محبا للتقدم العلوم وأسس بالاستانة مدرسة عالية ألحق بها مكتبة جعت أنفس الكتب وأندر المؤلفات

أوغست الثالث ملك بولونيا سمعت كاترينه الثانية امبراطورة روسيا ١٧١١ التي تولت عقب قتل بطرس الثالث في تعيين عاشقها ستاناسلاص بونيا توسكى ملكا عليها باستعمال نفوذها في مجلس الامّة عند الانتخاب خلافا لما تعهدت به للدولة العلمية وما ذلك الانفاذا للسياسة بطرس الا كبر القاضية بازالة الحواجز الثلاثة الحائله بينها وبين أوروبا والغريسة وهى السويد وبولونيا والدولة العلمية وقد أزيل الحواجز الاوّل باستيلاء الروسي على جميع الولايات السويدية الفاصلة بينها وبين ألمانيا بحيث لم يبق للسويد أملاك خارجة عن بلادها الاصلية بمقتضى معاهدة (فيستاد) المبرمة بينهما سنة ١٦٧٢ وأزيل الثاني تقريبا بتعيين أحد أتباع الامبراطورة كاترينه ملكا على بولونيا

ولذلك تنهت الدولة الى نتيجة هذه السياسة وعلت أنها ان لم تضع حدا لتقدم نفوذ الروسي في بولونيا فلا تلبث هذه المملكة أن تخفى من العالم السياسي بانضمامها للروسيا أو بتجزئتها بينها وبين مجاورها لكن كان تنهتها هذا بعد فوات الوقت المناسب فانه كان يجب عليها مساعدة السويد وبذل النفس والنفس في حفظ ولاياتها الواقعة على بحر بلطيق من الوقوع في أيدي الروسي أولى من تركها غنيمية باردة لها على ما طمعهما في الاستمرار في تنفيذ وصية بطرس الاكبر ويجعل بنا في هذا الموقع أن نأتى للمطالع بنص الوصية المذكورة وهما هي منقولة بجمهوريةها من الجزء الاوّل من تاريخ جودت باشا

وصية بطرس الاكبر

البند الاوّل من اللازم أن تقاد العساكر دائما الى الحرب وينبغي للاّمة الروسية أن تكون متمادية على حالة الكفاح لئلا تكون أليفة الوغاء وترك وقت لراحة العساكر أو لاجل اصلاح المالية وتوفيرها وان كان ضرور يابلزم أن يكون تنظيم المعسكرات متعاقبا وتكون مراقبة الوقت الموافق للبحر متصلة آتانا ن وعلى هذه الصورة ينبغي لروسيا أن تتخذ زمن الصلح والأمان وسيلة قوية للحرب وهكذا من الحرب للصلح وذلك لاجل زيادة قوتها وتوسيع منافعها

البند الثاني في وقت الحرب ينبغي اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لاستحلاب ضباط البحريين من بين الملل والاقوام الذين هم أكثرهم مومنان في أوروبا وكذلك في زمن الصلح يتعين استحلاب أرباب العلم والمعارف منهم أيضا ويلزم الاعتناء بما يجعل الامّة الروسية تستفيد من منافع سائر الملل ومحسناتها بحيث أنها لا تضيع سعيها أصلا في تحسين الحسنات المخصوصة عملها

هي بنت البرنس «انهلث زربست» الالماني ولدت سنة ١٧٢٩ وتزوجت بالامير الالماني الذي عينته الامبراطورة اليزبيت وارثها في الملك ثم لما تزوّجها الملك باسم بطرس الثالث استقلت كاترينه أهالي روسيا اليها وعزلته في سنة ١٧٦٢ وبعدهم توجت هي امبراطورة للروسيا واشتهرت بالسيرة على خطة بطرس الاكبر فاستولت على بلاد القرم وقلعة آزان وغيرها واقسمت بملكه بولونيا مع النمسا والبروسيا وتوفت سنة ١٧٩٧ وكانت محبة للعلوم مساعنة للعلماء على بث معارفهم في بلادها لكن دنست اسمها باتخاذها الاخلاء العديدين من رجال حكومتها بل ومن خدمها

البند الثالث  $\text{✦}$  عند سئوح الفرصة ينبغي وضع اليد والمداخله في جميع الامور والمصالح  
الجارية في أوروبا وفي اختلافاتها ومنازعاتها وعلى الخصوص في وقوعات ممالك ألمانيا  
الممكن الاستفادة منها بلا واسطة بسبب شدة قربها

البند الرابع  $\text{✦}$  ينبغي استعمال أصول الرشوة لاجل القاء الفساد والبغضاء والحسد ائمانا في  
داخلية ممالك (له) أي بولونيا وتفريق كلمتهم واستمالة أعيان الامة ببذل المال واكتساب  
النفوذ في مجلس الحكومة حتى تتمكن من المداخله في انتخاب الملك وبعد الحصول على  
انتخاب من هو من حزب روسيا من تلك الامة ينبغي حينئذ دخول عساكر روسيا الى داخل  
البلاد لاجل جابتهم والتعصب لهم باقامة العساكر المذكورة مدة مديدة هناك الى أن  
تحصل الفرصة لاتخاذ وسيلة تمكننا من الاقامة وعندما تظهر مخالفة في ذلك من طرف الدول  
المجاورة فلاجل اتحاد اثار الفتنة موقتا ينبغي أن نقاسم المخالفين في ممالك (له) ثم نترقب  
الفرص لاسترجاع الحصص التي تكون قد أعطيت لهم

البند الخامس  $\text{✦}$  ينبغي الاستيلاء على بعض الجهات من ممالك اسوج بقدر الامكان ثم  
نسمى في اغتنام وسيلة لاستكمال الباقي منها ولا نتوصل الى ذلك الا بوجه تضطر فيه تلك الدولة  
الى أن تعان الحرب على دولة روسيا وياوتهاجها والذي يلزم أولا هو أن نصرف المساعي  
والهمة لاقاء الفساد والنفرة دائمين اسوج والدائم كما بحيث أن يكون الاختلاف والمراقبة  
بينهم دائمين باقين

البند السادس  $\text{✦}$  يجب على الاسرة الامبراطورية الروسية أن يتزوجوا دائمان بنات  
العائلة الملوكية الألمانية وذلك لتكثير روابط الزوجية والاتحاد بينهم واشتركاهم في  
المنافع اذ بهذه الصورة يمكن اجراء نفوذهم في داخل ألمانيا وبرطون أيضا المالك المذكورة  
لجهة متافعا ومصالحنا

البند السابع  $\text{✦}$  ان دولة انكلتره هي الدولة الاكثر احتياجا اليها في أمورها البحرية  
ولهذه الدولة فائدة عظيمة جدا أيضا في أمر زيادة قوتنا البحرية فلذلك من الواجب ترجيح  
الاتفاق معها في أمر التجارة على سائر الدول وبيع محصولات ممالكها كالخشب وسائر  
الاشياء الى انكلتره وجلب الذهب من عندهم الى ممالكنا واستكمال أسس باب الروابط  
والمناسبات متما دايين تجار وملاحى الطرفين في توسع هذه الوسيلة أمر التجارة وسير  
السفن في ممالكنا

البند الثامن  $\text{✦}$  على الروسين أن ينتشروا يوما فيوما شمالا في سواحل بحر البلطيق  
وجنوبا في سواحل البحر الاسود

البند التاسع  $\text{✦}$  ينبغي التقرب بقدر الامكان من استانبول والهند وحيث أنه من القضايا  
المسلمة أن من يحكم على استانبول يمكنه حقيقة أن يحكم على الدنيا بأسرها فلذلك من اللازم  
احداث المحاربات المتتابعة تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الايرانية وينبغي

ضبط البحر الاسود شيئا قسما وذلك لاجل انشاء دار صناعات بحرية فيه والاستيلاء على بحر  
البلطيق ايضا لانه ازم موقع لحصول والتجيم بل بضعف بل بزوال دولة ايران  
لنتمكن من الوصول الى خليج البصرة وربما نتمكن من اعادة تجارة الممالك الشرقية  
القديمة الى بلاد الشام والوصول منها الى بلاد الهند التي هي بمثابة مخزن للديناويهذه الوسيلة  
نستغنى عن ذهب انكارتزه

البند العاشر ينبغى الاهتمام بالحصول على الاتفاقيات والاتحاد مع دولة اوستريا والمحافظة  
على ذلك ومن اللازم التطاهر بترويج أفكار الدولة المشار اليها من جهة ما تبغى اجراؤه  
من النفوذ في المستقبل في بلاد ألمانيا وأما باطننا فينبغى لنا أن نسعى في تحريك عروق  
حسد وعداوة سائر حكام ألمانيا لها وتحريك كل منهم لطالب الاستعانة والاستمداد من  
دولة روسيا ومن اللازم اجراء نوع حماية للدول المذكورة بصورة يتسنى لنا فيها الحكم  
على تلك الدول في المستقبل

البند الحادى عشر ينبغى تحريض العائلة المالكة في اوسـتريا على طرد الاتراك  
وتبعيدهم من قطعة الروملى وحينما نستولى على استانبول علينا أن نسلط دول أوروبا  
القديمة على دولة اوسـتريا حيا أو نسكن حسدها وصر اقبتهالنا باعطاءها حصة صغيرة من  
الاماكن التي نكون قد أخذناها من قبل وبعده نسعى بنزع هذه الحصة من يدها

البند الثانى عشر ينبغى أن نسعى لجهتنا جميع المسيحيين الذين هم من مذهب الروم  
المذكورين رياسة البابا الروحية والمنتشرين في بلاد المجر والممالك العثمانية وفي جنوبى المالك  
له) وتجعلهم أن يتخذوا دولة روسيا مرجعا ومعيناهم ومن اللازم قبل كل شىء احداث  
رياسة مذهبية حتى نتمكن من اجراء نوع نفوذ وكمومة رهبانية عليهم فنسعى بهذه  
الواسطة لاكتساب اصدقاء كثيرين ذوي غيرة نستعين بهم في ولاية كل من أعدائنا

البند الثالث عشر حيفا ايضا صبح الاسوجيون متستمين والايرانيون مغـلوبين  
والدهيون محكومين والممالك العثمانية مضبوطة ايضا حينئذ نجب مع معسكراتنا في محل  
واحد مع المحافظة على البحر الاسود وبحر البلطيق بقوتنا البحرية وعند ذلك نظهر آؤال الدولة  
فرنسا كيفية مقاسمة حكومات الدنيا بأسرها بيننا ثم لدولة اوسـتريا ويعرض ذلك على كل  
من الدولتين المشار اليهما كل منهما على حدة بصورة خفية جدا القبول ذلك وحيث انه لا بد  
من أن احدهما تقبل هذه الصورة فعند ذلك ينبغى مداراة واحترام كل منهما وتوجه ل من  
كان منهما قابلا لعرضه عليهم واسطة لتسكيل الاخرى واذ تكون دولة روسيا حينئذ قد  
ضبطت جميع الممالك الشرقية ويكون مثل ذلك أعظم قطع أوروبا حديثة الدخول في يد  
تصرفها فعنده يسهل عليها أن تقهر وتذكل فيما بعد أية دولة بقيت في الميدان من الدولتين  
المذكورتين

البند الرابع عشر على فرض المحال أن كلام من الدولتين المشار اليهما لم تقبل بما



عرضته عليهم اروسيا فيدبغي حينئذ لروسيا أن تصرف الافكار لمراقبة ما يحدث من النزاع والخلاف بينهما فاذا وقع ذلك فلا بد أن يحصل تعبال الطرفين ويشتبك هذامع الآخر وفي ذلك الوقت يجب على روسيا أن تنتظر الفرصة العظيمة وتسوق حالامسكراتهم المجتمعة أول بأول على ألمانيا فتهجم في تلك الجهات ثم تخرج قسمين كليين من السفن أحدهما من بحر اراق المملوء بالعساكر الوافرة المجتمعة من أقوام الاناضول المتتوعة والثاني من ليمان ارخانكل الكائنة في البحر المتجمد الشمالي فتسير هذه السفن وتغتر في البحر الابيض والبحر المحيط الشمالي مع الاسطول المرتب في البحر الاسود وبحر البلطيق وتمجم كالسبيل على سواحل فرنسا وأمألمانيا فانها تكون اذذاك مشغولة بمجالها وبما ذكرناه تصبج المملكةان الواسعتان المذكورتان معلوبتين على هذه الصورة فالقطعة التي تبقى من أوروبا تدخل بالطبع تحت الانقياد بسهولة وبدون محاربة وتسير جميع قطعة أوروبا قابلة للفتح والتسخير اه

ومع كل فأرادت الدولة استدرارك ما فات وأوعزت الى (كريم كراي) خان القرم أن يفتح بابا للحرب فصدع بالامرولكي يجعل الحق من جهة الدولة احتمال على بعض القوزاق التابعين للروسيا حتى أوقعهم في حباله نصبها لهم وأدت بهم الى التعدي على حدود الدولة العلية والاغارة على احدى المدن التابعة اليها وقتل بعض سكانها فأشهرت الدولة الحرب على الروسية وافتتحها كريم كراي بأن أغار بجياله ورجله على اقليم سربيا الجديدة الذي عمرته الروسية مع أن المعاهدات التي بينها وبين الدولة كانت تقضى عليها بتركه صحراء بدون استعمار ليكون فاصلا بين أملاك الدولتين وعمرته الروسية لمنع وصول المساعدة من خان القرم الى بولونيا عند ميسس الحاجة وكانت نتيجة اغارة كريم كراي على هذه الولاية خراب كثير من المستعمرات الروسية وعودته بكثير من الاسرى وتوفى قبل أن تنتهي الحرب

ثم سار الوزير نسانجى محمد أمين باشا الذي تولى الصدارة في جادى الاخرة سنة ١١٨٢ بجيوشه للدفاع عن مدينة (شوكريم) التي حاصرها البرنس جالتسين الروسي فلم ينجح لعدم اتباعه الاوامر العسكرية الواردة اليه من السلطان المهتم بنفسه بامور الحرب ولولم يقدر الجيوش بذاته الشريفة وكان جزء القائد المذكور أن قتل بأمر السلطان في ٩ ربيع الآخر سنة ١١٨٣ وأرسل رأسه الى الاستمانه عبرة لغيره من القواد وعين مكانه في الوزارة والسر عسكرية مولدوا في علي باشا وكان أشد اهتماما من سلفه بامور الجندوأكثر اطلاعا على ضروب القتال لكن عاكسته الطبيعة وكانت هي السبب في تفهقره فانه حين كان يعبر مع جيوشه نهر (دينستر) على جسر من المراكب ليهاجم الجيش الروسي المعسكر على الضفة الاخرى زادت مياه النهر بغتة وفاضت على شواطئه بكيفية مريعة حتى استولى

الجزع على العساكر المارين فوقه وهموا بالرجوع الى معسكرهم وتبعهم بعض من كان قد وصل الى الشاطئ الاخر ففرقت المراكب واستشهد نحو ستة آلاف جندي وصار من بقي منهم على الشاطئ الروسي هدفا لمدافعهم وبنادقهم التي صوبت اليهم من كل فج حتى قتلوا عن آخرهم في ١٧ جمادى الاولى سنة ١١٨٣ الموافق ١٨ سبتمبر ١٧٦٩

وبعد هذا الانهزام الذي لم يكن فيه للروس من نخر التزم مولدواني على باشا بالتقهقر بعد اخلاء مدينة شوكريم فدخلها البرنس جالتسين واحتل على الفور ابانتي الفلاخ والبغدان وفي هذه الاثناء كانت رسل الروس تعمل على اثارة الخواطر في بلاد مورده حتى اذا استعدت الاهالي للثورة خرجت بعض المراكب الروسية من بحر بطريق قاصدة بلاد اليونان بعد الطواف حول أوروبا الغربية واستولت على مدينة كورون باليونان لتشجيع الاروام على العصيان لكن لم تلبث هذه الفتنة ان اطفئت وخرجت مراكب الروس من ميناء كورون قاصدة جزيرة ساقر فالنتقت بالمراكب العثمانية في المضيق المار بين الجزيرة وساحل آسيا وبعدها استمر القتال عدة ساعات انتهز العثمانيون رجوعا بعد تمام النصر الى ميناء شيمه فتبعهم حراققان من مراكب الروس ظن العثمانيون انهم فارون من دونامة العدو وآتون للانضمام اليهم فلم يعارضوهم في الدخول الى الميناء فبعد دخولهم ألقوا النيران على المراكب العثمانية فاشتعلت واحترقت عن آخرها باشتعال ما كان بها من البار وفي يوم ١١ ربيع الاول سنة ١١٨٤ الموافق ٦ يوليوسنة ١٧٧٠

وبعد ذلك قصد الاميرال الروسي (الفنستون) الهجوم على مدينة القسطنطينية لعدم وجود ما يمنع من الاستحكامات من الموروفي بوغاز الدردنيل ولكن لم يوافقه القائد (ارلوف) على ذلك ففضل احتمال جزيرة لنوس قبل ذلك لتكون قاعدة لانعماهم الحربية فحاصرها وتمكن في اثناء ذلك (البارون دي توت) (١١) المجرى الذي دخل في خدمة الدولة العلية من تحصين مضيق الدردنيل وبناء القلاع فيه على ضفتيه وتسلحها بالمدافع الضخمة حتى صار المرور منها من رابع المستحيلات ثم حول عدة مراكب تجارية الى سفن حربية بوضع المدافع فيها وزيادة على ذلك كلفه السلطان مصطفى الثالث بانشاء مسبك لصب المدافع بالاستانة و بترتيب الطوبجية على المنظمات الجديدة فقام بالامر خير قيام وأسس مدرسة لتخريج ضباط للطوبجية وأركان حرب متعلمين الفنون العسكرية الحديثة وأخرى التربية ضباط للبحرية كان مركزها بالترسانة تخرج منها في قليل من الزمن عدة قباطين قادرين على أخذ الارتفاعات ورسم بعض الشواطئ بالطرق الهندسية المضبوطة

(١١) ولد بفرنساسة ١٧٣٣ وتجنس بالجنسية الفرنسية واستخدم في سفارة فرنسا بالاستانة وفي سنة ١٧٦٧ عين قنصلاها في القرم ثم استخدمه السلطان مصطفى الثالث فاختص في خدمته وأصلح الطوبجية وحصن الدردنيل حتى صار من أحصن المعاقل البحرية ثم عاد الى فرنسا وعين مفتشاعا لمرأكزها الفضلية بالشرق وبلاد المغرب ولما حصلت الثورة الفرنسية الشهيرة هاجرسنة ١٧٩٠ وأقام في بلاد الجزائر الى أن توفي سنة ١٧٩٣

وكانت نتيجة هذه الاصلاحات التي تمت بسرعة غريبة ان هاجم القبطان حسن بك مع بعض السفن الحربية سفن الروس المحاصرة لجزيرة مانوس سنة ١٧٧١ وألزماه رفع الحصار عنها بعد مقاومة خفيفة وكوفي حسن بك على هذا الانتصار بتعيينه قبطان باشا الدونانغات العثمانية ورتبته باشا ومن جهة أخرى لم يفلح الروس في طرازون التي أرادوا الاستيلاء عليها وبالاختصار كان النصر حليف الجنود العثمانية برا وبحرا الا في بلاد القرم فقد احتلها البرنس (دجوروكي) الروسي ثم أعلن بانفصالها عن الدولة واستقلالها تحت سيادة وحماية روسيا وأقام من يدعى جاهين كراي خان عليه باسم كاترينه الثانية وفي ٩ ربيع الاول سنة ١١٨٦ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٧٧٢ تهادن الفريقان ببناء على توسط النمسا والروسيا وأمضت الهدنة في مدينة (جورجيو) من مدن البلغار وأرسل كل منهما مندوبيه للمخاطبة في شأن الصلح الى مدينة فوكشان بولاية البغدان فاجتمع المؤتمر اول اجتماع في ٩ جمادى الاولى سنة ١١٨٦ الموافق ٨ أغسطس سنة ١٧٧٢ وبعدها اتفق الجميع على امداد أجل المهادنة الى ٢٣ جمادى الثاني سنة ١١٨٦ الموافق ٢١ سبتمبر سنة ١٧٧٢ طلب مندوبوكاترينه الاعتراف باستقلال تقار القرم وحرية الملاحة لسفن روسيا التجارية في البحر الاسود وجميع بحار الدولة العلمية ولما تقبل الدولة هذه الشروط انفض الجمع على غير جدوى ثم مدت المهادنة سبعة أشهر واجتمع المؤتمر ثانيًا في مدينة بخارست في ٣ اشعبان سنة ١١٨٦ الموافق ١٢ نوفمبر سنة ١٧٧٢ وفيه طلبت كاترينه بلسان مندوبيه طلبات أكثر مما جاز بحقوق الدولة وأرسلت بها بلاغها ثانيًا في ٢٣ القعدة سنة ١١٨٦ الموافق ١٥ فبراير سنة ١٧٧٣ وهي

﴿أولاً﴾ أن تتنازل الدولة للروسيا عن حصن (كرديش) وبكس قاعه حفظ الاستقلال التتار  
﴿ثانيًا﴾ أن تمنح المراكب الروسية تجارية كانت أجنبية حرية الملاحة في البحر الاسود  
وبحزائر اليونان

﴿ثالثًا﴾ تسليم ما بقى من حصون القرم مع الدولة العلمية الى التتار  
﴿رابعًا﴾ اعطاء جزوار غير كوا الى القلاخ (وكان أسير في روسيا) هذه الولاية له ولورثته  
الشريعين بشرط دفع جزية معينة كل ثلاث سنوات مرة

﴿خامسًا﴾ التنازل عن مدينة (قالبورن) للروسيا وهدم حصون مدينة اوكرزاكوف (اوزي)  
﴿سادسًا﴾ أن يعطى لقب ياديشاه الى قيصر أوقيصرة الروسيا في المعاهدات والمخاطبات  
السياسية

﴿سابعًا﴾ أن يكون للروسيا حق حماية جميع المسيحيين الارثوذكسين في بلاد الدولة

فيظهر للطالع على هذه الشروط أن كاترينه ما كانت تظن قبول الدولة لها بل جعلتها طريقة  
لاستمرار الحرب ولذلك رفضتها الدولة بكل شمم في ٢٨ ذي الحجة سنة ١١٨٦ الموافق ٢٢

مارت سنة ١٧٧٣ وأصدرت أوامرها للجيوش باستئناس القتال بكل شدة خصوصاً في بلاد الطونه فانهمز الروس أمام مدينة روستوق وكذلك أمام مدينة سلسستيريا التي حاولوا الاستيلاء عليها في ٣٠ مايو سنة ١٧٧٣ بعد ان قتل منهم ثمانية آلاف جندي وبمناسبة هذا الانتصار منح السلطان لقب غازي للقائد عثمان باشا الذي حوى المدينة فتقهقر الروس وفي رجوعهم مروا بمدينة بازار جوق ولما لم يجدوا بها حامية قتلهوا جميع من فيها من شيوخ ونساء وأطفال وبمجرد ما شعروا بانقراض الجنود المظفرة انسحبوا منها بكل سرعة تاركين أمتعتهم حتى قال المؤرخ (همر) ان العثمانيين وجدوا اللحم في القدور على النار وهذا ما يدل على ما وقع في قلوب الجنود الروسية من الرعب من الاسود العثمانية التي لولا عدم كفاءة أو قلة صداقة بعض قوادهم لما علموا لالتقهقر أو الهزيمة اسماً

عصيان علي بك بمصر

وفي ذلك الوقت كان علي بك الملقب بشيخ البلد الذي استقل تفرق بمباشئون مصر تخارم مع قائد الادونامة الروسية بالبحر الابيض المتوسط ليمده بالذخائر والاسلحة حتى يتم استئناس مصر فساعده القائد الروسي رغبة في وجود الحروب الداخلية في الدولة وبذلك أمكن علي بك فتح مدائن غزوة ونابلس واورشليم ويافا ودمشق وكان يستعد للسير الى حدود بلاد الاناطول اذ ثار عليه أحد بيكوات المماليك وهو محمد بيك الشهير بابي الذهب فعاد علي بك الى مصر لمحاربتة فانهمز

وبعد ان تحصن في القلعة التجأ الى الشيخ طاهر الذي كان عاملاً على مدينة عكة من قبل الدولة العلية واستأثر بها واتحد معه على محاربة العثمانيين بالاتحاد مع الروس وتخليص مدينة صيدا التي كانوا يحاصرونها فسار الى هذه المدينة والتقي بالعثمانيين خارجها وانتصر عليهم بمساعدة المراكب الروسية التي كانت ترسل مقدوفات على الجيش العثماني ثم أطلقت السفن الروسية قنابلها على مدينة بيروت فأخربت منها نحو ثلثمائة بيت وبعد ذلك عاد علي بك الى مصر في محرم سنة ١١٨٧ الموافق ابريل سنة ١٧٧٣ لمحاربة محمد بيك أبي الذهب وانضم الى جيوشه أربعة مائة جندي روسي فقابلهم أبو الذهب عند الصالحية بالشرفية وفاز عليهم بالنصر وأسمر علي بك وأربعة من ضباط الروس بعد ان قتل كل من كان معهم ورجعوا الى مصر حيث توفي علي بك مما أصابه من الجراح فقطع رأسه وسلم مع الاربعة ضباط الروسيين الى والي العثماني خليل باشا وهو أرسلهم الى القسطنطينية

ثم توفي السلطان مصطفى الثالث في ٨ ذي القعدة سنة ١١٨٧ الموافق ٢١ يناير سنة ١٧٧٤ وبلغت مدة حكمه ستة عشرة سنة وثمانية شهور وكان رحمه الله عادلاً محباً للخير وله عدة ما تخريرت كالمدارس والتكايا

ومن آثاره ان أنشأ في اسكدار جامعاً على قبر والدته ووقف عليه خيرات كثيرة وأصلح جامع السلطان محمد الفاتح التي زلزلت أركانها زلزلة شديدة وتولى بعده أخوه

## ٢٧ \* السلطان الغازى عبد الحميد خان الاول \*

ابن السلطان أحمد الثالث ولد سنة ١١٣٧ هـ الموافقة سنة ١٧٢٤ م وقضى مدة حكم أخيه مصطفى الثالث محجوزاً في سرايته كما جرت به العادة وفي اليوم الثالث من توليته توجه في موكب حافل الى جامع أبي أيوب لتقلد سيف السلطان عثمان مؤسس هذه الدولة ولم يوزع على الجنود الانعامات المعتادة لنضوب خزان الدولة التي استنزفتها الحرب الاخيرة ثم أقر الصدر الاعظم محسن زاده وأغلب كبار الموظفين والقواد البرية والبحرية في مناصبهم لعدم وقوع الخلل في الاعمال أما الروس فيا كانت تستعد لاستعدادها لثالذ ما فقدته من الاسم والشرف في أواخر أيام المرحوم مصطفى الثالث ولم يأت شهر يونيو سنة ١٧٧٤ الا وقد زحف القلدمارشال رومانوف الى روسى بعد ان انضم اليه ما جمع من الجيوش تحت قيادة (سواروف) وكرامنسكى وبعد عدة مناورات ومناوشات اجتاز القلدمارشال نهر الطونة وسارقا صدامدينة وارنه فالتقى مع الجيش الذى أرسله الصدر الاعظم من معسكره بمدينة (شوملا) تحت قيادة الرئيس أفندى عبد الرزاق وهزمه بالقرب من مدينة يقال لها (قوزليجق) في ١٤ يوليو سنة ١٧٧٤ وسارقا صدامعسكر محسن زاده الصدر الاعظم فطالب الصدر من رومانوف المهادنة وتوقيف القتال وأرسل اليه مندوبين للاتفاق على عقد الصلح وقبول الشروط التي رفضتها الدولة عندما اجتمع مؤتمر بوخارست فاجتمع المندوبان العثمانيان مع البرنس رابن سفيرال روسيا في مدينة قينارجه وبعد مخابرات طويلة وأخذ ورد بين الطرفين قبل الصدر المعاهدة التي تم الاتفاق عليها في ٢١ يوليو سنة ١٧٧٤ وهي مكونة من ثمانية وعشرين بنداً أهمها الاستقلال لتتار القرم وبساريا وقوبان مع حفظ سيادة الدولة العلية فيما يتعلق بالامور الدينية وتسليم كافة البلاد والاقليم التي احتلتها الروسيا الى خان القرم ماعدا قلعتى كريس ويكى قلعه وردماً أخذ من أملاك الدولة بالفلخ والبغدان وبلاد الكرج ومنسكى بل وجزائرال وماعدا قبرطه الصغيرة وقبرطه الكبيرة وآزاق وقلبورن وأن يعطى الى امبراطورال روسيا لقب ياديشاه في المعاهدات والمحجرات الرسمية وأن يكون للراكب الروسى حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر المتوسط وأن تبنى الروسيا كنيسة بقسم بيربالاستانة ويكون لها حق حماية جميع المسيحيين التابعين للذهب الارفود كسى من رعايا الدولة وأن تكون كافة المعاهدات السابقة لاغية وغير ذلك ومن الغريب انه لم يذكر شئ فيهما عن مملكة بولونيا (لهستان) سبب هذه الحرب التي عادت على الدولة باوخم العواقب

وأضيف الى هذه المعاهدة بندان سريان جاء في أحدهما ان الدولة تدفع الى الروسيا مبلغ خمسة عشر ألف كيسة بصفة غرامة حربية على ثلاثة أقساط متساوية في أول يناير سنة ١٧٧٥ سنة ١٧٧٦ سنة ١٧٧٧

وفي الثاني انهما تقدم للروسيا المساعدات المقتضية للجلاء عما احتلته من جزائر الروم وسحب  
دوناتهماتها وهذا نص معاهدة قينارجة نقلنا عن ترجمة الجزء الاول من تاريخ جودت  
باشا

المادة الاولى كل ما سبق وقوعه بين الدولة العلية ودولة الروسيا من عداوة ومخاصمة وقد  
محي وأزيل من الآن الى الابد وكل الاضرار والتعديت التي صار الشروع في استعمالها  
واجرائها من الطرفين بالات الحربية وبغيرها صارت نسيان نسيان الى الابد ولا يجرى بعد  
الآن ولا في وقت ما انتقام بل صار الصلح برا وبحرا عوضا عن العداوة ولا يعتبره التغيير  
بل يراعى ويصان من طرفي الهما بوني ومن طرف خلفائى الاماجد وكذلك يحفظ ويصان  
ما جرى تعهده مع ملكة الروسيا المشار اليها وحلفائها من الاتفاق والمواالات الصافية المؤبدة  
والسالمة من التغيير وتسمى هذه المواد جارية ومعتبرة بكل الدقة والاهتمام وتكون قضية  
المواالات مرعية بهذه الصورة بين الدولتين وفي أملاكهما ما بين رعايا الطرفين بحيث لا تقع  
فيما بعد ضدية بين الفريقين لاسرولاجه - راو انواع من أفعال البغضاء والاضرار  
وبحسب المواالات والمصافاة المتجدتين تكون جرائم جميع رعايا المتهمين لدى الدولتين  
وكيفما كانت تهتمهم بلا استثناء نسيان نسيان ويعرض عنها بالكلية من الجهتين والذين  
أخذوا منهم ووضعوا في السجن يطلق سبيلهم وتعطى الرخصة برجوع الاشخاص الذين  
نفوا الى الجهات وبعدها مصالحة برذالهم ما كانوا أحرزوه من الرتب والاموال  
والذين استحقوا منهم عقابا من أى نوع كان لا يتعرض لهم بسبب ما أصلا أو بوسيلة ما أصلا  
ولا بضرر وتأديب واذا تصدى أحد لضررهم والتعرض لهم يصير تأديبه وكل من  
المذكورين يكون تحت حماية ومحافضة القوانين ومن الواجب معاشرتهم بحسب  
عادات الولايات قياسا على الولايات المتاخمة

المادة الثانية بعد تنقيح هذه العهدة المباركة ومبادلة صكوك التصديق اذا ظهر من  
بعض رعايا الدولتين عدم الطاعة أو خيانتة أو اتهامه بتهمة أخرى ووجدوا في بلاد إحدى  
الدولتين لقصد الاختفاء أو الالتجاء فهؤلاء ماعد الذين دخلوا منهم في الدين الاسلامى في  
دولتى العلية والذين تصروا في دولة الروسيا لا يقبلون أصلا ولا تجرى لهم الحماية بل بالحال  
يردون الى بلادهم أو يطردون من بلاد الدولة التي التجأوا اليها وذلك حتى لا يحصل بين  
الدولتين بسبب أشخاص لا نفع فيهم أمر يفضى الى البرودة بين الطرفين أو يكون باعثا  
لبحث لاطائل تحتته كذلك اذا حصل من أحد رعايا الطرفين سواء كان من الاسلام أو من  
زمره المسيحيين ذنب أو تقصير وعلى أى ملاحظة كانت التجأ لأحدى الدولتين فانه ينبغى  
رده عند طلبه بلا تأخير

المادة الثالثة جميع قبائل القريم وطوائف بوجاق وقوبان وبديسان وجانبو ديق  
ويديجكول المتنازلية يصير قبولها والاعتراف بحريتها بلا استثناء من طرف الدولتين بشرط

أن لا تكون تلك القبائل تابعة لدولة أجنبية بوجه ما وانحانات المنتخبون من نسل آل  
 جنكيز المستقلون في حكوماتهم باتفاق جميع طوائف التاتار يقنون على ما هم عليه  
 يحكمون في الطوائف المرقومة بحسب قانونهم وعاداتهم القديمة بشرط أن لا يؤدوا ضريبة  
 عن مادة ما لدولة من الدول الأخرى ودولتنا العلية ودولة روسيا لا يتدخلان في أمر انتخاب  
 انحانات المومى اليهم ونصهم ولا فيما يحدث من أمورهم المخصوصة ولا في أمور حكومتهم  
 بوجه ما بل يكون حكمهم نافذا في حكومتهم وفي الأمور الخارجية كدولة مستقلة مثل  
 سائر الدول المستقلة وطائفة التاتار المرقومة تكون مقبولة ومعترف بها كغير تابعة لأحد  
 سوى الحق سبحانه وتعالى وحيث ان الطائفة المذكورة هي من أهل الاسلام وكون ذاتي  
 السلطانية الموسومة بالعدلهي امام المسلمين وخليفة الموحدين فانها توجب على الطائفة  
 المرقومة أن لا تلحق خلالا في الحرية الممنوحة لدولتهم وبلادهم بل يجب أن تنظم أمورها  
 المذهبية من طرفي الهمايون بمقتضى الشريعة الاسلامية وأراضي كرش وأراضي القلعة  
 المسماة بالقلعة الجديدة التي خصصت لدولة روسيا والقصبة الواقعة بجانب قريم وقوبان  
 ما عدا انغورها والقلاع والاماكن والاراضي التي وقع الاستيلاء عليها وجميع الاراضي  
 الواقعة بين مياه نهري برادونسكي ودي دادزي ومياه نهري آق صوو وطورله حتى حدود  
 ملكة (له) فهذه جميعها ترتد للطوائف المرقومة وقلعة اوزى مع قطعها القديمة تبقى تحت  
 تصرف دولتي العلية كالسابق وبعد تكميل عهدة المصالحة تتعهد دولة روسيا باخراج  
 جميع عساكرها من الممالك التاتارية وتتعهد دولتي العلية أيضا بكف يد عاصماتها وهما  
 كليبا كان أو جزنيا من جميع أنواع القلاع والقصبات والمسكن وسائر الاشياء الواقعة في  
 جزيرة القريم وجزيرة قوبان وطمان وأن لا ترسل فيما يأتي محافظا عسكريا للمحل المرقوم  
 أو عساكر بل ترد الممالك المذكورة لطوائف التاتار المرقومة بالوجه المحرر وكان دولة  
 روسيا جعلت الطوائف المرقومة غير تابعة لأحد ومستقلة حقيقة في حكومتها على وجه  
 أن تكون الحرية المطلقة مع مولاها فيها كذلك دولتنا العلية تتعهد بان لا ترسل فيما يأتي  
 للقصبات والقلاع والاراضي والمسكن المذكورة محافظا عسكريا ولا غيره من زمرة  
 عساكر السبكان أو غيرها كيفما كان اسمهم ونوعهم والحرية الممنوحة للطوائف  
 المرقومة من طرف دولة روسيا فتحها لها أيضا ودولتنا العلية مع الاستقلال بحيث لا تكون  
 الطوائف المذكورة تابعة لأحد

المادة الرابعة ✽ لما كان بمقتضى القواعد الاصلية المخصوصة بجميع الدول يجوز لكل  
 دولة أن تجري في عملها ما تراه مناسباً من النظام فللدولتين المتعاقبتين الرخصة الكاملة  
 المطلقة بدون تقييد ان تبني ما تستنسه من القلاع والمدن والقصبات والابنية وأن يصلح كل  
 منهما ما ويجد ما يكون قديماً من قلاعهما او قصباتهما أو سائر أملاكهما  
 المادة الخامسة ✽ وحيث انه قد تيسر تجديداً للجوار من حقوق الموالاة والمصافاة

بأنه قد هذه المصالحة المباركة فلدولة روسيا أن تعين من طرفها في الاستانة (أو بياتو) يعني  
 سفيرا متوسطاً ومخصماً من الدرجة الثانية فيقيم دائماً لدى دولتنا العلية وعلى الدولة  
 العلية أن تجرى للسفير المسمى إليه بالنظر لرتبته مراسم الاعتبار والرعاية الجارية منها  
 لسفراء الدول الأوفر اعتباراً واذ وقع احتفال رسمي عمومي وكان سفيرا مبراطور الألمان في  
 رتبة رفيعة أو صغيرة فإنه يكون بعد سفير ندرلاند (أي هولاندا أو القلنك) الكبير واذ لم  
 يكن لدولة ندرلاند سفير كبير فإنه يكون بعد سفير نديك الكبير (أي البندقية)

المادة السادسة \* اذ وقعت سرقة أو تهمة عظيمة أو أمر غير لائق يستوجب التعزير  
 من الذين هم بالفعل في خدمة سفير دولة روسيا فبعد التقرير يجب استرداد تلك الاشياء  
 المبرومة بالتسام على الوجه الذي بينه السفير والذين يتصورون قبول الدين المحمدي  
 وهم في حالة السكر فلا يقبلون في الدين المحمدي بل بعد زوال السكر ورجوعهم الى حالتهم  
 الاصلية يعود عقوبتهم لهم ويطلب منهم بيان اقرارهم واعترافهم في مواجهة من يرسله  
 السفير أيضاً وأم ما بعض المسلمين ممن ليس لهم عرض ثم يصير قبولهم على هذا الوجه

المادة السابعة \* تتعهد دولتنا العلية أن تصون حق الديانة المسيحية وكنائس المسيحيين  
 صيانة قوية وغنغ سقراء دولة روسيا الرخصة بابرار التفهيمات المتنوعة عند كل احتياج  
 سواء كان متعلقاً في الكنيسة المذكورة في المادة الرابعة عشرة الكائنة في محروسة  
 القسطنطينية أو في صيانة خادمها واذ اعرض السفير المسمى إليه شيئاً ما بواسطة معتمده  
 يتعلق بدولة مصافية ومجاورة لدولتي العلية فتتهد دولتنا العلية بقبول المعروض والمعتمد  
 المادة الثامنة \* تعطى الرخصة التامة لهيأتان دولة روسيا والسائر رعاياها بزيارة  
 القدس الشريف وسائر الأماكن التي تستحق الزيارة ولا يتكلف المسافرون ولا  
 السائحون لدفع نوع من أنواع الجزية والخراج والوريك أو أصلاً ولا يطالب ذلك منهم  
 أثناء الطريق لافي القدس الشريف ولا في سائر الأماكن وتعطى لهم القرمانات بالوجه  
 اللائق مع أوامر الطريق التي تعطى الى رعايا سائر الدول والذين يقيمون منهم في أراضي  
 دولتي العلية لا يمكن أن يحصل لهم تعرض ومدخله بوجه من الوجوه بل تصير حمايتهم  
 وصيانتهم تماماً بمقتضى قوة أحكام الشريعة

المادة التاسعة \* التبرجون الموجودون في خدمة سفراء روسيا المقيمين في محروسة  
 القسطنطينية من أي ملة كانوا حيث خدموا أمور الدولة وخدمتهم هذه راجعة للدولتين  
 فانهم يبعثون بكال المروءة والاعتبار ولا تجوز مؤاخذتهم في الامور المكلفين بها من  
 طرف من هم بخدمة

المادة العاشرة \* حين امضاء هذه المصالحة المباركة وايصال التنهيات اللازمة من  
 طرف سردارية عساكر الطرفين للمخالفات المقتضية اذا حدثت خلال ذلك مخاصمة في  
 أي محل كان لا يعمد ذلك تعرضاً وما يحصل بسبب ذلك من القنوحات والاستيلاء لا يعتبر



و يكون كأنه لم يكن ولا أحد من الدولتين يستفيد من مثل هذا شيئاً  
 في المادة الحادية عشرة **ب** قد تقر لاجل منفعة الدولتين سير سفنهما وسفن تجارهما بلا  
 مانع في جميع بحارهما وتعطى الرخصة من جانب دولتي العلية الى سفن روسيا وسفن  
 تجارها بان تتمتع بالتجارة في كل الاسا كل وكل محمل بالوجه الذي أجازته دولتي العلية فيها  
 لسائر الدول وأن يكثوا في المعابر والنغور المتصلة بالبحار المذكورة وفي عموم المراتي  
 والشطوط الساحلية من البحر الابيض الى البحر الاسود ومن البحر الاسود الى البحر  
 الابيض وكما صار البيان أعلاه بحق هذه المادة قد أعطيت الرخصة من جانب دولتي العلية  
 الى رعايا دولة روسيا بان يتجر و ابرامع أهالي ممالك دولتنا العلية ويكون لهم ما حصلت به  
 المساعدة والمسالمة والمعافيات في التجارة البحرية الى أحب أصدقاؤنا فرنسا وانكارتة  
 ويسيرون على هذا المنوال في نهر الطونة وعند ظهور أي نوع كان من الاحتياج سواء كان  
 في أمر التجارة أو فيما يتعلق بنفس التجار أو بالجميع تراعى شروط اللتين المذكورتين  
 وتعتبر على الوجه المحرر لفظاً بلفظ في هذه المادة ولتجار روسيا أن ينقلوا ويخرجوا كل  
 نوع من الامتعة بعد ان يؤدوا الرسوم التي يعطيها غيرهم من الملل المذكورة ويجوز لهم  
 أن يصلوا الى سواحل ومرفأ في البحر الاسود وسائر البحار الى محروسة القسطنطينية وقد  
 رخص لرعايا الطرفين بالتجارة وتسمير السفن في عموم مياه الموضع المذكورة بلا استثناء  
 وأعطيت لهم الرخصة من جانب الدولتين بالاقامة في بلادهما المدة اللازمة لادارة  
 مصالحهم وتجارهم وحصل التمهيد بذلك من الطرفين بهذا الباب بان يكون لتجار روسيا  
 أيضاً ما رعايا سائر الدول المتحابه من الحرية والمسالمة ولكون المحافظة على النظام في كل  
 المواد من ألزم الامور أعطيت الرخصة من جانب دولتنا العلية بتعيين قناصل ووكلاء  
 قناصل من طرف دولة روسيا في عموم المواقع التي ترى انها لازمة لذلك ويعتبرون في سائر  
 الامور مثل قناصل سائر الدول المتحابه وقد رخص لهؤلاء القناصل ووكلاء القناصل  
 بان يستخدموا في معيتمهم مترجمين من المسلمين الحائرين برآ آتي الشاهانية المبرعهم  
 ببرا تلى ويكون لهؤلاء المترجمين ما لأمثالهم الموجودين في خدمة انكارتة وفرنسا وسائر  
 الملل من المعافيات وأعطيت الرخصة من جانب دولة روسيا الى رعايا دولتي العلية بان  
 يتاجر و ابرو بجرفا في ممالك روسيا ويككون لهم ما لسائر الملل المتحابه مع روسيا من  
 الامتيازات والمعافيات وذلك بعد أداء الرسوم المعتادة وتجري المساعدة بكل وجه لسفن  
 الدولتين التي نظر أعليها الطوراري في أثناء سيرها في البحر يعني عند وقوع حوادث تلزم لها  
 الاعانة بما يلزم لجانب سائر الدول الا وفرصة دافقة ويؤخذ هذه السفن ما يلزمها من الاشياء  
 بالاسعار الجارية

في المادة الثانية عشرة **ب** اذ رغبت دولة روسيا أن تعقد معاهدة تجارية مع الافريقيين  
 أي حكام طرابلس الغرب وتونس والجزائر فدولتنا العلية تتعهد ببذل اعتبارها

وجهدا للحصول دولة روس - ياعلى مرغوبها وتكفل حكومات الايالات المذكورة بانها  
تحافظ على الجهود المرسومة

المادة الثالثة عشرة \* يلزم استعمال هذه العبارة في اللسان التركي (تماما روسيه  
لورك يادشاهى) يعنى (امبراطور جميع بلاد الروسيا) من طرف دولتنا العلية في جميع  
السننات وعامة المكاتب وفي كل خصوص اقتضى وضع هذا اللقب المعتبر اعنى (تماما  
روسيه لورك امبراطور يجهى)

المادة الرابعة عشرة \* يجوز لدولة روسيا ان تبني كنيسة على الطريق العام في محلة بك  
أو على في جهة غاطه غير الكنيسة المخصوصة قياسا على سائر الدول

هذه الكنيسة هي كنيسة العوام وتسمى باسم كنيسة (دوسوغرنه) وتكون تحت صيانة  
سفير دولة روسيا الى الابد وتكون أمينة من كل تعرض ومدخلة وتصير حراستها

المادة الخامسة عشرة \* انه بمقتضى النظام الذى به تعينت وتحدت حدود الدولتين

يبعد عن الملاحظة وجود امر يستوجب نزاع جسمي يوجب المباحثة لرعايا الطرفين لكن  
لاجل دفع أسباب المضار والخسائر المحتمل ظهورها من عوارض غير مأمولة قد وقع

القرار بالاتفاق بين الدولتين انه عند حدوث امر كهذا يجب على الحاكم الموجود على طرف  
الحدود ان يفتش على المادة التي حدثت أو انه يجري فحصها بعرفة مأمورين يعمنون

لذلك وبعد تفتيش المادة كما ينبغى يجرون احقاق الحق لصاحبه بلا تأخير وحصل  
التعهد الصافي بان مادة حسن النظام والمواالات التي تمهدت حديثا وانعقدت به هذه العهدة  
المباركة لا تتغير أصلا بحدوث قضايا كهذه

المادة السادسة عشرة \* ترد دولة روسيا الدوتى العلية مملكة البوجاق مع قلاع افرمان  
وكلى واسماعيل وسائر القصبات والقرى بما فيها من جميع الاشياء وترددلوتى العلية قلعة

بندر أيضا وكذلك تردلوتى العلية اياتى الافلاق والبغدان مع كافة قلاعها ومدنها  
وقصباتها وقرىها وما هو داخلها من جميع الاشياء وقد قبالت دولتى العلية المملك المرقومة

على الشروط الاتى بيانها وتعهدهت بحفظ الشروط المذكورة تماما ووعدت بذلك وعدا  
معمولا به \* أولا \* يجرى العفو عن أهالى هاته الحكومات الجديدة جميعا من أى قسم

كانوا من المراتب والكيهيات والحال والاسم والوجهة بلا استثناء وأن نقضى عما ظن  
فيهم من الاعمال المغيرة وكل تهمة تتعلق بهم من الحركات التي كانت مخالفة لأمور

دولتى العلية تكون نسيا منسيا الى الابد وعلى موجب مضمون المادة الاولى يصير  
اعادتهم الى مناصبهم ورتبهم وترد أملاكهم السابقة ويعودون الى ما كانوا يكونونه من

الاملاك قبل الحرب وتجدد أمورهم \* ثانيا \* الديانة المسيحية تكون من كل الوجوه  
حرة كالاول ولا يحصل مما نعهه لاجرائها قط ولا يمنع احداث كنائس جديدة ولا ترميم

الكنايس القديمة \* ثالثا \* الاراضى والاملاك الموجودة ضمن دائرة ابرائل وخوتين

وفي سائر المواضع المأخوذة بغير حق المتعلقة من القديم بالاديرة وبسائر الأشخاص فهذه  
جميعا ترد للرسومين المعبر عنهم الآن بالرعايا **رابعاً** يكون لجماعة الرهبان الاعتبار  
بما يناسبهم من الامتياز **خامساً** يرخص للاعيان الذين يرغبون توجهه الى محل  
آخر بترك الوطن أن ينقلوا اشيائهم بالحرية وأن يجهلوا مدة سنة للانتقال من وطنهم  
وذلك ليكون لهم وقت كافي لتنظيم مصالحهم وتعتبر هذه المهلة من تاريخ التصديق على  
الصك **سادساً** لا يصير تحصيل شئ لا نقود ولا خلاف ذلك من المحاسبات القديمة مهما  
كانت **سابعاً** لا يصير تكليفهم ولا مطالبتهم بشئ عن مدة الحرب بتمامها بل نظرا  
لمصادفوه بأنشاء امتداد الحرب من المضرات والتخريب قد أعطى بعد ذلك للذكورين  
أيضاً مهلة سنتين تعتبر من تاريخ مبادلة صك التصديق الهمايوني **ثامناً** بعد انقضاء  
هذه المهلة تتعهد دولتنا العلية بعامتهم بالمروءة السكينة في أمر تعيين الجزية وتحافظ  
على سخائها الجليل على قدر الامكان و يصير تأدية جزيتهم بواسطة مبعوثيهم مرة  
في كل سنتين و بعد أداء هذه الجزية بتمامها فلا يتعرض لهم أحد أصلاً كائناً من كان من  
باشا أو حاكم ولا يظالمون بشئ مما من اقتراحات الضرائب بأي اسم كانت بل يكونون  
متمتعين بالامتيازات التي تمتعوا بها في الزمن السعيد أيام سلطنة جدى الامجد السلطان محمد  
خان الرابع **تاسعاً** يرخص لامراء هذه الحكومات أن يقيم كل منهم من طرفه  
وكيل لدى دولتي العلية باسم مصالحة كدار ويكونوا هؤلاء الوكلاء نصارى من ملة الروم  
بدلاً عن القبول كخدايات الذين كانوا يتعاطون رؤية أمور الملك وتجري في حقهم من جانب  
دولتي العلية المعاملة بكل المروءة وينالون ما يستحقونه بحسب قواعد الملل أي أنهم  
يكونون معتبرين ومن كل تعرض آمنين ومصانين **عاشراً** تعطى الرخصة  
وتحصل الموافقة من جانب الدولة العلية الى سفراء امبراطورية روسيا بان يتذاكروا عند  
الاقتضاء فيما يتعلق بصيانة ومساعدة الحكومتين المذكورتين وتتعهد الدولة العلية برعاية  
ما يعرضه سفراء روسيا من المواد بحسب اعتبار الصداقة اللاتئة بالدولتين  
**المادة السابعة عشرة** يلزم دولة روسيا أن ترد الى دولتي العلية جزائر البحر الابيض  
التي هي الآن تحت حكمها وتتعهد دولتي العلية بان تجرى في حق أهل الجزائر المذكورة  
كالمعاملة والعدل وتعاملهم بالعفو عن جميع أنواع القبايح المصروح بها في المادة السالفة  
وعوم الافعال التي جرت بمظننة المخالفة لامور دولتي العلية فهذه جميعها تكون نسياناً  
ومعنى عنها بالسكينة **ثانياً** لا يصير أدنى تعرض وتضييق على ديانة المسيحيين ولا يحصل  
ممانعة بوجه مافي أمر تعيين وتجديد الكنائس ولا يصير التعرض والمدخلة أصلاً في حق  
الشخص الذين يخدمون الكنائس المذكورة **ثالثاً** بسبب التكديرات والتخريبات  
التي أورثتها لهم هذه المحاربة من تاريخ وجودهم تحت حكومة دولة روسيا وبعد مرور  
سنتين من تاريخ ناسخ ترد الجزائر المذكورة لدولتي العلية لا يسبب حصول من أهالي الجزائر

المذكورين رسم سنوي من أى نوع كان أصلاً **بأربعاء** الذين يرغبون في ترك الوطن ويريدون التوجه إلى بلاد أخرى تعطى لهم الرخصة من جانب دولتي العلية بنقل أموالهم وأشياءهم ولكي يكون لهم وقت كافي لتنظيم مصالحهم يهلون مدة سنة كاملة اعتباراً من تاريخ مبادلة التصديق على صك المعاهدة **بأخامساً** يلزم رجوع اسطول روسيا من مياه الدولة العلية في مبدّة ثلاثة أشهر من بعد مبادلة التصديق على هذا الصك وإذا احتاج الاسطول لنشيء فعلى دولتي العلية أن تعينه على قدر الامكان

**بالمادة الثامنة عشرة** قلعة قبايون الواقعة في بوغاز اوزى صوى مع مقدار كافي من الاراضى الكائنة في ساحل الطرف الشمالى من النهر المذكور مع الصحراء الخالية الواقعة بين آق صو واوزى صوتبقى مستقلة على الدوام تحت تصرف روسيا بلا معارضة

**بالمادة التاسعة عشرة** يكي قلعة الواقعة في جزيرة القريم وجميع ما هو موجود داخل كرش ونغورهام مع اراضيها من البحر الاسود الى حدود كرش القديمة طول الحد المحل المسمى بوخارجه وسن بوخارجه على خط مستقيم من الاعلى الى بحرازاق يبقى تحت تصرف روسيا على الدوام بلا معارضة

**بالمادة العشرون** بحسب مفهوم السندات التي عقدت بين الحاكم تولستوى وبين حسن باشا محافظ آجوبتا تاريخ سنة ١٧٠٠ ميلادية وسنة ١١٠٠ هجرية خصصت قلعة ازاق بحدودها الاولى الى دولة روسيا الازيد

**بالمادة الحادية والعشرون** وحيث ان القبارطين أى القبارطة الكبيرة والقبارطة الصغيرة لهما تعلق مع خانات القريم بسبب وقوعهما في جوار طائفة التاتار قد أحيت مادة تخصصها الدولة الروسية الى خانات القريم ومشورتهم والى رؤساء التاتار

**بالمادة الثانية والعشرون** وقد تقرر بالاتفاق بين الدولتين محو وازالة جميع الشروط والعهود السابقة والعهد الواقعة في قلعة بلغراد المنعقدة بينهما وما حدث بعدها من كافة الشروط محواً أبدياً وهو ان كلا من الدولتين المتعاقبتين لا يقوم بداعية ما من حيث العهود المذكورة ويستثنى من تلك الشروط الواقعة في سنة ١٧٠٠ ميلادية بين الحاكم تولستوى وبين حسن باشا محافظ قلعة آجوفما يمتعاقبتهم بتعيين وتحديد حدود القلعة المذكورة وحدود قبايون فان الشروط المذكورة تبقى كالأول بلا تغيير

**بالمادة الثالثة والعشرون** ان قلاع بغداد جق وكوتانسى وشهربان الكائنة في حوالى كورجى ومكربل المستولية عليها عساكر الروسيات قبلها دولة الروسية على أن تكون هذه القلاع لاصحاب الاصليين وذلك انه بعد التحقيق اذا تبين ان دولتي العلية كانت مالكة لها منذ القديم أو منذ مدة مديدة حينئذ تكون عائدة لدولتي العلية وبعد مبادلة التصديق على هذا الصك المبارك تخلى عساكر روسيا القلاع المذكورة في الوقت المعين ودولتي العلية تتعهد أيضاً بحسب مضمون المادة السابقة بان تشمل بالعفو جميع الذين صدرت منهم

حركات ضد دولتي العلية في أثناء امتداد المحاربة وأن تكف يدها الى الابد عن أخذ الويركو  
 عن الصبيان والبنت وعن طلب أي نوع كان من الجزية وانه ما عدا الذين لهم تعلق بهم من  
 القديم لا تدعى على فرد واحد من الطوائف المذكورة بكونه من رعايها وانها تترك مرة  
 أخرى جميع الاراضي وسائر الاستحكامات التي ضبطها الكرجيون والمكرينيون لحكومتهم  
 ولحفاظتهم المطلقة وانها لا تتعرض ولا تجرى تضييقا على أديرة وكنائس الديانة بوجه ما  
 ولا تمنع ترميم القديم ولا بناء الجديد منها وان تمنع باشا خاندرو جميع رؤساء الجيوش والضباط  
 من التعرض بأي دواع كان لاموال الاديرة والكنائس المذكورة واضاعتها ولا تتعرض دولة  
 الروسية للطوائف المذكورة ولا تتداخل في أمورهم لانهم من رعايادولتي العلية  
 المادة الرابعة والعشرون بعد امضاء المواد والتصديق عليها تنهيا بالخال جميع عساكر  
 الروسية الموجودة في الجهة اليمنى من نهر الطونة للعودة والرجوع بحيث في ظرف شهر  
 واحد تقطع الضفة اليسرى من نهر الطونة المذكور وبعد مرور العساكر المذكورة تماما  
 الى الضفة اليسرى المرقومة بصير اخلاء قلعة حرسوه وتسلم لعساكر الاسلام وبعده تحصل  
 المبادرة دفعة وفي آن واحد لتخليئة المملكتي الافلاق والبوجاق وقد تعين لهذا الاخلاء مهلة  
 شهرين وبعده انسحاب كافة عساكر روسيا من المملكتين المذكورتين تترك عساكر روسيا  
 من الجهة الواحدة قلعة يركوك وبعده قلعة ابرائل ومن الجهة الاخرى قسبة اسمعيل وقلاع  
 كلي واقكرمان وتسير متوجهة لتلتحق بسائر عساكرها تاركة القلاع المذكورة للعساكر  
 الاسلامية وقد خصص لتخليئة المملكتين المذكورتين مهلة ثلاثة اشهر وبعد ذلك تترك  
 عساكر روسيا مملكة بغداد وتقر في الجهة اليسرى من نهر طورله وعلى هذه الصورة تحصل  
 تخليئة المواضع والممالك السابق ذكرها يعني في مدة خمسة اشهر بعد امضاء المعاهدة  
 والمصالحة المؤبدة بين الدولتين وعند مرور كافة عساكر روسيا للضفة اليسرى من نهر طورله  
 حينئذ يصير تسليم قلاع خوتين وبندر للعساكر الاسلامية وأما اراضي قلمرون التي سبق  
 التصريح عنها وازوية الصحراء الواقعة بين آق صو وأوز صو يصير تسليمها على الوجه  
 الموضح في المادة الثامنة عشر بهذه الشروط وفي الوقت المذكور لدولة الروسية يكون الى  
 الابد مصونة من التعرض وعلى عساكر روسيا الموجودة في جهات جزائر البحر الابيض  
 أن تجرى السرعة الممكنة ما يتعلق باسطول الجزائر المذكورة من المصالح والتنظيمات  
 الداخلية وترد الجزائر المذكورة كالاول لتضبطها دولتي العلية مصونة من التعرض لانه  
 نظر البعد المسافة لا يمكن تعيين وقت لذلك ونظر الاستعمال عزيزة اسطول روسيا لكونها  
 دولة مصافية فدولتي العلية تتعهد باعانة الاسطول المذكور في ايفاء لزامه وبعاطائه كل  
 شيء في الوسع والامكان ومادامت عساكر روسيا موجودة في الممالك المسندة لدولتي  
 العلية على الصورة المذكورة فحكومتها وما يتعلق بها من المنظمات تستمر جارية فيها كما  
 كانت في الوقت الذي كانت فيه بيدها والى حين خروج جميع عساكر روسيا من الممالك

المذكورة لاتقع مداخلته من جانب دولتي العلية في أمورها ويبقى العمل في كيفية تناول ما يلزم من الماكولات ومداركة سائر لوازم عساكر روسيا في الممالك الموجودة فيها على ما هو الآن الى حين خروجهما منها تماما ولا تضع دولتي العلية قدما في القلاع المستتردة المذكورة ما لم يرسل سرعسكر روسيا الاوّل الخبر الى مأموري دولتي العلية الذين عينوا لهذا الامر بتخليفة و فراغ كل محل من الممالك المذكورة وبعدهم اجراء حكومتها فيها والذخائر والمهمات التي للروسيا في هذه القلاع والقصبات يصير اخراجها من طرف عساكر روسيا بالوجه الذي تريده وتترك مدافع دولتي العلية التي وجدت في القلاع المستتردة لدولتي العلية والذين استعملوا في خدمة دولة روسيا من أهالي الولايات المستتردة لدولتي العلية من أي جنس وفي أي حال وكيفية كانوا اذا رغبوا في الانسحاب والانتقال بأهلهم وعيالهم وأموالهم مع عساكر روسيا في المدة السنوية المنعقدة لا يمنعون وتتعهد دولتي العلية بعدم ممانعتهم بأي وجه كان بموجب الشروط المذكورة سواء خرجوا في ذلك الزمان أو في مدة سنة كاملة

المادة الخامسة والعشرون  $\text{✠}$  جميع أسرى الحرب من ذكور واناث من أي درجة ورتبة كانوا مسرّحون ويردون الى أوطانهم ماعدا المسيحيين الذين دخلوا في الدين المحمدي بارادتهم في دولتي العلية والمسلمين الذين تنصروا بارادتهم في أثناء وجودهم في أراضي روسيا وهذا كله بعد مبادلة التصديق على صكوك هذه العهدة المباركة حالا بلا عذر أصلا وبلا عوض وبغير فدية وكذلك جميع المسيحيين الذين وقعوا في الاسترقاق من لهيين وبغدانيين وافلاقيين ومن أهالي المورة والجزائر والكرجيين كافة بلا استثناء يعتمقون بلائس وبغير عوض وكذلك الذين استرقوا من رعايا روسيا وجدوا في عماليكي المحروسة يصير تسليمهم وردّهم الى مواطنهم وذلك بعد انعقاد هذه المصالحة المباركة وكذلك تجرى هذه الامور ايضا بهذه الصورة عينها في حق رعايا دولتي العلية

المادة السادسة والعشرون  $\text{✠}$  لا قول وصول الخبر عن امضاء هذه المواد الى القرم واوزى يخابر سرعسكر روسيا الموجود في القرم بالواقع محافظ اوزى وفي مدة شهرين يرسلان مأمورين معتمدين لاجل تسليم وتسليم قلعة قلوبون مع الصحارى المصروفة في المادة الثامنة عشرة التي مرزكرها والمعتمدون المذكورون يجرون تمام المادة المذكورة في مدة شهرين من تاريخ مقابلتهم واجتماعهم يعني ان المادة المذكورة تجرى بتمامها في مدة أربعة أشهر من تاريخ يوم امضاء هذه المعاهدة وان أمكن في أقل من ذلك بدون تأخير يخبرون الصدر الاعظم والفلد مارشال عن اكمال مأموريتهم

المادة السابعة والعشرون  $\text{✠}$  لاجل زيادة تأكيد وتعهد وتقوية هذه المصالحة المباركة والموالات والمصافاة بين الدولتين يصير بعث وتسيير سفيرين كبيرين فوق العادة حاملين صكوك التصديق لهذه المصالحة الخيرية ويكون ذلك في الوقت الذي يتعين برضاء الطرفين

فيمتقابل السفيران في رأس الحدود بمعاملة متماثلة ويراعى بحق السفيرين المسمى اليهما  
الرسم المعتاد المرعى بحق سفراء دول أوروبا الاوفا اعتبارا لدى دولتي العلية وترسل هدايا  
بواسطة السفيرين المسمى اليهما لاثقة بشأن دولتيهما ليكون ذلك دليلا على صفاء الجهتين  
في المادة الثامنة والعشرون بعد امضاء مواد هذه المصالحاة المؤبدة من معتمد دولتي  
العلية وهما الموقع الرسمي أحمد ورئيس الكتاب ابراهيم منيب دام مجدهما ومن مرخص  
دولة روسيا البرنس رينين جنرال لفونيا ختمت عواقبه بالخير تصدرا للتنبيهات من جانب  
الصدر الاعظم والجنرال فلدمارشال الى جميع عساكر الدولتين الموجودة برا وبحراني كل  
جهة لمنع كل نوع من معاملة خصامية بينهم ويرسل ايضا في الحال من جانب الصدر الاعظم  
والجنرال فلدمارشال معاونان الى اساطيلهم الموجودة في البحر الابيض والبحر الاسود وتجاه  
بلاد القرم والى جميع المواقع الحربية لمنع العدوان واسباب القتال في كل محل بعد انعقاد  
المصالحاة والمعينان المرسلان من طرف الصدر الاعظم والجنرال فلدمارشال لا بد أن يكونا  
بحسب التنبيهات مصونين ومأمونين من كل وجه واذا سبق وصول معاون روسيا الى سر  
عسكرها فالمرعى اليه يبعث الى سر عسكر دولتي العلية أمر الصدر الاعظم الحاوي على التنبيه  
وان سبق وصول معاون الصدر الاعظم يبعث سر عسكر الدولة العلية الى سر عسكر روسيا  
أمر الفلدمارشال الحاوي كذلك على التنبيه وبما ان الصدر الاعظم و فلدمارشال دولة روسيا  
(بترو قونترو وما نجوف) قد فوض اليهما من طرفي المهما بوني ومن طرف امبراطورية  
روسيا المشار اليها أمر تمهيد عقود وعهود عهد الصلح المباركة المنعقدة بجميع مواد الصلح  
المؤبد المسطورة في العهد المذكورة تصديرا امضا وهما من طرف الصدر الاعظم والفلد  
مارشال وختمه باختمهما للتصديق كما لو كانت جرت بحضورهما والمواد المنعقدة التي  
تمت وصار الوعد بهما تراعى مراعاة قوية بدون تغيير ولا تبديل وتجري بالدقة بحسب  
منطوقها ولا يفعل شئ مخالف لها قطعا ويجري في المواد المذكورة التي تقررت وجري  
التصديق عليهما من طرف الصدر الاعظم والفلدمارشال المسمى اليهما سندان مضميان  
بامضاهما او مختوما بختميها أحدهما وهو سند الصدر الاعظم يتحرر بالتركية  
والايطالية وسند الفلدمارشال يكتب بالروسية والايطالية أيضا ويعتضى الرخصة  
المعطاة الى المرخصين من طرف الدولتين ينبغي أن يوصلوا الى الفلدمارشال السند الواحد  
باعتبار كونه صادرا من جانب دولتي العلية وبعد امضاء المواد بخمسة أيام وان أمكن في مدة  
أقل من ذلك تجرى مبادلة السندات وحالما يسلم المرخصون سندات الصدر الاعظم يأخذون  
سندات الفلدمارشال القونترو وما نجوف

والخاتمة ان ماجرى تجديده وتمهيد بحسب المواد المذكورة من الصلح والصلح الملاح  
المبطل للحرب والكفاح يكون مقرر او معتبرا من بعد الآن وبحسب ما اعتادت عليه  
سلطنتي من شيم الصداقة الكريمة ومن الوفاء بالعهود فاننا تجرى العهد والميثاق والتصديق

تماما ونزاعى حق الرعاية جميع ما وقع من قيود وشروط في الثمان والعشرين مادة المذكورة  
 ونجري جميع عهود ومواثيق الصلح والصلح واللاح وكذلك شرط المادتين المحررتين في نيشانتي  
 الهمايونيين اللذين صاروا طواغيم او يكون ذلك مدة دوام واستمرار المواد التي صارتا يديها  
 والتصديق عليهما من مخص دولة روسيا ومخصنا بحيث انه لا يحصل فيها خلل ولا  
 مخالفة من طرفها ولا من طرفنا السلطاني الهمايونى ولا من طرف اخلافنا ووكلائنا ذوى  
 المقام المتصفين بالانصاف والميرميرانيين أصحاب الاحتشام والامراء ذوى الاحترام  
 وعموما كرنال المنصورة وكافة المشرقيين بشرف العبودية من صنوف الخدمة (تمت)

ذكر مادتان في خانة العهدة احدهما تتضمن المصاريف الحربية وذلك لان الدولة العلية  
 كانت تهتد بتأدية خمسة عشر ألف كيس للروس في مدة ثلاث سنين يدفع منها في كل  
 سنة قسط وهو خمسة آلاف كيس والمادة الثانية سرعة تخليص جزائر البحر الابيض  
 تأيد الماهومذكور في المادة السابعة عشرة من العهدة المذكورة وأسطول روسيا  
 الموجود في البحر الابيض وان كان مشترط في المادة المذكورة انه يخرج في مدة ثلاثة  
 أشهر قدوتة روسيا فتهتد باخراجه قبل المدة المذكورة اذا أمكن

وبذلك انتهت هذه الحرب ونالت روسيا أقوى أمانها بعد اقلال مملكة اسوج ومحوها  
 من العالم السياسي تقر بيا بحصرها ضمن حدودها الطبيعية وهى طمس آثار مملكة  
 بولونيا من الوجود كلية تقر بيا بتجزئة معظمها بينها وبين النمسا والبروسيا بقتضى معاهدة  
 بين الروسيا والبروسيا في ١٧ فبراير سنة ١٧٧٢ وقبلتها النمسا في ابريل وأعلنت ملك  
 بولونيا في ١٨ سبتمبر سنة ١٧٧٢ وبذلك سقطت الحاجزان الاقوان من الحواجز الثلاثة  
 الحائلة بين تقدم روسيا من جهة أوروبا وأمكنها ان توجه كل قواها المكافحة الدولة العلية  
 التي عملت بجهل بعض وزراءها ومحاباة البعض الآخر على تقدم الروسيا بدون تبصر في نتائج  
 هذه السياسة ولو أصغت الى طلبات شارل الثاني عشر السويدي وساعدته على محاربة  
 بطرس الاكبر في بدء ظهوره وسعت معه على اطفاء هذه الشرارة التي اتمت لهيها وكادت  
 تنتهيها ولولم يرفع الوزير بطرطه جي محمد باشا الحصار عن بطرس الاكبر لى اطاقه وخيلته  
 وجيوشه احاطة السوار بالعصم على نهر البروت لما وصلت دولتنا العلية الى ما وصلت اليه  
 بعاهدة قينارجة التي مالبت ان ظهرت نتائجه في العالم

وبعد ذلك أخذت الدولة في اصلاح بعض الشؤون الداخلية وبذل القبطان باشى حسن باشا  
 جهده في انشاء المراكب الحربية بدل ما فقد في محاربة الروسية الاخيرة ومن جهة أخرى  
 استعان بمحمد بيك أبي الذهب على طاهر عمر فأتى لمحاصره بمدينة عكمان من جهة البر  
 وحاصرها بحسن باشا البحرى من جهة البحر وضائق عليه الحصار حتى قترها ربا عن العقاب  
 على عصيانه فاصدا جبال (صفد) فقتل في أثناءه و به وتخلصت الدولة من شره وكذلك قبل



أبو الذهب أثناء محاصرة عكا ثم سقطت المدينة في أيدي العثمانيين وانتهت الفتنة بسلام  
 أما الروس فما أخذت تثب رجلاهما في بلاد القرم لا يجاد المشاغب الداخلية بها وبالتالى  
 لا يتلعاها ووضهما الى أملاكها حيث لم يكن قصدهما من استقلالها السياسى وقطع ر وابط  
 تبعيتها للدولة الا الوصول لهذه الغاية وما زالت مستمرة فى القاء الدسائس ونشر الفتن بين  
 الاهالى حتى عزلوا أميرهم دولت كراى الذى انتخبه الاهالى بعقضى نصوص معاهدة  
 قينارجة وأقاموا جاهين كراى مكانه فلم يقبل تعيينه فريق عظيم من الاعيان وخيف من  
 وقوع حروب داخلية ولذا أمرت روسيا الجنرال بوتكين باحتلالها فدخلها بسبعين ألف  
 جندى كانوا منتظرين على الحدود لهذه الغاية فتم لها مقصدها الذى كانت تسعى وراءه من  
 مدة وهو امتلاك كافة سواحل البحر الاسود الشمالية فى غضون سنة ١٧٧٣ فهاجت  
 الدولة وأرادت اشهار الحرب على الروسى بالالزامها باحترام معاهدة قينارجة القاضية  
 باستقلال بلاد القرم استقلالاً سياسياً تاماً لكن حوّلت أنظارها ثانياً عن الحرب بمساعى  
 فرنسا التى أفنعتها بان هذه الحرب مع استعداد كاترينه وتأهبها لها لا يكون وراءها الا الخراب  
 والدمار لعلمها أن الروسى أبرمت مع النمسا وفاقا سرى ياتم بين كاترينه الثانية وبين الامبراطور  
 يوسف الثانى عند مقابلةهما بمدينة (كرزن) قاضيا بمحاربة الدولة لانشاء حكومة مستقلة  
 تكون حاجزاً بينهما وبين الدولة ومكونة من الفلاخ والبعدان واقليم بساريايا يكون اسمها  
 مملكة (داسى) ويوعين لها ملك من المذهب الارثوذكسى وبأن تأخذ الروسى بيمينها  
 (اوتشاكوف) التى اسمى فى كتب الترك بمدينة اوزى وبعض جزائر الروم وتأخذ النمسا بلاد  
 الصرب وبوسنة وهرسك من أملاك الدولة وبلاد الماسيان من أملاك البندقية وتعطيها  
 عوضاً عن ذلك بلاد موروه وخيزرى كريد وقرص وأن تعطى باقى دول أوروبا أجزاء أخرى  
 يتفق عليها فيما بعد

أما ان أتيج لهم النصر ودخلوا مدينة الاستانة فيعيدون مملكة بينانطه الالهية كما كانت قبل  
 الفتح العثمانى ويعين الفران دوق الروسى قسطنطين بن بولص ملكا عليها بشرط أن يتنازل  
 عن حقوقه فى ملك الروسى حتى لا يتفق وجود المملكتين الروسىة والميزانطية (الوهمية)  
 فى قبضة ملك واحد

نخوفاً من وقوع الحرب بسبب القرم مع عدم استعداد الدولة وقد مرتها فى ذلك الوقت على  
 مقاومة الروسىة وافضلت قبول مشورة فرنسا والاعتراف بضم القرم للروسىة على أن تتعرض  
 للحرب تكون عاقبتها وخيمة واعترفت بذلك فى سنة ١٧٧٤ لكن لما لم يكن قصد الروسىة  
 ومساعدتها الا انتساب القتال ليحظى كل منهما بامنيتها وعملا على اثاره خاطر الدولة ويقاعها

اسم كان يطلق قديماً فى أيام الرومان على اقليم متسع واقع على الشاطئ الايسر لنهر الطونه ويشمل  
 البلاد المسماة الآن رومانيا وترانسلفانيا والجزء الشرقى من بلاد المجر فتمه الامبراطور الروماني تراجان  
 حوالى سنة ١٠٠ ميلادية ثم لما تولى الملك الامبراطور اوريليان أطلق هذا الاسم على الاقليم المسكون الآن  
 للرومىة الشرقية وجزء من بلاد مقدونيه

في الحرب فأخذوا في تحصين ميناء (سپاستوبول) وأقاموا ترسانة عظيمة في ميناء (كرزن) وأنشأوا عمارة بحرية من الطراز الأول في البحر الأسود وأرسلوا جواسيسهم إلى بلاد اليونان وولايات الفلأخ والبلغدان لتهميج المسيحيين على الدولة ثم توصلت كاترينة إلى ادخال هرقل ملك الكرج تحت حمايتها مقدمة لفتح بلاده نهائيا

وأخيرا في سنة ١٧٨٧ ساحت كاترينة في البلاد الجنوبية وبلاد القرم باهية واحتفال زائد وأقام لها القائد بوتكين أفواس نصر كتب عليها (طريق بيزانطه) فعلمت الدولة من كل هذه الاحوال أنهم اتقصد محاربتهم ثانيا وتأكدها هذا العزم لما تقابلت كاترينة في سباحتها هذه مع ملك بولونيا وامبراطور النمسا ولذلك أرادت هي المبادرة باعلان الحرب قبل تمام استعداد أعدائها ولا يجاد سبب له أرسلت بلاغا إلى سفير روسيا بالاستئانة المسيو (جولغا كوف) في صيف سنة ١٧٨٧ تطلب به منه تسليم (مور وكرداق) حاكم الفلاح الذي كان عصي الدولة والتجأ إلى روسيا والتمنازل عن حماية بلاد الكرج بما أنها تحت سيادة الدولة وعزل بعض قناصلها المهيجين للإهالي وقبول قناصل للدولة في مياي البحر الأسود وأن يكون لها الحق في تفتيش مراكب روسيا التجارية التي تمر من بوغاز الاستئانة للتحقق من أنها لا تحمل سلاحا أو ذخائر حربية

فرفض السفير هذه الطلبات باذن دولته فأعلن الباب العالي الحرب عليها فوراً وسجن سفيرها في أغسطس سنة ١٧٨٧

ولما كان الجنرال بوتكين لم يتم معذات الحرب ووقع في حيص بيص وكتب إلى كاترينة يخبرها بعدم صلاحية البقاء في القرم ناخجا لها باخـ الاًنها في أقرب وقت لاسميا وأن ملك السويد (جوستاف الثالث) أراد انتهاء هذه الفرصة لاسترجاع ما فقدته دولته من المقاطعات والبلاد التي أخذتها منها روسيا لـكن لم تكن هذه الحوادث همة هذه الامبراطورة التي أعانتها الايام بل كتبت للجنرال بوتكين بعدم انتظار العثمانيين والسفير بكل شجاعة واقدم على مدينتي بندر واوزي فصدع بأمرها وسار نحو (اوزي) فحاصرها مدة ثم دخلها عنوة في ٣٠ ربيع الاخر سنة ١٢٠٣ الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٧٨٨ وفي هذه الاثناء كانت النمسا أعلنت الحرب على الدولة مساعدة للروسيا وحاول امبراطورها يوسف الثاني الاستيلاء على مدينة بلغراد فعدا بالخيمة إلى مدينة تمسوار حيث أقره

هو ابن الامبراطورة ماريه تيريزه من زوجها الدوك دي لورين الذي سمي فيما بعد فرنسوا الاول ولد سنة ١٧٤١ وتولى سنة ١٧٦٥ لكن لم يصير ملكا حقيقيا الا بعد موت أبيه سنة ١٧٨٠ ومن ثم أخذ في تنفيذ أفكاره فالتقى استعباد الفلاحين وأبطل التعذيب وأجاز الطلاق والزواج المدينين ومنح الحرية الدينية لجميع رعاياه رغمنا معارضة الاشراف والقسوس وسفر البابا بيوس السادس إلى ويايه للحصول على ابطال التساهل في أمراء الدين وتوفي سنة ١٧٩٠ وهو أخو الملكة ماري انتوانت زوجة لويس السادس عشر ملك فرنسا التي قتلها الفرنسيون في اكتوبر سنة ١٧٩٣ كما قتلوا زوجها وأخته ابليزابيت وغيرهما أثناء الثورة

الجيش العثماني وانتصر عليه نصر اميننا ولذلك ترك الامبراطور قيادة جيوشه الى القائد (لودن) ثم بعد ذلك بقليل توفي السلطان عبد الحميد الاول في ١٢ رجب سنة ١٣٠٣ الموافق ٧ أبريل سنة ١٧٨٩ بالغامن العمر ٦٦ سنة ومدة حكمه ١٥ سنة وثمانية شهور وتولى بعده

## ٢٨ \* السلطان الغازي سليم خان الثالث \*

ابن السلطان مصطفى الثالث المولود سنة ١١٧٥ هـ الموافق سنة ١٧٦٢ م وجو السياسة مكفهر ورحي الحرب دائرة بلا انقطاع فبذل جهده في تقوية الجيوش وارسال المئون والذخائر لكن كان اليأس قد اسـتمولى على الجنود وغادر كثير منهم مراكزهم وفي هذه السنة اتحد القائد الروسي مع قائد الجيوش النمساوية في الاعمال الحربية وضمها جيوشهم البعضهما فاستظهر اعلى العثمانيين في ٣١ يولييه وفي ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٨٩ وكانت عاقبة ذلك أن استولى الروس على مدينة بندر الحصنة واحتلوا معظم بلاد الفـلاخ والبعدان وبسارانيا ودخل النمساويون مدينة بلغراد وفتحوا بلاد الصرب فكانت الدولة في خطر عظيم ولو استمر اتحاد النمسا والروس لفقدت أغلب أملاكها لكن من حسن حظها توفي الامبراطور يوسف الثاني في ٢٠ فبراير سنة ١٧٩٠ وخلفه ليوبولد الثاني (١١) فشغلته الثورة الفرنسية التي قامت على الملك لويس السادس عشر (٢٢) خوفا من امتدادها وسعت في مصالحة الدولة بتوسط بعض الدول المعادية لفرنسا وأمضى معها في سبتمبر سنة ١٧٩٠ شروط صلح ابتدائية صارت نهائية بمقتضى معاهدة أبرمت بينهما في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٠٥ الموافق ٤ أغسطس سنة ١٧٩١ بمدينة (ستتوا) التي تسمى في كتب الترك (زشتوى) ولم تترك الدولة بمقتضاها الامالا يذكر

معاهدتي زشتوى  
وباش

١١ \* ولده هذا الامبراطور سنة ١٧٤٧ وكان أمير التسكانا بابطاليا ثم تولى الامبراطورية بعد موت أخيه يوسف الثاني سنة ١٧٩٠ وأهم أعماله اخضاع ولايق المجر والبلاد الواقعة الى سلطنته وكان نافذة أشهر تان العيصان طلبا للاستقلال ثم اتحد مع روسيا على محاربة فرنسا وتوفي سنة ١٧٩٢ قبل اشهار الحرب وخلفه ابنه فرنسو الثاني

٢٢ \* هو حفيد لويس الخامس عشر وتولى سنة ١٧٧٤ بعد موت جده وكان ميالا للحرية الا أن ضعفه أضربه كثيرا وحارب انكلترا وساعدا الامريكانين على الاستقلال اضعافا لشوكتها ثم ابتدأت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ولعدم نيابة صار يتبع رأى الاعيان تارة ويميل الى رجال الثورة تارة أخرى حتى أغضب الجميع بتورده وعدم نيابة وبعد ان اعترف بالقانون الاساسى الذى سنته جميعه انواب المملكة أراد الهروب من فرنسا والالتجاء الى الاطانب فضبط في مدينة رافين في ٢٠ يونيو سنة ١٧٩١ ومن ذلك الوقت توالت عليه المصائب وأهين عدة مرات ثم حصلت حادثة عشرة أغسطس سنة ١٧٩٢ التي أفضت الى اسقاط الملكية ولما اجتمع مجلس الامة المعروف بالكونغرفانسبون في ٢١ سبتمبر التالى قرر بابطال الملكية واقامة الجمهوريه ومحكمة الملك على التجائه الى الاجانب وحبس مدة المحاكمة هو وزوجته وولده وابنته وأخته وكثير من الاعيان وفي ١٩ يناير سنة ١٧٩٢ حكم عليه مجلس الامة بالاعدام ونفذ هذا الحكم في ٢١ منه فقتل الملك ما سوا فعليه لانه لم يكن جانبا فعلا بل أطاع زوجته عن غير ترو

من بلادها وردت اليها النمسا بلاد الصرب ومدينة بلغراد وجميع فتوحاتها تقريبا وهذا نص معاهدة زشتوى مترجمة عن احدى المجموعات السياسية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية

البند الاول سيكون الصلح من الآن بين الدولة العلية وامبراطورية النمسا صلحا ابديا برا وبحرا بينهما وبين متبوعيهما ومن يكون لهم الحق السيادة عليهم ويكون الاتحاد بينهما في غاية الاحكام ويمنع كل من الطرفين حصول التعدي والاهانة على الآخر ويعفو عن اشتراك في الحرب من رعايا أحد الطرفين ضد الآخر وعلى الاخص جميع صنوف أهالي الجبل الاسود والبوسنة والصرب والافلاق والبلغدان بحيث يكون لهم الحق بمقتضى هذا العفو العدمي في الرجوع الى اوطانهم والتمتع بجميع أملاكهم وحقوقهم أي كانت بدون أن يسألوا أو يجابوا أو يعاقبوا على عصيانهم ضد ملكهم صاحب السيادة عليهم (الخليفة الاعظم) أو لظهار ولائهم للحكومة الامبراطورية الملوكية (النمسا)

البند الثاني يتخذ كل من الطرفين العالمين المتعاقدين ما كانت عليه الحال العمومية قبل اشهار الحرب في ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ أساسا للمعاهدة الحالية ولذلك فانهم يجتذون ويؤيدون تمامها مع مراعاة معناها ومنها بما يغاية الضبط والدقة بدون أدنى تغيير فيها أو عمل أو اتيان أي أمر مناقض لما جاء بها معاهدة بلغراد القيمة ١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ واتفاق ٥ نوفمبر من السنة المذكورة واتفاق ٢ مارت سنة ١٧٤١ المفصل للمعاهدة بلغراد واتفاق ٢٥ مايو سنة ١٧٤٧ الذي جعل الصلح المبرم في بلغراد دائم الوجود واتفاق ٧ مايو سنة ١٧٧٥ الخاص بالتنازل عن اقليم (بوكووين) واتفاق ١٢ مايو سنة ١٧٧٦ المبين لحدود هذا الاقليم بحيث ان جميع المعاهدات والاتفاقات السالف بيانها يكون معمولا بها والاجراء على موجهها واجب الى ماشاء الله كما لو كانت مسطرة حرفيا في هذه المعاهدة

البند الثالث ان الباب العالي يجتذو ويؤيد بالصفة المشروعة أعلاه الاتفاق الرقيم ٨ أغسطس سنة ١٧٨٣ الذي تمهدت الدولة العلية بمقتضاه بحماية جميع المراكب الالمانية التجارية المختصة بأحد ثغور ألمانيا من تعديات قرابين بلاد المغرب وباقي رعايا الدولة وأن تقوض على أصحابها كل ما يعود عليهم من الضرر وكذا يجتذد الاتفاق الرقيم ٢٤ فبراير سنة ١٧٨٤ الخاص بمنح تجار الحكومة الامبراطورية الملوكية حرية التجارة والملاحاة في جميع بلاد الدولة وبحارها وأنهارها وفرمان ٤ ديسمبر سنة ١٧٨٨ الخاص بمرور واقامة وعودة الماشية ورعاتها من اقليم ترنسلفانيا الى ولايتي الافلاق والبلغدان وجميع الفرمانات والاتفاقيات واللوائح الوزارية التي كانت معتبرة لدى الطرفين ومعمولا بها قبل ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ لوجود الراحة واستتباب الأمن على الحدود والخاصة بصالح وراحة وفائدة رعايا النمسا وتجارها وملاحتها بحيث ان جميع

هذه الاتفاقات والقرمانات واللوائح تكون معمولاً بها كالمو كانت منسوخة حرفياً في هذه

### المعاهدة

في البند الرابع من ان الحكومة الامبراطورية الملوكية تتعهد بان ترد الى الباب العالي العثماني جميع ما احتلته من الاقاليم والاراضي والمدن والقلاع والحصون التي احتلتها جيوش الامبراطور أثناء هذه الحرب بما فيها امارة الافلاق والاجزاء المحتملة من بلاد البغدان حتى تعود للحالة وحدود المملكتين الى ما كانت عليه يوم ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ ولقابلة تساهل

الباب العالي واجراءاته المبنية على المحبة والعدالة بمثلها وتتعهد الحكومة المذكورة برد القلاع والحصون بالحالة التي كانت عليها وقت احتلالها مع المدافع العثمانية التي كانت بها اذذاك

في البند الخامس من افاقعة (شوتيم) واقليمها المسمى على لسان العوام باسم (زيا) فيصير اخلاؤها وتسليمها للدولة العثمانية بالشروط السابقة المختصة بباقي القلاع لكن لا يكون تسليمها الا بعد ان يتم الصلح بينها وبين امبراطور جميع الروسية وفي الوقت الذي يعين لاختلاء جنود الروسية ما فتحته في هذه الحروب والى هذا الوقت تبقى الجيوش الامبراطورية الملوكية محتلة لهذه القلعة واقليمها بصنفة ودعة حرّة بدون ان تشترط في الحرب الحاضرة أو تقدم أي مساعدة للحكومة الروسية. يا ضد الباب العالي العثماني بأي كيفية كانت

في البند السادس من بعد مبادلة التصديق على هذه المعاهدة يتبدى الفريقان في اخلاء وتسليم ما تعاهدوا باخلائه وتسليمه الى الفريق الآخر لارجاع الحدود الى ما كانت عليه في المواعيد المحدودة بعد ثم يعين كل منهم ما مندوبين كجاء في المادة الثالثة عشرة من معاهدة بلغراد يخص بعضهم بما يتعلق بالفلاخ واقاليم البغدان الخمسة وعليهم نهوها في ظرف ثلاثين يوماً ماضى من تاريخ التوقيع على المعاهدة ويخصص الباقون لارجاع حدود البوسنة والصرب وقرية حرسو القديمة وضواحيها الى الحالة التي كانت عليها قبل ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ ويعطى للفريق الآخر خمسة شهرين من التاريخ السابق ذكره لضرورة هذا المعاهد لمدى ما أتشى من الاستحكامات الجديدة في القلاع المراد ارجاعها وتسليمها في الحالة التي كانت عليها وقت فتحها ولنقل ما بها من المدافع والمؤن والذخائر

في البند السابع من حيث ان الحكومة الامبراطورية الملوكية قد أخلت بسبيل كل من أسمر من رعايا الدولة العلية للملكيين والعسكريين في الحرب الاخيرة وسلمتهم الى المندوبين العثمانيين في روستيج وودين وبوسنه ولم تسلمها الحكومة العثمانية في مقابل ذلك الا رعايا الحكومة الامبراطورية وعساكرها الذين كانوا موجودين في السجون العمومية أو في حوزة بعض أمراء البشناق

وحيث انه يوجد منهم عدد عظيم في حالة الرق بالمملك المحرسة فتتعهد الباب العالي اتباعا

لقاعدة ارجاع كل شيء الى ما كان عليه قبل الحرب ولحوكل مانشأ عنهما من المصائب بان يرد الى الحكومة الامبراطورية الموكبة في ظرف شهـهـرين من تاريخ التوقيع على المعاهدة كل من يوجد من رعاياها في حالة الرق أو أخذ أثناء الحرب ذكرا أو أنثى أيا كان سنه أو حالته وفي حوزة من كان وفي أي جهة من أملاك الدولة يكون مجانبا بدون دفع فدية أو غيرها بحيث لا يوجد من الآن فصاعدا رعايا للاحـد الطرفين تحت حكم الآخر الا الذين يدخلون في الدين الاسلامي من جهة أو في الدين المسيحي من جهة أخرى باختياره وبعد الاثبات بالطرق المقررة لمثل هذه الحالة

البند الثامن ومع ذلك فان الرعايا الذين يكونون قد تركوا الدولة التسابعين اليها قبل هذه الحرب أو في أثناءها أو أقاموا اباراضي الدولة الاخرى ولا يزالون مقيمين بها باختيارهم لا يجوز لحاكمهم الاصلى طلبهم بل يبقون تابعين لحاكم البلاد التي هاجروا اليها ويعاملون كباقي رعاياها ومن جهة أخرى فان من يكون له عقارات في كل من الدولتين يكون له الخيار في الإقامة في ظل الدولة التي يريد بها بشرط أن لا يكون لهم الا حاكم واحد ولذا فيجب عليه بيع عقاراته السكّانة في الدولة التي لا يروم البقاء تحت لوائها

البند التاسع وقد تعاهد الفريقان المتعاقدان رغبة منهما في احياء التجارة التي هي عمرة السلم في أقرب وقت وفي معاملة التجار الذين لا تخفى منفعتهم على العمران بقاءة ارجاع كل شيء لاصله المقررة في البندين الثاني والثالث على أن لا يلحق برعاياها مضرر بسبب هذه الحرب بل يكون لهم الحق في العودة الى أعمالهم في النقطة التي كانت عليها وقت اعلان الحرب والتسك بملهم من الحقوق والطلبات السابقة للحرب أيا كانت والمحافضة على ديونهم ومطالبة مديونهم والمطالبة بالتعويضات التي تستحق لهم بسبب عدم دفع بعض ديونهم أو الضرر الذي لحق بهم عند اعلان الحرب خلافا لما جاء بالمادة السابعة عشرة من معاهدة بلغراد والثامنة عشرة من معاهدة بيساروفتس التجارية وأن يستعملوا في جميع الاعمال بالمحاكم والحكومات المختصة وعليها أن تنصفهم بالسرعة وبدون محاباة وبدون أن تعتبر مدة الحرب وجها شرعا لطلباتهم

البند العاشر تعطى الاوامر المشددة الصارمة في أقرب وقت الى حكام وولاة الدولتين المتعاقدتين العاملتين على المقاطعات الواقعة على تخوم الدولتين باعادة السكينة والطمأنينة العمومية ومراعاة حقوق الجوار على جميع الحدود واحترام ما وضعته لجان التحديد من الحدود وعدم تعديها وارتكاب السلب والنهب فيما وراءها والتعويض عما ينشأ عنهما من الضرر ومجازاة المخالفين لذلك والمذنبين بنسبة ذنوبهم وجرائمهم مع مراعاة القواعد والمبادئ المقررة لذلك في المعاهدات والاتفاقات السابقة بين الطرفين المتعاقدين وبالاختصار ترسل اليهم الاوامر بارجاع الحالة الى ما كانت عليه من النظام والهدوء قبل الحرب ووجهلهم مسؤولين عن جميع ذلك شخصيا

البند الحادى عشر \* ويصير التنبيه أيضا على الولاية المذكورين والتأكيد عليهم بحماية رعايا الطرف الآخر الذين تضطربهم تجارتهم أو أشغالهم الى اجتمياز الحدود أو السفر فى داخل الولايات وأن يساعدهم على السفر فى الانهر ذهابا وايابا بكل الحرية مراعىن وملزمين غيرهم بمراعاة واجبات الوفاة والضيافة وجميع بنود مواد المعاهدات والاتفاقات وغيرها المؤيدة فى البندين الثانى والثالث من هذه المعاهدة بدون أن يطلبوا أو يسمحوا لاي أحد أن يطلب منهم أى مكوس أو ضرائب أخرى على أشخاصهم أو بضائعهم غير المحددة فى المعاهدات المذكورة

البند الثانى عشر \* اما بخصوص اجراء أصول الدين الكاتوليكي المسيحي فى الدولة العثمانية وحرية قسوسه والممسكين به وحفظ واصلاح كنائسه وحرية التعبد والمتعبدين والتردد على الاماكن المقدسة بورشليم وغيرها وحماية هذه الاماكن والحج اليها فان الباب العالى السلطاني يجب تدويؤيد تبعا لقاعدة ارجاع كل أمر الى ما كان عليه جميع الامتيازات الممنوحة للدين الكاتوليكي بمقتضى البند التاسع من المعاهدة السابقة بمقتضى جميع القرارات والاوامر الاخرى الصادرة من بادئ أمره

البند الثالث عشر \* يرسل كل من الطرفين الى الطرف الآخر سفراء من الدرجة الثالثة لمناسبة هذا الصلح وعند تبليغ تولى جلاله ملوك الدولتين على كرسى أجدادهم ويصير مقابلة هؤلاء السفراء على حسب الرسوم المتبعة وبالأجرة والاعتبار والمعاملة التى كانت حاصلة قبل الحرب ويكون لهم حق التمتع بما يخوله لهم قانون الملل وبالامتيازات المرتبطة بوظيفتهم بمقتضى المعاهدات السابقة ويكون الحال كذلك للسفراء المعينين الآن لدى الباب العالى العثمانى ومن يخلفهم مع مراعاة اختلاف درجاتهم ورتبهم وبالنسبة لجميع الموظفين المعينين معهم وتابعيهم وخدامهم ومساكنهم وبما أن كثير من السعاة المكافين يحمل الرسائل والمكاتبات من والى الحكومة الامبراطورية الملوكية صار التعدي عليهم وسلب ما معهم قبل الحرب فالباب العالى العثمانى لا يترك أى طريقة للتعويض عليهم كانه سيخذ الاحتياطات القوية الضامنة لذهاب هؤلاء السعاة واياهم تحت حمايته بكل طمأنينة

البند الرابع عشر \* وقد صار تحرير نسختين من هذه المعاهدة مطابقتين لبعضهما احدهما باللغة الفرنسوية التى استعملت لسهولة التفاهم ويصير التوقيع عليهما من مندوبى ملك النمسا وامبراطور ألمانيا والثانية باللغة التركية ويصير امضاؤهما من مندوبى جلالة السلطان الاعظم ثم يصير مبادلتهم بمعرفة وكلاء الدول المتوسطة وارسالهما الى الطرفين العالمين المتعاقدين وبعد امضاؤهما بثلاثين يوما أو أقل ان أمكن يصير تبادل براءة اعتمادهما لمحلاة بامضاء جلالة الملاكين الانجمنين بواسطة سفراء الدول المتوسطة وتسليمها الى مندوبى المتعاقدين مرفقة بصور المعاهدات والاتفاقات والاوراق التى تجددت وتأيدت

وصارت أبدية الوجود بمقتضى هذه المعاهدة مصدقاً عليها بانها طبق الاصل اه  
 الا أن الروسي لم يتبع الفساحلية فتبني طريق الصلح بل استمرت على محاربة الدولة بجفردها  
 وفي ١٦ ربيع آخر سنة ١٢٠٥ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٧٩٠ استولى القائد  
 سوواروف على مدينة اسماعيل عنوة وارتكبت فيها من الاعمال الوحشية ما تقشعرت منه  
 الابدان من قتل وقتل وسبي ولم يرجعوا النساء ولا الاطفال ولما وصل خبر سقوط هذه  
 المدينة الى الاستانة هاج الشعب ضد حسن باشا البحرى الذى كان مكافأ بمجمايتها وطلبوا  
 من السلطان قتله فأمر بذلك

ثم توسطت انكارتراو البروسيا وهولاندا بين الدولة والروسية ودارت المحاربات مدة ثم تم الصلح  
 بين الطرفين في ١٥ جادى الاولى سنة ١٢٠٦ الموافق ٩ يناير سنة ١٧٩٢ على أن  
 تمتلك الروسية بلاد القرم نهائياً وجزء من بلاد القوبان وبسارابيا والاقليم الواقعة بين نهري  
 بوج ودينستر بحيث يكون هذا النهر الاخير فاصلاً بين المملكتين وتتنازل لها الدولة عن  
 مدينة اوزى (أوتشاكوف) وأمضيت بذلك معاهدة في مدينة ياش أطلق عليها اسم هذه  
 المدينة نسبة اليها

وبعد تمام الصلح مع النمسا والروسيا أخذت الدولة فى اصلاح داخليةها وخصوصاً العسكرية  
 والبحرية فعين أحد المعتبرين من الذات السلطانية واسمه كوجك حسين باشا قوبداناعاماً  
 وكان من الشبان الاذكياء الذين درسوا أحوال أوروبا ووقفوا على دقائق سياستها حتى  
 وثق به السلطان ووقفا تاماً وزوجه إحدى أخواته فبدل جهده فى مطاردة قراصين البحر  
 لتسهيل سبيل التجارة وشمر عن ساعد الجدى فى اصلاح الثغور وبناء القلاع الحصينة لحمايتها  
 ثم أنشأ عدة مراكز حربية على شاكله أحدث المراكب الفرنسية والانكليزية  
 واستحضر عدد اعظم من مهرة المهندسين من السويد وفرنسا لصب المدافع فى معامل  
 الطوبخانة العاهرة وأصلح مدرسة البحرية ومدرسة الطوبخانية التى أسسها الباروندى  
 توت المجرى وترجم لتمام مؤلفات المعلم فوبان الفرنسية وفى فن الاستحكامات وأضاف  
 الى مدرسة الطوبخانية مكتبة جمعت فيها أهم ما كتب فى الفنون الحربية الحديثة  
 والرياضيات لتكون التلامذة على اطلاع تام فى كل ما يختص بتربية شأن الطوبخانية ثم  
 وضع نظاماً للجنود المشاة وشرع فى تنسيق فرق جديدة وتدريبها على النظام الاوروبى  
 فأنشأ أول فرقة منتظمة فى سنة ١٧٩٦ وجعل عددها ١٦٠٠ جندي تحت قيادة ضابط  
 انكليزى دخل فى الدين الاسلامى وسمى انكليز مصطفى وكان القصد من ترتيب العساكر  
 النظامية الاستغناء بهم عن جنود الانكشارية الذين صاروا عالة على الدولة ومن عوامل  
 تأخرها به - دان كانوا أهم عوامل تقدمها وقت الفتوحات المستمرة التى كانوا يعودون منها  
 بكثير من الغنائم حتى اعتادوا النهب وصرار والمالم يجدوا بلاداً مفتحة حديثاً بالسلب أهاليها  
 يتعدون على أهالى الاستانة والعواصم الاخرى بالسلب والنهب وغير ذلك فضع الاعن

بعض اصلاحات داخلية



عصيانهم المترددة بعد الاخرى وعزلهم الصدور والوزراء وتعتيمهم على السلاطين بالعزل أو القتل لمبايرون منهم معارضا للفساد هم أو ضعفاني معاقبتهم  
 هذا وقد كانت الدولة في أشد الحاجة والافتقار لهذه الاصلاحات الداخلية فان روابط  
 الولاة بين الولاة والعاصمة كانت ضعفت وسعى كل في الاستقلال أو في عدم دفع الاموال  
 الاميرية الى الخزينة السلطانية مع نضوبها بسبب الحروب وانغمياها لانفسهم واستبدت  
 المماليك بصغر برئاسة الامراء المصرية وأشهرهم مراد بك و ابراهيم بك وعثمان بك  
 البرديسي وغيرهم مما هو مذكور تفصيلا في تاريخ الجبرتي

وكذلك ظهرت في هذه الاثناء فتنة عثمان باشا والى ودين الملقب بياز ونداوغلى (١) وانضمام  
 كثير من أهالى الصرب اليه واستظهاره على جنود الدولة التي أرسأت لاقاعه وأخير اسافر  
 اليه كوجك حسين باشا بنفسه وبعد عدة مناوشات كان الحرب فيها اسجبالا بينهم ما خشي هذا  
 الوزير من دسائس أرباب الغايات ان تعصى كافة ايلات البلقان فتدارك الامر ومخ  
 بياز ونداوغلى ولاية ودين طول حياته وبذلك حسمت الفتنة سنة ١٢١٢ الموافقة سنة

١٧٩٧

وفي سنة ١٢١٣ الموافقة سنة ١٧٩٨ أمرت الجمهورية الفرنسية اوية بونابرت (٢) القائد  
 الشهير بالمسير الى مصر لفتحها بغير اعلان حرب على الدولة العلية وأوصته بكتمان هذا الامر  
 حتى لا تعلم به انكرا فتسعى في احباطه مع ان القصد منه لم يكن الامنع مرور تجارة الانكليز  
 من مصر الى الهند وبالعكس فجهز في مدينة طولون جيشا مؤلفا من ٣٦ ألف مقاتل  
 أغلبهم من العساكر المدربين في الحروب التي جرت بين فرنسا وايطاليا وانتهت بمعاهدة  
 كامبوفورميو وعشرة آلاف بحري تحملهم دونائة مراكبة من ٣٠ سفينة حربية و ٧٢  
 قراويت و ٤٠٠ مراكب حمل وأضاف الى جيشه ١٢٢ عالماعلى اختصار العالوم  
 والمعارف لدرس القطر المصري والبحث عما يلزم لاصلاحه واستغلاله

عصيان بياز ونداوغلى

دخول فرنسا ودين  
مصر

(١) قال جودت باشا في تاريخه ان هذا الاسم أصله باسبان وحرف في الاستعمال فصار بياز وند

(٢) ولده هذا الرجل الشهير في ١٥ أغسطس سنة ١٧٩٩ بمدينة اجاكسيو بجزيرة كورسيكا ثم دخل  
 المدارس الحربية وترقى الى وظيفة ملازم ثاني طوبجي سنة ١٧٨٥ واشتهر في استخلاص مدينة طولون من  
 قبضة الانكليز ثم عين قائدا عاما للجيش المحارب في ايطاليا سنة ١٧٩٦ وبعدها قهر الجيوش النمساوية  
 عادا الى باريس حيث كلف بفتح مصر ولما أتم ما مورته عاد الى فرنسا لتتقم بوابه في أغسطس سنة ١٧٩٩  
 وتولى بقيادة جميع الجيوش وعين بعد قليل رئيسا للحكومة «قنصل» وفي ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ نودي به  
 امبراطورا على فرنسا باسم نابليون الاول وفي ٢ ديسمبر من السنة المذكورة أتى البنا بباريس السابع الى  
 مدينة باريس وتوجه بيده في حفلة عمومية وقهر جيوش أور و بالتي تألبت عليه عدة مرات وانهمزم أخيرا  
 في سنة ١٨١٤ واستعفى في ١١ ابريل وسافر الى جزيرة البه التي عينت من قبله بجوار ايطاليا ولم يلبث ان عاد  
 منها ونزل بمخالج جوان بجنوب فرنسا في أول مارس سنة ١٨١٥ فتألبت عليه الدول أجمع وقهرته في واقعة  
 وترولو بلاد البجيك في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ وأرسل أسيرا الى جزيرة سانت هيلانة احدى جزائر فريقيا  
 التابعة للانكليز وتوفي هناك ٥ مايو سنة ١٨٢١ ودفن فيها ثم نقلت جثته الى باريس في سنة ١٨٤٠  
 ودفنت بسراى الانفاليدى في قبر من الرعام الاحمر وقد زرته في يوليو سنة ١٨٩٥

وفي ١٩ ماي سنة ١٧٩٨ رحل بونابرت بهذا الجيش بدون أن يعلم أحد بوجهته فوصل  
جزيرة مالطة في ١٠ يونيو واحتلها بعد أن دافع من فيها من رهبان القديس حنا  
الاورشليمي وفي ١٧ محرم سنة ١٢١٣ الموافق ٢ يوليو وصل أمام مدينة الاسكندرية  
وأنزله على كره على بعد أربع فراسخ منها وبعدها دخلها عنوة ترك بها القائد كليبر وسار  
هو قاصدا مدينة القاهرة عن طريق الصحراء الممتدة غرب فرع رشيد مقابلها مراد بيك  
بشرذمة من المماليك عند مدينة شبراخيت بالجيزة في ٢٩ محرم الموافق ١٣ منه فهزمه  
بونابرت وواصل السير حتى وصل الى مدينة انبابة مقابل القاهرة وحصلت بينه وبين ابراهيم  
بيك ومراد بيك أمراء المماليك واقعة الأهرام الشهيرة في ٧ صفر الموافق ٢١ يوليو التي  
أظهر فيها المماليك من الشجاعة ما أدهش الفرنسيين وبعدها بذلوا وسعهم في الدفاع عن  
مصر لا أقول بلادهم بل غنيمتهم تقهقروا أمام المدافع الفرنسية فدخل بونابرت وجيوشه  
مدينة القاهرة بعد أن أعلن بها انه لم يأت لفتح مصر بل انه حليف الباب العالي أتى لتوطيد  
سلطته ومحاربة المماليك العاصين وأمره كما قال الانكليز عند دخولهم مصر سنة ١٨٨٢  
وأرسل القائد (دسكس) الى الصعيد لاقتماع أثر مراد بيك فتبعه حتى وصل جزيرة فيله  
(قصر أنس الوجود) في ٢٥ رمضان سنة ١٢١٣ الموافق ٣ مارس سنة ١٧٩٩ ووجه  
فرقة أخرى احتلت مدينة القصير على البحر الاحمر في ٢٤ ذي الحجة من هذه السنة الموافق  
٢٩ مايو من السنة المذكورة وبذلك صار القطر المصري من البحر الابيض المتوسط الى  
أقصى الصعيد في قبضته ثم أسس المجلس العلمي للبحث عما يجعل احتلاله بوادي النيل  
دائما

لكن لم يلبث ان وصله خبر واقعة أبي قير البحرية التي دمر فيها نلسن أمير البحر  
الانكليزي الشهير جميع المراكب والسفن الحربية الفرنسية في ١٧ صفر سنة ١٢١٣  
الموافق أول أغسطس سنة ١٧٩٨ وتسلطن الانكليز على البحر المتوسط وقطع  
المواصلات بينه وبين فرنسا وذلك ان وقت خروج المراكب الفرنسية من طولون كان  
نلسن المذكور يحاصر مدينة قادس باسمه ما يفتك الحصار وأخذ يبحث عن الدواعة  
الفرنساوية فلم يعثر عليها الا بعد أن احتلت جزيرة مالطة ومدينة الاسكندرية كما سبق  
ولما علمت الدولة العلية باحتلال الفرنسيين القطر المصري أخذت في الاستعداد لمحاربتهم  
لاسيما وانها كانت مطمئنة البال هادئة البال من جهة النمسا والروس اللتين كانتا

١٨ ولد هذا الاميرال سنة ١٧٥٨ ودخل البحرية سنة ١٢ سنة وامتا بين أقرانه وتقدم بسرعة حتى  
عين وكيل اميرال في سنة ١٧٩٧ وفي سنة ١٧٩٨ حاول الاستيلاء على جزيرة نيفر يا حدى جزائر كناريا  
المتابعة لاسبانيا فلم ينجح وتبعه الدواعة الفرنسية حتى أحرقها في أبي قير وفي ٢١ اكتوبر سنة ١٨٠٥  
قابل دوناتش فرنساوا سبانيا بالقرب من رأس الطرف الاغر المشهور بترا الفجار فخارهما وانتصر عليهما  
وقتل في هذه الواقعة ونقل جثته الى لوندرة ودفنت في كنيسة وستمنستر المعهدة لفرن ملك انكلترا  
ومشاهير رجالها ووزرت قبره في يوليو سنة ١٨٩٥ وأقيم له بلوندره عدة تماثيل أشهرها ما أقيم في ساحة ترا الفجار

مشتغلين بحاربة الجمهورية الفرنسية خوفا من امتداد مبادئ الحرة الى بلادها ماقتل  
 عرشهما كما حصل للويس السادس عشر ملك فرنسا ومن جهة أخرى عرضت عليها  
 الدولة الانكليزية مساعدتها على اخراج الفرنسيين من مصر لارغبة في حفظ أملاك  
 الدولة بل خوفا على طريق الهند من أن تكون في قبضة دولة قوية يمكنها معاكستها فقبلت  
 الدولة العلية مساعدتها بكل ارتياح وكذلك عرضت عليها روسيا امدادها بمراكبها  
 الحربية وانضمام دوناتاتها الى الدوناتين العثمانية والانكليزية فقبلت أيضا وأعلنت  
 الحرب رسميا على فرنسا في ٢١ ربيع الأول سنة ١٢١٣ الموافق ٢ سبتمبر سنة  
 ١٧٩٨ وأخذت في جمع الجيوش بمدينة دمشق وبجزيرة رودس لارسالها الى مصر وأتت  
 الدونامة الروسية من البحر الاسود الى بوغاز الاستانة وخرجت الى البحر الابيض مع الدونامة  
 العثمانية وذلك بمقتضى معاهدة أبرمت بين هذه الدول الثلاث التي اتفقت لاقول مرة  
 على عمل حربي مع ما بين الدولة العلية والروسية من العداوة القديمة المستمرة

ولما شعر بونابرت باجتماع الجيوش لمحاربه تحقق انه ان لم يهاجئ الدولة العلية في بلاد الشام  
 قبل أن تتم استعدادات الحربية تكون عواقب الحرب وخيمة عليه وان من يتحمل مصر  
 لا يكون أمنا عليها الا اذا احتل القطر السوري فلهذه الدواعي عزم بونابرت على فتح بلاد  
 الشام وقام من مصر ومعه ثلاثه عشر ألف مقاتل قاصدا بلاد الشام من طريق العريش  
 فاحتلها في أوخر شعبان سنة ١٢١٣ ثم دخل مدينة غزة في ١٩ رمضان وارتحل  
 عنها في ٢٣ منه ووصل الرمله في ٢٥ منه ومنها الى يافه فوصلها في ستمه وعشرين رمضان  
 الموافق ٧ مارث ولما آنس منها المقاومة حاصرها ودخلها عنوة في يوم أول شوال ثم رحل  
 منها قاصدا مدينة عكا وقبل مناولته لينا فارتكب أمر اشنيعا لم يسبق في التاريخ وهو أمره  
 بقتل جميع الجرحي والمرضى من عساكره حتى لا يعوقوه في سيره ثم حاصر مدينة عكا من  
 جهة البر وهاجها من الركن لم يتمكن من فتحها الوصول المسدد اليها تباعا من طريق البحر  
 واستيلاء الاميرال الانكليزي (سدي سميث) على مدافع الحصار التي أرسلها من مصر  
 لاطلاقها على الاسوار ولتمت قط أحمدي باشا الجزائر قائد حاميتها بالافساد اللغام التي ينشئها  
 الفرنسيون لانسفها وفي أوائل أبريل بلغه تحرك جيش دمشق العثماني لانجاء مدينة  
 عكا فأرسل القائد كليبر مع فرقة من الجيش لمحاربه ومنعه من الوصول اليها فالتقى  
 هذا القائد بالعثمانيين عند جبل طاور وأحاطوا به احاطة السوار بالمعصم وكادوا  
 يفوزون عليه لولا مجي بونابرت اليه بثلاثة آلاف مقاتل ومهاجمته لهم من الخلف  
 فتفرق الجيش العثماني في ١٦ أبريل ثم عاد بونابرت الى عكا فوصله خبر تقدم الجيش المجتمع

١٦) أميرال انكليزي ولد سنة ١٧٦٤ وتوفي سنة ١٨٤٠ كلفه الاميرال هودجين عندما كان محتلا لمدينة  
 طولون ببحر الدونامة الفرنسية فخرقها في سنة ١٧٩٣ ثم أخذ أسير في فرنسا وبقي بها سنتين مسجوناً  
 بسجن التامبل بباريس ثم هرب فساعد على الدفاع عن مدينة عكا وعين أميرالاً سنة ١٨٢١ ثم اعتزل الاعمال  
 وقضى باقي عمره في تأسيس ومساعدة الاعمال الخيرية

في جزيرة رودس فقطع بعد دم النجاش وعاد بن بقي من جيوشه الى القاهرة ودخلها في ٢١  
مايون السنة المذكورة

وفي يوليو نزل جيش رودس العثماني بأبي قير وتحصن بها وكان يبلغ عدده ١٨ ألف مقاتل  
فسار بونابرت من القاهرة لمحاربتهم فتهلب عليهم والتجأ من لم يقتل منهم الى المراكب في  
٢٤ صفر سنة ١٢١٤ الموافق ٢٥ يوليو وأسرقأندهم الاكبر مصطفى باشا وكثيرا من  
الجنود

وفي ٢٢ أغسطس سافر بونابرت من الاسكندرية قاصدا فرنسا خفية مع بعض قواده حتى  
لا يضبطه الانكليز القاطعون بحرا كهم سبيل البحر الابيض على الفرنسيين وذلك ان  
الاميرال الانكليزي أرسل اليه عدة نسخ من الجرائد الفرنسية المذكورة بها خبر تغلب  
التمساويين على فرنسا ووقوع الفوضى في داخلها فأراد بونابرت الرجوع اليها للاستمالة  
الخواطر اليه وتأليف حزب يعضده في الوصول الى غرضه وهو أن يهين رئيسا للجمهورية  
أو أكثر من ذلك خصوصا وقد نال اسماعيل في محاربات ايطاليا والتمسا قبل مجيئه لمصر  
وحاز فخرا ثانيا بسبب فتحه وادي النيل فغادره تاركا القائد (كليب) وكيداعنه ويقال انه  
أذنه باخلاء القطر لورأى تغلب القوى الخارجية عليه لعدم امكان مساعدته بالمال أو  
الرجال نظر الوجود السفن الانكليزية تشق عباب البحر الابيض طولا وعرضا فبقي  
الجيش الفرنسي عصر يدون مراكب تحميها من نزول الانكليز والعثمانيين الى  
النفور أو تأتي اليه بالمدد أو مجرأ الاخبار من فرنسا ونقص عدده الى خمسة عشر ألفا بعد  
من مات ببر الشام بالطاعون والحرب وظاهر أن هذا العدد غير كاف لحماية السواحل  
وحفظ طريق الصالحية والمحافظة على الأمن في الداخل ولذلك يئس القائد كليب من  
حفظ مصر واتفق مع الباب العالي والاميرال سيدني سميث في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠  
على أن تنسحب العساكر الفرنسية بسلاحها ومدافعها وترجع الى فرنسا على مراكب  
انكليزية لكن بعد أن ابتدأ الفرنسيون في اخلاء القلاع أرسل الاميرال كيب  
الانكليزي الى كليب يخبره أن الحكومة الانكليزية لم تقبل هذا الاتفاق الا اذا بقي  
الفرنساويون سلاحهم بين أيادي الانكليز فاعتاد القائد الفرنسي لذلك وسار لمحاربة  
الجيش التركي الذي أتى الى مصر تحت قيادة الوزير يوسف باشا لاستلامها من  
الفرنساويين فتقابل الجيشان عند المطرية في ٢٣ شوال سنة ١٢١٤ الموافق ٢٤  
مارس سنة ١٨٠٠ وبعد محاربة عنيفة فاز كليب بالنصر وعاد الى القاهرة فوجد هناك  
قبضة ابراهيم بيك أحد الامراء المصرية وكان دخلها حال اشتغال الفرنسيين بالمحاربة  
فأطلق القنابل عليه واخرب منها جزأ عظيما واستمر الحرب في شوارعها نحو العشرة أيام  
هو مذكور في تاريخ الجبرتي تفصيلا عند ذكر حوادث الشهر المذكور (راجع جزء ثالث  
صحيفة ٩٠ وما بعدها)

وبعد ذلك ساد الأمن بالقاهرة وفي ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ الموافق ٢١ محرم سنة ١٢١٥  
 قتل شخص حلي اسمه سليمان القائد كبير في بستان سراي الالفي بالاز بكية (الموجود محلها  
 الآن فندق شبرد) وهرب فبحثوا عليه حتى وجدوه مختميا ببستان مجاور للبستان الذي  
 حصل فيه القتل فضبطوه وبعد تحقيق طويل قتلوه هو ورفاق له ثلاثة اتموا معه في القتل  
 وبعد دفن القائد كليه برعين مكانه الجنرال (منو) وكان قد اعتنق الدين الاسلامي وتسمى  
 عبد الله منو

خروج الفرنسيين  
 من مصر

ولما علم الانكليز والعثمانيون بموت كبير وخروج بونابرت ومعه أمهر القواد من مصر  
 أيقنوا بالقلبة عليهم وأنزلوا بابي قبر ثلاثين ألف مقاتل تحت قيادة الجنرال (ابركرومبي)  
 في أوائل سنة ١٨٠١ فسار القائد منو لمحاربهم فانهمز أمامهم في ٢١ مارث ورجع  
 الى مدينة الاسكندرية ليتمحصن بها فقطع الانكليز سد أبي قبر المانع لمياه البحر الابيض من  
 الاغارة على أرض مصر حتى يحصر القائد منو وجيوشه في الاسكندرية غير مبالين بما ينجم  
 عن قطع هذا السد من الخراب والدمار لجزء ليس بقليل من الوجه البحري

ثم سار الانكليز والاتراك الى القاهرة عن طريق الصالحية وحصرها من بقي بها من  
 الفرنسيين ولتحقق القائد (بليار) أن لا مناص له من التسليم خاب القائد العثماني  
 والانكليزي وطالب منهما الاخلاء وادى النيل بالشروط السابق تدوينها باتفاق العريش في  
 ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ فقبل امته وأمضيا معه اتفاقا بذلك في ١٦ صفر سنة ١٢١٦  
 الموافق ٢٧ يونيو سنة ١٨٠١

فأخلى المدينة في ٢٨ صفر من السنة المذكورة وخرج منها بجميع أسلحته ومدافعه  
 ومهمات

وبعد ان أقاموا في الجزيرة أربعة أيام ساروا الى نجرش- ميد تتبعهم فرق من الجنود  
 الاسلامية والانكليزية لمنع تعرض الاهالي لهم وفي أواخر ربيع الاول أبحروا من رشيد  
 على مراكب انكليزية

أما القائد منو فبقي محصورا في الاسكندرية ولم يقبل التسليم الا في ٢٢ ربيع الآخر  
 سنة ١٢١٦ الموافق ٢ من شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ بعد ان وقعت بينه وبين العثمانيين  
 والانكليزية موقعة عظيمة قتل فيها كثير من الطرفين فخرج منها مع من بقي معه وسافر الى  
 بلاده على مراكب الانكليز وبذلك انتهت الحرب ورجعت البلاد الى حالها الشرعي  
 ومالكها الاصل وخليفة رسول رب العالمين بعد ان وطئها متها الاجنبي وار تكب فيها من  
 الاعمال ما يضييق نطاق هذا الكتاب عن وصفه نسأله تعالى أن يمن عليه بالتخلص من  
 الاجانب المحتلين لها الآن عسكريا ومدنيا كما حررها من رقية الفرنسيين فان (مصر  
 كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء أهلكه الله) انه هو السميع المجيب  
 وبعد ذلك تخبر بونابرت الذي كان تعيين رئيسا للجمهورية الفرنسية بقلب قنصل مع

سفير الدولة العلية المدعو أسعد أفندي وأظهر له ضرر اتحاد الدولة مع الروسيان وكأثره  
 خصوصاً وأن الروسيان قد احتلت جزائر اليونان الواقعة ما بين جنوب إيطاليا وبحيث جزيرة  
 مورده وجزرودانك كثره بأقية بصمر مما طلة في أخذ لائها هي وما احتمته من ثغور الشام  
 وأخيراً أفنعه بوجوب تجديد العلاقات الودية مع فرنسا فكتب السفير العثماني دولته بذلك  
 وبعد الحصول منها على الأذن أمضى مع بونابرت مشروع معاهدة بتاريخ أول جادى  
 الآخرة سنة ١٢١٦ الموافق ٩ اكتوبر سنة ١٨٠١ و ١٧ فاندعير من العام  
 العاشر للجمهورية الفرنسية أساسها إخلاء مصر وتأييد امتيازات فرنسا السابقة في  
 الشرق وهذا نصها ناقلاً عن قاموس فيليب جلاد

البند الأول ✽ ينقذ السلم والولاء فيما بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي فيزول  
 بناء على ذلك ما كان بينهما من العدوان ابتداء من اليوم الذي تبادل فيه التصديقات على  
 هذه البنود الابتدائية وبعد أن تجرى مبادلة التصديق تتجلى في الحال العساكر  
 الفرنسية عن مملكة مصر وترد المملكة المذكورة الى الباب العالي المحفوظة أراضيها  
 ومملكة له بالتمام والكمال كما كانت قبل الحرب الحالية على أنه من المقرر أن كل ما يسمع  
 به من الامتيازات في الممالك المصرية لسائر الممالك الأجنبية بعد إخلاء الفرنسيين عنها  
 يكون مسموحاً بالفرنساويين أيضاً

البند الثاني ✽ تعترف جمهورية فرنسا بتسكيل جمهورية السبع جزائر وبلاد  
 البندقية السابقة وتكمل استمراره ويقبل الباب العالي كعالة فرنساور ومما بذلك  
 البند الثالث ✽ ستفق الجمهورية الفرنسية والباب العالي العثماني على تعيين  
 طريقة نهائية تختص بأموال رعاياها وأمتعتهم التي حجزت أو أخذت مصادرة أثناء  
 الحرب ويطلق سراح الوكلاء السياسيين والوكلاء التجاريين والاسرى على اختلاف  
 درجاتهم حال حصول التصديق على هذه البنود الابتدائية

البند الرابع ✽ ان المعاهدات الكائنة فيما بين فرنسا والباب العالي حتى قبل الحرب  
 الحاضرة تجددت بتمامها وبناء على ذلك حق لجمهورية فرنسا أن تتمتع في كافة أنحاء الممالك  
 العثمانية بجميع الحقوق التجارية وحقوق الملاحة التي كانت تتمتع بها قبلاً أو سيتمتع بها  
 غيرها من الدول الاكثر تفضيلاً في مستقبل الأيام

وتبادل التصديقات على هذه البنود في ظرف ثمانين يوماً وحرر عن باريس في ١٧  
 فندعير من العام العاشر لجمهورية فرنسا الموافق يوم غرة جادى الآخرة سنة ١٢١٦  
 وعقب ذلك أبرم بونابرت مع عامل الجزائر معاهدة بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٨٠١  
 وأخرى مع تونس بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٨٠٢ فاضت باحترام سفن فرنسا التجارية  
 كما كان في زمن السلطان سليمان القانوني

ولما دارت المحاربات بين فرنسا وانكلترا للوصول الى مصالحة اميان (١٧) أرادت انكلترا ادخال الباب العالي فيها حتى تثبت اشتراكها وتحالفها معها بصفة دولية فلم تقبل الدولة ولا فرنسا بذلك وأصر بونايرت على الاتفاق مع الدولة رأساً وتم الاتفاق بينهما في ٢٣ صفر سنة ١٢١٧ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٠٢ على أن ترجع مصر الى الدولة مع كافة ما كان لها من الحقوق وأن يقام في جزائر اليونان جمهورية مستقلة تحت حماية الباب العالي (وكان ذلك بالاتفاق مع روسيا) وتعهدت الدولة العلية برتد ما صدر من أملاك الفرنسيين ببلادها ومنح فرنسا جميع امتيازاتها السابقة المضمونة لها بما عاها مدة سنة ١٧٤٠ وأن يكون لمراكبها التجارية حق الملاحة في البحر الاسود واسوة بمراكب روسيا وبعد ذلك أخذت انكلترا جيوشها عن مصر والاسكندرية في ذى القعدة سنة ١٢١٧ الموافقة شهر فبراير سنة ١٨٠٣

وفي ٥- هذه الانشاء حصلت في داخلية الدولة بعض اضطرابات بسبب شروع السلاطون سليم الثالث في تنظيم الجيوش على النظام الجديد فان الانكشارية لم ينظر والمهذه الاصلاحات العسكرية بعين الارتياح خوفاً منهم من أن تكون مقدمة لانقضاء وبقايتهم فلما مات الجنرال دوبايت الفرنسي الذي كان استمضرت لتدريب النظام في سنة ١٧٩٧ سعى الانكشارية مع بعض العلماء المتغربين لكل أمر مستحدث بدون نظر الى ما يجزره من النفع لدى جلاله السلاطون وتحصلوا على لغوا الفرق المنتظمة فاخذ القبودان كوجك حسين باشا نحو ٦٠٠ منهم وشكلهم على هيئة أشرطة منتظمة على نفقته الخصوصية وأجزل اليهم الهبات حتى أتى الشبان للاضمام اليها باختيارهم وأخذ الانكشارية يقفون أمام سرايه وقت تعليم العساكر ويهزؤون بهم تارة ويمقدونهم أخرى وحسين باشا لا يعبا بهم بل جدى في طريقه وسافر في مشروعه ولما سار بونايرت من مصر الى الشام سافر هو الى عكا مع فرقته فكانت العساكر النظامية في مقدمة المدافع ومن أشدهم بأساً على جيوش الفرنسيين ولما عادوا من مدينة عكا تحقق عليهم ريات النصر أمر السلطان أن تكون نفقتهم على الحكومة وأن يزداد عددهم لما تحققه جلالته من فائدة النظام في الجندية بأزاء جيوش أوروبا المنتظمة ثم انتهز فرصة وجود أكبر قواد الانكشارية بمصر لمحاربة الفرنسيين وأصدر أمر اساميا (خط شريف) قاضياً بفصل المدفعية عن

(١٨) مدينة شبراخية شمال فرنسا بعد عن باريس بمسافة ١٣٣ كيلومتر وبلغ عدد سكانها ثمانين ألفاً من النفوس وبها معامل كثيرة لغزل القطن وحياتها وكثير من المدارس الابتدائية والتجهيزية ومدرسة تجهيزية للطب والصيدلية وبها مكتبة عمومية بلغ عدد ما بها من الكتب في السنة الاخيرة ستين ألف مجلد وبها أيضاً محكمة ابتدائية وأخرى استئنافية وفي ٢٥ مارس سنة ١٨٠٢ أمضيت بها معاهدة بين فرنسا وانكلترا وهو لاندوا اسبانيا لمصها ان حفظت فرنسا جميع فتوحاتها ما عدا مدينتي ومانابولي وجزيرة السه وردت انكلترا ما أخذته من المستعمرات من اسبانيا وهو لاندوا وفرنسا ما عدا جزيرة سيلان بجنوب الهند وجزيرة ترينيتي بأمريكا الوسطى

الانكشارية وتنظيمها على الطراز الاوروبي وكذلك البحرية وبانشاء اورطتين سواري  
والاين مشاة منتظمين ويكون مقرهم في الاستانة وأن يكون لكل منهم موسيقى  
عسكرية وامام لتعليم الدين واقامة الصلاة وأن يبنى قسلا فان أحدهم بابا سكار والآخر  
بيوكدره وأن يخص للصرى عليهم جميع الاقطاعات العسكرية التي تتجلى بموت أصحابها  
وتعود للحكومة ثم أصدر أوامره الى عبد الرحمن باشا الى بلاد القرم ان يتألف عدة آليات  
وتدريها على النظام الجديد فصدع بالامر بكل اهتمام حتى لم تمض ثلاث سنوات الا وقد تم  
تنظيم ثمانية الآيات كاملة العدد والعدد

ولمأت هنا على تلخيص ما كان واقعا ببلاد الصرب والارنو من الفتن ليكون القارئ مطلعاً  
على حالة الدولة الداخلية وما بها من موجبات التقهقر التي أساسها الاصلى عدم السعى وقت  
الفتح في محو عصبية الامم المختلفة بهد الاستيلاء عليها به بذل الجهد في اضعاف ثم تلاشي  
لغتهم وعواندهم حتى يصير الكل أمة واحدة عثمانية فنقول

لما فتحت بلاد الصرب نهايتها بعد واقعة (قوص اوه) الشهيرة أعطيت كافة أراضيها  
اقطاعات الى الفرسان العثمانية (سباه) أي انها تبقى تحت يد ملاكها الاصليين المسيحيين  
بشرط دفع جعل أو خراج معين لمن أعطيت له وترك لهم حق انتخاب مشايخ بلادهم  
فاستبد معهم ملتزموا الاقطاعات وعاملوهم معاملة نفرت قلوبهم وأوجدت فيهم محبة  
الاستقلال فكثرت منهم قطاعات الطرق

ولما انتشبت الحرب الاخيرة بين الدولة والنمسا والوسياهاجر كثير منهم الى بلاد المجر  
وانخرطوا في سلك الجندي النمساوية لمحاربة الدولة ولما وضعت الحرب أوزارها عادوا الى  
بلادهم بعد ان تمزقوا على فنون الحرب وضروب القتال وأثر بواجب الاستقلال والحرية  
وبعد عودتهم اضطرهم الانكشارية لرفعهم السلاح ضد دولتهم في صفوف أعدائها ولو  
أن الباب العالي عفا عنهم عفا عموماً الا أن هذه الفئة المفسدة اتخذت ذلك سبباً لنهب قري  
الصرب والتعدى عليهم بكافة أنواع الاهانة

ولما اشتكى الاهالي من هذه المظالم أمرت الدولة والى بلغراد بما عاقبة الانكشارية  
واخراجهم من أراضي الصرب قاطبة فلم يمتثلوا هذه الاوامر ولذا حاربهم الوالي بمساعدة  
السيباه وتغلب عليهم وأخرجهم من ولاية بلغراد بعد ان قتل رئيسهم دلي أحمد فالنجا والى  
بازوندا وعلى الذي سبق ذكره واستقلاله تقريرا بولاية (ودين) وهو توسط لهم لدى  
الباب العالي واستحصل لهم على الاذن بالعودة الى بلغراد بشرط ملازمة الهدوء والسكينة  
لكنهم لم يرجعوا عن غيهم بل عجزت دعوتهم استأنفوا اضطهادهم للصرب ثم تناولوا الى  
محاصرة مدينة بلغراد بمساعدة بازوندا وعلى ودخلوها عنوة وقتلوا اليها وانتشروا في  
أطراف البلاد يبعثون في الارض فسادا

ولما ضاق الصربيون ذرعا اجتمعوا للدفاع عن ارواحهم وأموالهم وأعراضهم وانتخبوا

الفتن الداخلية وأسبابها



لهم رئيسا من أهلهم وهو جورج بتروقتش (١) وطار دوا الانكشارية حتى أبعدهم عن الاراضي والقرى وصار لا يمكنهم الخروج من المدن لتربص الاهالي لهم ثم أرسل الباب العالي الى بكير باشا والى بوسنة بأمره بمساعدة الصرب ومحاربة الانكشارية وطردهم ثانية من بلغراد فأتى بجيشه وحاصرها مع بتروقتش حتى دخلها وأخرج الانكشارية منها

وبعد ذلك رجع بكير باشا الى ولايته ومن ذلك الحين لم ترجع السكينة الى بلاد الصرب بل تألبوا جماعات تحت رئاسة بتروقتش للدفاع عن أنفسهم ولم يهدأ لهم بال حتى تحصلوا على الاستقلال الادارى ثم السياسى كما سيأتى فى موضعه

وفى هذه الاثناء كانت الاضطرابات سائدة فى بلاد الارنوؤد لقيام على باشا والى يانيه على الباب العالي واستثناؤه بالسلطة حول ولايته أما على باشا المذكور فهو ابن أحد بيكوات الاروام الذين اعتنقت عائلاتهم الاسلام فى بدء الفتح العثمانى ثم صار رئيسا لحدى العصابات التى تألفت بياغاز روسيا وود سائسها لقطع السبل وايقاف حركة التجارة فى جبال اليونان والارنوؤد بدعوى الوطنية وما ذلك فى الحقيقة الا للسلب والنهب ثم رأى ان موالاة الدولة أنفع لصالحه فعبد عن طريقته الاولى ونبذ وسوسة الاجانب ظهر يابو طلب من الباب العالي تعيينه حاكما على الجهة التى ولد بها من بلاد ابيروس العليا باليونان فقبل منه الباب هذا الطلب رغبة منه فى اطفاء الفتن الداخلية وكفنه بمحاربة والى اشقودره ووالى (دلوينو) اللذين عصيا الدولة طمعا فى الاستقلال فخاربهما وتغلب عليهما

ثم بعد محاربة الروسيا عين فى سنة ١٧٨٧ در بند باشى أى محافظا على السبل والطرق من تعدى العصب المتسلطة التى تكثرت عادة فى البلاد أثناء الحروب وبعدها وفى سنة ١٧٨٨ عين واليا على يانيه وفى سنة ١٧٩٧ لما استولت فرنسا على كافة السواحل والنفور التابعة لجمهورية البندقية راسلهم على باشا مؤكدا لهم حسن ولائه لليونان برت وحكومته ولم يكن ذلك منه الا لحفظ البلاد العثمانية من تعدى الفرنسيين

ولما أعلنت الدولة الحرب على فرنسا بسبب احتلال مصر احتل صاحب الترجمة نغز (بوترنتو) وسار لفتح مدينة بروازه فقابله عدد من الفرنسيين فخاربهم وفاز عليهم بالنصر ودخل المدينة عنوة

(١) ولدهذا الثائر الصربى بمدينة بلغراد سنة ١٧٧٠ وكان يلقب بقره جورج أى الاسود وهو أول من جمع كلمة الصربين على مقاومة الدولة العلية وطلب الاستقلال وفى سنة ١٨٠٦ نال بعض امتيازات استرجعتها الدولة فيما بعد وطرده منها سنة ١٨١٣ فهاجر الى الروسيا حيث أكرمه الحكومة وعينه قائدا فى جيوشها وفى سنة ١٨١٧ حاول الرجوع الى الصرب لانه الفتن قبض عليه «ميلوش اورسوقتش» وقتله وأرسل رأسه الى الاسنانة علامة على ولائه للدولة وينسب الى جورج المذكور أنه قتل أباه وأخاه بمجرد ما آتس منهم الميل الى الدولة العثمانية

ثم في سنة ١٨٠٢ كلفه الباب العالي بحاربة قبيلة (السوليين) التي عصت الدولة  
واعصمت بالجبال المنبوعة فسار اليها بجيشه المؤلف من الارنؤدومسلمي الاروام الناشئين  
بين قلال الجبال ووهادها وحاصرهم من كل صوب حتى اذالم يروا بدمان التسليم أو الموت  
طلبوا الأمان في غضون سنة ١٨٠٣ بشرط أن يؤذن لهم بالهجرة الى جزائر اليونان  
المستقلة فأذن لهم وفي أثناء انسحابهم انقضت عليهم جيوشه الغير منتظمة وقتلت منهم  
خلقا كثيرا وبذلك ساد الأمان في كافة بلاد الارنؤدوايروس وجبالها و ضربت السكينة  
أطنابها في جميع البلاد ومفاوزها وطرقاتها وكافأه السلطان على ايجاده الأمان في هذه  
المسالكة الوعرة بان قلده رتبة (روملي واليسي) أي والي الروملي وبما أن هذه الرتبة  
تخول للعاشر عليه الحق قيادة الجيوش حال اشتغال الصدر الأعظم في مهام الدولة الأخرى  
سار على باشا في ثمانين ألف مقاتل لمحاربة أهالي مقدونيا الذين ناروا طلب اللاسمستقلال بناء  
على ايعاز الروس. ياوتقلب عليهم بعد محاربات عنيفة وأدخلهم كرها في طاعة الدولة وكانت  
هذه الخدمة الجليلية من موجبات زيادة نفوذه فدخله الغرور وأوجست منه الدولة  
خيفة لما ظهر لها من ميله الى الاستقلال ولما أحس هو بذلك خشى أن يناله أذى منها  
فتحصن في بلاد ابيروس وأخضع لسلطانها من بهامن الامراء وصار كجكم مستقلا بها  
وسند كرماحل به من الدمار جزاء نبذه طاعة الدولة في حينه

ولم تكن بلاد الروملي خالية من الاضطرابات بل وصل اليها شر العصابات المسلحة  
وانتشرت فيها أزيد من انتشارها في باقي ولايات الدولة باور ويا حتى لم يتمكن الانكشارية  
من كبح جماحهم بل فازلفسدون عليهم في عدة وقائع وصارت البلاد في كرب عظيم وبلاء  
شديد وهدده هؤلاء الناثرون مدينة أدرنه نفسها مع منعائها

فأراد السلطان تجربة الجيوش المنتظمة في محاربتهم وأرسل في سنة ١٨٠٤ الأيا من  
الاستانة مع فرقة من المدفعية وأخرى من الخيالة وثلاثة أليات من التي نظمها والى بلاد  
القرمان فقامت هذه الجنود بجاءه اليها خيرا قيام ولم تقو العصب على الوقوف أمامها كما  
هو محقق ومثبوت من أن العسكري المنتظم يقاوم عشرة أو أكثر من الغير منتظمين وبعد  
قليل طهرت بلاد الروملي من أدران الفساد وعادت السكينة الى ربوعها ورجعت الجنود  
المنتظمة الى الاستانة مكللة بالانظر فانشرح السلطان من نجاح مشروع هذه النظام  
الجديد وأغدق عليهم العطايا والهبات ثم أصدر في شهر مارت سنة ١٨٠٥ أمرا ساميا  
(خط شريف) الى جميع الولاة بتركية أورو ويا بجمع جميع الشبان من الانكشارية  
والاهالي البالغين سن الخمسة والعشرين وادخلهم العسكرية وترتيبهم على النظام الجديد فلم

١٨٠٥ هم سكان بلدة صغيرة في وسط جبال الارنؤد تبعد عن مدينة يانيه بمسافة ٤٥ كيلومترا تدعى  
سولي اشتهر وبعاقومتهم الدولة العلية وعدم الرضوخ لها واعتصمهم بالجبال فطارصينهم في جميع  
انحاء أوروبا

يقبل الانكشارية هذا الامر وأظهر والتمرد ولذا أرسل السلطان الى عبد الرحمن باشا والى بلاد القرماني الذي كان من أكبر المعضدين للاصلاح العسكري أن يأتي الى الاستانة بجيشه المنتظمة ليوجهوا الى البلاد التي امتنع بها الانكشارية عن تنفيذ الامر السلطاني فأتى الى القسطنطينية في أوائل سنة ١٨٠٦ وبعد ان مكث نحو شهر استعرض السلطان في خلاله الجنود النظامية سافر عبد الرحمن باشا و جنوده قاصدا مدينة أدرنة في أواسط يوليو من السنة المذكورة ولما وصل اليها وجد الانكشارية تائرين وأبوابها موصدة أمامه فعاد الى الاستانة بعد حصول عدة وقائع حربية بينه وبين التائرين ولما رأى السلطان امتداد الثورة واتحاد بعض العلماء والطلبة ضد النظام الجديد أذعن لمطالب الانكشارية وأرجع العساكر النظامية الى ولايات آسيا وعزل الوزراء وعين آغا الانكشارية صدرا أعظم ومع ذلك فلم تنته هذه المسئلة بسلام بل جرت بعد قليل الى عزل السلطان كما سيبيء وفي غضون ذلك كانت بلاد الصرب قائمة قاعدة في طلب الاستقلال وحصلت بين أهلها وبين العساكر الشاهانية عدة محاربات كان النصر فيها نارة لفريق وطور للفريق الآخر واستقر الحال على هذا المنوال الى أواخر سنة ١٨٠٦ فعرض عليهم والى اشقودره ان الباب العالي يمنحهم ادارة مستقلة لكن بمان أغلب أراضيهم معطاة الى العساكر السباه فيدفع الصربيون تعويضا قدره ستمائة ألف فلورين لتوزع على أصحاب الالتزامات بصفة تعويض على تركهم التزاماتهم للادارة الصربية فقبل زعيمهم جورج بتروقتش بذلك لكن رفض الباب العالي هذا الاقتراح وأبى الاذخا لهم في طاعته كما كانوا وعند ذلك انتشب الحرب بين الدولة العلية والروس التي سيأتي بيان أسبابها

هذا ولنرجع الى ذكر علاقات الباب العالي وفرنسا والروسيا وانكشرا بعد خروج الفرنسيين من مصر فنقول ان بونابرت أرسل الى بلاد الشرق الجنرال سبستيانى لتجديد ربط الاتحاد والوداد مع الدولة العلية فسافر الى الاستانة حاملا خطا بامان بونابرت الى السدة السلطانية وفي أثناء اقامته بالاستانة تمكن بمساعدة من عزل أميرى الأفلاق والبغدان المحازين للروس - يافعزلافى ٥ جمادى الثاني سنة ١٢٢١ الموافق ٢٠ اغسطس سنة ١٨٠٦ وعين بدلهم من المخلصين للدولة العلية فساء ذلك الروسيا وخشيت من امتداد نفوذ فرنسافى الشرق ف أرسلت جيوشها لاحتلال هاتين الولايتين بدون اعلان حرب بدعوى ان تغيير أميريهما مضر بحقوق جوارها فانشب نيران القتال بينها وبين الدولة واتحدت انكشرا مع الروسيا في هذه الحرب لتأييد طلباتها ف أرسلت احدى دوناتقاتها تحت قيادة اللورد (دوك وورث) أمام الدردنيل وأرسل سفيرها السيد (ار بونثوت) بلاغا الى الباب العالي يطلب منه تحالف الدولة العلية وانكشرا وتسليم الاساطيل العثمانية وقلاع الدردنيل الى انكشرا والتمنازل عن ولايتى الأفلاق والبغدان الى الروسيا وطرد الجنرال (سبستيانى) من الاستانة واعلان الحرب على فرنسا والا تكن انكشرا مضطرة لاجتياز بوغاز الدردنيل

واطلاق مدافعها على الاستانة نفسها فلم تقبل الدولة هذه المطالب بل أخذت في تحصين  
البوغاز واقامة القلاع على ضفتيه لكن لم يكن الوقت كافيا لخصينه بكيفية تجعل المرور منه  
غير ممكن وفي ١٢ ذى الحجة سنة ١٢٢١ الموافق ٢٠ فبراير سنة ١٨٠٧ قرن الانكليز  
القول بالفعل واجتاز الاميرال اللورد (دوك وورث) بوغاز الدردنيل بدون أن يحصل  
لمراكبه ضرر يذكر من مقذوفات القلاع ووصل الى فرضة (جاليمبولي) ودمر كافة السفن  
الحربية العثمانية الراسية بها ومكث خارج البوسفور ينتظر تنفيذ لأمره التي سبق  
ذكرها

وبورود الخبر الى الدولة بذلك وقع الرعب في قلوب سكان الاستانة خشية من وصول السفن  
الانكليزية الى البوسفور وهناك تكون الطامة الكبرى لوجود أغلب السرايات الملوكية  
ودواوين الحكومة على ضفتيه ووقع الوزراء في حيص بيص فأقرّوا بعدم ادوات طويلة  
أن يدعّموا الطلب انكترا وأرسلوا الى الجنرال سبستيا في يدعونه للخروج من الاستانة خوفا  
من تفاقم الخطب فقابل الجنرال الفرنسي اوى الرسول العثماني محاطا بجميع مستخدمى  
السفارة والضباط الفرنسيين المسخدمين بجيوش الدولة وبحر يتهاوأجاب قائلاً انى  
لا أخرج من الاستانة الا مكرها ثم طلب أن يقابل السلطان مقابل خصومية فأجيب  
طلبه ولما قابلته أظهر له استعداد فرنسا لمساعدة الدولة وان الامبراطور نابليون قد أصدر  
أوامره الى جيوشه المعسكرة بسواحل الادرياتيك للسفر الى الاستانة لمساعدة الدولة على  
مقاومة انكترا ورفض طلباتها فاقنع بجلالته بعدم جواز الانصياع لطلبات الانكليز وانها  
لورأت من الدولة العلية مقاومة أذعنّت هي لسحب مطالبها خوفا على تجارتها من البوار  
لوصدرت الاوامر بعدم قبولها في الممالك المحروسة

فأخذت في تحصين العاصمة وتبنا القلاع حولها وتسليحها بالمدافع الضخمة وشكل  
الفرنساويون النازلون بالاستانة فرقة من مائتى مقاتل أغلبهم من المدفعية وكذلك  
الاسبانيون لمضادة سفيرهم الماركيز المنير السياسة انكترافى الشرق واهتم كل من فى  
الاستانة فى هذا العمل الوطنى حتى الشيوخ والاطفال والنساء وبذل الانكشارية من  
الاهتمام أكثر مما كان يؤمل منهم وكان السلطان بنفسه ينظر الاشغال ويبحث المشتغلين  
بها على مواصلة الليل بالنهار لاتمام القلاع لصدهم هجمات الاعداء فلم يعض بضعة أيام حتى  
صارت المدينة فى مأمن من كل طارئ ووقفت عدة سفن فى مدخل البوسفور لمنع كل  
مهاجم هذا مع استمرار الاشغال فى بوغاز الدردنيل فلما رأى الاميرال الانكليزى استحالة  
دخوله البوسفور وقرب انتهاء تحصينات الدردنيل خشى من حصر مراكبه بين البوغازين  
وقفل راجعا الى البحر الابيض فى ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٢١ الموافق أول مارث سنة ١٨٠٧  
فنجمانه بمراكبه بعد ان قتل من رجاله ستمائة وغرق من سفنه اثنتان من مقذوفات قلاع  
الدردنيل واجتمع عمراكب الروسيا عند مدخل البوغاز

ثم أراد الاميرال الانكليزي أن يأتي عملا بموجوهما لحقه من العار بسبب فشله في هذه  
 الامور فقصده ثغر الاسكندرية ومعه خمسة آلاف جندي برى تحت قيادة الجنرال  
 فريزر فاحتلها في ١٠ محرم سنة ١٢٢٢ الموافق ٢٠ مارش سنة ١٨٠٧ ثم سير فرقة  
 الى ثغر رشيد لاحتلاله فانزمت وعادت بجني حنين ثم أعاد الكرة عليه في شهر أبريل  
 وحاصر المدينة في ٨ صفر الموافق ١٨ أبريل لكن لم يقو على فتحها الا رسال محمد علي باشا  
 المدد اليها وأخيرا حو اعن الديار المصرية ونزلوا الى مراكبهم في ١٠ رجب سنة ١٢٢٢  
 الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ لعدم امكانهم التفرغ لفتحها مع اشتغالهم بالحروب في أوروبا  
 ولوجود الحكومة المصرية في قبضة عمدة مصر وباعثها من رسمها ومعيد محمد هانم له  
 عامها الايادي البيضاء طول الدهر الامير الجليل المرحوم (محمد علي باشا) مؤسس العائلة  
 الكريمة الخديوية وثالث جد الخديوي بنا الحالي هو افندي ناعباس باشا حلي الثاني  
 ولذات هنا على كيفية حصول محمد علي باشا على ولاية مصر بعبارة وجيزة وعلى من يريد  
 معرفة تاريخه بالتطويل أن يرجع لمؤلفنا كتاب البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس  
 العائلة الخديوية المطبوع بمطبعة بولاق الاميرية سنة ١٣٠٨ هجرية

محمد علي باشا والى مصر

ولده ذا الرجل العظيم الشان في مدينة قوله سنة ١١٨٢ هـ الموافقة سنة ١٧٦٩  
 وتوفي والده وهو صغير فباه عم له حتى بلغ أشده فزوجه ابنته ثم اشتغل بتجارة الدخان وبيع  
 منها كثيرا  
 ولما دخل الفرنسيون مصر كما سبق شرحه أتى محمد علي مع من أرسل من الجنود لمحاربتهم  
 وشهد واقعة أبي قير وعينه خسرو باشا الذي عين واليا مصر بعد خروج الفرنسيين برتبة  
 (سرخسمة) أي قائد فرقة تبلغ أربعة آلاف مقاتل ومن ثم أخذ في استمالة قلوب الجنود  
 اليه للاستعانة بهم عند سنوح الفرصة ثم وقع النفور بينه وبين والي النسبة خسرو باشا  
 اليه الاتحاد مع المماليك فسعى والي بالايقاع به لئلا يمكن من التنفيذ لقيام جنود  
 الارنؤد عليه (وربما كان ذلك بايعاز من محمد علي) وطردهم اياه من القاهرة لعدم دفعه  
 مرتباتهم واختار الاله الى بعده طاهر باشا واليا مؤقتا حتى يعين الباب العالي بديلا لخسرو  
 باشا لكن لم يلبث ان قام الانكشارية عليه وقتلوه لدفعه مرتبات الارنؤد وذهبهم وأراد  
 الانكشارية تنصيب أحد الذوات العثمانيين واسمه أحمد باشا وكان أتيا مصر قاصدا  
 التوجه الى الاقطار الحجازية فلم يقبل محمد علي بذلك وأراد انتهاز هذه الفرصة للحصول على  
 ما كان يكرهه صدره وهو الاستئثار بوادي النيل وكان أمراء المماليك فأتى عثمان بيك

بلدة قديمة من بلاد مقدونية ووطن اسكندر الاكبر واسمه اعند اليونان نيبوليس أي البلدة الجديدة  
 واقعة على بحر جزائر رومها مائة تسعة وثمانون نسمة وقبيلة ويبلغ سكانها ثمانية آلاف نسمة جلهم من  
 المسلمين وتبعد مقدار ١٢٨ كيلومتر عن مدينة سلايك وهي وطن المرحوم الحاج محمد علي باشا مؤسس  
 العائلة الخديوية ولدها سنة ١٧٦٩ وتوفي بالقاهرة في ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥ الموافق ٣ أغسطس سنة  
 ١٨٤٩ ودفن في الجامع الذي بناه بالقلعة

البرديسى وغيره للقاهرة

ولما وجد محمد على أن عدد من أتى منهم كافى لمحاربة الانكشارية حاصر أحد باشا فى منزله وأزمنه الخروج من مصر ثم ساط الارنؤد على الانكشارية فخار بوهى فى مصر القديمة وقتلوا أغلبهم وقتل الباقون وبذلك لم يبق بمصر منازع لمحمد على ثم سار هو والبرديسى الى دمياط لمحاربة خسرو باشا الذى كان مخصصا فيها فخار باه وأسراه فى ١٤ ربيع الاول سنة ١٢١٨ الموافق ٤ يولييه سنة ١٨٠٣ وعاد به الى القاهرة حيث سجنه بالقاعة وبعد ذلك بقليل عاد من انكشارية محمد بيك الالفي أحد زعماء المماليك وكان ذهب اليها ليطلب منها مساعدته على الاستقلال بمصر ويقال انه وعد بها بتسليم بعض الثغور لو حصل على مرغوبه فغشى محمد على باشا من اتحاده مع البرديسى وعمد الى ايجاد النفرة بينهما ولما أحس الالفي بما يدبره له سافر الى الصعيد ثم أهاج محمد على الالهالى بمصر على البرديسى فحاصروه فى منزله وأطلق محمد على المدافع عليه حتى أخرجه من مصر هو وكافة المماليك ثم أخرج خسرو باشا من سجنه وأرسله الى رشيد ومنها الى اسلامبول بناء عن طلب الاعيان وأقام الجندي مكانه من يدعى خورشيد باشا ومحمد على وكيله لكن لم يلبث أن انتخب الالهالى محمد على واليا وكتبوا الى الباب العالي فأصدر فرمانا بذلك وصل مصر فى ١٠ ربيع الثانى سنة ١٢٢٠ الموافق ٨ يولييه سنة ١٨٠٥

ثم سعى الانكشارى الى الباب العالي وطلبوا منه عزله أو نقله الى ولاية أخرى لتوسيمهم فيه المعارضة لشروعاتهم المحمفة باستقلال مصر فصلى الباب العالي الى وسواسهم وأمر بنقله الى ولاية سلانيك فلم يقبل علماء مصر ولا قواد الجيوش بذلك وكتبوا الى الدولة ياتمسون منها البقاء فى ولاية مصر فقبل السلطان وأرسل اليه فرمانا بتثبيتته وصل اليه فى ٢٤ شعبان سنة ١٢٢١ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٨٠٦ وفى ٧ رمضان توفى محمد بيك الالفي وفى ٢٠ شوال توفى عثمان بيك البرديسى وبذلك صفا الجو لمحمد على باشا ولم يبق له منازع من الامراء المماليك الا أنه كان مضطرا للمراعاة من بقى منهم ومن جنودهم المنتشرين فى أغلب جهات القطر للافساد للحفظ الا أن أجهز عليهم فى واقعة القلعة الشهيرة التى حصلت فى يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ الموافق أول مارث سنة ١٨١١ ولترجع لذكرا حاصل بالاسمات من الحوادث بعد خروج المراكب الانكليزية من الدردنيل فنقول

انه فى هذه الاثناء كانت رحى الحرب دائرة بين العثمانيين والروس فدخل والى بوسنه بجيوشه الى بلاد الصرب لمنع الشاثرين من اللحاق بالجيوش الروسى وسار الصمدرا الأعظم وفرقتان من الانكشارية وجيوش أسبانيا المنتظمة الى مدينة (شوهله) وكان مصطفى باشا البيرقدار حاكم مدينة (روسجوق) يستمد للاغارة على بلاد الافلاق بجنودهم عشرا ألف جندي قام هو بتنظيمهم وتدريبهم وخصص نفر اليس بقليل من النظام الجديد للبقاء فى

عزل السلطان سليم الثالث

قلاع الدردنيل والبوسه فور لدفع الطوارئ البحرية وفي غضون ذلك توفي المفتي الذي كان معضدا للسلطان على ادخال الاصلاحات العسكرية وتولى مكانه قاضي عسكارا ومالى وكان على الضد من سلفه فاتخذ مع مصطفى باشا قائم مقام الصدر الاعظم المتغيب في محاربة الروس واقيف من العلماء على السعي في ابطال النظام العسكرى الجديد قائلين انه بدعة مخالفة للشرع وللوصول الى غايتهم هذه أخذوا يغرون العساكر الغير منتظمة التي كانت أضيفت الى الفرق المنتظمة حتى اذا انفوا النظام أدرجوا ضمن العساكر النظامية وأدخلوا في آذانهم انهم لم يأتوا بهم من بلادهم الا اجبارهم على الانخراط في سلك النظام واكراههم على لبس الملابس الافرنكية والتزيى بزى النصارى مع ما في ذلك من مخالفة القرآن الشريف والشرع المنيف على زعمهم

ولما لمات هذه الاوهام عقول هؤلاء السذج واشربت قلوبهم هذه الاضاليل أرسل مصطفى باشا القائم مقام الى احدى القلاع الموجود بها جنود منتظمة وغير منتظمة رسولا أظهر انه آت لا لباس الغير منتظمين الملابس النظامية فهاجوا وما جوا وقصدوا قتل الرسول فذعنهم المنتظمون وحصلت بينهم معركة سالت فيها الدماء ثم انتشرت هذه الفتنة وامتد لها الى جميع القلاع وحصلت عدة معارك بين الفريقين كانت نتيجةها قتل رسول السوء والتجأ الجنود النظامية الى ثكناتهم ولما بلغ السلطان خبر هذه الحادثة أجهم عليه مصطفى باشا القائم مقام الامر وأفهمه انها حادثة غير مهمة

وبعد هذا النجاح أخذت الجنود الغير منتظمة تستعد باعداد مهيبة لامر اخذى بالاجتماع فى الجهة المعروفة ببيوكدره وانتخبوا لهم رئيسا منهم اسمه قباغجي اوغلى وهو أخذ فى الاستعداد لدخول الى الاستانة وفى صبيحة يوم ٢٧ مايو سنة ١٨٠٧ دخل هو ومن معه من الجنود الغير منتظمة وانضم اليهم نحو مائتين من البحرية وثمانمائة من الانكشارية حتى اذا وصل هذا الجمع الى المحل المعروف باسم (آت ميدان) أتوا بقدر الانكشارية وصفوها اعلاما على العصيان وقرئ عليهم أسماء جميع المعضدين لشرع النظام العسكرى من الوزراء والذوات والاعيان فانشر الناثرون الى منازلهم وقتلواهم وأتوا برؤسهم ووضعوها أمام القصور ولما بلغ السلطان خبر هذه الثورة أصدر على الفور أمرا بالغاء النظام الجديد وصرف العساكر النظامية لىكن لم يكف الناثرون بذلك بل قرروا بعزل السلطان خوفا من أن يعود لتهنئه مشروع وساعدهم على ذلك المفتى الذى هو فى الحقيقة المحرك لهذه الثورة فأفتى بأن كل سلطان يدخل نظاما لا فرج وعوائدهم ويجبر الرعية على اتباعها الا يكون صالحا للملك واستمرت هذه الثورة يومين ثم نودى فى ٢١ ربيع الاخر سنة ١٢٢٢ الموافق ٢٨ يونيو سنة ١٨٠٧ بفصل السلطان سليم الثالث فعزل وكانت مدة حكمه ١٩ سنة وبقى الى أن توفي فى ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ وعمره ٤٨ سنة تقريبا وأقيم بعده

## ٢٩ \* السلطان الغازى مصطفى خان الرابع \*

ابن السلطان عبد الحميد الاول المولود سنة ١١٩٣ هـ الموافقة سنة ١٧٧٩ م وكلف المفتى بتبليغ السلطان سليم خبر عزله فذهب اليه وبلغه ذلك مظهر أسفه من هذه الحادثة الجبرية فقبل السلطان وذهب الى سرايه الخصوصية وتفترق الجنود النظامية شذرمذر وأهمل هذا المشروع الجليل لعدم موافقته لاغراض الانكشارية ومن حازمهم ولم يكن السلطان مصطفى الا كآلة يديرها مبعوض النظام الجديد كيف شاؤا تبعالاهوائهم فثبت الوزراء الذين لم يفتتحوافى الثورة فى وظائفهم واعتمد تعيين قباچقى اوغلى حاكما لجميع قلاع البوسفور فأعاد الانكشارية قدورهم الى نكباتهم دلالة على ارتياحهم مما حصل وخالوهم الى الراحة والسكينة

ولما وصلت أبناء هذه الثورة الى الجيوش العثمانية المشتغلة بمحاربة الروس عند نهر الطونة شمل الانكشارية المرور لابطال النظام الجديد ولما رأوا من قائدهم العام وهو الصدر الاعظم حلى ابراهيم باشا عدم الاستحسان لما حصل قتله واقاموا مكانه حياى مصطفى باشا فوق العشل فى الجيوش ولولا وجود أغلب جيوش الروس يافى ألمانياة المحاربة الامبراطور نابليون الذى كانت تخزعروش الملوك أمامه سجد الكانت نتماىج هذه الحروب أوخم مما سبقها ومن حسن الحظ أيضا أن وصل فى أثناء ذلك خبر انتصار نابليون على الروس ومحالفهم فى واقعة (فريدلاندى) فى ٦ ربيع الثانى سنة ١٢٢٢ الموافق ١٤ يونيه سنة ١٨٠٧ فقهرت الجنود الروسية المحتملة لولاية البغدان من غير محارب ولا قتال

وعقب ذلك حصل الصلح بين فرنسا والروس يما يقتضى معاهدة (تلسيت) فى أول جادى الاولى سنة ١٢٢٢ الموافق ٧ يوليه سنة ١٨٠٧ التى جاء بالبند الثانى والعشرين وما بعده منها ان الروس ياتكف عن محاربة الدولة حتى يتوسط نابليون بين الطرفين وانه بمجرد ما أمضيت الهدنة الابتدائية تخلى جيوش روسيا ولايتى الافلاق والبغدان بدون أن تدخلها الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا وجاء فى المعاهدة المرسية التى اتفق عليها نابليون واسكندر الاول قيصر الروسى أنه ان لم يقبل الباب العالى نوسا بسبب الحوادث الاخيرة التى حدثت بالاستانة أو ان لم يتم المقصود بكيفية مرضية بعد قبول هذا التوسط بخمسة وثلاثين يوما فتتحد فرنسا مع الروسى على صلح جميع الولايات العثمانية باور وپاماعدا

١٦ مدينة صغيرة ببلاد روسيا الشرقية لا يتجاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة واشتهرت بانتصار نابليون الاول بها على جيوش الروس

٢٦ قرية بشرق روسيا على نهر (نيمن) الفاصل بين روسيا والبروسيا وهاجمت نابليون الاول بامبراطور روسيا اسكندر الاول واتفقا على تقسيم أوروبا بينهما ثم حال دون اتمام مشروعها عدم الاتفاق على الاستانة اذ كل منهما كان يود جعلها من نصيبه وينسب لنابليون أنه قال ان الاستانة مفتاح العالم من استولى عليها أمكنه أن يسود على العالم بأسره



الاستانة وما حولها وتقسيمها فيما بينهما مع ارضاء النمسا بجزء يسير وكيفية ذلك التقسيم  
 أن يكون لفرنسا بلاد بوسنة وألبانيا (الارنوڤد) وابيروس وبلاد اليونان ومقدونيا والنمسا  
 بلاد الصرب ولروسيا الافلاق والبغدان والبلغار واقليم ترانس لغاية نهر مار يتسا (راجع  
 مؤلف المسبوقا لقيه على تاريخ الدولة العلية)

ولا يخفى ما في هذه المعاهدة من الاضرار بحقوق الدولة العلية والتخلي عنها وتركهما بغيرها  
 أمام الروسية انما عن وعود فرنسا السابقة التي كانت سببا في اثاره هذه الحرب وناهيك  
 ما جاء في المعاهدة السرية من تقسيم الاملاك المحروسة فيظهر للطالع أن كل وعود الاجانب  
 للشرقين وعود عرقو بية وسراب كاذب يحسبه الظمان ماء وان اظهارهم لنا الولاء  
 والصدقة لم يكن الا لنوال أمانتهم والفوز بغاياتهم فالعاقول من لم يتمسك بذيل وعودهم  
 ولا يخالج فكره أن دولة أور و بية تودّ خيرا أو تبغى صلاحا لدولة أو أمة شرقية مطلقا  
 والحوادث التاريخية التي ذكرت وستذكر في هذا الكتاب أكبر شاهد فلعلها تكون  
 عبرة لمن تذكر

هذا ثم أرسل نابوليون في ٣ جادى الاولى الموافق ٩ يوليو الموافق الجنرال (جليمينو) أحد  
 أركان حربه الى الجيوش العثمانية والروسية المتحاربة لتبليغهم المعاهدة المذكورة وعرض  
 توسط الدولة الفرنسية عليهم فقبل الفريقان بذلك وفي ١٩ جادى الثانية الموافق ٢٤  
 أغسطس أمضيت بينهما ما بحضور المنسوبة لفرنسا وى هدنة ابتداء بدية ومع ذلك فلم تخل  
 الرسة ياولايتى الافلاق والبغدان وهو أول اخلال بشروط معاهدة تاسيت ولذا لم يمكن  
 الفريقان أن يتفقا على شروط الصلح النهائي لكن لم يستأنف القتال الا بعد سنتين لاشتغال كل  
 فريق منهما بما هو أهم من ذلك

ولنرجع الى ذكر ما حصل في الاستانة بعد نجاح ثورة قباغجي اوغلي فنقول انه لم يمض قليل  
 حتى وقع الخلاف بين رؤساء الثورة فاتحد أول قباغجي اوغلي مع المفتي على عزل القائم مقام  
 مصطفى باشا فعزل وأبعد الى خارج البلاد وأقيم مكانه من يدعى طاهر باشا ثم عزل لرغبته  
 المحافظة على حقوق وظيفته وسافر الى روسنجق والتجأ الى حاكمها مصطفى باشا البيرقدار  
 وكان هذا الاخير من محازبي السلطان سليم وبتدارجاءه لمنصة الاحكام فكشف بذلك چلبى  
 مصطفى باشا الصدر الاعظم وباقى الوزراء واقنعهم بوجوب مجازاة المفتي وقباغجي مصطفى  
 على تهيج الجنود الغير منتظمة وعزل السلطان والاستئثار بالسلطة فوافق على هذا الامر  
 كل من كاشفهم به وأصدر الصدر حكما على قباغجي مصطفى قاضيا باعدامه ووكل على  
 تنفيذ هذه أحدى رجال هذه المؤامرة واسمه حاجى على وهو تعهده بالقبض عليه عنوة وسار الى  
 الاستانة في مائة فارس بينما كان البيرقدار قاصداها في ستة عشر ألف جندى عن طريق أدرنه  
 ولملوصول حاجى على الى ضواحي الاستانة علم أن قباغجي مصطفى مقيم في قصره خارج  
 المدينة فهاجمه فيه وقتله ثم أبرز جنوده حكم الصدر الاعظم وأخبرهم أنه عين قائدا لهم فلم

يقبـلوا بذلك بل أحاطوا به وعن معه من الفرسان وكادوا بأسرونه لولما أظهره من  
الشجاعة التي تمكن بها من التخلص والحاق بالبيرقدار وكان قد وصل هو والصدر  
الاعظم الى الاستانة وعسكر خارجها

ولما علم السلطان بهذه الوقائع خشي من تعدي الثورة عليه ووصول ضررها اليه وأمر  
بعزل المفتي وصرف جنود قباغجي مصطفى الغير منتظمة التي عضدته على عزل السلطان  
سليم فأظهر البيرقدار الاكتفاء بحاصل ولم يكشف أحد بعزمه على إعادة السلطان سليم  
الى عرش الخلافة العظمى وأشاع أنه عازم على العودة الى روسنجق ليكن في صبيحة ٤  
جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ الموافق ٢٨ يونيو سنة ١٨٠٨ ألقى القبض على جلبي  
مصطفى باشا الصدر الاعظم وسار بجيوشه الى السراى السلطانية وطلب ارجاع السلطان  
سليم الثالث الى الملك فأمر السلطان مصطفى بقتله والقائه جثة الى النثرين كي يكفوا عن  
الثورة لما يعلمون ان الذي يريدون ارجاعه قد دخل في خبر كان لكن أتى الامر على عكس  
ما كان يؤمل فزداد الناثرون هياجاً ونادوا على الفور بعزل السلطان مصطفى الرابع  
وحجزه في نفس السراى التي كان محجوزاً بها السلطان سليم فعزل بعده أن حكم ثلاثة عشر  
شهراً وقتل في سرايه بعد ذلك بقليل وأقيم بعده

### ٣٠ \* السلطان الغازى محمود خان الثانى \*

ابن السلطان عبد الحميد الاول ولد في ١٣ رمضان سنة ١١٩٩ وافتتح أعماله بأن قلد  
مصطفى باشا البيرقدار منصب الصدر اعظمى وولى اليه امر تنظيم الانكشارية  
واجبارهم على اتباع نظاماتهم القديمة المسنونة من عهد السلطان سليمان القانونى وأهملت  
شياً فشيئاً فبعد أن انتقم البيرقدار من قاوموه عند ارجاع السلطان سليم وكانوا سبياً في قتله  
استدعى جميع ذوات الدولة ووزرائها السابقين وأعيانها المجلس حافل ولما ابوادعوته  
قام فيها مخطيباً وأظهر لهم ما كانت عليه حالة الانكشارية وما وصلت اليه وما يجب أن  
تكون عليه من النظام وضرورة تقامدهم الاسلحة النارية المخترعة حديثاً والتي كان  
استعملها في جيوش الروسيا بسبب انتصاراتهم الاخيرة على جيوش الدولة ثم ختم كلامه  
بان عرض عليهم عدة اقتراحات مهمة منها الزامهم بلازمة ثكناتهم العسكرية خصوصاً غير  
المتزوجين منهم وقطع علائقهم ومرتبات الساكنين خارجها وجعل تمرينهم على التعليمات  
العسكرية المسنونة في قانون السلطان سليمان الزامياً وتسليحهم بالاسلحة الجديدة النارية  
وتمرينهم على الاصول العسكرية الجديدة المستعملة في جيوش أوروبا والتي اكتسبتهم قوة  
عظيمة وغير ذلك من الاصلاحات والترتيبات التي لو اتبعت لاصبح جيش الانكشارية  
أقوى جيوش العالم كما كان في بادئ الامر قبل تسلط الخلل عليه وتداخله في الامور  
الداخلية والخارجية ونصب الوزراء والمولوك وعزلهم بلاحق مطلقاً فأقر الجميع على

كل ما جاء في مشروع البيرقدار وحرر واحضرا بذلك ثم لم يكتب هو بذلك بل استحصل على فتوى بضرورة تنفيذه فتنظيم الانكشارية بكل صرامة وأصدر أوامره بذلك وأدخل أغلب ضباط الجيوش المنتظمة التي أمر بانطالها في جيش الانكشارية بالوظائف العالية فأخذوا في تنفيذ رغائبه بكل اعتناء وشدة فاعتاد الانكشارية لذلك واتحدوا على مقاومته وتضافروا على الايقاع به ولم يكن للبيرقدار معين في تنفيذ قرار الجمعية الالستة عشر ألف مقاتل أنت معه من روس وحقق وثلاثة آلاف جندي تحت قيادة عبدالرحمن باشا رئيس الجنود المنتظمة سابقا وبعض سفن حربية تحت امره أمير البحر امير باشا

ثم لم يمض قليل حتى ساروا الى فيليبپه وأظهروا التمرد والعصيان فأرسل البيرقدار اثني عشر ألف مقاتل من جيوشه لمحاربتهم ولم يبق الا أربعة آلاف والثلاثة آلاف القتلى منهم عبدالرحمن باشا ولذلك انتزعا الانكشارية هذه الفرصة وقاموا كرجل واحد في ٢٧ رمضان سنة ١٢٢٣ الموافق ١٤ نوفمبر سنة ١٨٠٨ وساروا الى سراي السلطان مصطفى بقصد ارجاعه الى عرش الحكومة فاعترضهم البيرقدار وقاومهم مقاومة عنيفة ولما أحس بان الضعف قد داخل جيوشه وخشى من فوز الثائرين وعزل السلطان محمود أمير بقتل مصطفى الرابع والقائه جثته للثائرين كاقعل مصطفى الرابع مع السلطان سليم الثالث فلما رأى الانكشارية جثته السلطان مصطفى زادوا هياجوا وأضرمو النار في سراي الملوكية لكي يلجؤا البيرقدار على الفرار منها لكن فضل الصدر الاعظم الموت على التسليم لهذه الفئة الباغية والانصياع لطلباتها وبقي يدافع هو ومن معه حتى مات حرقا ويقال انه تحصن في أحد الأبراج ثم أشعل ما كان به من البار ودومات هو ومن معه تحت أنقاضه ولو صحت هذه الرواية أو تلك فكأنها ما تشهد ان على ما كان متمسقا به من الشهامة والشجاعة وأنه يخدم مبدأ الانحصار وهذا المبدأ هو اصلاح الجندية وتدريبها على المنظمات المستحدثة لتحقيقه ان الانكشارية مهما كانت قوتهم ومنعتهم لا يقووا على الثبات أمام الجيوش المنتظمة المتقلدة أجود الاسلحة وأتقنها

هـ - وفي أثناء دفاع البيرقدار كان أمير البحر امير باشا قد حضر ثلاث سفن حربية وأوقفها بجمرة البوسفور وسلط مدافعها على نكبات الانكشارية ثم نزل الى البر مع فريق من البحارة والمدفعية وسار بهم لمساعدة البيرقدار بينما كان عبدالرحمن باشا أتباع فرقة المؤلفة من ثلاثة آلاف جندي لموازرة الوزير لكن كان قد سبق السيف العذل وقتل مصطفى باشا البيرقدار الا أن راح امير باشا وعبدالرحمن باشا ومن معهم ما فتوا يقاتلون الانكشارية حتى انهزموا أمامهم في جميع الجهات بهدأ ان استمر اطلاق البنادق والمدافع في الاستانة طول اليوم وفي آخر النهار ارتأى راح امير باشا البحرى العفوعن الثائرين جميعا لوقوا سلاحهم وسلموا أنفسهم لرحمة السلطان فلو وافقه عبدالرحمن باشا بل أراد اتخاذ

هذه الثورة وسببها لاعداء الانكشارية وابطال طائفتهم كريمة ووافقه السلطان محمود وعلى ذلك

وبناء على هذا القرار سارت جيوش السلطان في صبيحة اليوم التالي تتقدمها المدافع تقذف الصواعق على الانكشارية من كل صوب وحذب ولما رأى الثائرون أن لامناص لهم من الهلاك أضرموا النار في جميع جوانب المدينة ولما كانت أغاب أماكنها من الخشب علاهيب النيران وكاد الحريق يلتهمها بأجمعها فاضطر السلطان للادعاء لطايات الانكشارية حتى يمكنه انقاذ المدينة من الدمار العاجل مؤجلا بابطال هذه الفئة المفسدة الى فرصة أخرى وبذل جهده في اخراج النيران التي كادت تلتهم المدينة بأسرها لولم يتداركها السلطان محمود بحكمته واستمتر الانكشارية في ثورتهم وهيجانهم

معاهدة بخارست مع  
الروسيا

وبعد انتهاء هذه الفئة وجه السلطان اهتمامه لاصلاح الشؤون الداخلية والاستعداد لاهلاك طائفة الانكشارية وللتفرغ لذلك عقد الصلح مع دولة الانكشارية في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٢٤ الموافق ٦ يناير سنة ١٨٠٩ واقتح الخبارات مع الروسيا بدون أن يتوصل الى اتفاق مرض للطرفين فاستؤنفت الحركات المدوانية ودارت رحى الحرب بين الجيشين وكانت نتيجةها انهم زعم الصدر الاعظم ضيا يوسف باشا الذي عين في هذا المنصب الرفيع بعده موت مصطفى باشا البيرقدار مع أنه هو الذي انتصر القرنساويون عليه بصرب القرب من المطرية سنة ١٧٩٩ وهذا ما يدل على عدم الممامه بقنون الحرب واستولى الروس على مدائن اسماعيل وسلس تريه وروسستجق ونيكوبلي وبازارجق في سنتي ١٨٠٩ و ١٨١٠ ثم عزل وتولى مكانه من يدعي أحمد باشا وهو سار الى الروس في ستين ألف مقاتل في سنة ١٨١١ وانتصر عليهم واضطرهم لاختلاء مدينة روسستجق فأخلوها في ١٣ جمادى الثانية سنة ١٢٢٦ الموافق ٥ يولييه من السنة المذكورة مكرهين بهد أن هدموا قلاعها وأسوارها بالالغام وأضرموا النار في منازلها وعبروا نهر الطونة راجعين الى شاطئه الايسر فقتلهم أحمد باشا بجيوشه وبعد عدة وقائع لاحاجة لذكرها تفصلا اعاد الروس فاحتلوا روسستجق ثانية

وفي هذه الاثناء فترت العلاقات بين الروسيا ونابوليون لعدم تنفيذ بعض شروط معاهدة تلسيت وكانت الحرب بينهما قاب قوسين أو أدنى فسعت الروسيا في مصالحة الدولة وعدم وقوف وراء الدولة على ماجريات الامور السياسية باورويا قبلهوا افتتاح الخبارات وعينت الدولة مندوبين من قبلها اجتمعوا مع مندوبي الروسيا في مدينة بخارست وبعد مداولات طويلة توصل الفريقان الى امضاء معاهدة عرفت في التاريخ باسم معاهدة بخارست امضيت في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٢٧ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ أهم شروطها بقاء ولايتي الافلاق والبغدان تابعتين للدولة ورجوع الصرب الى حوزتهم مع بعض امتيازات قليلة الالهمية عديدة الجدوى وحفظت الروسيا لنفسها اقليم بساريا وأحد

## مصبات الدانوب

ولقد اعتبرت فرنسا هذه المعاهدة خيانة من الدولة للروابط القديمة الموجودة بين الدولتين  
اذ بارامها تمكنت الروسيا من استعمال الجيوش التي كانت مشتغلة بحاربة العثمانيين في  
صدأ غارات فرنسا عن بلادها والزام نابوليون القهقري بعد حرق مدينة موسكو واهلاك  
أغلب جيوشه عندهم نهر (بيرينا) عاندين الى بلادهم مكسورين مدحورين  
ونسى نابوليون أن الدولة لم تأت أمرا جديدا بل اقدمت بما فعله هو في تلسيت من التخلي عنها  
والزامها على ايقاف الحرب فضا لاعمها جاء بها هذه تلسيت من الشروط السرية القاضية  
بتجزئة الدولة العلية الامر الذي كاد يخرج من حيز الفكر الى حيز الوجود لولا طلب القيصر  
اسكندر الاول ضم مدينة القسطنطينية اليه ليهلك له بغاز البوسفور والدردينيل وبالتالي  
مفاتح أوروبا بل مفاتيح العالم بأسره وعدم قبول نابوليون بذلك خوفا على مملكته الساسمة  
من تعدي الروس

ومن الغريب أن جميع دول أوروبا تأت من استعمال أنواع الغش والخديعة في سياستهم  
حتى صارت لفظة سياسة عندهم مرادفة للكذب والمين والتظاهر بغير الحقائق ولو عاملتهم  
احدى الدول الشرقية لا يجئل هذه السياسة التي يتبرأ منها الشرقيون بل بالصدفة مع  
المحافظة على الحقوق فادام حقنا منافيا كما هو الغالب اطامهم في بلادنا وناجبا تصفوا  
به ونحن برآء منه

هـ - ذ والمبلغ رؤساء ثورة الصرب خبرهم معاهدة بخارست القاضية بارجاع بلادهم الى  
سلطة الدولة العلية المطلقة بعدما بذلوه من الاموال والارواح في اعطائهم نوعا من  
الاستقلال الادارى ووعدهم صرب روسيا بمساعدتهم احتدموا غيظا ولم يقبلوا الرجوع الى  
حالتهم الاصلية وآثر والفتناء في الدفاع عن استقلالهم فسدت الدولة اليهم الجيوش  
فأخضعهم الى سلطنتها قهرا وعاد الموظفون العثمانيون الى مركزهم كما كانوا قبل  
الثورة واسترجع جنود السباه اقطاعاتهم الاصلية فهاجز عدا الثورة الى النمسا والمجر  
منتظرين أول فرصة لاهاجه الامة ثانية طلبا للاستقلال الأحدثهم المدعو (ميلوش  
أوبرينو قتش) فإنه بقي في بلاده وأظهر الولاء للدولة حتى عينته بوظيفة شيخ بلد احدى  
القرى وظل يهيج أفكار الاهالى على الثورة ويبث فيهم روح الحرية حتى اذا أنس منهم  
الاستعداد للقيام كرجل واحد انتهز فرصة عيد الزحف في سنة ١٨١٥ الذي يحتفل به  
المسيحيون في يوم الاحد السابق لعيد الفصح حيث كان جميع أهالى قريته والقرى المجاورة  
مجتَمعين ونشر بينهم لواء العصيان ودعاهم الى الثورة فلبوه مسرعين وانضم اليهم جميع

١٦١ أحد زعماء الثورة الصربية ولقبه الحقيقي تيودور قتش وسمى اوبرينو قتش نسبة لارن زوج  
والدة وكان أبوه من رعاة الخنازير مأهوفئارا أولا بانفاق قره جورج الذي سبق ذكره ثم لما هاجر جورج الى  
الروسيا صار هو رئيسا للحركة الثورية وقتل قره جورج ليتخلص من منافسته وباقى تاريخه يعلم من  
سياق هذا الكتاب

الاهالى وعاد المهاجرون الى اوطانهم وامتد العصيان في جميع أنحاء بلاد الصرب  
و بعد ان استمر القتال سجالا بينهم وبين الجيوش العثمانية نحو السنتين قبل ميلاوش  
أوبرينوفتشس بالنيابة عن الامة الصربية الرجوع الى سلطان الدولة بشرط أن لا تمتد اخل في  
شؤونهم الداخلية ولا في تحصيل الضرائب بل يعين لادارة البلاد وتوزيع الضرائب  
وتحصيها لمجلس مؤلف من اثني عشر عضوا ينتخبهم الاهالى من أعيان الامة وهم ينتخبون  
رئيسا لهم من بينهم يكون كحاكم عمومي وتكتفي الدولة بالرقابة واحتلال الحصون والقلاع  
فقبل الباب العالي هذه الشروط وعين من يدعى مرعشلي باشا واليا للصرب وأعطيت اليه  
تعليمات شديدة تقضى عليه بعاملة الصرب بين الرفق واللين كي يحافظوا على ولاء الدولة ولا  
يسعوا في فسخ ما بقى بينهما من عرى التبعية (سنة ١٨١٧) ثم عين ميلاوش أوبرينوفتشس  
رئيسا لمجلس الصرب الذي عكفنا أن نسميه من الآن مجلس نوابهم وأطلقوا عليه اسم  
(سورانيا) وصارت الصرب مستقلة تقر بباواستبد ميلاوش كملك مطلق التصرف في السلطة  
للولي العثماني عليه مطلقا كغناء باحتلال الحصون والقلاع ولم يكن له منافس في السلطة  
الاقرب جورج أكبر زعماء الثورة الذي هاجر الى بلاد الروسيا فكرم القيصر مثنوا ومنحه  
رتبة جنرال عسكري ونشان (سانت آن) ولذلك خشي ميلاوش من نفوذه ومساعدة الروسيا  
له فأصر على قتله وترص له حتى اذا حضر مختفيا الى بلاد الصرب قاصدا بلاد اليونان بناء على  
طلب زعمائهم أرسل اليه ميلاوش من قتله ثم أرسل رأسه الى الاستانة علامة على حسن  
ولائه واخلاصه للدولة العلية صاحبة السيادة الاسمية على بلاده

الوهابيون ومذهبهم

الوهابيون قوم من العرب اتبعوا طريفة عبدالوهاب وهو رجل ولد بالدرعية بارض العرب  
من بلاد الحجاز كان من وقت صغره تظهر عليه النجابة وعلو الهمة والكرم وشب على ذلك  
واشتهر بالذكاء عند كل من يلاؤبه

و بعد ان درس مذهب أبي حنيفة في بلاده سافر الى أصفهان ولاذ بعلمائها وأخذ عنهم حتى  
اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وخصوصا في تفسير القرآن ثم عاد الى بلاده في سنة  
١١٧١ هجرية فأخذ بتقرر مذهب أبي حنيفة مدة ثم أدته ألعيته الى الاجتهاد والاستقلال  
فانشأ مذهبا مستقلا وقرره لتلاميذه فاتبعوه وأكبوا عليه ودخل الناس فيه بكثرة وشاع  
أمره في نجد والاحساء والقطيف وكثير من بلاد العرب مثل عمان وبنى عتبة من أرض  
اليمن ولم يزل أمرهم شائعا ومذهبهم متزايدا الى أن قبض الله لهم عزيز مصر محمد د على باشا  
فأطفا أمرهم في سنة ١٢٣٢ وكسر شوكتهم وأخفى ذكرهم وهالك رسالته من كلامهم  
تدل على بعض مذهبهم ومعتقداتهم وهي منقولة حرفيا من الجزء الثاني عشر صحيفة ٨٣  
من كتاب الخطط الجديدة التوفيقية تأليف العالم العلامة فقيد الوطن المرحوم علي  
مبارك باشا المتوفى ليلة الثلاثاء ٥ جمادى الاولى سنة ١٣١١ (١٤ نوفمبر سنة ١٨٩٣)  
اعلموا رحيم الله أن الحنيفية ملة ابراهيم أن نعبد الله مخالصا له الدين وبذلك أمر الله جميع

الناس وخلقهم له كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عرفت ان الله خلق  
 العباد للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا  
 مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة كما قال الله  
 تعالى ما كان للمشركين ان يعمرُوا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت  
 اعمالهم وفي النار هم خالدون فمن دعا غير الله طالبا منه ما لا يقدر عليه الا الله من جلب خير  
 او دفع ضرر فقد اشرك في العبادة كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من  
 لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا  
 بعبادتهم كافرين وقال تعالى والذين تدعون من دونه ما يكون من قطعهم ان تدعوهم  
 لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل  
 خبير فاخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك فمن قال يا رسول الله او يا ابن عباس او يا عبد  
 القادر زاعما انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذي يهدر دمه  
 وماله الا ان يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله او الذي يتوكل على غير الله او يرجو  
 غير الله او يخاف وقوع الشر من غير الله او يلتجئ الى غير الله او يستعين بغير الله فيما لا يقدر  
 عليه الا الله فهو ايضا مشرك وما ذكرنا من انواع الشرك هو الذي قال الله فيه ان الله لا يغفر  
 ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وامرهم  
 باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أي التشنيع عليهم معرفة اربع قواعد ذكرها  
 الله تعالى في كتابه اولها ان تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقترون ان الله هو الخالق  
 الرازق المحي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى قل من يرزقكم من  
 السماء والارض امن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من  
 الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون وقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها  
 ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش  
 العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون قل من بيده ما كوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه  
 ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون اذا عرفت هذه القاعدة واشكل عليك  
 الامر فاعلم انهم بهذا اقترؤا ثم توجهوا الى غير الله يدعون من دون الله فاشركوا القاعده  
 الثانية انهم يقولون ما رجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله تريد من الله لا منهم ولو كن  
 بشفاعتهم وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضركم  
 ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض  
 سبحانه وتعالى عما يشركون وقال الله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم  
 الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يهدي من هو  
 كاذب كفار واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الثالثة وهي ان منهم من طلب  
 الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وآمه

والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ورسول الله لم يفرق بين من عبدا لصنام ومن عبدا الصالحين بل كفر الكل وقتلهم حتى يكون الدين كله لله وإذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الرابعة وهي أنهم يخلصون لله في الشدايد وينسون ما يشركون والدليل على ذلك قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الذين فلما نجاهم إلى البراذل هم يشركون وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدايد لغر الله فاذا عرفت هذا فاعرف القاعدة الخامسة وهي أن المشركين في زمان النبي أخف شركهم عن اللائع المشركي زماننا لأن أولئك يخلصون لله في الشدايد وهو لا يدعون مشائخهم في الشدايد والرخاء والله أعلم بالصواب (انتهى)

مخاربه محمد على باشا  
لوهابيين

ولما رأى السلطان محمود أنه من الضروري وقع هذه الفتنة التي يخشى من امتدادها على تفريق كلمة الاسلام الذي جعله الاوروبيون مطمح أنظارهم للتمكن من فصر عرى اتحادهم وامتلاك بلادهم وابعاد ولايات الشام وبعداد عن مركز الفتنة كلف محمد على باشا والى مصر ومؤسس عائلتها الخديوية بمخاربتها واسترجاع مكة الشرفة والمدينة المنورة من أيدي زعمائها وأرسل اليه فرمانا بذلك في ذي القعدة سنة ١٢٢٢ الموافق ديسمبر سنة ١٨٠٧ ولما كان ارسال الجيوش إلى بلاد العرب عن طريق البر أمر متعسر ان لم يكن مستحيلا لا لتسار الوهابيين في جميع الطرق وقطعهم المواصلة عزم محمد على باشا على ارسالهم بطريق البحر الأحمر فأمر بانشاء السفن في السويس لنقل الجنود الى فرضة ينبع فكانت الاخشاب الصالحة لعمل المراكب تقطع في جميع جهات القطر ويؤتى بها الى الورش التي أقيمت في بولاق فتجهز فيها ثم تنقل على ظهور الجمال الى السويس فتركب بكل سهولة

ولما استعدت المراكب وجمعت الجيوش والكتائب أضمهره ذال شهرهم على اباد طائفه المماليك ليخلص البلاد من شرهم ويمكنه التفرغ لاصلاحها واخراج مشروعه المفيده من حيز الفكر الى حيز العمل

ابادة المماليك

ولتتميم هذا المشروع أعد حفلة في القلعة في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ الموافق أول مارث سنة ١٨١١ لتسليم ولده طوس باشا الفرمان المؤذن بتقليده قيادة الجيش المزمع ارساله الى بلاد العرب لمحاربة الوهابيين والسيف المهدي اليه من قبل الحضرة السلطانية وفي اليوم المعهود طالع جميع رؤساء المماليك الى القلعة في هوكب منتظم ولما دخل الجميع من باب العزب وانحصروا في المضيق الموصل منه الى الباب الاوسط أغلقت الابواب وأطلقت عليهم البنادق من خلف الاسوار ومن أعلاها حتى قتلوا عن آخرهم وفي الوقت نفسه نهب جنود محمد على باشا منازلهم بالمدينة وقتلت من تخلف منهم عن الحضور ثم أرسل الى عماله في الاقاليم بقتل جميع المماليك القاطنين خارج العاصمة وقتلواهم وصاروا



يتنافسون في ارسال رؤسهم اليه وبذلك طهرت مصر من أدران هذه الفئة ولولم يكن لمحمد علي باشا من الايادي البيضاء على مصر سوى تخليصها من شر المماليك لكان في التخليد ذكره وتنجيداً ١٤٥٠

وبعد ذلك سافر طوسن باشا بجيوشه الى بلاد العرب وحارب الوهابيين واستخلص المدينة المنورة بعد ان نسف أسوارها بالانعام ودخلها عنوة وكتب لوالده بذلك ثم حصره الوهابيون في مدينة الطائف فسافر محمد علي باشا الى مدينة مكة في ٢٨ شعبان سنة ١٢٢٨ الموافق أغسطس سنة ١٨١٢ وقبض على الشريف يغالب شريف مكة المكرمة وأرسله الى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور واحتل عدة مراكز مهمة من مراكز الوهابيين فتضع حالهم خصوصاً وقد توفي زعيمهم سعود في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٢٩ الموافق ١٧ أبريل سنة ١٨١٤ فساد الأمن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج في الحجة سنة ١٢٢٩ وحج محمد علي باشا وجميع من معه ثم عاد الى مصر فوصلها في ١٥ رجب سنة ١٢٤٠

وقبل عودته كان قد سار طوسن باشا الى بلاد نجد لهاجة الوهابيين في مدينة (الدرعية) عاصمة زعيمهم فاحتل مدينة الرس الواقعة على مقربة من الدرعية ثم راسله عبد الله بن سعود الذي تولى زعامة الوهابيين بعد موت أبيه وأرسل اليه رسولا يدعي الشيخ أحمد الحنبلي يطلب منه الكف عن القتال والخضوع لامير المؤمنين وترك ضلالاتهم فأجاب طوسن باشا بأنه لا يمكنه اجابة ملتمسه الا بعد أخذ رأي والده واتفقا على مهادته عشرين يوماً ثم ما يخبر طوسن باشا والده وعند ذلك أتى اليه خبر عودة والده الى مصر فأخذ على نفسه اتمام الصلح واخبار والده بعد اتمامه فاتفق مع عبد الله بن سعود الوهابي على أن يحتل طوسن باشا بجيوشه مدينة الدرعية ويرد الوهابيون ما أخذوه من الجوهرات والنقائس من الحجرة الشريفة النبوية خصوصاً الكوكب الدرّي الذي زنته مائة وثلاثة وأربعون قيراطاً من الالماس وكتب لوالده بذلك فأتى اليه الرّد بتكليف عبد الله بن سعود بالتوجه الى الاستانة وان لم يقبل يرسل اليه جيشاً جديداً لمحاربتة

وفي هذه الاثناء بلغ طوسن باشا خبر تمرد الجنود على والده بالعاصمة ونهزم المدينة فرجع هو أيضاً الى العاصمة منيظاً قيادة جيوشه لخدمته من القواد ووصل هو الى القاهرة في غاية ذى القعدة سنة ١٢٣٠ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٨١٥

وبعد استتباب الأمن في العاصمة أخذ محمد علي باشا في تجهيز حملة جديدة لمحاربة الوهابيين فجهزها وجعل قائدها بكراً أولاده ابراهيم باشا فسار هذا السبل الى بلاد العرب من طريق قنafa القصير فجدة وأبحر من فرضة بولاقي في ١٢ شوال سنة ١٢٣١ فوصل ينبع في ٩ ذى القعدة من السنة المذكورة ومنها قصد المدينة المنورة لزيارة قبر خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم سار بجيوشه الى بلاد نجد بعد ان رتب النقط في خط رجعتة الى فرضتي

ينبع وجدة لعدم انقطاع وصول المدد اليه فاحتل الرس ومدينة عنيزة وغيرها وفي ٢٩  
جادى الاولى سنة ١٢٣٣ الموافق ٦ أبريل سنة ١٨١٨ وصل أمام مدينة الدرعية وكان  
به عبد الله بن سعود ومعظم جنوده

ولما كانت هذه المدينة متسعة الأرجاء ولا يمكن لابراهيم باشا محاصرتها بكيفية تضطرها الى  
التسليم أشار عليه أحد أركان حربه من الفرنسيين المدعو الميسو (فسيير) بحصار القرى  
الاربع المحيطة بالمدينة الواحدة بعد الاخرى حتى اذا احتلها أمكنه محاصرة المدينة الاصلية  
بكل سهولة فاتبع ابراهيم باشا هذا الرأى لما فيه من المطابقة على أصول الحرب ومع ذلك  
فاستمر الحصار عدة أشهر لكن لما رأى عبد الله بن سعود ان المصريين قد ادخلوا ثلاث قرى  
من ضواحي المدينة مال الى التسليم وطالب من ابراهيم باشا فى ٧ ذى القعدة سنة ١٢٣٣  
الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٨١٨ ايقاف القتال للمفاوضة فى الصلح فأوقفه وأتى عبد الله بن  
سعود الى ابراهيم باشا فى معسكره فأكرمته وأحسن وفادته وبعد محادثة طويلة قبل الوهابى  
تسليم مدينة الدرعية اليه بشرط عدم تعرضه للاهالى بسوء وبالسفر الى الاستانة كرهبة  
الحضرة السلطانية وبرد الكوكب الذرى وما بقى من المجوهرات والتحف التى أخذها  
الوهابيون حين استيلائهم على المدينة سنة ١٢٢٠ هجرية

ثم سافر عبد الله بن سعود الى الاستانة من طريق مصر فوصل القاهرة فى يوم الاثنين ١٧  
محرم سنة ١٢٣٤

وبعد أن قابل محمد على باشا بسراى شبرا سفرا فاصدا الاستانة فى ١٩ من الشهر المذكور  
الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨١٨ وقتل بالقسطنطينية بمجرد وصوله  
ولما هدأت الحال فى بلاد الحجاز ونجد وضرب الأت من أطنابهها واستوصلت شافة الوهابيين  
منها عاد ابراهيم باشا الى مصر فوصل القاهرة فى يوم الخميس ٢١ صفر سنة ١٢٣٥ الموافق  
١٠ ديسمبر سنة ١٨١٩

وفى يوم الخميس دخلها بموكب حافل ماراً من باب النصر الى القلعة وزينت المدينة سبعة أيام  
متوالية

وبعد ذلك أمكن عزيز مصر التفرغ لاصلاح البلاد فنظم الجندية على النظامات الاوربية  
وعاونه على ذلك الكولونيل سيف الفرنسي اوى الذى تسمى فيما بعد باسم سليمان باشا ثم شرع  
فى فتح بلاد السودان ففتحها اولاده اسمعيل باشا الذى مات بها حرقاً وبطل الحجاز ابراهيم باشا من  
سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٢٣

عصيان على باشا والى  
بابه

سبق لنا ذكر تحصن على باشا فى اقليم ابيروس وما جاورها واستخفافه بالدولة وأوامرها ونقول  
ان الدولة لم ترد المسارعة فى مجازاته لاشتهاله بما هو أهـم منه من الشؤون الداخلية  
والخارجية فغفل هـذا التغاضى على الخوف وزاد فى عدم احترام الاوامر التى ترد اليه من  
الاستانة حتى وصلت به الحالة الى الامتناع عن دفع الخراج وعدم ارسال من يطلب منه من

الشبان للمعسكرية وأخيراً أرسل أحد أتباعه إلى الاسكندرية ليقبل بعض خواص السلطان لعدم مساعدته في الديوان السلطاني فقتله رسول السوء في إحدى شوارع الاسكندرية العلمية وما ظهر ان ذلك بايعاز على باشا أمر السلطان بحما كتمه وكتب بطلبه إلى القسطنطينية لمعاقبته أو تبرئته حسب ما نظره التحقيق فامتنع عن الحضور وجاهر بالعصيان غير مبال ببطش الدولة وراسل زعماء اليونان الذين كانوا ابتداءً وفي الهياج والاضطراب طلباً للحرية لكن تداركت الدولة الامر قبل تفاقم الخطب وأرسلت إليه جيوشاً كافية لقمعه تحت قيادة من يدعى خورشيد باشا فخار به هذا القائد وحصره في بانيا مدة وضيق عليه الحصار حتى يتس من وصول المدد إليه من زعماء اليونان

ولما رأى أن لا مناص له من التسليم فاتح خورشيد باشا في ذلك في يناير سنة ١٨٢٢ ثم اجتمع به في ١٣ جمادى الاولى سنة ١٢٣٧ الموافق ٥ فبراير التالي للاتفاق على شروط التسليم فأبرزه خورشيد باشا الفرمان السلطاني القاضى بقتله جزاء تمردته وعصيانته على الدولة التي والت عليه نعماءها ورفعته إلى أعلى الدرجات وفي الحال أحاط به الجنود وقبضوا عليه وأوردوه الحمام ثم جزوا رأسه وأرسلوه إلى الاسكندرية وبذلك انتهت فتنته وعادت السكينة إلى ربوع بلاد الأرناؤد

قد علم المطالع من سياق هذا الكتاب ان الدولة العلمية كانت كلما فتحت أفهامها كتفت من أهلها بالخراج غير متعرضة لهم في دينهم أو لغتهم أو عوائدهم وأظهرنا مضار هذه الطريقة التي تحفظ بها كل أمة لغتها وربطتها وعصبيتها حتى اذا ساعدتها الظروف نشطت من عقابها وقامت من رقدتها طالبة نصيبها من شمس الاستقلال المنعشة فلما قامت الثورة الفرنسية على دعائم الحرية والمساواة والاخاء وانتشرت مبادئها في جميع أنحاء أوروبا والتي وطنها نابوليون بجيوشه تعدت منها إلى غيرها ووصلت فصائلها إلى بلاد اليونان فوجدت من أفكار وألباب ساكنها مغرطاً بما فتحت وأينعت وامتدت فروعها إلى سهلها وجبلها واجتمع تحت ظلها الوارف زعماء الأمة اليونانية لكنهم أيقنوا أنهم لا يقوون على طلب الاستقلال الا اذا كان من أبناءهم شبان متعلمون يثبون المبادئ الجديدة بين جميع طبقات الأمة فيعلمون أن لهم حقوقاً يطالبون بها وواجبات يطالبهم الغير بها ولذلك عمد أغنيائهم إلى ارسال أولادهم إلى مدارس الممالك الأوروبية ليتحلوا بالعلوم والمعارف وليكونوا رؤساء الأمة ودعاة حريتها في المستقبل ثم أفقوا عدة جمعيات لنشر العلم بين أفراد الأمة وبث روح الوطنية بينهم وشكلوا جمعيات أخرى سياسية محضة وجمعوا مواكزها في روسيا والنمسا وأهم هذه الجمعيات الجمعية السريّة السمماة (هيتيرى) (١)

ثورة اليونان وطلبها  
الاستقلال

(١) كلمة يونانية معناها جمعية أخوية أطلقت على جمعيتين أسست احدهما في مدينة وانيه عاصمة النمسا بدعوى تأسيس المدارس ونشر العلوم بين اليونان والثانية لقصدي سياسي محض وهو السعي في استخلاص بلاد اليونان من الحكومة العثمانية وبقيت سرية إلى سنة ١٨٢١ حيث ابتدأت الثورة جهاراً وكان

وقيل أن تشكيلها كان بتحرير من اسكندر الاول ١١٦٠ ق.ص. الروسيا لاجتاد المشا كل  
الداخلية في الدولة كي يتسنى له تنفيذ وصية بطرس الاكبر القاضية بجعل مدينة  
القسطنطينية مفتاح الممالك الروسية

وكانت هذه الجمعية أشبهت بشيء بجمعيات الكريوناري ١٢٦ التي انتشرت أثناء ذلك في الممالك  
اللاتينية أي فرنسا والبرتغال واسبانيا وايطاليا لثحر بهذه الامم بمبادئ الثورة الفرنسية  
وانتشرت جمعية المهتمين بين جميع اليونان المجتمعين في اقليم موروا والمتفرقين في باقي املاك  
الدولة حتى بلغ عدداً أعضائها في أوائل سنة ١٨٢١ نيفاً وعشرين ألفاً وجميعهم من الشبان  
الاقوياء القادرين على حمل السلاح كامل العدم تأهبين للثورة عند أول إشارة تبدهم لهم  
من رؤسائهم ومما ساعد على امتداد جذورها ووفرة وعما بهذه الكيفية الغربية اشتغال  
الدولة بحاربة علي باشا والى يانيا الذي سبق ذكره

وانتهزوا فرصة تفرغها القمعه لنشر لواء العصيان ومقاتلة الجنود العثمانية المحتلة لحصونهم  
وقلاعهم وبجرد انتهاء فتنة والى يانيا بقتله في ٥ فبراير سنة ١٨٢٢ كما هو وجهت  
الدولة خورشيد باشا الى بلاد اليونان لاختصاصها فتعلموا عليه في واقعة الترموبيل ١٢٦  
وقرقوشملى جنوده في ذي الحجة سنة ١٢٣٧ الموافق أغسطس سنة ١٨٢٢ أما هو فآثر  
الموت على تحمل عار هذه الواقعة بعد ما ناله من القبح في قهر والى يانيا فانتحر ومات  
مسموماً

ومما زاد في أهمية انهمزام خورشيد باشا أن البحارة اليونانيين تمكنوا في يوم ٢٧ رمضان

من كرهاً ولاجديته أو دسائهم انتقلت الى مدينة كيف وكلتاها مابلا داروسيا الامر الذي يدل على أن  
لروسيا ضلعاً مهمما في تأسيسها والصرى عليها

١٦ هوان الامبراطور بولص الاول ولد سنة ١٧٦٧ وتولى بعد قتل أبيه في ٢٣ مارس سنة ١٨٠١ وأدخل  
في بلاده عدة اصلاحات داخلية منها ابطال المصادرة والتعذيب وتخفيف الضرائب وأسس عدة مدارس  
جامعة ولفظ قانون العقوبات وحارب نابوليون الاول باتحاده مع جميع أور وبا عدة مرات وانهمزم أمام فرنسا في  
واقعة متعددة وأخير الما قصد نابوليون بلاده وتقهقراً أمام مدينة موسكو التي أحرقتها الروس واتحدت أور وبا  
ضده بناء على ايعاز المترجم واستظهروا على فرنسا ودخل اسكندر الاول مدينة باريس في ٣١ مارس سنة  
١٨١٤ ثم لما عاد نابوليون من منفاه الاول حاربه اسكندر المذكور مع جميع أور وبا واتصروا عليه في ١٨ يولييه  
سنة ١٨١٥ في واقعة وترلو

واشتهر الامبراطور المذكور بمضادته لاستقلال الامم ولذلك أُلْف مع البروسيا والنمسا لاتحاد المقدس  
لمعارضه كل أمه توداً لاستقلال وتوفى عن غير عقب من المذكور في ديسمبر سنة ١٨٢٥

٢٦ جمعية سرية نشأت بايطاليا في أوائل هذا القرن لطرده الاجانب منها وتوحيدها ثم انتقلت الى فرنسا سنة  
١٨١٨ على ما يظهر وانتشرت فيها بكيفية غريبة وكانت من أكبر أسباب سقوط حكومة شارل  
العاشر ملك فرنسا الذي أراد ارجاع بعض النظم القديمة المخالفة لروح الحرية ويقال ان لقيت الشهير  
كان من أكبر زعمائها

٣٦ مضيق شهير ببلاد اليونان دافع فيه ليونيداس ملك اسبارطه دفاع الابطال عن وطنه لما هاجمهم  
اكرزخس ملك العجم وجوعه سنة ٤٨٠ قبل المسيح وفي هذه الواقعة ثبت ليونيداس ومن معه حتى  
قتلوا عن آخرهم ثم نقلت عظامه الى مدينة اسبارطه حيث أقيم له أثر عظيم تخليداً لذكوره وتمجيد الاسمه

سنة ١٢٣٧ الموافق ١٨ يونيو سنة ١٨٢٢ من حرق الدونامة التركية في ميناء  
جزيرة ساقز واستشهد ثلاثة آلاف بحري بسببها بعد ان استخلصت جزائر ساموس وساقز  
وغيرها من أيدي ثايري اليونان وبجوازاة سكانها ومساعدتهم بقتل الرجال وسبي النساء  
وارتكاب أنواع السلب والنهب كما كان له دوى في أوروبا واستمال الرأي العام بمساعدة  
اليونان وبقى الحرب بعد ذلك سجالا الى سنة ١٨٢٤

سفر الجنود المصرية  
الى اليونان

ولما رأى السلطان محمود ما ألم بجيوشه في هذه الحروب المستمرة والمناوشات الغير منقطعة  
وثبات اليونانيين أمام الجيوش العثمانية واعتصامهم بالجبال وعدم قدرة الجنود على  
اللمحاق بهم في جبالهم الوعرة أراد ان يحيل مأمورية بحار بهم على محمد علي باشا الى مصر  
نظرا لما أبداه هو وولده الشهم الهمام ابراهيم باشا في محاربة الوهابيين من جهة وليسغله  
عما كان يظن أنه ينوي به من طلب الاستقلال من جهة أخرى اذ توهم الباب العالي انه لو لم  
تكن هذه وجهته الحقيقية لما بذل وسعه في تنظيم جيش جديد مؤلف من الشبان  
المصريين الذين جعل اعتماده عليهم ببدل اخلاط الترك وتدريبهم على النظام الاوروي  
بمساعدة ضباط من فرنسا ويين فلهذه المناسبات أصدر السلطان فرمانا بتاريخ ٥ رجب  
سنة ١٢٣٩ الموافق ٦ مارت سنة ١٨٢٤ بتعيين محمد علي باشا واليا على جزيرة  
كريدواقليم مورده وهاور تا هذه الثورة

فلم يسع محمد علي باشا الا الاذعان لاوامر متبوعه الاعلى خوفا من حمل امتناعه على العصيان  
والاستقلال الامر الذي ما كانت قواه الحربية تساعده على اقامه وفي الحال أصدر اوامره  
باستعداد سبعة عشر ألف جندي كلهم مصريون من المشاة للسفر وعدم من الفرسان  
والمدفعية وعين بكر اولاده منخضع الوهابيين وفتح السودان قائداعا مال هذه الحملة وأرفقه  
بسليمان بيك (هو الكولونيل سيف الذي سبق ذكره) الفرنسي اوى منظم هذه الجيوش  
ليساعده بمعاوماته العسكرية التي تحصل عليها أثناء وجوده ضمن جيوش نابوليون الشهيرة  
بحسن الترتيب وكال النظام

فاستعدت هذه الارسالية للسفر من نغرا الاسكندرية وأبحرت منه تحت قيادة بطل مصر  
ابراهيم باشا في ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٩ الموافق ١٦ يولييه سنة ١٨٢٤ على  
سفن مصرية تكتمنتها سفن حربية مصرية أيضا من سفن الدونامة التي أنشأها محمد علي  
باشا في البحر الابيض لحماية نفور مصر من هجمات الاعادى كما حصل من الانكلز سنة  
١٨٠٧ فسارت السفن بسم الله مجريها الى جزيرة رودس للاجتماع بالدونامة العثمانية  
ثم ترك ابراهيم باشا فيها سلیمان بيك الفرنسي اوى مع حامية كافية لحفظها من تعدى الثايرين  
عليها وقصد هو جزيرة كريدفاحتلها ومنها قام الى سواحل بلاد مورده ويحاول ازال جنوده  
فيها وبعد العناء الشديد تمكن من ازالهم في مينامودون ولم يكن باقيا في أيدي العثمانيين  
اذ ذلك من جميع سواحل اليونان الا هذه المدينة ومدينة كورون ولولم تكن مساعدة

أورو باليونانيين بالمال والرجال لما أمكنهم مقاومة الجنود العثمانية فانه لما سرعت اليونان في طاب الاستقلال شكلت في أورو وباعدة جمعيات دعيت بجمعيات محبي اليونان وجمعت كثير من الممال أرسلت به الى الثائرين كميات وافرة من الاسلحة والذخائر وتطوع كثير من أعضائها في عداد المحاربين ومن ضمنهم كثير من مشاهير أورو وياو وأمريكا مثل وش-نطون ابن محترراً أمريكياً الشهير واللورد بيرون الشاعر الانكليزي وغيرهما من فحول الرجال الذين وقفوا احياتهم للدفاع عن الحرية في أي زمان ومكان انتصار المبادئ -م لالا ئمة معلومة أو رجل معلوم ومما ساعد على دخول بعض الشبان المشهورين في جيوش اليونان القصائد الحماسية التي نشرها فيما بينهم (فيكتور هوغو) الشاعر الملقب الفرنسي و (كازيمير دلافين) الناظم الشهير

ولم يلبث ابراهيم باشا ان أمدم مدينة (كورون) التي كان يحصرها اليونانيون بالرجال والذخائر في ٣ شعبان سنة ١٢٤٠ الموافق ٢٣ مارس سنة ١٨٢٥ تم فتح مدينة (ناورين) في الشهرية بعد حصار شديد ودخلها منصورا في ٢٨ رمضان سنة ١٢٤٠ الموافق ١٦ مايو سنة ١٨٢٥ وبعد قليل فتح مدينة (كلامانا) وفي ٢٣ مايو احتل مدينة (تريبولتسا) ثم استمدعاه رشيد باشا الذي كان محاصرا مدينة (ميسولونجي) لمساعدته على فتحها وكانت قد أعينته في ذلك الحيل لوقوعها على البحر ووصول المدد اليها تباعا من جهة البر فقام ابراهيم باشا بجيوشه لملياد عوته واتبع في فتحها الطريق التي أرشده سليمان بيك الفرنسي و اشا في محاصرة (ناورين) ففتحت المدينة بعد عناء شديد وحصار جهيد ودخلها العثمانيون والمصريون في ١٤ رمضان سنة ١٢٤١ الموافق ٢٢ أبريل سنة ١٨٢٦ وفي يونيو من السنة التالية فتح العثمانيون مدينة آتيناقلمتها الشهيرة (اكروبول) رغم ان دفاع اللورد كوشران القائد البحري الانكليزي الذي عين من قبل اليونانيين قائدا عاما لجيوشهم البرية والبحرية لعدم اتفاقهم على تعيين أحدهم

تدخل الدول

وبنما يستعد ابراهيم باشا لفتح ما بقي من بلاد اليونان في أيدي الثائرين اذ تدخلت الدول بين الباب العالي ومتبعيه بحجة حماية اليونانيين في الظاهر وفتح المسألة النمرقية وتقسيم بلاد الدولة بينهم في الباطن وبيان هذا التدخل ان الدولة لامت الروسية أكثر من مرة على مساعدتها الثائرين وحماية من يلتمج منهم الى بلادها وهي لاتصغي لهذا اللوم ولا تنصت للحق بل استمرت على مساعدتهم طمعا في نوال بقية الاصلية وهي احتلالها الاستانة وجعلها مركزا للديانة الارثوذكسية كما ان مدينة رومة مركز للديانة الكاثوليكية ثم استمرت المحاربات بين الدولتين مدة بدون فائدة لرغبة الروسية التدخل بين التابع والمتبوع

مدينة بلاد اليونان على بحر ارجيل قليلة السكان اشتهرت في التاريخ بتدبير مراكب انكلترا وفرنسا والروسيا للدوانمة المصرية العثمانية في ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ مساعدا لليونان للحصول على استقلالها السياسي بدون اعلان حرب كما هي عادة الامم المقعدة

وعدم قبول الباب العالي أى تدخل أجنبي في شؤونه الداخلية بين رعاياه ولما توفى القيصر  
 اسكندر الأول في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٤١ الموافق أول ديسمبر سنة ١٨٢٥  
 وتولى بعده نيقولا الأول ١٨١٦ هـ تم بمسألة اليونان متبعا حطة سلطنة السياسية وباتحاده مع  
 انكلترا التي كان قصدها منع الحرب بين الدولة من اضطراب الباب العالي الى التصديق على  
 معاهدة (آق كرمان) في ٢٨ صفر سنة ١٢٤٢ (سبتمبر سنة ١٨٢٦) ومخلصها أن  
 يكون للروس - يباحق الملاحه في البحر الاسود والمرور من البوغازين بدون أن يكون للدولة  
 وجه في تفتيش سفنها وان تنتخب حكام ولايتي الافلاق والبغدان بعرفه الاعيان لمدة سبع  
 سنوات مع عدم جواز عزلهما أو أحدهما الا باقرار روسيا وأن تكون ولاية الصرب  
 مستقلة تقريبا وأن لا تحتل العساكر التركية الا قلعة بلغراد وثلاث قلاع أخرى ولم يذكر  
 بهذه المعاهدة شئ عن اليونان لا يجاد سبب للشك في المستقبل بل انقضت روسيا  
 وانكلترا على استعمال كل نفوذهما للوضع - إذ للحروب المستمرة بها ولو كره الباب العالي  
 ووافقتهما دول النمسا والبروسيا وفرنسا وهذا نص اتفاق آق كرمان

اتفاق آق كرمان

المبند الأول: جميع قيود واشترطات معاهدة الصلح المبرمة في بخارست بتاريخ ١٧  
 جمادى الأولى سنة ١٢٢٧ الموافق ١٦ مايو سنة ١٨١٢ قد تقررت بهذه الاتفاق  
 الحالي من حيث قوتها الجوهرية ومبناها كما لو كانت معاهدة بخارست هذه ذكرت فيه  
 كلمة فكامة أذان الغرض من الايضاحات التي هي موضوع هذه الاتفاق الحالي ليس  
 الاتحديده معنى بنود المعاهدة المذكورة بالضبط وتقوية دعائها

المبند الثاني: حيث أن ما جاء في المبند الرابع من معاهدة بخارست بخصوص تحديد  
 تخوم الدولتين في الجزيرتين العظيمتين الموجودتين بالدانوب أمام مدينتي اسماعيل وكلبي  
 اللتين مع استمرارهما كما للباب العالي كان تقررت ببقاء جزء منها قاحلا غير أهل بالسكان علم  
 فيما بعد عدم امكان تنفيذ هذه نظر اللوائح الناشئة عن فيضان النهر حيث ثبت بالتجربة ضرورة  
 اقامة حد فاصل ثابت ذي امتداد كاف بين سكان الشواطئ المملوكة للطرفين لمنع حصول  
 أى اختلاط بينهم فنقطع بهذه الواسطة كافة المنازعات والارتباكات المستمرة التي تنتج

١٦ هـ هونالك أولادبولص الأول وتولى بعده موت أخيه اسكندر الأول في سنة ١٨٢٥ بسبب تنازل أخيه  
 الاكبر قسطنطين عن حقه في الملك وكان أشد ملوك الروس اعداوة للدولة العلية فخارها وأمضى معها  
 وفاق (آق كرمان) ثم معاهدة أدرنه في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ وحارب العجم وأخذ منها عدة ولايات ثم  
 لما حصلت حرب الشام بين مصر والدولة العلية أبرم مع الدولة معاهدة خونكاراسكاه في سنة ١٨٣٣  
 القاضية بمساعدة الدولة وكان من أكبر مساعدى اليونان على الاستقلال كما نهى ما كان باقيا لولونيا  
 من الاستقلال الادارى وساعد النمسا على قهر بلاد المجر وألزمها البقاء تحت سلطة النمسا في سنة ١٨٤٩  
 وأخيرا تسببت زيادة عدم احترامه لحقوق الدولة العلية في حرب القرم التي اتحدت فيها فرنسا وانكلترا مع  
 الدولة ضده وانتهت بسقوط قلعة سيستابول في أيدي المتحالفين وامضاء معاهدة باريس في ٣٠ مارس سنة  
 ١٨٥٦ المدرجة في هذا الكتاب وتوفى هو أثناء الحرب في ٢ مارس سنة ١٨٥٥

عنها فتمهد الباب العالي العثماني مجاملة لحكومة روسيا الملوكية ورغبة في اظهار صريح  
رغبته المخصصة في توثيق عرى الصلات الحبية بين الدولتين ومراعاة لحسن الجوار بأن يجري  
ويحافظ على النظام الذي اتفق عليه به - ذالصل - دد في القسطنطينية بين مبعوث روسيا  
وزراء الباب العالي في المؤتمر المنع - قد بتاريخ ٢١ أغسطس سنة ١٨١٧ وفق للنصوص  
المدونة بحضور ذلك المؤتمر وعلى ذلك فالنصوص المذكورة في هـ - ذ المحضر بالنسبة لموضوع  
بجئنا تعتبر كأنها جزء متمم للاتفاق الحالي

بند الثالث **ب** بما أن التعهدات والعقود المختصة بالامتيازات التي تتمتع بها البغدان  
والافلاق قد تقررت بقيد خصوصي في البند الخامس من معاهدة بخارست فالباب العالي  
يتعهد تعهدا صريحا بأن يراعى تلك الامتيازات والتعهدات والعقود في كل حين بالصدقة  
التامة وبعد بأن يجدد الخطوط الشريفة المحترمة في سنة ١٨٠٢ التي خصصت وضمنت  
الامتيازات المذكورة وذلك في مسافة ستة شهور ترضى من تاريخ التصديق على الاتفاق  
الحالي وزيادة على ذلك فإنه بالنظر الى المصائب التي تحملتها هاتان الولاياتان بسبب  
الحوادث الاخيرة وبالنظر الى اختيار بعض أشرف البغدانيين والافلاقيين لاجل أن  
يكونوا اولاد لهاتين الامارتين ونظر الان حكومة روسيا الملوكية قد قبلت هـ - ذ الانتخاب  
وقد حصل الاعتراف من الباب العالي وروسيا بأن الخطوط الشريفة المذكورة سابقا  
الصادرة في سنة ١٨٠٢ يجب من كل بدتكملتها بواسطة القيود المدونة بالعقد المنفصل  
المرفق بهذا الذي اتفق عليه بين مندوبي الطرفين السياسيين والذي يعتبر جزء متمم للاتفاق  
الحالي

بند الرابع **ب** اشترط في البند السادس من معاهدة بخارست أن تحدد التخوم بين  
الدولتين المتعاقبتين من جهة آسيا بالكيفية التي كانت عليها سابقا قبل الحرب وأن تعيد  
حكومة روسيا الامبراطورية الى الباب العالي الحصون والقللاع الكائنة ضمن هـ - ذه  
التخوم والتي فتحها جنود روسيا أثناء الحرب فبمضاء على هـ - ذ الشرط ونظرا لكون  
حكومة روسيا الامبراطورية قد أخذت وأعادت بعد الصلح مباشرة الحصون المشار اليها  
التي كانت أخذت في أثناء الحرب من جنود الباب العالي فقد اتفق الطرفان بأنه من الآن  
فصاعدا تبقى التخوم الاسميوية بين المملكتين كما هي عليه الآن وأنه قد تحددت معادستين  
لاتخاذ الوسائل الناجمة من الطرفين في المحافظة على سكينته وأمن الرعايا التابعة لكل منهما  
بند الخامس **ب** بما أن الباب العالي العثماني يرغب في أن يعرهن للحكومة الروسية  
الامبراطورية على مية - له الودى وتيقظه التام لانتظام كافة شروط معاهدة بخارست  
فسيشرع في اجراء جميع قيود البند الثامن من المعاهدة المذكورة المختصة بالامنة الصربية  
التي لكونها من قديم الزمان تابعة للباب العالي وتدفع له الخراج تستحق أن تنال في كل حين  
بواعث رحمة واكرامه فعلى هذا ينظم الباب العالي مع مندوبي الامة الصربية الطرق التي



يحكم بانها أكثر موافقة لتأمين تلك الأمة على الامتيازات التي اشترطت لصالحها فان التمتع بهذه الامتيازات يكون في آن واحد مكافأة عادلة وأعظم باعث لصداقتها التي برهنت عليها هذه الأمة نحو المملكة العثمانية وحيث رؤى ان مبعدا ثمانية عشر شهرا ضروري للمشروع في التحقيقات التي يقتضيها هذا الموضوع بناء على العقد المنفصل المرفق مع هذا المتفق عليه بين مندوبي الطرفين السياسيين فتقرر الطرق السالف ذكرها بالاتفاق مع الوفد المصري المنتدب الى القسطنطينية ويصدد فيها فرمان عالي محلي بالخط الشريف الهمايوني ويجري مقتضاه بالدقة في أقصر مدة ممكنة وغايتها مدة الثمانية عشر شهرا السالف ذكرها وهذا فرمان يرسل للحكومة الروسية الامبراطورية وحينئذ يعتبر كجزء متمم للاتفاق الحالي

البند السادس **ب** حيث أنه يقتضى الاشتراطات الخصوصية المذكورة في البند العاشر من معاهدة بخارست جميع قضايا وطلبات رعايا أحد الطرفين التي كانت أخرت بسبب حصول الحرب يجب الشروع فيها وانهاؤها أيضا وحيث أن الديون التي يمكن أن تكون لرعايا كل طرف على الطرف الآخر وكذا المسائل المختصة بالخارج يجب خصها والفصل فيها بالمطابقة للعقد المنعقد من كل الوجوه وتصفيتهاتما مابا السرعة فقد اتفق على أن جميع قضايا وطلبات الرعايا الروسيين بسبب الخسائر التي تكبدوها باسباب غزو قرصانات المغاربة والمصادرات التي حصلت في وقت انقطاع العلاقات بين الدولتين في سنة ١٨٠٦ والاجراءات الاخرى التي من هذا القبيل عا فيها ما وقع منذ سنة ١٨٢١ يعمل عنها تصفية ويعطى عنها التعويضات العادلة وللوصول لهذا الغرض ينتدب الطرفان بدون امهال مأمورين يحققون الخسائر ويعينون مقدار التعويض اللازم عنها ولما انتهت أعمال هؤلاء المأمورين يرسل المجموع الذي يتكوّن من التعويضات السابق ذكرها لاجالها لسفارة الروسية بالقسطنطينية في مبعدا ثمانية عشر شهرا من ابتداء تاريخ التصديق على الاتفاق الحالي وبمثل ذلك يكون الحال بالنظر لرعايا الباب العالي

البند السابع **ب** حيث أن القيام بتعويض الخسائر التي حصلت لرعايا وتجارة دولة روسيا الامبراطورية بسبب قرصانات ابالات الجزائر وتونس وطرابلس والعمل بشروط المعاهدة التجارية بكل دقة وصحة وبالبند السابع من معاهدة ياش من أهم واجبات الباب العالي بمقتضى العبارات الصريحة المذكورة في البند الثاني عشر من معاهدة بخارست الذي بانضمامه الى البند الثالث بقوى ويؤكد جميع الاتفاقات السابقة فالباب العالي يكرر بكل صراحة وعده باتمام جميع تعهداته من الان فصاعدا بالصدقة التامة للغاية وينبني على ذلك ما يأتي

أولاً **ب** يعنى الباب العالي اعتناء تاما بمنع قرصانات المغرب من تعطيل التجارة والملاحة الروسية بأي حجة كانت فاذا حصل منهم شيء فبمجرد علم الباب العالي بحدوثه يتعهد من الان

بأن يقوم باعادة جميع المأخوذات التي استولى عليها أولئك اللصوص بدون أدنى تأخير وأن يعقوض على الرعايا الروسين ملحقهم من الخسائر وأن يجرر بهذا الصدد فرما ناصارما الى بلاد المغاربه بحيث لا تدعو الضرورة الى تكراره مرة ثانية وفي حالة ما اذالم ينفذ مفعول هذا فرمان فيدفع مقدار التعويض من الخزينه الموكية في مسافة الشهرين المنصوص عنهم في البند السابع من معاهدة ياش ابتداء من تاريخ يوم الطلب الذي يقدم به هذا الشأن من وزيرالروسيا بناء على التحقيق الذي يكون قد أجراه

ثانياً بعد الباب العالى بأن يلاحظ بغاية الدقة جميع شروط المعاهدة التجارية السابقة ذكرها وأن يحى جميع الموانع المضادة للبنى الصريح لهذه الاشرطات وأن لا يتسبب في احداث العراقيل في طريق ملاحه السفن التجارية الحاملة للعلم الروسى في جميع بحار ومياه المملكة العثمانية بدون استثناء مطلقا وبالاختصار أن يسي في تمتع تجارالروسيا وقباطين مراكها وجميع رعاياها وعمومنا بالامتيازات والخصوصيات وكذلك بالحريه التامة في التجارة بما أن هذه الامور نص عنها نصوصا صريحاً في المعاهدات الموجودة بين الطرفين

ثالثاً حيث أنه بمقتضى البند الاوّل من المعاهدة التجارية الذي يضمن لجميع الرعايا الروسين عموم حريه الملاحة والتجارة في جميع ممالك الباب العالى سواء كان براً أو بحراً وفي كل مكان يريدون الملاحة والتجارة فيه وحيث انه بالنظر للقيود المذكورة في بندي (٣٥ و٣١) من المعاهدة المشار اليها التي تضمن حرية المرور من قنال القسطنطينية للسفن التجارية المشهورة بالمؤنات أو ببضائع أخرى أو بمحصولاتالروسيا أو بمحصولات الممالك الاخرى الغير تابعة للدولة العثمانية وكذلك حرية التصرف في هذه المؤنات والبضائع والمحصولات فالباب العالى يتعهد بأن لا يقيم عقبات ولا موانع في أن المراكب الروسية المشهورة بالغلل أو بمؤنات أخرى عند وصولها في قنال القسطنطينية وفي وقت الاقتضاء تتمكن من نقل ما بها الى مراكب أخرى سواء كانت روسية أو تابعة لام أخرى اجنبية لكي تنقل خارجا عن ممالك الباب العالى

رابعاً يجوز ابعاد بحريه الباب العالى بناء على توسط حكومةالروسيا الامراطورية قياسا على ما سبق دخول البحر الاسود لمراكب الحكومات المتحابه مع الدولة العثمانية التي لم تحصل لغاية الآن على هذا الامتياز بحيث أن توريد التجارة الىالروسيا بواسطة هذه السفن وتصدير المحصولاتالروسية عليها لا يمكن أن يحصل له أدنى تعطيل

بالبند الثامن بما أن الغرض من الاتفاق الحالى هو ايضاح وتكملة معاهدة بخارست فمصديق عليه من جلالة امبراطور وبادشاه جميعالروسيا ومن جلالة ملك وبادشاه العثمانيين بواسطة اعمدات صريحة موثقة على حسب العادة بعلامتهم بالخصوصية ويصير تبادل التصديق بين مندوبي الطرفين السياسيين في ميعاد أربعة أسابيع

أو أقل إن أمكن ابتداء من اليوم الذي يتم فيه هذا الاتفاق تحريراً باقٍ كرمان في ٢٥  
سبتمبر سنة ١٨٢٦

### العقد المنفصل المختص بالافلاق والبغدان

بما أن ولاية البغدان والافلاق يختارون من بين أشراف الوطنيين فانتخابهم يكون في كل من  
هاتين الولايتين من الآن فصاعداً بتصديق وإرادة الباب العالي بواسطة جمعيات الديوان  
العمومية بحسب عادة البلاد القديمة وديوان كل ولاية بصفة أنهم ناثون عن الأمة وبالتحادهم  
مع عموم السلطات ينتخبون لوظيفة وال أحد الأشراف العريقين في الاقدمية والذين  
يكونون أكثر كفاءة للقيام جيداً بعبء ولايتهم ثم انهم يقدمون الى الباب العالي محضراً  
عن وقع عليه الانتخاب فإذا قبل الباب العالي تعيينه فعيين والياً ويسلم براءة تسميته وإذا  
اتفق أنه لا سبب قوية وجد المنتخب غير موافق لرغبة الباب العالي ففي هذه الحالة بعد  
تحقيق هذه الأسباب بمعرفة الدولة العلية والروسية يسمح للأشراف المذكورين بان  
يشرعوا في انتخاب شخص آخر موافق ومدة تولية الوالي تحدداً كما في الماضي بسبع  
سنوات كاملة من تاريخ يوم التعيين ولا يمكن رفعهم قبل هذا الميعاد وإذا ارتكبوا في  
مدة حكمهم بعض جنائيات فالباب العالي يخبر عنها وزير روسيا وبعد اجراء التحقيق بواسطة  
الطرفين وظهور ادانة الوالي يسمح برفعه في هذه الحالة فقط

الولاية الذين يتمون مدة تعيينهم التي هي سبع سنوات بدون أن يبدو منهم أي أمر يوجب  
شكوى مهمة وحقيقية سواء كان بالنسبة للدولتين أو بالنسبة لولايتهم يعينون من جديد  
اسبغ سنوات أخرى إذا طلبت دواوين الولاية تعيينهم من الباب العالي وإذا تضرع رضاء عموم  
الاهالي عنهم

إذا اتفق أن أحد الولاة استعفى قبل انتهاء ميعاد السبع سنوات بسبب الهرم أو المرض أو  
لأي سبب آخر فالباب العالي يخبر بذلك حكومة روسيا ويحصل الاستعفاء بموجب اتفاق  
الدولتين عليه من قبل

عزل أي وال بعد انتهاء مدته أو تنازله يستوجب سقوط عنوانه ويمكنه أن يعود ثانية الى  
طبقة الأشراف بشرط أن يبقى سائداً ومطمئناً ولكن لا يجوز له أن يصير عضواً في الديوان  
ولأن يؤدي أي وظيفة عمومية ولا أن ينتخب والياً ثانية

أولاد الولاة المعزولين أو المستعفين يحفظون صفة الأشراف ويمكنهم أن يشغلوا مصالح  
البلا دواوين ينتخبوا ولاة في حالة عزل أو استعفاء أو موت أحد الولاة ولغاية تعيين خلف له  
يعين ديوان تلك الولاية قائم مقام يكاف بادارة تلك الولاية

من حيث أن الخط الشريف المحرور في سنة ١٨٠٤ ألغى الاموال الاميرية والتعيينات  
السنوية والمطالب الرسمية التي أدخلت منذ سنة ١٧٨٣ فالولاية بالاشتراك مع أشراف  
دواوينهم يعينون ويجددون الاموال الاميرية والضرائب السنوية في ولايتي البغدان

والافلاق مع اعتبار الضرورات التي تدونت بموجب الخط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٢  
 أساسا لذلك ولا يجوز للولاية في أى حالة كانت أن يقصر وافي الاجراء بغاية الدقة بقتضى  
 هذا النظام وعليه هم أن يصنعوا المحفوظات وزير جلاله السلطان وقناصل الروس - يا على  
 أو امرهم سواء كان في هذا الموضوع أو في المحافظة على امتيازات البلاد وخصوصا في  
 ملاحظة القيود والبنود المدخلة في العقد الحالى

يعين الولاية بالاتحاد مع دواوينهم عدد العساكر في كل ولاية بمقدار ما كان يوجد منهم قبل  
 حوادث سنة ١٨٢١ ومتى تعين هذا العدد فلا يمكن أن يزداد فيه بوجه ما لم يعترف  
 الطرفان بأهمية الضرورة المبنية الى ذلك ومن الواضح أن تكون العساكر وتشكيلهم  
 يستمر بالكيفية التي كانوا عليها قبل تلك الحوادث وأن يستمر انتخاب الاعوات (الضباط)  
 وتعيينهم على حسب الطريقة المتبعة قبل الوقت المذكور وأخيرافان العساكر وأغواتهم  
 لا يقومون مطلقا بالوظائف التي تحدت لهم في حال الاصل ولا يجوز لهم التدخل في  
 أمور البلاد ولا في أى أعمال أخرى

الاغصابات التي وقعت في أراضي الافلاق من جهة ابريل وجيرجيو وفيما بعد شهر الاوتما  
 يصير اعادة المال كفيها ويحدد ميعاد لهذه الاعادة في الغرمانات المختصة بها التي تصدر  
 لاصحاب الشأن

الاشراف الذين رأوا أنفسهم هم مجبورين على ترك وطنهم بسبب الفتن الاخيرة يمكنهم أن  
 يعودوا اليها باختيارهم بدون أن يحصل لهم أدنى تشويش من أى شخص ويشرعون في  
 التمتع الكامل المطلق بحقوقهم واختصاصاتهم وأموالهم وأملاكهم كما في الماضي  
 ويمخ الباب العالى لولايتى البغدان والافلاق مدة سنتين يعفيهما في أثمانهما من الاموال  
 الاميرية والتعيينات السنوية المزمعة بدفعها اليه وذلك بالنظر الى المصائب التي أثقلت  
 كاهلها بسبب القلاقل الاخيرة ومتى انتهت مدة الاعفاء السالف ذكرها فالجزية  
 والتعيينات المذكورة يصير تسديدها بحسب المعدل المعين بالخط الشريف المحرر في سنة  
 ١٨٠٢ ولا يمكن زيادتها في حال من الاحوال

ويمخ الباب العالى أيضا اسكان الولايتين حرية الاتجار بجميع محصولات أرضيههم  
 وصناعاتهم فيتم صرفون في ذلك كيف يشاؤون ماعدا القيود المختصة من جهة التعيينات  
 الواجبة - منو بالباب العالى الذي يعتبرهاتين الولايتين كمخازن له ومن جهة أخرى عبوثة  
 القطر نفسه أما جميع تعليمات الخط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٢ المختصة بهذه  
 التعيينات وتسددها بالانتظام وبالاتمان الجارية التي تخصم لهم على حسابها والتي تحديدها  
 في حالة التنازع يختص بدواوين كل ولاية فيجربى مقتضاها بكل دقة وتعتبر في المستقبل  
 بضبط تام

وينبى على الاشراف أن ينفذوا أوامر الولاية وأن ينقادوا لهم تمام الانقياد وأما من جهة

الولاية فانهم لا يمكنهم أن يعاملوا الاشراف بعنف وبالميل مع أهوائهم وأن لا يعاقبوا هم بدون وجه حق وبدون أن يكونوا ارتكبوا جرائم مشبوهة ولا يترتب عليهم عقاب الا بعد أن يحاكموا بحسب قوانين وعوائد البلاد

بأن الانقلابات التي وقعت في السنين الاخيرة بولايي البغدان والافلاق كان لها تأثير سيئ جداً بالنظام في فروع الادارة المختلفة الداخلية فعملى الولاية أن يشتغلوا بدون أدنى امهال مع دوواينهم في اتخاذ التدابير اللازمة لتحسين حالة الولاياتين المعهود بادارة شؤونهما الى مهارتهم وهذه التدابير يعمل عنها نظام عمومي لكل ولاية يجرى مقتضاه بدون تأخير أما الحقوق والامتيازات الاخرى لولايي البغدان والافلاق وجميع الخطوط الشريفة التي تختص بها فإنه يستمر مراعاتها مادام الاتفاق الحالي لا يغير منها شيئاً

فلهذا نحن الموقعين على هذا المفوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسيا المؤيدين بالأوامر الجليلية الموكية بالاتحاد مع المفوضين السياسيين عن الباب العالي العثماني قد قررنا ونظمنا الاصول المذكورة أعلاه بخصوص البغدان والافلاق وتلك الاصول هي نتيجة البند الثالث من الاتفاق المقرر لمعاهدة بخارست الذي أبرم مشتملا على ثمانية بنود في المؤتمرات المنعقدة باق كرمان بيننا وبين المفوضين السياسيين العثمانيين فبناء على ذلك الخ

القصد المنفصل الخاص  
بالصرب

بأن قصد الباب العالي الوحيد هو أن يجرى مفعول الاشتراطات المذكورة في البند (٨) من معاهدة بخارست بكل صداقة فقد سمح للمندوبين الصربيين في القسطنطينية بأن يقدموا له طلبات أمتهم بخصوص المواضيع الأكثر موافقة لتشييد دعائم الاطمئنان ورفاهية البلاد فكان هؤلاء المندوبون عرضوا في بادئ الامر في عرضتهم ما تمنناه الامة بالنسبة لبعض هذه المواضيع من مثل حرية الديان وانتخاب رؤسائهم واسم استقلال ادارتها الداخلية وانضمام الاقسام المنفصلة عنها وتوحيد الاسوال الاميرية المتنوعة الى نوع واحد وتسليم ادارة واستقلال العقارات المملوكة لبعض المسلمين الى الصربيين بشرط أن يدفعوا عنها اجراما معينة ضمن الخراج وحرية التجارة والتصريح للتجار الصربيين بالسفر في الممالك العثمانية ببطاقات الجواز الخصوصية بهم وتشديد الاستبيات والمدارس والمطابع وأخيرامنع المسلمين الغير داخلين في زمرة العسكرية من التوطن بالصرب لكن عند فحص الطلبات المبينة سابقا وتنظيمها قد حصلت موانع أوجبت تأجيلها وبما أن الباب العالي لا يزال ثابتاً لا يزل يصرح في أن ينجح الامة الصربية الفوائد المشترطة في البند (٨) من معاهدة بخارست فسيقرر بالاتحاد مع المندوبين الصربيين بالقسطنطينية الطلبات المذكورة أعلاه الصادرة عن أمة صداقة ومنقادة له وكذا جميع الطلبات الاخرى التي ترفع اليه بواسطة الوفد الصربي مادامت لا تناقض في شيء لصفة التبعية للدولة العثمانية على الباب العالي أن يخبر الدولة الروسية الامبراطورية عن طريقة الاجراء التي يقتضيهما

البند (٨) من معاهدة بخارست وأن يرسل لها الفرمان المحلى بالخط الشريف الذى به تمخ  
الفوائد السابق الكلام عليها  
فلهذا نحن الموقعين على هذا المفوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه  
جميع الروس باموردين بالاوامر الجلية الملوكية باتحاد نامع المفوضين السياسيين  
عن الباب العالى العثمانى قد قرروا ونظمنا الاصول المذكورة اعلاه التى هى نتيجة البند (٥)  
من الاتفاق النفسى ويرى والمقرر لمعاهدة بخارست المبرمة بيننا وبين المفوضين السياسيين  
العثمانيين فى المؤتمرات المنعقدة باق كerman والمشتمل على ثمانية بنود فبناء على  
ذلك الخ

واقعة ناورين

وفى ٨ رجب سنة ١٢٤٢ الموافق ٥ فبراير سنة ١٨٢٧ عرضت انكارتار سميالى  
الدولة العلية توسط جميع الدول بينها وبين متبوعيهما فلم تقبل ذلك بل اجابت سفير الانكليز  
بتاريخ ١٥ القعدة سنة ١٢٤٢ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٢٧ بعد التروى  
والتأمل فى عاقبة هذا التداخل انهم لم تسمح ولن تسمح به مطلقا فاعتازت الدول من هذا  
الجواب الحق وانفقت كل من فرنسا وانكارتار والروسيا بقتضى وفاق تاريخه ١١ الحجة  
سنة ١٢٤٢ الموافق ٦ يوليو سنة ١٨٢٧ على الزام الباب العالى بالقوة بمخ بلاد  
اليونان اسما متقلا لها الادارى بشرط أن يدفع اليونانيون جزية معينة يتفق على مقدارها  
فيما بعد كما يتفق على حدود الفريقين وأمهل الباب العالى شهرا لايقاف الحركات  
المدوانية ضد اليونان والاقترض الدول لا تخاذل طرق أخرى لنفاذ مرغوبها ولما بلغت  
صورة هذه المعاهدة الى الباب العالى لم يحفل بها وبعد انقضاء الشهر أصدرت الدول  
الثلاث اوامرها الى قواد اساطيلها بالتوجه لسواحل اليونان وطلبت بعد ذلك من  
ابراهيم باشا الكف فوراً عن القتال فأجابهم انه لا يتلقى اوامر الامن سلطانه أو ابيه ومع  
ذلك فانه قبل ايقاف الحرب مدة عشرين يوماً ريثما تأتية تعليمات جديدة وترى هو  
وجنوده على أهبة القتال واجتمعت سفن الثلاث دول المتحالفة فى ميناء ناورين لمنع  
الدونمخين التركيه والمصريه من الخروج منها

وفى ٢٨ ربيع أول سنة ١٢٤٣ الموافق ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ تكامل اجتماع  
سفن الدول المتحدة وكانت الدونامة الفرنسية بقيادة الاميرال (رينى) والروسية  
تحت امره الاميرال (هيدن) وكان اللورد كودرنجتون أمير اللاساطيل الانكليزية  
وقائداً عاماً المراكب الدول بالنسبة لاقدميته فى الوظيفة عن زميله الفرنساوى والوسى  
ولم تلبث السفن مقابلة لبعضها حتى انتشبت نيران الحرب بين الفريقين لسبب واه وسلطت  
جميع السفن الاوروية مدافعها على المراكب التركيه والمصريه فدمرتهم بعد ان استمر  
القتال عدة ساعات والسبب فى حدوث هذه الموقعة على ما جاء به المؤرخون ان احدى

الحراقات التركية اقتربت في أثناء المناورات الابتدائية من إحدى البوارج الانكليزية  
فارسل قبطانها ضابطا في زورق ليستعلم عن سبب اقترابها فأطلق عليه أحد الجنود التركية  
رصاصة قتلته وعند ذلك اقتتلت السفينتان وامتد لهيب الحرب إلى باقي السفن حتى انتهت  
بانتصار الدول المتحدة ولم كانت تقصد فرنسا بتظاهرها هذا الا اكتساب الاسم والفخر  
بعد ما ألم بها عقب حروب نابليون وارجاعها إلى حدودها الأصلية سنة ١٨١٥ وتداخلت  
انكنازها خوفا من استئثار فرنسا بالنفوذ في الشرق ولذا فلم تعد فوائدها هذه الواقعة الأعلى  
الروسيا فقط

ولما وصل خبر هذه الحادثة التي حصلت بدون اعلان حرب كما هي العادة بين الدول المتقدمة  
إلى الباب العالي أرسل بلاغا إلى سفراء هذه الدول الثلاثة يقيم فيه الحجة ضد هذا العمل  
المخالف للقوانين الدولية ويطلب به أن تمتنع الدول كلبية عن التدخل في شؤون الممالك  
المحروسة وأن تدفع له تعويضاً عن الخسائر التي نجمت من تدمير المراكب العثمانية فلم  
يجابوا السفراء على هذا البلاغ بل قطعوا العلاقات مع الباب العالي ونزلوا إلى مراكزهم  
مسرعين في ٨ ديسمبر سنة ١٨٢٧ وفي ١٨ منه نشر السلطان في جميع الولايات منشورا  
عاما (خط شريف) يبين فيه سوء مقاصد الدول عموما والوسيا خصوصا نحو الدولة العلية  
أي الدولة الاسلامية الوحيدة مثبتا لادها على أن الباعث على هذا العدوان الدين  
لا السياسة وختمه بحض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن فأغتاظت  
الروسيا لذلك وأعلنت الحرب على الدولة في ١١ شوال سنة ١٢٤٣ الموافق ٢٦ ابريل  
سنة ١٨٢٨

هذا ولما رأى ابراهيم باشا تألب الدول على الدولة العلية وان فرنسا أمرت بإرسال  
جيش عظيم لمحاربتة وتتم استتقلال اليونان اتفق في ٢١ محرم سنة ١٢٤٤ الموافق ٣  
أغسطس سنة ١٨٢٨ بناء على أوامر والده مع الدول المتحدة على اخلاء مورة والرجوع  
إلى مصر على ما بقي من السفن المصرية غير تارك فيها سوى ألف ومائتي جندي للحفاظ  
على مودون وكورون وناورينز يمتا تستلمها العساكر العثمانية وفي ٢٦ صفر الموافق  
٧ سبتمبر التالي ابتدأ انسحاب الجنود المصرية وكانت كلها أخلت محلا دخله الفرنسيون  
الذين نزلوا ببلاد اليونان في ١٧ صفر الموافق ٢٩ أغسطس تحت قيادة الجنرال (ميزون)  
وبذلك انتهت مأمورية ابراهيم باشا التي كادت تتم على يديه ومن معه من الجنود المصرية  
لولا اتفاق الدول على سلخ هذه الولاية المهمة من أملاك الدولة سيما ورائضا عنها حتى  
يتمكنوا من تنفيذ ذمارهم وفي ٨ جمادى أول سنة ١٢٤٤ الموافق ١٦ نوفمبر سنة  
١٨٢٨ عقدت الدول الثلاث مؤتمر في مدينة لندن لتقرر أحوال اليونان ودعت اليه  
الدولة فأبت عن ارسال مندوب من طرفها حتى لا يعد ذلك إقرارا منها على ما يتفق عليه  
وما فعلوه من مساعدة اليونان على الاستقلال

خروج العساكر  
المصرية من مورة

فلم تعبأ الدول به - ذالاباء بل اجتمع مندوبوه في اليوم المعين وانفقوا على استقلال مور  
وجزائر سكلاده واجتماعها على هيئة حكومة مستقلة يحكمها أمير مسيحي تنخبه الدول  
ويكون تحت حمايتها وعلى أن تدفع الحكومة اليونانية للباب العالي جزية سنوية قدرها  
خمسمائة ألف قرش فلم يقبل الباب العالي - ذالقرار الصادر من دول غير مختصة فيما  
يقع بينه وبين متبوعيه - واشتغل بحاربة الروسيا التي أعلنت الحرب عليه بهمدان دمقرت  
دونائمه وقبل أن يتم استعداد الجيش النظامي الجديد الذي أخذ في انشائه وتدريبه بعد الغاء  
طائفة الانكشارية كلية وانفق هنا هنيهة نأى فيها بذكر ما حصل عند الغاء من  
الحروب الداخلية وكيفية الوصول الى هذه الغاية الحميدة

الغاء طائفة الانكشارية

لما تحقق السلطان محمود أفضاية المنظمات العسكرية المستعملة في جيوش أوروبا  
وسمع بما أتته الجنود المصرية المنتظمة من الاعمال الباهرة في محاربة مور - وعلم أن  
انتصارات ابراهيم باشا على اليونانيين لم تكن الا نتيجة النظام العسكري زاد تعلقه باصلاح  
العسكرية وأراد اتمام المشروع الذي لم يمكن السلطان سليم الثالث اتمامه فجمع جميع  
ذوات واعيان المملكة وكبار ضباط الانكشارية في بيت المفتي في أوائل سنة ١٨٢٦  
مسيحية الموافقة سنة ١٢٤١ هجرية

ولما تكامل الحضور خطب فيهم الصدر الاعظم سليم محمد باشا مظهر اموصلت اليه حالة  
الانكشارية من الضعة والانحطاط وعدم الانقياد لرسائلها حتى صارت من أكبر دواعي  
تأخر الدولة العلية بازاء تقدم الدول الأوروبية المستقر بهمدان كانت هذه الفئة من أكبر  
عوامل تقدم الدولة وامتداد قوتها ثم أبان لهم ضرورة ادخال النظام العسكري في أوروبا  
الانكشارية اذ لا يمكن ابحاثها الحالية الوقوف أمام الجيوش الأوروبية المنتظمة  
فلما اقتنع الحاضر وبإصابة فكره وضرورة اصلاح الجندية وأقر واعلى هذا المبدأ الحسن  
قام كاتب سر (مكتوبجي) الصدر الاعظم وتلا عليهم مشروعا محتويا على ستة وأربعين  
بندا ذكر بها بكل ايضاح كيفية التنظيمات المراد ادخالها وبعد اقرار الجمعية عليه حرر  
بذلك محضرا ختمه جميع الحاضرين حتى ضباط الانكشارية وأقضى المفتي بجواز العمل بها  
شرعا ومعاقبة من يعارض في انفاذها ثم تلا المشروع على جميع ضباط الانكشارية فأقروا  
عليه - لكن لم تكن موافقتهم الا ظاهريه فقط فانه لما ابتدئ في تعليم الضباط بعرفه من  
تعيين من ضباط الافرنج بصفة معلمين تنبه الانكشارية الى عواقب الامر وعلو انه لو تم هذا  
النظام كان سببا في ضياع كافة امتيازاتهم من جهة - وألزمو ابراعاته مع ما فيه من سلب  
حريتهم من جهة أخرى أخذوا يستعدون للثورة والعصيان ليوقفوا تنفيذ كافعوا قبلا  
واستمالوا بعض الرعا الذين اتبعوهم طمعا في السلب والنهب

ولما كان يوم ٨ القعدة سنة ١٢٤٠ الموافق ١٥ يونيو سنة ١٨٢٦ تعرض بعضهم  
للجنود قوت الثمرين فأصدر السلطان أمره بمعاقبة كل متعرض لهم بالقتل ولذا اتجمع



المتعصبون في مساء ذلك اليوم وتأمر واعي العصيان  
وكان السلطان في سراي بشكطاش فحضر على الفور الى سرايته وجمع العلماء وأخبرهم  
بما ينويه الانكشارية فاستجبوا عملهم وشجعوه على المقاومة فاستدعى الآيات الطوبجية  
التي نظمها نواعقب توليته واستعد لقتال الثائرين وعزم على عدم التساهل معهم خوفا من  
تفاقم شرورهم واسترسالهم في التمرد والظنمان

وفي صباح ٩ القعدة الموافق ١٦ يونيو أخرج السلطان العـم النبوي الشريف وسار  
بجنود الطوبجية يتقدمه العلم الى ساحة (ات ميداني) حيث كان الثائرون مجتمعين في هرج  
ومرج لا يريد عليهم ما وتبعه كثير من العلماء والطلبة ولم يعض قليل حتى أحاطت الطوبجية  
بالميدان واحتلت جميع المرتفعات المشرفة عليه وسلطت مدافعها على الانكشارية من كل  
صوب فخرج جميع الانكشارية وتجهروا قاصدين الهجوم على المدافع للاستيلاء عليها  
فقدت عليهم من صيب قلهاما وقعهم في الفشل وأيقنوا معه أن لا طاقة لهم على مقاومتها  
فعاكفوا الى نكباتهم طالبين النجاة لكن أنى لهم ذلك وقد سلطت أفواه المدافع عليها فهدمتها  
وأشعلت فيها النيران حتى دمرت على من التجأ اليها وبذلك انتهت هذه الفتنة المرعبة

وفي اليوم التالي صدر فرمان سلطاني بإبطال فئتهم كلية وملابسهما واصطلاحهما واسمها  
من جميع الممالك المحروسة ونودي بذلك في الشوارع وصدرت الاوامر الى جميع الولايات  
بالنفتيش على كل من بقي منهم واعدامه أو نفيه الى أطراف البلاد حتى لا تبقى منها بقية  
ومن ثم أخذ السلطان في ترتيب وتنظيم الجيوش بهمة لم يحسها ملال وعين لا دخال هذه  
التنظيمات لجنة من كبار الوزراء وقد الوزير حسين باشا الذي كانت له اليد الطولى في اعادة  
الانكشارية قائدا عاماهم (سر عسكر) وبذل السلطان ومشيره اهتمامهم حتى تمخض  
السنة الاو قديم تنظيم عشرين ألفا وتمت المعدات لابلاغهم في ختام السنة التالية مائة  
وعشرين ألفا

هــذا ولترجع الى ذكر الدولة الروسية وبيان ماتم بالنسبة لليونان واستقلالها فنقول  
بمجرد ما أعلنت روسيا الحرب سارت جيوشها التي كانت منتظرة ومتأهببة على الحدود  
واجتازت نهر (بروث) الفاصل بين أملاك الدولتين واحتلت مدينة (باش) عاصمة  
البغدان

وفي ٢٨ القعدة سنة ١٢٤٣ الموافق ١٣ مايو سنة ١٨٢٨ دخلت (بوخارست) عاصمة  
الافلاق وقبضت على حاكمي الولاياتين وصارت ادارتهما في أيدي من يد وبين من طرفهما  
وبعد ذلك احتلت الجيوش الروسية البلاد العثمانية الى نهر الطونه وعدة مدن واقعة على  
ضفتيه واجتازته بدون كثير من مانعة ثم حاصرت مدينة (وارنه) برا وبحرا العدم وجود  
مراكب عثمانية تحميها من جهة البحر بعد واقعة ناورين وأتى القيصرتنقولا بذاته لمراقبة  
الحصار وبعده قليل سار في جيش عظيم لمحاصرة السر عسكر حسين باشا في مدينة (شومله)

الحرب مع روسيا  
ومعاهدة آدرنه

واحتل مدينة (اسكي اس-تانبول) التي تمكن من كمال محاصرتها لئلا يمكن لم يلبث ان رفع عنها الحصار لما شاهدته من انتظام الجيوش الجديدة وجمع كل قواه حول مدينة وارانة وقد تمكن القبودان باشاعزت محمد من ادخال المدد اليها بجمار غمغان من اقبية السفن الروسية ودخل هو أيضا اليها وتولى الدفاع عنها وأتى من جهة البر السمرقند عسكريين باشا الاشغال المحاصرين لها ولذلك كاد القيصر ييأس من دخوله والولا خيانة أحد القواد المدعو يوسف باشا فانه سلمها الى الروس في أول ربيع الثاني سنة ١٢٤٤ الموافق ١٠ اكتوبر سنة ١٧٢٨ والتجأ الى بلادهم فرارا من العقاب ولم يتمتع بثمره خيانتته ومن جهة آسيا احتل الروس عدة قلاع وحصون أهمها قلعة قارص الشهيرة ثم توقف القتال بسبب اشتداد البرد وتراكم الثلوج وبالاختصار فقد شهد الروس أنفسهم أن نتائج الحرب كانت أقل مما كانوا ينتظرون وما ذلك الا لانغاطائفة الانكشارية وترتيب الجيوش الجديدة واطاعتها لاوامر رؤسائها اطاعة عمياء

وما يؤيد ذلك ما كتبه المسيو (بوتزودي بوجو) السفير الحكومة الروسية بباريس في رسالة مؤرخة في نوفمبر سنة ١٨٢٨ ومخلصها أن الجنود الروسية لاقت من الجيوش العثمانية الجديدة ما لم تعانه قداما من الانكشارية ولولا تخرت الروسية في اشهار الحرب على الباب العالي سنة واحدة لما أمكنها أن تحصل على النتائج التي تحصلت عليها في هذه السنة  
هـ

وفي ذلك برهان كافي على اصابة رأى السلطان محمود الغازي واصالة فكره في الغاء طائفة الانكشارية لكن لم تكن الجيوش المنتظمة كافية لاستمرار القتال لقله عددها بالنسبة لجيوش الروسية الكثيرة العدد ولذلك استؤنف القتال في ربيع سنة ١٨٢٩ كان الفوز غالبا للجيوش الروسية رغم ما بذله القواد العثمانيون من المهارة في ضرب القتال وما أظهرته الجنود المنتظمة من الثبات والانتظام

ولنقل باختصار بدون تفصيل جميع الوقائع التي حصلت بين الجيشين في فصلي الربيع والصيف أن الجيوش الروسية امتازت نهر الطونه ثم اخترقت جبال البلقان بعد أن تغلبت على من عارضها من الجيوش العثمانية وأخيرا وصلت الى مدينة أدرنة واحتلتها عنوة وعند ذلك لم يبق أمامها عائق يوقفها عن التقدم الى مدينة الاسنة التي المحمية الا عدم رغبة الدول في سقوطها في أيدي الروس وابتوا اتفاقا ضمنا على اضعاف الدولة العلية الى حد لم يمكنه معه التقدم والارتقاء مع بقائها عقيمة في سبيل الروس وياوحا جزاينها وبين البحر الابيض المتوسط

١١) ولدهنا السفير في جزيرة كورسيكا سنة ١٧٦٣ قبل ضمها لفرنسا وكان معاد للحكومة الفرنسية فاتخدم مع يدعى (باوولي) على تسليمها للانكليز في سنة ١٧٩٣ ورحل الى انكلترا بعد استرجاعها ثم دخل في خدمة الروسية في سنة ١٨٠٣ وفي سنة ١٨٠٥ طرده القيصر بناء على طلب نابليون الاول وأعادته في سنة ١٨١٣ وبعده سقوط نابليون عين سفير للروس في باريس من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٠ ثم في لوندرة وأخيرا اعتزل الاعمال واستوطن في باريس حيث توفي في سنة ١٨٤٢

وذلك ما سارت أن الروس قد اقتربوا منها واصلوا على طريقها وسيمصلون اليها الاحتمال لولم يتداخلوا بشدة تخارت مع الدولتين المتحاربتين فأوقفت الروسا جيموشها ودارت المحاربات بينهما بتوسط مملكة بروسيا حتى تم الصلح وأمضيت به معاهدة بمدينة أدرنه في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٤٥ الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٧٢٩ هذانصها

البند ١ ✻ كل عداوة ومجافاة بقيت لغاية الآن بين الدولتين تنقطع من تاريخ هذا اليوم سواء كانت برية أو بحرية ويخلفها الصلح الابدى والمحبة وحسن الموافقة بين جلالة امبراطور وبادشاه جميع روسيا وبين عظمة امبراطور وبادشاه العثمانيين وكذا بين الوارثين والمتعاقبين على عرش المملكةتين ويبدل الطرفان الساميان المتعاقدان ما في وسعهما من الانتباه الزائد لمنع جميع ما من شأنه توليد الشقاق بين رعائيهما ويقومان بتنفيذ جميع شروط معاهدة الصلح الحالية بغاية العناية ويعتنيان أيضا بانها لا تنكث بأى كيفية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة

البند ٢ ✻ حيث ان جلالة امبراطور وبادشاه جميع روسيا يريدان يبرهن لعظمة امبراطور وبادشاه العثمانيين على اخلاص أمياله الودية فيعيد الى الباب العالي امارة البغد ان يحدودها التي كانت عليها قبل ابتداء الحرب التي انتهت بالمعاهدة الحالية وامارة الافلاق ومقاطعة قره جه ادوه بدون أى استثناء والبلغار واقليم دور وجه من الدانوب لغاية البحر مع مدائن سيلستريه وحرصو وماجسين وايزا كنجه وتولتتا ولباطاغ وباراجق ووارنه وبرا فودى وجميع المدن والضياع والقرى التابعة لها وجميع بلاد البلقان من أمينه بورنولغاية قزار والاقليم الممتد من بلاد البلقان الى البحر الاسود مع مدائن سليناوتشامبولى وايدو كرنيات وميسيميزيا واوكهيولى وبورچاس وسيزبولى وقرق قلديس وأدرنه ولوله بورچاس وأخير جميع البلاد والضياع والقرى وعموم جميع الامكنة التي احتملتها جنود الروسيا من بلاد الروملى

البند ٣ ✻ يستمر نهر بروث لان يكون الحد الفاصل بين الدولتين من النقطة التي يس فيها تخوم البغد ان لغاية التقائه مع الدانوب ومن ههنا المكنان تتجه التخوم بمعاذاة مجرى الدانوب لغاية مصب ماري جرجس بحيث أن جميع الجزائر المتكونة بفروع ههنا النهر المختلفة تكون ملكا للروسيا وأما الشاطئ الأيمن منه فيبقى تابع للباب العثماني كالسابق ومع ذلك فقد اتفق على أن الشاطئ الأيمن المذكور من المكنان الذي فيه ينفصل فرع ماري جرجس عن فرع سواينيه يبقى غير مسككون على بعد ساعتين من هذا النهر وأن لا يشيد به مبان من أى نوع كان وكذلك في الجزائر التي تبقى في ملك دولة الروسيا ويستثنى من ذلك الكورنيمات التي تعمل فيها ولا يسمح مطلعا بأن يشيد فيها أى بناء آخر ولا استحكامات ومراكب الدولتين التجارية يكون لها الحق في الملاحة بالدانوب في جميع طوله والمراكب الحاملة للعلم العثماني يمكنها أن تدخل بدون معانعة في

مصبي قبلي وسولينه أما مصب ماري جرجس فتمت فيه مراكب الدولتين الحربية والتجارية  
ولكن المراكب الحربية الروسية لا يمكنها عند صعودها في الدانوب أن تتجاوز محل التقائه  
مع البروت

٤ البنند ٤ بما أن مقاطعات الكرج والامريشيا ومنكريل وجوريل وغيرهما من  
مقاطعات القوزاق منضمة من سنين عديدة وعلى الدوام الى المملكة الروسية وبما أن  
هذه الدولة قد اكتسبت بالمعاهدة المبرمة مع دولة الجهم بيلادة تورامان جاي في ١٠ فبراير  
سنة ١٨٢٨ خلاف ذلك خانات اريغان وناخيتشيفان فالولتان العليتان المتعاقدتان  
قد علمتا ضرورة تحديد ممالكهما في هذه الجهة بحيث ان هذا التحديد يكون معيناً معيناً  
تاماً ضامناً لا اجتناب كل اختلاف أو نزاع في المستقبل وقد شرعنا من جهة أخرى في اتخاذ  
الطرق الفعالة لتردهمجمات وصد اغارات الامم المجاورة التي كانت تجرهم الغاية الوقت  
الحاضر والتي كانت غالباً السبب الوحيد في نقض الصلات الودية وحسن المجاورة بين  
الدولتين وبناء على ذلك فقد اتفق بين حكومتى الدولة الامبراطورية الروسية وبين الباب  
العالي العثماني بأن تكون حدود ولايات المملكةين بأسيما من الآن فصاعداً خطاً يتبع  
الحدود الحالية لاقليم جوريل من ابتداء البحر الاسود ثم يصعد لغاية حدود مقاطعة  
اميريشيا ومن هناك يبرج نحو الاتجاه الاكثراستقامة لغاية مكان التقاء حدود ولايات  
اخلتريك وقارص مع ولايات الكرج بحيث تكون مدينة اخلتريك وقلعتها في شمال هذا  
الخط على مسافة ليست بأقل من ساعتين أما جميع البلدان الكائنة في الجنوب والغرب  
من خط التحديد المذكور القريبة من ولايتي قارص وطرابزون بما فيها الجزء الاعظم من  
ولاية اخلتريك فانها تبقى على الدوام تحت حكم الباب العالي وأما البلاد الكائنة في الشمال  
والشرق من الخط المذكور القريبة من الكرج وأميريشيا وجوريل وكذلك جميع  
شواطئ البحر الاسود من مصب نهر قوبان لغاية ميناماري نقولا بما فيها هذه المينافها  
تبقى الى الابد تحت حكم المملكة الروسية فبناء على ذلك ترد حكومة روسيا الامبراطورية  
الى الباب العالي باقية ولاية اخلتريك وكذا مدينة وولاية قارص وأيضا مدينة وولاية  
بايزيد ومدينة وولاية أرضروم وجميع الاماكن المحتملة لها جيوش الروسية والتي توجد  
خارج عن الخط المذكور أعلاه

٥ البنند ٥ حيث ان أمارتي البغدان والافلاق قد قبلتا أن تكونا تحت سيادة الباب  
العالي بمقتضى القوانين الاساسية للامارتين وبما أن دولة روسيا قد ضمنت نجاحهما  
فقد صار الاتفاق على أنهما تحفظان جميع الامتيازات والاختصاصات التي ضمنت لهما  
سواء كانت بمقتضى القوانين الاساسية للبلاد أو بحسب نص المعاهدات المبرمة بين  
الدولتين أو المؤيدة بالخطوط الشريفة الصادرة في أزمنة مختلفة وبناء على ذلك تتمتع  
هاتان الدولتان بالحري الدينية وبالآمن العمومي ويكون لهما ادارة أهلية مستقلة

بحرية التجارة وأما القيود اللازمة لاضافتها الى الاشتراطات المتقدمة لضمان تمتع  
هذين الاقليمين بحقوقهما فقد اتفق عليهما في العقد المنفصل المرفق بهذا المعتمد بركن من  
المعاهدة الحالية

بالبند ٦ بما أن الظروف التي حصلت من ابتداء عقد اتفاق آق كرمان لم تسمح  
للباب العالي بالاهتمام في تنفيذ ذمما جاء بالعقد المنفصل المختص بالصرع الملحق بالبند (٥)  
من الاتفاق المذكور فهو يتعهد بكيفية جلية بأن يقوم بتقييمها بدون أدنى امهال وبالضبط  
الاتم وخصوصا في أن يعيد الستة أقسام المنفصلة عن الصرع اليها حتى تمتع هذه الامنة  
الصادقة الطائفة بالراحة والرفاهية أما الفرمان الموشى بالخط الشريف الذي يصدر  
بتنفيذ القيود المذكورة فيرسى الى دولة روسيا الامبراطورية وتعلن به رسميا في ميعاد  
شهر من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة

بالبند ٧ يتمتع رعايا روسيا في سائر أنحاء المملكة العثمانية برأى وبحرا بحرية  
التجارة التامة التي تكفلها لهم المعاهدات المبرمة سابقا بين الدولتين العظيمتين المتعاقبتين  
ولا يصح مس حرية التجارة بأى وجه كان ولا يمكن أن تعطى في أى حال من الاحوال ولا  
بأى حجة كانت ولا يضيق نطاقها مطلقا ولا بسبب أى قرار أو تعديل سواء كان من جهة  
الادارة أو من جهة القضاء في داخلية البلاد والرعايا والسفن والتجار الروسيون يكونون  
في حى من كل شدة في المعاملة ويبقى الرعايا الروسيون تحت السلطة القضائية والبوليس  
الخاصين بوزير وقناصل روسيا وأما المراكب الروسية فلا يحصل بها مطلقا أى تفتيش  
من جهة الحكومة العثمانية لاني شاسع البحار ولا في داخل أى ميناء أو موردة مما يدخل  
تحت حكم الباب العالي وكل أنواع التجرأ والغلل المملوكة لاحد رعايا روسيا يمكن بيعها بكل  
حرية بعد تسديد عوائد الجمارك عنها بمقتضى التعريفات أو ان تنزل الى البر في مخازن صاحبها  
أو عميله بل ويصح نقلها على سفن أخرى أيا كانت جنسيتها بدون أن يحتاج التابع الروسى  
في هذه الحالة لان يشترع الحكومة المحلية ولا أن يطالب اذنا بذلك مطلقا وقد اتفق اتفاقا  
صريحاً على أن أنواع القمح الآتية من روسيا يتمتع بنفس هذه الامتيازات وأن نقلها  
من أراضي الدولة لاني جهة لا يحصل فيه أقل صعوبة أو مانعة مطلقا ولا بأى حجة وماعدا  
ذلك فيتعهد الباب العالي بأن يتيقظ بكل اعتناء الى عدم حصول أى تعطيل مهما كانت  
طبيعته للتجارة والملاحية في البحر الاسود على الخصوص وللوصول الى هذا الغرض  
يعترف ويعلن بان المروفي قنال القسطنطينية وبيوغاز الدردنيل يكون بحرية تامة وانهما  
مفتوحان للسفن الروسية الحاملة للعلم التجارى سواء كانت منصوثة أو مصبرة وسواء  
كانت آتية من البحر الاسود بقصد الدخول في البحر الابيض المتوسط أو عابرة من البحر  
الابيض المتوسط تريد الدخول في البحر الاسود ومادامت هذه السفن تجارية ففهما كانت  
كبيرة ومهما كان قدرها لا تكون معرضة لادنى مانع أو لاني تعبد كما تقرر

ذلك أعلاه وتتفق الدولتان على اتخاذ أنجح الطرق للتوفيق من أى تأخير في تخليص المراسلات الضرورية فبناء على نفس هذه القاعدة يعلن بان المرور من قنال القسطنطينية وبوغاز الدردنيل يكون حراً ومفتوحاً لجميع المراكب التجارية التابعة للملك الموجود في حالة الصلح مع الباب العالي سواء كانت متوجهة نحو الميناء الروسية التي على البحر الأسود أو آتية منه مشحونة أو مصهرة وذلك بمقتضى الشروط عينها التي اشترطت بخصوص السفن الحاملة لتعلم الروسي

وأخذ برام أن الباب العالي يعترف بحكومة روسيا الامبراطورية من الحق في أن تتأكد من الضمانة التامة لهذه الحرية التجارية ومن الملاحقة في البحر الأسود بتلك الكيفية فهو يعلن على رؤس الاشهاد بانه لا يحصل في ذلك مطلقاً من جهةه أدنى عائق مهمل ما كان ولا بأى حجة كانت ويتمتع بخصوصياته لا يستجيب لذاته من الآن فصاعداً يقاوم أو القاء القبض على السفن المشحونة أو المصهرة سواء كانت روسية أو تابعة للملك التي لا تكون الدولة العثمانية معها في حالة حرب معان حينما تكون مارة بقنال القسطنطينية وبوغاز الدردنيل لا جمل أن تتوجه من البحر الأسود الى البحر الابيض المتوسط أو بالعكس

وإذا حصل لاسمح الله مخالفة لبعض الاشترطات التي اشتمل عليها البند الحالى بدون أن تنال طلبات وزير الروس بما بهذا الشأن الترضية التامة في أسرع وقت فالباب العالي يعترف مقدماً بحكومة روسيا الامبراطورية بان لها الحق في أن تعتبر هذا الخلف كعمل عدائى وأن لها الحق في أن تقابل الدولة العثمانية بمثله

البند ٨ بما ان الوفقات التي اشترطت سابقاً في البند السادس من اتفاق آق كerman التي موضوعها تنظيم وتصفية طلبات الرعايا والتجار التابعين للطرفين بخصوص تعويضات الخسائر التي نشأت في أزمنة مختلفة من حرب سنة ١٨٠٦ لم تنفذ وبما أن التجارة الروسية من منذ عقد اتفاق آق كerman المتقدم ذكره قد حصل لها خسائر جسيمة أخرى بسبب الترتيبات التي صدرت بخصوص الملاحقة في البوسفور فقد اتفق وتقرر بان الباب العالي العثماني يدفع لحكومة روسيا الامبراطورية تعويض هذه الاضرار والخسائر في مدة ثمانية عشر شهراً وفي مواعيد معينة فيما بعد بمبلغ مليون وخمسمائة ألف دوقة هولندية بحيث أن تسديد هذا المبلغ يمنع كل طلب أو ادعاء صادر من إحدى الدولتين المتعاقدتين بخصوص الظروف المذكورة أعلاه ضد الأخرى

البند ٩ بما أن طول مدة الحرب التي انتهت بخير بعقد هذه المعاهدة قد تسبب عنه لحكومة روسيا الامبراطورية مصاريف جسيمة فالباب العالي يعترف بضرورة تقديم تعويض موافق لتلك الحكومة ولهذا فإنه عدا عن تنازله عن قطعة صغيرة من الاراضي في آسيا المذكورة في البند (٤) والتي قبلت حكومة روسيا باستلامها من أصل

التعويض المذكور فان الباب العالي يتعهد بأن يدفع لها مبلغا من النقود يقدر فيما بعد  
باتحاد الطرفين

البند ١٠ \* بما أن الباب العالي قد أعلن تمسكه التام باشتراطات المعاهدة المبرمة في  
لوندرة بتاريخ ٦ يولييه سنة ١٨٢٧ بين روسيا وبريطانياه العظمى وفرنسا فهو يقبل  
أيضا بالعقد الذي تقر في ٢٢ مارث سنة ١٨٢٩ باتحاد جميع هذه الممالك فيما تعلق  
بخصوص أساس المعاهدة المذكورة وهذا العقد يشمل على التنظيمات القنصلية المختصة  
بتنفيذها كما في حال تبادل التصديق على معاهدة الصلح الحالية وبعد استلام كل طرف  
نسخته يعين الباب العالي مندوبين سياسيين لكي يتفقوا مع مفوضي حكومة روسيا  
الامبراطورية وحكومتي انكلتره وفرنسا بقصد اجراء تنفيذ الاشتراطات والتنظيمات  
التي سبق الكلام عليها

البند ١١ \* بعد التوقيع على معاهدة الصلح الحالية بين الدولتين مباشرة وتبادل  
تصديق الملوكين عليها يشترع الباب العالي في أخذ الاحتياطات الضرورية لتنفيذ  
الاشتراطات التي تحتوي عليها بالسرعة وبوجه الدقة وخصوصا بندي (٣ و ٤) الخاصين  
بالحدود المعنية لفصل المملكتين عن بعضهما سواء كان في أوروبا أو في آسيا وكذا بندي  
(٥ و ٦) المتحصين بامارات البغدان والافلاق والصرب ومتى جاء الوقت الذي فيه يمكن اعتبار  
هذه البنود المختلفة كأنها تنفذت في حكومة الدولة الروسية الامبراطورية تشترع في الجلاء  
عن أراضي الدولة العثمانية بناء على القواعد المقررة بعقد منفصل يكون جزأ مما تم  
معاهدة الصلح الحالية أما ادارة ونظام الامور التي تكون قد تقررت في هذه الامارات  
في الحال تحت رعاية الدولة الروسية الامبراطورية فانها تبقى ثابتة لغاية انجلائها  
تماما من الاقاليم المحتلة والباب العالي العثماني لا يمكنه أن يتدخل فيها بأي كيفية كانت  
البند ١٢ \* بعد التوقيع على معاهدة الصلح الحالية تعطى الاوامر في الحال الى  
قوادجيشو الطرفين البرية والبحرية بمنع الحرب أما الوقائع التي تحصل بعد التوقيع  
على المعاهدة الحالية فتعتبر كأنها لم تحصل ولا تستدعي أدنى تغيير في الشروط التي تشمل  
عليها وبمثل ذلك جميع الاماكن التي تأخذها جيوش احدي الدولتين العظيمتين المتعاقبتين  
في هذه المدة فانها تعاد بدون أدنى امهال

البند ١٣ \* بما ان الطرفين الفخمين المتعاقدين قد أعاد افيما بينهما موار وبالمودة  
الخالصة فانهما يخمان عفوا وعموما لجميع رعاياهما مهما كانت ظروف أحوالهم  
وجنسيتهم وكانوا قد اشتركو في أثناء الحرب التي انتهت بحمد الله في هذه الايام في  
الاعمال العسكرية أو تظاهروا بسواها بسواهم أو بأرائهم بالمثل نحو أحد الطرفين  
المتعاقدين

وبناء على هذا فأى شخص من أولئك لا يحصل له تكدير ولا يحاكم بالنسبة لشخصه ولا في

أمواله بسبب سلوكه السالف ولكل منهم أن يسترد الأملاك التي كان يمتلكها سابقا وأن يتمتع بها طمئنا تحت حماية القوانين والأفله الخيار بأن يتخلص منها في مدة ثمانية عشر شهرا لكي ينتقل بعائلته وأمواله المنقولة الى أي قطر شاء بدون أن يقاسى ظلما أو موانع بأي وجه كان

وماعدا ذلك فإنه يخضع لرايا الطرفين القاطنين في البلاد المعادة الى الباب العالي أو المتنازل عنها لدولة الروسية المملوكية مدة ثمانية عشر شهرا أيضا ابتداء من تاريخ تبادل التصديق على معاهدة الصلح هذه لكي يتصرفوا في مملوكاتهم المكتسبة سواء كان قبل الحرب أو في مدة وقوعه متى رأوا أن ذلك موافق لهم ويخرجوا بنقودهم ومنقولاتهم من ممالك إحدى الدولتين المتعاقبتين الى المالك الأخرى وبالعكس

البند ١٤ \* جميع أسرى الحرب مهما كانت جنسيتهم وظروف أحوالهم رجالا كانوا أو نساء الذين يوجدون عند الدولتين يجب إخلاء سبيلهم بدون أقل فدية أو دفع شيء عنهم وذلك بعد تبادل التصديق على معاهدة الصلح الحالية مباشرة ويستثنى من ذلك النصراري الذين يعتنقون الديانة المحمدية برضاهم واختيارهم في ممالك الباب العالي وكذلك المسلمون الذين يعتنقون برضاهم واختيارهم الديانة النصرانية في ممالك الدولة الروسية

وهكذا يكون الاجراء أيضا في شأن الرعايا الروسين الذين يقعون بأي كيفية كانت في الأسر بعد التوقيع على هذه المعاهدة ويوجدون في ممالك الباب العالي وكذا دولة روسيا الامبراطورية تتعهد من جهتها أيضا بان تعمل بموجب الطريقة عينها بالنظر لرعايا الباب العالي

ولا يقتضى مطلقا دفع المبالغ التي تكون أنفقته إحدى الدولتين العظيمتين المتعاقبتين على الاسارى بل كل منهما يرضى ودفعهم بجميع ما يكون ضروريا لهم لسفرهم لغاية الحدود وهناك يحصل التبادل فيهم بواسطة مأمورين معينين من كلا الطرفين

البند ١٥ \* جميع المعاهدات والاتفاقات والاشترطات المقررة التي أبرمت في أعصار مختلفة بين حكومة روسيا الامبراطورية والباب العالي العثماني ماعدا البنود التي تخالف المعاهدة الصلحية الحالية فانها تبقى مع مولاها بكل قوة معانيها ومبانيها ويتعهد الطرفان الفخيمان المتعاقدان بأن يعتنبا بملاحظتها الملاحظة الساقمة وعدم مخالفتها مطلقا

البند ١٦ \* المعاهدة الحالية هذه يصدق عليها الخ

ملحق مختص بولايتي الافلاق والبغدان تاريخه ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ \*

زيادة على اتفاق الحكومتين العظيمتين المتعاقبتين على جميع ما شرطه بالمقد المنفصل عن الاتفاق المبرم في آق كرمان المختص بكيفية انتخاب ولاية البغدان والافلاق فقد



اعترفنا بضرورة اعطاء ادارة هاتين الامارتين أساساً أعظم ثباتاً وأكثر موافقةً للصالح الحقيقي في هاتين الولايتين والوصول لهذا الغرض قد اتفق وتقرر نهائياً بأن مدة حكم الولاية لا تكون أبداً مقصورة على سبع سنوات كما كان حاصلها في الماضي بل انهم يتقلدون من الآن فصاعداً هذا المنصب مدة حياتهم ما عدا أحوال الاستعفاء أو العزل بسبب الارتكابات المنصوص عنها في العقد المنفصل المذكور

ينظم الولاية الاحوال الداخلية بولايتهم بكل الحرية بالاستشارة مع دواوينهم بدون أن يتمكنوا من مس الحقوق المضمونة للقطريين بالخطوط الشريفة بأدنى شيء وبدون أن يكونوا مشوشين في ادارتهم الداخلية بأي أمر يخالف هذه الحقوق ثم ان الباب العالي يعد ويتعهد بأنه ينفذها تماماً الى عدم مس الامتيازات الممنوحة الى البغدان والافلاق بأي كيفية كانت بواسطة قواده المجاورين لحدودهم وأن لا يتحمل أي تدخل منهم في أحوال الامارتين وأن يمنع كل توغل من سكان الشاطئ الأيمن من نهر الطونتي في النجوم البغدانية أو الافلاقية ويعتبر كجزء مكمل لهذه النجوم جميع الجزائر المجاورة للشاطئ الايسر من الدانوب ويجرى هذا النهر يعتبر حدة اللامارتين من ابتداء مدخله في الممالك العثمانية لغاية التقائه مع نهر البروث

ولا جيل التثبيت جيداً من عدم استباحة نخوم البغدان والافلاق فان الباب العالي يتعهد بأن لا يبقى بها أي مكان محصن وأن لا يسمح بتشيد أي بناء على عاياه المسلمين على الشاطئ الايسر للدانوب وبناء على ذلك فقد تقرر تقرر بالاعتير معه بأنه في امتداد جميع هذا الشاطئ وفي الافلاق الكبيرة أو الصغيرة وكذا في البغدان لا يمكن لأي مسلم أن يتخذ مسكناً ثابتاً بقعة منها وإنما يقبل فيها التجار الحاملون لفرمانات فقط ليشترى على حسابهم الخاص من تينك الولايتين المحصولات الضرورية لمقطوعة القسطنطينية أو أشياء أخرى

أما البلاد التركية الواقعة على الشاطئ الايسر للدانوب فانها تسلم الى الافلاق لتنضم من الآن فصاعداً الى هذه الولاية وكذا الحصون الموجودة من سابق على هذا الشاطئ لا يمكن اعادتها نانياً ويجبر الذين يمتلكون عقارات غير ممتصبة من الغير سواء كانت في هذه المدن أو في أي نقطة غيرها على الشاطئ الايسر المذكور على بيعها للوطنيين في مدة ثمانية عشر شهراً وحيث ان حكومة الامارتين متمتع بجميع امتيازات الادارة الداخلية المستقلة فيمكنها بكل حرية أن تقيم كردونات صحية وقورنيمات بمجازاة طول الدانوب وفي أمكنة أخرى على حسب البلاد التي تحتاج لذلك بدون أن يتمكن أحد من الاجانب الاثنيين اليها سواء كان مسلماً أو نصرانياً من أن يتخلى عن ملاحظة القواعد الصحية بكل دقة أو ممن جهة مصلحة القورنيمات وكذا من جهة التيقظ للأمن بالحدود واستتباب النظام في المدن والارياف وتنفيذ القوانين والقرارات فانه يمكن الحكومة كل ولاية أن

تستخدم عدد من الحرس المسلمين الذين تدعو اليهم الضرورة ليقوموا بأعمال هذه  
الوظائف وعدد هؤلاء الحراس والاعتناء بشأنهم يقرر بمعرفة الولاية بالاتفاق مع دواوينهم  
بمقتضى القواعد القديمة

حيث ان الباب العالي مشغوف برغبته المخلصة بأن يدخل في الامارتين جميع أنواع الراحة  
الممكنة لهما ولوقوفه على أنواع الظلم والتعديت التي تحصل فيهما بسبب المؤن المطلوبة  
للقسطنطينية وللإقلاع القائمة على ضفاف الدانوب واحتياجات الترسخانة فهو قد تنازل  
بالحكمة عن حقه في هذا الخصوص وبناء عليه فالإقلاق والبغدان قد عوفيتا بأبدان من  
تقديم الحبوب والمحصولات الاخرى والاعناب وأخشاب البناء التي كانتا ملزمتين بتوريدها  
سابقا وهذه المثابة لا يطالب سكان هاتين الولايتين في أي حال من الاحوال بعمل  
للاشتغال بتشييد الحصون ولا لأي سخرية مهما كان نوعها ولا يمكن تعوض الجزية  
الموكية عن الخسائر التي يمكن أن تتكبدها من ترك كل حقوقها المذكورة فقد تقر بأن يدفع  
كل من البغدان والإقلاق سنويا للباب العالي نظير ذلك مبلغا من النقود يتعين مقداره فيما  
بعد باتفاق الطرفين وهذا بخلاف الجزية السنوية التي يجب على الامارتين دفعها الى  
الباب العالي باسم خراج وغيره بمقتضى عبارة الخطوط الشريفة المحررة في سنة ١٨٠٢  
وكذلك فإنه عند تجديد الولاية بسبب الموت أو الاستعفاء أو العزل القانوني للمقلد فالولاية  
التي يحصل فيها ذلك تجبر بأن تدفع للباب العالي مبلغا مكافئا للخراج السنوي للولاية المقرر  
بالخطوط الشريفة وما عدا هذه المبالغ فلا يطالب من البلاد ولا من الولاية أي خراج آخر  
ولا تعين ولا هدية بوجه من الوجوه

بما أن التوريدات المنقولة عنها أعلاه قد ألغيت فسكان الامارتين يتمتعون بحرية التجارة فتمتعا  
تماما بمحصولات أرضهم وبنصنائهم (المشترط ذلك بالعدم المنفصل من اتفاق آق كرماني)  
بدون أدنى تضيق ما خلا التحوطات التي يتخذها الولاية بالاتحاد مع دواوينهم ويرون أنه من  
الضروري تقريرها عدم وقوع القحط في البلاد وبمكنتهم أن يسافروا بحرية على الدانوب  
بجراكتهم الخصوصية مصحوبين ببطاقة الجواز المحررة من حكومتهم ويتوجهوا للتجارة في  
المدن والبلدان الاخرى التابعة للباب العالي بدون أن يحصل لهم تعيب أو نصب من جباة الخراج  
ولا أن يكونوا معرضين لأي أمر آخر ظلي

وزيادة على ذلك فإن الباب العالي عند ما تأمل جميع المصائب التي تحملتها البغدان  
والإقلاق وتحررت فيه عواطف الانسانية بكيفية خصوصية قد قبل باعفاء سكان هاتين  
الامارتين من دفع الخراج السنوي وتوريده للخزينة مدة سنتين ابتداء من اليوم الذي  
تنبلي فيه الجيوش الروسية تماما عن الامارتين

وأخيرا فإن الباب العالي لما له من الرغبة في تمكين الرفاهية في المستقبل بالامارتين بجميع  
الكيفيات فهو يتعهد تعهدا صريحا بأن يوافق على اللوائح الادارية التي تقررت بناء على

رغبات مجالس أعيان السكان وذلك في مدة احتلال جيوش الدولة الامبراطورية  
للدارتين وبانه يعتبر اتخاذ تلك القرارات في المستقبل أساسا لسن الاحكام الداخلية في  
الولايتين مادامت هذه القرارات لا تشمل على أدنى مخالفة لحقوق سيادة الباب العالي كما  
هو مفهوم

فلهذا نحن الموقعين على هذا المقوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع  
الروس يابا بالاتفاق مع المقوضين السياسيين عن الباب العالي العثماني قد قررنا بخصوص  
البغدان والافلاق الشروط المذكورة أعلاه التي هي نتيجة (البند ٥) من معاهدة  
الصلح المبرمة في أدرنه بيننا وبين المقوضين السياسيين العثمانيين وبناء على هذا فالعقد  
الحالي المنفصل قد تحرر الخ اه

فيظهر للطالع ان أهم ما جاء بهذه المعاهدة ان نهر البروت يبقى حيا بين المملكتين كما كان  
قبلا وأن تنازل الدولة العلية للروسيا عن مصبات نهر الطونو وما حولها من الاراضي وعن  
وادي الخور والقلعة التي به في حدود الانا طول لتكون مانعا للتواصل بين بلاد الدولة  
وقبائل الجركس المستقلة لتمكين الروسيا من الاستيلاء على بلادهم في المستقبل وأن  
يكون للروسيا حق الملاحة من البحر الاسود الى البحر الابيض أي حق المرور من بوغازي  
البوسفور والدردينيل بدون أن يفتش عمال الدولة عمراكهم وأن تعطى الدولة الى تجار  
الروس الذين أصابهم ضرر بسبب الحروب تعويضا ما لسا قدره ستة عشر مليوناً فرنكا  
تقريبا وأن يكون تعيين أمراء ولايتي الافلاق والبغدان لمدة حياتهم وعدم عزلهم الا لاسباب  
قوية وباتحاد الروسية والدولة مع حفظ جميع الحقوق والامتيازات المعطاة لهاتين الولايتين  
بمقتضى العهود السابقة وأن تمنح ولاية الصرب الامتيازات المبينة في معاهدة (آق كرمان)  
أما بخصوص اليونان فقبل السلطان التصديق على كل ما جاء في الاتفاق الذي أمضى بين  
الدول في لوندرة سنة ١٧٢٧ وأن يعين بهداتمام الصلح مندوبا مخصصا من طرفه للاتفاق  
مع مندوبي فرنسا وروسيا وانكثرا على حدود هذه المملكة اليونانية الجديدة التي  
أوجدتها رغبة الدول في اضعاف الدولة الاسلامية الوحيدة وتخليص جميع المسيحيين  
الموجودين ببلادها من سلطتها وتحريضهم على طلب الاستقلال مكافأة لها على عدم  
تعرضها اليهم وعواندهم ومجازاة لها على هذه الغلظة السياسية ولا أقول غير ذلك لان  
عمالها هم ذمامنا طبق كل الانطباق على قواعد العدل وأصول الانسانية الا أن السياسة في  
عرف الدول الاوروربية لا تعترف بهذه المبادئ الجليلية بل تنظر الى الغاية المقصودة بقطع  
النظر عن طرق الوصول اليها وقد قالوا في أمثالهم الجارية حتى على السنة الاطفال ان  
الغاية تبرر الوساطة أي كانت هذه الوساطة ولو ألحقت الخراب والدمار لاي بعض الافراد بل  
بأمة بأكملها أو بأكثر من أمة واحدة

هذا ثم أضيف الى هذه المعاهدة ذيل ذكر فيه ان مبلغ التعويض الذي اتفق على دفعه

للتجار الروسين يدفع على أربع سنوات وأن تدفع الدولة مبلغ خمس مليون جنيهه انكليزي  
 تعويضا حربي للروس على عشرة أقساط سنوية متساوية وأن تبقى الجيوش الروسية في  
 الممالك العثمانية ثم تسحب منها تدريجيا فتجلبى عن مدينة أدرنة بعد دفع القسط الأول  
 وترجع الى ماوراء جبال البلقان بعد دفع الثاني والى ماوراء نهر الطونة بعد دفع الثالث وتحتل  
 امارة البلغار ولا تجلبى تماما عن ولايتي الافلاق والبعغان الا بعد دفع آخر قسط أى بعد عشر  
 سنوات وأن يرحل جميع السكان المسلمين القاطنين بهاتين الولايتين ويبيعوا ما لهم بهما من  
 العقار والمنقول في مسافة ثمانية عشر شهرا

وأخيرا في ٧ الحجة سنة ١٢٤٥ الموافق ٣٠ مايو سنة ١٨٣٠ أعلن الباب العالي  
 بتصديقه على الشروط المدونة في الاتفاق الذي أمضى بين الدول في لوندرة في نوفمبر سنة  
 ١٨٢٨ القاضي باستقلال اليونان

يتضح للطالع من ذلك أن الروس ما وان لم تأخذ شيئا يدكروا من أملاك الدولة بمقتضى هذه  
 المعاهدة إلا أن ما وضعت فيها من الشروط كانت تقصدها الضعاف الدولة بكمية لا يمكنها  
 معها اتمام المنظمات العسكرية ولا تجديد عمارتها البحرية التي دهرت في واقعة ناورين  
 كسابق وأنى لهذا ذلك وهي ملتزمة بدفع هذه الغرامة الحربية الفادحة بالنسبة لما ليتها  
 والجيوش الاجنبية محتلة جزءا عظيما من بلادها وفضلت عنها اليونان تماما والافلاق  
 والمغدان والصرب تقرىبا وما بقي لها أثقلت كاهله الضرائب اللازمة للحرب الداخلية  
 والخارجية

هذا ثم سار السلطان في خطة الاصلاحات الداخلية مهمة لا يعترها ملال وعزيمة لا يقعد  
 كلال فإبطل طوائف السلاحدارية والعلوفهجية وباقي الطوائف الغير منتظمة وصار  
 الجيش كله مؤلفة من جنود منتظمة مسلحة باتقان الاسلحة وألغيت جميع الامتيازات  
 السابقة ولم تؤثر على السلطان أى معارضة بل كان يجازى كل من آانس منه أقل انتقاد على  
 الاصلاحات الجديدة باشدة العقاب وصارم العذاب حتى انه لما رأى ان جماعة البكطاشية  
 محاربة للانكشارية واسستهم نفوذها في تهيج الاهالى أمر بالغائها وابطال جميع  
 تكاياها فالغيت وشتمت أعضائها في أطراف الدولة حتى لا يخشى من تجمعهم بالاستمانه  
 وقتل ثلاثة من رؤسائها النافذى السكامة بناء على فتوى شرعية ومن جهة أخرى أخذ في  
 تغيير العوائد القديمة واتباع المستحسن من عوائد أوروبا فاستبدل العمامة بالطربوش  
 الرومى وتزيا بالزى الاوروبى وأمر بأن يكون هو الزى الرسمى فى العسكرية والملكية  
 وأسس وسامادعاه وسام الافتخار وأخيرا تجول بذاته فى ممالكه باور وبالاستطلاع أحوالها  
 ويقف على حقائق الامور وشكوى الاهالى وبالاختصار فانه سار سير من يريد مجارة  
 أوروبا فى نظاماتها وعدم الوقوف حال تدم الدول الاخرى بسرعة العلمه أن الوقوف فى  
 مثل هذه الظروف هو عين التأخر ولو لم يكن له من الايدى البيضاء على الممالك المحروسة

الانفءاطائفة الانكشارية لكي في ذلك لتخليد اسمهم في بطون التاريخ مشكوراً ومدوحاً الى  
أبد الابدين وزيادة على ذلك أحيا ما أقامه السلطان مصطفى الثالث من مدارس  
الطوبىجية بعد ان صارت دوارس وانشاء مدرسة حربية لتخريج الضباط على مثال  
مدرسة سانسير الفرنسية سنة ١٧١٤ التي أسسها نابوليون الاول بفرنسا التريسية وأولاد الضباط  
والاشرف على المنظمات العسكرية الحديثة

احتلال فرنسا للجزائر  
القرب

وفي أواسط سنة ١٨٣٠ نفذت فرنسا ما كانت تنويه من مدة ضد ولاية الجزائر بدعوى  
منع تعدى قرصانات البحر المسلمين على مراكزها التجارية والحقيقة أنه ليكون لها مركز حربي  
بشمال افريقيا حتى لا تكون انكشارية صاحبة السيادة بمفردها على البحر الابيض المتوسط  
باحثا لها معاقل جبل طارق وجزيرة مالطة واتخذت لذلك سبباً لاقوع الخلاف بينها وبين  
عامل الدولة العلية عليها المدعو حسين باي بسبب بعض ديون كانت مطلوبة لبعض تجار  
الجزائريين على الحكومة الفرنسية ونجزها جزأماً بدعوى أن هؤلاء التجار مديونون  
لتجار فرنسا وبين وخروج المسيو دوفال قنصل فرنسا عن حد الادب مع الامير حسين باي  
في حفلة عمومية بحضرة جمهور من الامراء والوزراء حتى اضطر حسين باي حفظاً  
لناموسه وكرامته بين قومه أن يضرب القنصل بمنشة كانت بيده فبعجز دما وصل خبر هذه  
المسئلة الى آذان ولاة الامور بباريس عدوها الهائلة لثمر فهم وأرادوا اتخاذها وسيلة لتنفيذ  
ما كانوا مضمين عليه من مدة وقرر وافي مجلس الوزراء المنعقد تحت رئاسة الملك نفسه في  
١٣ شعبان سنة ١٢٤٥ الموافق ٧ فبراير سنة ١٨٣٠ وجوب الاستيلاء على هذا الاقليم  
ثم أرسل اليها جيشاً مؤلفاً من نحو ثمانية وعشرين ألف مقاتل وعمارة بحرية مؤلفة من  
مائة سفينة وثلاثة سفن تحمل سبعة وعشرين ألف جندي بحري ولما علمت انكشارية ذلك  
خشيت على نفوذها من مشاركة فرنسا واحتجت ضد هذا المشروع ولم يفلح احتجاجها  
شيئاً وأعزت الى الباب العالي أن يأمر عامله على الجزائر بالتساهل مع فرنسا وتقديم ما يطلبه  
من الترضية والتعويضات فأرسل الباب العالي مندوباً من طرفه لتبليغ هذه التعليمات  
الى عامل الجزائر لكن لم يصل هذا المندوب الى محل مأموريته بل قبضت السفن  
الفرنساوية على المركب الحاملة له وأوصلته الى مينائها ولم تسمح لها  
بالخروج الا بعد اتمام مقصدهم وفي ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٤٥ الموافق ١٣ يونيو سنة  
١٨٣٠ نزلت عساكر فرنسا بالقرب من مدينة الجزائر وانتشبت القتال بين الفريقين في  
١٩ يونيو وبعد محاربة شديدة فاز الفرنسيون بالغلبة وفي ١٤ محرم سنة ١٢٤٦  
الموافق ٤ يوليو احتلوا القلعة المسماة (سلطانية قلعة سي) الواقعة أمام مدينة الجزائر

١٦) هي قرية صغيرة بالقرب من قصر فرساي بضواحي باريس أسسها لويز الرابع عشر في سنة ١٦٨٠  
مدرسة مجانية للتربية ٢٥٠ بنتاً من بنات الاشراف الفقراء ولما حصلت الثورة الفرنسية أبطلت  
هذه المدرسة وفي سنة ١٨٠٨ أنشأها نابوليون الاول المدرسة الحربية الشهيرة التي لم تزل قائمة حتى  
الآن

محمد علي باشا وحرب  
الشام الاولى

وفي تلوه دخلت الجيوش مدينة الجزائر نفسها بعد خروج حسي بن باي منها وأعلنت فرنسا  
امتلاكها وبعد ذلك أخذت ترسل الجيوش تباعا الى الجزائر ففتحها وما زال الاهالي  
يقاومونها تحت امره الوطني الشهير السيد عبد القادر الجزائري الذي دافع عن بلاده مدة  
سبع عشرة سنة وسلم نفسه في ٢٤ رجب سنة ١٢٦٣ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٤٧  
ولم تزل الاهالي غير راضية عن الاحتلال الفرنسي حتى الآن ولم تدع فرصة للتخلص  
منه الا اتخذتها لكن لم تفوح حتى اليوم على التخلص من ربة الاجنبي

لم يكن اهتمام والى مصر ومؤسس العائلة الكريمة الخديوية بشؤون بلاده وادخال  
النظامات الجديدة فيها باقل من اهتمام السلطان محمود في اصلاح داخلية مملكته التي مصر  
لا تزال ولن تزال ان شاء الله جزأ منها فأنشأ عدة ترع عظيمة لاصلاح الري أهمها ترعة  
المحمودية الخارجة من النيل وواصله الى اسكندرية لتسهيل الملاحة وشرب أهل النهر  
وأقام جسورا على النيل لحفظ البلاد من الغرق ونظم وأقام المدارس والورش الصناعية  
حتى صار لا يأتي بلوازم جيوشه من الخارج بل يصنع جميعه بالورش المصرية من المركوب  
والطربوش الى البندقية والمدفع وأنشأ عدة سفن حربية بدل التي دمرها التمدن الاوروي  
في ناورين لكن لم تكن مالمية تكفي لمصاريف هذه الاعمال فاستعان على اتمامها  
بالضرائب الفادحة واستعمال الانفارتسخير بلا عوض (العونة) وجهل الاهالي بان  
فوائد افعالهم ستعود عليهم آجلا باضعاف أضعاف ما يدفعونه عاجلا لا يمكن بعض أرباب  
الغايات من استمالتهم للهجرة الى بلاد الشام فهاجر منهم خلق كثير والتجأ الى عبد الله  
باشا والى عكا المشهور بالجزائر

وما طلب منه محمد علي باشا رجاؤهم خوفا من كثرة عددهم يتبعهم الى الشام امتنع من  
ذلك بدعوى ان الاقلمين تابعان لسلطان واحد وسواء أقام بعض سكان أحد هما في الآخر  
أو بالعكس مادام أحد الاقلمين لم يكن حائزا على امتيازات مخصوصة كماله مصر الآن  
ولذلك أمر محمد علي باشا في سنة ١٢٤٧ الموافقة سنة ١٨٣١ بأعداد الجيوش والتأهب  
للسفر الى بلاد الشام عن طريق العريش وعن طريق البحر في آن واحد لمحاصرة عكا من  
الجهتين قبل أن يأتيها المدد وعين ولده ابراهيم باشا قائدا عاما للجيوش المزمع سفرها وسليمان  
بيك الفرنسي قائم مقامه فسار هذا الشبل بحرا في ٢٦ جاد أول سنة ١٢٤٧ الموافق  
٣ نوفمبر سنة ١٨٣١ الى مدينة حيفا فتحفت به الدونامة المصرية في اكمال نظام وأتم هندام  
وكانت الجيوش البرية قد سبقته من طريق العريش وفتحت في مسيرها مدائن غزة ويافا  
وبيت المقدس ونابلس وجعل ابراهيم باشا مدينة حيفا مقرا لاعماله ومركز الاركان  
حربه ومستودع اللؤن والذخائر ثم ارتحل عنها المحاصرة مدينة عكا فحاصرها برا وبحرا في  
٢٠ جاد آخر سنة ١٢٤٧ الموافق ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٣١ حتى لا يأتيها المدد بحرا فلا  
يقوى على فتحها كما حصل لبونابرت من قبل حين حاصرها سنة ١٧٩٩

فلم اعلم الباب العالي بدخول الجيوش المصرية الى بلاد الشام وحصارها مدينة عكا اعتبر ذلك عصيانا من محمد علي باشا وأوغزالي والى حلب المدعو عثمان باشا بالسفر لمحاربة المصريين والبحري ابراهيم باشا ورده الى حدود مصر فجمع هذا الولى نحو عشرين ألف جندى وقصد مدينة عكا لكن لم يجهله ابراهيم باشا ريثما أتى اليها بل ترك حول عكا عددا قليلا من الجنود لاستمرار الحصار وسار هو بعظم الجيش للاقاة الجيش العثماني فالتقى الجمعان بالقرب من مدينة حص وانصر المصريون على العثمانيين بسبب استعدادهم وكال نظامهم ثم عاد ابراهيم باشا الى مدينة عكا وشدد عليها الحصار ودخلها عنوة في ٢٧ الحجة سنة ١٢٤٧ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٨٣٢ وأخذ عبد الله باشا الجزر بسبب هذه الحرب أسيرا وأرسله الى مصر

وبمجرد وصول خبر سقوط مدينة عكا في أيدي المصريين أمر السلاطان محمود بجمع كل ما يمكن جمعه من الجيوش المنتظمة فجمع في أقرب وقت نحو ستين ألف مقاتل وعين حسين باشا الذي امتاز في مكافحة الانكشارية قائدا لها فسار الى بلاد الشام بكل تأن وبطء حتى أمكن ابراهيم باشا الاستعداد للاقاة فتغلب أولا على مقدمته وانصر عليه في ١٠ صفر سنة ١٢٤٩ الموافق ٩ يوليو سنة ١٨٣٢ واقتفى أثرها حتى دخل مدينة حلب الشهباء في ١٨ صفر الموافق ١٧ يوليو المذكور

ولما علم حسـ بن باشا بانضمام المقدمة تقهقر عن معه من الجيوش وتحصن في أهمه ضائق جبال طوروس الفاصلة بين الشام والناطول ويسمى هذا المضيق عضيقي بيلان وهو مشهور في التاريخ بمرور الاسكندر المقدوني منه حين أتى لفتح بلاد الشام ومصر ومرور الافرنج حين أتوا من طريق القسطنطينية لفتح بيت المقدس واستخلاصه من أيدي المسلمين أثناء الحروب الصليبية فلحقه ابراهيم باشا وفاض عليه فوزا عظيما وفرق شمل جيوشه في غرة ربيع أول سنة ١٢٤٨ الموافق ٢٩ يوليو من السنة المذكورة وتبع مع بقى منهم الى ان نزول ابراهيم باشا في ميناء اسكندرونه فجمع السلاطان جيشا آخر وقلد رئاسته الى رشيد باشا الذي امتاز مع ابراهيم باشا في حرب موره خصوصا في محاصرة وفتح مدينة (ميسو لوتنجي) وأرسله الى بلاد الاناطول لصدهجمات ابراهيم باشا عن القسطنطينية نفسها اذ كان ابراهيم باشا قد اجتاز جبال طوروس واحتل اقليم (الطنه) وماوراءه الى مدينة قونية في وسط الاناطول والتقى بالقرب من هذه المدينة برشيد باشا وجيشه فانصر عليه وأخذ أسيرا في ٢٧ رجب سنة ١٢٤٨ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢ وعند ذلك ساد القلق في الاستانة وخيف تقدم ابراهيم باشا بجيوشه المصرية اليها ما هو فسار حتى وصل الى ضواحي مدينة بورصة

ولما تواترت أخبار انصار المصريين على العثمانيين خشيت الدول أن يكون قصد محمد علي باشا احتلال الاستانة واسقاط عائلة بنى عثمان والاستئثار بالخلافة الاسلامية فيحصل

اضطراب عمومي في التوازن الاوربي وكانت الروسية أشد دقاً من غيرها لخوفها من سقوط الاستانة في قبضة من يمكنه الذب عنها أكثر من الملوك العثمانيين فلا يمكنها تنفيذ وصية بطرس الاكبر ولذلك عرضت على الدولة العلية مساعدتها بالرجال وأنزات فعلا على شواطئ الاناطول خمسة عشر ألف جندي لحماية الاستانة فأضطربت فرنسا وانكشرتا وخشيت سوء عاقبة تدخّل الروسية بصفة عسكرية وألحت على الباب العالي بمراجعة الاتفاق مع محمد علي باشا قبل تفاقم الخطب واتساع الخرق على الراغب وتوسطت بينهما فقبل الباب العالي في هذا التوسط

معاهدة كونستانتينوبل

وبعد محادثات ومداولات لا حاجة لتفصيلها اتفق الطرفان على أن يخلى المصريون إقليم الاناطول وترجع جيوشهم الى ما وراء جبال طوروس وتعطى محمد علي باشا ولاية مصر مدة حياته ويعين هو واليالي على ولايات الشام الاربع (عكا وطرابلس وحلب ودمشق) وعلى جزيرة كريد وأن يعين ابنه ابراهيم باشا واليالي على إقليم أطنه وصدرت بذلك ارادة سنوية في ٥ مايو سنة ١٨٣٣ ودعت هذه المعاهدة بمعاهدة كونستانتينوبل الى المدينة التي كان بها ابراهيم باشا عند انتمائها وبذلك انتهت هذه المسئلة مؤقتاً لزم يقبل السلطان بهذه التسوية الا لئلا يمكن من الاستعداد للحرب وارجاع ما أخذ منه قهراً

معاهدة كونستانتينوبل  
اسكندرية

ولقد تمكنت الروسية أيضاً أنشاء وجود عساكرها بأرض الدولة من ابرام معاهدة هجومية ودفاعية مع الباب العالي في ١٨ محرم سنة ١٢٤٩ الموافق ٨ يونيو سنة ١٨٣٣ دعت بمعاهدة (كونستانتينوبل) تعهدت بها الروسية بالدفاع عن الدولة لوهاجها المصريون أو غيرهم لئلا يكون لها بذلك سبيل في شؤون الدولة الداخلية

حرب الشام الثانية

ولم تكن هذه التسوية الاوقية فان محمد علي باشا لم يقبل بها الا خوفاً من اجبار الدولة له على ترك فتوحاته مع كونه عازماً على تميم مشروعه وهو الاستقلال التام عند سد نوح الفرصة وكذلك لم يقبل السلطان محمود بها الا لتفريق جيوشه وعدم امكانه صد هجمات ابراهيم باشا عن الاستانة لاجتماع المساعدة الروسية الامر الذي سعى في تلافيه بابرام هذه المعاهدة حتى اذا استعد لاسترداد ما فقد كرهاً أغار على بلاد الشام وجعل مصر ولاية عثمانية بدون أقل امتياز

ولما كانت هذه أفكار كل فريق منهما كان لابد من اشتعال نار الحرب بينهما ثانية عاجلاً أو آجلاً ولقد كان من أهم دواعي استئناس هذه الحروب عصيان أهل الشام على محمد علي باشا ومعاملة اياهم بكل صرامة لا خضاعهم لسلطانه ثم عصيان الدرود وامدادهم بالمال والسلاح من الخارج سراً لاضعاف شوكته وفي أثناء ذلك فأخ محمد علي باشا بعض وكلاء الدول بصره بأنه يرغب أن تكون مصر والشام وبلاد العرب له ولا ولاده من بعده فأبلغ الوكلاء ذلك لدولهم وهي خابرت الدولة العلية بذلك بكيهيات مختلفة فعضدت فرنسا مطالبه وحسنت له الدول الاخرى محاربتة بكل شدة واخضاعه خوفاً من نطاعه الى غير ما في يده من



الاقليم وامتغلب نفوذ سفيرة فرنسا قبل الباب العالي ارسال مندوب من طرفه الى محمد علي باشا  
للاقتناع على حل مرض للطرفين وأرسل الى مصر من يدعى سارين أفندي أحد موظفي  
الخارجية فأتى هذا المندوب الى مصر في غضون سنة ١٢٥٣ الموافق سنة ١٨٣٧ وقابله  
واليها بكل تجلته واكرام

وبعد مداوات طويلة انتفعا على أن تعطى له ولايتي مصر والعرب ارثا لاولاده وبلاد الشام  
الى جبال طوروس ومدة حياته وعاد سارين أفندي الى الاستانة بهذا الوفاق فلم يقبله الباب  
العالي بل أصر على أن تكون جبال طوروس ومفاوزها في أيدي العثمانيين لا المصريين  
وصمم محمد علي باشا على عكس ذلك بما ان هذه المفاوز بمثابة أبواب لبلاد الشام بأجمعها فلو  
احتلتها الدولة العلية أمكنها الاغارة على بلاد الشام في أي وقت أرادت

واقعة نصيبين

وبذلك عاد الخلف الى ما كان عليه وصارت الحرب قاب قوسين أو أدنى وأوعز الباب العالي  
الى حافظ باشا الذي عين سرعسكر الجيوش المجتمعة في سيواس بارمينية بعد صوت رشيد باشا  
أسير قونية الذي مات قبل أن يأخذ بنار هذه الواقعة ويحجمها لحقة فيها من الفضل الى ان  
يتقدم الى ولايات الشام بكل سرعة فتقدم اليها في أوائل سنة ١٢٥٥ الموافقة سنة  
١٨٣٩ وعبر نهر الفرات عند مدينة (بلاجيق) في ابريل من السنة المذكورة ثم التقى  
الجيشان بعد عدة مناورات بالقرب من بلدة تدعى نصيبين وهي المشهورة في جميع كتب  
الافرنج باسم (تريب) في ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩  
وفاز المصريون بالنصر وتقهقر الجيش العثماني تاركاً في أيدي المصريين ١٦٦ مدفعاً  
وعشرين ألف بندقية وغيرها من الذخائر والمؤن وكان هذا اليوم مشهوداً يجعل الولدان  
شيباً

ومن غريب المصادفة أن المسـيو (دي مولتك) القائد البروسياني الذي طارصيته في  
الآفاق وملا ذكره الاوراق في الحرب التي حصلت بين فرنسا والبروسيا في سنة ١٨٧٠  
كان من ضمن أركان حرب الجيش العثماني وولى الادبار مع باقي الضباط بدون أن يتمكن  
من أخذ ما لابسه وأوراقه الخصوصية

ولم يصل خبر هذه الحادثة الى آذان السلطان محمود الثاني فانه توفي الى رحمة الله وانتهى  
دار الشقاء الى دار الهناء في يوم ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ الموافق أول يوليوس سنة ١٨٣٩

(١٦) هو القائد الألماني الشهير ولد سنة ١٨٠٠ وتربى في إحدى المدارس (بكو بنهاج) عاصمة الدانمرك  
ثم التحق ببحر البروسيا وحضر في إحدى مدارسها الحربية ولا مميزات في الهندسة وما يلحقها عين في أركان  
حرب البروسيا ثم ساه في الشرق وتوظف بالجيش العثماني وبعد ان حضر واقعة نصيبين عاد الى بلاده وترقى  
تدرجياً حتى وصل الى وظيفة رئيس أركان حرب البروسيا ومن ثم أخذ في تنظيم الجيش حتى صار أول جيش  
في أوروبا فكانت له اليد الطولى في الانتصار على الدانمرك سنة ١٨٦٤ وعلى النمسا سنة ١٨٦٦ وعلى  
فرنسا سنة ١٨٧٠ حتى استحق محبة الاهالي له وأقيم له تمثالان في حياته وفي سنة ١٨٨٨ اعتزل الاعمال  
لهرمه وتوفي سنة ١٨٩١

فجأة بدون أن يعلمهم العدم ووجود الاسلاك البرقية في هذا العهد بالغامن العمر ٥٥ سنة وتولى بعده ابنه

### ٣١ \* السلطان الغازي عبد المجيد خان \*

وكانت مدة خلافة السلطان محمود احدى وثلاثين سنة وعشرة شهور ومات عن اربع وخمسين سنة تقريبا وكانت ولادة السلطان عبد المجيد في ١٤ شعبان سنة ١٢٣٧ وكان اذذاك سنه ١٧ سنة فتولى الخلافة ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره وكانت الحكومة في غاية الاضطراب بسبب انتصار جيوش محمد علي باشا بنصيبين كما مر واحتمال جيوشه مدائن عين تاب وقيصرية ومطية

ومما زاد احوال الدولة ارتباكا وشغلا الخواطر باور ويا أن أحمد باشا القبودان العام للدونانمة التركية خرج بجميع مراكبه الحربية وأتى بها الى نهر الاسكندرية وسلمها الى محمد علي باشا في ٢ جماد أول سنة ١٢٥٥ الموافق ١٤ يوليوسنة ١٨٣٩ وكان فعل أحمد باشا القبودان مسيبا عن توجيه منصب الصدارة العظمى الى خسر وباشا الذي كان قد سبق تعيينه والياعلى مصر وخرج منها بناء على رغبة الاهالى في تعيين محمد علي باشا والياعلىها وخوفه من الايقاع به بسبب ما كان بينه وبين محمد علي باشا من علائق الارتباط والمحبة

لما علم قناصل الدول بالاستانة بتسليم الدونانمة التركية الى محمد علي باشا خشوا زحف ابراهيم باشا على القسطنطينية فترسل الروسيا جيوشها لمحاربتة بناء على معاهدة (خونكار اسكله سي) لاسيما وقد فقدت الدولة جميع جيوشها البرية وسقطت الحربية فأرسلوا الى الباب العالي لائحة اشترائية بتاريخ ١٦ جماد أول سنة ١٢٥٥ الموافق ٢٨ يوليوسنة ١٨٣٩ مضاهة من سفراء فرنسا وانكتراتا والروسيا والنمسا والبروسيا يطلبون منه أن لا يقرر شيئا في أمر المسئلة المصرية الا باطلاعهم واتحادهم وانهم مستعدون للتوسط بينه وبين محمد علي باشا لحل هذه المسئلة المهمة فقبل الباب العالي هذه اللائحة واجتمع السفراء عند الصدارة الاعظم في ١٨ جماد أول الموافق ٣٠ من الشهر المذكور وتداولوا فيما يجب اعطاؤه لمحمد علي باشا فأبدى سفير انكتراتا والنمسا ضرورة ارجاع الشام للدولة العلية وعارضهم في هذا الرأي سفير فرنسا والروسيا وطلبوا أن يخج محمد علي باشا ملك مصر وولايات الشام الاربع لكن انحاز سفير البروسيا الى الرأي الاوّل فمقرر بالاغلبية ثم طلب الميسو (دي مترنج) أكبر وزراء النمسا أن يعقد مؤتمر دولي في مدينة (فيينا) أو (بوندره) لاتمام المفاوضات بشأن المسئلة المصرية فلم يقبل منه ذلك عند الكل سيما فرنسا

(١) سياتي غساوي شهير ولد سنة ١٧٧٣ وتقدم سريعا وعين سفير للنمسا في باريس سنة ١٨٠٩ وانتخب رئيسا للمؤتمر وانه في سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ الذي عقدت تسوية حالة أور وابعده سقوط نابوليون واشتهر هذا الرز برعاضة انتشار الحربية في أور وبا ولذلك اعتزل الاعمال بعد حركة سنة ١٨٤٨ العمومية وبقى في العزلة الى ان توفي سنة ١٨٥٩

وانكتر اقليم يقبل لذلك ولم يميل لهذا الطاب لعدم ثقتهم بالمسيو (دي مترنج) وكذلك  
الروسية لم تقبل تخويل مؤتمردولي حق تحديد علاقاتها مع الباب العالي بل أعلنت أنها  
مصررة على التمسك بخصوص معاهدة (خونسكار اسكاه سي) وهي حماية الدولة بعساكرها  
ومراكبها وبالتالي احتلال معظم أملاكها بدون حرب لوتعدى ابراهيم باشا حدود الشام  
فعند ذلك طلبت كل من فرنسا و انكلترا من الباب العالي التصريح لمراكبها بالمرور من  
بوغاز الدردنيل لحمايته عند الضرورة من روسيا ومن العساكر المصرية وجاء الاميرال  
(ستوبنورد) بنفسه الى القسطنطينية للحصول على هذا التصريح ولما علم باقي السفراء بهذا  
الطلب اضطر بواو خشو ا حصول شقاق بين الدول المتوسطة وأعلن سفير الروسية ابانه اذا  
دخلت المراكب الفرنسية والانكليزية البوغاز يقطع علاقاته السياسية مع الباب  
العالي ويسافر في الحال وكانت حكومته أرسلت له مركبا حربييا لسا فر عليها اذا اقتضى  
الحال ذلك وكتبت النمسا الى وزارتي لوندريه وباريس بان طلبها هذا مخل بسلام أوروبا وانها  
لو أصرت عليه تخرج من التحالف وتحفظ لنفسها حرية العمل فلما علم الباب العالي بذلك  
خاف من تقادم الخطب ورفض طلب حكومة فرنسا وانكلترا وطلب منها العباد  
مراكبها عن مدخل البوغاز فلهذه الاسباب وعدم الاتفاق بين وزراء الدول توقفت  
المخبرات الى أوائل شهر رجب سنة ١٢٥٥ الموافق ١٨٣٩ في سبتمبر سنة ١٨٣٩ حتى عرض اللورد  
(بونسوني) سفير انكلترا على الباب العالي أن دولته مستعدة لا كراه محمد علي باشا على رد  
الدونامة التركية بشرط أن يكون لها حق ادخال مراكبها في خليج اسلامبول لصدا روسيا  
عند الضرورة فلما علمت بذلك حكومة فرنسا أرسلت الى الاميرال (اللاندي) قائدا سطوها  
في مياه تركيا أمر بتاريخ ١٨ ديسمبر سنة ١٨٣٩ أنه لا يشترط مع مراكب انكلترا في  
أي حركة عدوانية ضد حكومة محمد علي باشا فعلم الكل أنه لا بد من حصول خلاف بين فرنسا  
وانكلترا بخصوص المسئلة المصرية وأخذت الدول حذرهما مما عساه يحصل من الامور  
التي تنشأ بسبب هذا الخلاف فاعلمت النمسا بانها لا ترغب التدخل لعدم نجاح طلبها المختص  
بان عقاد مؤتمردولي في فيينا أو برلين وأعلنت بروسيا والروسية بانهم ما يقبلان كل ما تقرره  
الدول في هذا الشأن بشرط أن يكون موافقا لرغبة الباب العالي وأن يكون قبوله لهذا القرار  
صادرا عن كمال الحرية فكانت الدول قبلت ما اتفق عليه فرنسا وانكلترا بالاتحاد مع الباب  
العالي ولكن لم يتم الاتفاق بين هاتين الدولتين لسعي انكلترا في ارجاع المصريين الى  
حدودهم الاصلية وعدم قبول فرنسا ذلك ورغبةها في مساعدة محمد علي باشا  
وذلك ان فرنسا كانت تود أن تكون ولايتها مصر والشام له ولذريته واقليمها اطنه وطر سوس  
له مدة حياته وأما انكلترا فكانت لا تريد أن يعطى الاولاية لمصر لكن رغبة في ارضاء  
فرنسا قبلت أن يعطى مدة حياته نصف بلاد الشام الجنوبي بشرط أن لا تكون مدينة عكا  
من هذا النصف فرفضت فرنسا هذا الاقتراح وقالت كيف نخرمه من كل فتوحاته خصوصا

بعد ان قهر الجيوش العثمانية في واقعة نصيبين وانما لوجرت دناه منها التركنا له بابا للبحر همة  
 أخرى وهو أمر لا تكون عاقبته حسنة لانه يوجب تدخلك حكومة الروسيا في أمر الدولة  
 العلمية بمقتضى اليهود ولا تكون نتيجة ذلك الاحتراب عامة فالاولى منها السفك مادام العباد  
 أن تعطى محمد على باشا البلاد التي فتحها لانه أقوم بادارتها وأحق به الماتكبهه في فتحها من  
 المشاق الصعبة والمصاريف الزائدة وبذل الارواح والساعات الدول بوقوع الخلاف بين  
 فرنسا وانككترا أعلنت التساوي بروسيارسميا انها ما يمتازان الى احدي الدولتين التي لا تحرم  
 الدولة من أملاكها وبعبارة أخرى الى انككترا

وأما روسيا فإرادت أن تنتهز فرصة عدم اتحاد الدولتين لتقرر بنفوذها في الشرق وحق  
 حمايتها على الدولة العلمية دون غيرها وأرسلت الى لوندرد البارون (دي برونو) بصفة سفير  
 فوق العادة فوصلها في أواخر سبتمبر سنة ١٨٣٩ وعرض على حكومة تهابال نيابة عن قيصره  
 أن الروسية مستعدة لان تترك لانككترا حرية العمل في مصر وتساعد على اذلال محمد على  
 باشا بشرط أن تسمح لها بانزال جيش بالقرب من اسلامبول في مدينة (سينوب) الواقعة  
 على شاطئ البحر الاسود بمر الانا طول لكي يتيسر لها اسعاف الباب العالي لو أراد ابراهيم  
 باشا الزحف على القسطنطينية فصغى اللورد بالمرستولون (١) الى كلام سفير الروسي وامال  
 الى هـ ذا الرأي ميلا شديدا واولا استقباح الرأي العام له لقبه كل القبول وسلم به كل التسليم  
 لكنه لما رأى عدم موافقة الرأي العام لهذا المشروع اقترح على الروسي أن تعان أولا  
 بتنازلها عما تحقوله لها معاهدة (خونكار اسكاه سي) من حق حماية الدولة العلمية فرفضت  
 الروسي بذلك وأجبت المخبرات بشأن تسوية المسئلة المصرية الى شهر يوليو سنة ١٨٤٠  
 لعدم اتفاق الدول على حالة مرضية لكل وافية بغرض الجميع لتباينهم في الغايات والمقاصد  
 وفي خلال هـ هذه المدة أرسلت الروسي الميسو (برونو) ثانية الى لوندرد ليطلب تعديل  
 المشروع الاقول بان يقول لكل من انككترا وفرنسا الحق في ارسال ثلاث سفن حربية في  
 بحر (ممره) للاشتراك مع الجيش الروسي في حماية اسلامبول لوهاجها ابراهيم باشا فلم  
 تفترال وسيأمرهما في هذه المرة أيضا

هـ ذا ولما علم محمد على باشا هـ هذه المخبرات وتحقق أن الدول الاوروپاوية عموما  
 وانككترا خصوصا ساعية في ارجاع جيوشه الى مصر وجبره على رد كل ما فتحه من البلاد  
 وأن فرنسا لا يمكنها مساعدته ففضل لاعتن تعصب باقي أوروپا بمضاداتها بأجمعها له أخذ في

(١) سياسي انكليزي شهير ولد سنة ١٧٨٤ وبعدها تم دراسته في مدرسة كبريدج العليا انتخب في  
 مجلس العموم سنة ١٨٠٦ وانضم الى حزب المحافظين وفي سنة ١٨٣٧ تحول عنهم وانخرط في سلك الاحرار  
 وصار وزير للخارجية من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤١ ومن سنة ١٨٤٦ الى سنة ١٨٥١ ومن ١٨٥٥  
 الى ١٨٥٨ وأخير من سنة ١٨٥٩ الى تاريخ وفاته الواقع في سنة ١٨٦٣ واشتهر بمقاومة محمد على باشا  
 الكبير حتى يمكن القول أن مساعيه كانت السبب الوحيد في اخفاق مشروع هذا الرجل العظيم وعدم نجاح  
 مقصوده

الاستعداد لصد القوة بالقوة بحيث لا يسلم شبر من الارض التي صرف مالها ورجاله في فتحها  
 الا مضطرا وكلف سايمان باشا بتفقد سواحل الشام وتحصينها بقدر الامكان سيما مدينة  
 عكا وبيروت وأمر بتعليم كافة الاهالي جميع الحركات العسكرية وحمل السلاح لكي يسهل  
 له حفظ الأمن الداخلي بواسطةهم وصد المهاجرين بواسطة الجيش المتدرب على الحرب  
 ولزيادة جيشه استدعى من الاقطار الحجازية والنجدية الجيوش المصرية المحتملة لها وأخذ  
 أيضا في توفير الاموال من بعض وجوه مصاريقها وأطلق سراح محمد بن عون شريف مكة  
 الذي كان قد أزمه الإقامة بصر من مدة وبالجملة تخلى عن بلاد العرب وتركها عملا كما كانت  
 لاحتياجه الى المال والرجال لانها كانت تكافئه سنويا بمبلغ اقدره سبعمائة ألف جنيه  
 مصرى تقريبا بلا فائدة ثم أرسل الى ولده ابراهيم باشا الاوامر الشديدة بان يجتهد في اطفاء  
 كل ثورة جزئية يبدئها سكان الجبل من أى طائفة خوفا من اشتداد الخطب في الداخل حين  
 الاحتياج للانتباه لما أتى من الخارج

ثم في أوائل سنة ١٨٤٠ عاودت النمسا الكركة وطلبت من الدول اجتماع مؤتمر في مدينة  
 فيينا للتسوية هذه المسئلة التي أفلقت بالجميع فقبلت الدول عقده في مدينة لوندن  
 لافينا وطلبت فرنسا أن يكون للباب العالي مندوب خصوصي في هذا المؤتمر مراعاة له  
 من السيادة العظمى على البلاد المنتازع بخصوصها

فلما اجتمع هذا المؤتمر طلبت فرنسا بقاء الشام كما كانت تحت يد محمد علي باشا فعارضتها الحكومة  
 الانكليزية في ذلك وأصررت على ما طلبته أولا وهو انه لا يعطى له الا النصف الجنوبي منها  
 لكنها قبلت أخيرا بناء على الحاح فرنسا ادخال عك ضمن هذا القسم بشرط أن يكون له مدة  
 حياته فقط ولا ينتقل الى وراثته بل يعود الى الدولة العلية وقبلت روسيا والنمسا والبروسيا  
 ذلك لكن لم تقبله فرنسا بحجة أن حرمان وريثة محمد علي باشا من بلاد صرف السنين الطوال  
 في فتحها يتركها لهم بعده وانه لا يرضى في حنقه على دول أور وياور بما لم يقبل هذه القرار  
 المجحف فتمتازم الدول باكراهه وسفك دماء العباد ظلم الامر الذي لم تجر هذه المخبرات الا  
 لمعه فشدت انكارتا وخصوصا اللورد بالمرستون وزيرها الاقول وأبت الارجوع مما يعطى  
 لمحمد علي باشا من البلاد الشامية الى الدولة العلية بعده وانه في عدم الاتفاق ونشئت الآراء  
 وبعد الوفاق لم ينجح هذا المؤتمر وبقيت الحالة على ما هي عليه ثم لما تولى المسيو (تيرس) ١٨٤١

١٨ هو سياسي شهير ولد في مرسيليا في ١٦ ابريل سنة ١٧٩٧ وتعلم الشريعة في مدارس مرسيليا  
 واكس واشتغل بالمحاماة الى سنة ١٨٦١ ثم سافر الى باريس واشتغل بالتعليم في الجرائد وكتب تاريخ  
 الثورة الفرنسية في ١٠ مجلدات طبعت من سنة ١٨٢٣ الى سنة ١٨٣١ وكان من أكبر الساعين في  
 قلب حكومة لويس العاشر في شهر يوليو سنة ١٨٣٠ ولما تولى لويس فيليب أريكة الملك بعده هذه الثورة  
 عينه مأمورا في الخزانة ثم ولاة وزارة المالية ثم نظارة الداخلية في وزارة المارشال سولت الاولى في ١١  
 اكتوبر سنة ١٨٣٤ ثم صار رئيسا لمجلس النظارة اول مرة في ٢٢ فبراير سنة ١٨٣٦ وعهدت اليه أيضا نظارة  
 الخارجية واستمرت وزارته الى ٦ سبتمبر سنة ١٨٣٦ ثم عاد الى منصبه الاحكام في اول مارس سنة ١٨٤٠

رئاسة الوزارة الفرنسية في أول مارث سنة ١٨٤٠ لم يتبع خطة أسلافه في انهاء المسئلة المصرية بالاتحاد مع انكترابل أراد أن يضع لها حداً باتفاقه رأساً مع الباب العالي ومحمد علي باشا بان يلزم الباب العالي أن يترك لمحمد علي باشا ولايات مصر والشام له ولذريته وبهدده بمساعدة فرنسا والى مصر ان لم يدع الباب العالي لهذه المطالب

فارسل محمد علي باشا يخبره بان لا يقبل مطالب انكترابل يقوى مركزه في الشام ويتأهب للكفاح وان فرنسا مستعدة لتجديته لو عارضته انكترا

فلما علم اللورد بالمستون بهذه المخبرات حنق على الحكومة الفرنسية وبذل جهده في الاتفاق مع الروسي وبروسيا والنمسا لارجاع محمد علي باشا الى حدود مصر والزامه بالقوة ان لم يطع ولقد نتج بالمستون في مسعاه وأمضى بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ مع من ذكر من الدول معاهدة صدق عليها مندوب الدولة العلية مقتضاها

١ أولاً أن يلزم محمد علي باشا لارجاع ما فتحه للدولة العلية ويحفظ لنفسه الجزء الجنوبي من الشام مع عدم دخول مدينة عكا في هذا القسم

٢ ثانياً أن يكون لانكترا الحق بالاتفاق مع النمسا في محاصرة قرض الشام ومساعدة كل من أراد من سكان بلاد الشام خلع طاعة المصريين والرجوع الى الدولة العلية وبعبارة أخرى تحريضهم على العصيان لاشغال الجيوش المصرية في الداخل كي لا تقوى على مقاومة المراكب النمساوية والانكليزية

٣ ثالثاً أن يكون لمراكب الروسي والنمسا وانكترا معاقب الدخول في البوسفور لوقاية القسطنطينية لتقدمت الجيوش المصرية نحوها

٤ رابعاً أن لا يكون لاحد الحق في الدخول في مياه البوسفور مادامت القسطنطينية غير مهددة

٥ خامساً يجب على الدول الموقع مندوبوها على هذا الاتفاق أن تصدق عليه في مدة

فطلب تحصين مدينة باريس والقيام بتجهيزات عسكرية مهمة خوفاً من الارتباك الناشئة من تدخل الدول بين محمد علي باشا والسلطان ثم استقال لاختلافه في الرأي مع ملكه بخصوص المسئلة المصرية وحينئذ ابتدأ في تاريخه عن القنصلية والامبراطورية ثم في سنة ١٨٤٨ طعن في سياسة لويس فيليب الخارجية وساعد على عزله وانتخب عضواً في الحكومة المؤقتة وفي سنة ١٨٥١ عارض لويس نابليون في تأسيس امبراطورية ثانية فسدحها لما أعاد الامبراطورية من ٩ ديسمبر سنة ١٨٥١ الى ٧ يوليو سنة ١٨٥٢ ثم في سنتي ٦٥ و ٦٦ أخذ يندد على سياسة الامبراطور وصرفه النققات الباهظة في حرب ايطاليا وحملته المكسيك وفي سنة ١٨٧٠ كان ضد الحرب لتحقيقه من عدم استعداد حكومة فرنسا ولما حصل ما أنبأ به من تغلب البروسيا على المداغرة عن باريس وسعى لدى الدول للمساعدة في اقامة هدنة فلما لم يفعل عاد الى فرنسا وانتخب في مجلس نوابها ثم في ١٧ مارث سنة ١٨٧١ تعين رئيساً للسلطة الاجرائية فتمكن من دفع القرامة الخربية قبل ميعادها وخلص بذلك وطنه من احتلال الاجنبي وفي ١٦ أغسطس أطل مجلس النواب مدته ثلاث سنين ولقبه بلقب رئيس الجمهورية ثم استقال في ٢٤ مايو سنة ١٨٧٣ لمعاكسة الاحزاب له وخلفه الملوشال ماكاهون وله تأليف سياسية شهيرة واشتهر أيضاً في الخطابة وتوفي في سنة ١٨٧٩ واحتفلت الامة الفرنسية بجهارته احتفالاً عظيماً

معاهدة ١٥ يوليو  
سنة ١٨٤٠

لا تزيد عن شهرين بحيث يكون التصديق في مدينة لوندره  
وشغفت هذه المعاهدة بمخلق مصدق عليه من مندوب الدولة العلية مبين فيه الحقوق  
والامتيازات التي يمكن منحها لمحمد علي باشا وقبل امضاء هذه المعاهدة ابتدأت انكسارات في  
تخريص سكان لبنان من دروز ومارونية ونصيرية على شق عصا الطاعة وأرسل اللورد  
بونسوني سفيره الى الباب العالي ترجمانه المسترود والى الشام لهذه الغاية وأعلم بذلك اللورد  
بالمستون برسالة تاريخها ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٩ يونيو سنة ١٨٤٠  
محفوفة في سجلات المملكة وبمجرد وصول المسترود الى محل مأموريته أخذ في نشر ذلك  
بين الاهالي ولقد نصح في مأموريته وأشهر الجبلدون العصيان وتجمعو امتسلمين وامتنعوا  
عن تأدية الخراج والمؤن العسكرية لكن لم تتسع هذه الثورة الابتدائية لتداركها في أولها  
فأرسل المدمن مصر واهتم كل من ابراهيم باشا وسليمان باشا الفرنسي وعباس باشا الأول  
في اخذها فاطفت قبل أن يتعاطم أمرها وعادت السكينة في كافة الانحاء  
ومن ثم أخذ سليمان باشا الفرنسي في تحصين مدينة بيروت لعلها أول ميناء معرضة  
لراكب الانكليز وكذلك بنى القلاع لحماية كل الثغور ووضعها المدافع الضخمة ولكن  
لسوء الحظ لم تجد هذه الاستحكامات نفعاً أمام مراكب الانكليز والنمسا كما سيبيء ولما  
علمت الحكومة الانكليزية أن المرحوم محمد علي باشا مهمتهم في ارسال العساكر والذخائر  
من طريق البحر الى الشام أرادت أن تعارضه وتعاكسه اما بأخذ دوناتته أو تشيبتها  
وتفريقها اليه فذارسال المدبر الوجود البحراء الرامية الفاصلة بين مصر والشام من  
طريق العريش فأرسلت أوامرها في أوائل شهر يوليو سنة ١٨٤٠ الى الكومودور  
نايير بان يتوجه بجركبه الى مياه الشام ومصر لاستخلاص الدوناعة التركية لو خرجت من  
ميناء الاسكندرية وأسرها وحرقت الدوناعة المصرية لوقابلها فلما علمت فرنسا بهذا الخبر  
أرسلت احدى وارجهما البخارية الى بيروت لتبايع قائد الجيوش المصرية هذا الخبر المشؤم  
فرجعت في الحال المراكب المصرية الى الاسكندرية حتى اذا وصل الكومودور ناير  
لم يجدوها فاغتاز لذلك ويقال انه قبل أن يبارح مياه بيروت أرسل الى سليمان باشا كتابا  
بتاريخ ٢٤ يوليو يظهر له فيه تكذره من اجراءات القواد المصريين في الشام ومعاملتهم  
الذاتين بالقسوة وانهم ان لم يكفوا عن أعمالهم البربرية (على زعمه) اضطرت لاندخل وانزال  
عساكره الى بيروت فأجابه سليمان باشا بانه لا يقبل ملحوظاته ويعلم بانه لا يخاطبه من الآن  
فصاعد واذا كان عنده ملحوظات مثل هذه فليهدمها لمحمد علي باشا

ولم يبتدئ شهر أغسطس سنة ١٨٤٠ الا وقدور دخبر معاهدة ١٥ يوليو الى مصر

هو عباس باشا الاول ابن طوسن باشا بن محمد علي باشا الكبير ولد في جدة سنة ١٨١٦ حين كان والده  
ببلاد العرب لمقاتلة الروهايين وتولى على الاريكة المصرية في ٢٧ الحجة سنة ١٢٦٤ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة  
١٨٤٨ بعد موت عمه ابراهيم باشا وتوفي في ١٨ شوال سنة ١٢٧٠ الموافق ١٤ يوليو سنة ١٨٥٤ واختلف في  
سبب وفاته قيل بالسكنة وقيل مقتولا

والشام ووردت الاوامر الى الدونانغة الانكليزية بمحاصرة سواحل الشام وأسر المراكب المصرية حربية كانت أو تجارية فعاد نابير الى بيروت بعد ان أخذ في طريقه كل ما قابله من المراكب ووصلها في ١٥ جمادى الثانية الموافق ١٤ أغسطس وأعلن العساكر المصرية باخلاء بيروت وعكافى أقرب وقت ونشر في أنحاء الشام منشورات لاعلام الاهالى بما قررتة الدول من بقاء الشام لمصر ماعدا عكا وتحريضهم على العصيان على الحكومة المصرية واطهار ولائهم للدولة العلية العثمانية

وفي اليوم المذكور (١٥ جمادى الثاني) بلغت هذه المعاهدة رسميا الى محمد علي باشا وأتت اليه بعد ذلك فواصل الدول الاربع المتحدة وعرضوا عليه باسم دولهم ان تكون ولاية مصر له ولورثته وولاية عكاه لمدة حياته وأمهلوه عشرة أيام لاعطاء جوابه فطلب منهم كتابة بذلك فلبوا طلبه ثم في اليوم التالي أفهموه ان فرنسا لا يمكنها مساعدته قط وأن الدول مصممة على تنفيذ ما تنققت عليه ولو أدى ذلك الى حرب أوروبا وبينة لكنه أصبر على عدم القبول والدفاع عن حقسه الى آخر مرق من حياته وفي يوم ٢٥ جمادى الثاني الموافق ٢٤ أغسطس الذي هو غاية الميعاد المعطى له حضر اليه القناصل ومعهم مندوب الدولة وأخذ يبروه بان له لاحق له الآن في ولاية عكا وأن الدول لا تسمح له الابولاية مصر فقط له ولذريته فاحتدم عليه غضبا وطردهم من عنده فأنزلهم كيف يجوز أن أسمح لكم بالمقام في بلادى وأنتم وكلاء أعدائى في هذه الديار فانصرفوا وأعطوه عشرة أيام آخر لا بداء جوابه بحيث ان لم يجاب تكون الدول غير مسؤولة عما يحصل له من الضرر وبعد انقضاء هذه المدة بدون أن يبدى لهم جوابه كتب القناصل بذلك الى سفراء الدول باستانبول فاجتمعوا مع الصدر الاعظم وقرروا باتحادهم أخذ مصر والشام من محمد علي باشا وفي أثناء هذه المدة كانت فرنسا اتبعا لرأى المسيو تيرس تسعة اذ لقتال مساعدة لمحمد علي باشا ولكن لسوء حظ الامة المصرية كانت هذه الاستعدادات غير كافية ولا تتم الا بعد ستة أشهر لعدم وجود السلاح والذخائر الكافية للحرب لاسيما وان فرنسا تكون في هذه الحالة مقاومة لا كبر دول أوروبا

ولما تحقق أهالى فرنسا أن حكومتهم لا تقوى على مساعدة محمد علي باشا فعلا بهد أن جرتأته على المقاومة ووعدته بالمساعدة هاج الرأى العام على المسيو تيرس المعضد لهذه السياسة التي عادت على مصر بالضرر العظيم حتى التزم للاستهقاء في يوم ٣ رمضان سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ لكن لم يجد استعناؤه لمصر نفعاً لوقوفها بمفردها أمام أربع دول من أعظم الدول شأناً وأعلاها مكانة وأكثرها قوة اذا رسلت فرنسا وأوامرها لدونانغتها أولاً بالانسحاب الى مياه اليونان ثم بالعودة الى فرنسا وترك مصر والشام لمراكب انكلترا تحرق ميناءها وتقذوفاتم الجهنمية

وكان رجوع الدونانغة الفرنسية الى فرنسا في ١٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ أى قبل استعفاء المسيو



تيرس بعشرين يوماً  
هـ هذا ولم تترك الدول الأربع في محاربة محمد علي باشا بل قامت انكلترا وحدها  
بهذا العمل وساعدتها النمسا والدولة ببعض مراكبها وعساكرها البرية للتزول الى البراذا  
اقتضى الحال ذلك

وأما دولة البروسيا فلم يكن لها مراكب اذذاك والروسيا لم ترد الا بتعاد عن القسطنطينية  
ولما وصل الى سليمان باشا بلاغ الكومودور ناير وعلم عشوراته لاهالي أعلن في الحال بجعل  
البلاد تحت الاحكام العسكرية وذلك خوفاً من قيام الجلبين اتباعاً للشورة الانكليزية وأدخل  
في مدينة بيروت العدد الكافي من الجنود وأرسل لبراهيم باشا أن يحضر اليه بجيشه الذي  
كان معسكر بقرب مدينة (بعلبك) ليشتري كافي المدافعة عن مين الشام فوصل ابراهيم باشا  
الى بيروت وعسكر في ضواحيها وفي ١٢ رجب سنة ١٢٥٦ الموافق ٩ سبتمبر سنة  
١٨٤٠ وصل الاميرال (ستوبفورد) الذي كان يجول عمراكبه أمام الاسكندرية الى  
ميناء بيروت ليشتري مع الكومودور ناير في اطلاق المدافع على مين الشام وفي اليوم  
التالي وصلهما العساكر البرية وكانت مؤلفة من ألف وخمسمائة من البيادة الانكليزية  
وثمانية آلاف بين أتراك وأرنؤود

وفي يوم ١٤ رجب الموافق ١١ سبتمبر أنزلت هذه العساكر الى البر في نقطة تبعد نحو ستة  
أميال في شمال بيروت ولم يتمكن ابراهيم باشا من منعهم لوجود هذه النقطة تحت حماية  
المدافع الانكليزية

وفي ظهر ذلك اليوم بعد نزول هذه العساكر الى البر أرسل الى سليمان باشا بلاغ من الاميرالين  
الانكليزي والنمساوي بأن يخلي مدينة بيروت حالاً فطلب منهم مسافة أربع وعشرين  
ساعة كي يتداول مع ابراهيم باشا في هذا الامر الجليل فلم يقبل طلبه وابتدأ في اطلاق المدافع  
على المدينة واستمر اطلاقها حتى المساء وابتدئ أيضاً في اليوم التالي قبل الفجر ولم ينقطع  
الا بعد هدم أو حرق أغلب المدينة وأحرقت كذلك كل النغور الشامية قصداً استخلاصها  
من محمد علي باشا وارجاعها الى الدولة العلية كما كانت مع ان محمد علي باشا لم يأت بأمر يدل على  
رغبته في الخروج من تحت ظل الراية العثمانية بل لم يزل مؤكداً لخلصه وولائه  
للدولة ولم يطلب الابقاء هذه الولايات له ولذريته مع تبعيتهم للباب العالي ودفعهم الخراج  
له اعترافاً ببقاء تلك التبعية ولولا تقلب الاحوال بينه وبين السلطان لم بينهما الاتفاق على  
أحسن وفاق وحقت دماء العباد ويدل على رغبة الطرفين في ذلك ارسال الباب العالي  
ساريم بيك أولاً وعاكف أفندي ثانياً الى محمد علي باشا لحل هذه المسألة

ولا يخفى ان محمد علي باشا هو الذي خلص مصر من فثة المماليك الباغية ونشر بجميع  
جوانبها لواء الأمن وتسبب في ازدياد الزراعة وتغوث التجارة حتى توفرت لمصر أسباب التمدن  
وتيسر به هذه الكيفية لتقوافل التجارة الاور وياوية المرو وبين الاسكندرية والسويس

بدون خوف من تعدي أحد عليها وله الفضل أيضا في استئصال شأفة الوهابيين من بلاد  
العرب وإعادة الامن الى طريق الحجاج واستخلاص مدينتي مكة والمدينة منهم بعد أن استحل  
اذلالهم على أيدي العساكر الشاهانية فضلا عن انه هو الذي فتح بلاد الروم ولولا ما حصل  
لاعادها الى الدولة العلية بعدما تبست من رجوعها اليها وهو الذي أعاد الامن الى ربوع  
الشام بعد احتلاله لها ومنع تعدي البدو على الحضر كما أنه أبطل القتال المستمر الذي كان  
لا ينقطع داعيا بين الدرور والمارونية الامر الذي لم يحصل مثله قبل احتلاله ولا بعده <sup>١١</sup>  
وقد انخرق الامير الكبير بشير عن موافقة ابراهيم باشا بعد ان حافظ على ولائه مدة رغبة  
في أن يعطى له من لدن الباب العالي اسم أمير الجبل وينادى له بذلك على رؤس الاشهاد  
فانعكس عليه أمره وعاد عليه شوم خيانتة فعزل عن امارة الجبل وألزم بقرقة الشام فانتبه  
من غفلته وندم على ما كان منه حيث لا ينفعه الندم ثم أوصلته احدى السفن الانكليزية  
الى بيروت فقابله هناك الاميرال سـتوبفورد وبعد ان عنقه على تذبذبه الذي حصل  
منه ونفاهه الذي آذاه الى أن يتبع الاقوى شوكة وعدم حفظه للعهد أمر بارساله  
وتابعيه مع قليل من عائلته الى جزيرة مالطه ولم يوجه الى ما طلبه من ارساله الى ايطاليا  
أوفرنسا فوصل هذه الجزيرة في ٦ رمضان سنة ١٢٥٦ الموافق أول نوفمبر سنة ١٨٤٠  
وكان عمره اذذاك خمسا وثمانين سنة ومضى ما بقي من عمره مضكرا في أسباب زوال النعمة  
وسوء عاقبة التذبذب وأن الاحوط للانسان والاجدر به أن يحافظ على عهده لانه لو مات  
مع المحافظة عليه المات بالشرف والمجد ولو عاش مع الخيانة والتلون لعاش مع الفضيحة والعار  
وتوفي في سنة ١٢٦٧ الموافقة سنة ١٨٥٠ في القسطنطينية ودفن في غلطة

اخلاء المصريين لبلاد  
الشام

هـ اذا ولتقل بالاختصار أن المراكب الانكليزية والعساكر المختطة التي أنزلت  
الى البر في عدة مواضع تكنت من أخذ جميع المدن الواقعة على البحر واخراج المصريين  
منها حتى لم يرحم على باشا بدنا من الاذعان الى مطالب أوروبا وأنه من العبث المحض  
مقاومة الدول المتحدة فأصدر أوامره الى ولده ابراهيم باشا بعدم تعريض عساكره  
للقتل والموت بلا فائدة وباستدعاء الجنود المعسكرة في حدود الشام والانجلاء عنهم  
اتخاذ أنواع الاحتراس الكلي من العرب وسكان الجبل فبلغ ابراهيم باشا هذه الاوامر الى  
القواد جميعهم وأخذ الجنود في الرجوع من كل فج وصاروا يتجمعون حول قائدهم الاعظم  
الذي قادهم غير مرة الى النصر والظفر وبعد ذلك قسم الجيش عدة فرق كل منها تحت  
امرة أحد من اشتهر من القواد بالبسالة والتبصر في عواقب الامور وسار الكل راجعين  
الى مصر تاركين البلاد التي سفكوا فيها دماءهم وتركوها فيها قبورا واخوانهم

١١هـ أر يد بذلك ما حصل في بلاد الشام من تعدي الدرور على المارونية وعلى كافة المسيحيين من  
الطوائف الاخرى سنة ١٨٦٠ وقتلهم اياهم واحرقهم بيوتهم وانتهكهم حرمة كائسهم وعرض نساءهم ولولا  
حماية عبدالقادر الجزائري لنصارى دمشق لقتلوا عن آخرهم الامر الذي أوجب تدخلك فرنسا واحتلال  
عساكرها البلاد الشامية مدة سنتين تقريبا ولولا تراحم نابليون الثالث لصار هذا الاحتلال أبديا

وكان ابتداء الجيش في الرجوع الى مصر في شوال سنة ١٢٥٦ الموافق أواسط شهر ديسمبر سنة ١٨٤٠ ووصل السلك الى القاهرة بعد أن ذاقوا مرارة النصب وتحملوا أنواع الذل والتعب وقاسوا شديد الوصب مما تكلم عن وصفه الاقلام ولا تحيط بنعته الاوهام ويكثر الاذهان فضلا عن موت كثير منهم في الطريق بسبب مناوشات العرب الذين زادت فتحتهم وجرأتهم لما تحققوا عدم تمكن المصريين من العودة وراءهم واقطفاء آثارهم ومع ذلك فقد تمكن سليمان باشا من ارجاع مائة وخمسين مدفعا بخيولها الى مصر وكثير من خيول السوارى التي هلك قسم منها بسبب العطش وشدة التعب

وأما ابراهيم باشا وفرقة فلم يمكنهم العودة الى القاهرة من طريق صحراء العريش لشدة ما لاقوه أثناء مرورهم في فلسطين من معارضة العرب لهم وسدّتهم الطريق عليهم واحتمالهم جميع القناطر المبنية على الانحر حتى اضطر لمخاربتهم في كل يوم بل وفي كل ساعة

وأخيرا وصل مدينة غزة بعد أن استشهد في الطريق ثلاثة أرباع من معه وكثير من المستخدمين المكيين الذين أرادوا الرجوع الى وطنهم مع عائلاتهم فلما وصل غزة كتب لوالده اشعارا بقدومه وطلب منه ارسال ما يلزم له من المراكب لنقل فرقته الى الاسكندرية وما يلزم لمؤنتهم وملبسهم

وفي أثناء هذه المدة عرض الكومودور نابير على محمد علي باشا أن الحكومة الانكليزية تسعى لدى الباب العالي في اعطاء مصر له ولورثته لوتنازل عن الشام وردّ الدونامة التركية الى الدولة العلية فامتثل لهذا الامر وقبل هذه الشروط لحفظ مصر لذريته وتمييزها ما الاتفاق في ٢ شوال سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠

ولم يقبل الباب العالي هذا الاتفاق الا بعد تردد واهجام وتداول عدة نخب طبات بينه وبين وكلاء الدول الاربع المتحدة المجتمعة في مدينة لوندرب بصيغة مؤتمرة وصدر بذلك فرمان همايوني في تاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذا نصه نقله عن قاموس جلال

رأينا بسرور ما عرضتموه من البراهين على خضوعكم وتأكيدات أمانتكم وصدق عموديتكم لذاتنا الشاهانية ولمصالحنا العلية فطول اختباركم ومالككم من الدراية بأحوال البلاد المسلمة ادارتها لكم من مدة مديدة لا يتركنا لشاريبا انكم قادرون بما تبدوونه من الفيرة والحكمة في ادارة شؤون ولايتكم على الحصول من لدنا الشاهاني على حقوق جديدة في نطفاتنا الملوكية وثقتنا بكم فنقدرون في الوقت نفسه احسانا لتنا اليكم قدرها وتجتهدون ببث هذه المزايا التي امتزمت بها في أولادكم وبمناسبة ذلك صممنا على تثبيتكم في الحكومة المصرية الميمنة حدودها في الخريطة الرسومة انكم من

لدى صدرنا الاعظم ومضناكم فضاء على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث بالشرط  
الاتى بيانها

متى خـ الامتصب الولاية المصرية تعهد الولاية الى من تنتخبه سـتنا الملكية من اولادكم  
الذكور وتجرى هذه الطريقة نفسها بحق اولاده وهلم جرا واذا انقرضت ذريـتكم الذكور  
لا يكون لاولاد نساء عائلتكم الذكور حق ايا كان فى الولاية وارثها ومن وقع عليه من  
اولادكم الانتخاب لولاية مصر بالارث بعدكم يجب عليه الحضور الى الاسـتانة لتقبليه  
الولاية المذكورة على أن حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا يخترتبه ولا لقباً أعلى من  
رتبة سائر الوزراء ولقبهم ولا حق فى التقدم علمهم بل يعامل بذات معاملة زملائه وجميع  
أحكام خطنا الشريف الهمايونى الصادر عن كلخانة وكافة القوانين الادارية الجارى العمل  
بها وتلك التى سيجرى العمل بوجوبها فى مالكا العثمانية وجميع العهود المعقودة والى  
سـتة عقد فى مستقبل الايام بين بابنا العالى والدول المتحابة يتبع الاجراء على مقتضاها جميعها  
فى ولاية مصر أيضاً وكما هو مفروض على المصريين من الاموال والضرائب يجرى تحصيله  
باسمنا الملوكى

ولكى لا يكون أهالى مصر وهم من بعض رعايابابنا العالى معترضين للضار والاموال  
والضرائب غير القانونية يجب أن تنظم تلك الاموال والضرائب المذكورة بما يوافق حالة  
ترتيبها فى سائر الممالك العثمانية وربع الارادات الناتجة من الرسوم الجماركية ومن باقى  
الضرائب التى تحصل فى الديار المصرية يتحصل بتمامه ولا يخص منه شئ ويؤدى الى  
خزينة بابنا العالى العامرة والثلاث ارباع الباقية تبقى لولايتكم لتقوم بمصاريف التحصيل  
والادارة المدنية والجهادية وبنفقات الوالى وبأثمان الغلال المزمومة مصر بتقدمها سنويا  
الى البلاد المقدسة (مكة والمدينة) ويبقى هذا الخراج مستمرا دفعه من الحكومة المصرية  
بطريقة تاديبه المشروحة مدة خمس سنوات ابتدى من عام ١٢٥٧ أى من يوم ١٢  
فبراير سنة ١٨٤١ ومن الممكن ترتيب حالة أخرى بشأنهم فى مستقبل الايام تكون أكثر  
موافقة لحالة مصر المستقبلية ونوع الظروف التى ربما تجتعلها

ولما كان من واجبات بابنا العالى الوقوف على مقدار الارادات السنوية والطرق  
المستعملة فى تحصيل العشور وباقى الضرائب وكان الوقوف على هذه الاحوال يسـتـلزم  
تعيين لجنة مراقبة وملاحظة فى تلك الولاية فيمنظر فى ذلك فيما بعد ويجرى ما يوافق ارادتنا  
السلطانية

ولما كان من اللزوم أن يعـين بابنا العالى ترتيبا الصك النقود لما فى ذلك من الاهمية بحيث  
لا يعود يحدث فيها خـلاف لامن جهة العيار ولامن جهة القيمة اقتضت ارادى السنوية  
أن تكون النقود الذهبية والفضية الجائز للحكومة مصر ضربها باسمنا الشاهانى  
معادلة للنقود المصروفة فى ضربناتنا العامرة بالاستانة سواء كان من قبيل عيارها أو من

قبيل هيتها وطرزها

ويكفي أن يكون مصر في أوقات السلم ثمانية عشر ألف نفر من الجنود للمحافظة في داخلية مصر ولا يجوز أن تتعدى ولا يتكم هذا العدد ولكن حيث أن قوات مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالي كسوة قوات المملكة العثمانية الباقية فيسوغ أن يزداد هذا العدد في زمن الحرب بما يرى موافقاً لذلك الحدين على أنه بحسب القاعدة الجديدة المتبعة في كافة ممالكها بشأن الخدمة العسكرية بعد أن تخدم الجنود مدة خمس سنوات يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة فهذه القاعدة يجب اتباعها أيضاً في مصر بحيث ينتخب من العساكر الجديدة الموجودة في الخدمة حوالاً عشرة آلاف رجل ليبدؤوا الخدمة فيحفظ منها ثمانية عشر ألف رجل في مصر وترسل الالفان لهنالاً داعمدة خدمتهم وحيث أن خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالمهم سنوياً فيؤخذ سنوياً من مصر أربعين ألف رجل حسب القاعدة المقررة من نظام العسكرية حين نصب القرعة بشرط أن تستعمل في ذلك مواجب الانسانية والنزاهة والسرعة اللازمة فيبقى في مصر ثلاثة آلاف وستمئة جندي من الجنود الجديدة والاربعمئة يرسلون الى هنا ومن أتم خدمته من الجنود المرسله الى هذا الطرف ومن الجنود الباقية في مصر يرجعون الى مساكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية ومع كون مناخ مصر رطباً يستلزم أقمشة خلاف الاقمشة المستعملة للمبوسات العساكر فلا بأس من ذلك فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلامم التمييزية ورايات الجنود المصرية عن مثلهام من ملابس ورايات باقي الجنود العثمانية وكذا ملابس الضابطان وعلامم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها يجب أن تكون مماثلة للملابس ورايات وعلامم رجالنا وسفنتنا

والحكومة المصرية أن تعين ضابطان برية وبحرية حتى رتبة الملازم أما ما كان أعلى من هذه الرتبة فالتمعين اليه اراجع لارادتنا الشاهانية

ولا يسوغ لوالى مصر أن ينشئ من الآن فصاعداً سفناً حربية الا باذننا الخصوصى

وحيث ان الامتياز المعطى بورائة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه فعدم تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لابطال هذا الامتياز والغائه للحال وبناء على ذلك قد أصدرنا خطنا هذا الشريف الملولى كى تقدر واأنتم وأولادكم قدرا احساننا الشاهانى فتمتعوا كل الاعتناء باتمام الشروط المقررة فيه وتحموا أهالى مصر من كل فعل اكراهى وتكفلوا أمنيتهم وسعادتهم مع التحذر من مخالفة أوامرنا الملوكية واخبار باننا العالمى عن كل المسائر المهمة المتعلقة بالبلاد المعهودة ولا يتهاكم اه

واقدمه الباب العالي أيضاً ولايات النوبة ودارفور وكردفان وسنار مدة حياته بدون أن تنتقل الى وراثته كعصر بمقتضى فرمان شاهانى أصدر فى اليوم الذى أصدر فيه فرمان

الاول أعني في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذانصه

ان سدتنا المملوكية كما توضح في فرماننا السلطاني السابق قد ثبتت كم على ولاية مصر بطريق التوارث بشرط معاملة مودة معينة وقد قدلتكم فضلاء على ولاية مصر ولاية مقاطعات النوبة ودارفور وكردفان وسنار وجميع توابعها ولحققتها الخارجة عن حدود مصر ولكن بغرض حق التوارث بقوة الاختيار والحكمة التي امتزج بهم اتقوا من بادرة هاته المقاطعات وترتيب شؤونها بما يوافق عدالتنا وتوفير الاسباب الآيلة لسعادة الأهلين وترسلون في كل سنة قائمة الى بابنا العالي حاوية بيان الإيرادات السنوية جميعها

وحيث أنه يحدث من وقت لاخر أن تهجم الجنود على قرى المقاطعات المذكورة فيأسرون الفتيان من ذكور وناث وبيقونهم في قبضة يدهم لقاء رواتبهم وحيث ان هذه الامور مما تغضى معها الحال ليس فقط لانقرض أهالي تلك البلاد وخراجه بل انها أمور مخالفة للشريعة الحقة المقدسة وكلاهما تين الحالتين ليست أقل فظاعة من أمر آخر كثير الوقوع وهو تشويه الرجال ليقوموا بحفر الحريم ذلك مما لا ينطبق على ارادتنا السنوية مع مناقضته كل المناقضة ابادى العدل والانسانية المنتشرة من يوم جلوسنا المائوس على عرش السلطنة العلية فعليكم مداركة هذه الامور بما ينبغي من الاعتناء لمنع حدوثها في المستقبل ولا يبرح عن بالكم ان فيما عدا بعض أشخاص توجهوا الى مصر على أسطولنا المملوكي قد عفوت عن جميع الضابطان والعساكرو باقي المأمورين الموجودين في مصر نعم ان بموجب فرماننا السلطاني السابق تسمية الضابطان المصرية لما فوق رتبة المعاونة يستلزم العرض عنها لا اعتبارنا المملوكية الا أنه لا بأس من ارسال بيان باسم من رقيتم من ضباط جنودكم الى بابنا العالي كي ترسل لهم فرمانات المؤذنة بتبئيتهم في رتبهم هذا ما نطقت به ارادتنا السامية فعليكم الاسراع في الاجراء على مقتضاها اه

فقبل محمد علي باشا كل هذه الشروط ولوعن غير رضاء ثم طلب من الدول أن تساعده في تخفيف بعضها وتغيير البعض الاخر فقبلت ذلك وأرسلت الى الباب العالي لائحة بتاريخ ١٣ مارس سنة ١٨٤١ طلبت منه بما أن يعامله على حسب ما هو مدون بلحق معاهدة ١٥ يولييه سنة ١٨٤٠ وبلائحة ٣٠ يناير سنة ١٨٤١ فتمتازلت الحضرة السلطانية بقتضى لائحة أرسلت للدول بتاريخ ١٩ أبريل سنة ١٨٤١ بتحوير فرمانها الصادر في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذه صورتها

ان الحضرة السلطانية الفخيمة تلقت ما تعطفت عليها به الدول المتحالفة من النصائح هذه الدفعة أيضا وبناسبتها قد منحت محمد علي باشا احسانا جديدا هو التكرم منها باعطائه الامتيازات الآتية ولكنها قد اشترطت عليه الانقياد التام الى جميع الوثائق والمعاهدات المبرمة حالا والتي ستبرم استقبالا فيما بين الباب العالي والدول المتحالفة وعلى ذلك أصبحت

ولاية مصر تتقبل بالارث لمحمد علي باشا وأولاده وأولاد أولاده الذكور بصورة أن يتولى الأكبر فالأكبر فيقلده الباب العالي منصب الولاية كل ما خلا هذا المنصب من وال وقد تنازل الباب العالي عن استيلائه على ربيع ايرادات مصر وسبعين فيما بعد قيمة الخراج الواجب على ولاية مصر دفعه وترتيب مقادير طريفة تخصه بما يناسب حالة ايرادات الولاية أما عمداً خص التسميات في الرتب المختلفة في العسكرية المصرية فخص لمحمد علي باشا أن يمنعهما من نفسه حتى رتبة الامير الاى فقط أما التسمية لما فاق على هذه الرتبة فيجب عليه أن يعرض بشأنه الى الباب العالي

أما ما كان متعلقاً بالادارة الداخلية وكان اتباعه واجبا في مصر كاتباعه في سائر الممالك العثمانية فيظهر ان محمداً علي باشا لا يرغب التكام بشأنه بما ينبغي من الصراحة مع كونه قد سبق تقرير ذلك في العقد المفرد التابع لمعاهدة المحالفة ولكن كى لا يدع الباب العالي سبيلاً للدول المتحالفة بالتضرر منه بأمر من الامور كالموجود ان ارتكب محمداً علي في المستقبل أعمالاً مخالفة لنقطة مهمة مسندة على المعاهدة المحكي عنها فقد قرر وزراء الباب العالي والحالة على ما ذكر أمر اشد الأهمية هو أن تطلب بادئ بدء الايضاحات والتقارير الصريحة بهذا الصدد ولذلك تحرر هذا السعدتكم ارجاء اعطاء الايضاحات والتقارير المذكورة من قبلكم خطأ هـ

ولما أقرت الدول على هذا التخوير بمقتضى لائحة تاريخها ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٥٧ الموافق ١٠ مايو سنة ١٨٤١ أصدرت الحضرة الشاهانية فرماناً آخر في ١١ ربيع آخر سنة ١٢٥٧ الموافق أول يونيو سنة ١٨٤١ مؤيداً ما في فرمان السابق وفي غرة جادى الآخر سنة ١٢٥٧ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٨٤١ صدر فرمان آخر يجعل مقدار ما تدفعه الحكومة المصرية الى الدولة العلية سنوياً ثمانين ألف كيسه (١) ثم أخذت فرنسا وانكلترا تسعيان في ابطال شروط معاهدة (خونكار اسكله سي) القاضية بان يكون لمراكب الروسية -ياحق المورور من بوغازى البوسفور والدردينيل في أى

(١) واستمر دفع الخراج بهذه الكيفية لغاية سنة ١٢٨٢ هـ ثم زيد مقداره الى مائة وخمسين ألف كيسه أعنى ٧٥٠٠٠٠ جنيهه عثماني بمقتضى فرمان صادر بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ عقب تنازل الدولة العلية لمصر عن مدينى سواكن ومصوق ومديرية التاكة وتغيير ترتيب الوراثة في خديوية مصر في عهد الخديوى الاسبق المرحوم اسمعيل باشا بان حصرت الوراثة في الأكبر من أولاده ثم أولاد الأكبر ثم في اخوته عند عدم وجود ولد له ثم أولاد الاخوة على هذا الترتيب وفي أول يوليو سنة ١٨٧٥ الموافق ٢٧ جادى الاولى سنة ١٢٩٢ صدر فرمان بتحويل ادارة مدينة زيلع الى الخديوى المرحوم اسمعيل باشا بن بادة خمسة عشر جنينها عثماني على الجزية وفي ١٠ شعبان سنة ١٣٠٨ صدر أمر عال من الخديوى المرحوم توفيق باشا بالتعهد عن نفسه وعن خلفائه في الحال والاستقبال بان تدفع الحكومة المصرية للشواجات وتشيلده وأولاده بلوندره وتشيلده اخوان بباريس والبنك الملوكانى العثماني من أصل البروكوا الواجب على الحكومة المصرية للحضرة الشاهانية مبلغ بنس شلن جنينه انكليزى سنوياً لمدة ستين سنة تبتدئ من ١٠ ابريل سنة ١٨٩١

٢٨٠٦٢٢ ١٨ ٤

وقت شامت

وبعد مخبرات طويلة اتفقت الدول أجمع على ما يلي أن لا يكون لاحد من هذا الحق مطالق بل تبقى بوغازات الاسـمـانة مـقـفـلة أمام جميع الدول وأمضيت بذلك معاهدة بتاريخ ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٢٥٧ الموافق ١٣ يوليوسنة ١٨٤١ بين الباب العالي والنمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى والروسيا والبروسيا دعيت بمعاهدة البوغازات وبذلك تساوت الروسيا بباقي الدول وفقدت كل ما اكتسبته بمساعيها السابقة وهالك صورة هذه المعاهدة

بالبند الاول \* ان جلالة السلطان يعلن عزمه وتصميمه على حفظ واتباع القاعدة القديمة في المستقبل التي بموجبها منعت جميع مراكب الدول الاجنبية الحربية من المرور من بوغازي البوسفور والدردينيل وانه مادام في حالة السلم لا يسمح لاي مركب حربية اجنبية بالمرور من هذين البوغازين

ويعلن كل من جلالة امبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا وملك فرنسا ويز وملكة بريطانيا العظمى وارانلنده المتحدة وملك البروسيا وامبراطور جميع روسيا باحترام هذا العزم الصادر من جلالة السلطان واتباع القاعدة المقررة سابقا

بالبند الثاني \* وقد تقر رانه مع الاقرار بعدم جواز مس هذه القاعدة المقررة قد يما فان السلطان يحفظ لنفسه الحق كما كان له ذلك في السابق في اصدار فرمانات بجواز مرور بعض السفن الحربية الخفيفة لتكون في خدمة سفارات الدول المتحابة

بالبند الثالث \* وكذلك يحفظ جلالة السلطان لذاته الشريفة الحق في تبليغ صورة هذا الاتفاق لجميع الدول التي ينها وبين الباب العالي العثماني صلة مودعة ودعوتهم الى القبول باحكامه

بالبند الرابع \* يصير التصديق على هذا الاتفاق في مدينة لوندريه وتبادل التصديقات عليه بعد شهرين أو قبل ذلك ان أمكن

ويعتضى ذلك قد أمضاه مندوبو الدول المذكورة وبصموا عليه أختامهم  
تحرير في مدينة لوندريه في ١٣ يوليوسنة ١٨٤١ ميلادية

الامضات

\*مسئلة لبنان ومقتلة السارونية\*

بمجرد اخلاء الجيوش المصرية لبلاد الشام وجبال لبنان وعدم شعور سكانها بسطوة ابراهيم باشا وبطشه تحركت فيهم العداوة الدينية القديمة الكامنة في نفوسهم خوفا من شدة بأس ابراهيم باشا وعدم رأفته في معاقبتهم وزادت الدسائس الاجنبية لاضرار نار الشقاق وبذر التفتت الداخلية توصلا لالغائاتهم الشخصية فكانت فرنسا مساعدا للارونية الكاثوليك وانكارتا معضدة للدر ورضدتهم لتلجئهم على ترك المذهب الكاثوليكى واعتناق المذهب البروتستانتى فيدخلوا بذلك تحت حمايتها الفعلية ولم يعد لفرنسا حجة لحياتهم لسبب



مذهبي وظن كل فريق من هؤلاء التعساء أن الدولة التي تغرر به تودص لاحاله وترقيه في  
المدنية ولم تفقه لدخائل هذه السياسة الخبيثة التي لا يتأخر أصحابها أمام اهراق دماء الابرياء  
توصلا لآرزهم

وبهذه الدساتيس ساد الهياج في جميع أنحاء لبنان وظهر ماتكنه صدور سكانه من الاحقاد  
الجنسية والدينية حتى تعدى الدرر على المارونية في سنة ١٢٥٧ هجرية الموافقة سنة  
١٨٤١ ودخلوا دير القمهر وار تكبوافيه ماتقشعمر منه الابدان من النهب والسلب وقتل  
النساء والولدان وسبي الحرائر ولولا تدخل الجيوش بشدة لامتدت الثورة

لكن لم يرق ذلك في أعين أرباب الغايات بل ما انفكوا يوالون دساتيسهم ويلقون بذور الفساد  
ويتعهدون بالمدامومة والمثابرة حتى قام الدرر ثانية في سنة ١٢٦١ هجرية الموافقة سنة  
١٨٤٥ وقتلوا المسيحيين وتعدوا على قسس الكاثوليك الفرنسيين وقتلوا رئيس أحد  
الاديرة واسمه (شارل دي لوريت) واثنين من رهبان الدير وحرقوا جثثهم ثم أضرموا النار  
في الدير حتى صار قاعا صقفا بعد ان نهبوا كل ما به من المنقولات والامتعة بدون أن يحصل  
أقل أذى للرسلين البروتستانتات الامر يكافئ الامر الذي يدل دلالة واضحة  
على أن هذه المذابح لا تخلو من تأثيرهم حتى يثبتوا المارونية الكاثوليكية انهم لو اعتنقوا  
المذهب البروتستانتى لايحقهم ضرر ويصرون في مأمن من تعدى الدرر فيستقيمونهم  
للمذهب بمذهبهم ولا يبقى لفرنسا وجه لجماعتهم وبسبب هذه الاضطرابات المتعاقبة لم يبر  
الباب العالي بدامن التدخل في ادارة الجبل لمنع هذه الفتن فعزل الامير بشير الشهابي بعد  
خروج العساكر المصرية من الشام كما مر وعين مكانه والياء عثمانيا وأبطل بذلك جميع امتيازات  
سكان الجبل المنوحة لهم قديما بمقتضى عهده معاهدات وما فتح لهم أخيرا باتفاق الدول  
عقب جلاء العساكر المصرية عنه لتحقيقه أن وجود الشعوب المختلفة القاطنة به تحت حكم  
والواحد أقطع للفساد وأمنع لظهور الضغائن الدينية بين الموارنة والدرر فلم تقبل الدول  
ذلك بل اضطرت الباب العالي بناء على مساعيها أن يعيد للجبل بعض امتيازاته واتفق مع سفراء  
الدول على أن يكون للوالي العثماني قائما مقام أحدهم ماماروني والآخر درزي يتولى كل  
منهما النظر في شؤون أبناء جنسه وذلك في سنة ١٢٥٨ هجرية الموافقة سنة ١٨٤٢

لكن لم تنجح هذه الطريقة أيضا لاختلاط سكان بعض القرى من موارنه ودررر فسفلح  
الباب العالي اقليم الجبائل الأهل بالموارنه من حكومة الجبل وضمه الى ولاية طرابلس  
بلا امتيازات كباقي أقاليم الجبل فعارض بطرق الموارنه في ذلك وأرسل الى جميع القناصل  
يحثهم ضد هذا العمل المنافي للاتفاق الاخير مدعي أن الدولة لم ترد بذلك الاضعاك العنصر  
الماروني وتقوية العنصر الدرزي فبناء على هذه الشكوى أرسل الباب العالي بصفة وال  
على الشام رجلا انصف بالاستقامة واصالة الرأي يدعى أسعد باشا الذي نظر في تسوية هذه  
المسئلة فارتأى ضرورة اعادة الامير بشير الشهابي الى امارة الجبل كما كان فلم يقبل الباب

العالي هذا الحل وانتدب آخريدي خليل باشا لتحقيق تشكيكات الطرفين وتقديم تقرير  
عما يراه حاسماً للنزاع فاختلف مع أسعد باشا في الرأي وقال بأفضلية اعتبار جبل لبنان  
كباقي الولايات العثمانية بدون أدنى امتياز

ولعدم قبول القناصل بهذا الرأي انفقوا أخيراً في غضون سنة ١٢٥٩ هجرية الموافقة سنة  
١٨٤٣ على أن يعين في القرى المختلطة وكيلان أحدهم درزي والآخرون في ويكون  
كل منهم ما تابعاً للقائم مقام الذي على مذهبه فلم يقبل الدرزي لأن يكون لهم السيادة على  
المارونية في الجهات المختلطة وهؤلاء أثر والتتبع لاحدى الولايات العثمانية المحضة على أن  
يكونوا تحت سيادة الدرزي

واستحسن الباب العالي هذا الرأي الأخير لكن لم يرق ذلك في عين الدرزي ولا في عين المغرير  
لهم فهاجروا ثانياً وقاموا على المارونية وحصلت مذبحه جمادى الأولى سنة ١٢٦١ هجرية  
الموافق سنة ١٨٤٥ السابق ذكرها فأرسلت الدولة جيوشها واحتلت البلاد سهلاً وجبلاً  
بصفة عسكرية وأجرت فيها الأحكام العرفية ثم دارت المخابرات بين الدول العظمى والباب  
العالي لتقرير ما يضمن السلام في الحال والاستقبال فاجتمعت آراؤهم أخيراً بعد مداوات  
طويلة وأخذ ورد على أن يبقى في القرى المختلطة وكيلان درزي وماروني ويعين لكل من  
القائم مقام مجلس يشاركه في الإدارة مع بقائه تحت رئاسته ويشكل كل من هذين المجلسين  
من عشرة أعضاء خمسة قضاة وخمسة مستشارين اثنان منهم من الدرزي واثنان من  
المارونية واثنان من المسلمين واثنان من الملاكيين واثنان من المتذهبين بذهب الاروام  
الارثودكس ويكون من اختصاصها توزيع الضرائب بالسواء بدون نظري اختلاف دين  
أو مذهب أما تحصيلها فيكون بمعرفة القائم مقام وكلائهم من القرى والضياع

ومن اختصاصهم أيضاً النظر في القضايا الحقوقية والجنايئة وان امتنع مندوب أى طائفة  
عن الاقرار على قاعة توزيع الضرائب بدعوى أنها مجحفة بحق أبناء طائفتهم يرفع الامر  
للوالي العثماني فيحكم فيها نهائياً وقبل تنفيذ أحكامها يعضى عليها القائم مقام المختص وجعل  
راتب كل عضو من أعضاء المجلسين ألف وخمسمائة فرنك في السنة وراتب القائم مقام ٤٨  
ألف فرنك سنوياً وكل من وكلائه ألف وثمانمائة فرنك

وبذا انتهت مسألة لبنان مؤقتاً بما أن الدرزي لم يقبلوا هذه التسوية الا مؤمناً نوال زيادة  
عما فيها طبقاً لوساوس مندوبى انكسرت لهم بأنهم استمعهم مع الوقت السيادة على جميع  
الشعوب الساكنة بلبنان واستمرت الفتنة جارية مجراها حتى حصلت مذبحه سنة ١٢٧٧ هـ  
(سنة ١٨٦٠) وتدخلت فرنسا عسكرياً لحماية المارونية وانسحبت ثانياً بعد توطيد الأمن  
وحفظ حقوق الموارنة كما سيبي

هذا وسار السلطان عبد المجيد خان على خطة والده المرحوم السلطان الغازي محمود  
خان في الاصلاحات الداخلية حتى تجارى الدولة العثمانية باقى الدول في التمدن والعمران

فأصبحت دولة من مناصب الخلافة العظيمة بقيل من أمر اساميا قريش علما في جمهور من  
الوزراء والاعيان في يوم ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥ هـ الموافق ٣ نوفمبر سنة ١٨٣٩ وهذا  
نصه مترجما من كتاب أحمد مدحت المسمى (أس انقلاب)

فرمان السلطنة

لا يخفى على عموم الناس ان دولتنا العلمية من مبادئ ظهورها وهي جارية رعاية الاحكام  
القرآنية الجميلة والقوانين الشرعية المنيفة بتمامها ولذا كانت قوة ومكانة سلطانها السنية  
ورفاهية وعمارية أهاليها وصلت حد الغاية وقد انعكس الامر منذ مائة وخمسين سنة  
بسبب عدم الاقياد والامتثال للشرع الشريف ولللقوانين المنيفة بناء على طرود الكوارث  
المتعاقبة والاسباب المتنوعة فتبدلت قوتها بالضعف وثروتها بالفقر وبما أن الممالك التي  
لا تكون ادارتها بحسب القوانين الشرعية لا يمكن أن تكون ثابتة كانت أفكارنا الخيرية  
الملوكية منحصرة في عمار الممالك واتحاد ورفاهية أهاليها والفقر من يوم جلوسنا  
السعيد وصار التثبث في الاسباب اللازمة بالنظر الى مواقع ممالك دولتنا العلمية الجغرافية  
ولاراضها الخصبة ولاستعداد وقابلية أهاليها التحصيل بعشيرة الله تعالى الفائدة المقصودة في  
طرف خمس أو عشرين واعتمادا على المعونة الالهية واستنادا على الامدادات الروحانية  
النبوية قد روي من الآن فصاعدا أهمية لزوم وضع وتأسيس قوانين جديدة تحسن بها  
ادارة ممالك دولتنا العلمية المحروسة والمواد الاساسية لهذه القوانين هي عبارة عن الأمن على  
الارواح وحفظ العرض والناموس والمال وتعيين الخراج وهيئة طاب العساكر للخدمة  
ومدة استخدامهم لانه لا يوجد في الدنيا أعز من الروح والعرض والناموس والمال فلورأي  
انسان ان هؤلاء هم تدون وكانت خلقته الذاتية وفطرته الاصلية لا تميل الى ارتكاب  
الخيانة فوقاية لحفظ روحه وناموسه لا بد أن يتشبهت في بعض اجراءات الشخص مناهة  
الامر لا يخفى انه مضر بالدولة والملة كما انه اذا كان آمينا على ماله وناموسه لا يجحد عن طريق  
الاستقامة وتخصر أفكاره وأشغاله في القيام بواجب الخدمة لدولته ومولته وكانه في حال  
افقاد الأمن على المال لا يميل الشخص الى دولته ومولته ولا ينظر للانتفاع بما لا يملك بل كانه  
لا يخشى لو دنا من الفكر والاضطرار بل قد انعكس أعني لو كان الانسان آمنا على ماله  
وأمله فلا شك أنه يشتغل بأموره وتوسيع دائرة عيشه وتتولد يومافيو ماعند الغيرة على  
الدولة والمملكة وترداد محبته للوطن وبهذا يجتهد في تحسين حاله

وأما مادة تعيين الخراج فكل دولة لا بد أن تكون محتاجة الى العساكر وسائر المصاريف  
المقتضية للمحافظة على ممالكها وهذا لا يتم ادارته الا بالنقود والنقود لا تحصل  
الامن الخراج فلا غرو ان النظر الى تحسين هذه المادة من أهم الامور

هذا ولو أن أهالي ممالكنا المحروسة تخلصوا لله الحمد قبل الآن من بلوى اليد الواحدة  
التي كانت متسلطة على الإيرادات الوهمية لكان أصول الالتزامات المضرة المعتبرة من  
ضمن أسباب الخراب التي لم يظهر منها ثمرة نافعة في أي حال لم تزل جارية للآن وهذابت

كتسليم مصالح المملكة السياسية وادارتها المالية ليدر رجل وبالاحرى أن نقول بوضعها تحت قهره وجبره فانه ان لم يكن رجلاً أميناً لا شك انه ينظر الى فائده الشخصية وتكون كل حركته وسكاته عبارة عن غدر وظلم فيلزم بعد الاذن تعيين خراج مناسب على قدر اقدار واملاك كل فرد من أفراد أهالي المملكة ولا يؤخذ شيء زيادة عن المقرر من أحد ما وتوحيد وبيان سائر مصرف عساكر دولتنا العلية البرية والبحرية وكل لوازمها - م بموجب قوانين ايجابية والاجراء بمقتضاها

وأمام مسألة الجندية فلكونها من المواد المهمة حسب ما ذكر ومع كونه مفروضاً على ذمة الأهالي تقديم العساكر اللازمة للمحافظة على الوطن لئلا يكون الجارى للآن هو عدم النظر والالتفات الى عدد النفوس الموجودة بالمدة بل يطلب من بعض البلدان زيادة عن تحملها ومن البعض الآخر أنقص مما تتحمل وهذا فضلاً عما فيه من عدم النظام فانه موجب لاختلال موارد منافع الزراعة والتجارة واستخدام العساكر الى نهاية العمر أمر مستلزم لقطع التناسل فعلى تقدير طلب أنفاس عسكرية من كل بلد يلزم وضع وتأسيس أصول مستحسنة لاستخدام العساكر أربع أو خمس سنوات بطريق المناوبة والحاصل انه بدون تدوين هذه القوانين النظامية لا يمكن حصول القوة والعمار والراحة فان أساس جميع ذلك هو عبارة عن المواد المشروحة ولا يجوز بعد الاذن اعدام وتسميم أرباب الجنح جهاراً أو خفية بدون أن تنظر دعاويهم علناً بكل دقة بمقتضى القوانين الشرعية ولا يجوز مطلقاً تسلط أحد على عرض وناموس آخر وكل انسان يكون مالاً كالماله ومملكه ومتمصرفاً فيهما بكل الحرية ولا يمكن أن يتداخل في أموره شخص آخر واذا فرض ورفقت تهمة على أحد وكانت وراثته بريئة الساحة منها فبعدم مصادرة أمواله لا تحرم وراثته من ميراثهم الشرعى وتماز سائر تبعية دولتنا العلية من المسلمين وسائر الملل الاخرى بمساعدتها هذه الملوكية بدون استثناء وقد أعطيت من طرفنا الملوكي الأمانة التامة في الروح والعرض والناموس والمال بمقتضى الحكم الشرعى لكل أهالي ممالكنا المحروسة وسيعطى القرار اللازم بانفاق الآراء عن المواضيع الاخرى أيضاً وستزاد أعضاء مجلس الاحكام العلية على قدر اللزوم وتجتمع هناك وكلاء ورجال دولتنا العلية في بعض الايام التي ستعين وجميعهم بدون أفكارهم وآراءهم بالحرية التامة بدون تحاش وتقرر القوانين المختصة بالأمم على الروح والمال وتعيين الخراج وستجرب المالكات اللازمة عنها ابدار شورى باب السر عسكرة وكل ما يتقرر قانون يعرض لطرفنا الملوكي لتمتوج عاليه بخطنا الملوكي حتى يكون دستور العمل الى ماشاء الله وبما أن هذه القوانين الشرعية ستوضع لحياء الدين والدولة والملاك والملة فسيؤخذ العهد والميثاق اللازم من قبلنا الملوكي بعدم وقوع أى حركة مخالفة لها وسنصنف قسمها بالله العظيم في اودة الحرقه الشرعية بمحضور جميع العلماء والوكلاء وسيصير تحليفهم أيضاً وعلى هذا فكل من خالف هذه القوانين الشرعية من الوكلاء

والعلماء أو أى إنسان كان مهما كانت صفته سيجرى توقيع الجزآت اللازمة عليهم بدون رعاية رتبة ولا خاطر وسيصير تدوين قانون جزاء مختص بذلك ولا يكون كافة المأمورين لهم راتب وافي الآن فان وجد منهم من يكون راتبه قليلا سيصير ترقية حاله

هـ—ذا ولينظر في مادة الرشوة الكريمة بتدوين قانون شديد لذلك لانها أعظم سبب لخراب الملك وممقوتة شرعا ولا يكون الاصلاحات المشروحة آنفاستزيل طوارئ الفقر والفاقة كلية فكأنه سيصير اعلان ارادتنا الملوكية هذه للاستانة وكافة أهالى ممالكنا المحروسة يلزم أن تبلغ أيضا السفراء الدول المثحابة الموجودين بالاستانة ليكونوا شهودا على دوام هذه الاصلاحات الى الابد ان شاء الله تعالى ونسأل مالك الممالك أن يلمنا بالتوفيق جميعا وأن يصب على كل من خالف هذه القوانين المؤسسة سوط عذاب النعمة وأن لا ينجح له أعمال مدى الدهر آمين حرر في يوم الاحد ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥

لكن أشغلته عن اتمام هذه الاصلاحات حرب الروسية التي قامت بسبب اختلاف فرنسا والروسيا على حماية الاماكن المقدسة باورشليم ودعيت بحرب القرم

ولما انتهت هذه الحرب أصدر السلطان فرمانا جديا ببيان الاصلاحات المقترضة ادخلها في الممالك المحروسة في ١١ جادى الاخرة سنة ١٢٧٢ الموافق ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ وهذا نص مترجم من كتاب (أس انقلاب)

من أهم أفكارنا السامية سعادة أحوال كافة صنوف التبعة التي أودعها الله الى يدنا الملوكية المؤيدة ولما بذلناه من همنا الملوكية في هذا الشأن من يوم جلوسنا المقررون باليمن وقد تزايد عمار وثروة مملكتنا العلية يوما فيوما وشهدت جملة فوائدها نفاة ولهكون تأييد وتوسيع نطاق المنظمات الجديدة التي توفقتنا الى الآن لوضعها وتدوينها بالموافقة للموقع العالى الحائز له دولتنا العلية بين الدول المتقدمة مطلوبنا ايضا لها الى درجة الكمال وقد تأيدت بعناية الله تعالى وبمساعي عموم تبعتنا الملوكية الجميلة وبهمة ومعاونة الدول المثحابة حقوق دولتنا العلية الخارجية ولذا فهذا العصر يعد بالنسبة لدولتنا العلية مبدأ زمن الخير وبعنا أن من أهم رغائبنا المحبولة على الشفقة تقدم الاسباب والوسائل الداخلية المستلزمة تزايد قوة سلطتنا العلية وعمار ممالكنا السنوية وحصول تمام سعادة أحوال كافة صنوف تبعة دولتنا العلية الملوكية المرتبطة بعضها ببعض بروابط الوطنية القلبية والمتساوية الماهية في نظر شفقتنا الملوكية من كل الوجوه قد أصدرنا ارادتنا الملوكية هذه باجراء الامور الاتية الذكر

وهي اتخاذ التدابير المؤثرة نحو تأمين كافة التبعة الملوكية من أى دين ومذهب كانوا بدون استثناء على الروح والمال وحفظ الناموس واخراج جميع التأمينات التي وعد بها بمقتضى الترتيبات الخيرية وخطنا الملوكى السابق تلاوته فى الكاخانة من حيز القوة الى حيز الفعل

وتقرير وابقاء كافة الامتيازات والمعافيات الروحية التي منحت وأحسن بها في السنين  
الاخيرة واتي منحت من قبل أجدادنا النظام للطوائف المسيحية وكافة الملل الغير مسلمة  
الموجودين تحت ظل جناح عاطفة السامى بما الكا المحروسة للملوكية وقد صار الشروع  
في رؤية وتسوية الامتيازات والمعافيات الحالية للعيسويين وسائر التبعة الغير مسلمة في  
منزلة معينة بحيث يتمون بعرضها الى جانب بابنا العالى بعد المذاكرة بعرفة المجالس التي  
تشكل بالطريق كخانات تحت ملاحظة بابنا العالى بحسب الاصلاحات التي يستدعيها  
الوقت وآثار المدنية المكتسبة وموافقة ارادتنا للملوكية وبصير توثيق الرخصة التي أعطيت  
لاساقفة الطائفة المسيحية من قبل ساكن الجنان السلطان أبي الفتح محمد خان الثاني  
وخلفائه النظام وما صار تأمينهم عليه من قبلنا بحسب الاحوال والنظروف الجديدة وبعد  
اصلاح اصول الانتخابات الجارية الآن للبطاركة بصير اجراء كافة الاصول اللازمة في  
نصهم وتعيينهم بالتطبيق لاحكام براءة البطريركية العالى مدى الحياة وبصير استبقاء  
اصول تحليف البطاركة والمطارنة والاساقفة والخاصات بالتطبيق للصورة التي تتقرر بين  
بابنا العالى وجماعة الرؤساء الروحية المختلفة وبصير منع كافة الجوائز والعوائد الجارية  
اعطاؤها للرهبان مهما كانت صورتها وتخصص ايرادات معينة بدلها للبطاركة ورؤساء  
الطوائف وبصير تعيين معاشات بوجه العدالة بوجوب ما يتقرر وبحسب أهمية رتب  
ومناصب سائر الرهبان ولا يحصل السكوت على أموال الرهبان المسيحيين المنقولة والغير  
منقولة بل بصير احوال تحسين المحافظة عليها على مجلس مركب من أعضاء منتخبهم رهبان  
وعوام كل طائفة لادارة مصالح طوائف المسيحيين والتمتع الغير مسلمة والبلاد والقرى  
والمدن التي تكون جميع اهلها من مذهب واحد لا يحصل احداث مواضع في بناء سائر  
المحلات التي تكون مثل مكاتب واستباليات ومدفن مختصة باجراء عاداتهم حسب هيأتها  
الاصلية وعند لزوم انشاء هذه المحلات مجددا بحسب استصواب البطاركة ورؤساء الملل يلزم  
رسمها وبيان صنعة انشاءها وتعيين ذلك الى بابنا العالى واما أن يجرى المقتضى فيها بموجب  
ارادتنا السنية للملوكية المتعلقة بقبول الصور السابق عرضها واما أن يصير بيان المعارضات  
المختصة بذلك في ظرف مدة معينة واذا وجدت طائفة من مذهب منفردة بمحل ولاست  
مختلطة مع مذهب أخرى فلا تصادف صعوبات في اجراء الخصاص المتعاقبة فنادوا بها  
في هذا المحل علنا واذا كانت قرية أو بلدة أو مدينة مركبة اهلها من اديان مختلفة يمكن كل  
طائفة منهم ترميم وتعمير كنائسها واستبالياتها ومقابرها بحسب الاصول الموضحة بالمحلات  
المخصصة لهم الموجودة بمحلات سكنهم بها واما الابنية المقتضى انشاؤها مجددا يلزم أن تعرض  
البطاركة والمطارنة اباننا العالى باسترحام الرخصة اللازمة عنها فان لم يوجد لدى دولتنا العلمية  
مواضع في الامتلاك تصددها رخصتنا السنية وكافة المعاملات التي تحصل فيما عاين كل  
هذه الاشغال تكون مجانا من قبل دولتنا العلمية في التأمين على اجراء عوائد كل مذهب بكل

الحرية مهما كان مقدار العبد التابع لهذا المذهب وتحمي وتزال الى الابد من المحررات الرسمية الديوانية كافة التعبيرات والالفاظ المتضمنة تحقير جنس لجنس آخر في اللسان أو الجنسية أو المذهب من أفراد تبعة سلطنتنا السنية ويمنع قانوننا استعمال كل وصف وتعريف يمس الشرف أو يستوجب العار بين أفراد الناس ورجال الحكومة وبما ان عوائد كل دين ومذهب موجود بمال كالمحرر وسعة جارية بالحرية فلا يمنع أى شخص من تبعتنا الملوكية من اجراء رسوم الدين المتسكب به ولا يؤذى بالنسبة لتمسكه به ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه ولا يكون انتخاب وتعيين خدمة ومأمورى سلطنتنا السنية منوطا باستنساب ارادتنا الملوكية فيصير قبول تبعة دولتنا العلمية من أى صفة كانت في خدماتها ومأمورياتها بحيث يكون استخداهم في المأموريات بالتطبيق للنظامات المرعية الاجراء في حق العموم بحسب استعدادهم وأهليتهم واذ اقاموا بايقاء الشروط المقررة بالنظامات الملوكية المختصة بالكتابة التابعة لسلطنتنا السنية بالنسبة للسنة والامتحانات بصير قبولهم في مدارسنا الملكية والعسكرية بلافراق ولا تميز بينهم وبين المسلمين وعدا ذلك فان كل طائفة مأذونة بتعداد مكاتب أهلية للمعارف والحرف والصنائع انما طرق التدريس وانتخاب المعلمين يكون تحت ملاحظة مجلس المعارف المختلط المعينه أعضاؤه من طرفنا الملوكي وتحال كافة الدعاوى التجارية أو الجنائية التي تقع بين المسلمين والمسيحيين وسائر الملل الغير مسلمة أو بين التبعة المسيحية وسائر التبعة الغير مسلمة مع بعضهم على الدواوين المختلطة والمجالس التي تعقد من قبل هؤلاء الدواوين واستماع الدعاوى يكون علنا بمواجهة المدعى والمدعى عليه وتصدق شهادة الشهود الذين يقدمانهم بمجرد تحليفهم اليمين حسب قواعدهم ومذاهبهم والدعاوى المختصة بالحقوق العادية بصير رؤيتها بالمجالس المختلطة بالولايات والمدريات بحضور كل من القاضى والوالى ويكون اجراء هذه المحاكمات بهذه المحاكم والمجالس علنا واذا وجدت دعاوى مثل حقوق الميراث التي تقع بين اثنين من المسيحيين أو سائر التبعة الغير مسلمة ورغب أصحاب الدعاوى رؤيتها بمعرفة المجالس أو بطرف البطريرك أو الرؤساء الرهبانيين بصير احالتهما على الجهة التي يرغبونها والمرافعات التي يصير اجراءها بحسب قانون التجارة والجنائيات بصير نهوها بكل سرعة بعد ضبطها وتنقيحها وترجمتها للالسن المختلفة المتداولة في ممالكنا المحررة الملوكية ونشرها أولا فاولا وبمباشرة اصلاح كافة السجون المخصوصة لحبس مستحقى التأديبات الجزائية ومن تنصرفهم الشبهة في مدة قليلة حسب ما تقتضيه الانسانية والعدالة وتلغى كافة المعاملات المشابهة للالذاء والجزآت البدنية ومن يكون مسجوننا لا يعامل به غير المعاملات الموافقة لنظامات الضبط المدونة من قبل سلطنتنا السنية وفضلا عن منع الحركات التي ستقع مخالفة لها بالكلية فانه سيصير تأديب من يأمر باجراء ما يخالف ذلك من المأمورين ومن يجريه من الخدماء بمقتضى الجزآت وستنظم الضبطيات بصورة تستدعي الامنية الحقيقية والحفاظة على أموال وأرواح كافة التبعة الملوكية سواء كانوا ابدار

السلطنة السنية أو بالولايات والمدن والقرى وكأن مساواة الخراج تستوجب مساواة سائر التكاليف والمساواة في الحقوق تستدعي المساواة في الوظائف فالمسيحيون وسائر التبعة الغير مسلمة يسحبون غمرة قرعة مثل المسلمين ويجبرون على الانقياد للقرار الصادر أخيرا وتجري عليهم أحكام المعاقاة من الخدمة العسكرية بتقديم البدل الشخصي أو النقدي ويصير تدوين القوانين اللازمة لاستخدام التبعة الغير مسلمة في أقرب وقت من الزمن ونشرها واعلانها وتنتخب أعضاء المجالس الموجودة بالولايات والمدريات من التبعة المسلمة والمسيحية وغيرهما بصورة صحيحة ولأجل التأمين على ظهور الآراء الحقيقية سيصير التشبث في اصلاح الترتيبات التي تجرى في حق تشكيل هذه المجالس لاستحصا لدولتنا العلمية على الاسباب والوسائل المؤثرة للوقوف على الحقيقة وملاحظة صحة نتيجة الآراء والقرارات التي تعطى عن ذلك وبما أن مواد القوانين المدونة في حق بيع وتصريف العقارات والاملاك هي متساوية في حق كافة تبعة الملوكية فيلزم الامتثال لقوانين دولتنا العلمية وترتيبات الدائرة البلدية ولأجل أن تمنح الجانب القوائد الجارى من ههنا للدهالى سيصرح لهم بالتصرف بالاملاك بعد الاتفاق الذى سيبرم بين دولتنا العلمية والدول الاجنبية وليكون التكاليف والخراج الموزع على كافة تبعة سلطنتنا السنية لا ينظر فيه الى أجناسهم ومذاهبهم بل جارى تحصيله بصفة واحدة فيلزم المذاكرة في التدابير السريعة لاصلاح سوء الاستعمال الواقع فى أخذ واستيفاء هذه التكاليف وبالاخص العشور ومادام ان اصول أخذ العشور جارية على التوالى بدون واسطة فبدلا عن الزام دولتنا العلمية بالارادات بصير اتخاذ هذه الصورة بدلا عنها ومادامت الاصول الحالية جارية فى يتعرض من مأمورى دولتنا العلمية أو من أعضاء مجالسها للدخول فى الالتزامات الجارية لان ههنا أعلننا وأخذ حصة منها يمنع ويرتب عليه الجزاء الشديد وتعين التكاليف المحلية بصفة لا تضر بالمحصولات ولا بالتجارة الداخلية على حسب الامكان وللحصول على المبالغ المناسبة التى تخصص لأجل الاشغال العمومية بصير علاوة عوائد مخصوصة على الولايات والمدريات التى تنتفع من الطرق والمسالك المنشأة بهار او بحراب قدرها وبما أنه وضع أخير ترتيب خصوصى فى حق تنظيم وتقديم دفاتر ايرادات ومصرفات سلطنتنا السنية فى كل سنة فيصير الاعتناء باجراء كامل أحكام ذلك الترتيب ومباشرة حسن تسوية المعاشات التى يصير تخصيصها لكل من المأمورين وبمعرفة مقام الصدارة الجليل بصير جلب مأمورين المأمورين الذين سيعينون من طرفنا الملوكى مع رؤساء كل طائفة لأجل ان يتواجدوا بالمجلس الاعلى للذاكرة فى المواد المختصة بهموم تبعة سلطنتنا السنية وهؤلاء المأمورين يعينون لمدة سنة وعند ما يباشرون مأموريتهم بصير تحليفهم اليمين ولهم أن يبدوا آراءهم وملاحظاتهم بكل حرية فى اجتماعات مجلسنا الاعلى العادية والتى تكون فوق العادة بدون أن يحصل لهم أدنى ضرر وتجري أحكام القوانين المختصة بالافساد والارتكاب والظلم فى



حق كافة تبعه سلطتنا العلية مهـ ما كانت جنسيتهم ومأمورياتهم وذلك بالتطبيق  
للأصول المشروعة وبصير تصحيح أصول العملة وتعمل الطرق المؤدية لاعتبار مائة الدولة  
مثل فتح البنوك وتعيين الأسباب التي تكون منبهة الثروة بمالك المحروسـة المادة  
وتخصيص رأس المال المقتضى وفتح الجداول والطرق اللازمة لتسهيل نقل محصولات  
ممالكنا ومنع الأسباب الخائفة دون توسيع نطاق التجارة والزراعة وأجراء التسهيلات  
الحقيقية لذلك ويلزم النظر في الأسباب المؤدية لاسـتفادة العلوم والمعارف الأجنبية  
ووضعها على التعاقب في موقع الاجراء فبأبـ الصدر الاعظم الممدوح الشيم يلزمكم  
اعلان هذا الفرمان الجليل العنوان الملوکی حسب أصوله بدار السعادة ولكل طرف من  
ممالكنا المحروسـة وأجراء مقتضيات الخصائص المشروحة حسب ما توضح آنفا وبذل جل  
الهمة في استحصال واستكمال الأسباب اللازمة والوسائل القوية للدوام والاستمرار على  
رعاية أحكامها الجليلة من الآن فصاعدا ويلزمكم معرفة ذلك واعتماد علامتنا الثمريفة  
حرر في أوائل شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢ هـ

حركة سنة ١٨٤٨ م  
اوربا

في سنة ١٢٦٥ (سنة ١٨٤٨) حدثت باورويا حركة أفكار عومية للحصول على نظامات  
دستورية ووضع حد لاستبداد الملوك فابتدأت بباريس في شهر فبراير من السنة المذكورة  
وكانت نتيجةها السقاط حكومة لويس فيليب (١) الملوکیة والمناداة بالجمهورية الثانية ثم  
سرت منها الى جميع الامم والشعوب فقام الالهالي في براين وفيينا وبراغ (٢) وغـيرها من  
العواصم طلبا للحرية حتى أوجب الحال استعمال الجنود ضد الالهالي واطلاق المدافع عليهم  
في هذه العواصم وامتدت أيضا الى بلاد بولونيا التي سبق تقسيمها بين الروسيا والنمسا  
والبروسيا والى بلاد المجر التي صارت تابعة لمملكة النمسا بعد انسلاخها عن الدولة العثمانية  
كامر في موضعه

لكن لما كانت الروسيا لا تود رجوع مملكة بولونيا الى سابق وحدتها وكذلك لا ترغب  
انفصال المجر عن النمسا وتشكها بمهمة حكومة مسـة تقلة خوفا من أن تكون حجر عثرة في  
طريق تقدمها نحو الاستانة أرسلت جيوشها الى بولونيا لاطفاء ثمر الثورة قبل امتدادها  
وساعدت النمسا على محاربة المجر لادخالها في طاعتها كما كانت وتطلبت من الدولة الالهية بالحاح  
كاد يفضى الى القتال تسليم من التجأ الى بلادها من زعماء المجر فادعت الدولة عن تسليمهم

(١) ولد سنة ١٧٧٣ ولما قامت الثورة مال اليها طمعا في الحصول على الملك ثم هاجر حينما أقيمت الملوکیة  
صكيلة وبقى خارجا عن بلاده الى سنة ١٨١٤ فماد مع لوزيان الثامن عشر وفي ٣١ يوليوسنة ١٨٣٠  
انتخب ملكا على فرنسا بعد عزل شارل العاشر الذي أخاف أطلا لوزيان الثامن عشر بعد موته في سنة ١٨٢٤  
وبقي ملكا حتى ألجأه الثورون الى الاستعفاء في ٢٣ فبراير سنة ١٨٤٨ وهاجر الى انكلترا حتى توفي  
سنة ١٨٥٠

(٢) مدينة عظيمة باورويا وبالوسطى يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠٠٠ نسمة وهي عاصمة بلاد بوهيميا الداخلة من  
ضمن مملكة النمسا والمجر مع بعض امتيازات وفي سنة ١٨٦٦ أضيف فيها بين النمسا وألمانيا الصلح الذي  
أخرج النمسا عن الاتحاد الألماني وجعل للبروسيا السيطرة على كل ألمانيا

طبق القانون الدول القاضى بعدم تسليم المجرمين السياسيين

اتفاق بلطه ليمان

وكان من نتائج حركة سنة ١٨٤٨ العمومية أن طمحت أنظار أهالى الافلاق والبغدان للاستقلال والانضمام الى سكان ترانسيلانيا وبكوفين لتكوين مملكة رومانية جديدة فنارتا على أميرها واضطرتها همة الى الفرار وأقامت مملكة حكومة مؤقتة فأرسلت الدولة العلمية جيوشها تحت قيادة عمر باشا أحد قوادها المشهورين لاعادة الاحوال الى ما كانت عليه فأرسلت الروسياسا كرها الى البلاد البغدان في ٢٢ رجب سنة ١٢٦٥ (٢٠ يونيو سنة ١٨٤٨) وطردت الحكومة المؤقتة واحتلت اماره الافلاق فمارضت الدولة واحتجت ضدها الاحتلال وصارت الحرب بينهما أقرب من جبل الوريد ثم دارت بينهما المخبرات للوصول الى ما يمنع الحرب واتنقتا أخيرا في أول مايو من السنة المذكورة على أن يبقى حق تعيين الامراء بين الولايتين للدولة العلمية كما كان وأن يحتل البلاد جيش مؤلف من جنود تركية وروسية مدة سبع سنوات حتى يستتب الأمن وسمى هذا الاتفاق باتفاق (بلطه ليمان) نسبة الى المحل الذي أمضى فيه

أسباب حرب القرم

قد علم مسبقاً أن المناقشات كانت دائمة بين قسوس الارثودكس والكاثوليك بشأن التملك أو بالحري اقامة شعائر دينهم في الكنائس المعتبرة عندهم في مدينة أورشليم مهد الديانة المسيحية كما انها منشأ الديانة الموسوية وبسعى فرنسا الحازبة بمقتضى عدة معاهدات قديمة وخصوصاً بمقتضى الامتيازات الممنوحة لها في سنة ١٧٤٠ لحماية جميع قسوس الكاثوليك بالملك المحروسة تحصل هؤلاء القسوس على امتيازات تملك هذه الكنائس وكانت الروسية اتسعت من جهة أخرى لتجريد الكاثوليك من هذا الامتياز واعطائه للارثودكس لما بينها وبينهم من الوحدة المذهبية لتمكين بواسطتهم من بث سياستها وذر نفوذها بين رعايا الدولة العلمية المتمسكين بهذا المذهب البالغ عددهم زيادة عن عشرة ملايين من النفوس وبالتالي يكونون لها عبئاً باهلاً صمماً تحترقها كيف تشاء لترويج مقاصدها ولاشتمال فرنسا بحروب الثورة ثم الحروب النابولونية مدة ٢٢ سنة تقر يمان سنة ١٧٩٣ الى سنة ١٨١٥ وضعف الحكومات الملوكية بعد ذلك وحصول ثورة سنة ١٨٤٨ لم يملكها التمسك بحقوقها هذا لقدمت على امتيازات قسوسها كهنة الارثودكس ثم الامراء نابليون الثالث رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية باسم

- ١) فرضه صغيرة على بونازال بوسفور من تركية أوروبا بالقرب من الاستانة واشتهرت باسماء هذه المعاهدتها
- ٢) هو ابن لويس بونابرت أنجي نابليون الاول الذي كان عينه أخوه ملكا لهولاندا ولدى مدينة باريس في ٢٠ ابريل سنة ١٨٠٨ وهاجر مع والده بعد سقوط الامبراطورية الاولى وأقام في بلاد سويسرة ودخل في جيشها بوليفة ضابط واشترك في ثورات ايطاليا وفي سنة ١٨٢٦ حضر الى مدينة ستراسبورج وأراد احداث ثورة فتملح لويس فيليب وتهيبه مكانه فلم يفعل قبض عليه وبعد أن سجن مدة أبعده خارج فرنسا وأترق في الولايات المتحدة وفي سنة ١٨٤٠ أتى الى فرنسا نانيا ووزل بغير بولونيا فقبض وحكم عليه مجلس السناتو بالسجن المؤبد وسجن في قلعة هام الى سنة ١٨٤٦ فهرب والتجأ الى بلاد البلجيك ولما حصلت

البرنس لويز نابوليون فاتح الدولة العلية في هذه المسئلة لارضاء الرأى العام في فرنسا واستمالته اليه فعين الباب العالى لجنة مشككة من عدة أعضاء مختلفي المذهب لفصلها بمقتضى المعاهدات القديمة وهذه اللجنة قررت بعد عدة اجتماعات متواليه بأولوية الكاتولييك في امتلاك عدة كنائس وأديرة فعارضت الروسيا في نفاذه هذه الاتفاقية المؤرخة ١٤ ربيع الثانى سنة ١٢٦٨ الموافق ٦ فبراير سنة ١٨٥٢ وهذت الباب العالى بالحرب لو أمر بنفاذها فترددت الدولة في انفاذها لكن من جهة أخرى شددت فرنسا فى التمسك بحقوقها التى قررتها اللجنة الاخيرة وحيث أن الدولة اعتمدت هذا القرار فلا بد من تنفيذ ما اعترفت بصحته ولذلك اضطرت الدولة العثمانية لتنفيذ مضمون قرار اللجنة الاخيرة

فاتخذت الروسيا هذا الخلاف ذريعة لتنفيذ وصية بطرس الاكبر وأرسلت البرنس (منشيكوف) من سان بطرسبورج الى الاستانة بصفة سفير غير اعتمادي للمخاطبة في مسئلة الاماكن المقدسة ظاهرا وفي الحقيقة لم يكن القصد من ارساله الا ايجاد أسباب الشقاق للتوصل الى اعلان الحرب بحجة مقبولة لدى الدول كما سيظهر ذلك فيما بعد فسافر هذا السفير من عاصمة الروسيا في أول جادى الاولى سنة ١٢٦٩ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٨٥٣ مارا بأقاليم الروسيا الجنوبية قاصدا دار الخلافة العظمى وأخذ يراقب تجمع الجيوش بقرب التخوم العثمانية ويسمتمرضها باحتفال زائد لزيادة الايمام والتأثير على أفكار رجال الدولة وعظمائها

وفي أثناء ذلك عمل القيصر نيقولا على سبر أفكار (السيرها ملتن سيمور) سفير انكترا لدى حكومته مظهره ضرورة اتحاد دولتى الروسيا وانكترا معا على اضعاف نفوذ فرنسا فى الشرق وأخذ الاحتمياطات لتجزئة بلاد الدولة العلية حيث صار من المستحيل على زعيمهم شفاء هذا المريض (يعنى بذلك دولتنا العثمانية المحفوظة) وخوفامن تشتت تركته بعد وفاته عرض عليه انه يتساهل مع انكتره لو ساعدته على نفاذ مشروعه فى اعطائهم القطر المصرى وجزيرة كريد فلم يجبه السفير الانكترى جوابا شافيا بل بالعكس أجاب القيصر

بؤرة فبراير سنة ١٨٤٨ أتى مسرعا الى فرنسا وبذل جهده حتى عين رئيسا للجمهورية وفى ٢ ديسمبر سنة ١٨٥١ منح مجلس النواب من الاجتماع وحين أعضائه وعمل كل الوسائط حتى عين رئيسا للجمهورية لمدة عشرينين وزيد اختصاصاته وفى ٧ نوفمبر سنة ١٨٥١ أنبطلت الجمهورية وصار هو امبراطور باسم نابوليون الثالث وفى مدته حصلت عدة حروب لم تعد على فرنسا بأقل فائدة سوى قتل عساكرها المدر به وانتقال كاهلها بالديون فخارب المكسيك بأمرىكا وأراد جعلها امبراطورية وتعيين البرنس مكسميليان أبى امبراطور النمسا امبراطور اعليها فلم يفلح وقتل أهالى المكسيك الامبراطور مكسميليان وانسبعت العساكر الفرنسية وحارب الروسيا فى القرم وحارب الصين وقمع ما بقى من بلاد الجزائر وأخيرا حارب البر وسببا وانهمز فى واقعة سيدان فى ٢ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وأخذ أسيرا الى ألمانيا فنادت فرنسا بالجمهورية الثالثة فى أربعة منه وهى الجمهورية الباقية للآن وتوفى فى ٩ يناير سنة ١٨٧٢ وانتهت الحرب بانضمام فرنسا وسيلج ولايتين من بلادها وضمها الى ألمانيا

أن الأولى معالجة هذا المريض وتعهده بالعناية حتى ينقذه من مرضه ويعود لسابق قوته لأنه لو مات حصلت حروب تدمر فيها الدماء أنهارا عند تقسيم تركته ولم يكن ذلك من الدولة الانكليزية حبا بتقوية الدولة العلية أو شغف بقائهم بل خوفا من امتداد الروسيا في الشرق واحتلالها الاستانة فتشارك انكلترة في ملك البحار الذي انفردت هي به

ومن جهة أخرى خابر نابوليون الثالث حكومة الممكة فيكتور يالا<sup>١</sup> بشأن الاتحاد مع الباب العالي لتنفيذ العهود السابقة المختصة بالامان المقدسة حتى لا ينتشر نفوذ الروسيا بين رعايا الدولة العلية الارثوذكس الذين ربما يبلغ عددهم أحد عشر مليوناً من النفوس لا سيما وأن حماية الروسيا على اورشليم وماجاورها مما يجعل انكلترا في وجب على أقرب طرقها المستعمرات الهندية وهي طريق مصر فاقترنت انكلترا بضرورة مقاومة نفوذ الروسيا في هذه الاصقاع خصوصا وقد اطاعت على مقاصد القيصر التي كاشفها السير هاملتن سيمورسفيره لديه

ولما رأى امبراطور الروسيا عدم اصغاء انكلترا لطلباته فاتح سفير فرنسا الميسيو (كستلباچاك) في أمر التساهل معه على تقرير الامور في بلاد فاس ـ طين طبق مرادها وعرض عليه أن تتساهل الروسيا هي أيضا مع فرنسا في مقابلة ذلك بل وتساعد على امتلاك القطر التونسي لتقوية نفوذها في بلاد الغرب وهو اقبة اجراءات انكلترا في جزيرة مالطة لكنه لم يجد من السفير الفرنسي أذنا صاغية كما كان يؤمل لان مساعي نابوليون الثالث كانت موجهة لارجاع مجده فرنسا السابق اليها وجعلها صاحبة الكلمة في جميع أحوال أوروبا كما كانت في عهد عمه نابوليون الاول

هذا ولما وصل البرنس (منشيكوف) الى الاستانة بعد أن أجرى على الحدود عدة تظاهرات حربية كان معه عدة ضباط عظام بزية وبحرية صاروا يرافقونه أثناء زيارته الرسمية للوزراء على زيادة التأثير على عقولهم وتظاهروا بعدم مراعاة الاصول والعوائد المتبعة في مقابلة جلالة السلطان ولولا توسط سفيرى فرنسا وانكلترا لانتشبت الحرب بسبب هذه الاجراءات المغايرة لآداب السياسة فتحقق للعموم من ذلك أن قصد الروسيا الوحيد هو اعلان الحرب على الدولة العلية وتقسيم ممالكها المحروسة ولذلك أرسلت فرنسا دوناقماتها البحرية الى مياه اليونان فألقت مراسيمها في فرضة سلامين ١٨٢٦ في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٦٩ الموافق ٤ أبريل سنة ١٨٥٣ استعدادا للحوادث التي لم تكن في الحسبان أما انكلترا فأذنت لمرابطيها بالترقب في مالطة حين صدور أوامرها جديدة لها

١) ولدت هذه الممكة سنة ١٨١٩ وتولت سنة ١٨٣٧ وتزوجت في سنة ١٨٤٠ بالبرنس البرت أحد أمراء ألمانيا ورزقت منه بثمانية أولاد وتوفى زوجها سنة ١٨٦١ ولم تنزل حاكمة الى يومنا هذا ١٨٩٦  
٢) جزيرة صغيرة ببلاد اليونان تبعد عن الساحل نحو أربعة كيلومترات وشهيرة بانتصار «تيسيتوكل» اليوناني على مراكب الفرس بالقرب من هنا في سنة ١٤٨٠ قبل المسيح

وفي أثناء ذلك كان البرنس منشيكوف يمدل جهده لدى الباب العالي للحصول على تجديد شروط معاهدة (خونكاراسكاه سي) القاضية بأن يكون للروسيا حياجة جميع المسيحيين الموجودين ببلاد الدولة وكان الباب العالي يماطله في الاجابة وأخيرا أعاد السلطان رشيد باشا الى منصب الصدارة الذي سبق عزله منه ارضاء للروسيا وبعدها الأسباب الشقاق فقطهر من ذلك أن السلطان قد عدل عن سياسة المساواة وعزم على رفض طلبات الروسيا وأيد ذلك رشيد باشا فانه رفض طلبات البرنس منشيكوف قطعيا

والمارأي البرنس منشيكوف هذا العـدول أرسل للباب العالي بلاغها في ايام تاريخ ٢٦ رجب سنة ١٢٦٩ الموافق ٥ مايو سنة ١٨٥٣ بطلبات دولته وطلب الاجابة عنها في مدة خمسة أيام ولما انقضت بدون أن يجاب طلبه أطالها ثمانية أيام أخرى ولما انقضت هذه المدة أيضا بدون أن يحصل على مرغوبه الذي رفضه جلالة السلطان مع الاعلان باحترام حقوق الكنيسة الارثوذكسية قطع السفير الروسي العـلاقات مع الباب العالي وبارح الاستانة على احدى مراكب الروسيا في ١٧ شعبان سنة ١٢٦٩ الموافق ١٨ مايو المذكور مهدد الدولة باحتـلال الجنود الروسية لامارقي الافلاق والبغدان اذا صعدت على التوقف

ولما بلغت الدولة صورة هذا البلاغ الاخير الى اللورد (استراتفورد) سفير انكليترا وهو ابلنقوا الى حكومته فغيرت أفكاره كاترا من جهة الروسيا وتحققت سوء نيتها نحو الدولة العلية فانضمت الى فرنسا وأرسلت الى دوناتما بمطـه أن تنضم الى الدونانغة الفرنسية وتتحمد معها في كافة أعمالها ومن ثم ظهر لجميع أوروبا أن فرنسا وانكليترا متحدتان على حماية الممالك العثمانية المحروسة ضد أطماع الروسيا ثم أصدرت هاتان الدولتان أوامرهـم الى مراكبهما بالاقتراب من بوغاز الدردنيل لمزيد المساعدة للدولة العلية اذا اقتضى الحال فقامت المراكب ورسـت في فرضة بزيكا في ٢٢ رمضان سنة ١٢٦٩ الموافق ١٥ يونيو سنة ١٨٥٣

وبعد انسحاب البرنس منشيكوف من الاستانة أرسل الميسو دي نسلرود (٢١) وزير خارجية الروسيا بلاغا آخر الى الباب العالي وأبلغ صورته الى جميع الوزارات يقول فيه انه ان لم تقبل الدولة العلية اقتراحاته الاخيرة تحتل الجيوش الروسية ولايتي الافلاق والبلغـدان حتى تعود الدولة عن اصرارها وترضخ لطلبات دولته ولما أوجب بالفرض في هذه المرة أيضا اجتمعت عساكر الروسيا وانهر البروث الفاصل بين

١١ فرضة منه عند مدخل بوغاز الدردنيل على شاطئ آسيا وتبعد به نحو ٢٧ كيلومتر عن مدينة الاستانة وهي ذات أهمية حربية عظمى

٢٢ سياسي روسي شهير كان يثق به الامبراطور اسكندر الاول لانه كان مساعدا له على سياسة الاتحاد المقدس المبني على اكراه الامم الساعية في الاستقلال على البقاء تحت الحكومات الملكية واشتمل في كافة المعاهدات المهمة مثل معاهدة في أدرنه وخونكاراسكاه سي وتوفى سنة ١٨٦٢

أملاك الدولتين في ٢٥ رمضان سنة ١٢٦٩ الموافق ٢ يوليوس سنة ١٨٥٣ واحتلت الولاياتين فعلا إذ لم يخطر ببال الروسي أن الدول الغربية تتآلب مع الدولة العلية على محاربتها لحماية الدولة ومن جهة أخرى كان يظن أن فرنسا وجوزيف (١) إمبراطور النمسا والمجر يعضده على الدولة العلية لماله عليه من الأيادي البيضاء في إقناع الثورة المجرية سنة ١٨٤٨

وحقيقة كان ممر كفرنسو وجوزيف حرجا لانه كان لا يدري أى الطريقين يسلك أيتمد مع الروسي على الدولة العلية لمجرد مقابلة الجميل بعنله مع مخالفة هذا التحالف لصالح بلاده أم يراعى المصلحة السياسية فقط التي لا تلائمها الاحساسات القلبية في الغالب وأثناء تردده هذا بذل جهده في التوفيق بين الروسي وجارتها منعا للحرب فيتحصن هو ومن هذه المسئلة بدون أن يرى بكفران الجميل وأوعز إلى الدول بجمع مؤتمريه بقدمينة ويانه تحت رئاسة ناظر خارجيته لاصلاح ذات البين بين الدولتين المتعاديتين وأن يطالب منه ما عدم اعلان الحرب حتى تتم مأموريةه هذا المؤتمريه لتربص جيوشهما على ضفتي نهر الطونه فقبلت الدول ذلك وانعقد المؤتمريه في غضون شهر ذي الحجة سنة ١٢٦٩ الموافق شهر أغسطس سنة ١٨٥٣ ويانه واهتم مندوبو البروسيا والنمسا بالاتحاد مع مندوبى فرنسا وانكثرتا في التوفيق بين الخصمين واصلاح ذات بينهما منعا للسفك الدماء واشتعال نيران الحرب التي رباعمت أوروبا بأسرها وعظم خطبها وتحتركت بسبب اشتغال الدول بهذه الحروب الافكار الثورية التي هاجت في سنة ١٨٤٨ وكادت تقاب جميع الحكومات الملوكية وبعده عدة جلسات أقر المؤتمريه على صورة وفاق قبلته الروسيه لعدم ظهور عبارته ونغوض انشائه لتوقله فيما بعد على ما ينطبق على غايتها ووافق أغراضها ورفضها الباب العالى لهذا السبب بعينه ولرغبته في عدم وجود عراقيل في المستقبل بسبب تأويل عباراته وبذلك انقض المؤتمريه دون جدوى وتحقق الجميع سوء مقاصد الروسيه وشجعت فرنسا وانكثرتا الباب العالى على عدم التسليم بطبائبات الروسيه والتمنيات في الدفاع عن حقوقه واعداد اياه بالمساعدة للمادية على الروسيه فأرسل الباب العالى إلى البرنس جورتشا كوف (٢) قائد الجيوش الروسيه المحتملة لولايتى الافلاق والبغدان بلاغات تاريخه أول محرم سنة ١٢٧٠ الموافق ٤ اكتوبر سنة ١٨٥٣ باخلاء هاتين الولايتين في ظرف خمسة عشر يوما والافتعته ببقاء الجيوش فيها اعلانا للحرب وأمرت عمر باشا سرعسكر الجيوش العثمانية (٣)

(١) ولده هذا الامبراطور في ١٨ أغسطس سنة ١٨٣٠ وتولى الملك في ٢ ديسمبر سنة ١٨٤٨ عقب استقالة عمه الامبراطور فردينان الاول وتنازل والده عن حقه في الملك وتزوج ببنت دولك بافيري في ٢٤ ابريل سنة ١٨٦٤ ولم يزل ملكا حتى الآن

(٢) قائد روسي ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٨٦١ واما زفي حرب القرم وهو ابن عم البرنس جورتشا كوف السياسي المعروف

(٣) قائد عثماني مشهور غساوى الاصل ولد ببلاد كرواسيا سنة ١٨٠٦ وخدم مدة في الجيش النمساوى ثم

بعبور نهر الطونة وابتداء الحرب بعد هذا الاجل ان لم تكن الجيوش الروسية قد اختلتها  
تماما

ولم تعر الروس-يا هذا البلاغ اذ ناصاغية اجتاز عمر باشا النهر في اول صفر سنة ١٢٧٠  
الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٨٥٣ وبعد موقعة عظيمة هائلة انتصرت الجيوش العثمانية على  
الجيوش الروسية واخرجتها من معاقها الكائنة على ضفة النهر الاسرى فهاز عمر باشا  
وجيوشه فوزا مينا ادهش جميع العالم لعدم توقع انهزام روسيا لكن بسبب الشتاء  
الشديد والبرد الكثير الثلج في هذه البلاد عاد عمر باشا الى الحصون بدون ان يقتفي أثر الجنود  
الروسية المنهزمة لعدم امكان ذلك ماديا وكذلك على حدود روسيا من جهة بلاد قفقاس  
باشا-يا اجتاز العثمانيون النخوم تحت قيادة عمده باشا واحتلت قلعة سان نقولا عقب  
انتصارها على الروس ثم وقف الحرب بسبب الشتاء بعد انتصار الروس في واقعة اخرى  
بدون ان يتم كتموا من استرجاع هذه القلعة وعند ما شاهد الامبراطور نقولا هذا الحال  
الذي ما كان ليخطر له على بال اجتمع مع فرنسو اجوزيف امبراطور النمسا وفاوضه في  
خوفه من نجدة الدول الغربية (فرنسا وانكلترا) للدولة العلية وسأله المساعدة والتحالف  
عليها معتمدا في ذلك على مساعدته له سنة ١٨٤٨ ضد ثائرة المجر فلم يقبل الامبراطور  
ذلك وأظهر له شديدا أسفه من عدم اجابة طلبه لعدم ملاءمته لمصالح البلاد التي ألقيت  
مقالدها اليه

وفي هذه الاثناء تقدمت السفن الفرنسية والانكليزية من فرضة نيكارا الى بوغاز  
البوس-فور برضا الباب العالي لتكون اقرب الى البحر الاسود والى حماية الاس-تاتة لولا  
حاول الروس الهجوم عليها بحرا وأرسلت فرنسا الى دارالاس-عادة سفيرا حريما فوق  
العادة وهو القائد (باراجي ديليه) للسمي في الصلح وفي الحقيقة قد درس أحوال الدولة  
العسكرية اس-تعداد القتال التي كانت تستعد له فرنسا ضد الروسيا وقابله جلالة السلطان  
العظيم باحتفال زائد في ١٥ الحجة سنة ١٢٦٩ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٣ هو  
وجميع أركان حربه

وفي ٢٨ صفر سنة ١٢٧٠ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣ فاجأت الدونائة  
الروسية تحت امره الاميرال ناشيموف للدونائة التركية الموجودة في ميناسينوب على  
البحر الاسود ودمرتهم عن آخرها تقريبا مع أنها كانت تعهدت لدولتي فرنسا وانكلترا  
بعد عدم اتيان أي أمر عدواني في البحر الاسود اذ اتر بصت دونائاتهم في البوس-فور ولم  
تدخل هذا البحر ولما حصلت هذه الواقعة على حين غفلة أمرت فرنسا وانكلترا  
مراكبهما بالدخول في البحر الاسود وأعلنت الروسية يارسميا انه لو تعدت احدى المراكب

هاجر الى البوسنة ودخل في دين الاسلام واستخدم في الجيش الشاهاني وترقى تدريجا حتى وصل الى أعلى  
الرتب العسكرية وخدم الدولة العلية بكل صداقة واخلص وانتصر على الروس في واقعة او با تر في حرب  
القرم وتوفي سنة ١٨٧١

الروسية على مين الدولة أو على إحدى مراكبها تكون مراكب الدولتين مضطرة لانهما بالقوة ودخات سفنها الحربية في البحر المذكور في ٤ ربيع الثاني سنة ١٢٧٠ الموافق ٤ يناير سنة ١٨٥٤ ومن ذلك الحين صار لا بد من الحرب قريبا بين هذه الدول والروسيا لحماية الدولة العثمانية من عدوان الروسيا وأطماعها الاحباب في الدولة بل خوفا من امتداد نفوذ الروسيا وبسط يدها على الاستانة

وبعد ذلك أرسل نابوليون الثالث جوابا بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٨٥٤ الى الامبراطور نقولا بخط يده يشرح له فيه ماهية المسئلة من أصلها وما أتته الروسيا من المماطلة والتلاعب فيها وما اقترفته من الغدر والخيانة ويعرض عليه عقد مؤتمر للنظر في الصلح بشرط خروج العساكر الروسية من ولايتي الافلاق والبغدان وتعهد له بسحب مراكبه ومراكب انكلترا من البحر الاسود لوأخت هي هاتين الولايتين كل ذلك بعبارة مقبولة يظهر من خلالها ميل فرنسا الى الصلح مع الاستعداد للحرب فأجاب القيصر بما يشف عن عدم امكانه الرجوع عن خطه اذا خلاء عساكره للولايتين بعد انحسار امام عساكر الدولة وهذا أمر لا يقبله هو فقط مادام عنده جندي واحد وختم خطابه بعبارة مؤداها انه لم يأت في ذلك أمر اسستغرفا فانه لا يظن أن نابوليون الثالث كان يفعل غير ذلك لو كان في هذا المركز الخرج

وبهذا صار لا بد من الحرب وترك سفراء الروسيا لدى فرنسا وانكلترا مقروظا ثم هاجما بناء على أمر سيدهما

وخوفا من اتحاد النمسا والبروسيا مع فرنسا وانكلترا عليه أرسل الامبراطور نقولا الميسو اورلوف بأمورية خصوصية الى وينا وبرلين ليطلب من امبراطور النمسا وملك البروسيا أن يكونا على الحيادة ان لم يرغب في مساعدته فلو في اورلوف في وينا بما يجعل لدى القيصر شك في اتحاد النمسا مع أعدائه وفي برلين ما جعله على الفكر بأن فريدريك غيلوم ملك البروسيا لا يكون له أكثر مما يكون عليه ثم في ١٢ جادى الثانية سنة ١٢٧٠ الموافق ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ أمضى بين فرنسا وانكلترا والدولة العلية في مدينة الاستانة اتفاق على محاربة الروسيا وحماية الدولة العلية

ومما جاء به أن ترسل فرنسا خمسين ألف جندي وانكلترا خمسة وعشرين ألفا بشرط أن تنجلي جميعها عن بلاد الدولة بعد خمسة أسابيع تمضى من يوم عقد الصلح مع الروسيا وفي ٢٧ جادى الثانية سنة ١٢٧٠ الموافق ٢٧ مارس سنة ١٨٥٤ أرسل نابوليون الثالث رسالة الى مجلس النواب يخبره باعلان الحرب على الروسيا بالاتحاد مع انكلترا

١٧٩٥ ولد سنة ١٧٩٥ وتولى الملك سنة ١٨٤٠ بعد أخيه فريدريك غيلوم الثالث ولم يأت في التاريخ أمرا يذكر وفي سنة ١٨٦٠ ضعفت قواه العقلية فعين غيلوم الاول الشهير قيما عليه حتى توفي في السنة التالية خلفه الى أن توفي هو أيضا سنة ١٨٨٨ بعد ان لم تشتت ألمانيا وأسس الامبراطور به الألمانية عقب انتصاره على فرنسا في سنتي ١٨٧٠ و ١٨٧١



وفي ١٢ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ١٠ ابريل من السنة المذكورة اتفقت فرنسا وانكلترا بقتضى معاهدة مخصوصة أمضيت في مدينة لوندريه على انهما يحفظان أملاك الدولة العلية ويمنعان ضم أى جزء منها الى بلاد روسيا وأن يقدمتا ما يلزم لذلك من المال والرجال لودعى الحال لارسال جيوش أكثر من المقرر في معاهدة الاستانة وأن لا يتخبرا احداهما مع روسيا بشأن الصلح أو توقيف القتال الا بالاتفاق مع حليفتها وبعد ذلك أخذت الدولتان المتحالفتان في جمع الجيوش وما يلزم لها من المؤن والذخائر والسفن اللازمة لنقلها وجعلت الجيوش الفرنسية تحت قيادة المارشال دى سانت ارنو (١) والانكليزية تحت امره اللورد ريجلان (٢) ونزلت الجيوش المتحدة في غضون ابريل ومايو سنة ١٨٥٤ في فرضة جاليمولى والاستانة

وقبل وصول الجيوش البرية كان القتال قد ابتدئ فعلا في البحر الاسود وذلك أن الاميرال الانكليزى دنداس أرسل احدى مراكبه المسماة فور يوس الى ميناء أوسا (٣) على القنصل والرعايا الانكليزية في ٨ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ٦ ابريل فأطلقت القلاع قنابلها عليها مع انها كانت حاملة العلم الابيض علامة على أنها تقصد مخابرة سلمية خالفا لاصول الحرب الدولية فاتفق الاميرال الانكليزى مع زميله الفرنساوى الاميرال هاملين على اطلاق مدافعهما على المدينة ان لم يقدم لها ما كلفها اعتذارا كافيا على هذا العمل العدائى فقصده الميناء في ٢٢ رجب الموافق ٢٠ ابريل وأبلغا طلبهما الى الحاكم وأمهلاه ٢٤ ساعة

ولما انقضى يوم واحد وعشرين بدون أن يأتيهما جواب ابتداء قذف القنابل على المدينة فى صبيحة ٢٤ رجب الموافق ٢٢ منه واستمرت اطلاقها حتى دمرت قلاع المدينة والتهمت النيران جزءا منها ثم انسحبت الاساطيل من أمامها واصطفت أمام ميناسباس متبول ودعت الدونامة الروسية للقتال ولما لم تخرج للمخاربة كلف الاميرالان الاميرال ليونس

(١) قائد فرنساوى ولد سنة ١٧٩٨ واشتهر فى بحار به العرب فى بلاد الجزائر التى اكتسب فيها رتبة تدرىجا الى أن وصل الى رتبة فريق ثم رافه نابوليون الثالث الى رتبة مارشال التى تعادل رتبة المشيرى الرفعة عنده بالمساعدة له على قلب الحكومة الجمهورية فى ديسمبر سنة ١٨٥٢ وتوفى سنة ١٨٥٤ فى حرب القرم بسبب مرض عادى

(٢) قائد انكليزى شهير ولد سنة ١٧٧٨ وكان من أركان حرب الدولى ولجنتون الذى انتصر على نابوليون الاول فى تولرو وحضر هذه الموقعة الشهيرة معه وقطعها أحد ذراعيه وتوفى فى القرم سنة ١٨٥٥ بالكوليرا

(٣) مدينة بجنوب روسيا على البحر الاسود يبلغ عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة وحركتها التجارية عظيمة جدا وبها كثير من المدارس العالية والجمعيات العلمية وكان اسمها باجى بيك ولما ظنت كاترين الثانية الى أهميتها أمرت سنة ١٧٩٥ بتوسيعها وتسميتها أوسا تذكرا للمستعمرة يونانية قديمة كانت بالقرب منها تدعى أودسوس وينسب فضل تسميتها وجعلها بهذه الحالة الى الدولى دى ريشليو الفرنساوى الذى عين حاكما لها فى سنتى ١٨٠٣ و ١٨٠٤

بضرب الثغور الروسية الواقعة على البحر الاسود فقام بهذه المأمرية وفي أثناء ذلك أعلن  
الامبراطور نيقولا الحرب على الدول المعادية له في ١٣ رجب سنة ١٢٧٠ (١١ ابريل سنة  
١٨٥٤)

وأصدر أوامره الى المارشال برنس (بسكفيتش) قائد الجيوش المعسكر على ضفة نهر  
الطونة الايسر بعبور النهر ومحاصرة مدينة (سليستريا) فصدع المارشال بالامر وحاصر  
المدينة مدة خمسة وثلاثين يوما من ١٥ مايو الى ٢٠ يونيو سنة ١٨٥٤ (من ١٧  
شعبان الى ٢٣ رمضان سنة ١٢٧٠) بدون أن يقوى على اذلالها مع ان الجيش المحاصر  
كان مكونا من ستمين ألف مقاتل ولم يكن بداخلها من الجنود العثمانية الا خمسة عشر ألفا  
ضمنهم كثير من المصريين) تحت قيادة موسى باشا من مشاهير قواد الدولة الذي استشهد في  
الدفاع عنها

ولما علم محالفو الدولة بتلك المقاومة التي أوقعت في قلوبهم اعتبر الجنود المظفرة وأزمتهم  
الاعتراف بشجاعتهم وقوة بأسهم زحفوا بجيوشهم الى مدينة ورنه بقصد تمديد المساعدة  
الى المدينة المحصورة لكن لم ينتظرهم المارشال الروسي بل رفع الحصار عن المدينة وعاد  
بخفي حنين فاقم في عمر باشا أثره وعبّر نهر الطونة خلفه بعد ان هزم مؤخر جيشه عند مدينة  
(جورجيو) وكان في عزمه احتلال ولايتي الافلاق والبغدان عقب جيوش روسيا التي  
كانت ابتدأت في اخلائها لكن كانت الجيوش النمساوية قد احتلتها ومنعت عمر باشا من  
اتباع عساكر روسيا حتى اجتازت نهر البروث الفاصل بين الولايتين وأملاك الروس بما  
بسلام

الفساح حرب القرم

ولنذكر هنا بطريق الايجاز الخبرات السياسية التي أدت الى احتلال النمسا للولايتين  
سابقا ثم حنا علاقات النمسا والروسيا ومقابلة الامبراطورين في مدينة أولتس (١٦) وأبنا  
أن النمسا كانت لا تؤيد مساعدة الروسيا كما صرح بذلك امبراطورها ولكنها من جهة  
أخرى لا ترغب مساعدة الدول الغربية بل غاية أمانيتها أن تكون حكما بينهم وتبذل قصارى  
جهدها في عدم امتداد أملاك الروسيا من جهة الطونة وأن تجعل لنفسها نوع سيادة على  
جميع البلاد الواقعة على ضفافه ولذلك بمجرد ما علمت باتفاقي الاستانة ولوندره أبرمت مع  
البروسيا اتفاقا بتاريخ ٢٢ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٨٥٤ بان تسيرا  
باتفاقي في المسئلة الشرقية وبلغت صورته للدول

وفي ١٧ رمضان سنة ١٢٧٠ الموافق ١٤ يونيو من السنة المذكورة اتفقت فرنسا وانكارترا  
والدولة العلية مع النمسا على أن تحتل الجيوش النمساوية ولايتي الافلاق والبغدان اذا

١٦ مدينة ببلاد النمسا يبلغ عدد سكانها عشرين ألفا وبها مدرسة جامعة قديمة العهد جدا أسست سنة  
١٢٥٧ ثم نقلت الى مدينة برون سنة ١٧٧٨ وأعيدت الى أولتس ثانية سنة ١٨٢٧ ولم تنزل بها حتى  
الآن

أخباتها الروسية وأنها تتقدم مهمها في محاربة الروس والواجبات جيو شها جمال البلقان  
وعقتضى هذه الاتفاقات دخلت جيوش النمسا في هاتين الولايتين بمجرد انسحاب جيوش  
الروس يانها أولاً باؤول ولم تعترض الروس أيضاً هذا الاحتلال خوفاً من اغصاب النمسا  
ودخولها في التحالف المنعقد ضدها لتفضيها وجود جيوش النمسا فيهما على وجود الأتراك  
أو الفرنسيين لعدم ميل النمسا للحرب ورجوع جيوش الروس. ما خلف نهر البروث  
وحول لولة جيوش النمسا بينها وبين نهر الطونه زال الخوف من هذه الجهة ثم اجتمع قواد  
الجيوش المتحالفة في مدينة ورنه في ٢٥ شوال سنة ١٢٧٠ (٢١ يوليوس سنة ١٨٥٤)  
بصفة مجلس حربي وقترروا ضرورة نقل ميدان القتال في أراضي الروس الى اسما وقد نشفت  
الكوليرا بين عساكرهم وأجمعوا على ارسال العساكر الى بلاد القرم ومحاصرة ثغر  
سباستوبول الشهير بمناعة حصونه وقلاعها فارسلت الى بحيت جزيرة القرم ستين ألف  
جندي من الفرنسيين والأتراك والانكليزيين والمصريين أنزلوا في فرضة (ايباتوريا) في ٢٠

الحجة سنة ١٢٧٠ الموافق ١٣ سبتمبر سنة ١٨٥٤

وفي ٢٧ الحجة (٢٠ سبتمبر) حصلت أول موقعة بينهم وبين جيوش روسيا كانت الدائرة فيها  
على الروسيا واحتل الفرنسيون عقب المرتفعات المشرفة على نهر (الم) ويقال ان  
المارشال دي سانت ارنو ضرب خيمته في نفس المحل الذي كانت فيه خيمة القائد الروسي  
البرنس منشيكوف

ولم تتبع الجيوش المتحالفة عساكر الروسيا في انكسارها وتقهقرها نحو مدينة سباستوبول  
بل تربصت في مكانها ويقول العارفون انما الواقعة أثرتا دخلت المدينة بدون كثير عناء  
لعدم تكامل استحكاماتها لكن منع المتحالفين عن ذلك اعتقادهم في قوة الروسيا ومناعة  
المكان

وفي ٣ محرم سنة ١٢٧١ (٢٦ سبتمبر) هاجم المتحالفون فرضة (بلكلاوا) ودخلوها عنوة في  
يوم ٥ محرم (٢٨ سبتمبر) لاحتياجهم اليها كميناً أميناً لنزول الجنود والمؤن والذخائر الالتمية  
لهم من أوروبا وفي أثناء ذلك أمكن الروس اتمام تحصين مدينة سباستوبول برا وبحرا  
بكيفية جعلت الاستيلاء عليها من المستحيلات بهمة القائد الشهير تودلين ﴿١﴾

وفي ٦ محرم (٢٩ سبتمبر سنة ١٨٥٤) توفي المارشال دي سانت ارنو قائد عموم الجيوش  
الفرنساوية وأخلفه الجنرال كانرور ﴿٢﴾ وكان موته بسبب الحميات التي تفشت في

﴿١﴾ قائد روسي ولد سنة ١٨١٨ وتعلم الفنون الحربية في مدرسة أركان حرب وابتهت شهرته في بلاد  
القافقاس سنة ١٨٤٨ وازدادت في اقامة الحصون والاستحكامات حول سباستوبول تحت نيران الاعداء  
وفي سنة ١٨٧٧ ولما ادار حصار بلقنه ففتحها كما تسمى وتوفي سنة ١٨٨٤

﴿٢﴾ ولدهذا القائد الشهير في سنة ١٨٠٩ ودرس الفنون الحربية في مدرسة سان سير وترقى منها الى  
رتبة ملازم ثاني وفي يناير سنة ١٨٥٠ ترقى الى رتبة لواء وفي سنة ١٨٥٣ أعطيت اليه رتبة فريق وفي ١٨  
مارس سنة ١٨٥٦ ترقى الى رتبة مشير «مارشال» واشترك في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ وأخذ أسيراً

الجيش ونقلت جثته على السفينة الحربية التي أقلته عند مجيئه من فرنسا الى الاستانة حيث كانت امرأته بانتظاره فاجريت له التعميمات العسكرية اللائقة برتبته ومنهالى مرسيليا فباريس ودفن في سراي الانفاليد (١)

وفي يوم ١٦ أكتوبر من السنة المذكورة قررت الحكومة الفرنسية اعطاء امرأته بصغة استثنائية مبلغ ٢٠ ألف فرنك سنويا معاشا لها

وفي ١٧ محرم (١٠ أكتوبر) ابتدئ اطلاق النار على سباستوبول

وفي ٢٤ محرم (١٧ أكتوبر) هوجت بكل شدة بدون جدوى اذ تقهرت الجيوش المتحالفة أمام العدو وخرج خلفهم الجنرال (البراندى) قاصدا مدينة بلكلا واورا تدعى أعقابه بعد موقعة هائلة حصلت في ٢ صفر سنة ١٢٧١ (٢٥ أكتوبر)

وفي ١٣ صفر (٥ نوفمبر) خرج الروس من قلاعهم وهاجوا الجيش الانكليزي على مرتفعات (انكرمان) وكان الانكليز لا يتجاوز عددهم عشرالروس لكنهم ثبتوا حتى أسعفهم الفرنسيون والعمانيون بالنجدة فعادالروس بخفي حنين وهذه الموقعة شهيرة في التاريخ الحربى لما أتاه خيالة الانكليز ومشاتهم من الثبات وقوة الجأش

وبعد ذلك أوقف القتال بسبب دخول البرد وانتشار الامراض فى الجيوش المحاصرة واستمرت أعمال الحصار والدفاع حول مدينة سباستوبول وداخلها

وفي هذه السنة أرسلت فرنسا وانسكترا دوناتياتهما الى بحر بلطيق والبحر الابيض الشمالى والاوقيانوس الباسيفيكي لضرب الثغور الروسية لكن لم تعد هذه الارساليات البحرية بفعولتها لمصاريفها فقط استولى الاميرال (نايبر) الانكليزى فى ٢٢ القعدة سنة ١٢٧٠ (١٦ أغسطس سنة ١٨٥٤) على جزيرة (رومسند) فى بحر بلطيق بمساعدة القائد الفرنسي اوى راجي ديليه وأمرحاميةها

وفي أواخر هذه السنة دارت المخبرات ثانيا فى مدينة ويانه للوصول الى الصلح وايقاف اضرار الحرب قبل اشتدادها وذلك أن فرنسا وانسكترا عرضتا على النمسا أن تتحد معها ماضد روسيا بمعنى انها تتعهد بحماية ولايتى الافلاق والبغدان ضد روسيا وأنه لايجوز لاحدى الدول الثلاث المخبرة مع روسيا الا باطلاع حليفتيهما الاخيرتين وأن فرنسا وانسكترا يساعدا ان النمسا بالقوة لو أعلنت الحرب بينهما وبين روسيا بسبب هذه المعاهدة

فقبلت النمسا هذه الاقتراحات مبدئيا وعرضتها على ملك بروسيا اتباعا لشرط الوفاق الذى عقده بينهما فى برلين وسبق ذكره فى موضعه فلم يقبلها فريدريك غيلوم بل ألح على فرنسا

فى ألمانيا مع المارشال بازين وبعد انتهاء الحرب اشتغل بالسياسة نوعا مع حزب البونابرتيين وتوفى فى ٢٨ يناير

سنة ١٨٩٥

(١) تأسست هذه السراى سنة ١٦٧٠ فى عهد الملك لويز الرابع عشر لم تكون للمجانين مصاب بعاهات دائمية من الجنون أثناء الحرب تمنعه من القيام بالخدمة وكان تأسيسها عن طب الورد برلوفوا ودفنت بها جثة نابليون الاول حينما نقلت فى سنة ١٨٤٠ من جزيرة سانت هيلانة التى توفى بها

جوزيف برفضها لكن لم يصغ هذا الاخير للحاحه بل صدق عليها ثم اتي في ١١ ربيع  
 أول سنة ١٢٧١ (٢٢ سمبر سنة ١٨٥٤) وأعلن البرنس (غورتشا كوف) الذي خلف الميسو  
 (مياندورف) في سفارة الروسيا مدينة ويانه انه ان لم تقبل الروسيا الصلح قبل ختام السنة  
 وتتعهد للدول الاربع بطلباتها وهي

﴿ أولاً ﴾ عدم استثمار الروسيا بحماية مسيحي الدولة العلية وحماية ولايتي الافلاق  
 والبعدان

﴿ ثانياً ﴾ حرية الملاحة لجمع الدول في نهر الطونه

﴿ ثالثاً ﴾ تعديل المعاهدات المختصة بالمرور في بوغازات الاستانة وخصوصا معاهدة سنة

١٨٤١

﴿ ورابعاً ﴾ وضع قاعدة جديدة لتوازن القوى في البحر الاسود فتكون هذه المعاهدة  
 الثلاثية الجديدة نافذة المفعول فاطهر البرنس غورتشا كوف ارتياحه لاجابة هذه  
 الطلبات غير انه اعتذر بعدم وجود تعليمات لديه تبج له التصديق عليها وطلب مهلة فليدة  
 لتبليغ صورة هذه الطلبات لدولته وطلب تعليمات جديدة منها ثم في ٢٨ سمبر اجتمع  
 سفراء انكترافرنسا والروسيا والنمسا عند وزير خارجية ويانه وقرر واعطاء المهلة  
 المطلوبة وبذلك انتهت هذه السنة والآمال متجهة نحو الوصول الى صلح عمومي يكون وراءه  
 حقن دماء العباد واستمرت الاستعدادات حول سياستبول وداخلها مدة الشتاء وفي ٢٩  
 جمادى الاولى سنة ١٢٧١ الموافق ١٧ فبراير سنة ١٨٥٥ هاجم الروس العثمانيين  
 ومن كان معهم من الجنود المصرية التي أرسلت من مصر للساعدة وقت الحرب طبقاً  
 للفرمانات في مدينة اوباتوريفردهم عمر باشا القائد العثماني على أعقابهم بعد ان قتل منهم  
 عددا عظيماً وقتل في هذا اليوم سليم باشا الشهير بابي طربوش قائد الفرقة المصرية وما جعل  
 لهذه الواقعة تأثيراً شديداً على الامبراطور نقولاً أن الجيوش الاوربية لم تساعد العثمانيين  
 فيها بل كان النصر مجرد فضل الجيوش الاسلامية التي كثير ما فازت على الروس وغيرهم  
 بالقلبة ويقال ان ما أصاب الامبراطور الروسي من الكدر عقب هذه الكسرة كان من  
 أكبر دواعي المرض الذي أصابه في ١٠ جمادى الثاني الموافق ٢٨ فبراير من السنة المذكورة  
 فلم يمض الا ثلاث ايام وألحقه برمه في صبيحة ١٢ جمادى الثاني الموافق ٢ مارت عن  
 تسع وخمسين سنة بعد أن حكم الروسيا وملكها ثلاثين سنة وخافه على سير الملك ابنه  
 اسكندر الثاني ﴿١﴾

﴿١﴾ ولده هذا الامبراطور سنة ١٨١٨ وتولى الملك في ٢ مارت سنة ١٨٥٥ بعد موت أبيه الامبراطور  
 نقولا فتم حرب القرم وأمضى معاهدة باريس في ٣٠ مارت سنة ١٨٥٦ ثم أخذ في اصلاح الشؤون الداخلية  
 والاستعداد للاخذ بالثأر فجعل التعليم والخدمة العسكرية اجبارية وفي سنة ١٨٦١ أصدر أمراً بعدم  
 استرقاق المزارعين وتعليمهم منفعة الاراضي التي يزرعونها مقابل دفع جعل معين ملاكها الاصليين وأجاز  
 لهم شراء العين وبيع اقليم الاسكابيني كالي حكومة الولايات المتحدة بحمسة وثلاثين مليون فرنك ليقترغ

هـَذَا وفي ٧ جمادى الاولى سنة ١٢٧١ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٨٥٥ أمضى  
 فيكتور أمانويل (١١) ملك البيمونتي باطاليا مع ساعي وزيره الشهير المسيودي كافور (٢٢)  
 معاهدة هجومية ودفاعية ضد الروسيا وأرسلت الى بلاد القرم جيشا مؤلفا من ثمانية عشر  
 ألف مقاتل تحت امره الجنرال (لامارمورا) للاستيلاء على قلعة سباستوبول واذلال  
 الروسيا واستمرت المناوشات بدون كثير فائدة لاحد الطرفين ثم حصل خلاف بين اللورد  
 (رجلان) القائد العام الانكليزي والجنرال (كانروبر) القائد العام الفرنسي افضت الى  
 تنازل القائد الفرنسي في ٢٢ شعبان سنة ١٢٧١ الموافق ١٠ مايو سنة ١٨٥٥ عن  
 القيادة العامة واكتفائه بقيادة فرقة ونيطت قيادة الجيش الفرنسي الى الجنرال بليسيه  
 الذي اشتهر في الجزائر بمعاملة المسلمين بكل شدة وتوحش وهو بعد قليل اتفق مع اللورد  
 رجلان واحتلوا مدينة (كريش) وبوغازيريكوب وبحر آزاق ليمنعوا وصول المدد  
 الى سباستوبول ومن ذلك الحين أيقن الجميع بقرب سقوط سباستوبول ففي ٢١  
 رمضان سنة ١٢٧١ الموافق ٧ يونيو سقطت القلعة المعروفة بالقلعة الخضراء  
 (ماملون فير) وفي ٢ شوال الموافق ١٨ يونيو هاجم الفرنسيون حصن (ملاكوف)  
 وعادوا بدون أن يتمكنوا من الاستيلاء عليه بعد أن توفي كثير منهم وكذلك لم يفلح الانكليز  
 في هجومهم في اليوم المذكور على قلعة (جران ريدان) وبعدها هذه الخيبة بعشرة أيام توفي  
 اللورد رجلان بالكوليرا وشيعت جنازته باحتفال زائد وأرسلت جثته لتدفن في بلاده بما  
 يليق لها من التجله والاكرام وخلفه في القيادة العامة على الجيوش الانكليزية الجنرال

لبلاده وفتح مدينة سمرقند وأخضع امارات خيوه وبخارا وخوقند وغيرهما من بلاد آسيا وفي سنة ١٨٦٢  
 سلب امتيازات بولونيا وفي سنة ١٨٧٦ ساعد الصرب على محاربة الدولة العلية ثم أعلن الحرب عليها  
 وبعدها انتصارات أمضى معها معاهدة برلين في ١٣ يولييه سنة ١٨٧٨ لكن رغم ان اصلاحاته العديدة  
 امتدت فروع حزب النهلست في أيامه وسعوا في قتله مرارا وقتلوه أخيرا في ١٣ مارس سنة ١٨٨١ وخلفه ابنه  
 اسكندر الثالث الذي توفي في أول نوفمبر سنة ١٨٩٤ وتولى بعده ابنه نيقولا الثاني الموجود الآن

(١١) هو محرر ايطاليا من ربة الاجانب وموجد وحدتها ولادة سنة ١٨٢٠ وعين ملكا بعد استقالة والده  
 شارل البرت عقب انهزامه أمام جيوش النمسا في ٢٣ مارس سنة ١٨٤٩ ومن ثم اتحد مع وزيره الاول  
 المسيودي كافور لضم شتات ايطاليا فتحدم نابوليون الثالث وحادر بالنمسا وأخذ منها اقليم لومبارديا ثم  
 انضم اليها أغلب ولايات ايطاليا الوسطى ولم تأت سنة ١٨٦٦ الا وانضمت جميع أجزاء ايطاليا معا  
 مدينة رومه وفي ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٠ دخلها الايطاليون وبذلك تمت وحدتها وصارت رومه عاصمة  
 لها وتنازل لفرنسا عن مدينة تيس وولاية سافوا نظير مساعدتها له وتوفي سنة ١٨٧٨

(٢٢) هو السياسي الشهير الذي له اليد الطولى في توحيد ايطاليا واليه يرجع معظم الفضل في جمع شتاتها ولد  
 سنة ١٨١٠ بمدينة تورينو بايطاليا وخدم أولافى العسكرة ثم تركها واشتغل بالعلوم السياسية  
 والاقتصادية حتى عين وزير للتجارة سنة ١٨٤٩ وأضيفت الى عهده وزارة المالية أيضا في سنة ١٨٥١ وفي  
 السنة التالية صار رئيسا لمجلس الوزراء وتوفي في ٦ يونيو سنة ١٨٦١ قبل ان يرى نتيجة أعماله وقبل وفاته  
 زاره الملك فيكتور أمانويل فأوصاه باحتلال رومه مع عدم مساس استقلال البابا فيما يخص بالامور الدينية  
 باحتلالها في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٠ أثناء اشتغال فرنسا بحربها مع ألمانيا



١٨٥٤ تجيزه المخابرة وجعل أساسها الطلبات الدولية الاربعة التي سبق ذكرها فقبلت الدول مع حفظ الحرية لها في الاعمال الحربية - وانه قدم مؤتمر جديد في ويانه في شهر فبراير سنة ١٨٥٥ حضره اللورد (رسل) من قبل انكلترا والمسيود وان دي لويس (١٦) من قبل فرنسا والبرنس غورتشا كوف عن روسيا والكونت (دي بول) عن النمسا والوزير على باشا عن الدولة العثمانية وبعد عدة اجتماعات متواليه انقض المؤتمر على أن لا شيء لان المنعدين الفرنسيين والانسكليزيين طلبوا زيادة على الطلبات الاربعة الاصلية أن يكون البحر الاسود حرا لجميع الدول وأن لا يكون للروس سيافيه سوى عثمان مرآكب حربية فقط فيمكن البرنس غورتشا كوف التصديق على ذلك تمسكبالاوامر المرسله اليه ولمناسبة اشتغال روسيا بمحاصرة سباستوبول واشتداد الحروب حولها من جهة وحصولها على بعض انتصارات جزئية على أعدائها أبطأت في ارسال التعليمات الجديدة اليه طمعا في تغيير الاحوال وتحسنها فرفض طلبات الدول بقلب قوى لكن خاب ظنها فسقطت سباستوبول في ٢٥ الحجة سنة ١٢٧١ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٨٥٥ وبذا ظاهرت باقي الدول ضدها خصوصا ملكة السويد التي كانت تستعمل معها الروس سياطرق التهديد والوعيد للحصول على بعض امتيازات تختص بالصيد على شواطئ الترويج فأبرمت مع فرنسا وانكلترا معاهدة هجومية ودفاعية ضد الروسيا في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٧٢ الموافق ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٥ وأعلنتها رسميا لجميع الدول وبذلك تحققت الروسيا انه صار من المستحيل عليها الانتصار على جميع هذه القوى المتآبئة ضدها ومالت الى السلم قلبا وقالباً بانتظاره أقل مفاتيحة من الدول الغربية فتليها بالقبول

وفي اواخر سنة ١٨٥٥ عرضت النمسا على جميع الدول المتحدة باسان أكبر وزراءها الكونت (دي بول) أن يرسل الى روسيا بلاغها تائباً بطلبات الدول الاصلية مع ما سبق عرضه من الاقتراحات أثناء المؤتمر الذي انه قد أخير اجمدينه ويانه في مارث وأبريل سنة ١٨٥٥ وان لم تجب الروسيا جميع هذه الاقتراحات يستأنف القتال في ربيع سنة ١٨٥٦ بكل شدة وصرامة وتنضم الى الجيوش المحاربة جيوش النمسا وملكة السويد والترويج

فأقرت الدول على ذلك وقبلت روسيا هذه الاقتراحات الاكثر تأثيرا على نفوذها مما رفضته في السابق وبعد مخابرات طويلة تم الاتفاق على أن ينعقد مؤتمر سام جديد

(١٧) سياسي فرنساوي ولد بباريس سنة ١٨٠٥ وترقى بمدرسة لوزان الكبير ولما أتم دروسه هادخل في الوظائف السياسية وفي سنة ١٨٤٩ عين سفيراً بلوندره وفي أثناء حكمه نابوليون الثالث عين ناظراً للتارجية مرتين الاولى من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٥٥ واستغنى لعدم موافقته على حرب القرم لتعققه انها في صالح الانكليز ولم يهدمها على فرنسا أقل فائدة والثانية من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٦٦ واستقال أفضال رغبته تداخل فرنسا عسكريا بين النمسا وروسيا حتى لا تفوز البروسيا بالسيادة على جميع امارات ألمانيا وانخراج النمسا من التحالف الألماني وعدم موافقة الامبراطور له وترقى سنة ١٨٨٠



في مدينة باريس لتقرير السلم نهائيا وأمضى بذلك اتفاقا في مدينة ويانه بتاريخ ٢٣  
جمادى الأولى سنة ١٢٧٢ الموافق أول فبراير سنة ١٨٥٦ وأنعقد هذا المؤتمر فعلا  
في باريس في يوم ١٨ جمادى الثامنة الموافق ٢٥ فبراير المذكور والايام التالية واختار  
لرئاسته الكونت (ولوسكى) وزير خارجية فرنسا وتوالت اجتماعات هذا المؤتمر الى ٢٣  
رجب سنة ١٢٧٢ الموافق ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦ وفيه أمضيت جميع شروط معاهدة  
باريس الشهيرة التي أوصلت نابوليون الثالث الى أوج فخاره وأعدت لفرنسا سابق مجدها  
إذا هم تشترك في مثل هذه الحرب من عهد نابوليون الاول وحفظت للدولة العليسة  
أملا كهامن غوائل روسيا  
واليك نص المعاهدة حرفيا نقلا عن الجزء الخامس من كترالغائب في منتخبات  
الجواب

بسم الله القادر على كل شيء

ان امبراطور الفرنسيين ومملكة المملكة المتحدة من بريطانيا العظمى وارلاندا  
وامبراطور جميع روسيا وملك سردينيا وسلطان البلاد العثمانية لرغبتهم في انهاء  
غوائل الحرب وتلافى ما نشأ عنهما من الصروف والمكاره قرروا بهم على أن يتفقوا مع  
امبراطور اوس-تريا بمقتضى قواعد مقررة على استتباب الصلح وتوطيده وتعهدها جميعا  
بإستقلال السلطنة العثمانية وابقائها تامة ولهذا القصد نصب المشار اليهم توابعهم  
مطابق التصرف فكان من طرف امبراطور الفرنسيين مسيو الكسندر كونت كولونا  
ولوسكى ومسيو فرنسوى اودلف بارون دبورغيني ومن طرف امبراطور اوس-تريا مسيو  
شارلس فرديناند كونت دباشونستان ومسيو يوسف الكسندر بارون دهنتر ومن  
طرف ملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا الاكرم جورج وليام فريدريك  
كونت كلارندون وبارون هيدهندون والاكرم هنرى رشارد شارلس بارون كولى  
ومن طرف امبراطور جميع روسيا مسيو الكسيس كونت ارلف ومسيو فليب  
بارون برونو ومن طرف ملك سردينيا مسيو كاملى ينسور كونت كافور ومسيو لفاطور  
هر كيرفيم-لامارينا ومن طرف سلطان الدولة العثمانية محمد أمين على باشا الصدر الاعظم  
في السلطنة العثمانية ومحمد جميل بك متسما بالنيشان المجيدى السلطاني من ثانی طبقة  
فاجتمع هؤلاء النواب المفوض اليهم ابرام الصلح تفويضا تاما في مجلس باريس وبعد أن  
وقع الاتفاق بينهم على هذا المقصد الجميدى رأى امبراطور الفرنسيين وامبراطور اوس-تريا  
ومملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا وامبراطور جميع روسيا وملك

١٦) سياسى فرنسوى ولد سنة ١٨١٠ ودخل الجيش الفرنسوى بعد سنة ١٨٣٠ ثم اشتغل بالسياسة  
سنة ١٤٨٠ وعين سفيرا بلوندره سنة ١٨٥٤ ثم وزير للخارجية في السنة التالية واستمر بها خمس سنين  
وفي سنة ١٨٦٠ عين وزير للدفاع عن مشروعات الحكومة أمام المجالس النيابية وفي سنة ١٨٦٥ عين  
رئيسا لمجلس شورى القوانين وتوفى سنة ١٨٦٨

سردينيا وساطان الدولة العثمانية أن في المصلحة التي يؤول نفسه الى أوروبا ينبغي أن  
يدعى ملك بروسيا الذي وقع على معاهدة سنة ١٨٤١ الى الاشتراك معهم في هذا التنظيم  
الجديد ولعلمهم بما يحصل من ذلك من زيادة الفائدة لتقوية هذا السعي الخيري طلبوا منه  
أن يرسل من قبله نوابا يقوض اليهم مطلق التصرف في المجلس المذكور فن ثم ورد من  
طرفه مسيو او ثون نيو دور بارون مانتفيل ومسيو مكسمليان فريدريك شارلس فرنسوى  
كونت هتزلدات ولدنبرغ وشونستمان ثم بعد ان أبرزوا ما بأيديهم من المحتررات المؤنثة  
بتقويدهم ووجدت صحيحة اتفقوا على هذه المواد الآتية

المادة ١ \* من يوم تاريخ الامضاء بقبول هذه المعاهدة الحاضرة يكون  
صلح ومودة بين كل من امبراطور الفرنسيين ومملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى  
وارلاندا وملاك سردينيا وساطان الدولة العثمانية من جهة ومن امبراطور جميع  
الروسيا من جهة أخرى وكذا بين ورثتهم وخلفائهم ودولهم ورعاياهم على الدوام  
المادة ٢ \* حيث قد حصل الفوز والمرام باستتباب الصلح بين المشار اليهم ينبغي  
أن تخلى البلاد التي فتحت في مدة الحرب أو التي تبوأ عساكرهم وذلك من كلا الطرفين  
ويجرب له ترتيب مخصوص في أسرع وقت

المادة ٣ \* قد تعهد امبراطور جميع الروسيا بان يرذل سلطان الدولة العثمانية مدينة  
قارص وقلعتها وكذا سائر المواضع التي استولت عليها عساكر الروسيا وهي من ملحقات  
بلاد الدولة العثمانية

المادة ٤ \* قد تعهد امبراطور الفرنسيين ومملكة بريطانيا العظمى وارلاندا  
وملاك سردينيا وساطان الدولة العثمانية بان يرذوا الى امبراطور جميع الروسيا مدائن  
سيفاستبول وبالقلافة وقاميش وبوبانورية وقرطش وبنى قلعه وكنبرون مع  
مراسيها وكذا سائر المواضع التي تبوأها عساكر الدول المتحقة

المادة ٥ \* يصدر عفوتام واف من طرف امبراطور الفرنسيين ومملكة بريطانيا  
العظمى وارلاندا ومن امبراطور جميع الروسيا وساطان الدولة العثمانية لجميع الذين  
نصروا من رعاياهم للاشتراك في وقائع الحرب والتخرب مع العدو ومفهوم ذلك يشمل بالنص  
الصريح أى حزب كان من رعاياهم ممن حارب واستمر مدة الحرب في خدمة المحارب

المادة ٦ \* يرذمن أخذ أسير في الحرب من كلا الطرفين على الفور

المادة ٧ \* قد صدر اعلان وتصريح من لدن امبراطور الفرنسيين وامبراطور اوستريا  
ومملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملاك بروسيا وامبراطور جميع الروسيا وملاك سردينيا  
بان للباب العالي اشتراك في فوائد الحقوق الأوروبية العامة وفي منافع اتفاق أوروبا وقد  
تعهدوا بان يحترموا استقلال السلطنة التركية وابقاها تامة وتكفلوا جميعا بالمحافظة على  
هذا التعهد وكل أمر يفضى الى الاخلال بذلك يعتبرونه من المسائل التي ينبغي عليها مصلحة

عامة

المادة ٨ \* اذا حدث بين الباب العالي واحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه على اختلال الفتهم وقطع صلتهم فن قبل أن يعمد الباب العالي وتلك الدولة المنازعة له الى اعمال القوة والجبر يقيمان الدول الاخرى الداخلة في المعاهدة وسطاء بينهم ما منعا لما يتأتى عن ذلك الخلاف من الضرر

المادة ٩ \* سلطان الدولة العثمانية لعنايته بخير رعاياه جميعا قد تفضل باصدار منشور غابته اصلاح ذات بينهم وتحسين أحوالهم بقطع النظر عن اختلافهم في الاديان والجنس وأخذ في ذمته مقصده الخيري نحو النصارى القاطنين في بلاده وحيث كان من رغبته أن يبدى الآن شهادة جديدة على نيته في ذلك عزم على أن يطالع الدول المتعاهدة بذلك المنشور الصادر عن طيب نفس منه فتلقى الدول المشار اليها هذه المطالعة بتأكيدها لها من النفع والفايدة ولكن المفهوم منها صريح بالالتوجه حقا لهذه الدول في أى حال كان على أن تعرض كلا أو بعضا لما يتلقى بالسلطان ورعاياه أو بادارة سلطنته الداخلية

المادة ١٠ \* الاتفاق الذى جرى في الثالث عشر من جولاى (تموز) سنة ١٨٤١ وهو الذى تقر فيه ملامسة السلطنة العثمانية من الترتيب القديم بخصوص سد البوغاز ومضيق جناق قلعه قد أعيد الآن النظر فيه بمواطأة الجميع وما جرى من الحكم به لهذه الغاية على مقتضى الاصول ما بين أهل المعاهدة يلقى الآن بهذه المعاهدة الحاضرة ويبقى معمولا به كأنه من متمامها

المادة ١١ \* البحر الاسود يكون على الحيادة (وفي الاصل نوتر) ومباحا للتجارة جميع الامم وينع ماؤه ومراسيه منعادات اعان السفن الحربية سواء كانت للدول التى لها تملك فى شاطئ البحر أو لغيرها ما عدا ما استثنى ذكره فى المادتين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة من هذه المعاهدة

المادة ١٢ \* التجارة فى مراسى البحر الاسود ومياهه مطلقه عن كل مانع فلا تكون عرضة لشئ سوى التنظيمات المختصة بالصحة ورسوم الكارك والشرطة أعنى الضبطية ويكون اجراؤه على وجه يفيد التجارة تسهلا واتساعا ومن أجل تأمين المصالح المتجربة والبحرية التى يديرها جميع الناس ترخص الروسى والباب العالي فى نصب قناصل فى مراسيمهم الكثيرة على سواحل البحر المذكور على ما تقتضيه الحقوق المتداولة بين الامم

المادة ١٣ \* حيث قد تقر فى المادة الحادية عشرة أن البحر الاسود يكون على الحيادة لم يبق لزوم ولا غرض لانشاء مسافن (أى ترسانات) بحرية حربية ولا لابقائهم فى عهد امبراطور جميع الروسى و سلطان الدولة العثمانية بان لا ينشأ ولا يبقيا شيئا من هذه المسافن فى ذلك الساحل

المادة ١٤ \* قد اتفق امبراطور جميع الروسى و سلطان الدولة العثمانية على تعيين عدد

السفان الخفيفة اللازم ابقاؤها في البحر الاسود لمصالح تلك السواحل فن ثم ينبغي أن يكون هذا الاتفاق ملحقاً بهذه المعاهدة الحاضرة ويكون معمولاً بصحته كأنه من مكملاتها فلا يبغي ولا يغير ما لم يقع عليه رضا الدول الموقعة على هذه المعاهدة

المادة ١٥ من حيث قد تقر في الشروط التي جرت في مجاس وبانه أصول وقواعد تختص بالسفر في الانهار الفاصلة بين عدة ممالك أو المارة فيها انققت الآن الدول المتعاهدة على أن تكون هذه الاصول جارية أيضاً في المسقط على نهر الدانوب (الطونه) وفوهاته من دون فرق ورسمت بان هذا الشرط يعد من الآن فصاعداً من الحقوق العمومية لاهل أوروبا واولاً اتخذت تحت كفالته ولا ينبغي أن يكون السفر في النهر المذكور عرضة لمانع ماوالتأديبة ضريبة غير مقررة في الشروط المقيدة في المواد الآتية فن ثم لا يوجب جعل على مجرد السفر في النهر ولا ضريبة على الامتعة التجارية التي تكون في السفن أما ترتيب الشرطة والكورنتينة الذي يراد انشاؤه لاجل تأمين البلاد التي يفصلها هذا النهر أو يخترقها فيكون اجراؤه على وجه يفيد المراكب سهولة في السفر على قدر الامكان وماعدا هذا الترتيب فلا يحدث شيء من الموانع للسفر مطلقاً أي كان

المادة ١٦ من أجل تحقيق الشروط المذكورة في المادة المتقدمة تعقد مأمورية نواب من طرف فرنسا وروسيا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا وسردينيا والبلاد العثمانية من كل واحد ويحال على عهدهم أن يرسموا ويجروا الاعمال اللازمة لازالة الموانع والعوائق من فوهات الطونه ابتداء من استنسا وكذا من أماكن البحر المجاورة التي فيها الرمل وغيره والمقصود بذلك جعل هذه المواضع في كل من النهر والبحر صالحاً للسفر وخالية عن كل ما يعوقه على قدر الطاقة والامكان ومن أجل استيفاء المصاريف التي تقتضيها هذه الاعمال وانشاء ما يلزم انشاؤه لتيسير السفر وتأمينه عند فوهات الطونه يرسم أهل المأمورية بحسب أكثرية أصواتهم بنحو ضريبة معلومة وجعل موافق وذلك بشرط أن تعامل جميع مراكب الاجيال بالتسوية وهذا الاصل يجري في هذا المقصد كما في غيره

المادة ١٧ تعقد مأمورية من نواب اوستريا وباريا ولبانيا وروسيا وروسيا من كل واحد وينضم اليها أهل مأمورية أقاليم الطونه الثلاثة التي يكون نصيبها باستصواب الباب العالي وهذه المأمورية تكون راهنة دائمة ويختص بها (أولاً) أن تجرى التنظيم اللازم لسفر النهر وللشرطة (ثانياً) أن تزيل الدواعي المانعة من اجراء الشروط التي تقررت في معاهدة وبانه على الطونه (ثالثاً) أن ترسم وتجري الاعمال اللازمة في جميع مجاري النهر (رابعاً) أن تحافظ بعد انقضاء مدة المأمورية بالاوروپا بيقية على وقاية المراكب وتيسير سفرها في فوهات الطونه وفي غير ذلك من الاماكن المجاورة له من البحر

المادة ١٨ قد صار من المعالوم أن المأمورية الاوروپا بيقية توفي عملها وان المأمورية الساحلية تتم الاعمال المقررة في المادة المتقدمة في القسمين الاول والثاني في مدة عامين

وبعد اطلاع الدول المتعاهدة على ذلك تجرى فيه مذاكرتهم جميعا حتى اذا دققت لديهم امارحى  
تتحكم بالغناء المأورية الاولى ومن ذلك الوقت فما بعده يكون للمأورية الساحلية الراهنة  
ما كان للمأورية الأوروبية واو بة من القدرة والتفويض

المادة ١٩ من أجل توكيد اجراء التنظيمات التي يرسمها باتفاق واحد على موجب  
الاصول المشروحة آنفا يكون لكل من الدول المتعاهدة حق في أن ترسى دعاها في فوهات  
الطونه سفيقتين خفيفتين

المادة ٢٠ في مقايضة المدن والمراسى والاراضى على ما ذكر في المادة الرابعة من  
هذه المعاهدة الحاضرة رضى امبراطور جميع الروس بما لا اجل زيادة التأمين على الحرية في  
سفر الطونه بتعديل تخم بلاده في بساريا فيكون هذا التخم الجديد من البحر الاسود على  
كيلومتر واحد من شرقي بحيرة برناسولا ويتصل بطريق كركمان الى وادى طراجان  
ويجاوز جنوب بلغراد ويستمر في طول مسافة نهر القلموق الى عاوسارتسيكا ويتصل  
بكاتامورى على بروت وعند الوصول الى هذا الحد لا يحدث تغيير على التخم القديم بين  
السلطنتين وتعيين رسم هذا التخم الجديد يكون بمعرفة نواب من طرف الدول المتعاهدة

المادة ٢١ الارض التي تحتلها الروس بما تكون ملحقة بولاية ملدانيا (الافلاق)  
تحت سيادة الباب العالي ولسكان تلك الارض أن يتمتعوا بالحقوق والخصائص الممنوحة  
للولايات ويرخص لهم في مدة ثلاث سنين في نقل مواطنهم والتصرف في أملاكهم بلا مانع  
المادة ٢٢ ولايتا الاخياوملديانياى الافلاق والبغدان تبقيان متمتعين تحت  
رئاسة الباب العالي وكفالة الدول المتعاهدة بالامتيازات والاعفاءات الحاصلة لهم الآن فلا  
مقتضى لان تخمهم الدول الكفالة بحماية مخصوصة ولا يكون حق مخصوص للتعرض  
في أمورهم الداخلية

المادة ٢٣ الباب العالي متعهد بان يحفظ لهاتين الولايتين ادارة أهلية مستقلة  
ويبقى لهم الحرية في الدين والاحكام الشرعية والمخبر وسفر البحر والانهار وما عندهم  
الآن من القوانين والاحكام معمولابها بنظرفيه وهذه الغاية تجرد مأورية مخصوصة  
يكون تألفها باطلاع الدول المتعاهدة واتفاقهم وتجتمع من غير ابطاء في بخارست (بكرش)  
مع مأورية الباب العالي ويكون من هم هذه المأورية البحث عن أحوال الولايتين  
وعرض القواعد اللازمة للتنظيم في المستقبل

المادة ٢٤ سلطان الدولة العثمانية وعديان يعقد في الحال في كل من الولايتين المذكورتين  
ديوانا مخصوصا ويكون تأليفه مبنيا على توكيد ما فيه ايصال النفع والخير لجميع الناس على  
اختلاف درجاتهم ويطلب من كل من هذين الديوانين أن يبين مقاصد الاهلين واستدعاهم  
في شأن ترتيب الولايتين ونسبة تلك المأورية الى هذين الديوانين تقرر في مجلس باريس  
المادة ٢٥ بعد ان تعبر الآراء التي يبدونها الديوانان تنهى المأورية الى مجلس

الذكرة ما باشرته هي من العمل وذلك من دون اهمال ولا اهمال ويقتر المقصد الاخير مع الدولة السائدة ويحصل الاتفاق عليه في باريس بين الدول المتعاهدة وبعوجب خط شريف مطابق لشروط هذه المعاهدة يجري تنظيم أحوال هاتين الولايتين فتجعل من الاثن فصاعدا تحت كفالة جميع الدول الموقفة على هذه الشروط

المادة ٢٦ قد قرر الرأي على أن يكون في الولايتين المذكورتين عسكرياً أهلي يرتب لاجل تأمين داخل البلاد وحفظ تخومها فلا يورد مانع ما لترتيب غير اعتمادي لاجل الذب عن الوطن الا ما يدعي اليه الاهلون بالاتفاق مع الباب العالي دفعا لعدوان من يتطاول عليهم من الاجانب

المادة ٢٧ اذا وقع ما يوجب الخوف على سلب الراحة والطمأنينة داخل الولايتين يتفق الباب العالي مع الدول المتعاهدة على اتخاذ وسائل لدفع ذلك الخطر وقرار الطمأنينة ولا يكون مسوغ لداخله عسكرية من غير أن يقع عليه رضا الدول أولاً

المادة ٢٨ اقليم الصرب يبقى متعلقاً بالباب العالي على وفق مضمون الخط الهمايوني الذي نص على حقوقه واعفاً أنه ويكون من الاثن فصاعداً تحت مجموع كفالة الدول المتعاهدة فمن ثم يحق للاقليم المذكور أن يحافظ على اسمة قلاله بحكومة أهلية وبالجزئية في التمدين والاحكام والمتجر والابحار (سفر البحر)

المادة ٢٩ حق الباب العالي في اقامة الخفراء المحافظين كاتم الشرط عليه الاثن في التنظيمات الداخلية هو مضمون ثابت فلا يكون مسوغ لداخله عسكرية في بلاد الصرب من دون أن يقع عليه رضا الدول المتعاهدة أولاً

المادة ٣٠ امبراطور جميع روسيا وساطان الدولة العثمانية يبقيان ضابطين لما هو في ملكهما في آسيا كما كان من قبل الحرب ومن أجل تدارك ما عسى أن يقع من القاتل والقتيل في ذلك يحق رسم التجوم ويعدل من دون ايجاب ضرر على أحد الفريقين ولهذا الغاية ترتب جماعة مؤلفة من مأمورين من طرف روسيا وآخرين من طرف الدولة العثمانية ومأمور فرنساوي وآخر انكليزي ويكون ارساهم عقب استرداد السفارة بين ديوان روسيا والباب العالي ويجب انهاء أشغالهم في مدة ثمانية أشهر من ابتداء اثبات هذه المعاهدة الحاضرة

المادة ٣١ البلاد التي تبوأتها في مدة الحرب جيوش امبراطور فرنسا و امبراطور روسيا وتريانوم ملكة بريطانيا العظمى واراندا وملك سردينيا الى مدة المعاهدة التي ختمت في اسلامبول في ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ بين فرنسا وبريطانيا العظمى والباب العالي

وفي ١٤ جون من السنة المذكورة بين أوستريا والباب العالي وفي ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ بين سردينيا والباب العالي تحلى بعدمبادل اثبات هذه

المعاهدة الحاضرة في أسرع وقت فأما تعيين المدة واتخاذ الوسائل لاجراء ذلك فيرتب باتفاق بين الباب العالي وبين الدول التي تبوأت عساكرها تلك الارضين

المادة ٣٢ المتجرى جلب البضائع وارسلها الى الخارج بيبقى ما بين الدول كما كان من قبل الحرب الى أن تجدد المعاهدة التي كانت بين الدول المتحاربة من قبل الحرب أو تبدل بشروط أخرى وتكون رعاياهم معاملة في سائر الامور الاخرى أحسن المعاملة

المادة ٣٣ المعاهدة التي تمت هـ ذ اليوم بين امبراطور فرنسا وملك مملكة بريطانيا العظمى واراندا و امبراطور جميع الروسيا من جهة جزائر الاندلس تكون ملحقة بالمعاهدة الحاضرة وتبقى كذلك معمولا بصحتها كأنها هي جزء متمم لها

المادة ٣٤ قد قرر الأرى على اثبات هـ هذه المعاهدة وتجري مبادلتها في باريس في مدة أربعة أسابيع أو قبل ذلك اذا أمكن وبناء على ذلك علم عليها النواب المرخص لهم ووضعوا عليها أختام دولهم حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ (أسماء الذين وقعوا على ما ذكر)

ولوسكى	بورغيني	بول شونستان هبتر	كلارندون
كولى منتوفل	هتر فلدت	اورلوف	برلو كافور
وفيل لامارينا	على	محمد جميل	

مادة ملحقة بتقديم شروط المعاهدة المتعلقة بالواجب وما وقع عليه اليوم لا تكون جارية على سفائن الحرب التي في خدمة الدول المتحاربة لاختلال الارض التي تبوأتها العساكر وانما تكون معمولا بها عقب الاخلاء حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ أسماء الموقعين كما ذكر آنفا

وبعد امضاء هذه المعاهدة اجتمع المؤتمر في الخمسة أيام الاولى من شهر ابريل وقررت رفع الحصار البحري عن موانى روسيا وأن تسحب فرنسا وانكا تراو بيمونتي (سمردينيا) عساكرها من بلاد القرم في مسافة ستة أشهر وان يعطى للنمسا قدر هذه المدة لاختلاء ولايتي الافلاق والبغدان وثلاثة أشهر لتسليم مدينة قارص وقلعتها الى الدولة العلية وأن اللجنة التي تعين لفصل الحدود بين الدولة الروسية في جهات بساراييا تجتمع في أول رمضان سنة ١٢٧٢ الموافق ٦ مايو سنة ١٨٥٦ في مدينة غلاتس للبدء في عملها

ولما انتهت أعمال المؤتمر الذي اجتمع لاجلها اقترح عليه المسيو ولوسكى النظر في بعض الشؤون الاوروبية التي يخشى منها اعلى السلم فقرر عدة أمور لا تدخل في موضوعنا فأضربنا عنها صفحا لعدم الاطالة

ولا يخاطر بيال أحد من حضرات القراء الافاضل أن هذه الحرب حصلت لحض صالح الدولة العلية بل لم يكن القصد منها سوى اضعاف روسيا وعدم تولعها في أراضي الدولة العثمانية ولما انتهت الحروب على حسب رغائب الدول أخذوا في إيجاد الاسباب الموجبة ضعف

الدولة بنفسها حتى لا تقوى على معارضتهم وتبقى كحماجز بين الروسيا والبحر الابيض المتوسط ليس الا ولذلك ساعدت الدول ولايتي الافلاق والبغدان على انضمام كل للاخرى وتكوين حكومة شبه مستقلة تسمى حكومة الامارات المتحدة يكون لها أمير واحد ومجلس نواب تحت حماية جميع الدول وتأييد ذلك بوافق أمضى في باريس في ٢٩ محرم سنة ١٢٧٥ الموافق ١٩ أغسطس سنة ١٨٥٨ وانتخبت الولايات البرنس كوزا أميراً لها ما واعترف الباب العالي بهذا الانتخاب حسماً للنزاع ثم أوجدوا مشاكل كثيرة في بلاد الصرب والجبل الأسود سعيوا وراء مضمها الاستقلال تماماً وفصلها كلياً عن الدولة ولتكون هذه الولايات بمثابة موانع في طريق الدولة وعقبات بينها وبين عمالك أوروبا وبشوايدور الفساد في بلاد البوسنة والهرسك فاضطربت وقامت مطالبة بامتيازات كبلاد الصرب والجبل الأسود

ومما زاد في أحوال الدولة ارتباكاً داخل الدول في الشؤون الداخلية ومنعها الدولة العثمانية من محاربة الثائرين بتهديد قطع العلاقات السياسية ونزول سفرائهم الى مراكزهم بل وإرسال بعض السفن الحربية لتقرير مطالب الثائرين كما أرسلت فرنسا والروسياهما كيهما في سنة ١٨٥٨ الى سواحل الجبل الأسود لمنع الجيوش العثمانية من الدخول بهذا القطر ومعاينة أميره على مساعدة ثائري البوسنة والهرسك ومن ذاك وما ساند كره يتضح جلياً أن الدولة كانت في أحوال المراكز لعدم وجود مخلص لها أو صديق بين جميع الدول المسيحية المتألمة عليها سياسياً الاضعافها وعرقلة جميع مساعيها الاصلاحية في داخلية بلادها وتداخلها في أمورها الداخلية المحضنة حتى خيل للمتأمل أن سفراء الدول بالاستتانة صاروا شركاء لوزراء الدولة في جميع الاعمال

وفي أوائل سنة ١٨٥٨ توفي الصدر الأعظم رشيد باشا وخلفه في هذا المنصب الخطير خصوصاً في هذه الظروف السياسية الشهيرة عالي باشا وولي فؤاد باشا وزير الاشغال الخارجية وكان كل منهما على جانب عظيم من الخدق في الاعمال السياسية ومحققاً من مقاصد أوروبا بالسبئية نحو الدولة الاسلامية الوحيدة فعمل على تسوية جميع المسائل الداخلية بحكمة وسداد رأى حتى لم يدع السفراء الدول حقاً في التدخل فلم يعض طويلاً زمن حتى عادت السكينة الى بلاد بوسنة وهرسك لوعدها هاليها بالصلاحيات وأحوالهم واستبدال العساكر الغير منتظمة الموجودة بهم بجيوش منتظمة وكذلك أنهى بحكمتهما مسألة الجبل الأسود بتحديد النجوم بمعرفة لجنة مشكاة من أربعة أعضاء فرنساوى روسى وعثمانى وجبلى وقبل اقرار هذه اللجنة مع احتجافه بحقوق الساطنة لكن لما كان السكون وانتظام الاحوال لم يروا أصلاً في أعين أعداء الدولة والذين ألقوا شبك مفاسدهم في جزيرة

١٩) هو سياسي روماني ولد سنة ١٨٢٠ وترقى في جيش البغدان الى رتبة ميرالاي (كولونيل) ثم انتخب أميراً على ولايتي الافلاق والبغدان وأكره على الاستعفاء سنة ١٨٦٦ وانتخب مكانه البرنس شارل الموجود الآن



كريد فاصطادوا بهما ضاعف العقول من اليونان بطعم الاستقلال والانضمام الى مملكة اليونان المستقلة فحصلت عدة وقائع سالت فيها الدماء بين المسلمين والمسيحيين وكادت الثورة تمتد بهم لولا فضل تساهل وزراء الدولة بعزل واليهما وتعيين من يدعى سامي باشا مكانه لتقرير الايمن وارضاء المسيحيين من سكان الجزيرة فرجعت السكنينة الى ربوعها وأمكن فؤاد باشا أن يجابو بسفراء الدول على ملاحظاتهم بخصوص هذه المسئلة أن لاحق لهم بالتداخل حيث لا اضطرابات أو قلاقل توجب هذا التداخل الغير شرعي وبمجرد ما انتهت مسئلة كريد مؤقنا كما هي عادة المسائل التي توجد بالدول بدسائسها في شرقنا حدثت في مدينة جدة نازلة أكثر أهمية من تلك وهي قيام المسلمين بها على المسيحيين في يوم من السنة المذكورة (١٨٥٨) وقتلهم بعضهم واصابة قنصل فرنسا وكتابة اصابة شديدة وقتل زوجته كما جعل بالالدور وبين (مينابا) التعصب الديني فلما علم فؤاد باشا بهذه الحادثة لم يشعها بل أرسل من يدعى اسمعيل باشا بعض الجنود لتحقيقها ومجازاة القاتلين بالاعدام بدون طلب تصريح من الاستانة كما جرت به العادة لكن قبل وصول هذا المندوب علمت الدول بهذه المذبحة وأرسلت فرنسا وانكلترا لائحة للباب العالي بالاشتراك بخبرانهما أنهم ما أرسلنا مرآكهما اليها بتعليمات شديدة فأجابهم فؤاد باشا بان الدولة لم تهمل واجهها بل رخصت لاسمعيل باشا باجراء اللزوم وان الدولة مستعدة لتقدير التعويضات الواجب دفعها لمن لحقهم ضرر بالاتحاد مع من تعينهم الدولتان لهذا الغرض

الطلاق الانكليز المنافع  
على مدينة جدة

وفي هذه الانثناء أتى نامق باشا والى مكة الى جدة وقبض على المجرمين وحاكهم فحكم على كثير منهم بالاعدام لكن لم يمكن تنفيذ هذه الاحكام الا بعد استئذان الدولة وفي غضون محاكمتهم وصلت الى ميناء جدة سفينة حربية انكليزية اسمها سيكابو وطلب رباها من نامق باشا تنفيذ الحكم فوراً وأمهله أربعة وعشرين ساعة وان لم يعدم المحكوم عليهم يطلق مدافعه على المدينة ولما أجابه نامق باشا بعدم امكانه اجابة طلبه سلط مدافعه على هذه المدينة واستمر اطلاقها عليه نحو عشرين ساعة ولولا وصول السفينة المقلبة اسمعيل باشا المندوب العثماني لدمرت المدينة عن آخرها فانه لما وصل هذا المندوب أوقف ضرب النار ونزل معه العساكر العثمانية والانكليزية وأمر بشنق المحكوم عليهم بالاعدام فشنقوا وانتهت هذه المسئلة ثم رجعت العساكر الانكليزية الى سفينة تم بدون أن يجردوا علة للبقاء وما الفضل في حسم كل هذه النوازل الا لفؤاد باشا صاحب الرأي الصائب

وقد ظهر فضله واعترف به العدو قبل الصديق وجاهر كل ذي ذمعة بان هذا الرجل من أهم سياسي عصره في مسئلة الشام التي حصلت في سنة ١٢٧٦ الموافق سنة ١٨٦٠ وأوجب تدخل الدول عووما وفرنسا خصوصا بحجة حماية المارونية وبيان ذلك أنه لما حسمت جميع المشاكل واستتب الايمن نوعا في ولايتي الافلاق والبغدان ولايات الصرب والجبل الاسود بتساهل الباب العالي واعترافه بانتخاب كوزا والي الولايتي الافلاق والبغدان معا

حادثة الشام واحتلال  
فرنسا لها

وبتولية ميشل أميراعلى الصرب بعد والده (ميلوش) الذى انتخبه نواب الالهالى فى جمعيتهم العمومية المسماة اسكو بشينا حتى لاتدع للدول سيلا المتداخل وجهه أرباب القبايات مساعدهم الى بلاد الشام لاسم تعدادها القبول بذور الفساد أكثر من باقى الولايات بسبب تعدد الجنسيات واختلافهم فى الدين والمثرب ووجود العداوة بينهم خصوصا بين المارونية والدروز ومساعدة فرنسا للمارونية ومساعدة انكترالدروز فقامت بينهم أسباب الشقاق ودواى الخلف الى أن تعدى المارونية بالقتل على الدروز فى أوخر سنة ١٨٥٩ وقام الدروز للاخذ بالثار ثم امتدت الفتنة الى جميع أنحاء الشام وكثر القتل والنهب وحصلت عدة مذامح فى طرابلس وصيدا واللاذقية وزحله ودير القهر ومنها الى مدينة دمشق الشام وامتاز الامير عبد القادر الجزائرى (١١٠٠) بحماية كثير من المسيحيين فكافأته فرنسا بفتح وسام الليجيون دونور (١٢٠٠) من درجة جران كوردون واتهم الاوروييون عثمان بك قائم مقام حصية بتسهيل المذبحة وكذلك اتهموا أحمد باشا والى دمشق بمساعدة الدروز وقتل كل من التجأ الى دار الحكومة من المسيحيين وأذاعوا هذه المفتريات على رجال الدولة فى جميع الأرجاء فتوهمها وتقرير اليكون لهم سبب مقبول لدى الرأى العام فى بلادهم اذا تدخلوا فعليا وجرئ داخلهم الى حرب عظيمة كحرب القرم

فعرضت فرنسا على الدول انها مستعدة لارسال جيوشها الى بلاد الشام لقمع الفتنة ومجازاة مثيريها وحماية المارونية فلم تقبل الدول هذا الاقتراح بادئ الرأى خوفا من عدم خروج فرنسا من الشام لو احتلتها عسكريا وضحّت أمواها ورجاها ولما حصلت مذبحه دمشق التى قتل فيها نحو ستة آلاف نسمة على ما يقولون أرسلت جميع الدول الى الباب العالى تم تده بالتدخل ان لم يضع حدا لهذه الفتنة لكن بلاغاتهم لم تكن اشترائية لعدم اتحادهم فجمع فؤاد باشا جميع الوزراء وأظهر لهم ضرورة تعزيز الجيش العثمانى بهذه البلاد واتخاذ الثورة قبيل أن يتفق الدول على التدخل عسكريا فمقرر رأيه بالاجماع وانتدب هو لقيادة الجيوش بها ومجازاة كل من تظهر ادانته

(١١) هو الامير الجزائرى الذى دافع عن بلاده حين احتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٠ دافع على يسمعه بمثله فى بلاد الشرق التى وطئتها الاجانب واستمر فى دفاعه سبعة عشر سنة متوالية انصرف خلالها عدة مرات واعترفت له فرنسا وجميع الامم بالبساللة والشجاعة ولما استشهدت أغلب عساكره وكثر نوارد الجيوش الفرنسيون بتهامه الى الجزائر وأيضن أن لامناصله من التسلم سلم نفسه فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٤٧ الى القائد (لاموريسيمير) بعد ان وعده بالسلام ففرنسان الحكومة لاتعرض له مطلقا بل تبجح له التوجه أن يعاير يد لكن لم يعترف نابوليون الثالث بهذا الوعد بل سجنه نحو ستة عشر سنة وأفرج عنه سنة ١٨٦٣ بشرط أن لا يعود الى الجزائر وعين له مائة ألف فرنك سنويا فهاجر الى مدينة بورصة ثم الى مدينة دمشق وبها أقام الى ان انتقل الى رحمة مولاة فى سنة ١٨٨٣ جزاه الله عن الدين الاسلامى وجميع المسلمين خير الجزاء

(١٢) هو نيشان أسسه بونابرت فى ١٩ مايو سنة ١٨٠٢ حين كان قنصلا أولا قبل ان يصير اميرا لهورا و يلقب نابوليون الاول ولقد طرأت على نظام هذا النشان عدة تغييرات تبعا لتغير هيئة الحكومة لكن لم يزل باقيا متعلقا الالهالى به لانه يذكرهم انتصارهم العديدة على أوروبا

فسافر هذا الشهم على جناح السرعة ووصل الى بيروت في ٢٨ الحجة سنة ١٢٧٦ الموافق ١٧ يوليوس سنة ١٨٦٠ ومنها قصد مدينة دمشق في خمسة آلاف جندي وشكل مجلسا حربيا وحاكم رؤساء الفتنة بكل صرامة وشنق كثيرا من ظهرت لهم يد عاملة فيها سواء كان من الدروز أو المسيحيين أو المسلمين أو من نفس كبار مستخدمى الحكومة وبذل همته في إعادة الايمان الى البلاد

وفي أثناء ذلك اتفقت الدول على أن ترسل فرنسا الى الشام ستة آلاف مقاتل لمساعدة الجيش العثماني على إعادة السكينة لوعجز عن تأدية هذه المهمة وفي ٢٢ محرم سنة ١٢٧٧ الموافق ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٠ نزلت الجنود الفرنسية الى بيروت تحت قيادة الجنرال (دوبول) فوجدت السكينة ضاربة أطنابها في ربوع الشام ولم تجد سبيلا لهـمل أى حركة عسكرية لاظهار شجاعتها ونظامها

وعما يدل على تعنت الدول وتعمدهم مشاركة الدولة في أمورها الداخلية على أى حال اتفقاها في باريس بمقتضى اتفاق تاريخه ١٥ محرم الموافق ٣ أغسطس على انه يجوز ابلاغ الجيش المحتل الى اثني عشر ألفا مع بقاء هذه الجيوش الى أن يستتب الايمان ويجازى الساعون بالفساد على ما جنت أيديهمـم كأن الدولة أهملت في مجازاتهم وفي ارجاع السكينة الى البلاد مع انه لم يكن ثمة ضرورة لارسال جيش أوروبي الى الشام مطلقا لقيام فؤاد باشا بجهته أحسن قيام ومع ذلك صمم القائد الفرنسي على ارسال فرقة من ألف وخمسمائة جندي الى جبل لبنان لإعادة المارونية الى بلادهم ووجابتهم من تعدي الدروز واستمر الاحتلال الفرنسي الى ٢٧ القعدة سنة ١٢٧٧ الموافق ٥ يونيو سنة ١٨٦١ وفيه سمحت الجيوش الفرنسية آتية الى بلادها بعد ان أوهمت مسيحي الشام انهم جوههم من تعدي المسلمين المتعصبين المتوحشين على زعمهم ونسبت فرنسا ما أتته جنودها في بلاد الجزائر من الاعمال الفظيعة التي يأبى القلم تطيرها خصوصا ما أتاه الجنرال بيليبسيه من اعدام قبيلة بنسائها وأطفالها حرقا داخل الغار الذي التجأوا اليه

ولكن أبت سياسة أوروپا المسيحية الاتعاض عن كل ما يأتونه مع الشرقيين وتجبسهم أقل حادث يحدث في الشرق ولو بايعازهم تروى السياسة ونسوا أقوال المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام المسطرة في نسخ الانجيل المتداولة بين أيدي جميع الطوائف المسيحية القاضية بان يعامل الانسان غيره بما يريد أن يعامله الغير به

وفي أثناء ذلك انعقدت بمدينة بيروت لجنة أوروية مشككة من مندوبين معينين من قبل الدول الموقعة على معاهدة باريس وبعدهم دالات طويلة اتفقوا مع فؤاد باشا على أن يعطو للمسيحيين الذين حرقت دورهم مبلغ خمسة وسبعين مليون قرش بصفة تعويض وأن يمنح أهالي الجبل حكومة مستقلة تحت سيادة الدولة العلية ليكون حاكمها مسيحي المذهب وأن يكون للباب العالي حامية من ثلثمائة جندي تقيم في حصن على الطريق الموصل من

دمشق الى بيروت

ثم عين بالاجماع من يدي داود أفندي الارمني الجنس أمير اللجبل لمدة ثلاث سنوات  
لا يمكن عزله في خلالها الا باتفاق الدول و بذلك انتهت أيضا هذه المسئلة بحسن مساعي  
فؤاد باشا كما انتهت باقي المسائل التي سبقتها ولو بصفة مؤقتة بحقوق الدولة الا أنه هذا  
التساهل منع تداخل الدول بصفة شديدة وألزم فرنسا بسحب جيوشها من الشام  
وبعد خروج الجيوش الفرنسية من بيروت بعشرين يوما توفي السلطان عبد المجيد خان  
وانتقل الى رحمة مولاه في ١٧ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ هـ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٦١  
ودفن رحمه الله في قبر أعدله في حياته بجوار جامع السلطان سليم وعمره أربعون سنة  
وكسور ومدة حكمه ٢٢ سنة ونصف وهو الذي أنشأ النيشان المجيدي العلي الشان وقدمه  
على نيشان الافتخار الذي أسسه السلطان الغازي محمود الثاني وفي يوم موته بويع بالخلافة  
لاخيه

### ٣٢ \* السلطان الغازي عبد العزيز خان \*

المولود في ١٤ شعبان سنة ١٢٤٥ الموافق ٩ فبراير سنة ١٨٣٠ وفي ١٨ ذى الحجة  
سنة ١٢٧٧ الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٦١ توجه في موكب حافل الى ضريح سيدي  
أبي أيوب الانصاري وهناك تقلد السيف السلطاني على ماجرت به العادة ومنه سار لزيارة قبر  
السلطان الغازي محمد الثاني فاتح الاستانة ثم قبر والده السلطان محمود الثاني رحمهم الله جميعا  
وكانت فاتحة أعماله أنه أقر الوزراء في مراكزهم ما عدا ناظر الجهادية رضاباشا فإنه أبدل  
بناق باشا وهالك ترجمة أمر ببقاء الوزارة المورخ ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ الموافق ٢  
يوليو سنة ١٨٦١ نقلا عن منتخبات الجوائب  
وزيري سميير المعالي محمد أمين عالي باشا

قد صار هذه المرة بالارادة الازلية ارادة جناب مالك الملك جلوسنا على تخت أجدادنا العظام  
المؤيد بالسعادة والنجت ولكون درايتهك وصداقتك من المغرب أبقى خطب الصدارة  
الجسيم في عهدك وريتك وكذا سائر الوكلاء والمأمورين مقرر ون على مناصبهم ثم انبا كمال  
سعادة الحال بمنه تعالى لادلتنا العلية واستحصل رفاهية الحال والراحة لاتباع سلطنةنا  
السنية اجالا بلا استثناء وبمصول هذه الامنية الخيرية وبكون القوانين الاساسية  
العديلية المؤسسة على تأمين النفس والعرض والمال لجميع سكان الممالك المحروسة مؤكدة  
ومؤيدة من طرفنا أعلن (ما ذكر) للجميع ومن حيث أن الشريعة الشريفة التي هي  
عدالة المحضة مدار لتأييد السلطنة السنية وأساس لشوكتهها لكون أحكامها المنيفة  
لجميعنا دليل الاعلى لطريق السلامة كانت الدقة الزائدة في الامور الشرعية مطول بالنافعا  
ولما كان الباعث لبقاء كل دولة ولتزايد شوكتها وراحتها كون رعيتهما طاعة للقوانين

الموضوعة وأن لا تتجاوز الصغار والبخار منها دائرة وظيفتها وحقها كان محققا لدينا أن  
الذين يسلكون في هذا الطريق يكونون مظهر الكفاة كما ان الذين يوجدون في حركات  
مخالفة تحقيقهم المجازاة وبناء على هذا كون الداعين والعباد والمأمورين جميعا في دولتنا  
العلية ان يستقيموا في خدمتهم ويوفوا وظائف مأموريتهم بالصدقة هو من جملة أوامرنا  
المؤكدة السلطانية ومن المسلم لم كون المصالح العظيمة الدوامية قرينا بالحسن النتيجة بتوفيق  
حضرة موفق الامور وبقدم أركان الدولة واتفاقهم وان يصل الامور لدولتنا العلية  
ملكية كانت أو مالية الى درجة الانتظام والمضبوطية انما هو بحال التشبث بهذه القاعدة  
المسلمة يعني كونه منوطا بالاهتمام والغيرة من طرف الجميع على وجه الاستقامة والخلوص  
ومن طرفنا نحن أيضا منوط بالهمة والنظارة على أي وجه كان وبالاتباع التام من جانب  
كل دائرة وادارة لهما المخصوصة السلطانية التي تصرف في حق اندفاع المشكلات المالية  
عن قريب بعون الله تعالى وهي التي عرضت مذممة ناشئة عن أسباب مختلفة وكذا  
يعلم بأنه لم يكن لذاتنا فكر وأمل سوى إعادة شأن دولتنا وزيادة اعتبارها المالي ورفاهية  
أتباعنا الغرض المتعاقب من خصوص المتصرفات الكاملة في استحصال أموال الدولة  
وصرفها والاصلاحات الموجبة لوقايتها من التالف والسرف عبثا والدقة في محافظتها  
عسا كرنالبرية والبحرية التي هي احدى أسباب الشوكة لدولتنا العلية واستكمال رفاهيتهم  
في كل حال ومحمل وصرف الجهود وقتنا في تأكيدها المناسبات والمواالات مع الدول  
الاجنبية الذين هم محبوسا بظلمتنا السنوية وكذا الرعاية لاحكام المعاهدات المنعقدة مستمرة  
والحاصل ان علم الجميع بأن وظائف الاستقامة والعفة والصدقة والغيرة هي أساس العمل  
والباعث للفلاح والسلامة في ادارة الدولة في كل جهة وفرع لها كل ذلك من ارادتنا القطعية  
وانى أعلن أيضا أنه حيث كان مرادى السلطان لا يقبل الاستثناء كان الذين هم من الاديان  
والاجبال المختلفة يرون عموما من طرفنا لهما بوفى دقة متساوية في العدالة والتأمين والهمة  
وحسن الحال وأكثر ان التوسع التدريجي الذي هو ترقيات صحيحة توجب غبطة حال  
الجميع في ظل سلطنتنا لاسباب الثروة واليسار العظيمة التي أنعم الله بها على ملكنا وكذا قضية  
الاستقلال المهمة لدولتنا العلية من أعز الافكار عندنا وبقنا جميعا الفيض المطلق بحرمه  
حبيبه الاكرم آمين في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ هـ

ويؤخذ من نص هذا الامر أن السلطان رحمه الله كان يؤد السيرة على خطة أسلافه من  
اصلاح الاحوال ومعاملة جميع الرعايا على السواء بدون نظير لجنسهم أو دينهم حتى لا يكون  
لدول أور ويا سبيل للتدخل في شؤون الدولة بحجة طاب هذه المساواة ثم أنشأ نيشان  
شرف جديد مكافأة من يقوم بخدمة الدولة والملة والدين بكل صداقة وأمانة ودعاء بالعثماني  
نسبة الى السلطان الغازي عثمان الاقل رأس هذه الدولة المحروسة المحفوظة بالعناية  
الربانية يحيطها سياج التعطفات الالهية حتى ان تألب جميع الدول المسيحية عليهم الميزدها

الارسوخاوثمبا تاوقد أراحها هذا التداخل نوعا ما بفصل بعض العناصر المغايرة للعنصر الاسلامي في الجنس والدين عنها فانها كانت أهم الشواغل للدولة مع عدم وضوح أى فائدة منها اليها

ولنذكر هنا قبل تفصيل ما حصل بالدولة من الاصلاحات تحت رعاية السلطان عبد العزيز ماجرى من المناقشات ودار من المحادثات بين الباب العالي والدول بشأن امارات الجبل الأسود والصرب والافلاق والبغدان فنقول

الجبل الأسود أنه لما تجزأت ملكة الصرب الاصلية عقب موت الملك دوشان وقتل ولده اوروك استقل أحد أشرف الصرب ببلاذ الجبل الأسود واسمها تشيرناجوره وجزء عظيم من بلاد الصرب وجعل مقترح حكومته مدينة اشقودره ثم لما فتحها العثمانيون وطردوه منها تحصن بالجبل وبه أمكنه صد هجمات العثمانيين عنه لوعور المسالك وصعوبة المغاير وبذلك لم يتيسر للدولة ضم هذا الاقليم بنوع قطعي مطلقا

وفي سنة ١٤٩٩ انتقلت حكومة الجبل الى أيدي رئيس الاساقفة وانحصرت السلطة الدينية والملكية في شخص واحد وابتدأت العلاقات بينه وبين روسيا الاتحاد الدين والمذهب وبحسن سياسة الامبراطور بطرس الاكبر صارت هذه العلاقات الحبيبة شبيهة بتابعية سياسية اذ صار يتظلم اليه الاهالي لواعثدى عليهم حاكمهم أو مسهم بسوء

ونفس رئيس الاساقفة كان يتوجه عنده لتنصيبه الى مدينة سان بطرس-بورج ليثبتته التيصرفي وظيفته الدينية بصفة رئيس ديني لجميع الاورثوكس

ولما تهن البرنس (دانيلو) أو دانيال (١١٦٠) حاكم هذا الجبل فصل السلطة الملكية عن الدينية مع بقاء وظيفته رئيس الاساقفة في العائلة الاميرية ومن بعدها في أقدم العائلات الشريفة واتجرد دانيلو عن الصفة الدينية تقرب من النمسا جارت له تساعده على حفظ استقلاله بما أن الدولة العلية أرادت اتخاذ هذا التغيير في حكومة البلاد سبب التداخل فيها وتقرير سيادتها عليها وأرسلت القائد الشهير عمر باشا لمحاربة دانيلو سنة ١٨٥٣ قبل أن يشتمغل بمحاربة روسيا ولولا توسط النمسا وروسيا الاحتمل عمر باشا جميع بلاده لكن ظروف الاحوال

اضطرت الباب العالي لا يقافه قبل تميم مأموريته اتباعا لمشورة أوروبا ولما انعقد مؤتمر باريس بعد انتهاء حرب القرم كما مر طلب الامير دانيلو من مندوبي الدول الاعتراف باستقلاله فلم يجز طلبه قبول لا لديهم بل نصحوه بالانقياد للدولة وهي في مقابلة ذلك تعطيه جزأ قليلا من بلاد المدرسك لتوسيع حدوده وتضخه رتبة مشير وترتب له مرتبا ماليا على سبيل المساعدة فحنق لعدم نوال استقلاله لكنه التزم بالانصياع لنصائح أوروبا وياخوفامن عدم مساعدتهم له لو حاربته الدولة

(١٦) وللهذا الامير سنة ١٨٢٨ وتبر في مدينه واية عاصمة النمسا وتولى بعد بطرس الثاني وتوفى مقولا سنة ١٨٦٠

وفي سنة ١٨٥٨ حصلت عدة وقائع حربية بين أهالي الجبل وعساكر الدولة بسبب عدم الاتفاق على الحدود فتدخلت الدول ومنعت الحرب وعينت لجنة من مندوبيها ومن مندوب طرف الدولة وآخر من حكومة الجبل لفصل الحدود ففصلتها ثم قبل البرنس دانيلو في ٢٥ محرم سنة ١٢٧٧ الموافق ١٣ أغسطس سنة ١٨٦٠ عن بنت وأخ فاستلم زمام الاحكام البرنس نيقولا ابن أخيه ميركو ولما ناسبة حصول بعض حركات ثورية في بلاد الهرسك نارلساعدتهم كثير من أهالي الجبل بإيعاز من البرنس ميركو فسهقهم عمر باشا الذي أرسله الباب العالي لاختاد ثورة الهرسك ثم حاصر امارة الجبل من جميع جهاتها وأمر البرنس نيقولا أن يحمل الجيوش التي جمعها على الحدود والايضطر هو لتفريقها ولما لم يصغ الامير لهذا البلاغ أغار عمر باشا على بلاد الجبل من ثلاث جهات في آن واحد وجعل الثلاث فرق تحت قيادة عبده باشا ودرويش باشا وحسين عوف باشا

وبهذه المناورة العسكرية المهمة التقت الجيوش الثلاثة في قلب الجبل بعد ان هزمت وقررت كل ما وقف في طريقها ولم يكن بذلك للبرنس نيقولا بدم من امضاء الشروط التي عرضت عليه من قبل عمر باشا للتوقيع عليها فامضاهارغم أنفسه في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٢

ومن أهم ما جاء بها أن لا يقيم ميركو والد البرنس نيقولا في بلاد الجبل مطالقا وأن تبنى الدولة حصونا وقلاع على الطريق الموصلة بين مدينة اشقودره وبلاد الهرسك مارة ببلاد الجبل وبدأت الجنود العثمانية على الفور في بناء حصن داخل بلاد الجبل على هذا الطريق الامر الذي لم يسبق لها أصلا في هذه البلاد

لكن تعرضت الدول لتنفيذ هذه المعاهدة بحجة انها مجحفة بحق امة مسيحية وطلبت من الباب العالي بكل الحماخ خصوصا فرانسوا وروسيا عدم ابعاد البرنس ميركو عن بلاده فتساهل شفقة منه لكنه صمم على بناء الحصون بالصفة المشروحة ومع ذلك تخوفوا من تدخل الدول بالقوة كما حصل في بلاد الشام أعلن الباب العالي الامير في ٢٣ رمضان سنة ١٢٨٠ الموافق ٣ مارث سنة ١٨٦٤ أنه يتنازل عن بناء القلاع بأرضه مؤقتا اذا تعهد الامير بحفظ هذه الطريق والتعويض ماليا عما يسلب من أموال التجار العثمانيين فأجاب الامير نيقولا هذا الطلب منشرحاً بما أن وجود الجيوش العثمانية في وسط بلاده يضعف استقلالها ويميت هممتهم وشجاعتهم

ولم يهدم العثمانيون القلعة التي أقيمت في وسط بلاد الجبل الا في محرم سنة ١٢٨١ الموافق يونيه سنة ١٨٦٤ بعد ان أقاموا على الحدود قلعة منيعة على قمة عالية تصل مقذوفات مدافعها الى ابعاد شاسعة من بلاد الجبل وبذلك انتهت هذه الحروب وهدأت بلاد الهرسك

أيضا

في بلاد الصرب أنه بمقتضى المعاهدات السابقة ومعاهدة باريس الاخيرة المؤرخة ٣٠

مارت سنة ١٨٥٦ تكون جميع بلاد الصرب مسخرة تحت سيادة الباب العالي ويكون للدولة حق في وضع حامية في ست قلاع بما فيها قلعة مدينة بلغراد عاصمة الصرب واشترط فيما بعد أن لا يسكن المسلمون خارجا عن هذه الحصون (انظر لهذا التعصب)

لكن لم تتبع هذه النصوص تماما بل أقام كثير من المسلمين بين منازل المسيحيين ووزع الباشا القائد للحامية عدة قره قولات في المدينة لحمايتهم ولما حصلت ثورة الهرسك سنة ١٨٦١ وما بعدها وتبعها حرب الجبل الأسود خشي الباب العالي من مساعدة الصربيين للثأرين فجمع على الحدود عددا عظيما من جيوش الباشيموزوق ولم يتم انتظام هؤلاء الجنود حصلت عدة مشاجرات بينهم وبين أهالي الصرب سالت فيها الدماء ولما وصل خبر هذه المناوشات الى بلغراد تدمر الاهالي وأظهر والعداوة للعثمانيين وحادث في غضون ذلك أن تعدي أحد الاهالي في ١٢ الحجة سنة ١٢٧٨ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٦٢ على جندي عثماني فقتله الجندي وتعصب كل فريق لاحد الفريقين وحصلت مقتله كادت تم البلد فتدخل القائد العثماني بجنوده وبعده ان احتج جميع المسلمين الساكنين بين النصارى في القلعة مع نسائهم وأطفالهم سلم الباشا مدافع القلعة على المدينة وأطلقها عليهم لمدة أربع ساعات متواليات ثم تدخل القناصل بين الفريقين فارتبطوا بالطلاق القنابل وقبيل الباشا اخلاء قره قولات المدينة واقتصر المسلمين على السكن داخل حدود القلعة وبعده هذه الحادثة أرسل البرنس ميشل خطا بتاريخ ١١ محرم سنة ١٢٧٩ الموافق ٩ يوليو سنة ١٨٦٢ الى اللورد (رسل) ناظر خارجية انكسرت اطلب منه التوسط لدى الباب العالي لحسم هذه النزلة فاجابه اللورد بما يؤخذ منه عدم تعصيد الحكومة الانكليزية له في طلباته وانها تنصحه بالانصياع لوامر الدولة صاحبة السيادة

ثم بناء على الحاح فرنسا والروسيا انهم قد بالاستانة مؤتمرا من مندوبي الدول الموقعة على معاهدة باريس وبعده مناقشات طويلة طلب في خلالها مندوب فرنسا التجلاء العثمانيين عن قلعة بلغراد بدون أن يعضده باقي المندوبين تقررا بالاعلانية اخلاء قلعتين من الجنود العثمانية وبقائها في أربع قلاع فقط وهي بلغراد وسمندرية وفتح اسلام وشباتس وأن لا يتداخل القواد العثمانيون في ادارة البلاد الداخلية مطلقا وأن يلزم المسلمون القاطنون خارج القلاع الاربع المذكورة ببيع ممتلكاتهم والمهاجرة عن البلاد والاقامة في حدود الحصون وعلى حكومة الصرب أن تدفع لهم تعويضات مالية عن ذلك وأمضى بذلك اتفاق بتاريخ ١١ ربيع أول سنة ١٢٧٩ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٨٦٢ أبلغ الى الصرب في ديسمبر من السنة المذكورة وغنى عن البيان أن تحظر الاقامة في الصرب على المسلمين من أقبض ضروب التعصب التي يرميها الاوروبيون ولكن سيحفظ التاريخ هذه الحوادث الدالة على براءتة وافتقارهم به دون غيرهم



لولا يقي الافلاق والبغدان كذا ذكرنا أن هاتين الولايتين انتخبنا البرنس كوزا أمير عليهما  
 خلافا لشرط معاهدة باريس وأن الباب العالي تساهل في الاعتراف بهذا الانتخاب بنوع  
 الاستثناء بشرط انه بعد هذا البرنس تعود الامور الى ما جاء به معاهدة باريس ونقول الآن  
 ان كوزا تسمى بعد ذلك بالبرنس (جان السكندر الاول) وفي أواخر سنة ١٨٦١ ص - در  
 فرمان يجيز له توحيد ادارة الامارتين أيضا وبأن يكون لهما مجلس نواب واحد ووزارة واحدة  
 ثم سعى هذا الامير في اصلاح الشؤون الداخلية وحول أنظاره الى مسألة الاوقاف المخصصة  
 للاديرة والكائس وبعض الاديرة الخارجة عن البلاد مثل دير جبل طور سينا ودير اثوس  
 ببلاد الترك والاماكن المقدسة بمدينة اورشليم فان هذه الاملاك بلغت نحو جزء من  
 ثمانية من مجموع أطيان البلاد ويراها يذهب خارجها الى بطريرق الاستانة ليوزع على  
 هذه الاديرة فقال البرنس بضم جميع هذه الاوقاف الى جانب الحكومة وهي تقوم بدفع  
 مبلغ معين لنفقات الكائس الداخلية والاعمال الخيرية الالهية فقط ولا تدفع شيئا  
 للاديرة الخارجية وعضده مجلس النواب وعموم الاهالي في هذا المشروع لكن عارضه  
 فيه بطريرق الاستانة وجميع الرهبان وتدخلت الدول والباب العالي فعضده فريق  
 وعارضه آخر وأخير المارأي الامير أن الاقدام أضمن لنجاح مشروعه أصدر أمر اساميا  
 في سنة ١٨٦٣ بمصادرة أملاك الاوقاف باجمعها وخوفان اعتراض الباب العالي عرض  
 عليه في ٣٠ ربيع الاول سنة ١٢٨٠ الموافق ١٢ سبتمبر سنة ١٨٦٣ دفع مبلغ أربعة  
 وعشرين مليون قرش الى بطريرق الاستانة تكون فائده السنوية بمثابة تعويض عما كان  
 يخص الاديرة الخارجية من ايراد الاوقاف بشرط أن هاته الاديرة تقدم حسابا عن الوجة  
 التي صرفت فيها هذه الفائدة وأن تخصص حكومة رومانيا مبلغ عشرة مليون قرش يبنى  
 بهافي الاستانة مستشفى ومدرسة لجميع المسيحيين أيا كان مذهبهم فلم يقبل البطريق ذلك  
 وبعد مداول طويلة وتبادل مخاطبات سياسية كثيرة اقترح الباب العالي على حكومة  
 رومانيا أن تبلغ التعويض الى مائة وخمسين مليون قرش فقبلت لكن أصدر القسوس على  
 ابائهم ولم يعبأ الامير بذلك الا بالباء بل جدد في طريق الاصلاح وعرض على مجلس الامة أمر  
 مصادرة الاوقاف فصدق عليه في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٢٨٠ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة  
 ١٨٦٣ ثم في ١٧ الحجة سنة ١٢٨٠ الموافق ٢٤ ما يوسنة ١٨٦٤ قرر هذا المجلس أن  
 يكون تعيين القسوس على اختلاف درجاتهم بمعرفة حكومة الامارة وشكل المعاقبة ثم لو  
 وقعت منهم أمور غير خافية للقوانين الدينية مجلسا دينيا (سينود) وأناط محاکمتهم في الامور  
 الدينية بمجلس التمييز الاعلى

وبذلك استقل الاكليس في رومانيا استقلال تاما ولم يبق لبطريرق الاستانة أقل سيطرة  
 عليه وأيد الباب العالي هذه التغييرات واعترف ضمنيا بحكومة رومانيا الحق في تغيير  
 نظامها وقوانينها الداخلية بدون استشارة الباب قبلا واعتمادا على ذلك أدخل البرنس عدة

اصلاحات مهمة تباعا فخور قانون الانتخابات بكيفية خولت حق الانتخاب لكثير من  
الاهالي لم يكن هذا الحق ممنوحا لهم من قبل وجعل التعليم اجباريا وفتح عدة مدارس عالية  
ملكية وحربية ومستشفيات وأصدر قانونا يجعل قيد المواليد والوفيات وعقود الانكحة  
مختصا بالمأمورين المكيين بعد ان كان تابع للكنائس لكن لعدم توفر الثروة في البلاد  
وكثرة الضرائب تدمر عليه الاهالي فاستعمل الشدة في معاقبة كل من أظهر عدم الرضا  
من أعماله حتى كثرت الشكوى منه وكتب اليه الصدر الاعظم فؤاد باشا بتدخل الدولة  
رفع النظام عن الاهالي لو استمر الحال على هذا المنوال

ولما زاد في طغيانه وصار يصدرا الاوامر العالية والدوايح بدون عرضها على مجلس النواب  
تأمر عليه عدة من الاعيان تحت رئاسة الميسوروزي مدير جرنال (رومانول) وحصره  
في سرايه في مساء يوم ٦ شوال سنة ١٢٨٢ الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ وأرغموه  
الاستقالة فقدم استعفاءه ثم اجتمع بباريس في ٢٢ شوال الموافق ١٠ مارث مندوبون  
من الدول المصادقة على عهدة سنة ١٨٥٦ للنظر في كيفية انتخاب خلف للاميرجان  
اسكندر الاول فاجعوا الاالروسيا على وجوب توحيد حكومة الولاياتين خلافا لما جاء في  
المعاهدة المذكورة بشرط أن لا يكون الامير عليها أجنبيا بل من أشرف أبناء البلاد لكن  
لم يذعن أهالي رومانيا لهذا القرار بل انتخبوا في ٣ الحجة الموافق ١٩ أبريل البرنس شارل  
دي هو هنزولرن من عائلة بروسيا الموكية أميراهم وهو ملك هذه البلاد الآن وأعطى له  
لقب ملك بعد حرب الروسيا الاخيرة كما سيحیی

أما السبب في تشبث الدول في تقوية هذه الامارة وسعي الروسيا في عدم ضم الولاياتين  
المكونتين لها الى بعضهم أن الدول ترى هذا الرأي لتكون اماره رومانيا بمثابة حاجز حصين  
ضد تقدم الروسيا نحو الاستانة خصوصا وان أهالي رومانيا لم يكونوا من العنصر الصقالي  
الروسي فيصعب على الروسيا استعمالهم الى سياستها التمسكهم بجنسيتهم وخوفهم من تغلب  
الجنس الصقالي عليهم وهذا السبب عينه كان الباعث لدول أوروپا على تشكيل اماره  
البلغار لتكون حاجزا ثانيا بعد رومانيا وعلى مساعدة البلغار ضد الروسيا في هذه السنين  
الاخيرة

قد ذكرنا أنه لما تولى السلطان عبد العزيز منصب الخليفة العظمى أبقى محمد أمين  
على باشا في الصدارة العظمى لكن لم يلبث ان أقاله تبع للظروف في جمادى الاولى سنة  
١٢٧٨ الموافق نوفمبر سنة ١٨٦١ وعين فؤاد باشا صدر اعظم ولم تدم صدارته الاولى  
بل فصل عنها وبعد بعض تقلبات أعيد اليها بعد بضع شهور فبذل جهده في اصلاح  
المالية التي كانت على شدة في الافلاس بسبب الديون الكثيرة التي اقترضتها الدولة في أيام  
السلطان محمود الثاني وعبد الحميد وبسبب انشاء القوائم التي هي عبارة عن أوراق صغيرة  
ملونة بألوان مختلفة كل منها بقيمة معلومة من النقود وليبان سوء الاحوال المالية

فؤاد باشا الصدر الاعظم  
واصلاحاته

نقول أنه لما انتشبت حرب استقلال اليونان ودمرت الدول دونانما تهاظلمها وتعصبا للترمت  
الدولة لتجديد مراكبها وتقوية جيوشها الى اصدار القوائم المالية فاصدرت أولافى سنة  
١٨٣٠ أوراقا يبلغ اثنين وثلاثين ألف كيسة بفائدة ثمانية فى المائة سنويا تستهلك فى  
ثمانى سنوات ثم بسبب حروب الشام بين مصر والدولة ما تيسر لها استهلاك هذا القدر بل  
أصدرت أوراقا بالفائدة وامتنعت عن دفع الفائدة عن الاوراق الاصلية وتولى بعد ذلك  
اصدار الاوراق فى كل سنة تقريبا

ولما تبرع السلطان عبد المجيد فى دست الخلافة أراد سحب القوائم الا أن حرب القرم وماجره  
على الدولة من المصاريف الباهظة منعه عن تميم مشروعه واضطرت به الاحوال الى  
الاستدانة من أوروپا للقيام باعباء الحرب ثم استغرقت المصاريف كل القرض فأصدر  
قوائم جديدة واستمر الحال على هذا المنوال وكل سنة تزداد الديون الخارجية والقوائم  
الداخلية حتى ولى فؤاد باشا منصب الصدرة فأقنع جلالة السلطان عبد العزيز بضرورة  
ابطال القوائم وتسوية جميع الديون بكيفية منتظمة فأصدر السلطان فرمانا عالميا فى ٢٠  
رجب سنة ١٢٧٨ الموافق ٢١ يناير سنة ١٨٦٢ لفؤاد باشا باصلاح المالية واعمال  
ميزانية سنوية لا يرادات ومصرفات الدولة ثم فى ١٩ الحجة سنة ١٢٧٨ الموافق ١٧  
يونيو سنة ١٨٦٢ أصدر اليه فرمانا آخر أهم ما جاء به سحب القوائم بأجمعها وتصفية جميع  
الديون السائرة ودفع بدل القوائم نقودا ذهبية أو فضية بقيمة أربعين فى المائة وسهاما جديدة  
بقيمة الستين فى المائة الباقية

واقترضت الدولة لاتمام هذه العملية المالية ثمانية ملايين جنبها انكليزيا ولما لم تنف  
اقترضت ثمانية أخرى بواسطة البنك العثمانى الذى تأسس فى هذه الغضون واكثره  
المصاريف فى الاصلاحات الداخلية وغيرها كثرت الديون وتراكت وصار دفع الكوبونات  
(الفوائد) جلائقية لاعلى عائق ميزانية الدولة فأمر السلطان بالاقتصاد من جميع فروع  
الميزانية حتى من المبالغ المخصصة لسرايته الخاصة وبذلك أمكن ناظر المالية مصطفى فاضل  
باشا القيام بدفع الفوائد وأخير العدم موافقة ناظر المالية لفؤاد باشا على مشروعاته  
المالية عزل مصطفى باشا فاضل وعين كافي باشا مكانه فقدم هذا الاخير بالاتحاد مع فؤاد باشا  
تقرير الى السلطان بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٢٨١ الموافق ١٩ مارش سنة ١٨٦٥  
قاضي ابا نساء بسجل مخصوص لجميع الديون وقيد هابه بعد توحيدها فصدرت ارادة سنية  
باعتقاد هذا التقرير وسجل بمقتضاه أربعون مليون جنبها عثمانيا لكن لم يأت زمن دفع

١١ هو سجيل المرحوم ابراهيم باشا سجيل المرحوم محمد على باشا الكبير والى مصر ولد سنة ١٢٤٥ هـ  
وتوجه الى أوروپا مع أخيه المرحوم أحمد باشا والحدوى السابق اسماعيل باشا وتوظف بوظائف عالية  
بالاستانة فأحيلت اليه نظارة المعارف سنة ١٢٧٩ ثم المالية وفى أوائل سنة ١٢٨٧ عين ناظرا للعدلية  
الحقانية وبعد ذلك بقليل أتم عليه بالنشان العثمانى المرصع وتقلد بعد ذلك عدة مناصب أخرى وتوفى  
فى القعدة سنة ١٢٩٢ ودفن بالاستانة

الكميون الاوغلزينة ناضبة لا يوجد بها ما يكفي لدفعه فاضطرت الدولة الى اصدار سهام جديدة بواسطة البنك العثماني بمدينة باريس ولوندره فأصدرها البنك في شبعبان سنة ١٢٨٢ الموافق ديسمبر سنة ١٨٦٥ بقايدة ١٢ في المائة ولضعف الثقة بعالية الدولة لم يقدم أصحاب الاموال على الاكتتاب ولم يتحصل من هذه السهام الجديدة الا ما يكفي لدفع الكميون المستحق فقط ولا ستمرار هذا الضيق وعدم وجود النقود الكافية للصروفات الضرورية سعي به ارباب الغايات لادى جلالة السلطان وأفهموه ان هذا العسر ناشئ عن سوء تدابير فؤاد باشا المالية فعزله واستبدله بمحمد رشدي باشا وأصدر له فرما نابذلك بتاريخ ٢١ محرم سنة ١٢٨٣ الموافق ٤ يونيو سنة ١٨٦٦ فسعى مرتين في اصدار قرض لتسوية الديون السائرة ولم ينجح وأخيرا اتفق مع البنك العثماني على أن يدفع البنك فوائد الديون المقيدة في السجل العمومي كل ثلاثة أشهر وتتنازل له الدولة لوفائه عن بعض ايرادات معينة وبذلك أمكن دفع الكميونات أولا فاولا واتقى شر تأخير دفعها الذي يعتد في عرف المالية افلاسا وصارت الدولة تقترض ما يلزمها من البنوك بدون اصدار سهام عمومية بعد ان استقرت احوال الدولة المالية أو كادت تحركت الفتن السياسية أولا بسبب عدم قبول حكومة الصرب باتفاق ١١ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٨٦٢ (راجع صحيفة ٢٩١) القاضي ببقاء الجيوش العثمانية محتلة لاربع قلاع بداخل بلاد الصرب كما سبق ذكر ذلك وطلبها من الدول بكل الحاح ابطال هذا الشرط وانجلاء عساكر الدولة عنها قطعها فلم تقبل الدولة بل هددت الصرب بالحرب لومست عساكرها المحتلين بسوء ولكن اشتعال نار الفتن بكريدا أشغلها عن اخضاعها وقبلت أخيرا في القعدة سنة ١٢٨٣ الموافق مارش سنة ١٨٦٧ سحب عساكرها فأكمل استتلال الصرب ولم يبق على أميرها الا لقب ملك

ومثل ذلك حصل بخصوص الاعتراف بانتخاب البرنس شارل دي هو هنزلون البروسي فان الدولة بعد ان جمعت جيشا جرارا على حدود رومانيا الفسخ الانتخاب والزام الالهالي باتباع نصوص المعاهدات اضطرتهم اقورة كريد الى العدول عن هذه الخطة والاعتراف بانتخابه ولقد أصابت الدولة في ذلك لان وجود مثل هذه الامارة في طريق روسيا يفيدها وقت الحرب خصوصا اذا لم يكن أميرها مضافيا لروسيا ولا مستخدما معها في المذهب والجنس

ثورة كريد

أما ثورة جزيرة كريد فنشأت من دسائس اليونان بها وسعيهم في ضمها اليهم لكن يظهر ان مصلحة الدول البحرية لم تسمح لهم هذه المرة بتأييد مطالب اليونان بل كانت كلها مصادرة لسلخ هذه الجزيرة عن أملاك الدولة العلية ولذلك منعت الدول عملاكة اليونان من مساعدة الجزيرة الثائرة وأرسلت الدولة العثمانية لقمعها جيشا عرمرر ما وأرسل المرحوم اسمعيل باشا خديوم مصر الاسبق فرقة اساعدهم اعلى

مقتضى فرمانات وأظهرت الجيوش المصرية بها شجاعتها المعتمدة وفازت بالنصر في عدة مواقع مهمة خصوصاً في واقعة ارقاذى (اركا ديون) حتى استحقوا ثناء خديويهم عليهم وشكره لهم فأرسل لهم بكر يد رسالة قرئت على جميع العساكر والضباط المصريين وكان المحرر لها المرحوم عبد الله باشا فكري الذي كان اذذاك ناظر قلمى الثحريات والمرضعات وقد أدنا ايرادها حرفياً لوقفة مبانيتها ودقة معانيها شاهدة بفضل المصريين في براعة التحرير كما تشهد لهم بالنصر والفوز العظيم وها هي بحروفها

الى من باشروا واقعة ارقاذى من الضباط الجهادية وأفراد العساكر المصرية سلام من الله وتسليم ورضوان كريم به - يدى لاؤلكم وآخركم ويس - يدى لمأموركم وأمركم لازلتم محفوفين من الله بنصره مخفوظين بأمره غالبين على عدوكم بقهره متقلبين في نعمته وبره ولا انفتكت عزائمكم في كرب الحرب عزائم وصوارمكم في قطوب الخطوب بواسم وأعلامكم للنج والتمكين علائم وأيامكم للفتح المبين مواسم ورياح القهر والدمار على عدوكم سمامت وسمات النصر والفخار في رواحكم وغدوكم نواسم (وبعد) فلازلت أتشوق من أخبار شجاعتكم ما يسر الخواطر وأنشوق من آثار براعتكم ما يقر النواظر واثق اعزكم وخزكم في المضايق مبتهجا بما أبدىتموه من حسن السوابق حتى ورد فابور الشرقية من طرف حضرة الباشا ناظر الجهادية بيوميات الوقائع العسكرية مشتملة على واقعة ارقاذى وتفصيلاتها وما كان من رسوخ أقدامكم وثباتها واقدامكم في جهاتها واقحامكم مضايق حصونها واستحكاماتها وتسخير مستصماتها وتدمير رأسه - قيام العصاة وكاتبها حتى زلزلت صياصياها وذلت نواصيها ودنا لكم قاصيها ودان عاصيها فهكذا تكون رجال الجهاد وأبطال الجدل والجلاد وهكذا تفتح الحصون ويبرز من النصر المصون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فقد أسفركم بحمد الله وجه التهاني وأغرفكم بعون الله غرس الاماني وأيدتم ما ثبت للعساكر المصرية من حسن الامور العسكرية فحصل لي من الانس والسرور بهذه البشارة ما لا تقدر الالسن أن تصف مقداره ولا يتسع له مجال الاشارة وتأيد فيكم حسن أنظاري وظهور ثمرات أفكاري وتحققتم انكم الآن بعون الله الكريم لا تزالون عن هذا الطريق القويم ولا تزالون في تأييد مالكم من المجد القديم وقد شاع حديث نصرتم بين الاهل والديار وسارت الركبان بحماس هذه الاخبار كما نقلته صحائف الوقائع الى جميع الاقطار فانشرحت صدور أهلكم واخوانكم وفرحت بكم جميع أهمل بلدانكم وابتسمت ثغور أوطانكم وافتخرت باحاديث شجعانكم وارتاحت أرواح الشهداء من أقرانكم والمأمول في ألطاف الله العلية وبركات السلطنة السنية ثم في حيتكم الملية وغيرتكم الوطنية أن يزول حال الاختلال عن قرب وينتهي أمر القتال والحرب ويطيح الجميع ويسهل كل صعب منيع وتعود والوطننا العزيز ظافرين بالنصر والتعزيز وقد قرب حصول الامل ونجاح العمل ومضى الاكثرو بقى

الاقبل والحرب للرجل العسكري والبطل الجري سوق عظيم وموسم كريم تشتري فيه غوالي المعالي باعالي الغوالي وتنال فيه منازل الاكارم في ظلال السيوف الصوارم ويدرك الفخر الصادق بعمى المدافع والبنادق وقد علمتم ان الشجاعة وان كانت تبلغ الاكمال لاتنصر الا بال كمال الجبن وان كان يورث العار لا يؤخر الاعمار وانما هي آجان محدودة وأنفاس معدودة لاتقبل التغيير ولا التقديم ولا التأخير والشجاعة صبر ساعة ثم ينكشف الغبار وتسهف الاخبار ويتناقل حديث الشجعان ويخلد في تواريح الزمان فدوموا على ابداء الاجتهاد وقوموا بأداء حقوق الجهاد واثبتوا على الشجاعة والاقدام وثبات القلوب والاقدام وانجزوا بعمونة الله تمام هذا المرام وكما جودتم براءة المظلم فاحسنوا براءة الختام اه

ولم يكن اهتمام الدولة العلية ورجالها باقل من اهتمام الجنود المصرية المظفرة فبعد ان وجهت اليها الجيوش أرسلت اليها مندوبا ساميا للفاوضة مع الثائرين اسمه كريدي محمد باشا لمعرفة أحوال البلاد لكن لم ينجح في مأموريته لما كان بينه وبين أعيان الجزيرة من الشحنة بسبب ولايته السابقة على تلك الجزيرة

ثم في ٦ شوال سنة ١٢٨٣ الموافق ١١ فبراير سنة ١٨٦٧ استقال محمد رشدي باشا من منصب الصدارة فعين السلطان مكانه محمد أمين عالي باشا ثانيا وأبقى محمد رشدي باشا المذكور في وظيفة السر العسكرية وأعاد محمد فؤاد باشا الصدر السابق الى نظارة الخارجية وكانت أول أعمال هذه النظارة ان استدعت كريدي محمد باشا من جزيرة كريدو وأرسلت عمر باشا بطل القرم اليها بوظيفة قائد عام لجميع الجيوش المحاربة الثائرين بكل شدة وصرامة وعنده ذلك تدخلت بعض الدول وطلبت ارسال لجنة دولية الى الجزيرة لتسوية الاحوال فرفض الباب العالي هذا الطلب لعدم اتفاق الدول عليه واقترح من نفسه ارسال مندوب سامي سياسي للنظر في شؤون الجزيرة وسافر اليها بهذه الصفة الصدر الاعظم عالي باشا في ٤ اكتوبر سنة ١٨٦٧ وهناك بذل جهده في تسكين خاطر اعيان بعضهم الرتب والنياشين ثم أقال عمر باشا لعدم اتفاه مع رجال البحرية المراقبين لشواطئ الجزيرة وأقام حسين عوني باشا مكانه وعينه واليا للجزيرة وبعد ان رتب الاحوال عاد الى الاسكندرية في أوائل سنة ١٨٦٨ لاضطراد المحاربات السياسية بشأن نظام ملكة اليونان لمساعدة الثائرين وطلبها ضم الجزيرة اليها بأي طريقة ولو أدت الحال الى الحرب لكن لم تساعد الدول على ذلك وأظهرت لها الحياء وتمهنتها بما لا تحمد عقباه لو أثار نار الحرب

وأخيرا انعقد بياريس مؤتمر مندوبى الدول الموقعة على عهدة سنة ١٨٥٦ وبعد مداولات وتبادل عدة محررات أصدر السلطان ارادة سنينة بتاريخ ١٢ جمادى الثانية سنة ١٢٨٦ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٨٦٩ بمنح الجزيرة بعض امتيازات واعفاء أهلها من

دفع أموال سنتين كانت متأخرة عليهم ومن الخدمة العسكرية وبذلك انتهت هذه الثورة مؤقتا إذ اليونان لا تترك أى فرصة لتحريرها على الثورة لضحاياها

سفر السلطان  
عبد العزيز لمصر

وعلى امتاز به السلطان عبد العزيز خان عماعده من السلاطين العثمانيين تفقده مما لكانه المحروسة بنفسه وسياحته خارجها فقد سافر رحمه الله الى وادى النيل فى ١٤ شوال سنة ١٢٧٩ بحجبه فى معيته الشريفه الامراء الاما جد مراد أفندى الذى تولى منصب الخلافة بعد المرحوم السلطان عبد العزيز وعبد الحميد أفندى خليفته الحالى ورشاد أفندى ويوسف عز الدين أفندى والوزيران فؤاد باشا ومحمد باشا فزار الاسكندرية ومحروسة مصر ثم عاد الى دار السعادة باليمن والاقبال وكان سفره من الاستانة بعد ان افتتح المعرض العثمانى الذى أقيم به التنشيط الصنائع الوطنية فى ١٠ رمضان سنة ١٢٧٩ بحضور ضيفه الكريم اسمعيل باشا خديوينا السابق

سفر السلطان اباريس

وفى ١٩ صفر سنة ١٢٨٤ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٦٧ سافر قاصدا مدينة باريس الزاهية الزاهرة بناء على دعوى الامبراطور نابوليون الثالث لحضور المعرض العام الذى أقيم فيها ودعا اليه الامبراطور أغلب ملوك الدنيا وكان من ضمن المدعوين خديو مصر اسمعيل باشا فأبحر من الاسكندرية فى ٧ من شهر صفر المذكور على سفينة المحروسة ليكون بباريس حين قدوم جلاله السلطان عبد العزيز اليها ثم عاد جلاله السلطان المعظم الى مقره للافقه عن طريق وارنه فى ٦ ربيع الثانى سنة ١٢٨٤ بعد ان تغيب عنها ستة أسابيع ألقى فى خلالها من حسن الملاقاة وكرم الوفادة ما طبع عليه الفرنساويون واشتهر عنهم

أما الاصلاحات التى أجريت فى داخلية الممالك المحروسة فى خلافته فبعد منها ولا تعد ذنبا القانون القاضى بجواز انتقال الاراضى الميرية (الخراجية) والموقوفة لورثته صاحب المنفعة الصادر فى ١٧ محرم سنة ١٢٨٤ وهو يشبه بالأئحة الاطيان السعيدية المصرية

وضع مجلة الاحكام  
العديلية

والقوانين التى أجازت للاجانب امتلاك العقارات وكافة الحقوق العينية والتصرف فيها بجميع الممالك المحروسة بعد ان كانت ممنوعة عنهم مكلية وذلك فى سنة ١٢٨٥ الموافقة سنة ١٨٦٩ ومنه اوضع مجلة الاحكام الشرعية ليعمل بها فى المحاكم النظامية التى أنشئت وكان جاريا اصلاحها وكان وضع هذه المجلة بعرفة لجنة من أشهر مشرعى هذا العصر واليك نص التقرير الذى قدمته الى محمد أمين على باشا الصدر الاعظم فى غرة محرم سنة ١٢٨٦ منقولاً من منتخبات الجوائب

لا يخفى على حضرة الصدر العالى أن الجهة التى تتعلق بامر الدين من علم الفقه كأنه تانقسم الى مناحات ومعاملات وعقوبة كذلك القوانين السياسية للامم المتقدمة تنقسم الى هذه الاقسام الثلاثة ويسمى قسم المعاملات منها القانون المدنى ولكنه لما زاد اتساع المعاملات

التجارية في هذه الاعصار مست الحاجة الى استثناء كثير من المعاملات كالمستحقة التي  
يسمونها احوالة وكأحكام الافلاس وغيرها من القانون الاصلى ووضع لهذه المستثنيات  
قانون مخصوص يسمى قانون التجارة وصار معه ولا به في الخصوصيات التجارية فقط وأما  
سائر الجهات فإزالته أحكامها تجري على القانون المدني ومع ذلك فالدعاوى التي ترى في  
محاكم التجارة اذا ظهر شئ من متفرعاتها ليس له حكم في قانون التجارة مثل الرهن والكفالة  
والوكالة يرجع فيه الى القانون الاصلى وكيفما وجد مسطورا فيه يجرى الحكم على مقتضاه  
وكذا في دعاوى الحقوق العادية الناشئة عن الجرائم تجرى المعاملات بها على هذا المنوال أيضا  
وقد وضعت الدولة العلمية قديما وحديثا قوانين كثيرة تقابل القانون المدني وهي وان لم تكن  
كافية لبيان جميع المعاملات وفصلها الآن المسائل المتعلقة بقسم المعاملات من علم الفقه  
هي كافية وافية للاحتياجات الواقعة في هذا الخصوص ولعلمائرى بعض مشكلات في  
تحويل دعاوى الى الشرع والقانون غير أن مجالس تمييز الحقوق لما كانت تحت رئاسة  
حكام الشرع الشريف فكانت دعاوى الشرعية تصير ويتألفها لديهم كذلك كانت  
المواد النظامية التي تحال الى تلك المجالس ترى وتفصل بمعرفةهم أيضا بذلك يجرى حل تلك  
المشكلات من حيث أن أصل القوانين والنظامات الملكية ومرجعها هو علم الفقه وكثير  
من الخصوصيات المتفرعة والامور التي ينظر فيها بمقتضى النظام يفصل ويحسم على وفق  
المسائل الفقهية والحال أن أعضاء مجالس تمييز الحقوق لا اطلاع لهم على مسائل علم  
الفقه فاذا حكمت أحكام الشرع الشريف في تلك الفروع بمقتضى الاحكام الشرعية ظن  
الاعضاء انهم يفعلون ما يشاؤون خارجا عن النظامات والقوانين الموضوعية وأسأواهم الظن  
فيصير ذلك باعثا على القيل والقال

ثم ان قانون التجارة الهمايونى هو دستور العمل في محاكم التجارة الموجودة في ممالك الدولة  
العلمية وأما الخصوصيات المتفرعة عن دعاوى التجارة التي لاحكم لها في قانون التجارة  
فيحصل بها مشكلات عظيمة لانه اذا صارت المراجعة في مثل هذه الخصوصيات الى قوانين  
أوروبا وهي ليست موضوعة بالارادة السنية فلا تصير مدار الحكم في محاكم الدولة العلمية  
واذا أحيل فصل تلك المشكلات الى الشرعية الغراء فالمحاكم الشرعية تصير مجبورة على  
استئناف المرافعة في تلك الدعوى وحينئذ فالحكم على قضية واحدة في محكمتين كل منهما  
تغاير الاخرى في أصول المحاكمة بنشأ عنه بالطبع تشعب ومباينة ففي مثل هذه الاحوال  
لا يمكن لمحاكم التجارة مراجعة المحاكم الشرعية واذا قيل لا أعضاء محاكم التجارة أن يراجعوا  
الكتب الفقهية فهذا أيضا لا يمكن لان هؤلاء الاعضاء على حد سواء مع أعضاء مجالس تمييز  
الحقوق في الاطلاع على المسائل الفقهية

ولا ينبغي أن علم الفقه بجزء لا ساحل له واستنباط درر المسائل اللازمة منه لحل المشكلات  
يتوقف على مهارة علمية ومملكة كلية وعلى الخصوص مذهب الحنفية لانه قام فيه مجتهدون



كثيرون متفاوتون في الطبقة ووقع فيه اختلافات كثيرة ومع ذلك فلم يحصل فيه تنقيح كما حصل في فقه الشافعية بل لم تزل مسائله اشتاتاً متشعبة فتميز القول الصحيح من بين تلك المسائل والاقوال المختلفة وتطبيق الحوادث عليها عسير جداً وما عدا ذلك فانه يتبدل الاعصار يتبدل المسائل التي يلزم بناؤها على العادة والعرف مثلاً كان عند المتقدمين من الفقهاء اذا أراد أحد شراء داراً كتفي برؤية بعض بيوتها وعند المتأخرين لا بد من رؤية كل بيت منها على حدته وهذا الاختلاف ليس مستنداً الى دليل بل هو ناشئ عن اختلاف العرف والعادة في أمر الانشاء والبناء وذلك ان العادة قديماً انشاء الدور وبنائها أن تكون جميع بيوتها متساوية وعلى طرز واحد فكانت رؤية بعض البيوت على هذا تغني عن رؤية سائرها وأما في هذا العصر فحيث جرت العادة بان الدار الواحدة تكون بيوتها مختلفة في الشكل والقدر لزوم عند البيع رؤية كل منها على الانفراد وفي الحقيقة فاللازم في هذه المسألة وأمثالها حصول علم كاف بالمبيع عند المشتري ومن ثم لم يكن الاختلاف الواقع في مثل المسألة المذكورة تغييراً للقاعدة الشرعية وانما تغير الحكم فيها بتغير أحوال الزمان فقط وتفرق الاختلاف الزماني والاختلاف البرهاني الواقع هنا وتبينهما محجوج الى زيادة التدقيق وابعان النظر فلا جرم أن الاحاطة بالمسائل الفقهية وبلوغ النهاية في معرفتها أمر صعب جداً ولذا انتدب جمع من فقهاء العصر وفضلائه لتأليف كتب مطولة مثل كتاب الفتاوى التاتارخانية والعالم الكبرية المشهورة الآن بالفتاوى الهندية ومع ذلك فلم يقدروا على حصر جميع الفروع الفقهية والاختلافات المذهبية وفي الواقع فان كتب الفتاوى هي عبارة عن مؤلفات حاوية لصور ما حصل تطبيقه من الحوادث على القواعد الفقهية وأفتيت به الفتاوى فيما مر من الزمان ولاشك أن الاحاطة بجميع الفتاوى التي أفتى بها العلماء السادة الخنفسية في العصور الماضية عسر للغاية ولهذا جمع ابن نجيم رحمه الله تعالى كثيراً من القواعد الفقهية والمسائل السكاكية المندرج تحتها فروع الفقه ففتح بذلك باباً سهلاً للتوصل منه الى الاحاطة بالمسائل ولكن لم يسمح الزمان بعده بعالم فقيه يحذو حذوه حتى يجعل أثره طريقتاً واسعاً وأما الآن فقد دندرو وجود المتبحرين في العلوم الشرعية في جميع الجهات وفضلان انه لا يمكن تعيين أعضاء في المحاكم النظامية لهم قدرة على مراجعة الكتب الفقهية وقت الحاجة لحل الاشكالات ففقد مصدر من الصعب أيضاً وجود قضاة كافية للمحاكم الشرعية الكائنة في الممالك المحروسة بناء على ذلك لم يزل الامل معاً بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون مضبوطاً سهلاً المأخذ عارياً من الاختلافات حاوياً للاقوال المختارة سهل المطالعة على كل أحد لانه اذا وجد كتاب على هذا الشكل حصل منه فائدة عظيمة عامة لكل من نواب الشرع ومن أعضاء المحاكم النظامية والمأمورين بالادارة فيحصل لهم عطائه انتساب الى الشرع ولدى الايجاب نصير لهم ملكة تجيب الوشع بقدر ونهيا على التوفيق ما بين الدعاوى والشرع

الشريف فمبصر هذا الكتاب معتبر امرعى الاجراء فى المحاكم الشرعية مغنيا عن وضع قانون  
 لدعاوى الحقوق التى ترى فى المحاكم النظامية ومن أجل الحصول على هذا المأمول عقدت  
 سابقا جمعية علمية فى ادارة مجلس التنظيمات وحرر حينئذ كثير من المسائل ولكن لم تبرز الى  
 حيز الفعل فصدق مضمون قولهم ان الامور مرهونة لا وقاتها حتى شاء الله تعالى بروزها فى  
 هذا العصر الهمايونى الذى صار مغبوطا من جميع الاعصار بظهوره ومنه - هذه الآثار  
 الخيرية المهمة ولاجل حصوله - هذا الامر مع سائر الآثار الحسنة الكثرية التى هى من  
 التوفيقات الجليلة الساطانية المشهودة بعين الافتخار للبرية أحيل على عهد تنامع ضعفتنا  
 وبجزئنا تمامه - هذا المشروع الجليل والاثراخبرى السديد لتحصّل به الكفاية فى تطبيق  
 المعاملات الجارية على القواعد الفقهية على حسب احتياجات العصر ووجوب الارادة  
 العلمية اجتمعت فى دائرة ديوان الاحكام وبادرنا الى ترتيب مجلّة مؤلفة من المسائل والامور  
 الكثيرة الوقوع اللازمة جدا من قسم المعاملات الفقهية مجموعة من أقوال السادة  
 الحنفية الموثوق بها ووقعت الى كتب متعددة وسميت بالاحكام العديلية وبعد ختام  
 المقدمة والكتاب الاوّل منها أعطيت نسخة منها المقام مشيخة الاسلام ونسخ أخرى لمن له  
 مهارة ومعرفة كافية فى علم الفقه من الذوات الفخام ثم بعد اجراء ما لازم من التهذيب  
 والتعديل فيها بناء على بعض ملاحظات من - م حررت منها نسخة وعرضت على حضرة تكم  
 العلية والآن حصلت المبادرة الى ترجمة هذه المقدمة والكتاب الى اللغة العربية - وما زال  
 الاهتمام مصر وقالى تأليف باقى الكتب أيضا فلدى مطالعكم هذه المجلّة يحيط علمكم  
 العالى بأن المقالة الثانية من المقدمة هى عبارة عن القواعد التى جمعها ابن نجيم ومن سلك  
 مسلكه من الفقهاء رجعهم الله تعالى فحكام الشرع مالم يقفوا على نقل صريح لا يحكمون  
 بمجرد الاستناد الى واحدة من هذه القواعد الا أن لها فائدة كلية فى ضبط المسائل فن اطلع  
 عليها من المطالعين يضبطون المسائل باداتها وسائر الأمور يرجعون اليها فى كل خصوص  
 وهذه القواعد يمكن للانسان تطبيق معاملاته على الشرع الشريف أو فى الاوّل التقريب  
 وبناء على ذلك لم تكتب هذه القواعد تحت عنوان كتب أبواب بل أدرجناها فى المقدمة  
 والاكثر فى الكتب الفقهية أن تذكر المسائل مخلوطة مع المبادئ لكن فى هذه المجلّة حرر فى  
 أوّل كل كتاب مقدمة تشمل على الاصل - طلاحات المتعلقة بذلك الكتاب ثم تذكر بعد ذلك  
 المسائل الساذجة على الترتيب ولاجل ايضاح تلك المسائل الاساسية أدرج ضمنها كثير من  
 المسائل المستخرجة من كتب الفتاوى على سبيل التتميل

ثم ان الاخذ والعطاء الجارى فى زماننا أكثره مربوط بالشروط وفى مذهب الحنفية ان  
 الشروط الواقعة فى صلب العقد أكثرها مفسد للبيع ومن ثم كان أهمّ المباحث فى  
 كتاب البيوع فصل البيع بالشروط وهذا الامر أوجب مباحثات ومناظرات  
 كثيرة فى جمعية هؤلاء العاجزين ولذا روى مناسبا ايراد خلاصة المباحثات الجارية فى ذلك

على الوجه الآتي

فنقول ان أقوال أكثر المجتهدين في حق البيع بالشرط يخالف بعضها بعضا ففي مذهب المالكية اذا كانت المدة جزئية وفي مذهب الحنابلة على الاطلاق يكون للبائع وحده أن يشترط لنفسه منفعة مخصوصة في المبيع لكن تخصيص البائع بهذا الامر دون المشتري يرى مخالفا للراي والقياس أما ابن أبي ليلى وابن شبرمة عن عاصرو الامام الاعظم رضی الله عنه وانقرضت أتباعهم فكل منهم رأى في هذا الشأن رأيا يخالف رأى الآخر فابن أبي ليلى يرى أن البيع اذا دخله أى شرط كان فقد فسد البيع والشرط كلاهما وعند ابن شبرمة ان الشرط والبيع جائزان على الاطلاق فذهب ابن أبي ليلى يرى مابين الحديث (المسلمون عند شروطهم) ومذهب ابن شبرمة موافق لهذا الحديث موافقة تامة لكن المتباينين ربما يشترطان أى شرط كان جائزا أو غير جائز قابل الاجراء أو غير قابل ومن الامور المسلمة عند الفقهاء أن رعاية الشرط انما تكون بقدر الامكان فمسألة الرعاية للشرط قاعدة تقبل التخصيص والاستثناء ولذا اتخذ طريق متوسط عند الحنفية وذلك ان الشرط ينقسم الى ثلاثة أقسام شرط جائز وشرط مفسد وشرط لغو بيان هذا ان الشرط الذي لا يكون من مقتضى ميات عقد البيع ولا مما يؤيده وفيه نفع لاحد المتعاقدين مفسد والبيع المعلق به يكون فاسدا والشرط الذي لا نفع فيه لاحد المتعاقدين لغو والبيع المعلق به صحيح لان المقصود من البيع والشراء التملك والتملك أى ان يكون البائع مالك الثمن والمشتري مالك للمبيع بلا ضراحم ولا ممانع والبيع المعلق به نفع لاحد المتعاقدين يؤدي الى المنازعة لان الشروط له النفع يطلب حصوله والاخر يريد الفرار منه فكان البيع لا يتم لكن بما أن العرف والعادة قاطع للمنازعة يجوز البيع مع الشرط المتعارف على الاطلاق أما المعاملات التجارية فهي من أصلها في حال مستثنى كما تقدم وأكثر ذوى الحرف والصنائع قد تعارفوا على معاملة مخصوصة تقررت بينهم والعرف الطارى معتبر فلا يبقى ما يوجب البحث الا بعض شروط خارجة عن العرف والعادة تشتترط في المعاملات المتفرقة في الاخذ والعطاء وليس لهذه المعاملات شأن يوجب الاعتناء بالبحث عنها فاستل الحاجة في تيسير معاملات العصر الى اختيار قول ابن شبرمة الخارج عن مذهب الحنفية ولهذا حصل الاكتفاء بذكر الشروط التي لا تنفسد البيع عند الحنفية في الفصل الرابع من الباب الاول كما وقع في سائر الفصول وقد ذكر في المادة السابعة والتسعين بعد المائة والمادة الخامسة بعد الثمانين أنه لا يصح بيع المعدوم والحال ان ما كان مثل الورد والخرشوم من الازهار والخضراوات والفواكه التي يتلاحق ظهور محصولاتها يصح فيه البيع اذا كان بعض محصولاتها يظهر وبعضها لم يظهر لانه لما كان ظهور محصولاتها دفعة واحدة غير ممكن وانما تظهر أفرادها وتتناقص شيئا بعد شيئا اصطلاح الناس في التعامل على بيع جميع محصولاتها الموجودة والمتلاحقة

بصفقة واحدة ولذا جوز الامام محمد بن حسين الشيباني رحمه الله تعالى هذا البيع استحسانا  
وقال اجعل الموجود أصلا والمعدوم تبعاله وأفتى بقوله الامام الفضلي وشمس الائمة  
الحلواني وأبو بكر بن فضل رحمهم الله تعالى وحيث ان ارجاع الناس عن عادتهم المعروفة  
عندهم غير ممكن كما ان جعل معاملةهم بحسب الامكان على الصحة أولى من نسبتها الى  
الفساد ووقع الاختيار لترجيح قول محمد رحمه الله في هذه المسألة كما هو مندرج في المادة  
السابعة بعد المائتين

وفي بيع الصبرة كل متبذ كما عند الامام الاعظم رضی الله عنه به يصح البيع في مت واحد فقط  
وعند الامامين رحمه الله تعالى يصح في جميع الصبرة فهم ما بلغت الصبرة يأخذها المشتري  
ويُدفع ثمنها بحسب المتبذ ما جرى عليه العقد وحيث أن كثير من الفقهاء مثل صاحب  
الهداية قد اختاروا قول الامامين في ذلك تيسيرا لمعاملات الناس حررت هذه المسألة في  
المادة العشرين بعد المائتين على مقتضى قولهما وأكثر مدة خيار الشرط عند الامام  
رحمه الله تعالى ثلاثة ايام وعند الامامين تكون المدة على قدر ما شرط المتعاقدان من  
الايام ولما كان قولهما هنا أيضا أوفق للحال والمصلحة وقع عليه الاختيار وذكر بدون  
مدة الايام الثلاثة في المادة الثلاثمائة وهذا الخلاف جار أيضا في خيار النقد الا أن عدم  
تقييد المدة بثلاثة ايام وصحة تقييدها بأكثر من ذلك هو قول محمد رحمه الله تعالى فقط  
وانما اختير قوله في هذه المسألة أيضا مراعاة لمصلحة الناس كما ذكر في المادة الثالثة  
عشرة بعد الثلاثمائة

وعند الامام الاعظم ان المستصنع له الرجوع بعد عقد الاستصناع وعند الامام أبي يوسف  
رحمه الله انه اذا وجد المصنوع موافقا للصفت التي بينت وقت العقد فلا يسأل له الرجوع  
والحال انه في هذا الزمان قد اتخذت معامل كثيرة تصنع فيها المدافع والبواخر (القابورات)  
ونحوها بالمقاوله وبذلك صار الاستصناع من الامور الجارية العظيمة فتجبر الاستصناع  
في امضاء العقد أو فسخه يترتب عليه الاخلال بمصالح جسمية وحيث ان الاستصناع  
مستند الى التعارف ومقيس على السلم المشروع على خلاف القياس بناء على عرف الناس  
لزم اختيار قول أبي يوسف رحمه الله تعالى في هذا مراعاة لمصلحة الوقت كما حرر في المادة  
الثانية والتسعين بعد الثلاثمائة من هذه المجلة

فاذا أمر امام المسلمين بتخصيص العمل بقول من المسائل المجتهد فيها تعين ووجب العمل  
بقوله واذا صارت هذه المعروضات البسوطه لدى حضرتكم العلية قرينة التصويب يجزى  
توشع أعلى المجلة المقوفة بالخط الشريف الهمايوني والامر لولي الامر

مفتش الاوقاف الهمايونية  
السيد خليل

ناظر ديوان الاحكام العلية  
أحمد جودت

من أعضاء شورى الدولة  
سيف الدين  
من أعضاء ديوان الاحكام العدلية  
السيد أحمد خلوصي  
من أعضاء ديوان الاحكام العدلية  
محمد أمين الجندى  
من أعضاء الجمعية علماء الدين بن ابن عابدين

هذا ومن جهة الامور المتعاقبة بالامارات الممتازة فقد اتت دأت دسائس جمعيات الصقالية في بلاد البلغار الواقعة بين نهر الطون و جبال البلقان لسلطنها عن الدولة وكذلك في ولايتي البوسنة والمهرسك بدعوى الاشتراك مع الروسيين في الجنس والدين وكانت رومانيا من أقوى المساعدين لهذه الجمعيات فكانت تأوى اليها العصب المتسلطة وتشتم الغارة على بلاد البلغار لتحريرهم على العصيان وطالب الاستقلال لكن لم تمتد بهم الفتن بل كان يطغأ شرارها أولا بأول قبل أن يصير لها جهة أحمد مدحت باشا الشهير والى هذا الاقليم وكذلك الحال في بلاد البوسنة والمهرسك

أما قطرنا المصرى السعيد فحصل على جملة امتيازات في عهد السلطان عبد العزيز لما كان بينه وبين اسمعيل باشا من الروابط الخصوصية وما كان له بين حاشية السلطان ووزرائه من المساعدين جعلت ولاية مصر خديوية بمقتضى فرمان تاريخه ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٤

وفي سنة ١٢٨٣ غيرت طريقة التوارث في الخديوية المصرية وحصرت في ذرية اسمعيل باشا المذكور ثم في سنة ١٢٨٩ أعطيت له عدة امتيازات جديدة وفي ١٣ ربيع الاخر سنة ١٢٩٠ الموافق ٨ يونيو سنة ١٨٧٣ أرسل اليه فرمان جديد شامل لجميع امتيازات مصر وكيفية التوارث في منصب الخديوية واكونه جامعا لكافة ما سبق اثرنا شره حرفيا اكتفاء به عن باقي فرمانات السابقة الداخلة معناها ضمن هذا فرمان وهاهو

فن المعلوم لديكم أنكم استدعيتم مناجيح الخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة السلطانية التي صدرت من مندوجيه الخديوية الجليلة بطريق التوارث الى عهدة والى مصر الاسبق محمد على باشا المرحوم الى يومنا هذا سواء كانت بخصوص تعديل توارث الخديوية المصرية أو بخصوص اعطاء بعض امتيازات حسبما استوجبهام موقع الخديوية وأمرجة الاهالى وطبائعهم الخصوصية وجعلها فرمانا واحدا مع التعديلات اللازمة في أحكامها والتفصيلات المقترضة في عباراتها بشرط أن يكون هذا فرمان الجديد قائم مقام فرمانات السابقة وأن تكون الاحكام المندرجة فيها معمولة بها وموعودة الاجراء على الدوام والاستمرار فقد قورن استدعاؤكم هذا بمساعدة تنالها الجليلية الموكية وهانحن نذكروني بن

الفرمان الشامل لجميع امتيازات الخديوية المصرية

لكم أحكامها على الوجه الآتي

لما تحقق لدينا أن تعديل أصول توارث الخديوية المصرية التي صار تعينها بالفرمان العالى الصادر فى اليوم الثانى من شهر ربيع الاوّل من شهر سنة ١٢٥٧ الموشح أعلاه بالخط الهـ ما يوفى وتبديله بأصول حصر الورثة الخـ ديوية فى أكبر أولاد خـ ديومصر بطريق سلسلة النسب المستقيم بان يصير تخصيص مسند الخديوية الجليلـ لـ وتوجيهه الى أكبر أولاد الخـ ديوالذ كور وبعده الى أكبر أولاد هذا أكبر الذ كور وهكذا على النسب المستقيم الذ كورى على الدوام يكون مستلزم الحسـن ادارة الخديوية المصرية وبالبا لاستكمال سعادة أحوال أهاليها وسكانها هذا مع ما حصل لدينا من استحسان مساعديكم الجليلـة المصرية وفى استحصال معمورية الاقطار المصرية المهمة الجسيمة ورفاهية أهاليها وحصول وثوقنا بكم واعتمادنا الـ الكامل عليكم فلاجل أن يكون دليلا بلا باهر على ذلك قد أجرينا تعديل توارث الخديوية المصرية وتعيين وصايتها على الطريق الآتى بيانها وهى أن خـ ديوية مصر الجليلـة وملحقاتهم وأجهاتهم المعـلومة الجارية ادارتهم بغير فتها مع ما صار الحاقها بهم أخيرا من قائم مقامى سواكن ومصقوع وملحقاتهم ما يصير توجيهها بعدكم على الطريق المارذ كرها الى أكبر أولادكم الذ كور وبعده الى أكبر أولاد من يكون خـ ديويا على الاقطار المصرية من أولادكم واذا انحلت الخـ ديوية المصرية بان لا يكون للخـ ديو ولد ذكـر يصير توجيهها الى أكبر اخوته الذ كور واذا لم يوجد له أخ بقيهـ د الحياة فالى أكبر أولاد الاخ الأكبر وهكذا اتخذ هذه الاصول قانونا مستمرا وقاعدة مرعية أبدية فى توارث الخديوية المصرية ولا يصير انتقال الورثة الخديوية الى الاولاد الذ كور المتولدة من أولادكم

الاناث أصلا

ولاجل تأمين أصول توارث الخديوية المصرية سنذ كر ضرورة نشـ كليل الوصاية المقتضية فى ادارة أمور الخديوية فيما اذا انحلت الخديوية وكان الوارث الذى هو أكبر أولادكم الذ كور صغيرا وصيبا وهى ان الخديوية المصرية اذا انحلت وكان أكبر أولادكم الذ كور أعنى الوارث صغيرا وصيبا بان يكون عمره أقل من ثمانية عشر سنة ولوانه يصير خـ ديو بالفعل حسب استحقات الورثة فى الحال يصدر فرمان من طرف السلطنة السنية بتوليته على الخديوية لكن اذا كان الخديو السالف عين ونصب وصيا ورتب هيئة وصاية لاجل ادارة أمور الخديوية حين بلوغ الخديو اللاحق الصبى الى سن الثمانية عشر سنة وكتب سند وصاية بذلك وختم عليه هو وختم أيضا اثنان من الامراء المصرية المأمورين باحدى المأموريات المصرية على طريق الاشهاد واجراء الوصاية هكذا فالوصى مع هيئة الوصاية المذكورة يأخذ بزمام الادارة فى الحال وبعده ذلك تعرض الكيفية الى الباب العالى وبصير التصديق على ذلك الوصى وهيئة الوصاية من طرف الدولة العلية بفرمان عالى ويبقى الوصى وهيئة الوصاية على ما هم عليه حين البلوغ وأما اذا انحلت الخديوية ولم يعين الخديو السالف

وصيا ولم يرتب هيئة الوصاية على الوجه المذكور تتشكّل هيئة الوصاية من الذوات  
 المأمورين على الداخلية والجهادية والمالية والخارجية ومجلس الاحكام المصرية  
 وسرارية العساكر المصرية وتفقيش الاقاليم ويصير انتخاب وصي في الحال من  
 هؤلاء المأمورين على الوجه الآتي ذكره وهو انه في تلك الساعة تصير المذاكرة  
 والمداولة ما بين هؤلاء الذوات في حق انتخاب وصي منهم فاذا حصل اتفاق أو اتفاق أكثرية  
 آرائهم على تسمية وجعل ذات منهم وصيا يتعين ذلك الذات وصيا على الخديوية وإذا  
 اختلف الآراء بان يرغب نصفهم في تعيين ذات والنصف الآخر في تعيين ذات أخرى يكون  
 اجراء وصاية الذات المأمور على الأمورية المهمة والمقدمة في الذكور من تلك الأموريات  
 أعني المأمور على الأمورية المقدم ذكرها على الترتيب المحرراً فقامن الداخلية الى آخره  
 وتتشكّل هيئة الوصاية من الذوات الباقية بعده ويباشر ادارة الامور الخديوية  
 مع الوصي وتعرض الكيفية بمضبطة من طرفهم الى طرف سلطنتنا السنية ويصير  
 التصديق عليها بالفرمان الشريف وكانه لا يجوز تبديل الوصي وتغيير هيئة الوصاية  
 قبل ختام مدينتها في الصورة الاولى أعني فيما اذا كان تعيين الوصي وترتيب الوصاية  
 وتركيب أعضائها بمعرفة الخديو السالف فكذلك في الصورة الثانية أعني فيما اذا كان  
 انتخاب الوصي بمعرفة المأمورين المذكورين لا يجوز تبديل الوصي ولا تغيير هيئة  
 الوصاية ولا أعضائها في تلك المدة واذا توفي أحد من أعضاء هيئة الوصاية في ظرف  
 تلك المدة يصير انتخاب واحد من المأمورين المصرية بمعرفة الباقين وتعيينه بدل المتوفى  
 واذا توفي الوصي في تلك المدة يصير انتخاب واحد من أعضاء هيئة الوصاية بمعرفة على  
 الوجه السابق وجهه وصيا وانتخاب واحد من المأمورين المصرية والخاصه بأعضاء  
 هيئة الوصاية بدل الذي نصب وصيا وبمجرد بلوغ الخديو الصبي الى سن الثمانية عشر  
 سنة صار رشيداً وفعالاً واختاراً فيبائمه هو بنفسه ادارة أمور الخديوية المصرية مثل  
 سلفه وهذا حسب ما تقرر لدينا واقتضته ارادتنا الملوكية

ولما كان تزايد عمارة الخديوية المصرية وسعادة حالها وتأمين رفاهية الاهالي  
 والسكان وراحتها من أهم المواد الملتزمة المرغوبة لدينا وادارة المملكة الملكية والمالية  
 ومنافعها المادية وغيرها المتوقف عليها تأسيس واستكمال وسائل الرفاهية وأسبابها  
 عائدة على الحكومة المصرية فنذكر بيان كيفية تعديل الامتيازات وتوضيحها بشرط  
 بقاء كافة الامتيازات المعطاة قديماً واحداً من طرف الدولة العلية الى الحكومة المصرية  
 واستمرار جريانها خلفاً عن سلف وتلك الكيفية هي انه لما كانت ادارة المملكة بكل الصور  
 والحالات سواء كانت ادارتها الملكية أو المالية أو كافة منافعها المادية وغيرها  
 هي من المواد العائدة على الحكومة المصرية والمتعلقة بها ومن المعلوم أن أمر ادارة أي  
 مملكة كانت وحسن انتظامها وتزايد معمر يتأثر واهاليها وسكانها لا يتيسر الا

بتوفيق معاملاتها وتطبيق اجراءاتها العـ مومية بالاحوال والموقع وأمر حجة الاهالى  
وطبائرها فقد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في اعمال قوانين ونظامات داخلية على حسب  
لزوم المملكة وكذا الاجل تسهيل تمشية وتسوية كافة المعاملات سواء كانت من طرف  
الحكومة أو من طرف الاهالى مع الاجانب وترقى وتوسع الصنائع والحرف وأمور التجارة  
وأمور الضبطية مع الاجانب قد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في عقد وتجدد المقاولات  
(المعاهدات) مع ما مورى الدول الاجنبية في حق الكمرك وأمور التجارة وكافة  
المعاملات الجارية مع الاجانب في أمور المملكة الداخلية وغـ يرها بصورة لا تستلزم  
اخذ لال معاهدات الدولة العلية البولنتيكية (السياسية) وكذا الكونخـ ديومصر حائز  
التصرفات الكاملة في الامور المالية قد صار اعطاء المأذونية التامة له في عقد اسـ تقراض  
من الخارج بلا استئذان من الدولة العلية في أى وقت يرى فيه لزوم للاستقراض بشرط  
أن يكون باسم الحكومة المصرية وكذا الكونخـ ديومصر يحافظه وصيانة المملكة الذى هو  
الامر المهم والمعنى به زيادة عن كل شئ من أقدم الوظائف المختصة بخـ ديومصر فقد أعطيت  
له الرخصة الكاملة في تدارك كافة أسـ باب المحافظة وتأسيسها وتنظيمها بنسبة الجآت  
الزمن والموقع وكذا في تكثير أو تقليل مقدار العساكر المصرية الشاهانية بلا تحديد على  
حسب الايجاب والوزوم وكذا أبقينا لخـ ديومصر الامتياز القديم في حق اعطاء رتبة  
امير الاى من الرتب العسكرية واعطاء رتبة ثانية من الرتب الديوانية بشرط أن المسكوكات  
الجارى ضربها بمصر تكون باسمنا الموكى وأن تكون أعلام وصنائج العساكر البرية  
والبحرية الموجودة في الخطة المصرية كأعلام وصـ نائج سائر عساكرنا الشاهانية بلا  
فرق وبشرط عدم انشاء سفن زرخ أى مدرعة بالحدـ يد فقط بدون استئذان لا غيرها  
من السفن الحربية فانها جائز انشاؤها بلا استئذان ولا جل اعلان المواد المشروحة أعلاه  
وتأيدها صـ درنا لكم أمرنا هذا الجليل القـ دم من ديواننا الهمايونى بقتضى ارادتنا  
الملوكية وصار توشيح اعلاه بخطنا الهمايونى واعطاؤه لكم مـ مة او مكملا ومصر حـ ا  
الخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة الصادرة لحدـ هذالتاريخ سواء كان في  
تأسيس وترتيب وراثـ الحكومة المصرية أو في تشـ كيل هيئة الوصاية أو في ادارة الامور  
الملكية والعسكرية والمالية والمنافع المادية والمواد السائرة بشرط أن تكون الاحكام  
المندرجة بهذا فرمان الجديدة نافذة وباقية ومرعية الاجراء على عمر الزمان وقائمة مقام  
أحكام القرمات السالفة على ما اقتضته ارادتنا الملوكية فيـ لمزم أن تعلموا قدر لطف  
عنايتنا الملوكية وأداء شكرها بصرف جـ دل هممكم في حسن ادارة أمور الخطة المصرية  
واستكمال أسباب وقاية أمنية الاهالى المنوطة بهم واستحصال راحتهم على حسب ما جبلتم  
عليه من الشـ يم المرغوبة والغيرة والاستقامة وما اكتسبتموه من الوقوف والمعـ لومات في  
أحوال تلك الخوالى والاقطار وأن تراعى الاجراء الشرط المقررة في هذا فرمان الجـ يد



وأداء المائة وخمسين ألف كيسة التي هي ويركومصر المقطوع سنة نويا وأوقاتهما وزمانها  
الى خزينة الجليله الشاهانية على الترتيب والقاعدة المرعية في ذلك تحريرا في سنة  
١٢٩٠ هـ

ثم وهب جلالة السلطان الاعظم الى جناب خديو مصر مدينة زليخ ومحقاتها التابعة  
لواء الحديدة وأصدر له فرمانا بذلك في ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٢٩٢ هـ بحريه وذلك  
بخلاف قائم مقامتي سواكن ومصوق المذكورتين في فرمان السابق

ومما يذكر من أعمال السلطان عبد العزيز الماثورة توثيقه ربط التبعية بين ايلة تونس  
والخلافة الاسلامية العثمانية ليثبت حقوق الدولة عليها وذلك أنه لما بلغ مسامح جلالتهم  
أن بعض الدول تطمح الى الاستيلاء عليها فأراد ربه الله أن يؤيد حقوق دولته عليها جوارها  
ليرتدع من ينظر اليها بسوء اذ تصير جزأ من ممالكه المحروسة التي تعهدت الدول بصيانتها  
في معاهدة باريس المبرمة في سنة ١٨٥٦ فأرسل هذا فرمان مؤرخا ٩ شعبان  
سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧١ لكن لم يمنع ذلك الحكومة الفرنسية  
من دخولها بجيلاور جلاها واثار حيايتها عليها في سنة ١٨٨١ اذ لقيت للحقوق في  
عصرنا هذ الموسوم بعصر التمدن والحريه وها هو بحروفه نقل عن الرائد التونسي أردنا  
درجه في هذا الكتاب الخا مالا شيا ع فرانسافي هذ الديار الذين يدعون أن فرنسا لم تنضم  
للدولة العلية حقوقا برفع حيايتها على الايالة التونسية بدعوى انها لم تكن تابعة لها مطلقا  
الدستور المكرم المشير المنظم نظام العالم مدبر أمور الجمهور بالفكر الشاقب متمم  
مهمات الانام بالرأى الصائب مهاد بنين الدولة والاقبال مشيد أركان السعادة  
والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى الوالي بتونس الآن الحائز الحامل  
لنيسان المحيدي الشريف من رتبته الاولى مع النيشان الهمايوني العثماني المرصع وزير  
محمد الصادق باشا أدام الله تعالى اجلاله آمين

ليكن معا لوما عند ما يصل توقيعي الرفيع الهمايوني أنه من مذوجت وأودعت من جانب  
سلطنتنا السنوية ادارة الايالة التونسية التي هي من ممالك دولتنا العلية المحروسة المتوارثة  
الى عهدك ذات اللياقة والاهلية كما وجت سابقا الى عهدة أسلافك لم تزل تظهر حسن  
السيرة والخدمة وتنتهي الى طرفنا الملوكي الاشرف خا لوص النية والاستقامة حتى صار ذلك  
قرينا لعلمنا المضي بالعالم فأمولنا السلطاني على مقتضى الشيم المرضية التي جبت عليها  
هو الدوام في ذلك المسلك المرضي والجد والاجتهاد في كل ما يمني عمران مملكتنا الشاهانية  
وسعادة أهاليها تابعة دولتنا العلية ورفاهيتهم وراحتهم حتى تستديم بذلك استحقاق عنايتي  
الشاهانية واعتماد السلطاني المبذول في حقك آنا فانا وتعرف قدر تلك العناية  
والاعتماد وتشكرهما ولما كان المقصود الاصلي والمراد القطعي لسلطنتنا السنوية هو

علاقات تونس مع  
الدولة العلية

ارتقاء طمأنينة الولاية المهمة الراجعة لدولتنا العلية ونحو عمرانها وتأسيس أبنية الأمن  
والراحة لسكانها وما فيوما وكان من البديهيات أن السلطنة العزيزة لا يعزها ولا يؤيدها  
إلا صرف المهمة والعناية العائدة إلى حقوقها الأصلية لتمثالها المطالب وورد  
الطلب المدرج بكتابك المخصوص الموجه من طرفك أخيرا إلى جانب الخلافة العلية قررت  
وأبقيت ولاية تونس المحدودة بمحدودها القديمة المألوفة بعهدتك بضم امتياز الوراثة  
وبالشرايط الآتية وحيث أن مرغوبنا السلطاني على ما تقدم بيانه إنما هو تزايد عمران  
تلك المملكة الشاهانية وثروة أهاليها وهي الآن في حالة مضائقة وتأخر في الواردات  
لكل من الحكومة والأهالي قد سمعت السلطنة السنية بعدم إرسال ما كان يرسل  
باسم معلوم من الولاية لطرف دولتنا العلية بموجب التبعية المقررة المشروعة راحة لأهالي  
تلك الولاية ولما كانت الولاية المشار إليها من الأجزاء المتممة لممالك الموكية صدرت  
أرادتنا السنية بان يكون الوالي بتونس مرخصا له في تولية المناصب الشرعية والعسكرية  
والمالية والمالية والسياسية لمن يكون متأهلا لها وفي العزل عنها بمقتضى قوانين  
العدل وفي اجراء المعاملات المألوفة مع الدول الأجنبية كما كانت سابقا فيما عدا المواد  
السياسية العائدة إلى حقوقها المقدسة الموكية ونعني بها ما كان كعقد الشروط المتعلقة  
بأصول السياسة والحرب وتغيير الحدود ونحوها مما يكون اجراؤه راجعا إلى حقوق سلطنتنا  
السنية وعند حلول القدر المحتوم في الولاية وتقديم العروض بطلب الفرمان الشريف  
من الوارث الأكبر من عائلتك لطرف سلطنتنا السنية يرسل له الفرمان الشريف مع منشور  
الوزارة والمسيرة الهمايوني كما استمر العمل بذلك إلى الآن بشروط أن تستمر الخطبة  
باسمنا السلطاني وتزين به السكة التي تضرب هناك علامة علمية للارتباط القديم الشرعي  
لايالة تونس بمقام الخلافة الجليل وأن يبقى السنخ على لونه وشكله ومهما وقع حرب  
لسلطنتنا السنية مع أجنبي يرسل العسكر من تلك الولاية الشاهانية بقدر الاستطاعة طبق  
ما جرت به العادة القديمة في الجميع ومع تلك المواد يكون أمر الولاية بطريق الوراثة  
مخصوصا بعائلتك على أن تبقى سائر المعاملات الارتباطية مع دولتنا العلية جارية مرعية كما  
كانت سابقا وأن تجري الإدارة الداخلية لتلك الولاية مطابقة للشرع الشريف وموافقة  
لقوانين العدل التي يقتضيها الوقت والحال الكافية بتأمين السكان في النفس والعرض  
والمال فاعلانا لما ذكر أصدره هذا الفرمان الشريف الجليل القدر من ديواننا الهمايوني  
وأرسل موشحا أعلاه بخطنا الميمون السلطاني لخالصة نياتنا الشاهانية إنما هي اصلاح  
حالة تلك المهمة ومالآل بيتكم وتقوية ذلك حالا وما لا واسه تمثال أسباب السعادة  
والرفاهية والامنية لصنوف تبعتنا المسقطين بظل عدلنا السلطاني وما مولنا القطعي  
الموكل أن يبذل من جهتك الجهد في حصول ما ذكر ثم حيث كان تمام المحافظة على  
حقوق سلطنتنا السنية المحقة بتونس من قديم الأزمان وعلى أمنية الأهالي القاطنين

بتلك الولاية المودعة بعهد صدقتك من حيث النفس والعرض والمال وسائر الحقوق العمومية شرائط امتياز الوراثة الاساسية المقررة فيقتضى أن تتأكد محافظتها عن تطرق الخلل دائماسرمداً ويتبعاد عن وقوع الخلل والحركة على خلافها اذا علمت ذلك فلا بد أن تعرف أنت ومن يقام في أمر الولاية بالتوارث من أعضاء عائلتك قدرها ته النعمة العلية الشاهانية وتشكرها وفعلي ذلك نسبي لتحصيل رضاي السلاطاني بالغيرة ومزيد الاهتمام باجراء هذه الشروط المؤسسة حرر في اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف اهـ

هـ ومن أراد الوقوف على علاقات الولاية التونسية مع الدولة العلية العثمانية فليراجع الجزء الاول والثالث من كتاب صفوة الاعتبار تأليف الشيخ محمد بيرم أمّا نحن فقد اكتفينا بنقل صورة فرمان ٩ شعبان سنة ١٢٨٨ السالف الذكر ونقلنا عن منتخبات الجوائب واللائحة المؤرخة ١٠ ماي سنة ١٨٨١ التي أرسلها الباب العالي الرسفرائه لى الدول الأوروبية احتجاجاً على احتلال فرنسا لتونس وذلك نقلنا عن كتاب صفوة الاعتبار واليك نص تعريفها

القسطنطينية ١٠ ماي سنة ١٨٨١ ان اعلاما من مختلفة عرفت فطانتكم الوقائع التي صارت في المسئلة التونسية وقد نسبت بمجموع بعض القبائل البدويين جهة الجزائر ولهذا الهجوم فالحكام التونسيون أعلنوا بانهم حاضرون ليضبطوه من غير تراخ فالدولة الفرنسية اوية حكمت بانهم يلزمها ارسال عدد وافر من العساكر الذين قد استولوا على جزء كبير من الولاية ولم يبعدوا عن المركز الا بعض فرائخ من غير التفات الى ما كنا أكدنا به على حضرة الباشا لياخذ التدابير اللازمة لتهدئة الراحه في الموضع الثائرة فدولة الجمهورية لا تريد أن تنظر للمخاطبة الاقترانية بتونس مع السلطنة العثمانية التي هي محسوبة جزأتمت السلطنة المذكورة وأظهرت بانها لا تقبل قولنا للاتفاق الودادي معها التقطع الاختلاف الذي وقع وترتيب حقوق الباب العالي مع منافع فرنسا في ذلك المحل وترتيب الاشياء الموجودة من زمن قديم ولا تقدر أن تزيد في ايضاحها كما يلزم وهي سيادة السلطان التي ليس فيها اختلاف على هاته الولاية وهي سيادة لا تنكرها ولا دولة عموما وهذا الحق بقي الى الآن صحيحا ولم ينقطع من زمن فتحها وهو اذ ذلك سنة ١٥٣٤ بخير الدين باشا وفي سنة ١٥٧٤ بقلج علي باشا وسنان باشا وكانت الدولة العلية أرسلت الى تلك الموضع قوة عظيمة برا وبحرا ومن زمن ذلك الفتح فالتأسيسات التي فعلها الباب العالي هي أن جميع ولاية تونس يتوارثون الولاية من ذرية الوالي الاقول المسمى من السلطان ويتقلدون الى الآن المنصب منه وفرمانات الولاية تبقى في خزنة الديوان وكذلك جميع المكاتب التي تأتي منها للباب العالي فانها تارة تكون في شأن مخالطتهم مع الدول الأوروبية وتارة تكون في شأن أحوالهم الداخلية والتي لها ته المدة الاخيرة

فان الباب العالي من استخفاظه على حقوقه زيادة على كونه يسمى الوالى العام فانه يرسل من القسطنطينية الى تونس قاضيا وياشكاتب الولاية ولم يكن الامن ترجم الدولة العلمية ان منحت الوالى أن يسمى هو بنفسه هذين المتوظفين وأيضا فاتباعا للذهب وخصوصية سيادة السلطان فان الخطب يذكرفيه اسم جلالته ويضرب على السكة أيضا وفي وقت الحرب ترسل تونس الاعانة الى التخت وعلى حسب العادة القديمة بأى الى القسطنطينية دائما أناس رسميون ليقدموا تعظيمات الوالى وخضوعه لاعتاب السلطنة وليقبلوا أيضا الاذن اللازم من الباب العالي لامور عظيمة في الولاية ثم ان الباشا الموجود الآن والاهالى التونسيين طلبوا زيادة في التفضل واعطى ذلك للحضرة السامية بالفرمان المؤرخ في سنة ١٨٧١ وتعرف به جميع الدول والان قد استغاث الوالى بمجده سيده الحقيقي ليعينه على الحالة الرديئة التي وقعت فيها تونس الآن وهاته الاشياء الحقيقية لا ينكرها أحد فهل تريدون أن تعرفوا الآن تقريرها بالتاريخ وبالامكانات الرسمية هو سهل لكن نقصر على المهم منها لانه لا يطول الكلام في هذا الاعتراف في المعاهدات القديمة التي بين تركيا وفرنسا تعدد ألقاب الحضرة السلطانية ويكون منها لقب سلطان تونس (فانظر مثلا) معاهدة ١٠ صفر سنة ١٠٨٤ هـ ١٦٦٨ م وفي هاته المعاهدات أيضا يوجد بان كل المعاهدات التي بين الدولتين تجري أيضا في تونس وفي نصف القرن السابع عشر أى في ١٥ صفر سنة ١١٦٦ أرسل السلطان فرمانا للباي والحاكم الكبير بالولاية في رضاء الباب العالي بان فنصل فرنسا بجميع خدمات قناصل الدول الذين لم يكن لهم اذذاك ثواب بالقسطنطينية كالبرتقال وكتالوني واسبانيا وفينيسيا وفرينسا وغيرهم والقنصل وكاتبه هي جارية السفن تحت الراية الفرنسية في المراسم المشهورة بالولاية والفرمان يمنع تدخل قناصل الانكليز والهولنديين وغيرهم من التدخل في خدمة نائب فرنسا وكذلك سند منع التعدي بين الباب العالي والنمسا المؤرخ في ٩ رمضان سنة ١١٩٧ هجرية للمقرر بجماعة ستوفاني ١٢ ربيع الاخر سنة ١٢٥٥ فانه يأذن حكام الجزائر وتونس وطرابلس الغرب بان يجمعوا على اسم السلطان سفن المتجربة لسلطنة الرومان العجمية وأيضا فان الاتفاق الذي تقدم هذا السنه وتم في ١٥ شوال سنة ١١٦١ هـ بالاذن من السلطان وكان هذا الاتفاق وقع بين الحكام المذكورين والسلطنة فان الوالى العام بتونس وهو اذذاك في رتبة بكرك ونال اسم على باشا يذكرفيه في مقدمة كل مكتوب مضى عليه منه هاته الكلمات بعينها وهي (مولانا السلطان الغازي محمود) وعلى ذكر واقعات ذلك الزمان استطرادكم الاذن الصادر من الباب العالي في ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٤٥ هـ ١٨٢٧ م لحكام الجزائر وتونس وطرابلس الغرب فانه يأمرهم أن لا يتدخلوا في الواقع بين سلطنة النمسا وملكه المغرب وكذلك الاذن الصادر من القسطنطينية لوالى تونس في ١٤ صفر سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣٠ م

فانه يأمر بترتيب العسكر النظامي بالولاية على غط الترتيب العسكرى النظامى العثمانى  
 وأيضاً ألقى مكتوب معين بالطاعة من الباشا التونسى لجلالة السلطان فى سنة ١٨٦٠  
 وذلك الباشا هو الذى سماه السلطان واليا عاما وقد اشتره هذا المكتوب فى جميع صحف  
 أوروبا من غير أن يعارض ولا من جهة واحدة وتزيدكم شيئا آخر وهو أنه فى سنة  
 ١٨٦٣ فى واقعة القرض التونسى الذى وقع فى باريس من غير رضاء الباب العالى كان  
 رسـيوداروان دولويس وزير خارجية الامبراطور نابليون الثالث قد أعلن رأيه ببناء  
 على شكايات الدولة العثمانية وقال انه يلزم اما الباشا بتونس أو الصراف الذى يريد عقد  
 القرض معه أن يطلب رضاء الباب العالى ليصح هذا القرض وللدافعة عن حقوق الباب  
 العالى فان الوزير الفرنساوى أرسل يقول هـ ذالك الكلام للصراف المشار اليه وهانحن  
 نضع بثبات الكلام السابق لدى ميزان العدل والحق الذى للدول الممضين على معاهدة برلين  
 واننا المتحققون بان فكر الدول محيط بدلائل كثيرة فى الواجبات العمومية التى يقتضىها  
 المؤتمر المحترم وانهم يريدون أن يفصلوا بالعدل قولنا الذى قدمناه وانهم يحتفظون على  
 حقوق الباب العالى الأخرى المحفوظة بالمعاهدة المذكورة ويصلحون الحال بين الدولتين  
 فرانساً وتركيا فى علائقهما التى لهم فى هاتى الولاية المرووف بها التونسية المتممة للسلطنة  
 العثمانية والمردوب من جنابكم أن تتكلم مع وزير الخارجية فى مضمون هـ ذالك التلغراف  
 وتشرح له ماتراه نافعا ولكم الأذن بان تعطوا نسخة من هـ ذالك جناب الوزير اذا طلبكم اه  
 الامضا

(مصطفى عاصم)

ولنذكر هنا أنه بسبب انخزال فرنسافى حربها مع بروسيا فى سنة ١٨٧٠ وتشكيل  
 الامبراطورية الألمانية ومساعدة روسيا بالمانيا مساعدة معنوية كانت من أقوى  
 أسباب نجاحها طلبت روسيا من الدول ابطال الشروط المقيدة لحريتها فى البحر الاسود  
 من معاهدة سنة ١٨٥٦ التى أمضيت بباريس عقب حرب القرم ولضعف فرنسافى  
 معارضة هذه الطلبات انعقد مؤتمر فى مدينة لوندرة للنظر فيها وأيد مطالب روسيا  
 بمقتضى وفاق تم بين مندوبى الدول فى ١٣ مارت سنة ١٨٧١ قبل توقيع فرنسافى  
 معاهدة فرنكفورت (١٦) بقليل وبذلك انتقمت روسيا من فرنسافى انتقام لمساعدتها  
 انكلترا والدولة العلية عليها فى حرب القرم بأن تركتها وحيدة أمام قوى ألمانيا ومنعت الدول

(١٦) مدينة بالمانيا واقعة على نهر ماين كانت احدى المدن الأربع الحرة ومقر للجمع الجرمافى العمومى  
 وبها كنيسة شهيرة كانت امبراطرة ألمانيا تنوج فيها وهالآن كثير من المدارس العالية وتجارتها  
 عظيمة جدا وهانشاءات عائلته وتسلط الشهيرة بالثروة واجتمع بها عدة مجامع دينية وفى ١٠ مايو سنة  
 ١٨٧١ أمضيت بها معاهدة صلح بين فرنسا وألمانيا أهم شروطها صلح اقليم الارانس وجزء من اقليم اللورين من  
 فرنسا وضمها الى ألمانيا وتعهدت فرنسا بدفع غرامة حربية قدرها خمسة مليارات من الفرنكات عبارة عن  
 مائتى مليون جنيا

من مساعدتهم ولوسياسيا  
وأخيرًا بإبطال أهـم شروط معاهدة باريس المزرية بشرفها فأبطلت نتائج تلك الحرب  
وجعلت كل ما صرف فيهما من أموال وأهرق فيهما من دماء هباء منثورا واليه كنص  
التعديل

ما تقرّر في معاهدة سنة ١٨٧١ التي أمضيت في لندره في ١٣ مارث من السنة المذكورة  
فيما يتعلق بإعادة النظر في معاهدة سنة ١٨٥٦ المنعقدة في باريس فيما يتعلق بالسفر  
في البحر الاسود والوطنه

١١ فصل ١١ و ١٣ و ١٤ من معاهدة ٣٠ مارث سنة ١٨٥٩ المنعقدة في  
باريس يكون تعديلهما بالصورة الآتية

١٢ يبقى منع السفن الحربية من المرور في حناق قلعه والبوغاز كما هو منصوص في  
معاهدة ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦ الا أنه يسوغ للعصرة السلطانية أن تأذن بمرور السفن  
الحربية للدول المتحابه اذا رأت لزوم مرورها مع المحافظة على نص معاهدة باريس التي  
انعقدت في ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦

١٣ البحر الاسود يبقى مفتوحا كفي السابق لتسير فيه السفن التجارية الاجنبية  
انتهى

وعقب التوقيع على اتفاق ١٣ مارث السالف الذكر توفي القائد الشهير عمر باشا في ١٨  
ابريل ثم الصدر الاعظم محمد أمين عالي باشا وبعدهم توجه هذا المنصب الخطير الى محمود  
نديم باشا في ٢٢ جادى الثانية سنة ١٢٨٨ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٨٧١ ولبث في  
الوزارة الى ٢٣ مارث سنة ١٨٧٣ ثم عقبه أحمد مدحت باشا ثم محمد رشدى باشا فأحمد  
أسعد باشا فحسين عوفى باشا

وأخيرا عادت الصدارة الى محمود نديم باشا في ٢٥ رجب سنة ١٢٩٢ الموافق ٣٢ أغسطس  
سنة ١٨٧٥

ومن أعماله المضرة عدم ضبط المالية حتى عجزت عن سداد الكو بونات في أوقاتها  
واضطر الى الاعلان رسميا بتوقيف دفع الفوائد في ٦ أغسطس سنة ١٨٧٥ وهو  
ما يسمونه في عرف المالية اشهار الافلاس كما فعلت امريكا البرنغال في سنة ١٨٩٢ ولسوء  
ادارته تألب العلماء والطلبة وطلبوا عزله فعزل في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٢٩٣ الموافق  
٢٤ مايو سنة ١٨٧٦ وأسند منصب الصدارة الى محمد رشدى باشا وهو الملقب بالترجم  
الذى سبق تعيينه في هذا المنصب عدة مرات وعين معه بفرمان واحد حسن خير الله أفندى  
شيخ اللام وبأن عزل السلطان عبدالعزیز كان بدسياسة هذين الشخصين وغيرهم  
فستخرج الكلام على كيفية عزله وموته الى بعد ذكر مسألة برنخ السويس الذى تم فتحه

في سنة ١٨٦٩

ان أهمية ايدصال البحر الاجر بالبحر الابيض المتوسط لم تخف على أحد بل الكل مسلم بها  
ولذلك فطن لها قدماء المصريين وأوجدوا اتصلا بين البحرين لكن على غير الصورة التي  
لمها اقبال السويس الآن فقد قال هــ برودوت «١» المؤرخ اليوناني الشهير حين زار  
وادي النيل ان طول الخليج الموصل بين البحرين مسيرة أربعة أيام وعرضه كاف لمرور  
سفينتين من أكبر السفن في آن واحد بكل سهولة وهو يتفرع عن فرع النيل الذي يصب  
عند مدينة بيلوزه (القائمة مدينة بورسعيد بالقرب من اطلالها) ويمتدئ عند مدينة  
بوابستيس (الموجودة اطلالها بالقرب من الزقازيق ويطلق عليها اسم تل بسطه) ويتجه  
شرقا حتى يصل الى البحر الاحمر اهـ

فيظهر من هذا النسخ ان المراكب كانت تأتي من البحر الابيض فتصعد فرع النيل الشرقي  
الى قرب الزقازيق ثم تدخل في الخليج حتى تصل الى البحر الاحمر وظل هذا الاتصال باقيا حتى  
انها الترمال الصحراء الشرقية على الخليج فردمته ويقال ان أباجعفر المنصور العباسي أمر  
بابطاله عند ما خرج عليه الخجاج وتحصن في المدينة المنورة حتى لا تأتي اليه المؤن بسهولة عن  
طريق هذا الخليج

ثم خطر ببال السلطان مصطفى الثالث العثماني أن يعيد الاتصال كما كان وكلف البارون  
دي توت يدرس هذا المشروع ولم يتم بسبب موت السلطان وترك من خلفه له ولما أتى  
بونابرت فرنسا وى الى مصر أرسل لجنة علمية للتحقق من امكان ايدصال البحرين بخليج  
يصل بينهما بدون أن تمر المراكب في وسط البلاد المصرية فأجابته اللجنة بالايجاب ولداعى  
خروجه من مصر سريعا كما سبق شرحه لم يمكنه تنفيذ مشروعه

وكان يظن قبلا أن حفر خليج يصل بين البحرين مباشرة أمر مستحيل بسبب اتعاء بعض  
العلماء أن سطح مياه البحر الاحمر أعلى بنحو عشرة أمتار عن سطح مياه البحر الابيض كما  
قررته بعثة علمية فرنساوية في سنة ١٧٧٩ ولم يخالفها في هذا رأى الا الرياضى الشهير  
لابلاس «٢» لكن أسقط هذا القول البحث الذى أجرى في أواسط هذا القرن بعمرفة  
بعض ضباط من الانكايز في سنة ١٨٤٠ ولجنة من عدة مهندسين فرنساويين في سنة

١٨٤٧

«١» هو المؤرخ اليوناني الشهير الملقب بابي التار يخ ولد سنة ٤٨٤ قبل الميلاد واد بلاد اليونان ومصر  
وأسيا ليطلع على عوائدها أهلها وأخلاقهم حتى يكتب تاريخهم عن روية وخبرة وتوفى حوالى سنة ٥٠٦  
قبل الميلاد

«٢» رياضى شهير ولد سنة ١٧٤٩ بفرنسا ونسبغ في الرياضة من صغره حتى عين أساتذا لها في إحدى  
المدارس الحربية ولم يتجاوز سنة ١٩ سنة واليه يرجع فضل تميم اكتشاف نيوتن الانكيزي المختص  
بديوران العوالم حول بعضها وله عدة مؤلفات شهيرة في جميع العلوم الرياضية وما يتعلق بها وراى نابوليون  
الاول الى درجة كونت ومنحه لوزيل الثامن عشر لقب مر كيز وانتخب عضوا في جمعية العلوم الفرنسية  
«٣» كاديه وفي مجمع الانستيتوت واشتغل قليلا بالسياسة وانتخب عضوا في السناتور سنة ١٧٩٩ ونيطت  
بها رياسته مدة وتوفى سنة ١٨٢٧

وأخيرا معرفة لينان باشا في سنة ١٨٥٣ ولما تحقق لدى العموم باجماع العلماء أن مسطح البحر من متساو سعي المسيو فردينان دي ليسبس فنصل فرنا في مصر لدى المرحوم سعيد باشا والى مصر اذ ذلك للحصول على فرمان يخوله امتياز تشكيل شركة عمومية لتعمير هذا العمل

وبعد مساع لا مزيد اعياها تحصل على هذا الفرمان مؤرخا ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ وما جاء فيه أن يكون الخليج المزمع انشاؤه ملكا للشركة مدة ٩٩ سنة ابتداء من يوم فتحه للملاحة وأن يجوز لها انشاء خليج آخر يصل بين النيل والخليج الملح وأن تتنازل لها الحكومة عن الاراضي الاميرية الغير صالحة للزراعة التي تمر لترعة الحلاوة فيها بشرط أن ترزعها الشركة على مصاريفها وأخيرا أن لا يعمل بهذا الفرمان ولا يبتدأ في العمل الا بعد تصديق الباب العالي عليه

وفي ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ تعهدت الحكومة للشركة باحضار من يلزم لها من العملة من المصريين قهرا بالطريقة التي كانت متممة في الاعمال العمومية وأن تدفع لهم الشركة الاجر من طرفها لمن عمره أقل من اثنتي عشرة سنة قرشا صاغا ومياوم من زاد سنه عن ذلك تكون أجرته من قرشين ونصف الى ثلاثة قروش وذلك خلاف الجارية التي تعطى لكل واحد منهم وقيمتها قرش صاغ واشترط على الشركة انشاء استقباليات وترتيب أطباء المعالجة المرضى على طرفها اولولا هذه الشروط لما أمكن الشركة اتمام هذا المشروع وعدم وجود شرط مثله كان سببا في عدم نجاح مشروع فتح برزخ بناما لان الشركة لم تجد عمالا بهذه الصفة يكونون موجودين دعما في العمل باجرة نافهة كهذه ولما أصدرت سهام الشركة لم يقبل الجمهور على شرائها المعارضة الجرائد الانكليزية لهذا المشروع فبقي في أيديهما مائة وسبعة وسبعون ألف وستة وثمانون وأربعون سهما قيمة كل منها خمسة فرنك أي ان ثمنها عبارة عن ثلاثة ملايين وخمسة مائة وخمسين ألف جنيه مصري وزيادة فحسن المسيودي

ليسبس للمرحوم سعيد باشا أن يشتري الحكومة المصرية فاشترها ولما طلب منه عشري ثمنها عند الابتداء في العمل اقترضه له ورعا كان هذا أول ديون مصر التي تربو الآن على مائة مليون وستة ملايين من الجنيهات المصرية ولم ينتظر المسيودي ليسبس تصديق الدولة بل ابتداء في العمل

ولما لاحظت الدولة العلية على أن ذلك مخالف لنص الفرمان المعطى للشركة من سعيد باشا

١٥ هـ رابع أولاد محمد علي باشا الكبير تولى على مصر سنة ١٢٧٠ هـ الموافقة سنة ١٨٥٤ ميلادية وكانت ولادته سنة ١٨٢٢ ميلادية وتوفي سنة ١٢٧٩ هـ الموافقة سنة ١٨٦٣ ميلادية ومن آثاره لائحة الاطيان الخراجية وقانون المعاشات لجميع الموظفين ومنع الاهاى حرية التجارة بعد ان كانت خاصة بالحكومة لكن هذه المنع الخليلية لم تعادل ما لحق مصر من الضرر المالي والسياسي بايجازاته حفر قناة السويس الذي قرب المسافة بين أوروبا والشرق وكان سببا فيما نطلب منه تعالى أن يخلصنا منه وهو الاحتلال الاجنبي



أجابه ان هذه أعمال ابتدائية ضرورية لتخطيط المشروع ولا تعتبر بدأى العمل وأخيرا بعد ان دارت المحابرات عدة سنوات بين الشركة والباب العالى والحكومة الفرنسية التى تدخلت لحماية هذا المشروع الفرنساوى أرسل الباب العالى الى الميسودى ليسبس بلاغا فى ٦ ابريل سنة ١٨٦٣ مفاده أن الدولة ترى أن امتلاك الشركة للأراضى الواقعة على ضفتى الترعَة الحلوة وزراعتها بغير فتهامها يضر بحقوق السلطنة فى مصر اذ يجعل للدولة أجنبية حقوقا فى مصر خصوصا اذا أنشئت بها مستعمرات زراعية يؤتى لها بالزراع من الخارج ولذلك لا تصدق على هذا المشروع الا اذا ضمننت جميع الدول حرية القنال المراد انشاؤه كما ضمننت بوغازى الاسمانه وأن تترك الشركة حقوقها فى الترعَة العذبة وما على ضفافها من الاراضى وأن لا يستعمل المصرىون قهرا فى أشغال الشركة اذ كان يشتغل بها فى هذه الاثناء نحو ستين ألف مصرى بطريق السخرة وأمهات الدولة الشركة ستمائة أشهر لاعطاء الجواب والا يسقط حقها فى جميع الاراضى الممنوحة لها

ولما انقضى هذا الاجل ولم تجب الشركة بشئ أعلنتها الحكومة المصرية بسقوط حقها فى ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٣ فارعد الميسودى ليسبس وأز بدو تدخلت فرنسا وكاد الامر يفضى الى ارتباك سياسى فقبلت الحكومة المصرية بحكم نابوليون الثالث امبراطور فرنسا ظانما منها أنه ينصفها ضد الشركة وغاب عنها انه لا بد أن يعامل الى الشركة بعاملى الجنسية والسياسة ولو لم يكن الحق من جانبها وحقيقة أنه اتخذ هذه الفرصة وسيلة للحكم للشركة بما بلغ وافرة كانت سببا فى اتمام المشروع فأصدر حكمه فى ٦ يولييه بعد أن استشار لجنة من أهل الدراية بالاحكام القانونية حضرها نوبار باشا بصفة مندوب عن خديو مصر ولا حاجة لذكر الحكم باسبابه بل يكتفى بالقول أنه حكم بما يأتى

﴿أولاً﴾ أن تدفع الحكومة المصرية للشركة مبلغ ثمانمائة وثلاثين مليون فرنك فى مقابلة ابطال الشرط القاضى عليها باحضار العمال

﴿ثانياً﴾ ثلاثين مليون فرنك نظير ترك الاراضى التى رخص للشركة باحيائها وزراعتها  
﴿ثالثاً﴾ ستة عشر مليون فى مقابلة تخلى الشركة عن الترعَة الحلوة وفوائدها وتلتزم الحكومة بزيادة على ذلك بحفرها من القاهرة الى الوادى وجعلها صالحه للملاحة فى جميع أوقات السنة وعلى الشركة تظهيرها سنويا بغير فتهامها فى مقابلة ثمانمائة ألف فرنك تأخذها من الحكومة ويكون للشركة الحق فى أخذ سدس معين ألف متر مكعب من المياه فى كل أربع وعشرين ساعة فيكون مجموع هذه المبالغ أربعة وثمانين مليون فرنك عبارة عن ثلاثة ملايين جنيه وأربعمائة وثلاثة وستين ألف جنيه يدفع على جملة أقساط بالكميفية الاتية من ابتداء سنة ١٨٦٤ لغاية سنة ١٨٦٧ يدفع مبلغ ستمائة مليون ونصف من الفرنكات سنويا وفى كل من سنتى ١٨٦٨ و ١٨٦٩ مائتان وأربعون ألف جنيه ومن سنة ١٨٧٠ لغاية سنة ١٨٧٩ ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف فرنك سنويا عبارة عن مائة

وأربعين ألف جنيه سنويا  
ولما تم الحكم على الوجه المذكور الظاهر بحمافة بحقوق مصر حررت الشروط النهائية بين  
الحضرة الخديوية الاسماعيلية والمسيودي ليسبس رئيس الشركة والنائب عنها في ٢٢  
فبراير سنة ١٨٦٦ وتقدمت للباب العالي فصدر عليها الفرمان السلطاني مؤرخا ١٩  
مارس سنة ١٨٦٦ الموافق ٢ ذى القعدة ١٢٨٢ هـ

وبعد ذلك عدلت مواعيد الدفع بكيفية أرجح للشركة وزيادة على ذلك جميعه تنازلت الشركة  
للحكومة عن أرض الوادي التي قدر مساحتها ثلاثة وعشرون ألفا وسبعمائة وثمانون فدانا  
في مقابلة عشرة ملايين من الفرنكات وكانت قد اشترتها الشركة قبلا من الحكومة بمبلغ  
مليون واحد وسبعمائة وتسعين ألف فرنك تقر بيبا فيكون ربحها من هذه المساحة فقط  
زيادة عن ثمانية ملايين ولذلك فيمكننا القول بأنه لولا تقوُّد مصر وفلاح مصر الذي مازال  
يجبر على الاشتغال قهرا بأجرة زهيدة ربحها عن الشروط السالفة المذكور لما أمكن دي  
ليسبس أن يتم هذا المشروع الذي كان سببا فيما نحن فيه من الاحتلال الاجنبي وما سراه  
نحن وأولادنا ان لم تساعدنا المقادير

والاغرب مما ذكرناه انتم فتح البرزخ أرادت الحكومة الاستيلاء على كرك بوردس - ميدكا  
تسمح لها المعاهدات الابتدائية فامتنعت الشركة وتدخلت حكومة فرنسا وقبلت  
الحكومة المصرية أن تدفع لها ثلاثين مليون فرنك كمنع هذه المعارضة العارية عن  
الاساس وبذلك يكون ما دفع من الحكومة المصرية بسبب عدم تبصر رجالها مائة واثنين  
وعشرين مليون فرنكا منها أربعة وثمانون قيمة ما حكم به نابوليون للشركة وثمانية قيمة  
ربحها من أراضي الوادي وثلاثون في مقابل تنازلها عن المعارضة في كرك بوردس  
ولما توفر المال لدى الشركة أخذت في بذل الهمة لانجاز القنال وفي شهر مارس سنة ١٨٦٩  
توجه الخديو اسمعيل باشا الى أوروبا بالدعوة ملوكها بحضور الاحتفال الذي صمم جنباه على  
اجرائه انظار السروره من اتمام هذا العمل المضرب مصر ماليا وسياسيا ومادعا هم الاليسميليهم  
لاغراضه السياسية

الاحتفال بفتح قنال  
السويس

ولما عاد الى بلاده أخذ في الاستعداد لاستقبال الزائرين بما يليق بمقامهم ولما لم يكن بمصر  
تياترو وكان وجوده أمر الابد منه على زعمه لتمام الانتظام أمر المهندس فرنس النمساوي  
الذي رقى فيما بعد الى رتبة باشا ببناء تياترو الاوبرا والتياترو الصغير الذي كان بالقرب من  
الاقول وهدم عند بناء عمارة البوسطة الجديدة ولضيق الوقت استمر العمل ليلا ونهارا حتى  
تم بناؤها وجعل أكثر بناء التياترو الكبير من الخشب ثم أرسل درانت باولينو باشا المقاول  
أحسن جوق من الممثلين والممثلات

وأخذ أيضا بجهاز ما يلزم لاقامة الملوك والوزراء من السراريات اللائقة بمقامهم وأنشأ لهم  
سراية في مدينة الاسماعيلية الجديدة أنشأتها الشركة على نفقة الحكومة باثنين مليون

من الفريزكات

وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٩ قدم الوافدون على البرنخ وفي مقدمتهم امبراطورة فرنسا (١) و  
 و امبراطور النمسا وليا عهد ألمانيا وايطاليا فقصوا الليلة في مدينة بورت سعيد في غاية  
 السرور وفي صباح اليوم التالي قام الجميع على الواورات البحرية التي أعدت لذلك ونزلوا في  
 مدينة الاسماعيلية حيث قصوا الليلة فيما لا يوصف من الملاهي والمراقص والزينات وفي  
 اليوم الثالث ساروا جميعا الى السويس ثم أتوا الى القاهرة ومنها رجع كل الى بلاده الامن  
 أراد السياحة الى الجهات القبيلة لمشاهدة آثار مصر القديمة وقد وجه الخديوي كل همته الى  
 اكرام امبراطورة فرنسا وتوفير أسباب الراحة لها أثناء سياحتها في صعيد مصر فأصبحها بنجله  
 دولته لو حسين باشا وبأعظم رجال هذا العصر صاحب الدولة والوطنية رياض باشا وعين  
 لخدمته خمسة عشر واورا بحريا اختص بعضهم كونهما ومعيتهما والبعض الآخر لحضار  
 كل ما يلزم لهما من الماء والمشرب والقواكه وغير ذلك من القاهرة يوميا واستمرت مشغولة  
 بالتمتات الحضرة الخديوية بمدة الاثني عشر يوما التي قضتها في هذا السفر ولم تنزل  
 كذلك حتى عادت الى بلادها مسرورة تشاكرة وقد قال سعادة المرحوم علي باشا مبارك في  
 الصحيفة الاخيرة من الجزء الثامن عشر من الخطط الجديدة التوفيقية ما يأتي

وقد طار ذكر هذا المهرجان حتى ملا البقاع وتحدثت الناس في ترتيبه ونظامه ومصرفه  
 لانه فريد في ذاته لم يجزع على مثال سابق عليه والذي تهب الناس منه غاية العجب هو استعداد  
 موسيو يوسف بنطليني التلياني المتعهد بما كول جميع من حضر هذا المحفل كل انسان على  
 حسب مقامه فكان هو ورجاله يؤدون الخدمة بغاية النشاط والانتظام مع مراعاة  
 الواجب والادب وكان الناس يتعاقبون على السفر الافرنجية والعربية فوجابه دفوج وفي  
 كل مرة تتغير أدوات السفره بغيرها وتقدم ألوان الاطعمة على التعاقب في أسرع زمن مع  
 مراعاة مقتضيات خدمة كل سفرة عربية كانت أوافرنجية واستمرت هذه الحالة في الخيم  
 والصواوين والواورات وجميع المحلات المعدة لذلك مدة أربع عشرة ساعة والذي صرفته  
 الحكومة للمتعهد المذكور في مقابلة الماء كول والمشروب ولوز مهمامن أدوات ومهمات  
 وخدمة وخدم هو مبلغ مائتين وخمسين ألف بنتو وهذا خلاف أجر نقل مهماته ورجاله ذهابا

(١) ولدت هذه الامبراطورة المسماة (أوجيني) بمدينة غرناطة باسبانيا في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ من  
 عائلة أنبل في الشرف عريقة في الجدا سمها عائلة (مونتيجو) واشهرتها في الجمال والتربية والكمال  
 تزوجها الامبراطور نابوليون الثالث في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٢ وولدت منه غلاما في ١٦ مارس سنة  
 ١٨٥٦ ولم يزل اليها فرنسا وبون لجهبا الاستعداد ومساعدتها ووجهها على الاستئثار بالسلطة ونسب  
 لها تحريضه على محاربة البروسيا في سنة ١٨٧٠ ولما هزم نابوليون الثالث في واقعة (سدان) وأعلنت  
 الجمهورية الثالثة الخالية في ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ هاجرت الى انكلترا مع ابنها ثم لحقها زوجها وأقام  
 معها الى أن توفي في ٩ يناير سنة ١٨٧٣ وفي أول يونيه سنة ١٨٧٩ قتل ابنها الوحيد في محاربة الزولوس  
 بجنوب أفريقيا حيث كان ضابطا في الجيش الانكليزي وبعدها احتفلت بدفنه في بلاد الانكليز سافرت  
 الى بلاد الزولوس لزيارة المحل الذي قتل فيه ولم تزل عائشة حتى الآن

وايلافانها كانت على الحكومة أيضا وقد بلغ ما صرف على هذا المهرجان من أجر سفر  
 أشخاص ومنقولات وما كولات وغير ذلك مليوناً و ١١٩٣ جنيتها انكليزية فلو  
 أضيف الى ذلك أجر سكة الحديد وما صرف على وأبورات البحر في النيل والخليج الملح مع  
 ما صرفته الحكومة على المباني في مدن القنال والقاهرة ونظر الاسكندرية وغيرها وما  
 صرف في الزينة ومهماتها وشراء عربات ومهمات للسكة الحديدية لاجل المهرجان المذكور  
 لبلغ مصرف هذا المهرجان ما يزيد عن مليون ونصف من الجنيهات وذلك قدر السدس من  
 ايراد مصر سنة كاملة اه (١)

عزل السلطان عبد  
 العزيز

هذا ولنأت هنا على ذكر هذه الحادثة المفجعة مع بيان الاسباب التي تنسب لها بقدر  
 ما وصل اليه بحث هذا العاخر فنقول

ان بعد الحوادث التي مر ذكرها اقتنع السلطان رحمه الله ان تحالف الدول مع الدولة في  
 حرب القرم وما بعدها لم تكن نتيجة الاضعافها بالتدخل في شؤونها الداخلية ومساعدة  
 الطوائف المسيحية الخاضعة لها على الانشقاق عنها وبث روح الفتن والفساد في عمالها  
 تحت غطاء الحرية ونشر العلوم وأن كل ذلك يعود بالنفع على الروسية اجارتهم القوية  
 وعدوتهم القديمة لاسيما وقد عدل الدول بعد الحرب الفرنسية الالمانية أنهم بنود معاودة  
 باريس التي أبرمت بعد حرب القرم لحفظ التوازن في البحر الاسود وعدم مراعاتها عقب  
 ابرامها في حق ولايتي الافلاق والبعغان فلهذه الاسباب علم جلالة السلطان أن الاولى  
 والانسج سياسة الدولة هو التباعد عن الدول الغربية والتحالف مع روسيا وعضده في هذا  
 الفكر الصدر الاعظم محمود نديم باشا فاكتر السلطان من الاجتماع مع الجنرال اغناتيف  
 سفير الروسية بالاستانة والمتوار وان لم تثبته أوراق رسمية انها كتابا سعيان لوضع أساس  
 معاهدة هجومية ودفاعية يكون من أهم بنودها الاختصاص بجميع بلاد الشرق وتبوع  
 الولايات الاسلامية أو التي يغلب فيها العنصر الاسلامي للدولة العلية الاسلامية وضم جميع  
 الاقاليم المسيحية أو التي يسود فيها هذا العنصر للدولة الروسية والشاع هذا المشروع لم يرق  
 في أعين الدول الأوروبية التي لها مصالح في الشرق وخصوصا انكلترا فأخذت عليهم  
 وسفروا وهم الظاهر ون والسر يون يلقون الوسواس في عقول السذج من أهل الاستانة  
 وينسبون السلطان للتبذير والاسراف وعدم الاهمية لادارة مهام الملك وبعاسته ان  
 هؤلاء المغررون بطرق أخرى المطالع بها أدري وما زالوا يوسوسون ويلقون بذور الفساد حتى  
 أقنعوا الوزراء بوجود عزلته وان آفاته من الاعمال واجبة لانظام الدولة وسيرها على

١١٥٠ وما يوجب الاستعجاب أكثر مما مر أن الخديوي السابق لم يكتم بما صرفه عند الاحتفال بهذا الخليج بل  
 باع الاسهم التي كان اشتراها المرحوم سعيد باشا الى انكلترا بأربعة ملايين جنيه مع أنها تساوي  
 الآن ثمانية عشر مليوناً وحيث انه كان قدره أن يراجهامدة طويلاً تنتهي في يوليو سنة ١٨٩٤ فعهد  
 للحكومة الانكليزية بان يدفع لها سنويًا ثلثة عن ثمن هذه الاسهم تباع قيمتها سنويًا نحو مائتي ألف جنيه  
 ولم تزل الحكومة تدفع هذه الفوائد وتستمر على دفعها الى منتصف السنة القابلة سنة ١٨٩٤

المخور المستقيم وصادفت دسائسهم أذنا صاغية عند بعض العلماء الخالجات صدورهم من عدم الميل للسلطان بسبب عدم اتباعه بعض العوائد المألوفة لديهم - مثل خروجه من محاسن مكة وزيارته معرض باريس وحضوره التخصيصات التياترية والمالوات (المراقص) وكيفية خلعه على أصح الروايات ان المؤامرة التي أوصلت الى هذه النتيجة حصلت بين كل من محمد رشدي باشا الصدر الاعظم وحسين عوني باشا ناظر البحرية وأجد باشا قيصري ناظر البحرية وأجد مدحت باشا وشيخ الاسلام حسن خير الله أفندي وقبل الشروع في تنفيذ ما صمموا عليه أصدر شيخ الاسلام فتوى بوجوب ذلك هذانصها

الفتوى بعرضه

اذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له الممام في الامور السياسية وما يرح ينفق الاموال الميرية في مصارفه النفسانية في درجة لا طاقة للملك والملة على تحملها وقد أدخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وخرّب الملك والملة وكان بقاؤه مضرا به فاهل يصح خاله الجواب يصح كتبه الفقير حسن خير الله

عفي عنه

ثم أنطا وحسين عوني باشا بأمر خلع السلطان عبد العزيز وشيخ الاسلام وباقي الوزراء بمبايعة السلطان مراد وفي يوم الاثنين ٦ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ الموافق ٢٩ مايس سنة ١٨٧٦ أخذ ناظر البحرية في تجهيز المراكب لحصر السراية السلطانية بحرا فاستغرب السلطان حصول المناورات بالبحر تحت شبايبك بدون سابقة علمه فأرسل يستعلم عن السبب فأجيب بأن دواعي الحال أوجبت ذلك ثم أخبر أجد باشا قيصري الصدر الاعظم ومدحت باشا بسؤال السلطان فعزموا على تنفيذ مشروعهم في مساء ذلك اليوم خوفا من أن يكون السلطان قد شعر بسئق قصدتهم وانفقوا على تسكيف من يدعي رديف باشا بحصر السراية برا وتعهده أجد باشا قيصري بحصرها بحرا وفي الساعة الثامنة بعد غروب ذلك اليوم اجتمع المتآمرون في ديوان السر عسكرية وتوجه رديف باشا مع ألى من الجند مؤلف من ٢٥٠٠ عسكري وأمر سليمان باشا رئيس المدرسة الحربية بتخفر باب السراية مع مائة من تلامذة هذه المدرسة را كدين خيولهم ومسلحين بالبنادق الجديدة ولما تم حصارها برا وبحرا وأخبر المتآمرون بذلك توجه حسين عوني باشا في عربة الى مقر السلطان مراد وأركبه معه وعاد معه الى السر عسكرية حيث كان بانتظارها شيخ الاسلام والشريف عبد المطالب وجميع أعيان الدولة من عسكريين ومدنيين ولما دخلها أطاحت بالسراية فرقة من الجنود لمنع من فيها من الخروج ثم حصلت المبايعة

٣٣ \* للسلطان مراد خان الخامس \*

من جميع الحاضرين على الاسلوب المتبع وهو ابن السلطان عبد المجيد وكانت ولادته في

٢٥ رجب سنة ١٢٥٦

هـ - إذ ولما تم أمر المبايعة أرسل مخصوص الريديف باشا يخبره بذلك ويسلمه صورة  
الفتوى القاضية بعزل السلطان عبد العزيز فقص دريدف باشا باب الحرم واستدعى  
جوهر أغا رئيس آغاوات السراي وكلفه بأن يبلغ السلطان أن الأمة قد عزلته وأنه مأمور  
بتوصيل السلطان المخولع الى سراي طوبو بقبو وسلمه صورة الفتوى ليطلعها عليها فلم  
يصدق السلطان الخبر الا بعد أن نظر من الشهبانك ورأى العساكر محيطة بسرايته  
براو بحرا احاطة السوار بالمعصم

وعند ذلك أيقن أن التوقف لا يكون وراءه الا الاكراه على الخروج فنزل مستسما  
ومجرد خروجه أحاطت به العساكر وأنزلوه مع ابنه يوسف عز الدين أفندي في زورق  
والدته في ثان وباقي أولاده وأمهاتهم في ثالث ثم خفرتهم الزوارق الحربية الى أن  
أوصلتهم الى سراي طوبو بقبو حيث كانت العساكر مصطفة على حافتي الطريق من البر  
الى باب السراي

وفي الساعة الحادية عشرة ليلا أطلقت المدافع من البر والبحر اذنا بجمع السلطان عبد  
العزيز وتنصيب السلطان مراد الخامس ونادى المنادون بذلك في الشوارع فخرج  
الاهالي أفواجا الى سراي السر عسكريه وبايعوا السلطان مرادا ولم يحصل أدنى مقاومة  
من أحد ولم يحتاج احدى الدول على هذه الثورة الداخلية وذلك مما يؤيد أن جميع القناصل  
كان عندهم علم بما حصل قبل وقوعه وأنه ربما كان ذلك بانفاقهم

وفي الساعة الثالثة صباحا ذهب السلطان مراد في عربة بين صفوف الاهالي الى سراي  
بشكطاش حيث استمرت المبايعة ثلاثة أيام متوالية  
ولقد اختلفت الأقوال في كيفية موت هذا السلطان وكثرت الروايات عن ذلك فمن قائل أنه  
قتل نفسه لعدم انتظام قواه العقلية بعد دخله ومن قائل أن الذين تآمروا على خلعه  
ارتكبوا هذا الامر الفظيع فقتلوه خيفة أن يسمى في الرجوع الى منصبة الاحكام أما  
الحقيقة فغمضة نترك كشف الستار عنها لمن يأتي بعدنا ونكتفي بذكر الرواية التي تناقشتها  
الالسن والجراند في ذلك الحين

وذلك أنه شعاع أو أشعاع أرباب الغايات ان قد أصابته رجح الله أمراض دماغية يوم خلعه  
فاضطربت أحواله وكان يتخيل أن البواخر الراسية في البوغاز تطلق النار على العدو فزاده  
ذلك قلقا ولم يستطع الرقاد في ليلة الاحد التالية لعزله فلما أصبح الصباح ذهب الى الحمام  
كمعادته ثم الى البستان ثم رجع الى حجرته وصار يأمر بفتح الشهبانك والابواب ثم  
يخرج الى البستان ويعود ثم يخرج ثانيا كأن الدنيا ضاقت أمامه برحبها ثم حاول  
الخروج الى شاطئ البحر فرآه الضابط الذي كان يحرس الباب فقال له بلطف لا اذن بالخروج  
يا سيدي فهذه ده بغداد كانت في يده ثم دخل ويقال ان هذه الحادثة كانت سببا في ازدياد  
أعراض الخلل واستشهد أصحاب هذا الرأي ببعض خدامه وحجابه فقالوا انه رجح الله كان

وفاة السلطان عبد العزيز

بتوهم أن عدواها جرم عليه وأنه يجب على العساكر أن تمانعه وتطارده وعلى البواخر أن توجه نيرانها على هذا العدو والمفاجئ

وأخيراً طاب من إحدى الجوارى مقصاً ومراًة ليقص أطراف لحيته كما كانت عادته فأحضرتهم إليه من والدته وانصرفت ثم رأى والدته تنظره من وراء الباب فغضب وأمرها بالانصراف وبعد ذلك حضر أحد أعوانه فأخذ يحدّثه في مسألة مهاجمة العدو والتي كان يتخيلها وفي أثناء الحديث أخذ المقص وقطع به عرقاً من ذراعه الأيمن فحاول العون منعه ولم يتمكّن ذهب وأخبر والدته ولما خرج العون قفل السلطان الشهابيك والأبواب وقطع عرق ذراعه الأيسر واضطجبع على متكأ حتى تصفي دمه ولما شاع هذا الخبر وعلا صريح الجوارى أتى الوزراء وبعد ان شاهدوا الحالة استدعوا الجنة طيبة من مشاهير الأطباء ومن ضمنهم أطباء سفراء الدول وبعد الكشف عليه طبع الكشوف ووزع على العموم ونشر في الجرائد ليعلم الناس كيفية موته

وفي الساعة الخامسة عشرين انقادت جثته إلى سراي طوبوقبو (وكان رحمه الله قد نقل منها إلى سراية أخرى في يوم السبت السابق لوفاته بناء على طلبه) وهناك غسلت وجيزت

وفي الساعة العاشرة شيعت جنازته ودفن بجوار أبيه السلطان محمود رحمه الله ومما يوجد مشكافاً أنه قتل نفسه بسبب اختلال قواه العقلية ما كتبه للسلطان مراد قبل وفاته بيوم واحد يطلب منه الانتقال من طوبوقبو فانه لا يؤخذ من عبارته أن به أقل اضطراب عقلي واليك صورة هذه الكتابة نقلها عن منتخبات الجوائب

بعد أن تكلم على الله تعالى وجهت أتكالى عليك فأهنتك بجيوسك على تخت السلطنة وأبين لك ما بي من الأسف على أني لم أقدر على أن أخذ دم الأمة حسب مرادها فأؤمل أنك أنت تباع هذا الأرب وأنك لا تنسى أني تشبعت بالوسائل الفعالة الصالحة المملوكة وحفظ شرفها وأوصيك بان تمدكر أن من صيرني إلى هذه الحالة هم العساكر الذين سلمتهم أنا بيدي وحيث كان من دأبي دائماً الرفق بالمظلومين وشملهم بالمعروف الذي تقضى به الإنسانية أربغ اليك أن تنقذني من هذا المكان الضيق المعنى (بتشديد النون) الذي صرت إليه وتعين لي محلاً أكثر ملائمة لي وأهنتك بان الملك انتقل إلى ذرية أخي عبد المجيد خان الامضا (عبد العزيز)

ومن جهة أخرى فان استدعاء الوزراء لأطباء القناصل يدل أيضاً أنهم كانوا يعتقدون أن الأمة لا تصدق قولهم بأنه قتل نفسه فعمدوا إلى تقوية قولهم بهذا الكشف الطبي الموفق عليه أطباء السفارات مما يعبر أقراراً من الدول وتصديقاً لوقايتهم ومع ذلك فلا يمكن الجزم إلا زبانه قتل شهيداً الدلائل أو انتحرت خاصاً من الحياة بعد دخوله لعدم وجود الأدلة الكافية على القطع في هذه المسئلة حتى اليوم

وقتل حسن بك لكل من حسين عوفي باشا ومحمد راشد باشا

حسن بك المذكور هو ابن اسمعيل بك أحد أعيان الجزائر كسرة المهاجرين من بلادهم بعد دخولها ضمن أملاك روسيا وكان ياورا لموسى عز الدين أفندي نجل السلطان عبد العزيز الذي كان مشيراً للاوردى الهمايونى الخاص ولما توفى السلطان عبد العزيز أراد حسين عوفي باشا السرعة سكر ابعاده عن الاستانة فألحقه بأحد الايلات بمدينة بغداد وأمره بالسفر على عجل فامتنع فحبس بحسب الاصول العسكرية ثم أظهر الرغبة فى السفر وطلب أمهاله يومين لا غير للتأهب للسفر فأفرج عنه وفى مساء يوم الخميس ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ الموافق ١٥ يونيه سنة ١٨٧٦ تسلم بأربعة آلاف فوفورات وخبر ماض وقصد منزل عوفي باشا فقبل له انه بمنزل مدحت باشا فذهب اليه ولما سأل الخدم عن حسين عوفي باشا قالوا له انه مع سائر الوكلاء (النظار) فى مجلس مخصوص فأوهمهم ان معه تلغرافهما يختص بالحرية يريد توصيله فوراً للسرعسكر ثم انتظر برهة وطلع الى المحل المتجمع فيه الوكلاء فوجد حارسا بالباب منعه عن الدخول فقال له من أنت قال سالم أغا خادم الصدر الاعظم فقال اذهب وناد خادم حسين عوفي باشا لاني مستعجل فنزل سالم أغا وعند هادخل حسن بك الغرفة وأطلق غدارته على حسين عوفي باشا فأصابه برصاصتين فقام للدفاع عن نفسه فأجهز عليه بالخنجر وأصاب محمد راشد باشا ناظر الخارجية برصاصة فى عنقه أفقدته الحياة ثم قام أحمد باشا قيصرى ناظر البحرية وقبض على يد حسين بك فأثخنه جراحا حتى قتر مع باقى الوزراء الى غرفة أخرى تابعة لادارة الحرم ووضعوا خلف الباب بعض أمتة ثقيلة ثم جاء أحمد أغا رئيس خدم مدحت باشا وأراد القبض عليه فقتله ثم حاول فتح الباب الذى اختفى باقى الوزراء خلفه ولم يمكنه إطلاق رصاصتين نفذتا من الخشب بدون أن تصيبا أحدا ثم أخذ كرسيا وصار يكسر فى التريات لاطفاء النور وأخذ شمعدانا ليحرق به الاستار ويوقد النار فى المنزل ليتمكنه الهروب لكن لم يتمكن من ذلك اذ حضرت عدته من عساكر الضبطية فقبضوا عليه بعد أن قتل شكرى بك ياور الصدر الاعظم وأحد أنفار العساكر ثم سيق الى ديوان السرعة عسكرية وفى صباح يوم الجمعة تشكل مجلس حربى تحت رئاسة رديف باشا الحكم عليه بالخنجر يد من الرتب والقتل لشدته نقا وجرده فى الحال من الرتب وعلامات الشرف وفى فجر يوم السبت شنت على شجرة فى ساحة بازى وبقي مشنوقا الى صباح الاثنين وعلى صدره ورقة تبين أسباب شنقه ليهكون عبرة لغيره ويقال أنه عند استجوابه أمام المجلس لم يبدأ أول تأسف على قتل عوفي باشا الا وراشد

ولد عوفي باشا فى ولاية قونية سنة ١٢٣٦ هجرية وبعد أن تعلم المبادئ أتى الى الاستانة ودخل المكتب الحربى سنة ١٢٥٣ وفى سنة ١٢٥٨ صار ملازما ثم أخذ يترقى شأنا فتمت الى أن وصل لرتبة فريق فى أواخر شعبان سنة ١٢٧٨ هجرية وفى سنة ١٢٨٠ وجهت اليه فأم قام به السرعة سكر مع مشيرى الاوردى الهمايونى الخاص وفى سنة ١٢٨٥ عين سرعسكر عموم الجيوش الشاهانية وفى سنة ١٢٩٠ عين صدرا أعظما ثم بعد تقلبه فى عدة مناصب مهمة ترجع الى السرعة سكرية فى ربيع الاخر سنة ١٢٩٢ وقتل وهو بهذه الوظيفة



باشا ابل على من قتلهم من الجند والضباط وعدم تمكنه من قتل ناظر البحرية أحمد باشا  
قيصرلى

هـذا ولا يعقل أن الباعث لحسن بك على قتل الوزراء مجرد الانتقام لارساله الى بغداد اذ لو كان الامر كذلك لا كتفى بقتل ناظر الحربية مع ان هـذا الامر بعيد الاحتمال أيضا ويغاب على الظن أن ما جملته على هـذا الفعل الانعلاقه بالسلطان الشهيد وعائلته وتواتر الاشاعات أن السلطان عبد العزيز مات مقتولا بدسيسة هؤلاء الوزراء بايعاز من بعض الدول ذوات الصالح الاكبر في الشرق أراد قتلهم انتقاما لسلطانه المرحوم الذى ذهب فريسة الدسائس الاجنبية

السلطان مراد الخامس هو ابن السلطان عبد الحميد خان ولد في ٢٥ رجب سنة ١٢٥٦ وارتقى منصب الخلافة في ٧ جادى الاولى سنة ١٢٩٣ وكان متملما هـذا بما يلا للاصلاح محبا للمساواة بين جميع اصناف رعيته مقتصدا في مصرفه غير ميال للسرف والترفيه بشهه بذلك الفرمان الذى ارسله الى الباب العالى بابقاء الوزراء وجميع المأمورين في وظائفهم ومبينافيه خطة الاصلاح الذى يريد اجراؤه وهما هو بنصه

وزيرى عمير الحية محمد رشدى باشا

انه لما وقع الان بارادة جناب مالك الملك الازلية وباجتماع الرعية ورغبةها جلوسنا على تخت اجدادنا العظام جـددنا بقاء خدمة الصدارة في عهدتكم اعتمادا على ما جرت من رويتكم وحييتكم وأقررنا جميع الوكلاء والمأمورين في مأمورياتهم وخدمتهم وقد عرف الناس أجمع أن ما طرأ من مشكلات الاحوال على الدولة في أمورها الداخلية والخارجية ولد في أفكار العامة قلة الامنية فأفضى ذلك لضرتهم مالا وملكا وتنوعت بناء عليه هـاشكال عدم استراحتهم فكان من الواجب أن نتخذ على الفور طريقا لاستئصال هذه الحال واصـلاحها تأمينا وتنشيطا لملكة وعموم تبعه الدولة في صورة تتكفل ماديا ومعنويا بسعادتهم ما وسلامتهما ولاشك أن هـذا يتوقف على تأسيس أصول ادارة الدولة على أساس صحيح ومتميز وهو الذى ما برحت أفكارنا محصورة في النظر اليه ونوايانا معطوفة عليه فلذا كان جـد مل مأمورنا الخاص (أولا) اجراء الاحكام الشرعية وتقييم ادارة الدولة العمومية بقوانين قوية موافقة لنفس الامر ولقابلية الاهالى فيقتضى والحالة هـذه أن يتدأ كر الوكلاء في كيف يلزم أن تكون تلك القاعدة السالبة الثابتة وما هو الاساس الذى تبنى عليه لتكون كافلة لعموم رعيتنا السلطانية التمتع بتمام الحرية بدون

١١٦ هو ابن حسن حيدر باشا من أعيان درامه وكان والده مستخدما بالحكومة المصرية ثم سافر الى الستانة أيام ولاية المرحوم عباس باشا الاول وأرسله والده الى أور وبامع الخديو اسمعيل باشا الاسبى وأخويه ولما عاد منها عين بوظيفة مترجم ثم ترقى في الوظائف الملكية الى أن بلغ رتبة الوزارة وأحسن عليه باليشان العثماني الاول المرصع وتقلد عدة وظائف مهمة وقتل وهو وزير البحار جـدة

استثناء وتوهمهم لانواع الترقى وتميل كل فرد منهم للاتحاد بالفكر والنية على المحبة  
 والمحافظة على الوطن والدولة والملة فيبادرون للاستئذان على ما يقتر عليه القرار (ثانيا)  
 ان المهم اللازم نظر هذه النية الاساسية انما هو تجديد تنظيم نظامات وادارات شورى الدولة  
 والاحكام العدلية والمعارف العمومية وامور المالية وسائر الاموريات فينبغي  
 اذا النظر في تنظيم ذلك بالمتتابع (ثالثا) لما كانت المصالح الاميرية هي احدى الاحوال  
 المعظمة التي اوقعت امور الدولة في اشكال كان من الواجبات وعلى حساب ما يشترع  
 به من التنظيمات ادخال المعاملات المالية تحت التأمين اى انها ترتبط بقاءه وثيقه  
 وتوضع تحت نظارة قومية تمنح العموم تامينا على عدم وقوع مصروف خارج عن الميزانية  
 واعانة لها هذا التدبير قد نزلنا من تخصيصات خزينةنا الخاصة ستين ألف كيس وتركنا  
 كذلك الى خزينة المالية ادارة معدن الفحم في اركلى وسائر المعادن وبعض المعامل  
 وحاصلا انها بجمعها فبناء عليه يلزم الاعتناء كذلك باجراء مثل هذه التعديلات  
 والتصرفات في سائر الجهات تسهلا ولحصول الموازنة في الامور المالية (رابعا)  
 فلتدم كفاية معا هذا تنامع الدول المتحاببة مرعية الاجراء ويصرف المجهود بتأكيد  
 الحب والمواولة وتزويد المصافاة فيما بين دولتنا العلمية وجميع الدول فنسأل جناب الحق المعين  
 أن يوفقنا للخير اجمعين في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ هـ

لكن لم يخله الدهر اتمام هاتيك المشروعات الجليلة ذات الفوائد الجزيلة بل ظهرت عليه  
 علامات الاضطراب العصبي عقب قولته بنحو اسبوع ثم ازدادت شيا فشيا بخصوصا بعد  
 ما بلغه خبر قتل حسين عوفى باشا وشمحمد راشد باشا بالصفة التي سبق شرحها حتى لم يتمكن من  
 تمييز الوزراء عن بعضهم ومع ذلك فكان الصدر الاعظم يخفى هذا الامر عن العموم لكن  
 ذاع خبره لعدم اجراء الاحتفال بتسليمه السيف السلطاني في جامع أبي أيوب الانصارى حسب  
 العادة ولعدم مقابلة فواصل الدول ليقدموا اليه اوراق تجديد تعيينهم لدى حكومته وأخيرا  
 لما اشتد عليه الحال استدعى الوزراء الطبيب ليدزورف النمساوى الشهير بعد اواة الامراض  
 العقلية فحضر وبعده ان فحص جلالته ولازمه عدة ايام متفرسا كل ما يبدو منه من  
 الاقوال والاشارات واستعلم عن عاداته وكيفية معيشته قال بتعسر برثه من هذا المرض  
 فتشاور الوزراء في الامر ثم عرضوا على أخيه عبد الحميد أفندي أن تسلم اليه مقابل  
 الاحكام حيث حكم الاطباء بعدم لياقة أخيه السلطان مراد لادارة مهامها فأجابهم حفظه  
 الله وأطال عمره أن الاولى عدم التسرع في الامور ربما عين الله عليه بالشفاء ويعود الى  
 ما كان عليه من شدة الذكاء وتوقد الذهن فامثمل الوزراء لكن لما رأوا أن الحالة في  
 ازدياد اجتمعوا في يوم الاربع ١٠ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٦  
 وقرروا بوجوب المباينة لولا ان السلطان عبد الحميد خان الثاني اذ امه الله وأرسلوا رقيما للوالة  
 السلطان مراد يخبرونها بذلك فأجابت باستحسان ما قرروه ثم في صباح يوم الخميس اجتمع

الوزراء ثمانية واسمهم شيخ الاسلام خير الله أفندي وجميع الذوات والعلماء والامراء  
والاعيان واسمهم مولانا شيخ الاسلام في الامر فأنتى بوجوب عزله وهالك نص  
الفتوى

بصورة استفتاء الوزراء في وجوب خلع السلطان مراد خان الخامس  
اذ اجن امام المسلمين جنونا مطبقا فئات المقصود من الامامة فهو حل يصح حل الامامة من  
عهدته (الجواب) يصح والله أعلم كتبه الفقير حسن خير الله  
عفي عنه  
وبعد هأرسوا في طب مولانا

### ٣٤ \* السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني \*

فخض الى سراي طوبقو وبابه الحاضرون ومنها الى سراي بشكطاش حيث بايعه  
جميع من حضر من رؤساء وحانين وغيرهم  
أما السلطان مراد فتوجه الى سراي چراغان التي كان بناها المرحوم السلطان عبد العزيز  
واستشهد بها ثم أخطرت الولايات وزينت المدينة ثلاثة أيام توالي فيها اطلاق المدافع في  
الاقوات الخمس من الطوايى والمراكب الحربية  
وفي يوم ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٦ تقلد مولانا السلطان  
أعزه الله السيف المنيف في جامع أبي أيوب الانصارى على ماجرت به العادة وكان ذهبه الى  
هذا الجامع في موكب حافل لم يسبق له مثيل وزار جلالاته أثناء عودته جدت والده المرحوم  
السلطان الغازي عبد الحميد المدفون بجامع السلطان سليم ثم زار ضريح السلطان محمد  
الفاخر رحمه الله فقبر جده السلطان محمود مميذا انكشارية طيب الله ثراه وأخيرا قبر عمه  
شهيد الشهداء السلطان عبد العزيز غفر الله له  
وبعد ذلك استلم ادارة الاعمال بهمة ونشاط وأظهر للوزراء رغبته في اصلاح الامور في  
خط همايوني أرسله جلالاته الى الباب العالي اشعارا بجلوسه مؤخرا ٢١ شعبان سنة  
١٢٩٣ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٢٧٦ واليك نصه  
وزيري سفير المعالي محمد رشدي باشا  
انهما اعتزل أخى الاكرم حضرة السلطان مراد الخامس عن مشاغل السلطنة والخل لافنة  
وفرغ منها اجلسنا بوجوب القانون العثماني على تحت أجدادنا العظام  
وقد وجهنا العهدتكم مسند الصدارة العظمى ورئاسة مجلس الوكلاء باقواء تجديد ابناء على  
ملاذاتكم من الروية المسلمين والجمية المجرية ومالككم من الوقوف والاطلاع على مهم امور  
الدولة وكذلك أقررنا جميع الوكلاء في مناصبهم  
واننى شهد الاتسكال في جميع الاحوال على تسهيلات جناب موفق الامور وتوفيقاته

الصمدانية وقصارى آمالى ومقاصدى معطوفة بالحصر لتأييد أساس شوكة دولتنا ومكانتها  
 بحيث تنال صنوف تبعتنا بلا استثناء الحرية ويتنعمون جميعا بنعمة العدالة والرفاهية  
 فأؤمل في هذا الأثر ويدعونوننا عليه وقد عرف الناس أجمع بان حال البحران والاغشاش الملم  
 بدولتنا له جهات وأسباب متنوعة وصور وأشكال متعددة فاذا أعمنا النظر في ذلك من  
 أى جهة كانت تجتمع مبادئه وأسبابه في نقطة واحدة وهى عدم جريان القوانين  
 والنظامات المؤسسة على الاحكام الجلية والشرعية التى هى المسند الاساسى فى دولتنا على  
 حقها وتماسها واتباع كل فرد أهواء نفسه فى ادارة الامور أما اتساع ميدان عدم الانتظام  
 الطارى على ادارة دولتنا لما كمالا وما حصلت عليه امور ما يتنم عن عدم الامنية فى  
 الافكار العمومية وتعذر وصول المحاكم الى الدرجة المتكفلة بتأمين حقوق الناس وتأخر  
 استفادة مملكتنا حالة كونها قابلة لانواع وسائل العمران كالخرف والصنائع والتجارة  
 والزراعة كما هو مسلم فهو من عدم الثبات الذى وقع على كل ما شرع به من الاجراءات وكل  
 ما حصل من التثبيتات الصادرة عن نية خالصة لمقصد اعمار مملكتنا ورفاهية حال رعايانا  
 وتبعتهنا وسعادة حالهم ونوالهم بدون استثناء الحرية الشخصية وكون ذلك باجمعه صار  
 عرضة لتغييرات متنوعة منعت انتاج المقصد الاصلى فلاريب فى انه لو ادونشأ عن عدم  
 الثبات باتباع القانون والنظام واذا كان من أهمل ما يلزم ان التدابير الواجب وضعها أولا  
 فأولا فى مطلب قوانين المملكة المقتضى وضعها وتنظيمها فى صورة تتكفل بأمنية العموم  
 وثقتهم ينبغى أن يتدأ بهم من هذه النقطة المهمة وهى أن يترتب مجلس عمومى يتكون  
 أعضاؤه وآثاره مستوجبة ثقة العموم واعتمادهم ويكون موافقا لقابلية مملكتنا وأخلاق  
 أهلها كالأغلبية التامة تأمين اجراء القوانين حرفا خرفا سواء كانت القوانين الموجودة أو التى  
 تناسس من الآن فصاعدا توفيقا للاحكام الشرع الشريف المقدسة ولما هو بالحقيقة  
 ضرورى ومشروع لمملكتنا وملتنا وناظرانى موازنة واردات الدولة ومصاريفها فليبحث  
 الوكلاء فى هذا المطلب ويتدأ كروا فيه بتدقيق وتأمل ويعرضوا قرارهم لدينا ويسمأذنوا  
 عنه ثم لما كانت مسئلة ترديع المأموريات الى غير أهلها من المأمورين وتبدلاتهم من  
 المتواليه من غير سبب مشروع وهى من جملة الامور البائسة على ايقاع جريان القوانين  
 والنظامات كما ينبغى فى حيز الاشكال وهذاعما يأتى بكبير المضرة ما كالمصلحة فينبغى أن  
 يتعين من الآن فصاعدا مسلك مخصوص لكل نوع من الخدم والمأموريات وتتخذ قاعدة  
 ثابتة ليستخد بمقتضاها فى كل عمل من يكون أهلاله ولا يعزل أحد أو يبدل من  
 مأموريته بلا موجب على وجه ان تكون كافة الوكلاء ومأمورى الدولة كبارا وصغارا  
 مسؤولين عن الوظائف الموكولة لهم كل بحسب درجته وكما هو معلوم لدى الخافقين أن  
 تزيات ملل أوروبا بالمادية والعنوية انما هى حاصله بقوة الفنون والمعارف ولما كان  
 استعداد كافة صنوف تبعتنا وما فطر واعليه من الذكاء والحمد لله يؤهلهم من كل وجهه

للتقرينات وأهم ما ليدنا من الامور الاسراع بتعميم المعارف فأخص ما نتمناه والحالة هذه أن يحصل الاجتهاد بالإبلاغ تخصصيصات المعارف الى الدرجة الكافية حسبما يساعد الامكان وأن تستحصل الوسائل الموصلة لتعميم نشر أصول المعارف على الفور ويبادر عاجلا لاصلاح الاصول الملكية والمالية والضبط في الولايات بحيث توضع ضمن دائرة الانتظام في صورة مناسبة للقاعدة التي تتخذ في المركز وحيث ان الحادثة التي ظهرت في العام الماضي في أطراف هرسك وبوسنه باغراء أبواب الاغراض قد انضم لها أيضا مسألة عصيان الصرب والدم المهرق من الطرفين انما هو دم أولاد وطن واحد وكان دوام هذه الحال التي يرثي لها موجب الكدرنا وتأثرنا الشديد يلزم التشبث بالتدابير المؤثرة المنقضية لاستئصالها وفيما نؤيد مجددا كافة أحكام المعاهدات المنعقدة مع الدول المتحاربة نؤثر رعايتها على الوجه الحسن فيبغى المثابرة بالاجتهاد على ازدياد وابط الحب والمسالمة المتبادلين بيننا وبين الدول ونسأل حضرة الرب المتعال أن يقرن مساعينا جميعا بتوفيقاته السجانية في كافة الاحوال آمين في يوم الاحد ٢١ شعبان سنة ١٢٩٣

ثم أصغى لمشورة نبيه وزرائه الميالين لمخ الدولة العثمانية نظاما دستوريا شورا وبيا يحفظ لجميع رعايا الدولة حقوقهم ويكون بمثابة رابطة بين جميع الشعوب والملل المكونة منها الممالك العثمانية فيكون الجميع سواء في الحقوق والواجبات وتبطل بذلك المناقشات والضغائن الجنسية والدينية لاشترك الجميع في نظر شؤون الدولة ووضع القوانين الملازمة لحالة الالهالي ودرجة ارتقائهم في سلم المدنية والعمران ويتنبه كل منهم الى الدلائل الاجنبية ولفظ الخائنين من بينهم لفظ النواة

ولهذه الدواعي أصدر حفظه الله ارادة سنوية بموجب قرارات الوكلاء (النظار) في ٥ شوال سنة ١٢٩٣ الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦ بتنظيم مجلس عمومي (برلمان) يكون من مجلسين أحدهما ينتخب الالهالي أعضاؤه ويسمى مجلس المبعوثان والاخر تعين أعضاؤه من طرف الدولة ويسمى مجلس الاعيان

وقد ازداد تعلق جلالة السلطان الاعظم بتأييد المنظمات الجديدة الشورية ووثق الالهالي بلواع أمانهم ولم تشتت الامم المختلفة وایجاد أمة واحدة عثمانية تكون كرجل واحد أمام العدو وحاجز احصينا ضد تدخل الدول بحجة اصلاح أحوال الشعوب المسيحية بما أن كل شعب يسكن له بعرفة النواب عن الجميع قوانين تلائم أحواله المذهبية ويعيش الكل في راحة بال وورغد عيش ثم استعفى محمد رشيد باشا من منصب الصدارة بسبب تقدمه في السن ووهن قواه عن مزاوله الاعمال في هذه الظروف المهمة وجهت الصدارة الى أحد مدحت باشا أول القائلين بهذه الاصلاحات في ٤ ذى الحجة سنة ١٢٩٣ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ وبعد تعيينه بأربعة أيام صدر اليه فرمان سلطاني مرفق معه القانون الاساسي للدولة مشتمل على مائة وتسع عشرة مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة

ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره وأعلن القانون الاساسى بالاستئانة وقرئ في مجمع  
 حافل في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ وأطلقت المدافع من جميع القلاع والمراكب استبشارا  
 وهو قانون ودجع فأوعى أهم ما به أنه ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة أمام القانون  
 وأباح حرية التعليم مع جعله اجباريا على جميع أفراد العثمانيين وحرية المطبوعات وبين  
 اختصاصات مجلسى المبعوثان والاعيان وكيفية الانتخاب ومن يجوز أن ينتخب أو ينتخب  
 وأن جميع الرعايا يطلق عليهم اسم عثمانى ومن هو ذلك العثماني وأن الدين الرسمى هو دين  
 الاسلام واللغة الرسمية اللغة التركية وأن الدولة جسم واحد لا يمكن تفريقه أو تجزئته  
 ومما فيه أيضا ابطال المصادرة فى الاموال على العموم والتعذيب فى التحقيق والسفورة على  
 وجه العموم ووضع ميزانية سنوية تعرض على هيئة المبعوثان ثم الاعيان واذا أقر كلاهما  
 عليها تكون واجبة الاجراء وعدم جواز عزل القضاة الا بسبب شرعى وكيفية نظام الولايات  
 وحدود المأمورين الخ مما يطول ذكره هنا وهالك صورة الخط الشريف الهمايونى  
 الصادر بتهنئة القانون الاساسى

الصادر بتهنئة القانون الاساسى

وزيرى همير المعالى مدحت باشا

ان التذنيات العارضة منذ ازمان على قوة دولتنا العملية قد نشأت من الانحراف عن الطريق  
 المستقيمة فى ادارة الامور الداخلية أكثر مما نشأ من الغوائل الخارجية ومن ميل الاسباب  
 الكافلة أمنية التبعة من حكومتهم المتبوعة الى الانحطاط فلذا كان والدى الماجد المرحوم  
 عبد المجيد خان أعلن مقدمة للاصلاحات خط التنظيمات الذى منخ فيه للجمهور الا من على  
 نفوسهم وأمواهم وأعراضهم وناموسهم كما يوافق أحكام الشرع الشريف المقدسة فما  
 عشناه الى الآن ضمن دائرة الا من وما وقفنا به اليوم بوضع واعلان هذا القانون الاساسى  
 الذى هو عمرة الآراء والافكار المتداولة بالحرية المستندة على تلك الامنية معا هو الامن  
 جملة آثار تلك التنظيمات الخيرية فلذلك أردد خاصة فى هذا اليوم المسعود اسم المرحوم  
 المشار اليه وموقعية به بعنوان محبى الدولة ولا ريب بأنه لو كان الاوان الذى تأسست فيه  
 التنظيمات المذكورة موافقا لاستعداد زمانها هذا والجاته لكان المرحوم المشار اليه  
 أسس اذ ذلك أحكام هذا القانون الاساسى الذى نشرناه الآن وأجره ولكن جناب الحق  
 علم حصول هذه النتيجة المسعودة الكافلة بانعام سعادة حال ملتنا العهد سلطنة انتا فنتا قدم بناء  
 على هذه الدلالة لجناب الرب الكريم الحمد والشكر العظيم على ان التغييرات التى وقعت  
 بالطبع فى أحوال داخلية دولتنا العملية والتوسعات التى حصلت فى مناسباتها الخارجية  
 أوصلت عدم كفاية شكل ادارة الحكومة لدرجة البدهامة وما كان أقصى مقاصدنا  
 الخيرية ازالة الاسباب المانعة للآن الاستفادة الواجبة من ثروة ملكنا وملتنا الطبيعية  
 ومن قابليتها الفطرية وتقدم صنوف التبعة فى طرق الترقى بالتعاون والاتحاد اقتضى  
 لاجل الوصول الى هذا المقصد أن تتخذ الحكومة قاعدة سالمة ومنظمة وهذا أيضا يتوقف

على تأمين هذه القوائد وتقريرها بمعنى أن قوة الحكومة مومة تحافظ على حقوقها المقبولة  
والمشروعة وعلى منع الحركات غير المشروعة أعني بها منع ومحو الخطيئات وسوء الاستعمالات  
المتولدة من الحكم الاستبدادي الفردي أو الأفراد القلائل ليستفيد جميع الاقوام المركبة  
هيئتنا منهم نعمة الحرية والعدالة والمساواة بلا استثناء وذلك حق ومنفعة حريان بالهيئة  
الاجتماعية المدنية

ولما كان ربط القوانين والمصالح العمومية بقاعدتي المشورة والمشروعية المشروعتين  
والثابت خیرهما مما يحتاج اليه هذه الاصول أو عزنا في خطنا الذي أذعننا به جالسنا لزوم  
ترتيب مجلس عمومي وبما أن القانون الاساسي اقتضى بتنظيمه في هذا المطلب قد ترتب  
بالمذاكرة في الجمعية المختصة التي تعينت مركبة من متخيري الوزراء وصدور العلماء  
ومن سائر رجال ومأموري دولتنا العلية وجرى عليه التصديق في مجلس وكلائنا بعد  
امعان نظر التدقيق وكانت المواد المدرجة فيه انما هي متعلقة بحقوق الخلافة الاسلامية  
الكبرى والسلطنة العثمانية العظمى وحرية العثمانيين ومساواتهم وصلاحيات  
الوكلاء والمأمورين ومسؤوليتهم وبما للمجلس العمومي من حق الوقوف وباستقلال  
المحاكم الكامل وبصحة الموازنة المالية وبالمحافظة على مركز الحقوق في ادارة الولايات  
واتخاذ اصول توسيع المأذونية وكان جميع ما ذكر مطابقا لاحكام الشرع الشريف  
ولا يحتاج الملك والملة وقابليتهما في يومنا هذا وكانت أخص آمالنا في مطلب سعادة العاقمة  
وترفقاتها مساعدا لهذا الفكر الخيري وموافق له فاستنادا على عون الله وامداد  
روحانية جناب رسول الله قد قبلنا هذا القانون الاساسي وأرسلنا به لطرفكم بعد ان  
صادقنا عليه فبادروا والاعلان في جميع أنحاء المملك العثمانية وأطرافها ليكون دستور العمل  
الى ما شاء الله وباشروا باجراء احكامه منذ اليوم متخذين أسرع التدابير لتنظيم ما تقر فيه  
وتيسر من النظمات والقوانين كما هو مطلوب بنا القطعي ونسأل جناب الحق المتعال أن  
يجعل مساعي المجتهدين في سعادة حال ملكنا وملتنا مظهر للتوفيق في كل الاعمال تحريرا  
في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ هـ

ليكن لم يرأحمد مدحت باشا هذه الهيئة الشورية التي بذل جهده لمصالح بلادته فانه عزل  
من منصب الصدارة في ٢١ محرم سنة ١٢٩٤ أعني بعد تدعيمه بأقل من شهرين ونفي  
خارج المملك المحروسة بناء على ما ألقى في حقه من الدسائس لدى جلالة السلطان الاعظم  
من انه يود ارجاع السلطان مراد الى عرش الخلافة العظمى بدعوى ان عزله كان على غير  
وجه شرعي وانه حافظ لقواه العقلية لايمنعه مانع عن القيام بعمام الدولة وعزى اليه أيضا  
أنه يسعى في فصل السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية أي الخلافة الاسلامية عن السلطنة  
العثمانية بحيث لا يكون السلطان خليفة جميع المسلمين في المعمورة بل يكون ساطنا على

الامة العثمانية ليس الا وبني نفيه ببناء على المادة ١١٣ من القانون الاساسي التي جاء في آخرها بعد التكلم على اعلان الادارة العرفية أي تعطيل القوانين والنظامات الملكية موقتا في كل جهة ظهرت فيها أمارات الاختلال والعبث بالأمن العام مانصه (ومن ثبت عليهم بتحقيقات ادارة الضابطة الموثوقة أنهم أخذوا بأمنية الحكومة يكون اخراجهم من الممالك المحروسة وتبعيدهم عنها منحصرا بيد اقدار الحضرة السلطانية) ثم وجهت الصدارة الى محمد آدهم باشا مع تغيير وتبديل في أغلب الوكلاء وأرباب الوظائف المهمة

وفي ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٤ فتح البرلمان العثماني الاول في سراي بشكطاش وعند افتتاحه تلايت خطبة أنيقة عن لسان جلالة السلطان وبحضوره شرحت فيها جميع الاسباب التي أدت الى انحطاط الدولة وتأخرها سلميا وسياسيا وبعد تشخيص الداء بين فيها الدواء وما يلزم للمملكة من الاصلاحات ونشر التعليم والمساواة بين الجميع والعدل في الاحكام ولا هميتها في بابها وجمعها كل ما يمكن أن يقال في مثل هذا الحال أن بناء على درجتها هنا وقد صدق من قال ان كلام الملوك ملك الكلام وهما هي

يا أيها الاعيان والمبعوثان

انني أثبت الممنونة باقتتاح المجلس العمومي الذي اجتمع المرة الاولى في دولتنا العلية وجميعكم تعلمون أن ترقى شوكة واقدار الدول والملل انما هو قائم بواسطة العدل حتى ان ما انتشر في العالم من قوة دولتنا العلية وقدرتها في أوائل ظهورها كان من مراعاة العدل في أمر الحكومة ومراعاة حق ومنفعة كل صنف من صنوف التبعة وقد عرف الناس أجمع تلك المساعدات التي أبداها أحد أجدادنا العظام المرحوم السلطان محمد خان الفاتح في مطلب حرية الدين والمذهب وكافة أسلافنا العظام أيضا قد سلكوا على هذا الاثر فلم يقع في هذا المطلب خلل بوقت من الاوقات وغير منكر أن المحافظة منذ ستمائة عام على السنة صنوف تبعتها اولادهم ومذاهبهم كانت النتيجة الطبيعية لهذه القضية العادلة والحاصل بينهما كانت ثروة الدولة والملة وسعادتهم ما صادت في درجة الترقى في تلك الاعصار والازمان بظل حماية العدل ووقاية القوانين أخذنا بالانحطاط تدريجيا بسبب قلة الانقياد لشرع الشريف والقوانين الموضوعية وتبدلت تلك القوة بالضعف وقصارى الامر أن المرحوم والدي الاكبر السلطان محمد خان أزال عدم الانتظام الذي هو العلة الكبرى للانحطاط الذي طرأ منذ أعصار على دولتنا ورفع من الوجود غائلة الانكشارية المتولدة منه وقلع شوك الفساد والاختلال الذي مزق جسم الدولة والملة وكان هو السابق لفتح باب ادخال مدينة أوروبا والحاضرة الى ملكنا وهكذا والدي الماجد المرحوم عبد المجيد خان قد اذعن في هذا الاثر فأعلن أساس التنظيمات الخيرية المتكفلة بالمحافظة على نفوس أهاليها وأموالهم وأعراضهم وناموسهم ومنذ ذلك اليوم اتسعت تجارة بحالنا

البرلمان العثماني الاول



وزراعتها وزادت واردات دولتنا ضعافا في أمد قليل ومن ثم وضعت القوانين والنظامات التي هي مدار ما يعوزنا من الاصلاحات وأخذت تحصيل المعارف والفنون بالامتداد وبيئنا شب في دولتنا أمل النجاح بناء على هذه المقدمات الحسنة ولا سيما بناء على الأمانة الداخلية ظهر حرب القريم فكان ظهورها مانعا للدوام المساعي بتنظيم أحوال الملك والتبعية ومع أن خزينة دولتنا كانت حتى ذلك الوقت غير مديونة للخارج بقرش واحد اضطررنا للاستقراض الخارجي دفعا للاحتياج والضرورة فتمعذروا للحالة هذه تقابل وارداتنا مع مصاريف الحرب المبرمة وبهذا السبب فتح باب الدين نعم انه في هذه المسألة بواسطة اتفاق الدول المغنمة التي صادقت على مشروعية حقوقنا وبانضمام معاوناتها الكاملة العقلية التي لا تبرح مدى الدهر زينة لصحائف التواريخ قد أنتجت الحرب تلك المصالحات التي وضعت تمام ملكية دولتنا واستقلالها تحت ضمان دول أوروبا والعهدي وغلب على الظن أن هذه المصالحات قد مهدت لمستقبلنا زمانا ماسعا على وضع أعمالنا الداخلية في طريقها وسألوك جادة الترقى الحقيقي انما الاحوال المتعاقبة ساقتنا بكميتنا الى عكس ذلك الانتظار والامل أن توالى الحوادث الداخلية المتتابعة الظهور بعوامل التحريك والتسويبات لم تخولنا وقت النظر في اصلاحات ملكنا وتنظيماته بل أوقعت زراعته وتجارته في وقوف عظيم لاضطرارنا في كل عام لجمع معسكرات فوق العادة في أنحاء مختلفة ووضع الصنف الاكثر نفعا من أهاليها تحت السلاح وأمر مسلم ومعلوم أنه مع كل ما صادفنا من المشاكل والموانع قد قطعنا ما دبا وأدينا مسافة كبيرة في سبيل النجاح وتزايد وارداتنا على التوالي منذ عشرين عاما دليل على ترقى المملكة وازدياد رفاهية حال الاهالي ثم وان كانت المضايقة الحاضرة قد تولدت من الاحوال التي عدناها فاع هذا كان ممكنا تخفيف غائلة الضرورة وحفظ الاعتبار المالي لوسلكنا في الادارة المالية بطريقة واقوية ما يدانه كل ما اتخذ من التدبير المالي في صورة الاصلاحات لم يصلح الحال وانما زاد العمل اثقالا وقد طلبت الاستفادة من الحال قبل التفكير ماذا يكون الاستقبال فدوام هذه الغوائل وتعاقبها من الجهة الواحدة ومداركة وانشاء الادوات والاسلحة الجديدة الحربية التي هي أعظم أسباب شوكة دولتنا واقتدارها وعدم وضع وارداتنا ومصاريقنا تحت موازنة اقتصادية من الجهة الاخرى أفضت الى انتقاص ادارتنا المالية درجة فدرجة فأنتجت ما نحن فيه الآن من المضايقة الحارقة للعادة وأعقب ذلك ظهور وقوعات هرسك المنبئة من أثر الفساد والتخريب التي تجسمت أخيرا ثم افتتحت بغنة محاربات بلاد الصرب والجبل الأسود وظهرت في عالم السياسة أيضا فتن واختلالات كبيرة وفي ذلك الزمان الذي فيه تهورت دولتنا في بحران عظيم وقع جلوسنا بارادة جناب الحق الازلية على تحت أجدادنا العظام ولما كانت درجة المخاطر والمشكلات التي حاقت بأحوالنا العمومية غير قابلة القياس مع ما تقدمها من الغوائل التي تهورت بهادولتنا حتى الآن قد اضطررت لاجل

المحافظة قبل كل شيء على حقوقنا أن أزيد معسكراتنا في جميع الجهات حتى وضعت تحت  
 السلاح نحو ستمائة ألف عسكري لاعتقادي بأن ملاشاة هذه الاختباطات بالوكالة  
 واستئصالها بعون الله تعالى والتفويض على طريقة لاصلاحات مهمة في دولتنا ناضع  
 بواسطتها مسة تقبلنا تحت الأمانة المتبادلة انما هو فرض على ذمتي وأمر واضح بانها اذا  
 نجحنا في الادارة سيبدل احسننا مستقداً بأقرب وقت تقدما كبيرا في النجاح بحسب القابلية  
 التي أحسن بها الحق تعالى على ملكنا وبحسب الاستعداد المتصفة به أهالي بنا وأمر محقق  
 أن تأخرنا عن حقوق الترقية الحاضرة في عالم المدنية كان لها لنا المداومة على الاصلاحات  
 المحتاج ملكنا اليها ولعمدم المثابرة على القوانين والنظامات المتعلقة بها ومنشأ ذلك ليس  
 هو الا صدور هذه الاشياء من يد الحكومة الاستبدادية بدون استناد على قاعدة المشورة  
 والحال أن ترقى الدول المتمدنة ونجاحها وأمنية الممالك وعمرانها انما هو عمرة تأسيس  
 مصالحها وقوانينها العمومية بالاتفاق واجماع الراء كما هو مسلم فبناء عليه رأيت أن  
 تحزى أسس باب الترقى في هذه الطريق واستناد قوانين المملكة على الراء العمومية هو  
 ألزم ما لدينا فلذا قد أعلنت القانون الاساسي أمام مقصدنا من تأسيسه فليس هو عبارة  
 عن دعوة الاهالي للحضور في رؤية المصالح العمومية وانما بالاحرى لاعتقادنا القطعي  
 بأن هذه الاصول هي وسيلة مستقلة لاصلاح ادارة المال ككنا وحسوء الاستعمالات  
 واستئصال قاعدة الاستبداد وفضلا عما في هذا القانون الاساسي من الفوائد الاصلية  
 فهو كذلك مهـد لاساس حصول الاتحاد والاخوة بين الانام وجامع اقصد تأسيس  
 أمر الائتلاف والسعادة بين الخاص والعام أما أجدادنا العظام في الفتوحات التي وقفوا  
 اليها وقد جمعوا تحت حكومتهم في هذه الدولة الوسيعة المالك أقواما عديدة فلم يبق سوى  
 أمر واحد فقط وهو ربط هذه الاقوام المختلفة اختلافا كلياً في الاديان والاجناس  
 بقانون مفرد وحسن مشترك وحيث قد تبسر الآن هذا الامر بعون جناب الحق الذي  
 لانهاية لاطافه ومقدرته الالهية فيقتضى اذامن الآن فصاعداً أن تكون كافة تبعتنا  
 أولاد وطن واحد يعيشون بأجمعهم تحت جناح حماية قانون واحد وينعتون بالعنوان  
 المخصوص منذ ما ينيف عن ستمائة سنة لاهل بيت سلطنتنا السنية المسـطر كثير من آثار  
 شوكتهم في صحف تواريخ البرية مؤتمـهـه لأن الاسم العثماني الذي ما برح حتى الآن علم  
 المكنة والافتدار انشتهر يكون من بعد الآن شاملا لدوام المنافع المختلفة الموجودة بين  
 جميع تبعتنا وحفظها وحيث انني بناء على ما ذكر من الاسباب والمقاصد قد عزمت عزماً  
 ثابتاً على أن أنهي السبل الذي سلكته ولا ألو جهداً في توطيده وتشييده فأترقب منكم  
 اذا الماونة فعلا وعقلاً لالاسـمتنادة من مشروع القانون الاساسي الذي بنى على قاعدتي  
 العدل والسلامة والمفروض عليكم اذا القيام بأعباء الوظائف القانونية المحولة لعهدتكم  
 وحيثكم بصداقة واستقامة بدون احتراز من أحد غير ملتفتين الى شيء آخر سوى سلامة

دولتنا وملكنا وملكنا وسعادتنا ما لان ما يعوزنا اليوم من الاصلاحات وما يتربح الجميع اتخاذ  
 في ملكنا من التنظيمات هو في غاية الاهمية والاعتماد وبما أن وضع ذلك على الفور في  
 موقع الاجراء مرهون على اتمامكم بالافكار والآراء فلذا شـورى الدولة منابر الان على  
 تنظيم لوائح القوانين اللازمة لكي تتحول في اجتماعكم في هذه السنة الى مجلسكم لاجل  
 المذكرة وهي لائحة نظامات داخلية لمجلسكم ولوائح قانون الانتخاب وقانون الولايات  
 وادارة النواحي العمومي وقانون الدوائر البلدية وقوانين اصول المحاكمات المدنية  
 وترتيب المحاكم وصورة ترقية الحكام وتقاعدهم ووظائف عموم المأمورين وحق  
 تقاعدهم وقوانين المطبوعات ودبوان المحاسبات ولائحة قانون ميزانية السنة السابقة  
 فطوبىنا القطعي والحالة هذه مطالعة هذه القوانين بالتتابع والمذاكره عليها واعطاء  
 قراراتها وكان النظر عاجلا في اصلاحات وتنظيمات المحاكم والمساكر الضبطية اللتين  
 هما الواسطة المستقلة لتأمين حقوق العموم من أهم ما يلزم فوضع ذلك في موقع الاجراء  
 أيضا متوقفا على توسيع مخصصاتهم المقررة وتزويدها ومن حيث أن ادارتنا المالية  
 قد امتدت عرضة للعسر والمشاكل الكثيرة حسبما يتضح لديكم من الميزانية المعطاة الى  
 مجلسكم فأوصيكم أن تسـموا مهمين بالاتفاق لتعيين التدابير التي تهدينا قبل كل شئ الى  
 التخلص من هذه المشاكل والى وسائل اعاداة اعتبار ماليتنا ومن ثم لتعيين تلك التخصصات  
 التي تخرج هذه الاصلاحات المستعجلة الى الفعل ولما كان ترقية الزراعة والصناعة اللتين  
 هما من أعظم الاصلاحات والاحتياجات في ملكنا وتبعتهما اقبال المدنية والثروة الى  
 درجة الكمال موقوفا على قوة المعارف والعلوم فستعطي عنه تعالى الى مجلسكم في اجتماع  
 السنة الآتية لوائح القوانين المتعلقة باصلاح المكاتب وتنظيم درجات التحصيل وبما  
 أن حصول تأثيرات أحكام القوانين على الوجه الاتم سواء كانت القوانين المذكورة أعلاه  
 أو القوانين التي توضع من الآن فصاعدا في موقع الاجراء يتوقف على وضع أفضلية انتخاب  
 ما موزى الادارة تحت أهمية عظيمة فهية دولتنا ستمن نظر التدقيق المخصوص في هذا  
 المطلب وفي مطلب صورة مكافأة وحماية المأمورين المتصفين بالعبقة والاستقامة اللتين  
 ضمنهما القانون الاساسي وحيث كانت قضية انتخاب المأمورين ذات بال وأهمية لدينا  
 اعتمدنا على تأسيس مكتب مخصوص تكون مصاريفه من خزينتنا الخاصة لمقصد  
 الحصول على مأمورين جـديرين بالادارة العمومية على وجهه أن تلامـذته تقبل في  
 مأموريات الادارة والسياسة حتى الدرجة العليا ويدخل اليه من كل صنوف تبعتنا بدون  
 استثناء مذهبي وترقيهم يكون بحسب درجة أهليتهم كما يتضح من نظامه الاساسي المعلن  
 قبله وقد وقع لدينا موقع التقدير والتحسين في صورة خارفة للعادة ما أبدته عموم تبعتنا  
 الصادقة من آثار الحمية وما تحمته جنودنا من أنواع المتاعب والمشاق المشفوعة بالغيرة  
 والبسالة في أثناء الغزوات الداخلية التي تهورت بناها منذ عامين تقريبا ولا سيما في أثناء الحرب

مع الصرب والجبل الأسود على أن تشبثنا بالجزيرة المحرمة لمحافظة حقوقنا في هذه الحوادث قد  
 أنتجت استحصال قرار مصلحة الصرب والمذكرات الجارية مع الجبل الأسود وسيتحول  
 لمطالعته في اجتماع مجلسكم المرة الأولى ما نتخذه من المعاملات بناء على تلك المذكرات  
 فأوصيكم اذا بتجيب قراراتها أما السلوك مع الدول المتحايه بالصدقة والرعاية لما كان من  
 أهم المعاملات المألوفة والمعنى به الذي دولتنا فلم نزل اليوم حريصين على مراعاة هذه  
 القاعدة الودادية ولما طلبت انكنا من ذبضع شهور عقد مؤتمر في مقر سعادتنا لاجل  
 المسائل الحاضرة وروجت كافة الدول المعظمة أيضاً أساسات هذه الطلب والاقتراح  
 وافق بائنا العالی على عقده نعم انه لم يأت هذا الاجتماع بانفاق قطعي ولكن ما تأخرنا عن  
 اثبات نوايانا الخاصة واطهارها باجراء ما أوراتهم ونصائحهم الموافقة لا أحكام معاهدات  
 الدول ولقواعد الملل وحقوقها ولقتضيات أحوالنا وحقوقنا المبرمة أما أسباب عدم  
 الاتفاق فلم تكن في الأساس وانما بالأحرى كانت في صور الاجراءات وأشكالها  
 لاستحساننا أساساً بالزوم ايصال الترتيبات الكلية التي وقعت منذ بداية التنظيمات حتى  
 الآن في أحوال مملكتنا العمومية وفي ادارة كل شعبة من شعب دولتنا الى حال أكمل  
 ولم نزل مساعين حتى اليوم مصروفة لهذا المقصد على أن وظيفتي التوقي من الاحوال  
 التي تخل بشأن مملكتنا واستقلالها وقد تركت اثبات صدق نيتي وسلامتها لدى الجميع  
 الى تمادي الايام والزمان أما النتائج التي ولدتها هذه الحال فقد أفضت بي الى زيادة التأسف  
 وزوالها سريراً مما يكفل بكل ممنونتي على أن مقصدنا في جميع الاوقات مقصور على  
 دوام السلوك في منهج المحافظة على استقلالية حقوقنا وسيكون هذا المسلك مركز النظر  
 في تصرفاتنا الآتية وأقول ان ما أثر الاعتماد وحسن النية التي أظهرتها دولتنا قبل  
 انقضاء المؤتمر بعدة تكفل بمضاعفة حسن المعاشرة والمناسبات الودادية الرابطة  
 سلطنتنا السنينة بجمعية الدول الاوروابوية ونسأل حضرة الحق المتعال أن يجعل مساعينا  
 جميعاً مظهر التوفيق في كافة الاحوال اه

بحر ال روسياويان أسباب الأتحة الكونت اندراسي

١١) سياسي مجرى شهر ولد سنة ١٨٢٣ وترى في مدرسة «بودابست» الكلية واشتغل بالسياسة  
 وفي سنة ١٨٤٨ كان من أهم دعاة الثورة وساعد المسيو «كسوث» على طلب الحرية والمشاركة للمصول  
 عليها وفي أثناء الثورة سافر الى الاستانة وتحصل من جلالة السلطان عيدا المجيد على وعد بالمساعدة ومنها  
 قصد بلاد الانكليز وهناك وصله خيرا الحكم عليه بالاعدام غيايباً فلم يجسر بالعودة الى بلاده وبعد أن  
 أقام خارجها نحو عشرة سنوات أذن له بالرجوع اليها فعاد الى وطنه سنة ١٨٥٩ ولما تم الوفاق بين المجر  
 والنسا على أن يكون لكل من الامتين حكومة مستقلة ومجلس نواب مخصوص انتخب اندراسي وكيلا لمجلس  
 الامة ثم رئيسا لمجلس وزراء المجر وحضر هذه الصفة تنويج فرنسوا جوزيف ملكا على المجر ثم عين وزيراً  
 لخارجية النمسا والمجر سنة ١٨٧١ ولما انتشبت الحرب التركية الروسية سنة ١٨٧٧ لزم الحيادة ولم  
 يساعد الدولة العثمانية حسب رغبة أهالي المجر فنفر أبناء وطنه منه ودعوه بمخاض الوطن لاختلاسه ولا يقي  
 البوسنة والهرسك منها يدون حق ثم أرم مع ألمانيا التحالف الذي صار ثلاثياً بانضمام ايتاليا اليه واستقال  
 من الاشغال سنة ١٨٧٨ طلب الراحة وتوفى سنة ١٨٩٠

وفي أوائل سنة ١٨٧٥ هاجت الخواطر في بلاد الهرسك بناء على تحريض مجازيها من الصرب وسكان الجبل الأسود طلب الاستقلال الإداري مثل الامارتين المذكورتين وربما كان للتسايد في هذه الفتنة اذ كان مطمح أنظارها الاستيلاء على ولايتي البوسنة والهرسك مما لجأوا وتمهالها فقدم أهالي الهرسك أولا عرضة للباب العالي يطلبون تخفيض الضرائب الحالية عموما وبديلة العسكرة خصوصا وأن يعدهم السلطان وعدا صريحا بدم ترتيب ضرائب جديدة عليهم في المستقبل وأن يشكّل لبلادهم بوليس خصوصي (جندرمه) من أهالي البلاد فلم يجهم الباب العالي لطلباتهم بل عزز الحامية ولما تناظر الأهالي بالعصيان وأشهروا السلاح ضد عساكر الدولة أصدرت أوامرها بقمعهم فورا فأخذت الثورة زغما عن مساعدة الصرب والجليبين لهم سرا وعلمنا وتعضيد جمعيات الصقالية اياهم بالمال والسلاح

وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٨٧٥ قضت المرحوم السلطانية بتسكين خاطرهم فأصدر فرمانا بفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية وتعيين قضاة من الأهالي بطريق الانتخاب وتوحيد الضرائب والمساواة فيها بين المسلمين والمسيحيين لكن أبت الدوائس الخارجية وعصب الصقالية الاساس تمرار القتال لاشتمال الدولة في الداخل واضعاف جيوشها فلم يدعن الثائرون بل تمادوا في غيهم وطلبوا أول كل شيء انجلاء العساكر التركية عن جميع بلادهم كما انجبت عن بلاد الصرب واسم القتال بينهم وبين الجنود العثمانية التي كان يقودها دولته والغازي مختار باشا الى النصر حتى لم يقو الثائرون على الوقوف أمامهم ولما رأيت النمسا أن الثورة قد اندفعت أو كادت ولم يعد لها سبيل للتدخل عسكريا لتنفيذ ما آثرها كما ستري أو عجزا لكونت اندراسي وزيرها الأول الى ألمانيا والروس يبالا اشتراك معها في تحريك الثورة سياسية الى الباب العالي بتعضيد طلبات الثائرين

وبعد تبادل المخاربات بين هاتاه الدول اتفق رأيهما على تحرير هذه اللائحة المسماة في كتب السياسة بلائحة الكونت اندراسي لکن تقرران يكون ارسالها للدول الغربية أعني فرنسا وانكلترا والباب العالي وأرسلت لها مافلا مؤرخة ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٧٥ فطلبت الدولة العلية من انكلترا تبليغها الصورة المرسله اليها لثري فيها رأيهما قبلت اليها سفارة انكلترا في الاستانة بصفة غير رسمية

وأهم ما جاء بهما أن الدول ترغب تشكيل قومسيون من أهالي الهرسك يكون نصفه من المسيحيين والاخر من المسلمين لمراقبة تنفيذ ما جاء في فرمان السلطان المؤرخ ١٢ ديسمبر السابق ذكره وأن يعهد السلطان لجميع الدول باجراء ما ذكر في فرمان المذكور من الاصلاحات

وبعد اطلاع أرباب السياسة في الاستانة على هذه اللائحة ارتأى السلطان الموافقة

على ما بها حسم النزاع وحتى لا يكون للدول سبيل للتدخل بصفة أشد وزيادة على ذلك فقد أصدر الخليفة الأعظم عفوا عاما عن جميع المتهمين والمشاركين في هذه الثورة ومن الغريب أن أهل البوسنة والمهرسك لم يقبلوا هذا العفو العمومي بل أصروا على طلب انجلاء الجنود الشاهانية عن بلادهم أو بالأقل بكون احتمالها قاصرا على بعض قلاع وحصون معينة وأن يملك ثلث الأراضي للمسيحيين وأن يعفو عن الضرائب لمدة ثلاث سنوات وأن تدفع لهم الحكومة العثمانية تعويضا عما سدم من البيوت والمكناس أثناء الحرب بشرط أن يكون دفع هذه التعويضات للجنة أوروباوية

وعقب ذلك بقليل حدث بمدينة سـ لانيك حادثة نسف الأوروبيون إلى تعصب الأسلام الديني مع ان منشأها تعصب المسيحيين ضد المسلمين وتعرضهم للحرية الدينية التي يتظاهرون دائما بالدفاع عنها إياها وتغريراتهم بكون لهم حجة للتدخل في بلاد الشرق وتفريق الكلمة بين الشرقيين فيسهل استيلائهم على بلادهم

وتفصيل هذه الحادثة أن فتاة بلغارية مسيحية اعتنقت الدين الحنيفي الأسلامي طائفة مختارة وأتت إلى سـ لانيك في ٥ مايو سنة ١٨٧٦ لانبثاق أسلامها شرعا فتم عرض لها بعض أوباش الأروام في الطريق حين توجهها إلى دار الحكومة واختطفوها من أيدي المحافظين عليها بالقوة وأخفوها أولا في محل قنصلية لأمريكا ثم في أحد بيوت كبرائهم ولما شتهر هذا الخبر بين المسلمين هاجروا ما جوا وتجمعوا في فسحة دار الحكومة طالبين البحث عن البنت وتخليصها من أيدي المخفيين لها فوعدهم الوالي بإجراء شؤون وظيفته ثم لما رأى المسلمون عدم نجاح بحث الحكومة تجمعوا ثانيا في اليوم الثاني في أحد الجوامع مشددين النكير على الحكومة وفي أثناء هذا الهياج حضر قنصل لفرنسا وألمانيا ويقال أنهم تدخلوا لجامع ولتواتر الأشاعة بان البنت في بيت قنصل ألمانيا ازداد الهياج وفي أقل من القليل بلغت الحدة منتهاها من المجتمعين وتعدوا على القنصلين بالقتل

ولما وصل خبر هذه الحادثة إلى الدول اضطرب وزراءها وتبادلوا المخبرات البرقية للاتفاق على اتخاذها سببا للتدخل

وفي ١١ منها اجتمع البرنس غورشاكوف وزير روسيا والكونت اندراسي وزير النمسا بالبرنس دي بسمارك بمدينة برلين وأخذوا في المداولة معا يوم ١١ و ١٢ منه وفي ١٣ منه حرروا الأتمة إلى الباب العالي معروفة في كتب السياسة بالأتمة برلين وصدقت عليها دولتا البالوفرنسا مفادها التشديد على الباب العالي بتنفيذ ما جاء في فرمان السلطان المؤرخ ١٢ ديسمبر سنة ١٨٧٥ وتعيين مجلس دولي لمراقبة تنفيذها وإجراء كل ما فيه إصلاح حال المسيحيين في هذه الولايات وأن تبرم الدولة مع الثائرين هدنة قدرها

حادثة سـ لانيك ولائحة برلين

شهران أو ستة أسابيع على الأقل للوصول الى اتفاق مرض لهم وأنه ان لم تتفق مع الثائرين في خلال هذه الهدنة تكون الدول الموقعة عليها مضطرة لاستعمال القوة لاجبار الباب العالي على تنفيذ هذه اللائحة فيرى من ذلك اللطالع أن الدول كانت متفقة على محاربة الدولة لتقسيم أملاكها فيما بينهم - ثم أوبالاقل سلخ جميع الولايات التي بها مسيحيون اذ أن الدول المسيحية لا يمكنها أن تخفي تأها من وجود بعض المسيحيين تحت ساطة المسلمين فإسالة اذن كاذكرناو كترنا سياسية دينية أو بالحري دينية أكثر منها سياسية  
 هذا أما الباب العالي فلم يقبل هذه الطلبات المحففة بحقوقه على رعاياه ولم يرعه هذا التهديد والوعيد دلعله أنه بعد اتفاق الدول على العمل لاختلاف أطماعها ولم يوافقوا على هذا الترتاب على هذه اللائحة

### ثورة البلغار وجواب اللورد دربي

لا يخفى أن كثير من أعيان الروس وأعضاء العائلة المالكية بها شكوا عدة جمعيات لنشر النفوذ الروسي بين الطوائف التي تنسب حقيقة أو قولاً الى العنصر الصقالبي ومن أكبر رؤسائها الجنرال أغنائيف الشهير وقد بذلت هذه الجمعيات المعضدة من نفس الامبراطور والحكومة مساعيها لاثارة البوسنة والمهرسك فنجحت كما رأيت وسترى وكان لها عدة فروع في بلاد البلغار لتوزيع المال والسلاح سرا على المسيحيين من سكانها وتحريضهم على عصيان الدولة وطالب الاستقلال ولها أيضاً مراكز مهم في مدينة ويانه عاصمة النمسا كانت ترسل منها الاسلحة وغـيرها عن طريق رومانيا مما يثبت أن للنمسا ضلعاً في هذه الحركات العصيانية وبهذه المساعي الخبيثة الشيطانية كفر البلغاريون زعموا الدولة عليهم التي لم تتصد لهم في بادى الامر بتغيير دينهم أو امانتهم لغتهم بل ساعدتهم بعدم تعرضها لهم على حفظ حنسيتهم - ثم وقاموا يطالبون بالاستقلال بناء على ايعاز ارباب الدسائس من الاجانب وحيث كانت الدولة أنزلت ببلاد البلغار بعض عائلات الجركس المهاجرين هرباً من حكومة روسيا والاحتماء تحت ظل جلاله الخليفة الاعظم فقد أفهم المهيجون البلغار بين أن الدولة تبني اقطاع اراضيهم لهؤلاء الجراكسة واستعباد المسيحيين لهم فحصلت عدة حركات عصيانية في سبتمبر و اكتوبر سنة ١٨٧٥ أطقنت بسرعة وأرسلت الدولة عدة أليات من الباشبوزوق منع العودة الثائرين للعصيان وفي أوائل شهر ابريل سنة ١٨٧٦ أتى الى البلغار عدد عظيم من دعاة الثورة والفساد وعقدوا اجتماعاً في احدى مدنهما حضره مندوبون من اللجان المركزية في ويانه وبخارست عاصمة رومانيا التي كانت لم تنزل تحت سيادة الدولة العلمية وقرروا اجماعاً في هذا الزادى وجوب المبادرة الى اثاره العصيان مغررين البلغار بين بان روسيا مستعدة لمدهم بالجيوش لو تقلبت عليهم جيوش الدولة وتدفع لهم أيضاً قسماً ما يتلف من مساكنهم ومزرعاتهم ومقتنياتهم وأن يكون ابتداء الثورة قتل المسلمين وايقاد النار في مدينة أدرنه في مائة موضع وفي مدينة فيليبس في ستمين موضعاً ثم يجمع

ثلاثة آلاف نفر على مدينة بازار جق

وفي أول ما يوسنة ١٨٧٦ نفذ أغلب هذا القرار وحصلت عدة مذابح في كثير من القرى  
 قتل فيها كثير من المسلمين لتجردهم عن السلاح وعدم امكانهم رد القوة بعثلها ولما وصل  
 هذا الخبر الى الوالى أرسل الى الاسـتانة يطلب الجيوش لانتساع نطاق الثورة شـمياً فـشياً  
 وعدم كفاية العساكر الموجودة تحت أمره ثم وزع كثير من الاسـلحة على المسلمين  
 ونظمهم بهيئة رديف ولما أتى اليه المدد أمكنه قمع الثورة بواسطة الايات المنتظمة  
 والباشـ بموزوق والرديف واستعمال الشدة مع من يضبط من الثائرين ولما كادت تخيب  
 مساعي دعاء الفساد أشاعوا باور ويا ان العساكر العثمانية ارتكبت ما لا يرتكبه  
 المتبررون وأسدلوا غطاء الغرض على ما اقترفه البلغار يون من قتل المسلمين في بادئ الامر  
 وهو قول في المسئلة وجهه الو الحبة قبة ليستموا الرأي الاوروبي اليهم وفتح المسئلة الشرقية  
 وتكلم بعض وزراء الدول بما عيس كرامة الدولة العلمية في مجالس نوابهم وشهدوا عليها  
 التكبر خصوصاً المسترغلا دستون زعيم حزب الاحرار ببـلاد الانكيزفانه ألقى الخطب  
 الزانئة وألف الرسائل المطولة طعن على الدولة ناسـبـاً اليها ما لم يسمع عنه له في التاريخ ناسيا  
 مافعله حكومة بلادهم مع الايرلاندين وأهالى استراليا الاصليين الذين أعدمتهم  
 عساكرها والمهاجرون من ساكنها رميا بالرصاص وبهذه المساعي الخبيثة حاج الرأي  
 العام خصوصاً انكياتر اضـد الدولة العلمية حتى أرسل اللورد روبي ناظر خارجية انكياتر  
 رقيباً الى السـير هنرى الموت سفيرها بالاستانة بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٦ ضمنه  
 خلاصة تقرير كان أرسله اليه المستر بارنج سكرتير سفارة انكياتر بالاستانة الذي كلف  
 بتحقيق ما نسب للمسلمين وأمره في آخر هذا الرقيم بعد لوم الدولة على ما ينسبه الاجانب اليها  
 من التقصير أن يطلب مواجهة السلطان عبد الحميد الذي جلس منذ قريب على تخت  
 السلطنة العثمانية ويطلب منه باسم ملكة دولة انكياتر التعويض على الثائرين وبناء  
 ما هـدم من الكنائس والبيوت على مصاريف الدولة ومساعدة الاهالى الذين اشتد بهم  
 الفقر على اعادة الاعمال ومجازاة المأمورين الذين أمروا باجراء هذه الفظائع واناطة  
 ادارة هذه البلاد لوال عادل ذى همة ونشاط بشرط أن يكون مسيحياً وان كان  
 مسلماً فيكون له مستشارون من المسيحيين يمكن النصارى من السكان الاعتماد عليهم  
 والثقة بهم الى آخر ما جاء بهذا الرقيم المسـطرفى الكتاب الازرق واليك نصه نقله  
 مجموعة الجوائب

وقد وصل الى دولة سعادة الملكة محرراتكم عدد ٩٦٤ في خامس هذا الشهر من جملتها  
 نسخة من تقرير مستر بارنج المشتمل على اسـتقصائه عن المذكور الذى جرى منه ذقريب على  
 النصارى ساكن البلغار وكانت الدولة مترقبة من سابق تقرير الموما اليه الذى بعثتم به أن  
 نسمع بأن الجزائر التي اقترفها الباشـ بموزوق والجراسـكسة في تلك البلاد كانت قضيعة



فيسوءها الآن أن تعلم من هذا التقرير التام ان ما كانت تترقبه كان في محله ثم ان بعض  
الاجبار التي شاعت بخصوص هذه الجرائم وان كان غير صحيح الا انه لم يبق ريب في ان  
تصرف والى أدرنه بكونه أمر جميع المسلمين بأن يتقلدوا السلاح هو الذي سبب حشد قوم  
من الفتاك واللصوص فارتكبوا الجرائم بدعوى انهم يحاولون اطفاء الفتنة وهذه  
الجرائم وصفها المستر بارنغ بأنها أقطع شيء شان تواريخ هذا القرن وقد تبين أيضا ان أكثر  
أصحاب الامر والنهي في الولاية قد أجازوا هذا المنكر أو غضوا النظر عنه فلم يبالوا بصلاح  
الحال أو انهم أصحوا ما لا يعاب به ومع انه قبض على ١٩٥٦ نفس من البلغاريين  
لاشترافهم في العصيان الذي لم يقارنه خطر فلم تجر عقوبة على قتلة الرجال الذين لم يوجد  
معهم سلاح وعلى قتلة النساء والاولاد الا عشرين نفسا منهم فالظاهر ان أصحاب الامر  
والنهي في الاستانة لم يطع لهم أمر او انهم لم يطلعوا على حقيقة الحال وما كان لدولة المملكة  
ان تنطق انهم من الممكن ان الباب العالي يرقى أو لئلك المأمورين الذين أفعالهم معترضة وضرب  
على المملكة العثمانية أو انه يخفهم نياشين وقد روى ان القتل الذي جرى في باتاق كان في  
٩ مايو الماضي وبقي الى ٢١ من جولاى (تموز) مكتوما عن الباب العالي أو غير مبال به  
فلم يعرف هذا الامر الا من تقرير مستر بارنغ المذكور حيث علم منه ان عثمانين نفسا من  
النساء والبنات أخذن الى قرى المسلمين وذكرا أسماءها ولم يزلن فيها وان جثث المقتولين  
بقيت غير مدفونة وما أحد بذل الجهد فى الاطلاع على مرتكب هذه الشرور ولا حاجة  
لى هنا الى ايراد ما فصله مستر بارنغ فى تقريره مما يدل على ان أهل هذه الولاية المنحوسة  
كانوا همد فاللاعمال الصادرة عن غلوزنهب وسلب وما بداحتى الآن سعى بليغ فى  
تعويض هؤلاء المضمين عن الضرر الذى لحق بهم ولا فى تأمينهم فى المستقبل اذ لم يرجع  
اليهم ما فقدوه من الماشية والامتنعة ولم تزل كنائسهم وبيوتهم مخرابا وهم يتضورون  
جوعا وقد هلك عنهم رزقهم من الحرث والاعمال وما بقى من قراهم سالما لا يأمن  
من أن يأتى عليه ما أتى على القرى الخربة ولم يزل العدوان فاشيا كما اعترف به مدير عورت  
الآن والباب العالي عاجز أو متقاعس وقد أخبرت جنابكم بما أحدثه شيوع هذه الشنائع  
فى أهل بريطانيا من القنط المحنق وعندى من اليقين ان مثل هذا الاحساس سرى أيضا الى  
جميع سكان أوروبا فالآن أقول ان الباب العالي ليس فى وسعه أن يغالب الافكار العمومية  
فى غير عماله ولا أن يظن ان دولة بريطانيا أو غيرها من الدول التي وقعت على معااهدة  
باريس تظهر عدم المبالاة بأصاى فلاحى البلغار من الرزء والجور الناشئ عن الانتقام  
ومهما يكن من الملاحظات السياسية فلا يمكن اباحة هذه الافعال فلا بد من التعويض  
على من أصيبوا به من الرزء وكفالة تأمينهم وسلامتهم فى المستقبل وهذا أحد الشروط  
التي ينبئ عليها حل المسائل المترضة الآن فن أجل ابلاغ رأى دولتنا بنوع مؤثر الى  
حضرة السلطان الذى جلس منذ قريب على تخت سلطنة العثمانية ينبئ أن تطلبوا

مواجهته وتباغوه على وفق مراد الدولة خلاصة تقرير مستر بارتنغ وتذكروا له أسماء شوكت باشا وحافظ باشا وطوسون بك وأحد أغا وغيرهم من المأمورين الذين صرح بأعمالهم المنكرة واطلبوا باسم الملكة ودولتها التعويض والعدالة وألحوا ببناء ما هدم من الكنائس والبيوت وبإسداء المساعدة اللازمة لاعادة الاعمال والاشغال ولاغاثة الذين حاق بهم الفقر واذكروا على الخصوص انه لا بد من البحث عن الثمانين امرأة واعادتهن الى أهلهن وكذلك ألحوا باجراء عبدة على الذين اشتركوا في تلك الافعال السنيعة أو تساهلوا فيها وينبغي أن يمتحن أولئك الذين أعطوا ثمانين ورتبوا لهام باطله في حقيقة سلوكهم وتصرفهم ويجردوا عن منزلتهم ان كان ذلك لم يقع فعلا ويبدل السعي بالمبلغ في إعادة الثقة والامانة وهذه القاية يظهر من الصواب أن تلك الجهات التي جرى فيها الهرج والمرج تجعل تحت مأمور ذي همة واقدم بعين لهذا الخصوص فاذا لم يكن من النصارى يلزم أن يكون معه مشيرون منهم بحيث تركز اليهم النصارى وثقت بهم وهذا الامر يكون موقفا من دون أن يكون مانعا لما تنفق عليه الدول في المستقبل واذكروا أيضا بكلام أكيد بليغ تهامل المأمورين في تلك الجهات وعدم الكفاية من استقصاء أدب أفندي ومن تقريره الذي أبلغ الى الدول ابلاغار سميا اذ لا يعتمد عليه ومن أجل أن يكون طابكم مضمون ما تركوا مع الصدر الاعظم عند انتهائكم محاورتكم معه تذكرة هذه الملاحظات التي فوضت اليكم بأمر الملكة لتعرضوها على مسامع السلطان الامضا دري

فليتأمل القارئ الى نسبة التوحش للدولة التي لم تأت غير ما تأتت به غيرها من الدول لو حصلت بها ثورة داخلية مع ان الروسية ارتكبت وما زالت الى الآن ترتكب مع يهود بلادها ما لم يسمع به أيام تيمورلنك من الطرد والنهب والمصادرة وكذلك مع أهالي بولونيا وليتذكر المطالع مافعلته فرنسا في الجزائر والنمسا والروسيا معاني بلاد المجر سنة ١٨٤٨ وما فعلته انكارتا نفسها في ايرلاندا ويحك بعد ذلك بأن دعوى دول أوروبا ينشر الحربية والمدافعة عنها حقيقة بالاعتبار أو انها مجرد شباك لا تقصدها الا التدخل في الشرق والتهامة قطعة بعد أخرى وتخايب المسيحيين منهم من سلطان المسلمين الذين ما ارتكبوا معهم اثما الا عدم التعرض لدينهم ولغتهم والمحافظة على جنسيتهم فقولوا بالكفران قد علم القارئ ما سلف أن الروسية كانت تسعى بالاشتراك مع باقي الدول المسيحية لاجتياح الاضطرابات الداخلية في بلاد الدولة العلية الاسلامية لضعافها ولما رأته أن مساعيتها في البوسنة والهرسك من جهة وبلاد البلغار من جهة أخرى كادت تعود بالخليفة والقفل أو عزت الى أميري الصرب والجبل الاسود باعلان الحرب على الدولة حتى اذا حاربها وافازا عليها بالغبلة (الامر لا يتصوره العقل) دخلت بجيوشها الجرار في ميدان القتال وأتمت اذلال الدولة العلية حياها الله من مكابدهم وان نصر الله الجيوش الاسلامية على الصرب

حرب الصرب والجبل  
الاسود

والجبل الأسود تدخلت الروس بـاجيوشهم للمساعدة ثم ما ضدت الدولة صاحبة السيادة عليهما فكان قصدهم الروس حينئذ اعلان الحرب على الدولة باتفاق الدول ان لم تكن جميعها فالمانيا والنمسا بالتحقيق اذ كانت أنظار الاخيرة تطمح الى توسيع حدودها من جهة بلاد البوسنة والهرسك ويساعدها البرنس دي بسمارك وزير المانيا الاقل على ذلك ليو جسد للمسا مصالح في الشرق ويجعل لها فائدة في المدافعة عن الاستانة من أن تحتلها الروسيا ولا يظن القارئ أن عمل بسمارك هذا مبني على اخلاص للدولة العلية معاذ الله بل انه يريد معاكسة الروسيا في الشرق وعدم تمكنها من احتلال الاستانة انتقاما منها المنع عن محاربة فرنسا ثانيا سنة ١٨٧٥ للاجهاز عليها حين مارأى نشأتها بعد حرب سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧١ وقيامها بدفع الغرامة الخريصة البالغ قدرها مائتي مليون جنيتها قبل المواعيد المحددة في معاهدة فرانكفورت

هذا ولما أعزى الى الصرب والجبل الاسود باعلان الحرب على الدولة أخذ أميرها مابا بالاستعداد وشراء الاسلحة والمدافع وجع الجيوش وتدريبها وأرسلت الروسيا أحد دقوادها الجنرال (تشرنايف) الذي فتح مدينة (تشقاند) في أواسط بلاد آسيا الى بلاد الصرب ليقود زمام جيوشها فذهب اليها مع كثير من الضباط الروسيين الموظفين في الجيش العامل وكانوا يقولون موقة تمان خدمة الجيش الروسي للالتحاق بالجيش الصربي وبذا كانت الروسيا هي التي تحارب الدولة العلية باسم الصرب وكان الحال كذلك في امارة الجبل ولما رأت الدولة هذه الاستعدادات جمعت جيشا جرارامؤلفا من أربعين ألف مقاتل بمدينة (نيس) لصدة الصربيين لو تعدوا الحدود

وفي ٨ يونيو سنة ١٨٧٦ أرسل الباب العالي الى أميرى الصرب والجبل يطلب منهما الافادة عن سبب جمع هذه الجيوش فأجاباه بان ذلك لمنع تعدى قبائل الارنؤد على حدودهم وحفظ الأمن في الداخل من جهة ولجمع الدولة جيوشها على حدود بلادها من جهة أخرى مع ان الدولة لم تجمع عساكرها الا بعد ان آمنت منهما العداء ومع ذلك فافتقت الدولة بهذا الجواب الركيك المعنى والمبني

ثم لما كملت استعدادات الامارتين الخريصة طلب البرنس ميلان أمير الصرب من الدولة أن تناط جيوشه بانجاد الثورة في البوسنة والهرسك بما أن وجود العساكر العثمانية بهما مهتدلا من بلادها وطلب البرنس نقولا أمير الجبل أن تنازل له الدولة عن جزء من أراضي الهرسك ولما لم تقبل الدولة هذه الطلبات التي لم يقدم على طلبها الا كل عالم برفضها جاعلها سببا للحرب المصمم عليها اجتازت الجيوش الصربية الحدود تحت قيادة الجنرال (تشرنايف) الروسي في أول يولييه سنة ١٨٧٦ وكذلك جيوش الجبل الاسود بدون أن

١٦ مدينة قديمة اسلامية بأواسط آسيا كثيرة المارة والتجارة يبلغ عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة واحتلها الجنرال تشرنايف الروسي سنة ١٨٦٥ ولم تنزل تابعة للروسيا

تتعرض لهم الدول أو ان تقيم الحجة على هذا العمل العدائي بل تربصت حتى اذا فاز أعداء الدولة  
عضدت الدول طلباتهم وان باؤا بالخسران حفظت لهم بلادهم ومنعت الدولة من مجازاتهم  
على تعديهم بدون سبب الادسائس الروسية والدول المعضدة لها  
ولنذكر هنا بكل اختصار ملخص الاعمال الحربية والوقائع العسكرية التي حصلت  
بين جيوش الدولة المظفرة والساكنة المصرية التي أرسلت للاشتراك معها في الحرب  
ومقاتلتها النصر والفخر من جهة وعساكر الثائرين وضباطهم الروسيين من جهة أخرى  
فنقول

ان الحرب مع الجبل الاسود لم يتسع نطاقها الوعورة جبالها وعدم امكان حصول وقائع  
مهمة بين جيوش منتظمة بل كان كل ما حصل بها عبارة عن مناوشات يكون فيها كل  
من الفريقين طورا غالبا وتارة مغلوبا فانه كان يتعذر على الجيوش العثمانية اقتفاء أثر  
الثائرين في المفاوز الوعرة ويستحيل على الجبلين اجتياز صفوف الجيوش المحدقة ببلادهم  
من كل فج ولذلك فلم تعد مساعدة الجبلين بغاثة تذكر على الصرب أما من جهة الصرب  
فقد أجمع المؤرخون العسكريون أن الجبل تشرنايف ارتكب خطأ عظيما وانما كبريا في  
عدم جمع جيوشه في النقطة الوحيدة التي تصل بلاد البوسنة والمهرسك بباقي بلاد الدولة  
العلية فيتحكم مع ثائري هاتين الولاياتين ويمكنه بكل سهولة الانضمام الى عساكر الجبل  
الاسود الا أنه لم يتبع هذه الخطة التي أشار بها عليه بعض القواديل جزأ فوجه الى أربع فرق  
أغارها وبادها على الطريق المودية الى صوفية عاصمة بلاد البلقار الآن وكان ينسب  
اليه أنه يريد أن يدخلها واليا يختار اعليها لكن ماشه هذه البلقاريون من بسالة رجال الدولة  
منعهم عن مساعدته فخاب مسعاه وبسبب تفريق جيوشه لم يأت يوم عاشق يوليه الا وقد  
انهمزت الفرق الاربع هامة وشجاعة عثمان باشا الغازي وعبدالكريم باشا السردار  
الاکرم

وبعد ان ردت جيوش الثائرين على عقبها فذكر عبدالكريم باشا في توجيه قواه لافتتاح  
مدينة بلغراد عاصمة الصرب ولذلك صمم أولا على احتلال مدينتي الكسنيناس وديجراد  
الواقعتين على طريق العاصمة وفصل الفرقة القائدها تشرنايف عن الفرقة التي كانت  
معسكرة بمدينة زانيتسار تحت قيادة (الاشانين) وحيث أن فصل هاتين الفرقتين وقطع كل  
اتصال بينهما لا يكون الا باحتلال مدينة (نياشيواز) أصدر أو امره الى أحمد أيوب باشا  
وسليمان خيرى باشا بالتوجه نحوهما من جهتين مختلفتين وفتحها بعد الانضمام الى بعضهما  
فصدعوا بأمره وفتحوا المدينة عنوة في يوم ٣ أغسطس بعد ان اقتصروا في عدة وقائع  
مشهورة ثم استراحت الجيوش نحو أسبوعين بدون محاربات مهمة

ومن ٢٠ أغسطس استؤنفت الحرب ثانية بكل شدة واستمرت أربعة أيام متوالية لم يمكن  
الجيوش المظفرة في أثناءها فتح مدينة الكسنيناس ولذلك أقر رأيه بعدم مشاوره من معه

من القواد على عدم اضاءة الوقت أمام هذه المدينة الحصينة ومدنية دليجراد وانتقال  
الجيش على ضفة نهر (موراوا) اليسرى بدون أن يشعر بهم العدو والسير نحو مدينة  
بلغرادتوا وبعد هذا القرار أمر أحد أيوب باشا بعبور هذا النهر  
وفي أثناء هذه المناورة المهمة التي ربما كان يتوقف عليها النجاح استمرت المناوشات مع  
الجيش المصري من ٢٥ الى ٢٩ أغسطس حتى تمت بدون أن يشعر العدو ومطلقاً بذلك  
الاملا اجتازت جميع الجيوش العثمانية النهر ولم يجد أمامه أحد اعداء لم ياتام هذه  
الحركة العسكرية المهمة عبر النهر بجيوشه خلف العثمانيين في أول سبتمبر سنة ١٨٧٦  
فلاقوه لقاء العدو والقادر وصوبوا اليه مدافعهم حتى أوقعوا القشل في صفوف المصريين  
وولى كثير منهم الأديار وركنت الأليات برمتها الى الفرار قبل أن يصاب منها نهر واحد  
وفي مساء هذا اليوم الذي لم يقم بعده للصرب قائمة والذي جعل الجيوش على مقربة من  
بلغراد لم يعد عندها مانع عن الوصول اليها واحتلالها وردت أوامر سرية من الاستانة الى  
عبد الكريم باشا بتوقيف القتال وعدم الزحف على عاصمة الصرب ريثما تأتيه أوامر  
جديدة لتدخل الدول بين الفريقين وبين ذلك أن البرنس مي لان أمير الصرب طلب  
من قناصل الدول لديه في ٢٤ أغسطس سنة ١٨٧٦ مخبرة دولهم بأن تتوسط بينه وبين  
الدولة العلية منع السفك الدماء وخوفهم أن يلحقه عار الغلبة فأبلغت القناصل دولهم هذا  
الطلب وهي فاتحت الباب العالي في هذا الخصوص فلم يجها حتى فرق عبد الكريم باشا جميع  
الجيوش الصربية ولم يبق له معارض في طريق بلغراد فأوعز اليه سرّاً بالتوقف مؤقتاً وأبلغ  
سفراء الدول في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٧٦ أنه لا يقبل الصلح الا بعدة شروط أهمها أولاً أن  
يأتي أمير الصرب الى مقر الخلافة العظمى ليقدّم واجبات الخضوع والعبودية الى السدة  
العلية السلطانية ثانياً ان القلاع الاربع التي حول حق احتلالها فقط الى الصرب في  
سنة ١٨٥٢ م و ١٢٨٣ هـ مع بقائها تابعة للدولة تحتلها ثانياً الجيوش العثمانية ثالثاً  
أن يلغى الرديف في بلاد الصرب وأن لا يزيد عدد الجيش الصربي عن عشرة آلاف مقاتل  
وبطاري تي مدافع لحفظ الأمن الداخلي ليس الا فلما وصل هذا الجواب الى الدول لم تقبل  
هذه الاقتراحات قولاً بأنها محجفة بامتيازات الصرب ابحافاً كلياً وازيادة على رفضها زادت  
على ما اقترحتة بخصوص الصرب طلبات أخرى بخصوص البوسنة والهرسك والبلغار التي  
أطغيت ثورتهم من مدة وبعد ان انفتحت جميع الدول الست الموقعة على معاهدة سنة  
١٨٥٦ القاضية بالمحافظة على سلامة الدولة العلية (التي معناها في عرفهم تقسيمها) أرسل  
اللورد روبي وزير خارجية انكلترا الى السير هنري اليوت سفيرها في الاستانة رسالة بامضائه  
أمره بتوصيلها الى الباب العالي فأوصلها اليه في ٢٥ سبتمبر المذكور مضمونها ان طلبات  
الدولة العلية لا يمكن قبولها بالكلية وان الدول ترغب ارجاع حالة الصرب والجبل الاسود الى  
ما كانت عليه قبل الحرب وأن ترضى الدولة مع الدول الست اتفاقاً بتأسيس ادارة وطنية

مستقلة في البوسنة والهرسك حتى يكون للاهالي حق مراقبة اعمال مأموري الحكومة وموظفيها وكذلك في بلاد البلغار وايقاف الحرب فور امد الصرب وبعده ان تداول وزراء الدولة في هذه الطلبات التي لا تقبلها أي دولة فازت على عدوها بالنصر في ميادين القتال وأهزقت دماء رجالها حفظ الكرامتها وشرفها من تعدي هذا العدو وتخومها بدون أن تبدي الدول حرا كأجاب الباب العالي على هذه المذكرة السياسية بأنه لا يرى وجها لاعطاء هذه الولايات امتيازات ادارية بما أن مجلس المبعوثان سيسلك قريبا ويكون فيه مندوبون منتخبون من جميع الولايات بدون استثناء وأن الدولة لا ترى ضرورة لابرام اتفاق جديد مع الدول بهذا الخصوص ولم تدر كرسيا عن الهدنة مطلقا ولم تلتمص الدول لهذه الطلبات العادلة أو عز الباب العالي الى السر عسكره الكريم باشا بامرار القتال فاستدعى السر عسكر القائد درويش باشا الذي كان معسكره بفرقة في نيش ولما حضرت العساكر أمر بالهجوم على مدينة جونيس التي جعلها الجنرال تشرنايف مقرا لمعسكره فهجمت عليها الليون الاسلامية في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٧٦ وبعده قتال عنيف تفهقرا الصربيون وأنصارهم وأخلوا هذه المدينة ومدينة (دليجراد) وزحف الجيش العثماني محفوفة بالنصر على مدينة بلغراد عاصمة بلاد الصرب

ولما وصل خبره ذالفتح المبين الى اذان ولاية الامور في روسيا وهو خلاف ما كانوا يتوقعونه أرسل البرنس (غورشاكوف) الى الجنرال اغنايف بالاستانة بعد ان اتفق مع باقي الدول رسالة برقية في مساء ٣٠ اكتوبر بأمره بأن يطلب من الباب العالي ايقاف الحرب فوراً ومهادنة الصرب والجبل الاسود مدة ستة أسابيع أو شهرين وان لم يجب هذا الطلب في مسافة ثمانية وأربعين ساعة ينسحب هو وجميعه ووظفي السفارة من الاستانة فقبلت الدولة هذا الطلب منعا للامراة السياسية ومتمت المحاربها هادئة مدة شهرين مدت فيما بعد الى شهر مارت سنة ١٨٧٧

مؤتمرا الاستانة

وفي ٥ اكتوبر سنة ١٨٧٦ عرض وزير خارجية انكرا على باقي الدول المنتحلة لنفسها حق التداخل في شؤون الدولة العلية اجتماع مؤتمرا في مدينة الاستانة لتسوية حالة مسيحيي الدولة بكمية ثابتة منعا لوصول الحرب بينها وبين روسيا التي كانت شارعة في جمع جيوشها والاستعداد للحرب فلم تجاب الدول على هذا الاقتراح بجواب صريح تلخوفها من عدم امتثال أحد الطرفين لقرارات المؤتمر فضاطر للتألب ضده كما حصل في حرب القرم سنة ١٨٥٦ لكن لما رأيت أن الخطر قد ازداد والحروب قد قربت حتى صارت قاب قوسين أو أدنى خصوصا وان قيصر روسيا ألقى في مدينة موسكو خطابا في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦ أثنى في خلاله على شجاعة أهالي الجبل الاسود وثبات الصربيين ولما وصل اليها منشور بتاريخ ١٣ منه من البرنس غورشاكوف ففاده أن الروسية قد أمرت بجمع جزء من جيوشها على الحدود لحماية المسيحيين ببلاد الدولة بأى طريقة كانت بما أنهم الم تر نتيجة من

المخابرات السياسية الا تمكن الدولة من جمع جيوشها من جميع ولاياتها باسـمـيا و أفريقيا  
اذنفت جميع الدول لطلب انكثرا وأرسلت كل منها مندوبا ومندوبين وأرسلت انكثرا  
اللورد سالسبورى وكلفته بأن يمر على باريس وبرلين وويانورومه عند ذهابه للاستانة  
ليستطلع أفكار وزراءها قبل انعقاد المؤتمر ويجرى الجميع على أتم وفاق ولما وصل المندوبون  
الى الاستانة عقدوا جملة اجتماعات ابتدائية من ١١ ديسمبر الى ١٧ منه لتقرر مطالباتهم  
قبل عرضها بصفة رسمية في المؤتمر ولم يقبلوا مندوبى الدولة العلمية في هذه المداولات الامر  
الذى يشف عن تحيزهم الى الروسيا التى كانت هذه الاجتماعات في سفارتها فقرر المندوبون  
أن تقسم بلاد البلغار الى ولايتين يكون ولائها من المسيحيين الاجانب أو التابعين للدولة وأن  
الجنود العثمانية لا تحتل الا القلاع وبعض المدن الكبيرة وأن تشكل قوة (جندرمه) من  
المسيحيين يكون ضباطها بين مسيحيين ومسلمين تعينهم الدولة وأن تشكل لجنة دولية لمدة  
سنة لمراقبة تنفيذ الاصلاحات المبينة في لائحة الكونف اندراسى وأن تعطى هذه  
الامتيازات الى ولايتى البوسنة والمهرسك وأن يشترط في الصلح الذى يعقد مع الصرب  
والجبل الاسود أن تتنازل لهما الدولة عن بعض الاراضى وأخير اذا لم تقبل الدولة هذه  
الاقتراحات (المستحيل قبولها) ينسحب جميع أعضاء المؤتمر من الاستانة علامة على قطع  
العلائق السياسية مع الدولة العلمية والشروع في اتخاذ الطرق الاجبارية لا كراهها على  
قبول اقتراحاتها

وفي يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ اجتمع المؤتمر بصفة رسمية في سراى البحرية تحت  
رئاسة صفوت باشا ناظر خارجية الدولة وانتخب هورثيساله لانعقاد المؤتمر فى الاستانة  
وعضوية كل من أدهم باشا سفير الدولة العلمية ببرلين والكونف (فرنسوا دى بورجوان)  
والكونف (دى شودوردي) عن فرنسا والبارون (وزر) عن ألمانيا والكونف (كورتى) عن  
ايطاليا والكونف (زىكى) من أشراف المجر والبارون (كليس) النمساوى عن النمسا  
والجنرال (اغنا تيف) عن الروسيا واللورد (سالسبورى) والسير (هنرى اليوت) عن انكثرا  
وفي يوم انعقاده أطلقت المدافع من جميع القلاع والمراكب ايدانا باعلان القانون الاساسى  
الذى ساوى بين جميع رعايا الدولة كما سبق ذكره فى بابيه وبعد ان اجتمع عدة دفعات جمعت  
الدولة مجلسا عاما من ذوات الدولة وأعيانها ورؤساء الديانات فى ١٨ يناير سنة ١٨٧٧  
وعرضت عليهم اقتراحات المؤتمر فقال الكل بوجوب رفضها ومن الغريب أن وكيل  
دطريق الارمن وخاخام اليهود كانا من أشد المعارضين فى قبولها وقال لاجماع مؤذاه أن جميع  
أبناء طوائفهم مستعدون للدفاع عن شرف الدولة العلمية واسدتها لئلا تستعداد المسلمين لذلك  
اذالكل صاروا عثمانيين متساويين امام القانون طبقا للقانون الاساسى ثم أرفض الجمع  
وبلغ عدد الحاضرين نحو مائتين أجمعوا على وجوب الحرب حفظ الشرف الدولة  
وفي يوم ٢٠ من الشهر المذكور اجتمع المؤتمر الدولى فتلا صفوت باشا على الحضور ما قررته

الجمعية العمومية في يوم ١٨ منه ثم قال لهم ان الدولة مستعدة لقبول تشكيل مجالس انتخابية في الموسن و الهرسك والبلغار يكون انتخابهم لمدة سنة فقط ونصف أعضائهم من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين وانهم مصرّة على رفض اللجان المختلطة كل الرض لان ذلك يدل على عدم ثقة الدول بوعود جلاله السلطان ومصرّة أيضا على عدم اعطاء الصرب والجبل الاسود شيئا من أراضيها

وبعد ان تكلم بعض الاعضاء مهتدا الدولة العلية انفض المؤتمر ثم اجتمع في مساء يوم ٢١ بدون حضور مندوبي الدولة العلية وأعضاها مضبطة أعمال المؤتمر

وفي ٢٣ منه سافر المندوبون والسفراء علامة على قطع العلائق بدون أن يقابلوا جلاله السلطان وتأخر الجبل افرال اغتائب قليلا عن اخوانه بسبب الزوابع في البحر الاسود وأخذ كل من الطرفين يستعد للقتال والحرب والنزال

ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن أهالي المجر مع بقائهم أجيالا تابعين للسلطنة العثمانية كما مر كانوا أشد الام اخلاصا للدولة العلية بل كان المجر يرون الامة المسيحية الوحيدة التي خالج

اخلاص المجر للدولة العلية

فؤادها الاخلاص والولاء للامة العثمانية في هذا الوقت الحرج الذي كانت فيه جميع الدول المسيحية متألبة عليها وما ذلك الا لكون الدولة حمت من التجأ اليها من رؤساء الثورة المجرية سنة ١٨٤٨ وامتنعت عن تسليمهم الى النمسا والروس وسار النمسا عن تهديداتهم ولولا ذلك لآدم جميع زعماء المجر وخصوصا الوطني الشهير (كسوت) بخلاف الروسيا فانها ساعدت النمسا بحيلها وارجحها على اقناع الثورة واذلال الامة المجرية بعد ان كادت تفوز بالنجاح وتمتع بالحرية وتنفصل عن النمسا تمام الانفصال كما كانت أمنيتها

فلما ظهر عداء الروسيا للدولة العلية جهاراً أثناء انعقاد مؤتمر الاسمانانة تجمهر تلامذة المدارس العلية في بودابست عاصمة المجر وتباحثوا في الكيفية التي يعربون بها عن ولائهم للدولة العلية فأقر واعي ارسال وفد من اثني عشر تلميذا منهم ليقدم سيفاعينها بالعبد الكريم باشا قائد عموم الجيوش التركية

فأتى الوفد الى الاستانة في أوائل يناير سنة ١٨٧٧ وطلب مقابلة السيد ارال كرم فأذن لهم ولما مشوا امامه فاهأ أحدهم بخطبة مناسبة للقيام ذكره فيها ماللدولة من الايادي البيضاء على بلادهم بحمايتهم ازعماء حريتها وتمني له ولدولته العلية الفوز والنجاح على الروس أعداء الحرية ومبيد ياتي بلادهم ستان (بولونيا) والمجر ثم قدم له السيد فاقبل عبدا الكريم باشا السيد بكل ارتياح وارتجل صفوت باشا ناظر الخارجية الذي كان حاضر اهذه المقابلة خطابا يليغا أتى فيه على سابقة ارتباط الالمتين العثمانية والمجرية وتأسف على اصغاء المجر للدسائس الاجنبية وانفصالها عن الدولة العلية وقال في الختام ان انفصال الايالات المسيحية عنها واحدة بعد الاخرى لم يكن الا نتيجة حسن معاملتها للسكان المسيحيين وعدم اجبارهم على اعتناق الدين الاسلامي وترك دين وعوائد اجدادهم الاقولين



لما انقض مؤتمر الاستانة بعد فرض الدولة والامة لطلباته الغير حقة وانسحاب أعضائه مع جميع القناصل من الاستانة مع اعدا الجزائر اغنا تيف الروسي كتب البرنس غورشا كوف الى سفراء الروسي والدي فرنسا وانكلترا والنمسا والمانيا وايتاليا منشورة بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٨٧٧ يشرح فيها فرض الدولة العملية لقرار المؤتمر ويطلب منهم الاستفسار من الدول عما يرغبون اجراءه مع الدولة بعد ذلك حتى يكون عملهم بانفاق قبل أن يجزم سيده الامبراطور بما يجب عليه اتبائه لتحسين حال المسيحيين ويصمم على تنفيذ رغائبه بالقوة وكذلك أرسل صفوت باشا الى سفراء الدولة لدى الدول منشورا بتاريخ ٢٥ منه أبان فيه ما أتاه أعضاء المؤتمر من عقد عدة جلسات ابتدائية بدون حضور مندوبي الدولة وانفاقهم على ما يجب عرضه على الباب العالي قبل انعقاد المؤتمر بصفة رسمية حتى كأن المجلس لم يعقد الا لعرض طلبات متفق عليها من قبل وطلب التصديق عليها ليس الا ثم قال في ختامه ان الدولة لا يمكنها وان يمكنها التصديق على شيء من هذه الاقتراحات المزربة بشرفها ومحطة بقدرها أمام أممتها وطلب منهم تسليم صور منه الى الدول المعينين لديها فاحتار وزراء الدول في كيفية حسم هذه المنازلة أمام اصرار الدولة على عدم الرضوخ لطلباتهم وبينما هم يضربون أجناس الاسداس أبرمت الدولة الصلح مع اماراة الصرب على شروط أهمها أن تخلي العساكر العثمانية بلاد الصرب فتعود الى ما كانت عليه قبل الحرب بشرط أن لا تبنى الامارة قلاعا جديدة ببلادها وأن يرفع عليها العلم العثماني بجوار العلم الصربي علامة على بقاء السيادة

أما الجبل الاسود فلم يتم معه الصلح لطلبه تنازل الدولة له عن بعض الاراضي بحيث يصير له مينا على البحر الادرياتيكي بل اكتفت الدولة بتجديد أجل الهدنة معه وفي مارت سنة ١٨٧٧ لمارات الروسي اعدم وورد جواب اليها من الدول عما تنوي اجراءه مع الدولة وانها لم تبادر باشغال نيران الحرب تضيع منها الفرصة بعد ان تجسست المصاريف الطائلة في الاستعداد اليه اذ قد تم الصلح مع الصرب وبعناصل الباب العالي قريبا مع الجبل الاسود فنسود السكينة ولا يعود لها وجه للدخلة لاسيما وأن مسيحي الدولة يصحون عمال قليل راضين عنها بسبب مساواتهم مع المسلمين بمقتضى القانون الاساسي أرسل البرنس غورشا كوف الى سفيره في لوندريه في ١١ مارت صورة للائحة لاطلاع الحكومة الانكليزية عليها حتى اذا صادقت عليها عرضها على باقي سفراء الدول بلندريه واذا حازت لديهم قبول لا يصير التوقيع عليها منهم وارسالها للباب العالي للعمل بها والاقتصير الدول حرة في اجراء ما يلزم لراحة رعايا الدولة المسيحيين فصعدت عليها انكلترا ابتداء ثم اجتمع جميع السفراء في ٣١ منه بنظارة الخارجية مع اعداسفير الدولة العالية ذات الشأن (تأمل) وأمضوا هذه اللائحة بعد تعديلها قليلا وارسالها الى الباب العالي وهذا نصها ناقلا عن منتخبات الجوائب

ان الدول التي اتفقت على اجراء الصلح في الشرق واشتركت في مؤتمر الاستانة تعترف ان أكد  
 الوسائل للحصول على هذه الغاية التي وطنت أنفسها عليها هو دوام الاتفاق الذي حصل  
 بينها ومن لوازم هذا الاتفاق تحقيق المنفعة التي قصدوها التحسين أحوال النصارى سكان  
 الممالك العثمانية (وفي الاصل تركية) ولاجراء الاصلاح في بوسنة وهرسك والبلغار الذي  
 قبله الباب العالي بشرط انه هو الذي يجريه فعلا وكذلك عندها علم باجراء الصلح مع  
 الصرب أمامن جهة الجبل الاسود فان الدول ترى أن تعيين الحدود وحرية السفر في  
 البوجانا أمر مرغوب لاحكام الاتفاق وادامته كما انها ترى ان هذا الاتفاق الذي تم أو  
 سيتم بين الباب العالي وهاتين الولاياتين هو وسيلة للصلح الذي هو غاية مرامها ولهذا تدعو  
 الباب العالي لأحكامه وتوكيده بان يجعل عساكره في حالة السلم مع العساكر التي لا بد  
 منها لبقاء الأمن والطمانينة وأن يصرع من دون تأخير في اجراء الاصلاح لتطمين  
 سكان الولايات وغيرها مما جرت المذاكرة على شروطه في المؤتمر وكذلك تعترف أن الباب  
 العالي صريح بانه يجري من هذه الاصلاحات ما هو الأهم وعندها علم أيضا باللائحة  
 التي نشرها الباب العالي في ١٣ من فبراير (شباط) سنة ١٨٧٦ وبالاعلان الذي  
 أصدره مدة انعقاد المؤتمر بواسطة سفرائه وبناء على هذه المقاصد الحسنة التي أبدتها  
 ومنفعته الظاهرة في اجراء الاصلاحات حالاً قام بخاطر الدول أن لها أسس بابا تحملها على أن  
 ترجو أن الباب العالي يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همته في اتخاذ الوسائل  
 التي يحصل بها تحسين أحوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لاجل بقاء السلامة  
 والطمأنينة باوربا فاذا أخذ في هذا المشروع يكون معاً لو اعنده أن شرفه  
 ونفعه أيضا بوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز فن رأى الدول  
 والحالة هذه أن تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاساتانة وأعمالها في الولايات للنوال  
 الذي يجزىه مواعيه الدولة العثمانية فاذا خابت أعمالها مرة أخرى ولم تحسن حال رعية  
 السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتياح التي تتعاقب في الشرق وتكثر موارد  
 السلم فيه ترى من الصواب أن تعلن أن مثل هذه الامور لا تناسب مصلحتها ومصلحة  
 اوروبا عموما ففي مثل هذه الحال تستبقى لنفسها أن تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل  
 التي تراها الاصلاح لتأمين خير النصارى ولا بقاء السلم عموما حرر في لوندن في ٣١ مارت

سنة ١٨٧٧

دري  
 ل . ف . مينارايا  
 شو فالوف

مونستر  
 بوست  
 ل . داركوز

وقد أتينا على ذكر هذه اللائحة ليرى القارئ نعصب الدول لحماية المسيحيين بالدولة مع انه لو

تداخات الدولة في شؤون احوالها وطلبت من فرنسا مثلاً لعدم التعرض لما عيس الامة  
الاسلامية بالجزائر أو مساواة المسلمين بها بالمسيحيين واليهود لشدة ود التكبير عليها ورموها  
بالتعصب الديني المتصفين هم بدون غيرهم ولكن هي القوة قضى التمدن الغربي الحديث  
أن تسود على كل حق تحت راية الانسانية والمساواة وما هي إلا ألفاظ لا معنى لها الا فيما  
يلتزم مصالحهم وما نحن بغير ورين

ولما وصلت هذه اللائحة الى الباب العالي وانتشر خبرها بين العموم أيقن الكل أن لا بد من  
الحرب اذ من المستحيل أن توافق عليها أي دولة تتعاضد على شرفها ووجودها بين العالم  
السياسي وأصدرت الدولة منشورا الى سفرائها الذي الدول الست بقصد تبليغه لها يشف  
بعبارة صريحة عن عدم تصديقها على هذه اللائحة وقد أتى فيه محرروه من العبارات  
المؤثرة الدالة على تعصب الدول ما رأينا معه ضرورة نشره برقته وها هو نقلاً عن  
مجموعة الجوائب

قد وصل الى الباب العالي البروتوكول الذي وقع عليه في لندره في ٣١ مارس سنة ١٨٧٧  
ناظر الخارجية بلندره وسفراء ألمانيا وأستراليا وفرنسا وإيطاليا والروسيا مع  
الاعلام الذي ألحق به من ناظر الخارجية الموماليه ومن سفيري ايطاليا والروسيا وبعد  
اطلاع الباب العالي على ذلك تأسف جداً على أنه رأى أن الدول العظام لم ترمي الواجب أن  
تشارك الدولة العلية في المذاكرات التي تناقش فيها المسائل المهمة المتعلقة بالدولة مع ان  
المراعاة التي أبدتها الدولة في جميع الاحوال لنصائح الدول والتكفل الذي قد رن مصالحها  
بصالحهم وأصول الانصاف التي لاتزاع فيها والتعهد الخطير الشان تحمّل الدولة على  
أن تظن أنه كان من اللازم أن الدول تدعوها الى هذا العمل المراد به ان اجراء الصلح في الشرق  
والاتفاق العام بينيان على أساس راسخ عادل وحيث جرى الامر على خلاف المأمول رأى  
الباب العالي أنه من الواجب عليه أن يعارض فيه وأن يبين ما عسى أن يحدث منه في  
المستقبل من المحذور ولو أن الدول أمعنّت النظر فيما اعترض من الخطر ومن تغيير  
الحال بعد اذ تمقاد المؤتمر في استانبول لا يمكن الوصول الى هذا الاتفاق المروم أما في  
أثناء انعقاد المؤتمر فان الباب العالي كان معقداً على القانون الاساسي (وفي الاصل  
كونستيتوسيون) الذي تقض ل به سلطتنا المعظم متكفلاً بتحقيق اصلاح عام لم يعهد له  
نظير منذ ابتداء الدولة السلطانية فرأى انه من الواجب عليه أن ينكر الطلب المشطفي  
تتميز بعض الولايات بالاصلاح دون غيرها وينبذ أيضاً كل ما من شأنه أن يحجب باستقلال  
الدولة العلية وبسلامة ممالكها وهذاعين ما أعلنته دولة انكلترا وقبلته سائر الدول  
فان هذا الاعلان بني على استقلال الدولة وعلى أن يكون في بعض الولايات تنظيمات  
تتكفل بمنع سوء الادارة من قبل المأمورين وقصرهم عن التصرف المطلق فهذه  
التنظيمات المطلوبة بحقيقة فعلا في المنهج السياسي الجديد الذي أنشئ في الممالك من دون

فرق في لغات أهلها ولا في مذاهبهم ثم عقد مجلس المشورة العثمانية في الاستماتة فاجتمعت  
 فيه أعضاؤه بانتخاب جرى على وجه الاختيار والحريية فان كان أحد يعارض في  
 طريقة هذا الاصلاح الذي يقرب عهده يظن تأخير الثمرة المطلوبة منه يقال له ان هذه  
 المعارضة هي ضد مرامته الدول من الاصلاح أما التأمين في داخل المملكة فان الصلح  
 استقر بين الباب العالي والصرب وما زالت المفاوضات جارية مع وفد الجبل الاسود وفيها  
 أظهر لهم الباب العالي مساهلة عظيمة وفي خلال ذلك طرأ من سوء البخت أمر جديد  
 وهو مبالغة دولة الروس بما في تجهيز عساكرها فأوجب ذلك على الباب العالي أن يستعد  
 لدفع الخطر عنه مع أن أقصى مرامه أن يتشبث بالوسائل المؤدية الى السلم والسلامة  
 وأن يوافق الدول على قدر ما يمكنه وأن يزيل من خواطر الناس الريب في اخلاص مانواه  
 من الاصلاح وأن يستريح من الفتن التي توجب عليه بذل المال لغير طائل فاضطراره  
 الى الاستعداد للدفاع والحالة هذه أوجب عليه أن يستعين بسكان الممالك على غير مراده  
 وأن يقدم على حرب بما تكون سببا في تكدير السلم جميع الاقطار والامصار وكان من  
 الضروري أن الدول العظام تنهت هذه الحبال وكان مما استصوبه الباب العالي لبعض  
 أسباب أن لا يطلب منها مطالبار سميها أن تعتنى بهذه المسألة المهمة ولكن بعد ان بين اللورد  
 دوبي والكونت شوفالوف ما بيناه عند توقيعهما على البروتوكول رأى الباب العالي لزوم  
 مطالعة الدول في انهاء هذه الارتباك التي تقضي الى الخطر مما ليس في طاقته انهاءه  
 فأول ذلك أن يبين لها جوابا عما قاله الكونت شوفالوف في البروتوكول هذه الملاحظات  
 الآتية (١) ان الباب العالي في نهجه طريقة المصالحة مع أمر الجبل الاسود على نحو  
 ما نهجه مع حكومة الصرب أفاد عن طيب نفس منذ نحو شهرين أن الدولة العلية تبذل  
 جهدها في الاتفاق معه ولو كان في ذلك بعض خسارة عليها وحيث ان الباب العالي  
 يرى ان الجبل جزء من الممالك العثمانية خيره في تعديل التخوم بما فيه نفع لحكومة الجبل  
 وطمع في أن ذلك ينهي الخلاف في المستقبل فصار الحصول على الاممول متعلقا بالجبل  
 (٢) ان الدولة العلية شرعت فعلا في اجراء الاصلاحات التي وعدت بها لكن هذا الاجراء  
 لا يكون على وجه التخصيص والترجيح وفاقا لما تقرر في القانون الاساسي فهو في حرية  
 الدولة أن تنهجه على الوجه المذكور (٣) ان الدولة مستعدة لان تجعل عساكرها على  
 قدم السلم عند ما ترى أن دولة الروس اذعان مثل ذلك وأن المراد من حشد عساكرها مجرد  
 الدفاع وانها ترجو من علاقة المودة والمراعاة الحاصلة بينهما ان دولة الروس بالانصراف  
 وحدها على أن تظن ان رعية الدولة العلية من النصاري معرضون من طرف حكومتهم  
 لخطر يوجب غزو بلادها وما يعقبه من الفوائ (٤) أما من جهة ما يحتمل حدوثه من  
 الاختلال مما يمنع صرف عساكر الروس فان الدولة العلية تجيب عن هذا الشرط الاليم  
 الذي نشأ عن هذا الظن بان تقول انه قد ثبت عند دول أوروبا بأن الاختلال الذي حدث

في بعض الولايات وكثيراً حولها انما نشأ من اغواء المغوين من الخارج فالدولة العلمية غير مسؤولة عنه ولا مطالبة به فلاحق لدولة الروس سيأتي أن تعاقب صرف عساكرها على حدوث الاختلال (٥) أما إرسال مأمور مخصوص من الدولة العلمية الى سان بطرسبورج للفاوضة في صرف العساكر فان الدولة لا ترى سبيلاً لرفض فعل يدل على المجاملة والملاطفة مما توجهه بطريقة المعاملات السوفياتية من كلا الطرفين لكنها لا ترى تناسلاً بين هذا الفعل وبين وضع السلاح الذي لا يجب تأخيرها لاي سبب كان اذ يمكن انجازها بمجرد دخوله بالتلغراف فالدولة العلمية تطالب من الدول أن تتصرف فيما أوجب رقم البروتوكول وفي خطر هذه الحال الحاضرة التي لا مسؤولية منها عليها ومن الغريب أن الدول رأت من اللزوم أن تذكر في البروتوكول أن من مصلحتها المشتركة اجراء الاصلاح في بوسنة وهرسك والبلغار وانما بالنظر الى حسن مقاصد الباب العالي والى ظهور الفائدة له من الاصلاح تؤمل أن يبادر الى اجرائه فعلاً في تلك الولايات من دون امهال كما جرت عليه المذكرة في المؤتمر وأنه متى شرع فيه أول مرة يكون معه امواء عنده ان شرفه ومصلحته يقضيان بالاستمرار فيه فالباب العالي لا يقبل الاصلاح بخصوص الولايات الثلاث المذكورة وليس عنده شك أيضاً ان مصلحته ومن الواجب عليه أن يقضى حقوق رعيته من النصارى قضاءً كاملاً ولكن لا يسلم أن الاصلاح يكون مقصوراً على النصارى فقط بل يجب أن يكون شاملاً لجميع سكان الممالك المحروسة رعية الدولة العلمية المتصرفين بالولاء والطاعة حتى يكونوا بمنزلة جسم واحد وعلى هذا فالباب العالي محقوق بان يدفع الاوهام التي تنبئها عبارة البروتوكول من جهة اخلاص قصده ونيته نحو رعيته المسيحيين وأن يعترض على عدم المبالاة المفهومة من فخوى هذه العبارة بما بقى رعيته من المسلمين وغيرهم فمن المنكر ان الاصلاح الذي من شأنه أن يشمل المسلمين بالراحة والمنفعة يكون في عيون أهل أوروبا والبصيرة المنصفه عمالاً يمالى به ولا يلتفت اليه ولذا كان من قصد الدولة (وفي الاصل تركية) اليوم احداث تنظيمات مخصوصة يحصل بها جميع رعاياها التامين على حقوقهم ومنافعهم المعنوية والمادية على التساوي من دون فرق وتحسب من موجبات شرفها أن تحافظ على القانون الاساسي وذلك آكد ضمان وعهد ولكن اذ رأت نفسها مضطرة الى دفع المقاصد المراد بها البقاء العداوة بين رعاياها ووجهلهم على عدم الثقة بهم تكن محقوقة بايجاب ما بنى عليه البروتوكول من قصد الاصلاح كيف وقد قال ان قصده الدول أن تراقب بواسطة سفرائها بالاستئانة وعملها في الولايات المنوال الذي تنجز به مواعيد الدولة العثمانية وقال أيضاً اذا كان هذا الاصل يجب مرة أخرى فانها (أذ الدول) تستحق لنفسها أن تتخذ بالاتفاق الوسائل التي تراها أولى وأحرى لتأمين منافع النصارى واستتباب السلم عموماً فهذا واجب على الدولة العلمية أن تقيم الحجج عليه وتذكره أشد الانكار فان الدولة من حيث كونها دولة مستقلة لا تدعن بأن تكون تحت مراقبة الدول

مفردة كانت أو مجموعة لانها المسا كانت علاقتهم مع الدول المتحابه مبنيه على الحقوق المتعارفه بين الامم وعلى المعاهدات لم يكن لها أن تعترف أن سفراء الدول وعمالها الذين وظيفتهم المحاماه عن مصالح رعائهم يكون لهم حق المراقبه على وجه رسمي فهذا أمر مهمين لها ولم يعهد له نظير لدى سائر الدول وهو أيضا مناقض لما تقر في معاهدة باريس التي اتفقت عليها الدوله العلميه مع سائر الدول فانها تصرح بعدم المداخله وتتخذه أصلا من أصول السياسه فلا يصح اذا الغاء شئ منها من دون موافقه الباب العالى فاذا كانت الدول تتخج بتلك المعاهده فليس لكونها تخوؤها حقوقا ليست في حيازتها من دونها ولكن لتذكروا الدول بالاسباب الخطيره التي جعلتها منذ عشرين سنة حبالبقاء السلم العام في أوروبا وعلى أن تتمعه بحقوق ساطنة الدوله العلميه عن الانتهاك أما ماتقر في البروتوكول من أن الدول اذا رأت الاصلاح غير منجز يكون لها أن تشبث بالوسائط الفعالة لانجازها فان الدوله ترى في ذلك إخفا بشرفها وحقوقها وتخوفها من شأنه أن يجرد أفعالها التي تأتيتها عن رضا ومبادره عمالها من الاستحقاق وسببها يريد في ارتبا كتهافي الحال والاستقبال فعلى كل حال لا يعوق الدوله العلميه شئ عن أن تجزم بإقامه الحججه على البروتوكول المذكور وأن تمتهره بالنظر الى ما يتعلق بها خاليامن الانصاف ومجرد اعن الاوصاف التي تجعله موجبا وحيث ظهر لها أن موضوعه اثاره الظنون والانتهام ونقض حقوق الدوله الذي هو نقض أيضا لحقوق الناس عموما ووطنه نفسها على الدفاع صوتا لوجودها فهي تعلن الآن انكالا على البارى تعالى واعتمادا على العدل أنها تنكر كل ما يحكم به عليها أحد من دون موافقتها وجازمة بان تحافظ على المقام الذي أقامها فيه القادر عز وجل وقدره لها فلا تزال تدفع كل ما من شأنه أن يحجب بالاصول العموميه وبصحته ذلك العهد الذي أوجبه الدول على أنفسها ولاعتقادها بان البروتوكول من قبيل المعدوم تراجع ضمائر الدول الذين تعمد فيهم بقاء الصداقه والمودّه كما كان في سالف الزمن وفي الجملة فان الوسيله الوحيدة لازالة الخطر الذي يخاف منه على السلم هي المبادره الى وضع السلاح والجواب الذي صرحت به الدوله آنفعا عن كلام سفير الروس ييسهل للدول الحصول على هذه النتيجة ولاشك أن الدول لا تريد أن تكلف الدوله بما يحل بحقوقها ويوجب عليها الاضرار والخسائر فأنت مكلف بقراءه اللائحه على ناظر الخارجيه وترك نسخه منها عنده اه

اعلان الحرب

لم يسع الروس بما بعد رفض الباب العالى للائحه لوندروه وتصميمه على الدفاع عن شرف الدوله وعدم الانصياع لطلبات أوروبا المسيحيه الغير حقه الاعلان الحرب ولكن قبل اعلانه أمضت مع اماره رومانيا (الافلاق والبغدان) معاهده سرّيه بتاريخ ١٦ أبريل سنة ١٨٧٧ وضعت رومانيا بمقتضاها جميع مخازنها ومؤنّها و ذخائرها تحت تصرف الروسيا ثم في ٢٤ منه كتب البرنس غورشا كوفى الى توفيق بك المكلف بصالح الباب العالى

في سان بطرسبورج كتابا يقول فيه ان سيده الامبراطور رأى نفسه مضطرا بكل أسف  
 أن يعتمد على قوة السلاح لتنفيذ مطالبه وكلفه بان يخبر دولته بأن روسيا تعتبر نفسها من  
 هذا اليوم في حالة الحرب مع الدولة وأن يخبره عن عدد مستخدمى السفارة ليعطى لهم  
 جواز السفر علامة على قطع العلاقات بسبب الحرب فأبلغ توفيق بك هذا الخطاب الى الباب  
 العالى وكان المسمى ونيلىدوف الذى نيظت به أعمال السفارة الروسية بعد سفر الجنرال  
 اغنايف قد ترك الاستانة في اليوم الذى قبله قطع العلاقات السياسية فكتب الباب العالى  
 نشرة تلغرافية الى سفرائه لدى الدول الواقعة على معاهدة باريس في سنة ١٨٥٦ بتاريخ  
 ٢٥ ابريل يكلفهم باخبار الدول المعنية بن لديهم باعلان روسيا بحربها للدولة بدون توسط  
 الدول طبقا للمادة الثامنة من معاهدة باريس المذكورة التى نصها (اذا حدث بين الباب  
 العالى واحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه على اختلال اقمتهم وقطع سلطتهم فن  
 قبل أن يعتمد الباب العالى وتلك الدولة المنازعة له على اعمال القوة والجبر بقرىمان الدول  
 الاخرى الداخلة فى المعاهدة وسطا بينهما من العالم انبشأ عن ذلك الخلاف من الضرر)  
 وبعد ذلك أصدرت الدولة أوامرها الى جميع رؤساء الجيوش بملاقاة العدو بما جملت عليه  
 العساكر الشاهانية من البسالة والثبات وأصدر سيدنا شيخ الاسلام فتوتين بتاريخ ٨  
 جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ الموافق ٢١ مايس سنة ١٨٧٧ احدهما بوجوب القتال  
 على كل مسلم والثانية باضافة لفظة (غازى) على اسم جلالة السلطان فى الأوامر وعلى المنابر  
 بناء على ما جاء فى الحديث الشريف (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا)  
 أما دول أوروبا فأظهرت جميعا عدم المساعدة للدولة ولو اذيبوا قلبوا لها ظهر المحن بعد  
 ما وصلوا المسئلة الى الحرب بتدخلهم الغير شرعى واقترحهم على الباب العالى ما لا يمكنه  
 قبوله وان قال معترض مخاتل أن انكسرت اعترضت على هذه الحرب بجواب أرسله اللورد  
 دربي الى اللورد اوغسطس لينتوس سفيرانكترافى عاصمة روسيا بتاريخ أول مايس سنة  
 ١٨٧٧ فنقول ان ذلك لم يكن حبالا لدفاع عن الدولة العلية فانهم لم يتحركوا ولا جنديا  
 لموازتها انما كان احتجاجا خوفا على مصالحها التجارية وعلى حرية الملاحة فى بوغاز  
 السويس من أن تعبت بها أيدي الروس بما يحجة أن مصر جزء من الدولة العلية وعساكرها  
 متحدة مع جيوش الدولة فى محاربتها لكنها كفت عن المعارضة والتزمت الحيادة كباقي  
 الدول بمجرد ما أجابها البرنس غورشا كوف بتاريخ ٧ مايو أن الروس ليس من قصدها  
 أن تحصر خليج السويس ولا أن تتعرض لمنع سير السفن فيه فانها تعتبره بمنزلة مصلحة  
 عمومية تشترك فيها تجارة جميع الأمم فيجب أن يبقى دائما المامن التعرض أمام مصر  
 فانها جزء من الممالك العثمانية وعساكرها مختلطة بالعساكر التركية ومن ثم يسوغ  
 للروسيا أن تعتبرها محاربا لها ومع ذلك فان الروسيا لا تتخذها هادفا لالاعمال الحربية  
 لها فى الأوروپا وعموما وانكسرتا خصوصا من المصالح

ان ما حصل بين الجيوش العثمانية وعساكر الروسيين من الوقائع الحربية لم يزل مسطوراً في ذهن القراء لقرب عهده فان جميعنا يعلم ما آتاه الغازي عثمان باشا عندما حضرته جنود الروسيين في مدينة (بافنه) من الاعمال التي شهدها بها العدو قبل الصديق وما آتاه الغازي أحمد مختار باشا في جهات قارص وأرضروم ولذلك كان يمكننا أن نضرب صفحاً عن تفصيل هذه الوقائع بدون اخلال بموضوع هذا الكتاب لكن آثارنا تميمه للفائدة أن نأتي على تلخيصها بغاية الإيجاز فنقول

انه قبل اعلان الحرب رسمياً بأربع وعشرين ساعة اجتازت عساكر الروسيين خـ لافا لاصول الحرب تخوم رومانيا فأصدمت بلاد الدولة العلية التي يفصلها عن رومانيا نهرا الدانوب فاحتجت الدولة ضد تحالف رومانيا مع الروسيين مع انها لم تنزل صاحبة السيادة عليها ولكن أين المجيب والكل يدواحدة ولما لم تجد الدولة من أوروبا يأذنها صغية أرادت معاقبة رومانيا على هذه الخيانة فأرسلت بعض سفنها الحربية في الطونه لاطلاق قنابلها على سواحلها فكان هذا الجزء حاملها على التظاهر بالعدوان والمناداة بالاستقلال في ١٤ مايو سنة ١٨٧٧ والاشتراك فعلا مع الروسيين في الحرب وانضم جيشها البالغ ستين ألف جندي تقريبا إلى الجيش الروسي

هــذا ومن تأمل في خريطة الدولة العلية يرى أنه يفصلها عن الروسيين اورومانيا حاجزان طبيعيين أهم من الحواجز والمعاول الصناعية وهما نهرا الدانوب وجبال البلقان فلوأجتـيز الاقـول أمكن جيوش الدولة التحصن في الثاني ولذلك كانت الحرب أولاً على شاطئ الدانوب وبعده عدة وقائع حربية ومناورات عسكرية اجتاز الجنرال (زمرمان)

الطونه في ٢٢ يونيو

وفي ٢٧ منه عبر الجيش الروسي بأجعه النهرو وقصد مدينة (ترنوه) فاحتلها وفي أواسط يوليو احتل البارون (دي كرودر) مدينة نيكوبلي واحتل الجنرال (جوركو) مضائق البلقان الموصلة لمضيق شيبكا الشهير وعند وصول هذه الاخبار إلى الاستانة استولى الرعب والقلق على سكانها اذ لو اجتاز الروس مضيق شيبكا لخيف على دار السعادة نفسها من الوقوع في قبضة العدو لا قدر الله ولولا وضع الاستانة في ١١ جادي الأولى سنة ١٢٩٤ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٧٧ تحت الاحكام العرفية وتوقيف سير القوانين النظامية لحصل بها من الفتن والقلق الاقل ما يكون عوناً ومعيناً للعدو على التقدم للأمام لكن انبهاه القوة الضابطة منع كل أمر مخل بالراحة وقد نسب هذا التقهقر المستمر أمام جيوش الروسيين إلى عدم كفاءة السردار الاكرم عبد الكريم باشا وناظر الحربية رديف باشا فتمزق في ٢٢ يوليو وتعين محمد علي باشا قائداً عاماً للجيوش العثمانية

﴿١﴾ هوروسى الاصل ومسيحى الدين ثم اعتنق الدين الاسلامى وفى سنة ١٢٦١ دخل فى سلك العسكرية وفى سنة ١٢٨٧ وصل الى رتبة فريق ولما ابتدأت الحرب الروسية أحسن اليه بنبه المشيرة وأرسل الى جهات الروملى



واسمى سليمان باشا الذي كان يحارب سكان الجبل الاسود وانصر عليهم في عدة مواقع  
لحضوره مع جيوشه المدربة للمساعدة على صد الروس وعين محمود باشا ادا ماصهر الحضرة  
السلطانية ناظر اللعربية مؤقتا ثم احيى ل عبد الكريم باشا ورديف باشا وغيرهم من  
الضباط العظام الذين نسب اليهم اهل اهل اوتقصر وغير ذلك مما سهل على الروس اجتياز  
الدونوب فجمال البلقان وحكم على أغلبهم بالنفي الى جهات مختلفة

وفي أثناء ذلك أتى الغازي عثمان باشا من معسكره بمدينة (ودين) لمساعدة مدينة  
نيكوبلي ولما وصله خبر سقوطها في أيدي الروس قصد مدينة (بلقنه) لاهمية موقعها  
الحربي ووجودها على ملتقى الطرق العمومية الموصلة بين مضائق جبال البلقان وبلغاريا  
الغربية والطنونه وأقام حولها المعاقل والحصون المنيعة التي جعلت الاستيلاء عليها من  
رابع المستحيلات لكن لاستخفاف الروس بهذه الاستحكامات هاجوها في ٢٠ يولييه  
فارتدوا على أعقابهم خسرين ثم أعادوا الكرة عليها في ٣٠ منه بقوة عظيمة مؤلفة من  
ثلاثين أروطة من المشاة وقدرها من الخيالة ومائة وستة وعثمانين مدفعا فعادوا بجني  
بعد ان خضبوا الارض بدمائهم وأفعموا الوديان بجثثهم وحينما وصل خبر هذا الفوز  
المبين لبلغاريا الى مسامع السلطان الشريفة أصدر في الحال فرمانا عاما لباظهار الممنونيه له  
ولجميع الجيوش المؤتمرة به تاريخه ٢٠ رجب سنة ١٢٩٤ الموافق أول أغسطس سنة  
١٨٧٧ وهالك ترجمته

مشيرى سفير الصداقة عثمان باشا

لقد أعلنت الشأن العثماني وصيت عساكرنا وناموسهم بغزوك الجدي المضاف الى  
خدا ماتك السالفة الموسومة بشعار البسالة فالحق تعالى ومغفر الانبياء بعض ذلك في  
الدارين وسلم على كافة الامراء والقواد وعلى جنودى المنصورة بالافراد اولئك الجنود  
قوة باصرة افتخارى والمقدمون على اولادى فلا جرم أنهم بغزواتهم الغضنغرية يستغزون  
سلطانهم للسرور والممنونية والله المسؤل أن ينيلهم النجاح والسعادة الابدية ويوفقهم  
فى سبيل المحافظة على اللواء العثمانى لمنى هذه الغزوات ويوصلهم صوريا ومعنويا بالمراتب  
المكافآت العاليات وقد منحتكم الفيشان العثمانى مكافأة لخدمتكم وأمرت بتوجيه  
الرتب واجراء التلطيفات للامراء والضباط كما عرضتم وأنتم ما ذنونون بأن تعدوا فيما بعد  
الامراء والقواد وتبشروهم قورا بالمكافآت التى يستحقونها متى امتازوا بأثر فداء خارق  
للعادة وأن نعرضوا ذلك لدار السعادة على أنه تقر ردى أن يرسل لطرف حيثكم ما مور  
مخصوص ليمين لكم جميعا ممنونيتى وتشكرى اه

وبعد تفهقر الروس أمام بلقنه ووصول المدد من جميع الجهات أمكن العثمانيين الهجوم بعد  
الاقتصار على الدفاع وانقسم الجيش الى ثلاث فرق الاولى انضمت الى عثمان باشا فى بلقنه

واقعة بلقنه

للدفاع عنها والثانية تحت امره محمد علي باشا السردار الاكرم جعلت وجهتها محاربة الجيش  
 القائد له البرنس اسكندرولى عهد القيصر والثالثة تحت امره سليمان باشا الذى اشتهر  
 اولاً فى محاربة نائرى البوسنة والمهرسك واخيراً فى محاربة الجبل الاسود ووجه اهتمامه  
 لاسترداد مضائق شيبكمان ايدى الروس وكادت الفرقتان الاخيرتان تتم مأموريتهم ما  
 قنتهم الجيوش العثمانية وتسيرهم على الرجوع الى النجوم وقهرهم على اجتياز نهر  
 الطونه خائبين لولا خيانة شارلدى هو هنزولن أمير رومانيا ومجيئه الى ميدان القتال  
 بنحو مائة ألف مقاتل ملئت قلوب اغلا للدولة العلية صاحبة السيادة ومجى عقيصر الروس  
 بنفسه لتشجيع العساكر على الحرب وبث روح الثبات والاقدام فيهم فانقلبت الحال ولم  
 تجد العثمانيون انتصاراتهم المتعددة على الروس حوالى بلغنه وأمام مضيق شيبكالتوارد  
 المدد يومىامان الروسياً ثم صمم الروس على محاصرة بلغنه محاصرة أصولية لتيقنهم من  
 استحالة أخذها هجومياً نظراً لمناعة المعقل والحصون التى أقامها عثمان باشا حوله وأطوا  
 هذه المأمورية بالجنرال (تودلين) الذى اشتهر بالدفاع عن مدينة سباستوبول فى الحرب  
 السابقة فجمعوها حولها العدد الكافى من العساكر والمدافع لاتمام حصارها والاحاطة بها  
 احاطة السوار بالمعصم وبعده وقتاع تم حصارها فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٧ وصار  
 وصول المدد اليها مستحيلاً وابتدأت الاعمال للاستيلاء على الحصون الأمامية واستمر  
 القتال حوله ولا شئ يثنى عثمان باشا وجيوشه عن الدفاع حتى نفذ ما كان عنده من الذخائر  
 والمؤن فعزم على الخروج بجيوشه والمرور من وسط الاعداء فيسلموا ويؤسـلم معهم أو يموتوا  
 شهداء الدفاع عن بيضة الاسلام ولما عقد النية على هذا العزم استعد لانفاذه حتى اذا كان  
 يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أخذت العساكر العثمانية جميع القلاع المحيطة بالمدينة  
 وخرجوا جميعاً من جهة واحدة مهللين ومكبرين فقابلهم العدو بقذوفاته الجهنمية أما الليوث  
 العثمانية فلم تعبأ بهم بل استمرت فى سيرها وعدوا نحو الاستحكامات التى كان أقامها الروس  
 حول المدينة على ثلاثة خطوط متعاقبة ونفذوا كالمسيل المنهمر من أعالي الجبال الذى  
 لا يعوقه شئ فى اندفاعه على مدافع الخط الاول والثانى وكادت تستولى على الخط الثالث  
 وتخلص من هذا الحصار وتفوز بالنصر المبين لولا أن أصيب قائدهم عثمان باشا الغازى  
 برصاصة نفذت من ساقه الايسر وقتلت حصانه فسقط هذا الشجاع على الارض وظنت  
 عساكره انه استشهد وعجز دماشاع خبر موته الغير حقيقى استولى الفشل على جميع الجنود  
 وأرادت الرجوع الى المدينة وحيث كان قد احتلها الروس عقب خروجهم منها قابلهم العدو  
 بالنيران من الخلف فصار العثمانيون بين نارين وبعده ان دفعوا عن أنفسهم دفاعاً شهد الاعداء  
 بأنه من خوارق الامور التزموا برفع الراية البيضاء علامة على التسليم فأوقف الروس اطلاق  
 النيران وتقدم اللواتى فبق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثمانى القائد له عثمان باشا وطلب  
 مقابلة القائد العام الروسى ولما قابله سأله عما اذا كان معه اذن بالكاتبه من عثمان باشا يميز

له الاتفاق على التسليم فاجابه ان عثمان باشا حرج ويؤدّو لآتى اليه أحد قواد الروس للاتفاق معه فقبل القائد (جانتسكي) ذلك وأرسل الجنرال (استروكوف) فتوجه هذ الجنرال الى عثمان باشا في البيت الذي كان دخل فيه للاستراحة وقال له بعد التخمبة ان القائد الذي أرسله لا يمكنه أن يمضه أى شرط ولا ان يقبل التسليم الا اذا ألقى العثمانيون أسلحتهم لعدم وجود أوامر عنده من القائد العام الغراندوك نيقولا أخى القيصر ولما أجابه عثمان باشا بالاجاب عاد الجنرال استروكوف الى مرسله وأخبره بذلك فأتى الى مقر عثمان باشا وبعد ان هنأه على ما أتاه من الاعمال التي تشهده به بعلو المكانة وتخلده اسمها في التاريخ طلب اصدار أوامره الى جيوشه بالقاء السلاح فأمر بذلك ثم سلم سيفه

وبعد ذلك أتى اليه بعربة فركبها فاقصد امدينة بلغنه وفي أثناء سيره قابله الغراندوك نيقولا ومعه البرنس شارل أمير رومانيا فأوقف العربيه وسأله مصالحة وفي صبيحة اليوم الثاني توجه عثمان باشا الغازى مع كئاعلى طبيبه الخاص الى المحل الذي نزل به القيصر اسكندر الثاني بعد دخوله مدينة بلغنه لمقابلته وعند ما دخل على الامبراطور قام اجلالاه وسلم عليه وأظهر له اعجاباه من دفاعه ومحاولته الخروج من بين صفوف المدافع المحيطة به ثم قال له اني أرد اليك سيفك علامة على احترامى لك واكبارى لشجاعتك وأجيز لك أن تحمله في بلادى وعند انصرفه سلم اليه الجنرال ماجور استين سيفه ثم عاد الى منزله وفي ١٦ ديسمبر أنزل في قطار مخصوص الى مدينة كركوف حيث أمر بالاقامة الى انتهاء الحرب ولندكر هنا اظهارا لفضل عثمان باشا وجيوشه ان عدد من كان معه لا يزيد عن خمسين ألفا ولم يكن معهم من المدافع سوى ٧٧ مدفعا مع ان الجيش الروسى الذى خصص لحصار بلغنه بلغ ١٥٠٠٠٠ جنديا و ٦٠٠ مدفعا ومن ذلك يظهر للقارئ شجاعة العثمانيين وثباتهم أمام العدو وما يؤثرونهم أيضا انهم لم يسلوا أعلامهم مقابل حرقوا بعضا ووضعوا البعض الآخر في صناديق من حديد ودفنوها في باطن الارض ومن قارن هذه الحادثة بمحاذنة مدينة (متس) التي سلمها المارشال الفرنساوى (بازين) للعدو مع أن جيوشه ومدافعه كانت تعادل أو تزيد عن جيوش ومدافع العدو وسلمها مع ما فيها من الجيوش والمدافع بدون أن يسعى في الخروج كما فعل عثمان باشا يتحقق له انه لولا لمحاربة الدولة العلية الموسنة والمهرسك والبلغار ثم الجبل الاسود والصرب قبل محاربتهم الروسيا لتأزت بلاشك ولا مريية في هذه

١١) المارشال فرنساوى ولد سنة ١٨١١ ولما بلغ العشرين من عمره دخل العسكرية بدرجة عسكري وسافر الى بلاد الجزائر فترقى فيها تدريجا حتى وصل الى رتبة لواء سنة ١٨٥٤ وأعطيت اليه رتبة فريق في حرب انقرم ثم رتبة مشير (مارشال) في محاربة المكسيك وفي حرب سنة ١٨٧٠ جعل قائدا عاما للجيش المحافظ على مدينة متس وضواحيها فسلم جيوشه وهما تها البروسيا في ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٧٠ ثم حوكم أمام مجلس عسكري في سنة ١٨٧٣ وحكم عليه بالاعدام بعد التجرد من جميع رتبته ونياشينه وعفت عنه الحكومة مستبدلة الاعدام بالجن المؤبد فخر دوسجن ثم هرب وأقام بمدينة مدر يد المسماة في كتب العرب بجريدط حتى توفي سنة ١٨٨٨

الاعمال الحربية في  
الاناطول

الحرب الاخيرة ولكن النصر بيد الله يؤتية من يشاء  
أما في جهة آس-يا فكان النصر أولا في جانب العثمانيين حتى ردوا الغارة الروس عن بلادهم  
وتبعوهم الى داخل بلاد الروس-يا وذلك ان الجنرال (لوريس مليكوف) حاصر مدينة  
قارص والجنرال (دروها جاسوف) وجه اهتمامه لفتح مدينة بايزيد بينما كان باقي الجيش  
الروسي يجري عدة مناورات عسكرية لاسقاط مدينة اردهان وباطوم ثم قام الجنرال  
لوريس مليكوف ببعض جيوشه لمساعدة الجنرال دوفيل على أخذ اردهان

وفي ١٧ مايو فتحتها عنوة وعادا لتشديد الحصار على قلعة قارص وقد احتل الجنرال  
دروها جاسوف مدينة بايزيد في ٢٠ مايو وانتصر على العثمانيين في ١٠ يونيو وفي ٢١ منه  
وفي أثناء ذلك تمكن أحمد مختار باشا من ترتيب الجيوش التي أتت اليه من كل فج وأغلبها غير  
منتظم واحتل مرتفعات (زون) وتسمى بالتركية (كروم دوزي) بقوة عظيمة وأرسل  
اسماعيل حقي باشا مع جيش الاكراد لهجمة الجنرال دروها جاسوف فاراد الجنرال لوريس  
مليكوف اسعافه فانتصر عليه مختار باشا انتصارا عظيما في ٢٥ أغسطس سنة ١٨٧٧  
لم يسع الروس بعده الا التقهقر بغاية الفشل ورفع الحصار عن مدينة قارص قاصدين مدينة  
الكسندروبول الروسية وتقهقر كذلك الجنرال دروها جاسوف الى تخوم الروس-يا يتبعه  
اسماعيل حقي باشا بقوة عظيمة

وبعد ذلك انتصر العثمانيون على الروس في ستة وقائع مشهورة منها واقعة كدكرا التي لما  
بلغ السلطان خبرها أرسل الى أحمد مختار باشا فمرانا باظهار ممنونته تاريخه ١٨ شعبان  
سنة ١٢٩٤ وهالك ترجمته

مشيرى سهر الحمية أحمد مختار باشا

لقد زينتمهم صحائف تاريخنا العسكري بغالبيتكم التي أحرزتموها في محاربة كدكرا ما  
جنودنا الذين ما برحوا نصب أعيننا فقد أنبتوا على الوجه الاتم في هذه الحرب التي أظهرت  
بها الثبات والاقدام في صورة خارقة للعادة امتلاكهم للخصلة العثمانية على أن مقابلتهم  
في جميع الوجوه للتدابير الماهرة التي أجزاها العدو في ميدان الحرب بحيث أسفرت نتيجةها  
عن اكتسابهم حريبات شأن وظفر كانت برهاننا جليا على كمال انتظامهم العسكري فأضحت  
لدينا هذه المظفرات باعثة لكال التقدير والتحسين فأنشكر أنا وهيئة الدولة والملة معانكم  
جميعا وقد أمرت بتفريع رتب الامراء الذين شهدتم باستحقاقهم حسبما أنتميتهم وسأ توفيق ان  
شاء الله لان أعلى بيدي نياشين الظفر في صدور سائر أفراد الامراء والضباط وقصارى  
المسؤل من جناب الناصر الحقيقي حضرة العادل المطلق الشاهد على صدق دعوانا الحققة في  
هذه الحرب الحاضرة أن يتعاهد به دالآن أيضا بعناية وبعدر وحانية سيدنا الرسول  
الامين الذي هو العروة الوثقى في الحاجات عسكرينا بالنصر المبين في حروبهم وغزواتهم وأن  
يجعلهم مسرورين بحماية العلم الاسلامي هذا وأسلم على رفقاتكم في السلاح فردا فردا

والحق تعالى لا يعزب عنكم نصرته البالغة الصمدانية اهـ

وبسبب ما ذكره كراض - طرب الغراندوك ميخائيل حكمدار عموم بلاد القوقاز وأرسل يطلب المدد والذخائر وظلت الجيوش الروسية تدافع حتى أتت اليها عدة لواءات من المشاة وعدد عظيم من المدافع

سقوط قارص

وفي أوخر شهر سبتمبر سنة ١٨٧٧ اتخذ الجنرال لوريس مليكوف خطة الهجوم ثانيا ولعدم ارسال جيوش جديدة الى مختار باشا واستشهاده عدد كثير من جنوده في هذه الوقائع المستمرة لم يكنه مقاومة الجيوش الروسية الجديدة التي لم يضمنها التعب بل رجح القهقري قاصدا مدنية أرضروم فتبعه القائد الروسي وهزمه في موقع يقال له (الاجه طاغ) ثم حاصره مدينة قارص ثانيا وقتحتها عنوة في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٧ بعد ان حاول من بها الخروج من وسط المدافع الروسية وغنم منها اثلاثمائة مدفع تقريبا

أما مختار باشا فعند ان حاول مساعدة قارص وانتصر عليه الاعداء في موقعة (دوه بيون) في ٤ نوفمبر عاد الى أرضروم حيث حصره العدو ومنع وصول المدد اليه

وبحجر وصول خبر سقوط قارص في نوفمبر وبلغته في ١٠ ديسمبر يقن الصربيون أن الفوز والنجاح سيكونان في جانب الروس ولم يتأخر وافي اعلان الحرب على الدولة صاحبة السيادة عليهم التي لم ترتكب نحوهم اثما الا احترام دينهم ولغتهم وأوصل هذا الاعلان الى الباب العالي المسمى كريستين سفير الصرب في الاستانة في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أعنى بعد سقوط بلغنه باربعة أيام وسارت عساكرهم على الفور للانضمام الى جيوش روسيا التي بعثتهم الى هذه الحرب اذ أن البرنس ميلان لم يعلمها الا بعد أن تقابل مع امبراطور روسيا واتفق معه على ما يعطى له بعد الحرب جزاء خيائته

وقابل الباب العالي هذا العدو الجديد بمقابلة عدو ومنظر من يوم لا آخر

وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أرسل الباب العالي لاهالي الصرب منشورا ينظر لهم فيه غدر حكومتهم وخيائتها وانها تسوقهم الى الدمار والبقوار بدون سبب مطلقا ويخبرهم بأن جلالة السلطان متبوعه الاعظم قد أمر بعزله من منصب الامارة جزاء عدم محافظته على العهود بعد ان عفت عنه الدولة أكثر من مرة فلم يعبأ البرنس بهذا العزل بل استمر على محاربة متبوعه الى ان انتهت الحرب وثبت في وظيفته ووزيد امتيازاته بمساعدة الدول ومنع لقب ملك كاستري ومن جهة أخرى فان امارة الجبل الاسود لم تتفق مع الباب العالي على الصلح قبل اعلان روسيا الحرب كما ذكرنا ولذلك اشترك جيشها في القتال بكيفية كانت نتيجةها تعطيل جزء ليس بقليل من عساكر الدولة في محاربتة وعدم امكان هذا الجزء محاربة روسيا في جهات البلقان ومن ذلك يتضح لاطالع ما كان بين الجيشين المتحاربين من التفاوت هذاتساعدرومانيا والصرب والجبل الاسود وجميع المسيحيين التابعين للدولة العلية بأور وياسرا والدول تمنى له النجاح والفلاح وذلك بمفرده لا بمساعدة

ولا صديق وجيوشه أضناها التعب والنصب في محاربة الامارات والولايات المسيحية التي  
نارت قبيل الحرب اطاعة للدسائس الخارجية ومع هذه المميزات فقد فازت الجيوش  
العثمانية أكثر من مرة ودافعت دفاعا اضطر العدو قبيل الصديق الى الاقرار بشجاعتها  
والاعتراف بشبانتها وفي واقعة بلقنه وغيرها ما يعدم منها ولا تعد ما يكفي لقطع لسان كل مكابر  
خون

ولما تالت الحوادث المذكورة طلب الباب العالي من الدول المتوسطة بينه وبين الروسية  
لإبرام الصلح وحقن دماء العباد وأرسل بذلك منشورا الى الدول الست العظام فلم يرد له  
جواب شاف بل كانت كل منها تود أن تكسار الدولة تماما قبل التداخل في الصلح حتى يمكنها  
التهام قطعة من أملاكها نظير توسطها

وبعد ذلك استمر القتال في قلب الشتاء بدون انقطاع رغم ما عنته كثرة الثلج وصعوبة مرور  
المدافع وبسبب سقوط مدينة بلقنه وخلو الجيوش الروسية التي كانت محاصرة لها من  
الاشغال وجهت الروسية جميع جيوشها الى ما وراء جبال البلقان للإغارة على بلاد البلغار  
والروملى الشرقية واحتلال مدائن الحصينة بمساعدة الجيش الصربي فاجتاز الجنرال  
(جوركو) جبال البلقان ودخل مدينة صوفيا عاصمة البلقان في ٤ يناير سنة ١٨٧٨  
ثم احتل مدينة فليبه في مساء ١٥ من هذا الشهر وأخيرا دخلت مقدمة فرقة الجنرال  
سكوبلف مدينة آدرنه في ٢٠ منه ومنها سار الروس نحو الأستانة وتقدموا بدون  
أن يجروا معارضة تذكر الى مسافة خمسين كيومترا فقط من عاصمة الخلافة العظمى

وفي هذه الاثناء كان أهالى الجبل الأسود قد احتلوا مدينة آنتيبارى ووصوا الى ضواحي  
اشقودره ودخل الصربون مدينة نيش ولذلك لم تر الدولة العلية بدامان طلب الصلح  
وقبول ما يطلبه العدو لعدم قدرتها على استمرار القتال وتبديد جيوشها ووصول العدو الى  
ضواحي الأستانة

وحيث قد انتهت من ذكر الوقائع الحربية بغاية الإيجاز فلنشرح الآن ما جرى بين الطرفين  
المتحاربين والدول من المحابر السياسية تاركين شرح تفصيلات هذه الحرب بحذفها  
الى حضرات الضباط المصريين الافاضل الذين رافقوا المرحوم حسن باشا وحضر وأغلب  
وقائعها وعلما أسباب انتصار الروس العسكرية وغيرها واننا نرجو أنهم لم يعدموا ذلك  
وكلهم من الفضلاء النبلاء الذين يمكنهم بيان ما لا يمكننا ذكره لعدم خبرتنا في الامور

العسكرية وبكونون بذلك قد قاموا بخدمة عظيمة نحو الملة الاسلامية عموما  
أما متحمله المسلمون من أنواع الأيذاء والتعدى من قبل البلغاريين بمجرد سماعهم باقتراب  
الجيوش الروسية فما يحجز القلم عن وصفه ولذا هاجر أغلب المسلمين الى الأستانة هربا

١٦ قادروسي ولد سنة ١٨٤٣ واشتهر في محاربة وفتح عدة أقاليم بأواسط آسيا وفي سنة ١٨٧٣ احتل  
مدينة خيوه عنوة وامتاز في هذه الحرب الروسية الأخيرة وبعد انقضاءها عاد الى بلاد تركستان وحارب  
بعض قبائلها وتوفي بغته في مدينة موسكو سنة ١٨٨٢ غير بالغ الاربعين من عمره

كانوا ينتظرونه ووقع فيه فريق من من من الذهب والقتل وتركوا أملاكهم وأمتعتهم  
 قاصدين ملجأ الخلافة الإسلامية أفواجاً حتى غصت شوارع الاستانة بهم وأُعييت  
 الحكومة الحبيبة في تقديم ما يلزم لهم من الملابس والمأكل والوقود في هذا الشتاء القارس  
 ولذلك تشكيات عدة جمعيات أساعدتهم في جمع أموال الطائفة من جميع الأهالي مع  
 اختلاف أديانهم ومذاهبهم ولم يلبث هؤلاء المساكين أن أصيبوا بداء التيفوس فمات كثير  
 منهم ولولا اسراع الدولة في ابرام الصلح وتوزيعهم على ولايات الاناطول لهلكوا عن آخرهم  
 اذ انهم كانوا يؤثرون الموت على العودة الى بلادهم التي احتلها الروس وساد فيها المسيحيون  
 وكان ذلك منتهى أمل الروسيا التي كانت تؤد مهاجرة المسلمين عن جميع الولايات المصممة  
 على منحها الاستقلال

هـ - هذا أما ما حصل في بلاد مقدونية وتساليا وغربها وفي جزيرة كريد من القتل  
 بسائس مملكة اليونان فلا يعتد به لقلة أهميته و وعدنا فصل الدول الثاثرين بالنظر في  
 طلباتهم عند اتمام الصلح مع روسيا

وفي أوائل شهر يناير سنة ١٨٧٨ عين الباب العالي كلا من نامق باشا وسرور باشا مرخصين  
 من طرفه لمحاربة الغراندوق نيقولا في أمر توقيف القتال وأرفقهم بما أمر من عسكريين  
 وهم انجيب باشا وعثمان باشا (خلاف بطل بلغنه) لما يختص بالامور العسكرية  
 وفي ١٤ يناير سافر هؤلاء المندوبون الى فزانلق لمقابلة البرنس الروسي فوصلوا اليه في ١٩  
 منه لتعطيل المسكك الحديدية وبعد ان عرضوا لمخلص مأموريتهم أجابهم أنه سيطلب  
 الاستعلامات اللازمة من جلاله القيصر ويعطيهم الجواب النهائي في مدينة أدرنه التي  
 دخلها الروس في ٢٠ منه كما ذكرنا ولما وصلوا اليه في معية البرنس ابتدأت المحادثات  
 وفي ٢٠ منه صار التوقيع على اتفاقين أحدهما بين الغراندوق نيقولا وسرور باشا ونامق  
 باشا فغاده مع الاستقلال الاداري للبلغار والاستقلال السياسي للملكتين (رومانيا)  
 وللجبل الاسود مع تعديل في حدودهم واعطائهم بعض اراض من أملاك الدولة وتقدير  
 غرامة حربية للروس بما تدفع نقداً أو يستعاض عنها ببعض القلاع والحصون والاخر  
 بين نجيب باشا وعثمان باشا ومنه وبين عسكريين من قبل الغراندوق يختص ببيان  
 شروط المهادنة

وأوقفت الحركات العدوانية من الساعة السابعة من يوم ٣١ يناير سنة ١٨٧٨ ثم  
 أعلن الباب العالي في ٥ فبراير برفع الحصار عن سواحل الروسية الواقعة على البحر  
 الاسود ثم عاد الغراندوق نيقولا الى سان بطرسبورج عاصمة الروسية يا حيث قوبل  
 بكل احترام واجلال

ولما علمت الدول بالهدنة والاتفاق على مبادئ الصلح طلبت النمسا من انكسرتا عقد مؤتمر  
 من مندوبى الدول الموقعة على معاهدة باريس المبرمة في سنة ١٨٥٦ ينظر في شروط

المحادثات الابتدائية  
 والهدنة

الصالح خوفاً من أن يكون بهما ما يحجب بمحقوق الدول الأخرى فقبحت انكسارها - هذا الطلب واقترحت أن يكون اجتماع هذا المؤتمر في مدينة بادوا ثم ترقفت - هذه المخابرات بسبب محاولة الروس - يا ورغبتهم في إنهاء الصلح بدون توسع - طباقي الدول فانهم لم تبلغ صورة هذه الاتفاقيات الى الدولة العلية ولا باقى الدول الا بعد امضائها بثمانية أيام ولم تنشر في الجريدة الرسمية الروسية الا في ١٥ فبراير سنة ١٨٧٨

وفي هذه الفترة اضطررت الافكار في أوروبا واشيع أن العساكر الروسية قد احتلت الاستانة ومع تكذيب هذه الاشاعة رسمياً فقد أمرت انكسار ودوناتها الرسمية في خليج (بزيكا) بالتوجه الى الاستانة لحماية رعاياها وفي الحقيقة لمراقبة حركات الروس وما وضعها بالقوة لو أرادت احتلال الاستانة

ولما كان الباب العالي قد أباح للدوناة الانكليزية المرور من بوغاز الدردنيل - أثناء مخابرات أدرنه أراد الاميرال الانكليزي المرور بقرية التصریح القديم فنهى حكمه دار القاعة (سلطانيه)

ولذا أرسل الاميرال الى نظارة البحرية يخبرها بذلك فأمرته بالمرور بالقوة وكتب وزير الخارجية الى الباب العالي يعلمه بعزمها خوفاً من الطولة وضيق الوقت في المخابرات للحصول على هذا الجواز فجمع وزير الخارجية سرور باشا الذي أخلف صفوت باشا الوزراء الحاليين والاقدمين وبعد مباحثة طويلة أكتفى الباب العالي باقامة الحجة ضد انكسار ودخلت المراكب الانكليزية أمام الاستانة في مياه البوسفور

ولقد كره قبل شرح المخابرات السياسية التي كانت نتيجة ابرام معاهدة سان استيفانوس ثم تعديلهما بقرية معاهدة برلين بعض ما حصل في الاستانة من الامور الخطيرة فنقول ان مجلسي المبعوثان والاعيان دعيا للاجتماع للنظر في شؤون الدولة فاجتمعوا معاهمة برلمنت في ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ وألقى عليه ما خطاب عن لسان جلالة مولانا السلطان الاعظم شارح حالة الدولة وما وصلت اليه من العسر بسبب الحرب القائمة بينها وبين روسيا واليك ترجمته نقلا عن مجموعة الجوائب

يا ايها الاعيان والمبعوثان

انني أكتب الممنونة بفتح المجلس العمومي وبمشاهدة مبعوثي الملة وكما هو معلوم لديكم انه لما أعلنت دولة روسيا الحرب على دولتنا في العام الماضي اضطررنا للمقاومة والمدافعة وما زالت الحرب قائمة على ان الوقوعات العظيمة الغير مسبوقة قد انقلبت جدا مشكلات الحرب لان الاختلال الذي شب في هرسك منذ عامين ونصف قد ظهر أيضا في غيرها من بعض المواقع وقسم من أهاليها المتمتعين بالمساعدات المخصوصة كالنساء في الحقوق

١٥ مدينة جبيلة بامارة بادوتسي بادن أو بادن بادن بانسكار وبهاجمات معدنية حارة يقصدها كثير من الزائر للاستعمامها ولايز يد عدد سكانها الاصليين عن ثلاث عشرة ألف نسمة



الشاملة كامل تبعتنا والمحافظة على ملتهم ولغاتهم على الوجه الاتم سلكوا كيفما كان الحال  
 طريقا غير مشروعة فاضروا أنفسهم والوطن واخوتهم الوطنيين وأهالي المملكةتين  
 كذلك أعلنوا الخصومة لدولتنا بدون سبب مشروع حالة كونهم في غبطة ببقاء استقلالية  
 ادارتهم الداخلية ومعهم ذاجيمه فالبلاد غير متأخرة عن صرف أسباب المقاومة التي  
 اضطرت اليها على حسب مقدرتها وكان العثمانيين كافة أثبتوا بواسطة آثار الحمية التي  
 أظهروها في هذه الحرب امتلاكهم الاحساسات الوطنية في صورة خارقة للعادة كذلك  
 أضحى ثبات عساكرنا وبسالتهم مستوجبين تحسين العموم وتقديرهم ولم أزل أطلب  
 معاونة تبعتنا وحميتهم لاجل المحافظة على حقنا المشروع

على ان حصول استعداد الوصول لا كمال ترتيبات العساكر الملكية وباراز العثمانيين غير  
 المسلمين الشوق القلبي والاشراك الفعلي في المحافظة على الوطن هو معدود من وقوعات  
 دولتنا السارة وبما أن المساعدات التي نالتها التبعة غير المسلمة قد تقوت بكميتها بالقانون  
 الاساسي وأضحى متساوية أمام القانون وفي حقوق البلاد ووظائفها فاشتراكها اذاني  
 الخدمة العسكرية التي هي أعظم الوظائف والمدخل الموصل الى حق المساواة صار أمرا  
 طبيعيا فلذا كانت آثار معرفة الوظيفة المبرزة في هذا المطلب حرية بالتحسين وأضحى  
 ادخال الاهالي غير المسلمة كذلك في سائر الصنوف العسكرية أمرا مقروا وبما أن اجراء فعل  
 القانون الاساسي ونفوذه على الوجه الاتم انما هو بواسطة الوحيدة لسلامة دولتنا كانت  
 أكبر آمل معطوفة أولا لاستفادة صنوف تبعتنا بالتمام من سعادة المساواة الكاملة ومن  
 ترقية بلادنا المدنية والعصرية ثانيا لاصلاحات المالية ولا سيما لايفاء تعهداتنا وتقسيم  
 كل نوع من أنواع التكليف والمال الاميري (ويركو) وتحصيله في صورة موافقة لقواعد  
 الثروة منزهة عن اضرار الاهالي ثم لتوفيق بعض مسائل الحقوق الاساسية لاحتياجات  
 العصر لمقصد حريان العدل الكامل في المحاكم ولاصلاح الاوقاف ولتسهيل مطالب التصرف  
 في الاراضي وترتيب النواحي الذي هو أساس الادارة الملكية وتقرير وظائفها واتكميل  
 تنظيمات الضابطة لكن وأسفان الحرب الحاضرة قد عوقت اتمام مقاييل مقاصدنا  
 هذه الخالصة على ان مصائب هذه الحرب قد تجاوزت حدودها الطبيعية فكتم من الاهالي  
 غير المدافعين الذين بمقتضى القانون الحربي ليسوا عسولين عن شئ وكتم من النساء والصبيان  
 أمساو عرضة للظالم الغادرة والدموية التي لا تتحمل سماعها المرحة البشرية فأومل  
 والحالة ما ذكر ان الزمان المستقبل لا يمانع رؤية الحقانية

أما قوانين اللوا مع المتعاقبة بترتيبات الدوائر البلدية ووظائفها في دار السعادة والولايات تلك  
 التي تحوالت في العام الماضي الى مجلسكم فقد تقرر أمرها وصادق مجلس الاعيان والمبعوثان  
 على نظامها الداخلية ووضع في موقع الاجراء وقد يوجد دفيما بين لوائح القوانين التي  
 هي آثار اشوري الدولة لوائح مهمة متعلقة بقوانين اصول حقوق المحاكم والانتخابات

العمومية ووظائف وكلاء الدولة ومجلسهم وقانون الديوان العالي وديوان المحاسبات فقصارى ما أذعوكم لأمالة نظرها تمسكم اليه انما هو المذاكرة على هذه اللوائح بافرادها وحل بعض المسائل المختلفة المتعلقة بقوانين الولايات والمطبوعات والاموال الاميرية والادارة العرفية اللواتي جرى عليها البحث في الاجتماع السابق والمذاكرة كذلك على قانون ميزانية واردات ومصاريف السنة الآتية

أما عدم تنامي دولتنا الاصلاحات الداخلية في مثل هذا الزمان المشغولة فيه بحرب عظيمة أقيمه كدليل فعلي على نوايانا بالترقي

بجوابها المبعوثان

ان ايجاد الحقائق في المسائل القانونية والسياسية وتأمين منافع البلاد يتوقفان على تعاملنا أرباب المشورة أفكارهم بالحري التامة وبما أن القانون الاساسي يأمركم بذلك فلا أرى احتياجا لامر أولترغيب آخر

أما مناسباتنا مع الدول المتحابة فهي جارية على صورة اخلاص هذا ونسأل الحق جل وعلا أن يجعل مساعينا مقرونة بتوفيقاته اه

وفي ١٧ ذى الحجة من السنة المذكورة قدم نواب الامة عريضة شكر على الخطاب السلطاني المذكور ولب للاعثة وأهمية ما جاء به من الافكار العلية والآراء الصائبة الدالة على المحبة والاخلاص الوطني بين جميع الطوائف على اختلاف أجناسهم وأديانهم أتينا على ترجمته نقلا عن مجموعة الجوائب

نسأل المولى خير الناصرين أن يثبت الحضرة الملوكية على سير العدل مع التوفيق وعلاو الشأن وطول العمر وكال الصحة والعافية فنطق تلك الحضرة في أثناء رسم افتتاح المجلس العمومي اللازم اجتماعه في هذه السنة على حسب حكم القانون الاساسي الذي هو فرمان حرية العثمانيين وبرهان صلاحهم وسلامتهم المتلويوم الخميس ابتداء كآنون الاقول الموافق ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ في حضور الحضرة الملوكية صار سماعه من هيئة المبعوثان بغاية الدقة والتأمل ولما كان من النعم الكبرى تمثل المبعوثان في حضور الحضرة السامية وصدور الاوامر من جنابه العالي بالمحظوظية من رؤياه المبعوثان حصل لهم موم تبعة العثمانيين مزيد السرور مع الفخر والشرف ومن الوجوب المثابرة على محافظة الحقوق العثمانية المشروعة بمناسبة المحاربة التي فتحها الروس في هذه الاحوال الحاضرة فانها واجبة بالطبع لكل دولة وملة ولا سيما قد اشتمت مشاكل الحرب باعلان البغي والخصام من قسم من التبعة العثمانيين الغير المسلمين الذين هم في غاية الراحة وسعادة الحال من كل الوجوه منذ أعصار مضت فانهم حافظون حقوقهم ومذاهبهم وألسنتهم ونائلون المساعدات والمساواة وعموما على الدوام خصوصا أهالي المملكتين فانهم في أعلى الدرجات

متميزون بامتيازات واسعة مخصوصة وما فعلته الروسيا وأرباب البغي التابعون لها في  
أثناء ذلك من أنواع الغدر والمظالم المحسرة للقبوب في حق كثير من أولاد الوطن هو من  
الشقاوة المخالفة للحرية والحقوق المدنية والقواعد الانسانية والمدنية وحيث ان محافظة  
الدولة وحماية حقوق الملة وتامة استقلال المملكة على ضد الحالة الحاضرة موكول لهمة  
الحضرة السلطانية ولازم لها على كل حال وكانت المسئلة محتاجة للدقة فوق العادة  
والمسارعة في التدابير العاجلة من كل نوع بلا ضياع وقت نقول ان جميع العثمانيين متحدو  
الافكار في معرفة ان المبادرة في اجراء مقتضى الارادة الملوكية التي تصدر في هذا الباب  
بغاية السرعة هي من الوجوب وقد تجاسروا على بذل ارواحهم في سبيل المدافعة عن الوطن  
والملة في هذه الحرب زيادة عن الطاقة فأبرزوه بمقتضى وظائفهم المرتبة عليهم من آثار  
الخدمة والغيرة قد استحسن لدى الدولة السنية وكان ذلك موجبا لزيادة اشتياقهم واهتمامهم  
أضعا فامضاعة لان ما بدا منهم من البسالة ضد الر وسيا حير أفكار الجميع وانما علو الهمة  
التي يقرها جميع العالم من كل وجهه مقررون باليمن وهو لا يكون لو دارت على حقها التدابير  
السياسية والعسكرية والوسائط الاجرائية على حسب ما أبرزه مولانا المعظم وتبعته  
الشاهانية من كل وجهه وحيث ان تشكيل العساكر الملوكية من المواد المهمة الواجبة  
أساسا قد تشكر عموم تبعة الدولة العثمانية لما صدرت به الارادة السنية في هذا الباب  
وسمى تصير المبادرة في المذاكرة في هذا الامر الى أن يرد قانون اللوائح المختصة بكيفية  
استخدام صنوف سائر العسكرية من الاهالي غير المسلمين على مقتضى أحكام القانون  
الاساسي فعدم كمال اجراء نفوذ أحكام هذا القانون والتوفيق لبقاء الاصلاحات المهمة  
كاصلاح احوال امور المالية وحصول سماعتها وتقسيم الويركو وتحصيله وتنظيم  
المحاكم واصلاح الاوقاف وتسهيل تصرفات الاراضي وتشكيلات النواحي وانتخاب  
المأمورين وتنظيمات الضبطية والوظائف التي حالت بينها الغوائل الحاضرة من الحالات  
التي توجب الاسف ومن المسلم أن حضرة مولانا المعظم لم يؤخر آثار نظر ما في الاصلاحات  
الداخلية مع هذه الغوائل العظمى كما هو مشاهد من نيابة الحسنة وأفكاره الخالصة  
ونلتبس من الاطراف الالهية دفع هذه الغوائل الحاضرة بعناية التوجهات الملوكية واتحاد  
عموم العثمانيين واقدامهم وغيرتهم على حسب وظائفهم ومما هو غنى عن البيان انه  
سيمير الاجتهاد في التدقيق والمذاكرات في القوانين واللوائح المعودة بحالته على هيئة  
المبعوثان الموجبة لعمار الملك ورعاية أهله والتدقيق في حل المسائل المختلفة في بعض  
القوانين واللوائح التي بقيت من الاجتماع السابق وعموم الملة ناظرون الى حضرة مولانا  
المعظم بنظر الاعتبار حيث رخص في ارادته السنية هيئة المبعوثان الترخيص التام فيما هم  
مأمورون به في القانون الاساسي من اتخاذ أفكارهم بالحرية التامة في المسائل القانونية  
والسياسية مع تجديد المساعدة في ذلك وهم سيشرعون في اتخاذ الافكار بغاية الدقة والحرية

التامة في الخصوصيات المتعلقة بمحالتنا واستقبالنا ومن المعلوم أن جريان المناسبات مع الدول المتحابة بصورة خالصة مما يوجب التشكر وقد بادرت هيئة المبعوثان بإداء ما وجب عليها من ايفاء مراسم الشكر ليكون في احاطة الحضرة العظيمة الملوكة والامر في كل حال لحضرة سيدنا مولانا المعظم اه

حل مجلس النواب

واستمر اجتماع مجلس النواب العثماني الى أن قرر السلطان بالاتحاد مع جميع أعيان الدولة وجوب ارجاء اجتماعه لاجل غير محدد له - دم ملاءمة الظروف لوجوده وأعلن ذلك رسمياً اليه في يوم ١٤ فبراير سنة ١٨٧٨ وعقب فضه ضبط كثير من أعضائه ونفوا خارج البلاد بسبب تنديدهم بأعمال الحكومة واعتراضهم على اجراءاتهم ولم يجتمع بعد ذلك الى الآن أما الوزارات فتعاقبت بسرعة غريبة مع ان الحكمة كانت تقضى بعدم تغييرها وبقاء الوزراء في مناصبهم في مثل هذه الظروف الخطيرة ففي ٧ محرم سنة ١٢٩٥ عزل أدهم باشا وعين مكانه أحمد جدى باشا واستبدل أغلب النظار (الوكلاء) بغيرهم وفي غرة صفر من السنة المذكورة أي بعد ذلك بثلاثة وعشرين يوماً ألغى لقب الصدد الاعظم واستبدل بلقب رئيس الوكلاء ووجه هذا المنصب الى أحمد در فيق باشا الذي كان ناظر المعارف في الوزارة السابقة

وفي ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٩٥ الموافق ١٨ ابريل سنة ١٨٧٨ ولي الصادق محمد باشا مسند رئاسة الوكلاء

وفي ٢٧ جمادى الاولى الموافق ٣٠ مايو ألغى لقب رئيس الوكلاء وأعيد لقب الصدر الاعظم وأسند الى محمد رشدي باشا الملقب بالترجم الذي تقلد هذا المنصب أكثر من مرة ولم يلبث في هذا المنصب الا ستة أيام وعزل في ٤ جمادى الاخيرة الموافق ٥ يونيه وعين مكانه صفوت باشا الذي كان وزير للخارجية أثناء انعقاد مؤتمر الاستانة قبل اعلان الحرب من روسيا واستمر هذا الوزير متقلداً منصب الصدارة العظمى الى ديسمبر سنة ١٨٧٨ حيث أحيل هذا المنصب الى عهد خير الدين باشا

حادثة جواغان

وفي يوم ١٧ جمادى الاولى الموافق ٢٩ مايو حصلت بالاسنة تامة حادثة كادت تكون سبباً لدخول عساكر الروس اليها واحتلالها عسكرياً وذلك أن شخصاً يدعى علي سعاوي أفندي بخاري الاصل أتى الى الاستانة لطالب العلم وتحصل على نصيب وافرم العلوم العربية حتى صار على جانب عظيم من الفصاحة في الانشاد والخطابة لكنه كان ميالاً الى اثاره الفتن والقاء الدسائس فنتى اولاً سنة ١٢٨٧ (١٨٦٧) ومكث خارجاً عن البلاد تسع سنوات ثم عاد الى الاستانة بمسعى مدحت باشا وعين ناظر اعلى المكتب السلطاني الذي يتعلم فيه أولاد جلالة مولانا السلطان عبد الحميد ثم عزل لعدم تحسن أحواله وتداخله في الامور السياسية وبعد عزله أخذ يدبر في طريقة لا تارة فتنة في الاستانة لعزل السلطان عبد الحميد واعداد السلطان مراد الى عرش الخلافة واتهم لذلك فرصة اشتغال الدولة بالمخبرات السياسية

١٨٧٧

واضطراب الافكار بسبب احتلال الروس لاضواحي الاس-تانة ووجود نحو ١٥٠٠٠٠ ألف نفس من المسلمين المهاجرين من البلاد التي وطئتها عساكر الروس وبسبب نحوها ومنهم من هو غير راض عن الحالة الحاضرة واتفق مع نحو مائتين منهم على تنفيذ ما يكتنه صدره من الفتن واجتمعوا في اليوم المذكور قبل الظهر وانقسموا الى قسمين القسم الاول منهم قصد سرماية جراغان من جهة البحر تحت رئاسة زعيم يقال له صالح بك والثاني تحت رئاسة علي سعاوي أفندي من جهة البر وكانوا جميعهم متزيين بزى المهاجرين ثم اجتمع القسمان عند باب السرامية وحاولوا الدخول فيها فمنعهم الحارس فقتلوه ودخلوا السرامية وصاروا يفتشون على السلطان مراد حتى عثروا عليه في حجرته وسلمه سعاوي أفندي طبنجة

وفي أثناء ذلك أتت فرقة من الجنود من سراي بلدز المقيم بها السلطان عبد الحميد وحاصرت الثائرين من جهة البر كما حاصرتهم اقوارب المراكب البحرية من جهة البحر ولم يرض الا قبل حتى قتل الجنود جميع من دخل السرامية من الثائرين وفي مقدمتهم رئيس العصاة علي سعاوي وبعد اطفاؤه هذه الفتنة والقبض على من بقي حيا منهم نقل السلطان مراد وعائلته الى قصر داخل ضمن سراي بلدز العامرة وبذلك هدأت الافكار وعادت الناس الى فتح دكا كينهم بعد ان اغلقوها وأمنت الدولة امتداد الفتنة ودخول عساكر الروس الى الاستانة بدعوى حماية من يها من المسيحيين

وبعد ذلك بثلاثة أيام أي في يوم ٢٠ جادى الاولي الموافق ٢٣ مايو اتهمت الزنيران جزأ عظيم من الباب العالي نفسه وأحرق دائرة شورى الدولة وتوابعها ودائرة الاحكام العدلية والتشريفات والداخلية وغيرها مع جميع ما فيها من الامتعة والفرشات والاوراق الرسمية

ومن المظنون ان هذا الحريق لم يكن الا بفعل أرباب الثورة انتقاما مما أصابهم من الخذلان في حادثة جراغان

هـ— إذ وانرجع الى مخبرات الصلح فنقول ان بعد امضاء الهدنة ومقدمات الصلح في أدرنه ووصول المراكب الانكليزية الى مياه الاستانة خوفا من احتلال الروس لمطالب القائد الروسي من الدولة ادخال بعض أوط من المشاة بالاستانة وكتب البرنس غورشا كوف بذلك الى جميع سفراء دولته لدى الدول العظمى في ١٠ فبراير قائلا انه من حيث ان انكلترا أدخلت بعض مراكبها في البوسفور لحماية رعاياها وحذت هذا الخذو بعض الدول الاخرى وطلبت من الباب العالي التصريح لمراكبها بالدخول فالروس لا ترى بتمام ارسال جزء من جيوشها المعسكرة حول الاس-تانة الى داخل المدينة لحماية جميع المسيحيين فاضطربت انكلترا لهذا البلاغ وكتبت الى سفيرها بسان بطرسبورج تحجج ضدها ذا الطالب مدينة ان لا تشابه بين ارسال السفن الانكليزية الى البوسفور واحتمال الاس-تانة عسكريا بواسطة الجيش الروسي وكلفته أن يخبر حكومة الروس بانها لا تسمح مطلقا باحتلال الاس-تانة وانه

حريق الباب العالي

لودخلت العساكر الروسية اليهاتكون مسؤلة عما ينجم عن ذلك من الاخطار ولما وصلت هذه الرسالة الى مسامع البرنس غورشا كوف اجم عن مشروعه وبعد مخبرات طويلة قال انه لايدخل عساكره الى الاستانة الا لو انزلت انكلا ترابض عساكرها الى البر ومادامت دولة الماسكة لا ترغب ذلك فلا خوف على الاستانة من احتلال الروس وبذلك انتهى هذا الاشكال وبقيت الجنود الروسية معسكرة خارج المدينة لا تتعدى الحدود التي رسمت لها بمقتضى اتفاقية ٣١ يناير الماضي

وفي أثناء ذلك ابتداءت المخبرات بين الباب العالي والغراندوك نيقولا الذي عاد من سان بطرسبورج بمدينة ادرنه للوصول الى الصلح النهائي وعينت الدولة كلا من صفوت باشا الذي أعيد في غضون ذلك الى نظارة الخارجية وسعد الله بك سفيرها لدى امبراطور ألمانيا بربلين لكن قبل وصولهما الى ادرنه كان توجه اليهانا مق باشا ليطلب من الغراندوك عدم دخول الجيوش الروسية الى الاستانة خوفا من حصول اضطراب بها يقضى الى الحرب بداخلها وتدميرها على أن المسلمين لا يمسكونهم رؤية الاستانة في أيديهم - م بدون أن يتركوا السكون ويعملوا على الدفاع عنها الى آخر رمق من حياتهم فظاهره الغراندوك بعض الصعوبات مع علمه بالمخبرات المتداولة بين الروس - ما وانكلا تراب هذا الشأن وأخيرا قبل عدم احتلال الاستانة بشرط أن تحتل مقدمة الجيش الروسي خط بيوك جكججه وكوجك جكججه من ضواحي الاستانة وأن تنسحب العساكر العثمانية الى ما وراء هذه الخط وأن ينقل مركز المخبرات من مدينة ادرنه الى قرية سان اسطفانوس الواقعة على بحر مرمره فقبلت الدولة هذين الشرطين منعلا احتلال الاستانة وفي ٢٤ فبراير سافر الغراندوك الى هذه القرية التي علم اسماها في جميع العالم ولم تكن قبل ذلك شيئا مذكورا وصحبه اليه انخو ألف جندي بصفة حرس ولم يلبث هذا القدر ان أخذ في الازدياد بتوارد عدة الايات حتى بلغ من بهانخو عشرين ألف مقاتل بدون أن يكون للدولة سبيل لمنعهم

ثم ان المندوبين العثمانيين أتيا الى سان اسطفانوس وابتدأت المداولات بينهم وبين الجنرال اغنا تيف الذي انتدبه الروس - لهذه الغاية وبعد عدة اجتماعات أخذ بهما المندوب الروسي بوجوب التصديق على الشروط المتقدمة منه قبل يوم ٣ مارت سنة ١٨٧٨ الموافق عيد جلالة القيصر كما هي رغبة الغراندوك والاقبطل الهدنة وتقدم العساكر الروسية الى الاستانة ولذلك لم يتيسر للندوبين العثمانيين أن يفحصا ما جاء في هذه الشروط فخصامد قفاض - يق الوقت ولتهديد الجنرال اغنا تيف لهم بقطع العلاقات وسوق العساكر عند أدنى معارضة تبدمونها وفي يوم ٣ مارت جمع الغراندوك عساكره الموجودة بسان اسطفانوس للاستعراض احتفالا بعيد الامبراطور ولما أنت الساعة العاشرة صبحا حاول يات اليه - خ - برامضاء المعاهدة توجهه الى قاعة اجتماع المندوبين وطاب منهم التصديق عليها في هذا اليوم والافنسير العساكر المنتظمة للاستعراض نحو

الاستاقفة في مساء اليوم المذكور فاضطر المندوبان العثمانيان الى التوقيع عليها بدون حصول مداولة في كثير من بنودها وفي الساعة الخامسة مساء خرج الجنرال اغناتيف وبعده صورة الماهدة ممضاة من مندوبي الدولة الى الغراندوك وكان واقفاً أمام الجيوش تحف به أركان حربه وسلمه الصورة فصاح الجنود بصيحة الاستبشار وأقام لهم أحد القسوس صلاة عادية في ميدان الاستعراض نزل في أثناءها جميع القواد والضباط عن ظهور خيولهم وجنوا على الارض هم وجميع الجنود شكراً لله على هذا الفوز الغير منتظر

ومن غريب ما يحكى عن الجنرال اغناتيف أنه طلب في ٣ مارث المذكور أن يضاف الى الشروط بنديقضى بان الدولة العلية تكون ملزمة بالدفاع عن صالح الروسيين الوتسبثت الدول في عقد دم مؤتمراً لتجوير هذا الصلح فرفض المندوبان العثمانيان هذا الطلب بعد أن كتبوا بذلك تلغرافياً الى الباب العالي وأتاهم الجواب بالرفض وبذلك تم الصلح وفي مساء ذلك اليوم كتب جلالة السلطان تلغرافاً الى القيصر يهنئه ببعيده وورد اليه الرد من القيصر بالشكر والثناء والدعاء باستمرار المحبة والاتحاد بين الدولتين وهالك نص معاهدة سان اسطفانوس نقلا عن منتخبات الجوائب

ان حضرة قيصر روسيا وحضرة سلطان المملكة العثمانية قد عين كل منهما مرخصين لا يحل تقرير وعقد مقدمات الصلح رغبة في تأمين بلادهم وأورعاياهم امن وقوع ما يخل بالراحة والأمنية فيما بعد وطلب الحصول فوائداً المسالمة والراحة العمومية حالاً فالمرخصان اللذان نصهما القيصر أحدهما الكونت نغولا اغناتيف وهو حائز رتبة أمير اللواء ويأور القيصر ومن أعضاء المجلس الخصوصي وعنده نيشان روسي مرصع وهو نيشان (صان على كساندنو ريسكي) ونيشانين أجنبية متمتدة والمرخص الآخر مسيوني ليدوف من قرنه الدائرة الامبراطورية ومن أعضاء شورى الدولة وعنده نيشان (صان ان) من الطبقة الاولى مع السيوف المختصة به وعدة من النيشان الروسية والاجنبية والمرخصان اللذان عينهما حضرة السلطان أحدهما صوفت باشا ناظر الامور الخارجية الحامل النيشان العثماني المرصع والنيشان المجيدي كلاهما من الطبقة الاولى والنيشانين الاجنبية المتنوعة والثاني سمع الله بك سفير الدولة العلية في مركز امبراطورية ألمانيا وهو حامل النيشان المجيدي من الطبقة الاولى والنيشان العثماني من الطبقة الثانية فهؤلاء المرخصون من بعد أن اطعموا على المحتررات الرسمية المتعلقة بكيفية ترخيصهم ووجدوها مطابقة للاصول والعادة قرر والمواد الآتية ذكرها فيما بينهم

المادة الاولى يجب ان يكون الخريطة المربوطة بهذه المعاهدة وبعقضى الشروط والوجوه الآتية ذكرها تقررت تصحح حدود ممالك الدولة العلية والجبل الاسود وذلك لاجل انتهاء المنازعات والمصادمات المتتابعة الوقوع فيما بينهما فالحدود تمتد من جبل (دوبرويجه) على الوجه الذي عينه المؤتمر الذي كان عقد في الاستانة الى (غوريتو) و(بيلاكه) والحد

الجبل ليستطيل الى (غاجقه) وعلى هذا (متوتر كيانا جاقو) تبقى في تصرف الجبل الاسود وتمتد الحدود أيضا من مجمع أنهر (بيوه) و (تاره) وتغمر من نهر (درين) الى جهة الشمال وتنتهي الى مجمع هذا النهر مع النهر المسمى (فيم) وأما حدود الجبل المذكور الشرقية فتبتدئ من نهر (فيم) الى (بريرة بولره) ومن (روس-تراق) الى (سوق بلانينا) وبيهورور وستراق تبقيان داخل الجبل فعلى ذلك يكون تخطيط الحدود هكذا أعني من الجبال المتسلسلة الجامعة لـ وغوه و (بلاوا) و (كوزنرة) الى (شلب باقلني) ومن رؤس جبال (قور يونيق) و (بابور) و (بورور) - حذاء حدود بلاد الارناؤوط الى أعلى ذروة جبل (بروقاتي) ومن هذه النقطة الى كنيب (يسقاشيق) وينتهي الحد على الخط المستقيم الى عين الماء في (جيسني هوتي) ويفصل فيما بين جيسني هوتي و (جيسني قاستراني) ويتجاوز ماء (الشقودره) الى أن ينتهي نهر (بويانه) وهكذا مع النهر الى مصبه في البحر وبموجب ذلك تبقى نكسيك وغاجقه وأش-موزي ويودغور يحده وزالباق وبار ضمن الجبل المذكور وقد يصير تعيين حدود امارة الجبل قطعيا بمعرفة لجنة مركبة من بعض مأموري دول أوروبا بشرط أن تكون وكلاء الباب العالي والجبل معهم أيضا فهذه اللجنة تلاحظ منافع الطرفين وأمنية البلاد الكائنة في الجهتين ثم تشير في الخريطة الى التبعديلات التي ترى لها لزوما ولم أنها هي الحق وتوضح في ذلك ما رأته من صالح الجهتين ثم لا يخفى أن أمر سير السفن في نهر بويانه لم يزل يجلب النزاع فيما بين الباب العالي والجبل الاسود فلاجل قطع هذا النزاع - بصير تحرير نظام ذلك بمعرفة اللجنة المذكورة

المادة الثانية <sup>١</sup> ان الباب العالي يثبت استقلال امارة الجبل الاسود على الوجه القطعي ثم فيما يأتي تتقرر فيما بين دولة روسيا والدولة العلية والامارة المذكورة كيفية المناسبات التي ستكون بين الباب العالي والجبل الاسود وقضية تعيين وكلاء من طرف الامارة في الاستانة والبلاد العثمانية المقتضية ويتقرر أيضا أمر إعادة أرباب الجنبايات الذين يفترون من بلاد الدولة العلية الى الجبل ومن الجبل الى بلاد الدولة وأمر اطاعة أهل الجبل المقيمين أو المزارعين في بلاد الدولة العلية وانقيادهم الى نظامات ومأموري الدولة طبق الحقوق الجارية بين الدول والمعاهدات والمعاملات القديمة التي كانت تجري بحققهم في بلاد الدولة وستنمقد أيضا مقالة فيما بين الباب العالي والجبل الاسود لاجل توضيح وتنظيم المسائل المتعلقة بالانشاءات العسكرية في قرب الحدود وأحوال ومناسبات الالهالي المتجاورة هناك واذا اختلف الباب العالي مع الجبل الاسود في بعض مسائل ولم يمكن فصلها باتفاقهما فتحكم بينهما دولتا روسيا وأستراليا ومن بعد هذه المعاهدات اذا وقعت مباحثة أو صدامة فيما بين الباب العالي والجبل ماعدا المطالب الملكية الجديدة ينبغي أن يفوض أمرها الى دولتي روسيا وأستراليا وهما باتفاقهما يفتص لانها بينهما وقد تقرر انه من بعد امضاء مقدمات الصلح الى عشرة أيام



يجب على عساكر الجبل الأسود أن تخرج من البلاد الغير داخلية في ضمن الحدود  
المذكورة أعلاه

المادة الثالثة <sup>ب</sup> ان امانة الصرب تكون مستقلة ويكون حدها بموجب الخريطة  
المربوطة لهذه المعاهدة مجرى نهر (درين) وتبقى (كوجك ازورنيق) و(سقار) في ادارة  
الصرب ويمتد هذه الحد الى منبع نهر (رازوه) الكائن جوار (استابلاق) على حسب  
الحدود القديمة وتبتدى الحدود الجديدة من هنا أعني مع مجرى نهر (رازوه) الى نهر (راسقه)  
ومنه الى (يكي بازار) ومن يكي بازار يصعد الخط الفاصل ويمر من جوار قريتي (مهنتره)  
و(ارغويج) الى أعلى النهر المذكور حتى ينتهي الى منبعه ويمتد الى (بوسور بلاتينا) الكائنة  
في وادي (ايبار) وينزل مع الماء الجارى الذي يصب في النهر المذكور ومنه يسير مع نهر  
(ايبار) و(سيدج) و(لاب) الى منبع نهر (ياننسه) الكائن في جبل (غرا باشينجه بلاتينا)  
وبعد هاجير من التلال الفاصلة بين نهري (قربوه) و(ترينجه) ومن أقصر الطرق الموجودة  
على مصب نهر (ميو واجقه) حتى ينتهي أيضا الى نهر (ويرنجه) ويسير مع هذا النهر  
ويقطع ميو واجقه وبلاتينا ويصل الى جهة موراه في قرب قرية (قاليمانس) ومن هنا  
يسير الى قرب قرية (استابقوجي) ويجمع هناك مع نهر (بلوسينه) وهكذا مع النهر الى  
موراه ويمتد من النهر الى جهة فوق حتى يصل الى (قوتقاويجه) ويقطع (سوق بلاتينا)  
ويجتمع نهر (نيساوه) ويتصل بل قرية (قرونراج) ومنها يمر من أقصر الطرق ويمتد على  
حدود الصرب القديمة الى جنوب شرق (قره ول بور) وعلى هذا الخط يتصل بنهر الطونه  
وتقرر اخلاء (اطه قلعه) وهدمها وترتيب لجنة مركبة من مأموري الدولة العلية والصرب  
لاجل تعيين خط الحدود وعلى الوجه القطعي في برهة ثلاثة أشهر ويكون ذلك بمعاونة  
مأمورين من طرف دولة روسيا وهذه اللجنة تفصل أيضا المسائل المتعلقة بجزائر  
نهر (درين) وتقطعها وحينئذ تبتدى هذه اللجنة بتعيين الحدود الفاصلة بين بلاد الصرب  
والصقالبة ينبغي أن يكون وكيل واحد من طرف الصقالبة يشترك معهم في هذا الامر

المادة الرابعة <sup>ب</sup> ان المسلمين الذين لهم أملاك في البلاد التي صار الحاقها بالصرب  
اذ لم يريدوا الاقامة هناك فلهم الخيار ان يحبوا أجراء أملاكهم وان أحبوا أقاموا  
وكلاء من طرفهم لاجل حفظها واستغلالها والمسائل المتعلقة بأموالهم الغير منقولة  
تفصلها لجنة مركبة من مأموري الدولة العلية والصرب باعانة مأمورين من طرف دولة  
روسيا في ظرف سنتين وهذه اللجنة تفصل أيضا في برهة ثلاث سنين أمر فراغ الاملاك  
الميرية والموقوفة والمسائل المتعلقة ببعض الاشخاص الذين لهم علاقة ونفع في الاملاك  
المذكورة وذلك يكون غبا انهم عقاد المعاهدة فيما بين الدولة العلية والصرب والانس  
المقيمون أو الذين يحولون في بلاد الدولة العلية من تبعه الصرب تكون المعاملة معهم على  
القواعد السكينة بمقتضى الحقوق الكائنة بين الدول وقد تقرراته من بعد امضاء مقدمات

الصلح الى خمسة عشر يوما يجب على عساكر الصرب أن تخرج من البلاد التي ليست داخلية في ضمن الحدود المذكورة أعلاه

المادة الخامسة **✽** ان الباب العالي قد أنبت استتقلال رومانيا أعني المملكةتين ولها أن تطلب من الدولة العلية تضمينات الحرب وتجري المذاكرة بهذا الشأن فيما بينهما وعندما تنقضي مدة المعاهدة بين الدولة العلية ورومانيا رأسا تنال تبعه رومانيا الأمن والامتياز طبق تبعه دول أوروبا

المادة السادسة **✽** تقر أن تكون البلغارستان أعني بلاد الصقالة امارة مختارة في ادارتها تدفع مبلغا معلوما الى الدولة العلية ويكون مأمور والحكومة والعساكر الملية من المسيحيين ويصير تعيين حدودها على الوجه القطعي بمعرفة لجنة مركبة من مأموري الدولة العلية والروسية وذلك قبل خروج عساكر روسيا من الروملية وهذه اللجنة تبين هناك في الخريطة التعداديات التي ينبغي اجراؤها وتلاحظ مليه أكثر الاهالي وتوضح المنافع المحلية تطبيقة الفتن تخصيص الاراضي وتقرر تعيين وتعيين مقدار اتساع ملك الصقالة في خريطة وجمعها أساسا في قطع الحدود وخط الحدود بديته من حدود الصرب الجديدة ومن غرب (ورانترو) الى سلسلة الجبل الاسود ومن جهة الغرب يمر من غرب (قومانوه) و(قوجاني) و(قلتان دن) الى جبل (قوارب) ومن هناك يمر من غرب (بوجيجه) الى درينه ويلتفت الى جهة الجنوب الى حدود غرب قضاء (أخرى) حتى ينتهي الى جبل (ايناس) ومنه يمر من غربي كوريجيه واسه تاوره ويتصل بجبل (غراموس) وكذلك يمر من ماء (قاستريا) ويلتصق بنهر (مونغليخه) ويسير مع النهر الى (بيكيجه) ويمر عن نهر (واراديكيجه) ومن مصب نهر (واردار) وقرية (غاليفو) الى قراء (بارغه) و(صاري كوي) وهناك يمر من وسط عين الماء المبرعنه (بشيك كل) الى مصب نهر (استروما) و(قره صو) ومن السواحل الى (بوروكل) ويمتد الى الشمال الغربي ويمر من سلسلة جبل (رودوب) الى جبل (چالته) و(اوشوه) ويمر من جبال (اشك قولاج) و(جيمليون) و(قره قولاس) و(جيقلد) الى نهر (ارده) ويلتفت لجهة الجنوب ويمر من قراء سو كوتلي وقره جزه وارناد كوي واقارجي واينجه الى (تسكه دره سي) في قرب (أدرنه) ومن (تسكه دره سي) و(جورلي دره سي) الى (لوله برغوسي) ومن هنا وعن غرب (صوجق دره) الى قرية (سوركن) ومنها من التلال ويقطع (حكيم طاييه سي) حتى يتصل في ساحل البحر الاسود ويتبدى أيضا من (منقاليه) ويترك السواحل ويمر من شمال حدود لواء طولجي ومن فرق راسوه الى نهر الطونه

المادة السابعة **✽** ان أمير الصقالة يصير انتخابه من طرف الاهالي بالحرية التامة والباب العالي يثبتته بانضمام آراء الدول ولا يجوز انتخاب أحد من أقارب دول أوروبا الجالسين على سرير الملك للإمارة المذكورة وحينما تفصل الإمارة كذلك يكون انتخاب

الامير الجديد على هذا المنوال وهاته الشروط وقد تقرر انه ينبغي من قبل انتخاب الامير أن يجتمع مجلس معتبرى الصـ مقابلبة امانى (فلبه) واما فى (طرنوى) تحت نظارة مأمورين من طرف الروسىما وفى حضور مأمورين من طرف الدولة العلية وتؤسس نظامات هذه الادارة المستقلة توفيقا لمثلها أعنى لنظامات المملكتين التى تنظمت فى سنة ١٨٣٠ غب انعقاده صالحة (أدرنه) وعند تأسيس تلك النظامات ستصير وقاية حقوق ومنافع الاهالى من المسلمين والروم والاولاخ وغيرهم الموجودين والمختلطين مع الصقالبة وتقرر أيضا حالة تأسيس هذه الادارة الجديدة فى البلغارستان مع ما يلزم من النظر فى صور اجرائها لهدمة مأمورين موظفين من طرف دولة الروسىما من هنا الى سنتين وفى انقضاء السنة الاولى من تأسيس الادارة الجديدة اذا لم يحصل اتفاق فى هذا الشأن فيما بين الروسىما والباب العالى ودول أور ويا يكون للدول المشار اليهـم حق أن يوظفوا مأمورين برفق مأمورين الروسىما

المادة الثامنة عسا كرا الدولة العثمانية حق بعد هذا الاقامة فى البلغارستان وسبب صير هدم القلاع القديمة الكائنة هناك بعرفة الحكومة المحلية وان الباب العالى له حق أن يتصرف بالادوات الحربية الموجودة فى قلاع الطونى التى صاروا خـلاؤها من العسا كرا بموجب سند المتاركة الذى تحرر فى ٣١ كانون الثانى والآلات الحربية الكائنة فى مدينتى شمنى ووارنه وجميع الاملاك المتعلقة بالحكومة العثمانية كيفما شاءت وتبقى عسا كرا الروسىما فى البلغارستان مقيمة الى أن ينتهى ترتيب العسا كرا للملية المحلية الكافية لحفظ الراحة وتوطيد الامنية واذا اقتضت الحال يقومون فعلا باعانة المأمورين وسبب صير تعيين عدد العسا كرا للملية بالاتفاق فيما بين الدولة العلية ودولة الروسىما وان مدة اقامة عسا كرا الروسىما فى البلغارستان تكون سنتين والعسا كرا التى تبقى هناك بعد خروج جميع عسا كرا الروسىما من بلاد الدولة العلية تكون عبارة عن ست فرق مشاة و فرقتين خيالة وجميعها خسون ألقاوم صرفى هؤلاء العسا كرا يكون على بلاد الصقالبة ويكون لها طرق مراسلات فى المملكتين فى شطوط البحر الاسود من جهة وارنه وبرغوس وفى مدة اقامتها هناك يكون لها المخازن المقتضية على الشطوط المذكورة

المادة التاسعة ان المرتب السنوى الذى يلزم على البلغارستان ايضا وهى الى الدولة العلية يتسلم الى البنك الذى يعينه الباب العالى وهذا البنك يصير تعيينه بعرفة دولة الروسىما والدولة العلية وسائر الدول وذلك فى انتهاء السنة الاولى من ابتداء اجراء اصول الادارة الجديدة ومقدار ذلك المرتب يتأسس بالنظر لاراد البـلاد والاراضى التى تكون فى ادارة الامارة على الحساب المتوسط والبلغارستان تتمهد بالقيام بالتعهد الذى على الدولة العلية الى شركة سكة الحديد فى طريق وارنه ورو وصحى غب المذاكرة مع الباب العالى وادارة

الشركة المذكورة ومسألة شبكة الحديد الأخرى الموجودة ضمن الامارة بصيرفصلها بمعرفة  
الدولة العلية وحكومة الصقالبة وادارة الشركة

المادة العاشرة  $\text{ع}$  ان الباب العالي له حق أن ينقل ويحلب عساكر ومهمات  
وذخائر من الطريق المعينة في داخل البلغارستان الى الايالات العثمانية التي وراء  
البلغارستان ولاجل عدم وقوع مشاكل في هذا الخصوص وتأمين الاجابات  
العسكرية العثمانية سيوضع نظام بالاتفاق مع الباب العالي والامارة من ابتداء تعاطي  
هذه المعاهدة الى ثلاثة أشهر في ذلك وهذا الحق المتعلق بالمرور والعبور يختص  
بالعساكر النظامية فقط دون الباشا بموزوق والجرا كس والعساكر المعاونة  
والباب العالي كذلك له أن يتعاطى البوسطة عن طريق الامارة ويستعمل مسالك  
التلغراف في مخبراته فهذان الامران كذلك بصيرتعينهما وتنظيمهما في المدة والشروط  
المحررة أعلاه

المادة الحادية عشرة  $\text{ع}$  ان المسلمين وغيرهم من أصحاب الاملاك اذا أرادوا الاقامة في  
خارج الامارة لهم أن يحفظوا املاكهم ويؤجروها أو يقوضوا امرادتهم الى من يريدونه  
ثم ان مأمور الدولة العلية ومأمور الصقالبة يجتمعان تحت نظارة مأمورالروسياو يفتصلون  
المسائل المتعلقة بصرف الاملاك وفي منافع مسلمي الصقالبة وذلك يكون في طرف سنتين  
والاملاك الميرية والموقوفة بصيرتعين امرها اما بالبيع واما باستعمالها على الوجه الذي  
يكون فيه النفع الزائد لجهة الباب العالي ويصيرتعين ذلك بمعرفة لجان مخصوصة محدودة  
في السنتين المذكورتين والاراضي التي تبقى بدون صاحب عند انقضاء السنتين بصير  
طرحها في المزاد وتباع ويؤخذ ثمنها ويدفع الى أيتام وأرامل المصابين في الاحوال الاخيرة  
من المسلمين والمسيحيين

المادة الثانية عشرة  $\text{ع}$  ان القلاع الكائنة على نهر الطونه بصيرهدمها جميعا ولا يبقى  
من بدها ذاعلى سواحل الطونه قلعة تامطاقا ولا يجوز وجود سفن حربية في مياه  
رومانيا والصرب والصقالبة سوى السفن الصغيرة والفلكات المختصة والمستعملة في  
الامور الانضباطية فقط وحقوق ووظائف وامتيازات لجنة الطونه المختصة تبقى بتمامها  
على أصلها

المادة الثالثة عشرة  $\text{ع}$  ان الباب العالي يتعهد بتنظيف البحر في مضيق (سنه)  
وارجاءه الى حاله السابق ليصلح للمرور والسفن منه ويتعهد أن يضمن العطل والضرر  
الذي حصل للتجار بسبب منع مرور السفن فأتى من نهر الطونه مئة الف الف درهم  
خصم ٥٠٠ ر ٥٠٠ فرنك من أصل دين لجنة الطونه الى الباب العالي لاجل هذا  
الامر

المادة الرابعة عشرة  $\text{ع}$  ان الاصلاحات التي تبلفت الى مرخصي الباب العالي في أول



من جهة المال وتأمل في مقاصدها التي توهمت عنها في هذا الشأن ووافق بالقبول على أن تترك الدولة العلية الاراضى المحررة أسماءها أدناه عوضا عن القسم الاكثر من المبالغ المذكورة

أولا لواء طولجي بمعنى قضاء كيلياوسنه ومجوديه وايساقبي وطولجي وماجين وباباطانجي وخرسوه وكوستنجه ومجيديه والجزائر الكائنة في نهر طونه قد تركتها الدولة العلية جميعا الا ان الدولة الروسية ليس لها فكر بالحاق هاته البلاد الى ملكها بل انها تحفظ حق مبادلة هذه البلاد بقطعة بساراييا التي أخذت منها بموجب معاهدة سنة ١٨٥٦ لحدود قطعة بساراييا من جهة الجنوب طرف من اراضى كيلياو ومصب نهر الطونه والجهات التي يصطادون بها السمك في النهر يصير تغريتها بعرفة مأمورين من طرف روسيا ومن حكومة الامم لكيتين في برهة سنة واحدة اعتبارا من تاريخ تعاطى هذه المعاهدة

ثانيا اردهان وقارص وباطوم وبازيد مع الاراضى الحايوة عليها الى جبل صوغانلى سيصير تسليمها الى دولة روسيا وحينئذ الحدود الفاصلة تكون هكذا أعني يمتدئ الخط الفاصل من الجبال التي في ما بين المياه الجارية والمنصبية في نهري (هوبا) و(جورق) ويمر من الجبال المتسلسلة الواقعة في جنوب قضاء وارتيون ومن جوارقيرتي (الات) و(بشاك) ومن فوق (درونيك) و(كتي) و(هوجهازر) و(بجقن طاغ) ومن الجبال الفاصلة للمياه التي تحتل نهرى (تورقم) و(جورق) ومن فوق قراء (يالى) و(هين) و(لم كليسا) الى أن ينتهى لنهر تورتوم ومن هنا يمر من سيورى طاغ ومن مضيق سيورى طاغ ويتصل بقريه تريمان ويلتفت الى وجهة الجنوب حتى يصل الى (زوين) ومن زوين يمر من غربى طريق اردوست خراسان الى جنوب جبل صوغانلى ويتصل بقريه (كيلجيمان) ومنها يمر من جبل (تريا) ومن قريه خيرومن اون رست مسافه ومن تلال (طاندور) ومن جنوب وادى بايزيد وينتهى في الجهة الجنوبية من (قازلى كول) وهذا المحل هو الحد الفاصل قديما فيما بين حدود اراضى الدولة العلية وارضى دولة ايران وان الاراضى التي صار الحاقها بملك روسيا ومذكورة في الخريطة المربوطة لهذه المعاهدة يصير تعيين حدودها قاطعيا بعرفة مأمور من طرف روسيا ومأمور من طرف الدولة العلية وهما يلاحظان قواعد تخطيط الاراضى وقضية تأمين حسن ادارة القضاوت

ثالثا ان الاراضى التي صارت تتركها الدولة الروسية كما هو محرر أعلاه قد اعتبرت بمبلغ ٣٠٠٠٠٠٠ ر ١١٠٠ ر وبل وأما الباقي من التضمينات وهو ٣٠٠٠٠٠٠ ر ١٠٠٠ ر وبل ما عدا ٣٠٠٠٠٠٠ ر ١٠٠٠ ر وبل التي هي في مقابلة خسائر تبعة روسيا وتأسيساتها ستفق دولة روسيا مع الدولة العلية على قضية دفعها وتأمين ابقائها رابعا ان العشرة ملايين ر وبل التي تخصصت لتبعة روسيا ومؤسساتها يصير تسويتها هكذا أعني ان سفارة روسيا في الاستانة تجرى التديقات اللازمة بهذا الشأن على

مستدعيات أرباب العلاقة وتعرض الكيفية الى الباب العالي والباب العالي يجرى التسوية على مقتضى عرض السفارة

في المادة العشرون  $\text{بـ}$  ان الباب العالي يتعهد بان يستعمل التدابير المؤثرة سرى بما في خصم الدعاوى المنازع فيها منذ سنين عديدة المتعلقة بتبعية الروس - يا ولته اذا اقتضى الامر دفع تضمينات وينفذ أحكام الاعلامات

في المادة الحادية والعشرون  $\text{بـ}$  ان أهالي البلاد التي تسلمت الى الروس - يا ان أرادوا الهجرة منها لهم ان يبيعوا أملاكهم وأراضيهم ويهاجروا وقد أعطى لهم مهلة في ذلك ثلاث سنين من تاريخ تعطى هاته المعاهدة فالذين لا يبيعون أملاكهم في هذه المدة ولا يهاجرون يدخلون في حكم الروس - يا عند انقضاء تلك المدة والاملاك الميرية والموقوفة يصير بيعها على حسب الاصول التي يعينها أمور الروس - يا وأمور الدولة العلية في بحر السنين المذكورة وهم بائتمان أيضا كيفية نقل الادوات الحربية الموجودة في المحلات التي هي الاثن في يد الروس سواء كانت من البلاد التي تسلمت الى دولة روسيا أو غيرها

في المادة الثانية والعشرون  $\text{بـ}$  ان القسيسين والزوار الذين يسكنون أو يسبحون في الممالك العثمانية في الروم ايلي والاناطول من تبعية الروس - يا سينالون الحقوق والامتيازات التي ينالها القسيسون والزوار من تبعية سائر الدول سوية وسفارة روسيا الكائنة في الاستانة وفناصلها يحمون حقوق الاشخاص المذكورة وذواتهم ومؤسساتهم والرهبان وغيرهم الموجودين في الاماكن المقدسة وبالخصوص في (اينوروز) فهم حائزون حقوقهم التي كانوا حائزين عليها في السابق ويحفظون الديورة الثلاثة الكائنة في (اينوروز) مع مشتملاتها المتعلقة بهم كسائر الديورة والمؤسسات المذهبية الكائنة لغيرهم هناك سوية

في المادة الثالثة والعشرون  $\text{بـ}$  ان المعاهدات والمقاولات التي كانت موجودة فيما بين الدولة العلية والروس - يا المتعلقة بالتجارة والمحاكمة وتبعية الروس - يا المقيم في بلاد الدولة العلية وتعطت أحكامها بسبب هذه الحرب ينبغي أن تجرى أحكامها كما في السابق وان دولتي الروس - يا والعثمانية قد أعادوا المناسبات التي كانت قبل هذه الحرب في الامور التجارية وغيرهما بمقتضى أحكام المعاهدات والمقاولات المذكورة معاعد المواد التي نسختها هاته المعاهدة

في المادة الرابعة والعشرون  $\text{بـ}$  ان خليج الاستانة وخليج جناق قاعه سواء كان في زمن الحرب أو زمن الصلح يكون مفتوحا للسفن التجارية التي تريد المرور منه الى بلاد الروس - يا من الدول التي تكون على الحيادة والباب العالي ليس له من بعدهم هذا أن يضع الحصر الغير المؤثر على الشطوط الموجودة فيما بين البحر الاسود وبحر الازاق والمخالف لمضمون معاهدة باريس التي صار امضاؤها في ٤ ابريل سنة ١٨٥٦

في المادة الخامسة والعشرون  $\text{بـ}$  ان عساكر الروس يخرجون من بلاد الدولة العلية

السكاننة في أوروبا (الروم اليلى) ماعدا البلغارستان وذلك من تاريخ انعقاد الصلح القطعى الى ثلاثة أشهر هـ—ذا وان العساكر المذكورة لهم ان يأتوا الاسا كل الموجودة فى البحر الاسود وبحر مرمرة عند السفر للركوب فى السفائن التى تحضرها أو تستأجرها دولة الروسىـيا حتى لا يكونوا مجبورين على تديد اقامة فى الممالك العثمانية وفى رومانيا وأما خروج عساكر الروسىـيا من الاناطول فيكون بعد انعقاد الصلح القطعى بستة أشهر ولهم ان يأتوا الى طرابزون لاجل الركوب فى السفن ومن هناك يسافرون الى القريم أو القوقاس

المادة السادسة والعشرون هـ ان اصول الادارة والاوامر التى وضعتها دولة الروسىـيا فى البلاد التى دخلتها عساكرها والتي ينبغى تسليمها الى الدولة العلية بموجب هاته المعاهدة تكون باقية وجارية الى حين توجه العساكر منها وليس للباب العالى المشاركة فى الاحكام ولا للعساكر العثمانية الدخول اليها قبل ذلك بناء على هـ—ذا فان أمير عساكر الروسىـيا يخبر الضابط الذى يعينه الباب العالى عن سير عساكر الروسىـيا وليس للباب العالى ان يجرى الاحكام من قبل ان تسلم له القلاع والايالات

المادة السابعة والعشرون هـ ان الباب العالى لا يجازى أحد بسوء من تبعته الذين دخلوا فى المناسبات مع دولة الروسىـية فى زمن الحرب وليس لأمورى الدولة العلية ان تمنع أو توقف أحد من الاهالى الذين يرغبون ان يسافروا مع العساكر

المادة الثامنة والعشرون هـ ان أسرى الحرب يصير ارجاعهم تحت نظارة مأمورين مرتبين من طرف الدولة بين وذلك عقب تعاطى مقةدمات الصلح وهؤلاء المأمورون يسافرون الى اودسه وسيواستبول وأمام صرف أسراء العساكر العثمانية فتدفعه الدولة العلية فى ظرف ستة سنوات على ثمانية عشر قسطا بموجب دفتر الذى يحمره المأمورون المذكورون وأما قضية مبادلة الاسرى فيما بين حكومتى رومانيا والصرب وامارة الجبل الاسود فيصير ارجاؤها على هـ—ذا الاساس الا انه يصير تنزيل العدد الذى تسلمه الدولة العلية من العدد الذى تسلمه من الاسرى

المادة التاسعة والعشرون هـ ان حضرة امبراطور الروسىـيا والحضرة السلطانية سيثبتون هـ—ذه المعاهدة ووثائق التثبيت تكون معاطاتها فى سان بطرسـبورغ بظرف خمسة عشر يوما أو بوجه أسرع من ذلك ان أمكن وكذلك يجرى التصديق رسماعلى الشروط المذكورة فى هـ—ذه المعاهدة على حسب الاصول الجارية فى المعاهدات الصلحية ان الدولتين المتعاهدتين من تاريخ تعاطى المعاهدة يعدون أنفسهم رسمابانهم متعهدون بان مرخصى الطرفين قد أمضوا هذه المعاهدة كما يأتى تصديقا لضمونها

حرر فى اياستقانس فى ١٩ شباط الرومى و ٣ اذار (مارس) الافرنجى سنة ١٨٧٨



## (محل الامضا)

كونت اغنائيف صفوت نلدفوف سعدالله

ان معاهدة مقدمة الصلح التي صار امضاؤها في هذا اليوم أعني في ١٩ شباط ٣ ادار سنة ١٨٧٨ قد حصل سهو بها في الجملة الاخيرة من المادة الحادية عشرة فلذلك زيدت العبارة الثانية واعتبرت جزءا متمما للمعاهدة المذكورة وهي (ان الذين يقيمون أو يسبحون في الممالك العثمانية من أهالي البلغار ستان يكونون تابعين للقوانين العثمانية) يا ستفانوس في ١٩ شباط ٣ ادار سنة ١٨٧٨

صفوت اغنائيف سعدالله نلدفوف

ومن تأمل الى خريطة الدولة العلية يتضح له ان الروس ياقدمت تركية أوروبا بابعها تقريبا من العالم السياسي ولم يبق للدولة بها الا ربع قطع صغيرة لا اتصال بين ثلاثة منها الا بطريق البحر ولا بين الثالثة والرابعة الا بطريق ضيقة تتر بين أراضي الصرب والجبل الاسود ولا يزيد اتساعها في بعض المواضع عن خمسة كيلومترات بحيث يتيسر لاحدى الامارتين منع الجيوش العثمانية من المرور وقطع الطريق عليها كلية والقطعة الاولى هي مدينة الاستانة وضواحيها والثانية مدينة سلانيك والبحيث جزيرة القرية منها والثالثة مكونة من بلاد ابيروس وجزء من بلاد الارنؤد والرابعة من اقليم البوسنة والمهرسك وما بقي من أملاكها أعطى منه جزء للصرب وآخر للجبل الاسود وشكل الباقي بصفة امارة مستقلة ادار ياتسمى امارة بلغاريا تمتد من الطونة الى البحر الاسود شرقا وبحر الارخبيل جنوبا وتحيط بمدينة الاستانة من جميع جهاتها البرية وزد على ذلك ما اشترط من احتلال الجنود الروسية لبلاد بلغاريا مدة سنتين لاستتباب الأمن بها

أما في آسيا أخذت قلاع قارص و باطوم و يازيد الى حدود أرضهم تقريبا

واعترف الباب العالي ضمن هذه المعاهدة باستقلال كل من الصرب والجبل الاسود ورومانيا المستقلة لاسياسيا تاما وبالتنازل لملك رومانيا عن اقليم الدبر وجهه مقابل سلخ اقليم بساراييا من رومانيا وضمها الى الروسيا لتنظيم حدودها حتى يكون كل من نهرى البروث والطونة من ابتداء اتحاد البروث معه الى البحر الاسود فاصلا بين رومانيا وروسيا ولم يراع في هذه التقسيمات صالح الامم المراد سلخها عن الدولة ولا حدودها بل أضافوا الى امارة البلغار بلادا كثيرة أغلب سكانها من الاروام والصرب والى الصرب والجبل الاسود بلادها كثيرا من الارنؤد المسيحيين والمسلمين ولذلك كان كل من هذه الامم غير راض عن هذه المعاهدة التي لم يراع فيها الا صالح سياسة الروسيا وحرروا عدة مكاتبات موقع عليها من كثير من أعيانهم وأرسلوها الى سفراء الدول طالبين النظر في هذه المعاهدة وصون حقوقهم وكذلك كان رأى العام الاوروبى ناقصا على الروسيا لوجود امارة البلغار المراد انشاؤها محيطة بالاستانة من كل جهة مع انها عبارة عن ولاية روسية خصوصا وان

جيشها استعملها مدة سنتين وهيئات ان أخلتها بعد هذا الميعاد  
 أما انك تراها كانت أكثر الدول تخوفاً من نتائج هذه المعاهدة لوجود عساكر الروسيا على  
 مقربة من بوغاز البوسنة فور وخوفاً من ازدياد نفوذ الروسيا في الهند بعد ظهورها على الدولة  
 العلية

ولذا كانت أشد معارضة من غيرها في معاهدة سان اسطفانوس وتودت تعديلها رغم ان  
 الروسيا لتظهر أمام الهنود بظهور القوة والبأس ونفوذ الكامة في أور و ببا بمأناً سلطتها  
 على بلاد الهند مبنية على الوهم أكثر من قوة السلاح ومعارضة النمسا كان سببها رغبتها في  
 مشاركة الروسيا في بقايا دولة الاسلام باور و بابا احتلالها لاقليم البوسنة وهرسك ليكون  
 لها بذلك سبيل في المستقبل الى الاستيلاء على ميناسلانيك الضرورية لها لعدم وجود مين  
 بحرية لها كتهاسوي مدينة ( تريسته ) التي تدعى ايطاليا بأحققتها فيها وتطرح أنظارها الى  
 احتلالها بومانا

أما ألمانيا فكانت مساعدة أديباللروسيا ويقال انها عرضت على النمسا احتلال البوسنة  
 وهرسك برضا الروسيا لكنها رفضت هذا الاحتلال الملم يكن بقبول جميع الدول اذ انها  
 كانت ترى احتلالها لهم ابدون رضا الباب العالي وباقي الدول يسبب لها عراقيل كثيرة في  
 المستقبل وكانت فرنسا على الحيادة المطلقة لتقرب اخذها في حرب البروسيا وميلها الى  
 السكون لتعويض ما فقدته من المال والرجال في هذه الحرب المشؤمة  
 وكذلك ايطاليا لم يكن لها صالح في هذه المسئلة ولا تود الاشتباك في حرب أور و بية لتقرب  
 عهد تمام استقلالها وسعيها في تقوية وحدتها السياسية فيتضح من ذلك أن المعارضة  
 كانت منحصرة أولاً في انكترالاحباب في الدولة العلية الاسلامية بل خوفها على نفوذها في  
 الهند وثانياً في النمسا لعدم اشتراكها في منافع هذه المعاهدة

ولهذه الاسباب كانت انكترالاول منبه للروسيا على ان كل شرط يتفق عليه بينا وبين الدولة  
 ويكون مخالف للنصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ المبرمة في باريس أو يختص بمنفعة عومية  
 أور و بية لا يعمل به الا بعد تصديق الدول الضامنة لمعاهدة باريس المذكورة

وكتبت بهذا المعنى الى الحكومة الروسية بتاريخ ١٤ و ٢٩ يناير سنة ١٨٧٨ أي قبل  
 التوقيع على الاتفاقيات التي أمضيت في مدينة أدرنه في ٣١ من الشهر المذكور بين  
 الدولة والروسيا وقبلت بكل انشراح اقتراح النمسا في ٥ فبراير القاضي باجتماع مؤتمر دولي  
 في مدينة بادن للنظر في اتفاقيات أدرنه كما سبق في موضعه

ثم في ٧ مارث دعت النمسا جميع الدول ثانية لعقد مؤتمر في مدينة برلين للعبارة نفسها  
 واختارت برلين ليكون المؤتمر تحت رئاسة البرنس بسمارك المعضد لها على احتلال البوسنة  
 وهرسك فقبلت الدول هذه الدعوة الا انكترالاحباب اعلمت قبولها على أن يكون من  
 اختصاص المؤتمر المزمع انعقاده للنظر في جميع شروط معاهدة سان اسطفانوس سواء كانت

مختصة بمنفعة عمومية أوروبية أولا وعارضت الروسية في هذا الاشتراط ودارت المخاضات  
بينهما والنسب المتوفيق بين الطرفين واشتدت العلاقات بين روسيا وانكلترا وأخذت هذه  
تستعد للحرب وعينت اللورد نابيير أوف مجدلا قائد عام للجيش البرية واللورد ولسلي (١) رئيس  
رئيس الأركان حربها وأمرت بجمع الرديف واسمته عدد المراكب الحربية واشترت أربع  
مدرعات كانت أوصت عليها بعض الدول في معاملها وجمعت أغلب سفنها الحربية في جزيرة  
مالطا لئلا تكون على مقربة من الاستانة وكذلك أمرت باحضار عدد ليس بقليل من  
جيشها الهندية إلى هذه الجزيرة للعناية نفسها ذلك مادعا اللورد دربي وزير الخارجية  
إلى تقديم استغفانه بما أنه كان ميالا لسياسة الملاينة معارض الكل مامن شأنه ازدياد النفور  
بين دولته والروسية خلافا للورد بيهكون وسفيد (٢) كبير الوزراء وباقي زملائه وما قبل  
استغفائه عين اللورد سبوردي وزير الخارجية وكان أشد الناس ميالا لكره الروسيا  
على تعديل معاهدة سان اسطفانوس ولو بالقوة لاضرارها بالمصلح الانكليزية  
وفي صبيحة تعينه أي في اليوم الاقل من شهر ابريل سنة ١٨٧٨ أرسل إلى جميع سفراء  
انكلترا لدى الدول العظام منشورا بين فيه مضار المعاهدة المذكورة وأوجه خلها  
وضرورة نظرها برمتها في مؤتمر دولي وكانت هذه النشرة سببا لعدم نجاح مأمورية الجنرال  
اغذاتيف في ويانه وكان أرسل اليه اللسلي في الاتفاق مع النمسا على عدم اشتراكها مع  
انكلترا التي وانتشبت الحرب بينها وبين الروسية بسبب معاهدة سان اسطفانوس وهي أي  
الروسية اتعهد لها باعطائها القلمي الموسنه والمهرسك فلما رأت النمسا من انكلترا هذا الثبات  
والاستعداد للحرب برا وبحرا لم تجب مندوب الروسية بجواب شاق حتى ترى ماتقضى  
السياسة الانكليزية بعرضه عليها فتحجاز إلى الفريق الذي تكون سياسته أكثر ملاءمة  
لصالحها الخاص

وحينما وصل منشور اللورد سبوردي إلى سان بطرسبورج وعرض السفير الانكليزي  
صورته على البرنس غورشاكوف أخذ يفكر في طريقة التخلص من هذه المشكلة بدون  
وصول إلى الحرب والقتال مع استمرار الاستعداد له اذا دعت الحاجة واكتب كثير من  
البلديات وأغنياء الروس بل وعموم الأهالي بمبالغ وافرة لانشاء عمارة بحرية وتسليم  
المراكب التجارية بالممدافع للقبض على سفن انكلترا التجارية والاضرار بمصالحها ثم في ٩

(١) اللورد نابيير هو الذي حارب طوبودوس ملك الحبش وفتح حصن مجدلا الشهير فأضيف إلى اسمه بذلك  
لانتصاره وأما اللورد ولسلي فهو الذي حارب العربيين في التل الكبير وانتصر عليهم في سبتمبر سنة ١٨٨٢  
(٢) سياسي انكليزي شهير ولد سنة ١٨٠٥ واشتغل أولا بتأليف الروايات ثم بالكتابة في الجرائد وأخيرا  
ترشح للانتخاب فدخل مجلس العموم وامتاز فيه بالبراعة في الخطابة وكان من حزب المحافظين ثم دخل في الوزارة  
وعين وزير المالية في سنتي ١٨٥٢ و ١٨٥٩ و ١٨٦٦ وصار رئيس الحزب المحافظين بعد موت اللورد دربي  
وعين رئيسا للوزارة في سنة ١٨٦٨ ثم خلفه غلادستون وعاد إلى رئاسته ثانية سنة ١٨٧٤ وبقي إلى سنة  
١٨٨٠ وحضر مؤتمر برلين في سنة ١٨٧٨ وتوفي سنة ١٨٨١ وصار بعده اللورد سبوردي رئيس الحزب  
المحافظين ولم ينزل كذلك حتى الآن

ابرييل أجاب البرنس غورشا كوف على لائحة السالسيبورى عنشور أرسله الى جميع سفراء  
دواته لدى الدول العظام وكلفه بتبليغه اليها في أقرب وقت وأرفق هذا المنشور بلائحة  
دحض فيها جميع اعتراضات اللورد سالسبورى على معاهدة سان اسطفانوس مراعى في ذلك  
صالح الروسياتار كباقي المصالح ظهريا

وبعد ذلك انقطعت المخبرات وأخذ كل من الفريقين يستعد للحرب وأحضرت انكارتالى  
مالطه عدة آليات من الهنود وكانوا لم يسبق لهم الحضور لاور وياقبل هذه الدفعة واشتملت  
الروسيا بانخاد هييجان مسلمي البلغار الذين أخذوا يؤذون كل من يعثر وابه من جنود روسيا  
ويدافعون عن أنفسهم ضد تهديت مسيحيي البلغار ويقابلونهم بمثل ما يرتكبه البلغاريون  
معهم من أنواع التعدي والظلم اعتمدا على مساعدة الروس لهم ولا حتماء هؤلاء الوطنيين  
في الجبال صعب على الروسيةاتهم فامتدت هذه الحركات الثورية الى جميع جهات البلغار  
وضواحي صوفيا الى حدود الصرب واستمر الحال على هذا المنوال الى آخر شهر مايو والجنود  
الروسية محتلة جميع ضواحي الاستانة والمراكب الانكليزية أمامها من جهة البحر ولما  
أقبل فصل الصيف فشتت الامراض بين عساكر العدو ومات منهم عدد كبير فلهذه  
الاسباب وانضوب خزينة الروسيةا وعدم امكانها احتمال هذه الحالة التي وان لم تكن حالة  
حرب بالمره فلم تكن أيضا حالة سلمية ولمناسبة اشتداد المرض على البرنس غورشا كوف وزير  
الروسيا الاوّل استقل الامبراطور بسياسة بلاده وكتب الى خاله غيلوم الاوّل امبراطور  
ألمانيا بالمشاورة على التوسط بين انكارتالوصول الى وضع حل لهذه الحالة الغير مرضية  
التي لو استمرت لجمعت الروسية اعلى شفا الا فلاس وأوعز الى المسوشوفالوف سفيره بلنדרه  
بأن يفتاح اللورد سالسبورى بأنه مستعد للتساهل مع انكارتا مبدئيافي نظر جميع بنود  
معاهدة سان اسطفانوس الا انه يود أن يعلم قبل اماتريد انكارتا ادخاله عليها من التعديلات  
حتى تكون على بينة من الامر قبل ارسال مندوبيها الى المؤتمر

فجددت المخبرات وانقضت الغيوم المتراكمة في جو أوروبا السياسي وبعد أن  
توجه المسوشوفالوف الى سان بطرسبورج للمفاوضة مع أرباب السياسة هناك  
ورض طلبات انكارتا عليه ثم شفاهها إذ أن المكاتبات ربما تكون نتيجة تاتها تأخير هذه  
الحالة السيئة عاد الى لوندري وفي ٣٠ مايو سنة ١٨٧٨ تم الاتفاق بين هذا السفير

ولهذا الامبراطور سنة ١٧٩٧ وعين وصيا على أخيه فريدريك غيلوم الرابع حين أصيب بضعف  
قواه العقلية سنة ١٨٥٧ ثم عين ملكا على روسيا بعد موت أخيه المذكور في سنة ١٨٦١ وحارب الدانمارك  
سنة ١٨٦٢ والنمسا سنة ١٨٦٦ واتصر عليها في واقعة «سادوا» وفي سنة ١٨٧٠ حارب فرنسا الحرب  
المشهورة وفاز على نابوليون الثالث في سيدان في أول سبتمبر سنة ١٨٧٠ وفي ١٨ يناير سنة ١٨٧١ توج  
امبراطورا على ألمانيا سراى فرساى بضواحي باريس أثناء حصار هذه المدينة وفي أكتوبر من السنة  
المذكورة أمضى معاهدة فرانكفورت التي أخذت بمقتضاها لقبني الأنازل واللورين وكان من أكبر  
مساعده في هذه الامور البرنس دى بسمارك والدوك دى مولتك وتوفي سنة ١٨٨٨

واللورد ساسبورى على ما تريد انككترا ادخاله على معاهدة سان اسطفانوس من  
 التعديلات وحررت بذلك لائحة أمضى عليها الفريقان وأضيف عليها ذيل بناء  
 على طلب النمسا التي سبق عرض هذا الاتفاق عليها قبل التوقيع عليه ويظهر من  
 الاطلاع على هاتين الورقتين الرسميتين أن انككترا صادقت على أهم شروط معاهدة  
 سان اسطفانوس وقبلت تشكيل امارة البلغار الجديدة بعد تقليل مساحتها وتشكيل  
 الجزء الجنوبي منها بهيئة ولاية مستقلة تقرر بالالتبث أن تنضم الى امارة البلغار وأبقت  
 سواحل بحر الروم تابعين للدولة العلية بما فيها مدينة قوله خوفا من أن تتخذها روسيا  
 مع الزمن مرسي لراكبها وهو الامر الذي تسعى انككترا جهدها في منعه حفظا لسيادتها  
 على البحار

احتلال انككترا الجزيرة  
 قبرص

لكنهم مع ذلك لم تكن مطمئنة البال من ناحية البلبال من قوة روسيا بل لم تزل تخشى  
 تقدمها نحو الاستانة مرة أخرى وأنحو بلاد الاناطول فتمتلك منابع نهري الفرات والجلية  
 ثم تسير شيئا فشيئا الى الجنوب متبعة بحرى هذين النهرين العظيمين فتصل الى بغداد فالبحيرة  
 نخليج فارس الموصل لبحر الهند ولذلك ظهرت للدولة العلية في مظهر الصديق المخلص  
 وكتبت الى الميسو (ليارد) سفيرها بالاساتانة في اعمال الفكرة للوصول الى اقناع الباب  
 العالي بوجوب ابرام معاهدة دفاعية مع حكومة انككترا الصداق الروسية والتقدمت نحو بلاد  
 الاناطول ويتعهد الباب العالي لحكومة جلالة الملكة باجراء الاصلاحات اللازمة  
 لتحسين حال المسيحيين بهذه الجهات حتى لا يميلوا للروس وما لا يقبلوا عساكرها بصفة  
 منقذين كما حصل في بلاد البلغار وأن تسمح الدولة العلية لانككترا باحتلال جزيرة قبرص  
 وادارة شؤونها لتكون على مقربة من حدود روسيا ويتسنى لها صد هجماتهم والمست الحاجة  
 وتعدت الجيوش الروسية الحدود التي ستحددها في مؤتمر برلين المزمع انعقاده قريبا فقام  
 المستر لا يارد بهذه المأمورية وربما كانت ابتدأت المحادثات بهذا الشأن قبل ذلك حتى لم  
 يأت يوم ٤ يونيو سنة ١٨٧٨ الذي تولى فيه صفوت باشا منصب الصدر العظمى  
 كما مر في موضعه الا وتم الاتفاق على هذه المعاهدة الدفاعية وقبل الباب العالي تسليم انككترا  
 جزيرة قبرص غنيمته بارادة اعتمادا على وعدها ان تقوم به انككترا لودعت الضرورة الا  
 ان وجود الاضطراب بالاستانة والخوف من احتلال الروس وظروف الحال هونت على  
 الدولة قبول هذا الاقتراح وتضحية هذه الجزيرة رغبة في حفظ باقي أملاكها وتعديل  
 معاهدة سان اسطفانوس بكيفية أرجح لصالحها أما صلح انككترا في احتلال هذه  
 الجزيرة فظاهر لمن له أقل اطلاع على المناجريات السياسية وسياسة انككترا الاستعمارية  
 وعلى موقع الجزيرة المذكورة فلا يخفى أن الهند بالنسبة لانككترا بمنزلة الروح من الجسد  
 وسياستهاد اثره على حفظ هذه المستعمرة من التعدي وحفظ الطرق المؤدية لها فباحة لهما  
 اقليم رأس الرجاء الصالح في طرف أفريقيا الجنوبي صارت آمنة على هذا الطريق وان

كانت بعيدة لكن لما كانت طريق مصر والسويس أخصر الطرق الموصلة لهندها  
العزيزة احتلت بوغاز جبل طارق فسادت على الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط ثم  
باحتملها جزيرة مالطة سادت على الجزء الأوسط منه وكان إذا من المحتم عليها احتمال  
احدى النقط المهمة في شرق هذه البحار السود عليه من جميع أطرافه وتوجه له بحيرة  
انكليزية ولما رأت ارتباك الدولة العلية بعد هذه الحرب التي كان يمكن لدول أوروبا  
منعها لو اتبعوا نصوص معاهدة باريس وكانوا لها مخلصين أرادت انتهاز هذه الفرصة  
العديمة المثال لاخذ هذه الجزيرة لتكون على مقربة من بوغاز السويس واسكندرية  
مصر من جهة ولينا ساكندرونه التي في عزمها انشاء خط حديدى منها الى خليج فارس  
لمتنقيص المسافة بينها وبين مستعمراتها الهندية من جهة أخرى وقد تم لها ذلك بحسن  
سياستها وحذق رجالها واحتياج الدولة لمساعدتها في هذه الظروف الخطيرة ولم تتحدد  
انكسارها في هذا الاتفاق ميعاد الجلائها عنها ثم في أول يوليو أثناء انعقاد مؤتمر برلين اتفقت  
انكسارها مع الباب العالي على اضافة ذيل الى اتفاق ٤ يونيو بينه وبينه كهيئة ادارة الجزيرة  
والخراج الذى يدفع عنها وحددت أجل خروجها منها تحديدا جعلت به احتمالها أبديا إذ  
انها علمت خروجها على خروج الروسيا من مدينتى باطوم وقارص اللتين أضيقنا  
الى أملاك الروسيا اضافة قطعية فصارت احتلال قبرص بذلك احتلالا قطعيا ومع  
ذلك أى ضمها لى الدولة العلية على خروج الانكليز من قبرص لو أخأت الروسيا هاتين  
المدينتين أو احدهما مع استحالة ذلك تقريرا واليك نص معاهدة ٤ يونيو سنة ١٨٧٨  
نقل عن مجموعة الجوائب

لما كان كل من ملكة مملكة بريطانيا وارانده المتحدة وامبراطورة الهند وجناب  
السلطان العظيم متصفين بينهما بالمقاصد الودادية لاحكام وتوسيع العلاقة الحبيبة  
الكائنة الآن بين السلطنتين جزما به مقدم معاهدة دفاعية لتأمين الاراضى فى آسيا  
(الاناطول) فيما بعد التي تخص الحضرة العلية السلطانية وبناء على هذه الغاية اتخبا  
وعينا المرخصين الاتى بيانها

عينت ملكة مملكة بريطانيا وارانده المتحدة وامبراطورة الهند حضرة الانور ابل وسنتين  
هنرى لياردسفيرها الاعلى لى الباب العالي  
وعينت الحضرة العلية السلطانية حضرة دولته الوصفوت باشا ناظر الخارجية للدولة  
العلية

وبعد ان أظهر كل منهما المحررات المرخصة لهما فى اجراء هذه المصلحة ووجدت مطابقة  
للأصول اتفق على المواد الآتية

المادة الاولى إذا كانت الروسيا تتولى على باطوم أو اردهان أو قارص أو احدها  
وأرادت بعد ذلك أن تستولى على بعض الاراضى الكائنة فى آسيا التابعة للحضرة السلطانية

كما تقرر أمرها في المعاهدة الصلحية الباتة فان انكسرت انتعتها - دبان تتدمع الحضرة العلية السلطانية لحماية تلك الاراضي بقوة السلاح وفي مقابلة ذلك تعد الحضرة السلطانية انكسرت بان تجرى في عمالها الاصلاحات اللازمة التي سيحصل الاتفاق بعد ٥ - ذابنهما على كيفية اجرائها وان تحمي المسيحيين وغيرهم من رعيتها القاطنين في بلادها ولغاية تمكن انكسرت من اتخاذ الوسائط والتدابير اللازمة لاجراء ما تعهد به رضى السلطان المعظم بان انكسرت تستولى على جزيرة قبرص وتدير امورها

(المادة الثانية) تجديدا مضاء هذه المعاهدة من طرف الدولتين المذكورتين يكون بعد تاريخ امضاء هذا بشهر واحد أو أقل اذا أمكن وقد صار امضاء هذه المعاهدة وختمها في قسطنطينية في الرابع من شهر جون الافرنجي من سنة ١٨٧٨

الامضا ٥٠١ ليارد

صفوت

قد حصل الاتفاق بين كل من الانور ابل سراوس - تن هنرى ليارد وحضرة فخامتاود ولتالو صفوت باشا المصدر الاعظم للحضرة العلية السلطانية حالة كونها من خصين من دولتهما على تذييل المعاهدة المذكورة التي أمضيت في ٤ جون سنة ١٨٧٨

صار من المعلوم بين الدولتين المذكورتين بان دولة انكسرت رضيت بالشروط الاتية فيما يتعلق بالاستيلاء على قبرص وادارتها

(أولاً) يبقى في الجزيرة محكمة شرعية ينيط لعهدتها النظر في متعلقات المصالح الدينية التي تخص مسلمي الجزيرة لا غير

(ثانياً) ان نظارة الاوقاف بالاستيلاء على احدى المأمورين المسلمين ليقم في الجزيرة لينظر باتفاقه مع مأمور تعيينه دولة انكسرت على ادارة الاملاك والعقارات والجوامع والمساجد والمقابر والمدارس والكتاب وغيرها من الادارة الدينية في الجزيرة

(ثالثاً) ان دولة انكسرت تدفع الى الباب العالي الزائد من ايراد الجزيرة بعد أداء مصاريفها وهذه الزيادة تعتبر بنسبة الزيادة التي تحصلت في الجزيرة في السنين الخمس الماضية وقدرها سنوي ٢٢٩٣٦ كيسا (١١٤٦٨٠ ليرة عثمانية) وبعد ٥ - ذابن الغ في تحقيقها ويستثنى من ذلك ايراد الاملاك الميرية التي تباع أو توجر في المدة المذكورة

(رابعاً) يسوغ للباب العالي أن يبيع أو يؤجر بدون مانع الاملاك أو الاراضي وغيرها من العقارات التي هي أملاك ميرية أو أملاك هم ايونية التي ايرادها غير داخل ضمن ايراد الجزيرة

(خامساً) يسوغ للمأمورين دولة انكسرت في الجزيرة أن يشتروا اجبراً بأسعار مناسبة الاراضي أو الاملاك التي يرونها لازماً لاجراء أشغال نافعة

بسادس عشر إذا كانت الروسية تاعيد الى تركيا قارص أو بقية الجهات التي انتصرت عليها  
ودخلت في حوزتها في ارمينيا في الحرب الاخيرة تخلى انكلا تراخيزرة قبرص فتكون المعاهدة  
المذكورة الممضاة في ٤ جون منسوخة وملغاة الاجراء  
تحرير في قسطنطينية في ١ جولاي (تموز) سنة ١٨٧٨

الامضا ٠٥٠١ ليارد

صفون

ومن الغريب ان خبر هذه المعاهدة لم يشع الا في ٧ يوليو ما أنشرفت أعمال مؤتمر برلين  
على النهاية وكتمت انكلا تراخيزر هابكل اجتمعا دولم تعرضها على البرلمان الابعدان تحققت  
ان العلم بها أصبح لا يضر بسيرمد اولات المؤتمر ولا يتيسر لمدوبى الدول الاعتراض عليها خوفا  
من انفصام عرى المؤتمر ورجوع الامور الى ما كانت عليه من الشدة واقتراب الحرب  
وكذلك أخذت الاتفاق الذي أمضى بينها وبين الروسية في ٣٠ مايو الى ان اجتمع المؤتمر

كإسباني

هذا ولما أبلغت انكلا تراخيزر برس بسمارك انها قد اتفقت مع الروسية ولولم تطلعها رسميا على  
صورة الاتفاق دعا بسمارك كافة الدول العظام لتعريفيا في ٣ يونيو سنة ١٨٧٨ لارسال  
مندوبهم للاجتماع في برلين في يوم ١٣ يونيو وأجابت الدول بالقبول في اليوم نفسه أو في  
صبيحة اليوم التالي واشترطت فرنسا في قبولها عدم تعرض المؤتمر للسائل التي لم ينص عنها  
في معاهدة سان اسطفانوس وخصت بالذكر القطر المصري وبلاد الشام وفي يوم ١٣ يونيو  
انعقد المؤتمر تحت رئاسة البرنس دي بسمارك وعضوية كل من السياسيين المذكورة  
أسماؤهم في أول المعاهدة وأرسلت بعض الامم ذوات الشأن مندوبين من طرفها لتقديم  
طلباتها ورغباتها الى المؤتمر ولولم يكن مصرح لهم بحضور الجلسات الا اذا طلبوا الاستفهام  
منهم عن بعض أمور تخص من ارسلهم فأرسلت حكومة رومانيا الميسيو براسيانو والميسيو  
كوجولنيسيانو وأرسلت الصرب الميسيو رستيش وأناب أمير الجبل الأسود البرنس  
بيتروفيتش والميسيو رادوفيتش وحكومة اليونان الميسيو ديلاني والميسيو نجابي وكذلك  
طائفتا الارمن واليهود وشاه الجهم الذي أرسل الى برلين أحد سفراء دولته ليدافع عما قرر  
اعطاؤه اليه في معاهدة سان اسطفانوس

وفي أول جلسة قدم مندوبو الدول العظام الاوراق المؤذنة بتعيينهم وقدر المؤتمر بعض  
الاجراءات الابتدائية مثل تعيين الكتبة وكتاب السر وحافظ الاوراق الى غير ذلك ثم توالى  
جلساته الى يوم ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ أي مدة شهر كامل انعقد المؤتمر في خلاله عشرين  
مرة وليكون المطالع على بينة مما حصل في هذه الجلسات نذكر له ما حصلت فيه المدولة  
في كل جلسة من الامور المطروحة أمامه بكل اختصار

ففي الجلسة الاولى عين الرئيس وباقي موظفي المؤتمر وتليت بعض خطب شكر وثناء وطلب



في آخرها اللورد بيكون سيفيلد أن تسحب الروسية أسرارها من ضواحي الاستانة فعارضه  
البرنس غورشا كوف وطلب انصحاب الدوناعة الانكليزية أولا من مياه البوسفور واشتد  
الخلاف بينهما اشتدادا كاد يقضى الى عدم نجاح المؤتمر لولا تدخل البرنس بسمارك بحكمته  
وتقريره ان هذه مسألة يجب الاتفاق عليها بين الروسيين وانكثرا خارجا عن المؤتمر فانتهى  
الاشكال وظهر انه لم تحصل مكالمة بهذا الشأن فيما بعد لبقاء الجيش والدوناعة في مركزهما  
وفي الجلسة الثانية المنعقدة في ١٧ يونيو عرض المريكيزى سالسبورى على المؤتمر قبول  
مندوبي اليونان وتنوقش في حدود اماره البلغار

وفي الجلسة الثالثة المنعقدة في ١٩ منه تنوقش في مسألة قبول مندوبي اليونان في  
المؤتمر

وفي الرابعة والخامسة والسادسة المنعقدة في ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ منه استمرت المناقشة في  
مسئلة البلغار

وفي السابعة المنعقدة في ٢٦ منه تمت المناقشة في مسألة البلغار وتنوقش في حدود  
الصرب

وفي الثامنة المنعقدة في ٢٨ منه تداول المؤتمر في احتلال دولة اوستريا والمجر لولايتي البوسنه  
والمهرسك وتوسيع حدود الصرب والجبل الاسود

وفي التاسعة المنعقدة في ٢٩ منه حصلت المداولة فيما يختص بمملكة اليونان والولايات  
اليونانية الباقية للدولة العلية وولاية الرومالي الشرقية

وفي العاشرة المنعقدة في أول يوليو استمرت المناقشة في الرومالي الشرقية  
وفي الحادية عشرة المنعقدة في ٢ منه تداول المؤتمر في حرية الملاحة في نهر الطونه وفيما

يختص بالحصون والمعامل القائمة على ضفتيه وفي الغرامة الحربية  
وفي الثانية عشرة المنعقدة في ٤ منه اعترض مندوبو الدولة العلية على احتلال دولة اوستريا

والمجر لاقليمي البوسنه والمهرسك وتحدت اماره الجبل الاسود واستمرت المداولة بمسئلة نهر  
الطونه وابتدأت المناقشة في مسائل الطوائف الدينية الغير اسلامية عموما ومسئلة الارمن

خصوصا  
وفي الجلسة الثالثة عشرة المنعقدة في ٥ منه تداول المجلس في توسيع حدود مملكة اليونان

وبقاء امتيازات قبائل المرديت  
وفي الرابعة عشرة المنعقدة في ٦ منه تنوقش في وجوب قبول مندوب الجهم وسماع اقواله وفي

حدود الروسيا من جهة آسيا وفي مسألة الارمن والبوغازات (البوسه ففور والدردينيل)  
وجلاء العساكر الروسية عن الولايات المحتملة لها باور وياوآسيا وفي البند الخامس عشر

في معاهدة سان اسطفانوس المختص بالاصلاحات المراد اجراؤها للتحسين حالة المسيحيين  
الباقيين تحت حكم ساطان العثمانيين

وفي الجلسة الخامسة عشرة المنعقدة في ٨ منه تداول المؤتمر في وجوب تنازل الدولة العلية عن وادي قوتور لبلاد البهم وتم اتفاق أعضائه على مسألة الارمن وتحددت تخوم رومانيا والصرب والبغار والروملى الشرقية واستمرت المناقشة في مسألة الطوائف الغير اسلامية الاخرى وتمودلت الآراء في الطرق الواجب اتخاذها لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر

وفي الجلسة السادسة عشرة المنعقدة في ٩ منه استمرت المداولة في اعطاء قوتور للبهم وفي طرق تنفيذ قرارات المؤتمر وتنوقس في تحديد سنخج صوفيا وفي كيفية تحرير المعاهدة النهائية

وفي الجلسة السابعة عشرة المنعقدة في يوم ١٠ منه تحددت تخوم روسيا في جنوب بطوم وحصلت المكاملة في اخلاء الاراضى الباقية للدولة من الجيوش الاجنبية وعرض مشروع قاض بجعل مضيق شبيكا المشهور حرا غير تابع لدولة أو اماراة ليقام فيه بناء لدفن كل من قتل فيه من الجنود وجددت المداولة في الطرق الضامنة نقا هذه القرارات وتلى جزء من مشروع المعاهدة المراد التوقيع عليها

وفي الجلسة الثامنة عشرة المنعقدة في يوم ١١ منه استمرت المداولات في طرق تنفيذ المعاهدة وتلى جزء من مشروعها وتحددت تخوم روسيا من جهة آسيا وسعت اقتراحات انكلترا بالنسبة لبوغازى البوسفور والدرديبل وتمودلت الآراء فيما كانت تدفعه الصرب ورومانيا من الجزية النقدية وفي توزيع دين الدولة العلية العمومى وفي ارسال لجنة أوروبية لتسكين الثورة في البلغار

وفي الجلسة التاسعة عشرة المنعقدة في يوم ١٢ منه تلى جواب روسيا على اقتراحات انكلترا المختصة بالبوغازين وتمت تلاوة المعاهدة

وفي الجلسة المتممة للعشرين المنعقدة في يوم ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ الموافق ١٠ رجب سنة ١٢٩٥ وقع جميع المندوبين على صورة المعاهدة النهائية وكان توقيعهم باعتبار ترتيب حروف المعجم الافرنكى من أول اسم كل دولة من الدول العظام بأن وقع أول مندوبو ألمانيا ثم النمسا والمجر ثم فرنسا ثم بريطانيا العظمى ثم إيطاليا ثم روسيا ثم الدولة العثمانية وقد جعت محاضر هذه الجلسات بأجمعها ونشرت في الكتاب الازرق الانكليزى في مجلد لا ينقص عدد صفحاته عن ٢٥٠ فعلى من أراد الوقوف على ما حصل فيها تفصيلا من المناقشات والمداولات الاطلاع عليها حيث يجد بها ما يشفى غليله ويقف على آراء الدول أجمع فيما يخص بالمسألة الشرقية واليك نص معاهدة برلين نقلا عن مجموعة الجوائب

بسم الله القادر على كل شىء

كان حضره سلاطان العثمانيين وحضرة ملكة مملكة بريطانيا العظيمة وارلانده وامبراطورة الهند وحضرة امبراطور جرمانيا وملك بروسيا وحضرة امبراطور أوستريا

وملك بوهيميا وملك هنكارييا وحضرة رئيس جمهورية فرنسا وحضرة ملك ايطاليا  
وحضرة امبراطور جميع الروسيا يريدون لاجل اقرار الراحة العامة في أوروبا بانتهاء  
المسائل التي ظهرت في الشرق بسبب تقلبات الاحوال فيها في هذه السنين الثلاث وبسبب  
الحرب التي أعقبتها معاهدة اياسطفانوس استقر رأيتهم جميعا على عقد مؤتمر يكون أحسن  
الوسائل لاجل الاتفاق بحسب ما تقرر في معاهدة اياسطفانوس وبناء على ذلك عينت  
الذوات الملوكية المشار اليهم وحضرة رئيس جمهورية فرنسا مرخصين وهم  
حضرة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وارلانده وامبراطورة الهند عينت الاونورايل  
بنيامين دزراييلي الذي هو كبير وزراء انكلترا والاونورايل روبرت ارثر نائبت عاسكون  
سيسيل ماركيز سالسبورى الذي هو ناظر خارجية انكلترا والاونورايل لورد  
اراوليم ايمبولدر وسل الذي هو سفير من الطبقة الاولى لانكلترا لدى حضرة امبراطور  
جرمانيا وملك بروسيا

وعين حضرة امبراطور جرمانيا وملك بروسيا البرنس بسمارك كبير الوزراء في بروسيا  
وبرنارد ارنتس دو بولوى مستشار خارجية والبرنس هو هنلوه شلنغفورت سفير  
ألمانيا لدى رئيس جمهورية فرنسا

وعين حضرة امبراطور أوستريا وملك بوهيميا وملك هنكارييا الكونت اندراسى وزيره  
الخاص ووزيره في الامور الخارجية والكونت لويس كاروايمى سفيره لدى امبراطور  
جرمانيا وملك بروسيا والبارون هنرى دوهايمول سفيره لدى ملك ايطاليا

وعين حضرة رئيس جمهورية فرنسا موسيو وايم هنرى وادنجتون أحد أعضاء مجلس  
الايان ووزيره في الامور الخارجية وشارلس رايغوند كونت دو صان فاليه من أعضاء  
مجلس الايمان وسفير فرنسا لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا وفيلكس دسيرز  
المكاف بادارة الامور السياسية في دائرة الخارجية

وعين حضرة ملك ايطاليا الكونت لويس كورتي أحد أعضاء مجلس الايمان ووزيره  
في الامور الخارجية وادورد كونت دولوفى سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا  
وعين امبراطور جميع الروسيا البرنس الكسندر غورجيفوف وزيره في الامور الخارجية  
والكونت دوشوفالوف من قراء الحضرة الامبراطورية ومن أعضاء المجلس الخاص

وسفيره لدى دولة بريطانيا وبول دو بريل سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا  
وعين حضرة سلطان العثمانيين الكسندر قره تيمودورى باشا وزيره في الامور الخارجية  
ومحمد على باشا المشير في عساكره وسعد الله بك سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا  
فاجتمعوا في برلين بحسب اشارة دولة أوستريا وهنكارييا وعموجب استعداء دولة جرمانيا  
ومعهم سائر المحررات المؤذنت بالترخيص فبعد ان وجدت مطابقة للاصول وقع بينهم  
الاتفاق على المواد الآتية

المادة ١ صارت الآن البلغار اماره مسـتقلة في أمورها الداخلية (ادارة مختارة) تدفع خراجا في كل سنة الى الباب العالي وتكون تحت تابعة الحضرة السلطانية ويكون لها حكومة مسيحية وعساكر وطنية

المادة ٢ تكون اماره البلغار عبارة عن الاراضي الآتية ذكرها وهي ان حدود تلك الاراضي من جهة الشمال تبتدئ من حدود الصرب القديمة وتغرب عن عين ساحل نهر الطونه وتنتهي الى محل في شرقي سيلستريا وهذه المحل سيصير تعيينه من طرف المؤتمر الذي يشكل من مأموري دول اوروپا ومن هنا أيضا يتصل الحد في البحر الاسود ويمر من جنوب منقاليا التي صار الحاقها برومانيا أماما من جهة الجنوب فانه يبتدئ من مصب النهر ويمر من جوار القرى السماعة (هو جبه كوي) و (سلام كوي) و (ايواجق) و (قولبه) و (صوجليق) على شاطئ النهر الى جهة فوق المحاذية لوادى (قاججق) ومن جنوب (بليبه) و (كحالق) على بعد من (چنكك) مقـدار مترين ونصف ويتجاوز (دلي قاججق) ويمر من شمال (حاجي محله) و يصعد الى ذروة المحل الكائن فيما بين (تيككك) و (ايدوس برهسا) ومنه الى بلقان قرين اباد (وبلقان) (ويبره زوبقه) ومن بلقان (قرغان) الواقع في شمال المحل المسمى (قول) الى أن يتصل بمحل (تيمورقبو) وعلى هذا يكون مروره من سلسلة البلقان الكبير الاصلية ويمتد على جميع مساحته الى أن ينتهي الى ذروة (قوز بقه) ومن هنا يترك ذروة البلقان ويلتفت الى جهة الجنوب ويسير من بين قريتي (بيرتوب) و (دوزنجي) ويقاد قريه (بيرتوب) المذكورة الى البلغار وقريه دوزنجي الى شرق الروم ايلي ويتصل بنهر (طوزلي دره) ويسير مع مجرى النهر الى مصبه في نهر (طوبولينجه) ثم الى نهر (اسموسكيو) الذي يصب في نهر طوبولينجه المذكور بجوار قريه (پتريچوه) ويترك من الاراضي الكائنة فوق نهر اسموسكيو المذكور مقـدارا كبيرا ومتروا الى شرقي الروم ايلي ويمر من مقسم المياه فيما بين اسموسكيو ونهر (قامنيقه) وبلغت الى الجنوب الغربي من التل المسمى (ونجاق) وينتهي رأسا الى النقطة المذكورة في خريطة أركان حرب دولة اوستريا عدد ٨٧٥ ومن هنا يقطع مسـتقيم الجهة العليا من وادي اهتمان ويمر من بين بوغدينه و (قره ولي) ويتصل بالخط في مقسم أنهر المريج فيما بين اسقر وقرلي وحاجيه لرويسير مع الخط المذكور من تلال (ولنيا) و (موغيبلا) الى الممر الواقع في نقطة عدد ٥٣١ والى المحلات السماعة (ازمايليقا) و (ره وسومنا تيقه) ويدخل من بين (سيوري طاش) و (قادر تبه) ويتصل بحدود لواء صوفيه ومن هنا يبتدئ من (قادر تبه) الى جهة الجنوب الغربي ويمر من بين نهر قره صو ونهر (استروماقره صو) ويسير مع خط مقسم المياه ومن تلال الجبال السماعة (تيمورقبو) و (اسـتقوفنيه) و (قاضي سار بلقان) و (حاجي كدك) تجاه بلقان فابتدئ بيق ويتصل بحدود لواء صوفيه القديمة وكذلك يمر من بلقان فابتدئ بيق المذكور ومن بين وادي (ريلسقارفا) و وادي (بسقارفا) ويسير مع خط

مقسم المياه ويدور تل (ودينجه بلانينا) وينزل الى وادي (اس-تروما) في المحل الذي يختلط به  
 نهر استروما مع نهر ريلسقار قاويدق قرية (براقل) للدولة العلية ويصعد من جنوب قرية  
 (بلشينقه) الى فوق ويمر من أقصر خط الى سلسلة (غوما بلانينا) وتل (غينقه) ويتصل  
 بحدود لواء صوفيه وينترك كامل منشأ صوهارا للدولة العلية ويلتفت الى جهة الغرب  
 من جبل (رجينقا) ويدور جبال قار وناياوقا وحدود لواء صوفيه القديمه من جبل (قرني  
 وره) ويمر من فوق مياه (اكريصو) و(لينيقه) ويدخل الى تلال (باينا بولانا) حتى ينتهي  
 أيضا الى جبل قرني وره المذكور ومن هذا الجبل يمر من تلال (استررز) و(ويله غوصو)  
 و(مسيد بلانينا) ومن بين (اس-تروما) و(موراوه) مع خط مقسم المياه الى غاسينا وقرنه  
 طراوه ودارقوسقه ودرانيقه بلان وبعدها من فوق دوشاؤلادائق ومن مقسم أنهر  
 صوفوه وموراوه ويذهب رأسا الى المحل المدعو (اس-تمول) ومن هنا ينزل الى الطريق  
 الموصلة الى صوفيه ويبروته ويقطع في هذه الطريق ألف متر ومنه عن طريق ويديا  
 بلانينا ويصعد على خط مستقيم الى جبل (رادوچينا) الكائن في سلسلة البلقان الكبير  
 ويترك قرية دويقنحي الى صربستان وقرية (سناقوس) الى البلغار ثم يلتفت الى جهة  
 الغرب ويدور تلال البلقان المسمى (سبروق) من صوب اس-تاره بلانينا ويتصل بشرقي  
 حدود امارة الصرب القديمه بجوار (تولا اسميلوه قوفه) ويسير على هاته الحدود حتى ينتهي  
 الى نهر الطونه عند (راقو بجه) ثم ان هذه الحدود جميعها سيصير تعيينها بصفة لجنة من كبة  
 من وكلاء الدول المفضية على المعاهدة وحصل الاتفاق أولا على ان هاته اللجنة تنظر  
 بالاعتناء في خصوص محافظة حدود بلقان شرقي الروم ابلي الكائن تحت سلطة الدولة العلية  
 ونايا أن لا يصير انشاء استحكام في أطراف (صماقو) بمسافة ١٠ كيلومتر

المادة ٣ ) يكون انتخاب أمير البلغار من أهلها بجزية تامة واقرار الباب العالي برضى  
 دول أوروبا العظام ولا يصح انتخاب أمير عليها من بيوت الدول المذكورة فاذا توفي عن غير  
 ولي يكون انتخاب أمير بعده على الشروط والاصول المقررة

المادة ٤ ) بعد انتخاب الامير تجتمع أعيان البلغار بين في طرنوي لترتيب أحكام  
 ونظامات تخص الامارة وفي الجهات التي يكون سكانها من الترك وأهل رومانيا  
 والروم وغيرهم يلزم مراعاة حقوقهم ومصالحهم فيما يتعلق بقضية الانتخاب وترتيب  
 الاحكام الاساسية

المادة ٥ ) المواد الاتية تكون أساسا للحقوق الع-مومية في البلغار وهي ان  
 الاختلاف في المذاهب والاعتقادات لا يخرج أحماد من الاهلية والجدارة من تمتعه  
 بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو الع-مومية ونواله الشرف  
 أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفية ما كان مقرره فان الحرية أو مباشرة جميع  
 الاعمال الدينية ينبغي تأمينها لجميع الناس القاطنين في البلغار من أهلها ومن الاجانب

أيضا ولا يسوغ اتخاذ ما منع مما لترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أوله - لاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين

المادة ٦ \* تكون ادارة (البلغار المؤقتة) تحت ادارة مأمورين من دولة الروسيا الامبراطورية الى أن تنتظم فيها القوانين الاساسية ويستدعى مأمور من طرف السلطنة العثمانية والقناصل الذين تختبهم الدول الذين وقعوا على هذه المعاهدة بقصد مراقبة أعمال (الادارة المؤقتة) المذكورة فاذا حصل خلاف بين القناصل المذكورين فإبرام العمل يكون على حسب أكثرية الآراء كما انه اذا حصل خلاف بين أكثرية آراء المذكورين والمأمورين من طرف امبراطورية الروسيا أو المأمورين من طرف الحضرة السلطانية تجتمع مع سفراء الدول بالاستئذان الذين وقعوا على هذه المعاهدة في مؤتمر (كنفرانس) ليقتر رأيهم على انهاء الخلاف المذكور

المادة ٧ \* تشكيل (الادارة المؤقتة) المذكورة لا يبق أكثر من تسعة أشهر اعتبارا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة ويجرد انتخاب الامير تصير مباشرة اجراء الاحكام الجديدة فتمصير تلك الاحكام دستور العمل وتكون الامارة قد حازت استقلاليتها الادارية (ادارتها المختارة) حوزا تاما

المادة ٨ \* جميع المعاهدات التجارية والسفيرية والاتفاقات التي جرت بين الدول الاجنبية وبين الباب العالي والتي لم يزل عملها جاريا تبقى مرعية الاجراء مع امارة البلغار فلا يصح تبديل شئ منها مع احدى الدول المذكورة بدون رخصة منها ولا يسوغ وضع شئ من الضرائب على البضائع التي ترسل الى احدى الجهات في مرورها على البلغار وتكون معاملتها جميع الاهالي ورجالها الدول وتجارهم في الامارة على قدم مساواة تامة وتبقى امتيازات وخصائص الاجانب المقررة في المعاهدات (التي أمضيت بين الدول والباب العالي) مرعية الاجراء في الامارة مادام لم يحصل تعديلها برضى الدول

المادة ٩ \* الويركو السنوي الذي يجب على امارة البلغار أن تدفعه في كل سنة الى متبوعها الحضرة السلطانية يكون دفعه الى البنك الذي يعينه الباب العالي ويكون تعيين المبلغ عند ختام السنة الاولى من جريان نظاماتها الجديدة باتفاق بين الدول الموقعين على هذه المعاهدة وهذا الويركو يحسب بمناسبة ايراد الامارة وحيث انها تستحمل جانبها من ديون السلطنة العمومية يلزم للدول أيضا أن يتذاكروا على مقدار الدين الذي يعين على الامارة وذلك عندمذا كرتهم في أمر الويركو

المادة ١٠ \* جميع التعهدات والاتفاقات التي وعدت السلطنة العثمانية باجرائها مع شركة سكة الحديد بين وارنهور وسجق تدخل في عهد امارة البلغار اعتبارا من مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة أما تسوية الحسابات السابقة التي كانت بين الشركة المذكورة

وبين الباب العالي فأمرها يكون بين الباب العالي وحكومة البلغار والشركة المذكورة وكذلك دخل في عهدة البلغار سائر تعهدات الباب العالي مع دولة أوسـتريا وهنكاريا ومع الشركة المنوطة بعهدتها تشغيل سكك الحديد في الروم ايلي فيما يتعلق بآلة ام السكك المذكورة واتصالها في الاراضي التي دخلت الآن في حوزة البلغار ويكون عقد شروط الاتفاقات اللازمة لتسوية هذه المسائل بين دولة أوسـتريا وهنكاريا والباب العالي والصرح وامارة البلغار عند اقرار الصلح

المادة ١١ بعد هذا لا تبقى العساكر العثمانية في البلغار وهدم سائر القلاع والحصون يكون على مصروف حكومة الامارة في ظرف سنة واحدة أو أقل من ذلك ان أمكن وينبغي لتلك الحكومة ان تتخذ وسائل مهيئة لذلك ولا يسوغ لها ان تبني بدلها حصونا جديدة ويكون للباب العالي حق في ان يتصرف في المهمات الحربية وغيرها من الاشياء التي هي ملكه الباقية في حصون الطونه التي أخذتها العساكر العثمانية بموجب الهدنة التي حصلت في ٣١ يناير (كانون الثاني) وكذلك التي في شمله (شمخي) ووارنه

المادة ١٢ المسلمون وغيرهم الذين لهم أملاك في البلغار ويريدون السكنى خارجها يكون متمتعين باملاكهم فيمكثهم والحالة هذه ايجارها الى غيرهم وادارتها بمعرفة من ينتخبونه وتشكل لجنة مؤلفة من الترك والبلغار بين لتسوية جميع المسائل المتعلقة بكيفية نقل وتشغيل أملاك الوقف لحساب الباب العالي والمسائل المتعلقة بالذين لهم مصالح فيها وهذه التسوية تكون في ظرف سنتين ثم ان البلغار بين الذين يسافرون أو يسكنون في باقى أطراف الممالك العثمانية يكونون تحت الاحكام والقوانين العثمانية

المادة ١٣ تشكل على جنوب البلقان ولاية تحت اسم (ولاية الروم ايلي الشرقية) وتكون تحت تابعة الحضرة السلطانية تابعة سياسية وعسكرية بشرط أن تكون مشمولة باستقلالية ادارتها ويكون واليهانصرانيا

المادة ١٤ حدود (ولاية الروم ايلي الشرقية) تكون متصلة بحدود البلغار من جهتي الشمال والشمال الغربي والولاية المذكورة تكون عبارة عن الاراضي الكائنة ضمن الدائرة الآتية ذكرها فحدها الولاية يبتدى من البحر الاسود ويسير على النهر الواقع في جوار القرى المسماة (هوجو كوى وسلام كوى واواجق وقولبه ووصوجليق) الى جهة فوق محاذي الوادي (دلى قاجيق) ويمتد من فوق (حكنه) مقدار مسافة كيلومتر ٢ ونصف تقريبا ويتصل بجنوب قراه (بليبه) و(كحالق) ثم يصعد الى النبل الكائن فيما بين (تبهك نلك) و(ابدوس) و(برؤسا) ويمر من بلقان (قرين اباد) و(بره زويجه) و(قرغان) حتى يصل الى (تيمور قبو) بالجهة الشمالية من (قوتل) وبعدها يدور جميع سلسلة البلقان الكبير وينتهى الى تل (قوزيقه) وفي هذه النقطة أعنى من ذروة البلقان الكائن على غربي حدود الروم ايلي ينزل الى جهة الجنوب مارا من بين قرية بيتروب التي تركت للبلغار وبين قرية دوزانس

الباقية في الروم ابلي ويصل الى النهر (طوزلي دره) ويسير مع النهر الى مجعه مع نهر طوبولينقا وكذلك يمر مع هذ النهر الى مجعه مع نهر (سمو وسقبور) في جوار قرية (پتريسوا) وعلى هذا يترك للروم ابلي الشرقية في شطوط مجارى هاته الانهر بمقدار كيلو متر ٢ ثم يتبع الخطوط الفاصلة للمياه المذكورة ويسير الى جهة فوق على طول أنهر (سمو وسقبور) و (قامنيقا) ويلتفت الى الجنوب الغربي في تل (ووانجاق) ويصل الى المحل المبين في خريطة أركان حرب دولة أوس-ترياعدد ٨٧٥ ثم يقطع على خط عمودي مجرى نهر (ايجمان دره) من الاعلى ويمر من بين (وغدينا) و (قار ولا) حتى يصل الى الخط الفاصل الكائن فيما بين نهرى (اسقر) و (ماريقا) ويسير على طول الموضع في الخريطة المذكورة تحت رقم ٥٣٠ من تلال (وولينامو جيلا) و (جانبليقا) و (روه سومناتيقا) ويجمع بحمدود لواء صوفيه فيما بين (سبورى طاش) و (قادر تبه) فعلى هذ انفرق حدود الروم ابلي والبلغار من جبل (قادر تبه) ثم الخط الفاصل المذكور يمر الى قدام من بين أنهر ماريقا وتوابعه و بين أنهر (مستقره صو) واتباعه تابعا لاستقامة الخطوط الفاصلة لهذه المياه ويتوجه الى جهتي الجنوب الشرقي والجنوب مارا من تلال جبل (دسبوط) الى صوب جبل (كروشوا) وهذ الجبل كان مبدء الحدود التي عينتها معاهدة اياسطفانوس ثم الخط المذكور يتبع الخط المعين في المعاهدة المذكورة أعنى انه يبتدى من هذ الجبل ويمر على ساسله (قره بلقان) من تلال (قولا قلى طاغ واشك چبلى وقره قولاس وايشيقلر) ويسير جهة الجنوب الشرقي حتى ينتهى الى نهر (واردا) ويسير مع هذ النهر على طوله حتى يصل الى قرية (اطه قلعه) وتبقى هذه القرية في ساطة الدولة العلية ومن هنا يصعد ذروة جبل (بش تبه) ثم ينزل ويمر من جسر (مصطفى باشا) ويتجاوز نهر المريج من جهة فوق بمسافة خمسة كيلومتر ثم يتوجه الى جهة الشمال مع بين الانهر الصغار التي تصب في نهرى (خاتلى دره) و (مريج) ويسير على خط مقسم المياه الى المحل المسمى (كودل يابرى) ومن هنا يلتفت الى جهة الشرق ويمتد الى (صقار يابرى) ومنه الى وادى (طونجه) والى (بيوك در بند) و (بيوك در بند) و (صوجاق) الى جهة الشمال ثم يسير من بين الانهر التي تصب في نهر طونجه من جهة الشمال وفي نهر المريج من جهة الجنوب على خط مقسم المياه ويصعد الى تل (قبيلر) وتبقى قبيلر في الروم ابلي الشرقية ثم يلتفت الى جهة الجنوب ويمر من بين المياه الكائنة فيما بين نهر المريج من جهة الجنوب وبين قريتي (بلورن) و (التلى) التي تصب في البحر الاسود ويصل الى جنوب قرية (المالى) ويدور تلال (ووسنه) و (زواق) من شمال المحل المسمى (قرا كلق) ويسير مع الخط الفاصل فيما بين نهرى (دوكه) و (قره اناج) حتى يتصل بالبحر الاسود

المادة ١٥ يكون للحضرة السلطانية حق في أن تبأثر بمحافظة الحدود البرية والبحرية وذلك بأن تبني في تلك الحدود دوداستحكاتمات وتقسيم فيها عساكر ولتأمين الراحة



العمومية في ولاية (الروم ايلي الشرقية) يشكل فيها ضبطية أهلية وعساكر داخلية ومذاهب الاهالي الذين تؤلف منهم هذه العساكر والضبطية تكون مرعومة ويكون تعيين ضباطهم من طرف الحضرة السلطانية وقد تعهدت الحضرة السلطانية بان لا توظف في حصون الحدود وعساكر غير نظامية كالباشي بوزق والجراكسة وفي جميع الاحوال لا يسوغ للعساكر النظامية المذكورة ان تتعدى على الاهالي وعند مرورهم في الولاية (لاستقرارهم في الاستحكامات) لا يسوغ لهم الاقامة فيها

المادة ١٦ \* يكون للوالي حق في أن يستدعي العساكر العثمانية اذا حصل ما يخل بالراحة الداخلية والخارجية فاذا وقع ما يوجب ذلك يخبر الباب العالي بنواب الدول بالاستئذان عن قراره وعن السبب الذي أوجبه اليه

المادة ١٧ \* يكون تعيين والي (ولاية الروم ايلي الشرقية) مدة خمس سنين من طرف الباب العالي باتفاق الدول

المادة ١٨ \* بمجرد مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة تشكل لجنة اورو پاوية للنظر في ترتيب ادارة (ولاية الروم ايلي الشرقية) بالاتفاق مع الباب العالي ومن خصائصها ان تبين في ظرف ثلاثة أشهر وظيفة مأمورية الوالي وماله من الاستطاعة وترتيب الولاية الادارية والنظامية والمالية ويكون ابتداء أشغالها تنظيم اختلاف أحكام الولايات وما حصل عليه المذاكرة في الجلسة الثامنة من المؤتمر الذي عقد في الاستئذان وبعد ان يحصل القرار على جميع المسالح المتعلقة بالولاية المذكورة يصدر فرمان من طرف الحضرة السلطانية فيبلغه الباب العالي الى الدول

المادة ١٩ \* يبتاط بعهدة اللجنة الاورو پاوية المذكورة بالاتفاق مع الباب العالي ادارة المالية في الولاية الى ان تنجز القوانين الجديدة المراد وضعها

المادة ٢٠ \* جميع المعاهدات والاتفاقات والمعاملات التي جرى تداولها بين الباب العالي والدول الاجنبية والتي ستعقد فيما بعد يكون معمولاً بها في (ولاية الروم ايلي الشرقية) كما هو جار في سائر السلطنة العثمانية وجميع الامتيازات والخصائص التي حازتها الاجانب على اختلاف وظيفتهم ومصلحتهم تبقى محترمة في الولاية المذكورة وقد تعهد الباب العالي بان جميع أحكام السلطنة هناك فيما يخص المذاهب المختلفة يكون معمولاً بها مرعومة الاجراء

المادة ٢١ \* تبقى حقوق الباب العالي وتعهداته فيما يتعلق بسكك الحديد في الروم ايلي الشرقية معمولاً بها ومرعومة الاجراء

المادة ٢٢ \* تكون قوة الروس في البلغار وفي (ولاية الروم ايلي الشرقية) مؤلفة من ست فرق من المشاة وفرقتين من الخيالة وجميع ذلك لا يزيد على ٥٠٠٠٠ نفر وتكون مصاريفهم على الولايات التي يتوونها وتبقى علاقاتهم ومواصلاتهم مع الروس باواسطة رومانيا بحسب الاتفاق الذي يحصل بين الحكومتين المذكورتين وفضلا عن ذلك تكون

بواسطة مراسي البحر الاسود مثل وارنه و بورغاس حتى يمكن لهم أن يتخذوا هناك مخازن للوازمهم مدة اقامتهم وتقرر أيضا ان اقامة العساكر الامبراطورية في (ولاية الروم ايلي الشرقية) والبلغار تكون مدة تسعة أشهر اعتبارا من يوم مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة وقد تعهدت دولة روسيا الامبراطورية انه قبل انقضاء هذه المدة تمنع مرور عساكرها من رومانيا فتخلو منهم امارة البلغار

المادة ٢٣ \* قد تعهد الباب العالي بان يجرى في جزيرة كريد النظامات التي تقرر فيها في سنة ١٨٦٨ والتعديلات التي يرى من العدل اجراءها وكذلك يجرى في بقية الولايات نظامات وقوانين على ما تقتضيه المصالح الداخلية كما في كريد ما لم ينص عليه في هذه المعاهدة نصوصا خصوصا الا فيما يتعلق بالغاء الضرائب كما هو جار الا في كريد ويشكل من طرف الباب العالي لجان مخصوصة بكون أكثر أعضائها من الاهالي للنظر في متعلقات النظامات اللازمة اجراءها في كل ولاية ثم تعرضها على الباب العالي للتقوى فيها وقبل ان يعمل بها وتجعل دستور العمل يلزم الباب العالي أن يستشير اللجنة الاوروپاوية المنعقدة للنظر في أحوال الروم ايلي الشرقية

المادة ٢٤ \* اذا فرض انه لم يقع اتفاق بين الباب العالي ودولة اليونان فيما يتعلق بتعديل الحدود كما تقرر في المادة ١٢ من مضبطة مؤتمر برلين فدول جرمانيا وأستراليا وهنكاريا وفرنسا وبريطانيا العظمى وايطاليا والروسيا تحفظ لنفسها عرض التوسط بين الفريقين تسهيلا للذاكرات

المادة ٢٥ \* تتبوأ عساكر أوس-تريا وهنكاريا ولايتي بوسنه وهرسكو ويناظ بها أيضا أمر ادارتها - ما وحيث انها لا تريد أن تتولى ادارة سنجية يكي بازار الممتدة بين الصرب والجبل الاسود على الخط الجنوبي الشرقي ماوراء اميترووتسه فالادارة العثمانية تبقى معها ولا بها هناك وحيث ان المراد اقرار الاحوال السياسية الجيدة وحرية المواصلات وتأمينها فدولة أوس-تريا وهنكاريا تحفظ لنفسها الحق بان يكون لها قسمل وطرق تجارية وعسكرية في جميع الجهات المذكورة وهذه الغاية تحفظ لنفسها هي والدولة العثمانية أن تتفق على المواد المتعلقة بهذه المسألة

المادة ٢٦ \* قد اعترف الباب العالي باستقلال الجبل الاسود وكذلك اعترفت به بقية الدول الموقعين على هذه المعاهدة الذين لم يعترفوا به سابقا

المادة ٢٧ \* اتفق الموقعون على هذه المعاهدة على ان استقلال الجبل الاسود يكون مربوطا بالمواد الاتية وهي لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الجبل فلا يخرج احد من الاهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعهم بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية أو توله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقرره فجميع الاهالي التابعين للجبل الاسود وللجانبا أيضا الخرية التامة

في جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ ما منع مما في ترتيب درجات أبواب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين

المادة ٢٨ \* قد صارت عين حد ود الجبل الأسود كما سيأتي وهي انما تنبت من (ايلينور ودو) وتسير الى شمال (قلوبوق) وتغر من فوق (تره بنيجه) وتصل بمحل (غرانقارو) وتبقى غرانقارو ضمن لواء هرسك ومنها يصعد الخط الفاصل الى جهة فوق من نهر غرانقارو ويصل الى محل يبعد عن النهر الذي يصب في (سيلمقه) مقدار ٦ كيلومتر فقط ومن هنا يسير على أقصر طريق ويصعد الى التلال التي في جوار (تره بنيجه) ثم يذهب الى (بيالاتوه) ويترك هذه القرية للجبل ثم يسير من التلال الى جهة الشمال وعلى قدر الامكان يمر بعيدا عن طريق (بيلكه) و(قوريتو) و(غاجقه) مقدار ٦ كيلومتر ويصل الى الطريق الكائنة فيما بين (سوينابلانينا) وجبل قوريله ومنها عن جهة الشرق يمتد الى جبل اورلين ويترك قرية (وارتقويجي) لهرسك ثم يمتد من الشمال الشرقي ويدع (روانه) داخل الجبل ويمر من تلال (البرساك) و(ولجاق) ويسير من أقصر طريق وينزل الى نهر (بيوه) ويتجاوز هذا النهر ويصل الى (تاره) الكائنة بين (قرويقه) و(بين وندوينه) ومن (تاره) يصعد الى (موجقواق) ويتصل بمحل (سسقوج زرو) ومن هنا الى قرية (صوقولار) ويجمع بالحدود القديمة ثم يمر الى تلال مقربا لبلانينا وتبقى قرية مقرا داخل الجبل ويمر أيضا من السلسلة الاصلية الى الطريق المذكورة في خريطة أركان حرب أوس-تريا تحت رقم ٢١٦٦ ومن فوق مقسم المياه الواقع بين (ليم) و(درين) و(بين سيونوزم) ثم يتصل بالحدود الجديدة بعد مروره فيما بين قبيلة (قاجي دره قالويجي) و(بين قوسقارجنه) و(قلامنتي) و(غرودي) وبعد ذلك ينزل الى صحراء بودغوريجيه ويترك قبائل قوسقارجنه وقلامنتي وغرودي وهو في بلاد الارناؤوط ويتصل (بيلاونيقه) ومن هنا يمر من جوار جزيرة (غوريقه) طوبال) ويتجاوز ماء اشقودره ويسير أسامان (غوريقه) طوبال الى التلال ويمر من مقسم المياه الكائن فيما بين (مغورد) و(قاليمد) مع خط المقسم المذكور ويترك (ميرقويق) داخل الجبل وينتهي الى البحر ونديك (فينيسيا) عند قرية (فروجي) ثم يلتفت الى الشمال الغربي ويمر في الساحل من بين قري (سوسانه) و(زويسي) ويتصل بتمتهى الحدود الجديدة في جهة الجنوب الشرقي فوق (ورسوته بلانينا)

المادة ٢٩ \* انضمام انتواري (باري) وخطوط البحر التي تخصها الى الجبل الأسود مشروط على الصورة الآتية وهي ان يعاد على الدولة العثمانية الاراضي الكائنة على جنوب تلك الجهة التي بويانان من ضمنها دولسنجو ويضم الى دلماتيا مرسي سيزا والاراضي المتعلقة بها الى غاية حدودها الجنوبية كما هي مبينة بالتفصيل في الخريطة ويكون للجبل الحرية المطلقة التامة للسفر في نهر بويانه ولا يمكن لاي شخص ان يبني على النهر حصونا أو استحكاتا الا ما زلنا للمحافظة على اشقودره خاصة فتكون تلك الحصون والحالة هذه غير

خارجة عن دائرة مسافتها حول المدينة المذكورة بستمائة كيلومتر (٦٠٠ مترًا ونحو عشرة أميال) ولا يكون له بواخر حربية ولا راية ولا يسوغ لآي دولة كانت أن تدخل بواخرها الحربية الى مرسى التوارى أما الحصون الكائنة في أرض الجبل بل بين النهر وشط البحر فتهدم بالحماية ولا يسوغ إعادة بنائها ويفوض لعهد أوستريا وهنكاريا ادارة البحرية والصحية في التوارى وفي شطوط الجبل وعلى الجبل أن يستعمل القوانين والاصطلاحات البحرية على موجب القوانين والاصطلاحات الجارية في دالماسيا (باوستريا) وقد تعهدت أوستريا وهنكاريا بان تحمي بواخر الجبل الاسود التجارية ويلزم للجبل أن يتفق مع أوستريا وهنكاريا على مدسكة الحديد وانشاء طرق عادية في الاراضي التي دخلت حديثًا في حوزته وعلى تأمين حرية المواصلات عليها

المادة ٣٠ المسمون وغيرهم الذين يملكون عقارات في الاراضي التي انضمت الى الجبل الاسود ويريدون أن يسلموا وطنوا خارجا عن الامارة لهم حق بان يبقوا مالكي عقاراتهم - م بايجارها أو تسفيلها بواسطة من يختارونه وتشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من العثمانيين وأهل الجبل الاسود لتسوية المسائل التي تتعلق بكيفية نقل الاملاك أو حرثها أو ادارتها سواء هي من أملاك الوقف أو الاملاك الميرية التي للباب العالي فتحرى تسوية جميع متعلقات الذين لهم مصلحة فيها وهذه التسوية تكون في ظرف ثلاث سنين

المادة ٣١ على امارة الجبل الاسود أن تتفق مع الباب العالي على ما يتعلق بتعيين وكلاء من طرفها في الاستانة أو في جهات أخرى من السلطنة العثمانية مما يرى لازما أما أهل الجبل المقيمين في السلطنة العثمانية والمسافرون فيها فيكونون تحت أحكام الدولة العثمانية على حسب الاصول المقررة بين الدول وعلى حسب العوائد المقررة مع الجبل

المادة ٣٢ يلزم ان عساكر الجبل الاسود تخلى الاراضي التي هم الآن مستولون عليها مما يدخل في حدود امارة الجبل الجديدة وذلك في ظرف عشرين يوما اعتبارا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة أو أقل من هذه المدة اذا أمكن كذلك يلزم للعساكر السلطانية ان تخلى في المدة المذكورة الاراضي التي دخلت الآن في حوزة الجبل

المادة ٣٣ حيث انه يلزم الجبل الاسود أن يتحمل جانبًا من الديون العثمانية العمومية في مقابلة الاراضي الجديدة التي دخلت في حوزته بموجب شروط الصلح فتعين نواب الدول الاجنبية في الاستانة هذا المبلغ بالاتفاق مع الباب العالي على اصول عادلة

المادة ٣٤ لما كان الموقعون على هذه المعاهدة معترفين باستلام امارة الصرب فقدر بطمها بشروط المحررة في المادة الآتية

المادة ٣٥ لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الصرب ضد أحد حتى يخرج منه الاهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعها بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقرره

فجميع الاهالي التابعين للصرب والاجانب أيضا الحرية التامة في جميع المتعلقة المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع مافي ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الرومانيين

المادة ٣٦ \* امانة الصرب تكون مالكة للاراضي الموجودة في ضمن الحدود الاتي ذكرها وهي ان الخط الفاصل يمر على طول الخط الحالي ومن مصب نهر (درينا) في نهر صاوا ويذهب مع الجرى ويترك (ازرونبيق وزخار) للامارة ولا يترك الخط المذكور أعني الحدود القديمة الى (قابونيق) ثم يفترق في ذروة جبل قابونيق عن الخط المذكور ويسير من جنوب الجبل على طول حدود نيش الشرقية ويمر من تلال (ماريقاوماردار بلانينا) وهذه التلال هي الخط الفاصل بين أنهر (ايلبار وسينيقاوطو بليقا) وعلى هذا تبقى بره بولادلدولة العلية وبعده يسلك خط مقسم المياه الى جهة الجنوب من بين (برونيقا) ومدودجا ويترك وادي مدودجا كله للصرب ويصعد الى تل (قوليحا بلانينا) ويكون هو الخط الفاصل فيما بين الانهر المسماة (بولجينا وترنيقاومورا) ويصل الى تل (بولجنيقا) ثم يذهب من تجاه (قايانا بلانينا) الى مجمع أنهر (قوانسقاوموراوه) ويتجاوزه ويسير على الخط الفاصل فيما بين مياه النهر الذي يختلط بنهر مورواوه في جوار (قوانسقا) و(تره دوس) ويتصل (بيلانينا بليجه) فوق (ترغو بست) ومن هنا أعني من ذروة جبل ايلجيه يمتد الى ذروة جبل (قلتروق) ويمر من المحلات المدروجه في الخريطة تحت عدد ١٥١٦ و ١٥٤٧ ومن (باييناغورا) وينتهي الى جبل (قرني وره) ثم يتدنى من هذا الجبل ويجمع بحدود البلغار يعنى يمر من تلال (استره سرور وبلوغلو ومسيد بلانينا) ويسير على خط مقسم المياه الواقع فيما بين استروماو (موراوه) وينتهي الى المحلات المدعوة (غاسينا وقرنه يراوه ودار قوسقوه ودرانيقه بلان) وبعدها يمر من فوق (دشاني قلاذنق) ومن أعلى مقسم مياه (صوقوه وموراوه) ويذهب رأسا الى (استول) ومن هنا ينزل الى قرية (سغوزه) من جهة شمالها الغربي ويقطع طريق (بيروت) بمسافة مقدار ألف كيلومتر وعن صوفيه ويصعد على خط مستقيم الى (يدليق بلانينا) ويمر من جبل (رادوجينا) الواقع في سلسلة البلقان الكبير ويترك قرية (دوقنجي) لامارة الصرب وقرية (سناقوس) الى البلغارستان ثم يسير من ذروة هذا الجبل الى جهة الشمال الغربي ويمر من بلقان (سبروق) ومن استارا (بلانينا) ويصعد الى تلال البلقان وفي جوار (قولا اسميلجوه قوقه) يتصل بحدود الصرب الشرقية القديمة ويسير على هذه الحدود الى نهر الطونه وينتهي عند النهر في (راقويجه)

المادة ٣٧ \* لا يغير شيء في الصرب من الشروط الحالية فيما يخص العلاقات التجارية الكائنة بين المالك الاجنبية وبين امانة الصرب الى أن يجري بدلها اتفاقات جديدة ولا يسوغ أن يؤخذ على البضائع التي تمر في الصرب مرسله الى جهة أخرى شيء من العوائد أو الرسوم أما المزايا والامتيازات الشاملة الآن رعايا الدول الاجنبية في الصرب وحقوق

الاحكام وحماية القناصل لرعاياهم على الاصول المعمول بها الا ان قتبقي مرعية الاجراء الى ان يحصل اتفاق بين امارة الصرب والدول الاجنبية على تعديلها

المادة ٣٨ \* التعهدات التي تعهد بها الباب العالي مع دولة اوس-تريا وهنكار يا ومع شركة سكة الحديد في الروم الي اوفيما يتعلق باتمام السكك الحديدية وتشغيلها في الاراضي التي دخلت في حوزة الصرب تبقى مرعية الاجراء عند امارة الصرب وعند التوقيع على هذه المعاهدة تجرى اتفاق بين دولة اوس-تريا وهنكار يا والباب العالي والصرب وامارة البلغار على قدر ما يخصها التسوية هذه المسائل

المادة ٣٩ \* المسلمون الذين يملكون عقارات في الاراضي التي انضمت الى الصرب ويريدون ان يستوطنوا خارجا عن الامارة لهم الحرية بان يبقوا املاكهم عقاراتهم بموافقتهم بموافقتها أو تشغيلها بواسطة من يختارونه وستشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من العثمانيين والصربيين لاجل تسوية جميع المسائل التي تتعلق بكيفية نقل وادارة الاملاك المتعاقبة بالوقف والاملاك الميرية التي للباب العالي وكذلك تسوية جميع متعلقات الناس الذين لهم مصلحة فيها وهذه التسوية تكون في ظرف ثلاث سنين

المادة ٤٠ \* تكون معاملة رعية الصرب القاطنين في السلطنة العثمانية أو المسافرين فيها بحسب اصول الاحكام والقوانين المتداولة بين الدول الى ان يتحصل معاهدة بين الدولة العثمانية والصرب

المادة ٤١ \* يلزم لعساكر الصرب اخلاء جميع الاماكن التي لم تدخل في حوزة امارتهم في ظرف خمسة عشر يوما اعتبارا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة كذلك يلزم للعساكر السلطانية ان تخل في المدة المذكورة الاماكن التي دخلت في حوزة الامارة

المادة ٤٢ \* حيث انه يتعين على الصرب حمل جانب من الديون العثمانية العمومية في مقابلة الاراضي الجديدة التي حازتها بموجب هذه المعاهدة فسفراء الدول الاجنبية في الاستانة يعيّنون مبلغ قيمة الاراضي المذكورة على صورة عادلة بالاتفاق مع الباب العالي

المادة ٤٣ \* لما كان الموقعون على هذه المعاهدة معترفين باسئمتلالية رومانيا فربطتها بالشرطين الاتيين

المادة ٤٤ \* لا يسوغ التمييز في الاعترافات الدينية في رومانيا ضداً حتى يخرجها عن الاهمية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعها بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقرره فجميع الاهالي التابعين لرومانيا والاجانب أيضا الحرية التامة في جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ ما في ترتيب درجات ارباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين فتكون معاملة رعايا جميع الدول سواء كانوا من

التجار وغيرهم في رومانيا بدون تمييز في المذهب على قدم مساواة تامة  
 المادة ٤٥ \* امارة رومانيا تعيد على حضرة امبراطور الروسيا اراضي بيسارابيا  
 التي كانت انفصلت من الروسيا بموجب معاهدة باريس التي اُضيت في سنة ١٨٥٦  
 وحدودها في الجهات الغربية من مجري نهر البروث وفي الجنوب من نهر (كيليا) وفي  
 (ستارى استانبول)

المادة ٤٦ \* يضم الى رومانيا الجزر الثلاثة التي على الطونه وجزر (بلان طاغ)  
 وسنجية طولجى وهى تشمل قضاآت كيليا وسولينا ومجوديه وزانجه وطولجى وماجين  
 وباباطاغ وهرسواوكوستنجه ومجديه وماعد ذلك يعطى لها أيضا الاراضى الكائنة  
 على جنوب الدبر وجه الى أن تصل الى خط يبتدى من شرقى سيلستريا ويمتد الى البحر الاسود  
 على جنوب منغاليه ويكون تعيين تخوم تلك الحدود في تلك المواقع بعرفه اللجنة الاوروپاوية  
 المنوط بعهدتها تعيين حدود البغار

المادة ٤٧ \* مسألة تقسيم المياه والهـمادة تعرض على لجنة الطونه الاوروپاوية  
 فتكون حكما عليها

المادة ٤٨ \* لا يجوز وضع رسومات أو عوائد في رومانيا على السلع التي ترد اليها  
 بقصد ارسالها الى جهة أخرى

المادة ٤٩ \* يسوغ لرومانيا أن تقدم مع الدول الاجنبية اتفقا لتسوية مسألة  
 امتيازات ووظائف وناصلهم فيما يتعلق بحماية رعاياهم في الامارة الا أن الحقوق الحالية  
 تبقى مرعية الاجراء ما دام لم يحصل اتفاق عمومي بين الامارة والدول

المادة ٥٠ \* تبقى رعية رومانيا القاطنون في الممالك العثمانية أو المسافرين فيها  
 أو رعايا العثمانيين المسافرين في رومانيا أو القاطنون فيها متمتعين بالحقوق التي تشمل رعايا  
 بقية الدول الاوروپاوية الى أن تعقد معاهدة لتسوية امتيازات القناصل ووظائفهم بين  
 الدولة العثمانية ورومانيا

المادة ٥١ \* تعهدات الباب العالي ووظائفه فيما يتعلق باتمام الاشغال النافعة وما  
 أشبهها في الاراضى التي دخلت في حوزة رومانيا تعود الى عهدة رومانيا

المادة ٥٢ \* لاجل زيادة تأمين حرية السفر في نهر الطونه التي اعترف انهم امن  
 المصالح الاوروپاوية قرر رأى الموقعين على هذه المعاهدة بان جميع الحصون والاستحكامات  
 الموجودة الآن على النهر من عند الحمل الذي يقال له (أبواب الحديد) الى فم النهر تدم  
 بالكلية فلا يسوغ بعدهم ذبناء غيرها ولا يجوز سفرا حدى البواخر الحربية على  
 الطونه الى (أبواب الحديد) الا البواخر الصغيرة المعينة لخدمة الضبطية في النهر وخدمة  
 الكبارك ولكن يسوغ لبواخر الدول الموجودة في فم نهر الطونه لاجل الحراسة أن تسافر  
 في النهر الى غاية (غلاتس)

المادة ٥٣ \* تبقى لجنة الطون الاور وياوية مقررة في وظائفها ولرومانيا فيها نائب وتجري عمال وظائفها الى (غلاتس) بحرية تامة مسـ متقلة عن مداخلة ما مورى تلك الاراضى وتبقى أيضا سائر معاهداتهم واتفاقاتهم وأشغالها وأعمالها وقراراتها فيما يتعلق امتيازاتها وخصائصها ووظائفها ثابتة الاجراء

المادة ٥٤ \* قبل نهاية الاجل المقرر لبقاء لجنة الطون الاور وياوية بسـ سنة واحدة يلزم للدول أن يتفقوا على تطويل سلطتهم أو على التعديلات التي يرون اجرائها من اللزوم

المادة ٥٥ \* جميع المنظمات المتعلقة بالسفر في النهرووظائف الضـ بطية فيه من (أبواب الحديد) الى (غلاتس) يكون ترتيبها وتنسيقها من طرف اللجنة الاور وياوية بمساعدة نواب من طرف الممالك الكائنة بسواحل النهرويدـ يرتأى فيها بالانظمة الموجودة أو التي ستحدث في أمور النهرا أسفل من (غلاتس)

المادة ٥٦ \* يلزم للجنة الطون الاور وياوية أن تتفق مع الدول فيما يتعلق بتنوير الفنارات الكائنة على جزر (يلان طاغ)

المادة ٥٧ \* قد قوض لاوسـ تريا وهنـ كاري الاشغال اللزوم اجراؤها لازالة موانع السفر التي تحدث من (أبواب الحديد) والشـ للات ويلزم على الممالك المجاورة النهرومن الجهة المذكورة أن تجري جميع التسهيلات اللزومة لمصلحة تلك الاشغال أما المواد المقررة في المادة الرابعة من معاهدة لندره التي أمضيت في ١٣ مارث سنة ١٨٧١ فيما يتعلق بأخذ ضرائب مؤقتة لسد مصاريق تلك الاعمال والاشغال فتبقى منوطة بدولة أوستريا وهنـ كاري

المادة ٥٨ \* الباب العالي يسـ لم الى امبراطورية الروسيا في آسيا (الاناطول) اراضى أردهان وقارص وباطوم مع مرسى باطوم وجميع الاراضى الكائنة بين تخوم الروسيا والتركية القديمة والتخوم الاقـ قى بيانها وهذه الحدود الجديدة بتبدي من البحر الاسود على حسب الخط المقرر في معاهدة اياسـ طفانوس الى نقطة في الجهة الشمالية الغربية من (خورده) وعلى جنوب (ارتوين) وتمتد على خط مستقيم الى نهر (چورك) وبعد عبوره هذا النهر يسير شرقي (شمشين) ويستمر على خط مستقيم الى الجنوب وهنالك يلاقى حدود روسيا المشروحة في المعاهدة المذكورة وذلك في نقطة على جنوب (ناريمان) مع بقاء مدينة (اولتى) في حوزة الروسيا ثم يتبدى الخط بالقرب من (ناريمان) الى الجهة الشرقية ويكون مروره من (ترينيق) وبعد دخول مدينة (ترينيق) في حوزة الروسيا يسير الى (بنك شاي) مجاري نهره الى أن يصل الى (باردوز) وبعد دخول مدينة باردوز ويكوى كوى في عهد الروسيا يؤخذ نقطة من غرب قرية (قره اونجان) تجعل الحدود عليها على خط الى أن يصل الى (مجنجرت) ومنها على خط مستقيم الى أن يصل الى للال (قباداغ) فيستمر



على خط مصب نهر (الاركس) في الشمال ومصب نهر (مراد صوى) في الجنوب الى أن  
يصل الى حدود روسيا القديمة

المادة ٥٩ \* امبراطور الروس يباصرح هنا بان غاية مقصده أن يجعل باطوم مرسى  
حراً (معنى حر أن تكون البضائع معفاة من جميع رسومات الدخول أو الخروج)

المادة ٦٠ \* تعهد الروس على تركيا وأودية الشـغراد ومدينة (بايزيد) التي سلمت  
لروسيا بموجب المادة ١٩ من معاهدة ياسطفانوس وقد سلم الباب العالي الى المملكة  
ايران مدينة (قطور) وأراضيها كما قرع عليه رأى اللجنة الانكليزية والروسية التي نيط بعهدتها  
تعيين تخوم تركيا وايران

المادة ٦١ \* الباب العالي يتعهد بان يجري بدون تأخير في الولايات التي سكانهم من  
الارمن سائر الاصلاحات والتحسينات التي تحتاج اليها أمورهم الداخلية وأن يتعهد بتأمينهم  
من تعدى الجراكسة والا كراد عليهم ويفيد الدول الاجنبية المترة بعد المرة بالنسببات التي  
اتخذها هذه الغاية وهي تراقب كيفية اجرائها

المادة ٦٢ \* حيث ان الباب العالي أظهر رغبته في ابقاء اصول حرية الديانة وتوسيع  
مداها توسيعا مطلقا فان الموقعين على هذه المعاهدة ينزلون هذه الرغبة منزلة الفـعل فلا  
يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في جميع أطراف السلطنة العثمانية حتى يخرج أحد  
من الاهلية والجدارة بجميـع ما يتعلق بتمتعهم بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في  
الوظائف المبرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما  
كان مقره ويؤذن لجميع الناس بان يؤثروا الشهادة في جميع المحاكم بدون تمييز أحد في الدين  
واسـتعـال سائر الامور الدينية يكون بحرية فلا يكون مانعاً للترتيب درجات أرباب  
المذاهب المختلفة أو لعلاقاتهم مع رؤسائهم ويكون الاكليس (أصحاب الرتب الكنائسية)  
والزوار والرهبان من جميع الامم الذين يسافرون في الممالك العثمانية في الروم ايلي والاناطول  
حائزين حقوقا واحدة وامتيازات وخصائص واحدة وفوض الى القناصل ونواب الدول  
الاجنبية في تلك الممالك حق في حماية أولئك المذكورين وحماية محلاتهم الدينية والخيرية  
حماية رسمية في الاماكن المقدسة أو غيرها أما الحقوق المسلمة لفرنسا فلم تزل مرعية الاجراء  
وصار من المعلوم المقرر هـنـانـه لا يسوغ تبديل حال من الاحوال الحاضرة في الاماكن  
المقدسة أما زارجبل اوس من أى جنس كانوا فيبقون حافظين لامللا كهم وامتيازاتهم  
ومنحهم السابقة ويبتـون متمتعين بمساواة تامّة في الحقوق والمزايا

المادة ٦٣ \* تبقى معاهدة باريس التي أمضيت في ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ ومعاهدة  
لندره التي أمضيت في ١٣ مارس سنة ١٨٧١ مرعية الاجراء وذلك فيما يتعلق بالمواد التي  
لم تنسخها ولم تعد لها هذه المعاهدة

المادة ٦٤ \* يقع التصديق على هذه المعاهدة بعد ثلاثة أسابيع أو أقل ان أمكن

وللشهادة بذلك أنبت الموقعون أسماءهم على هذه المعاهدة بعد ان وضعوا عليها أختامهم  
تحريراً في برلين في الثالث عشر يوم من شهر جولييه (تموز) من سنة ١٨٧٨

في الامض

فون بسمارك	سالسبورى
فون بولوى	اودر و سل
هو هونلوه	كورنى
اندراسى	لاونى
كاروليمى	غورچيقوف
هايمرل	شوفالوف
وادنظون	دوبريل
ضان فاليه	قره تيمودورى
ديبريس	محمد على
بيكفسفيلد	سعد الله

ومن تأمل نصوص هذه المعاهدة يرى ان الدولة العلية لم تخرج منها شيئاً يذكر فأهم ما جاء فيها  
ان صارت حدود امارة البلغار لا تتجاوز جبال البلقان لكن فصلت ولاية الروم الى الشرقية  
بأجمعها عن الدولة وحظر عليها اقامة جيوشها بها وصارت تعيين واليها بتفاهل الدول وردت  
سواحل الارخبيل بما فيها ميناء قوله الى الباب العالى فصار ما سمحت أوروبا بابقائه له من  
الملاذ بتريكية أوروبا وما تمصلا ببعضه لكن سلمت ولايتى البوسنه والهرسك الى مملكة النمسا  
والبحر لاحتلالها وادارتها الاجل غير محدوداً وبعبارة أخرى ملكها ملكاً كما تاما بانفاق جميع  
الدول ومن جهة أخرى أضيف الى مملكة اليونان جزء ليس بقليل من الاراضى لتوسيع  
حدودها من جهة الشمال مع انها لم تشترك في الحرب ولم يكن لها أدنى حق في طلب أقل  
تعويض سوا ان كان نقدياً أو مستبدلاً بأراضى وكذلك وسعت حدود الصرب والجبل الاسود  
وأعطيت لامير الجبل مينا مهما على بحر الادرياتيك وهى مينا انتيفارى (بارى) وزيادة  
على ذلك تعرض المؤتمر للاصلاحات الداخلية المراد اجراؤها التحسين حال المسيحيين  
وخصوصاً الارمن (انظر بند ٦١)

ومن الغريب انها ألزمت الدولة العلية ان تفيده الدول الاجنبية المترة بعد المترة عن الاجراءت  
التي اتخذتها للوصول الى هذه الغاية وعلى الدول مراقبة ذلك أى ان الدول جعلت لنفسها  
حق المراقبة على أمور دولتنا العلية الداخلية بحجة حماية المسيحيين عموماً وحماية الارمن  
من تعدى الاكراد والجر ا كسة ثم أتت في البند الثانى والستين على بيان ما يجب مراعاته  
في حق باقى الطوائف الغير اسلامية فن يتأمل في معاهدة برلين يرى انها لم تنقل انحفا  
بحقوق الدولة العلية عن معاهدة سان اسطفانوس بل انها أشد وطأة وتأثيراً على نفوذ

العثمانيين اذا عطلت كثير من اراضيها الى دول لم تشترك قط في الحرب مثل اليونان  
والبحر ودولة النمسا والمجر واشتركت وانتصرت عليها العساكر العثمانية مرارا في بادئ  
الامر ولولا مساعدة الروس يالهوا وسوقها جيوشها الجزارة لتجذرت الاجهزة الدولية العلمية  
عليها كالصرب والجبل الأسود وناهيك ما فيها من التداخل في امورها الداخلية المحضة  
ولمنا نكج جاح القلم عن الدخول في موضوع مما ألم بالدولة العلمية المحروسة من المصائب  
بسبب هذه المعاهدة ولا نتعرض لذكر احوال بلغاريها بطردها اميرها السكندر دي  
باتبرج وانتخاب الامير فردينان بدون قبول الدول ولا الى ضم الروم الى الشرقية اليها ولا الى  
عدم احترام الروس بالبنود التي تخصها من اباطوم ولا الى احتلال فرنسا للقطر التونسي  
ولا الى دخول عساكرنا كثيرا الى ديارنا المصرية لاجساد الثورة العراقية وبقائهم الى  
الآن بدعوى الاصلاح فان جميع هذه الامور حديثة العهد من طبعه باسبابها في  
عقول القراء لاسيما وان الخوض فيها يستدعي الخرج عن موضوع هذا الكتاب  
التاريخي والدخول في المسائل السياسية المحضة مما ليس من شأننا التوسع فيه الا ان  
امامنا تاه جلالة حامى حى الملة والدين جناب مجلس الخلافة العظمى من ضروب الحكمة  
والسياسة في ادارة شؤون الممالك العثمانية وتعميم التعليم الابتدائى وتنظيم الجيوش  
وترتيب الالايات الجديدة واصلاح الترسانة العامة فلا يمكن لقلم هذا العاجز الاتيان  
على بيان قطرة من بحر الزاخر وغاية ما يمكننى هو الابتغال الى بارئ النسمات ومولى

النعم ان يحفظ لنا جلاله الخليفة الاعظم مؤيد بروحه ونصره

وان يديم لنا خديونا الانخم ع عباس باشا حلى الثانى ع

ويؤيد بينهم ما ربط الولاء والمحبة ويقوى عرى

التابعة بين مصرنا والدولة العلية

ويحفظهما من كيد الكائدين ومكر

الماكرين انه السميع المجيب

وان يحسن لبلادنا

الحال والمآل

في المبدأ

والختم

تم